

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الجزائر 2 (أبو القاسم سعد الله)
كلية اللغة العربية وآدابها واللغات الشرقية
قسم اللغة العربية وآدابها

مغاني المقامات في معاني المقامات

للإمام أبي سعيد محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن مسعود المسعودي البنجديهي
(522 - 584 هـ / 1128 - 1188 م)

دراسة وتحقيق

رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في اللغة والأدب العربي
تخصص: تحقيق المخطوطات

إعداد الطالب:

عمرو رابحي

الجزء الأول

السنة الجامعية

1435-1436 هـ / 2013-2014 م

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الجزائر 2 (أبو القاسم سعد الله)
كلية اللغة العربية وآدابها واللغات الشرقية
قسم اللغة العربية وآدابها

مغاني المقامات في معاني المقامات

للإمام أبي سعيد محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن مسعود المسعودي البنجديهي
(522 - 584 هـ / 1128 - 1188 م)

دراسة وتحقيق

رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في اللغة والأدب العربي
تخصص: تحقيق المخطوطات

إشراف الأستاذ الدكتور:

يوسف عروج

إعداد الطالب:

عمرو رابحي

الجزء الأول

السنة الجامعية

1435-1436 هـ / 2013-2014 م

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الجزائر2 (أبو القاسم سعد الله)
كلية اللغة العربية وآدابها واللغات الشرقية
قسم اللغة العربية وآدابها

مغاني المقامات في معاني المقامات

للإمام أبي سعيد محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن مسعود المسعودي البنجديهي
(522 - 584 هـ / 1128 - 1188 م)

دراسة وتحقيق

رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في اللغة والأدب العربي
تخصص: تحقيق المخطوطات

إشراف الأستاذ الدكتور:

يوسف عروج

إعداد الطالب:

عمرو رابحي

الجزء الأول

أ.د. الشريف مربي	جامعة الجزائر2	رئيساً
أ.د. يوسف عروج	جامعة الجزائر2	مشرفاً ومقرراً
أ.د. عبد القادر قرش	جامعة الجزائر2	عضواً مناقشاً
أ.د. السعيد بن إبراهيم	جامعة باتنة	عضواً مناقشاً
أ.د. نور الدين دريم	جامعة الشلف	عضواً مناقشاً

السنة الجامعية

1435-1436 هـ / 2013-2014 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كلمة شكر

أقدم شكري الخالص إلى الأستاذ الدكتور يوسف عروج الذي قبل الإشراف على هذه الأطروحة كما لا أنسى الأستاذ الدكتور لعبيدي بوعبدالله الذي كان له سبق الإشراف؛ وإن كنت أنسى فإني لا أنسى الأخ المحترم فؤاد سعيد الأكحل والأخ المحترم خالد تومي الذي كانت له يد بيضاء في تحرير هذه الرسالة وإلى الأخ محمد فرج.

إهداء

أهدي هذا العمل إلى والديَّ الكريمين وإلى مشايخي
وأساتذتي وإلى كل من له عليَّ حق وفضل.

رموز واختصارات

أنا	أنبأنا.
ت:	توفي.
تح	تحقيق.
ثنا	حدثني.
(خ)	نسخة الخزنة- الرباط.
[د. ت]	دون تاريخ.
[د. م]	دون معلومات.
ص:	صفحة.
(ص)	نسخة صنعاء - اليمن.
ط	طبعة.
ظ/	ظهر الورقة.
ق	ورقة.
ق. هـ	قبل الهجرة.
م	ميلادي.
نا	أخبرنا.
ني	أخبرني.
هـ	هجري.
و/	وجه الورقة.
﴿ ﴾	الآية القرآنية.
« »	النصوص.
()	الألفاظ وعبارات الشرح.
[]	تدل على زيادة من النسخة(ص) أو إضافة يقتضيها السياق، أو لترقيم أوراق الشرح أو لبعض العناوين الفرعية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وبه نستعين

مقدمة التحقيق

يعتبر تحقيق النصوص القديمة من الأعمال المهمة؛ إذ يعنى بدراسة وتحقيق ما له صلة بالمخطوط العربي أيا كانت مادته وهو يدخل ضمن بعث التراث ودراسته والعمل على نشره وإشاعته بين جمهور القراء، وهذا الاهتمام هو قراءة ثانية لتاريخ أمتنا الحافل بالشواهد العلمية الراقية وما بلغته من علوم ومعارف كانت تشع بنورها على باقي العالم ويكفي للتدليل على هذا الزخم الحضاري ما تشهد به مكتبات الغرب من كنوز مخطوطة لا زالت لحد الساعة شاهدة على ذلك التطور الراقي الذي كانت عليه أمتنا يوم أن كانت في أوج عطائها، ولعل من بين الدوافع التي كانت وراء اختياري لهذا الميدان الرحب ما يلي:

الأولى: لقد كانت بداية تعليمي في الكُتَّابِ وإطلاعي على بعض المخطوطات مما ترك في نفسي انطبعا تجاه كتب التراث عززته مطالعاتي مع الأيام وزادتني الدراسة الجامعية ترسيخا لهذه الرغبة لا سيما عندما تلقيت محاضرات في مناهج تحقيق المخطوطات.

ثانيا: رغبتني في إحياء التراث عن طريق تحقيق المخطوطات لعلمي أن ما أنجزه الأوائل جدير بالقراءة والدراسة، بل وجدير بالمحافظة لأنه يحمل تاريخ هذه الأمة ومكوناتها الحضاري.

ثالثا: غفلة الكثير من الباحثين والدارسين وتحامل البعض الآخر على هذا الموروث الحضاري الذي يشكل مكسبا ثميناً لا يستهان به في مقابل الزخم الحضاري المتنامي من مبتكرات الحضارة الغربية الحديثة.

ومن هنا رأيت واجبا علي الإسهام ولو بالنزر اليسير في إثراء مكتبة التراث. لإيماني أن ما قام به الأسلاف جدير بالعناية والاهتمام. وهو الدافع الذي حدا بي أن أقبل بمقترح المشرف بتحقيق هذا الشرح. أي: شرح الفنجديهي والموسوم بـ: «مغاني المقامات في معاني المقامات»؛ وهو شرح قد تردد ذكره كثيرا في كتب التراجم والطبقات ولعلمي أنه لم يحقق وهو من الشروح التي ظلت حينا من الدهر لم تكن شيئا مذكورا إلا ما كان من بعض الذين تناولوا المقامات بالشرح على غرار ما أقدم عليه الشريشي من شرح لمقامات الحريري والذي

أشار في مقدمة شرحه للمقامات بأنه أفاد الكثير من شرح الفنجديهي - رحمه الله تعالى - وقد كان هذا الشرح عبارة عن عدة أسفار مخطوطة.

وبعد قراءتي لخطبة الكتاب التي استهلها الشارح بالبسملة والصلاة على النبي وآله تبين لي أن الدوافع التي كانت وراء إقدام الفنجديهي على شرح مقامات الحريري اهتمامه باللغة العربية وحبها لما تحمله من كنوز ثمينة من حيث المزايا الأدبية والبلاغية من فصاحة وبيان وجماليات في النطق والكلام مما يسلب العقول بدليل أنها ترجمان القرآن وقهرمان العربان وأساس العلوم وما صنف فيها من العلوم نظما ونثرا.

ثم انبرى لذكر مجهود الحريري في هذا المقام وقد أثنى عليه ثناء جميلا وأطراه على ما قام به في هذا الشأن ثم راح يعدد هذه المزايا في سجع موزون على عادة القدماء يحلو في آذان السامعين بيانه ونطقه قائل ولما استتب توشيح قلائدها استحبت توشيح عقائدها، اسما يعشق به محياها، ووسما ينشق به رياها، سميته [مغاني المقامات في معاني المقامات] وشرحت كتابا أشهى من مسرات الصبوح وفتحت بابا أبهى من مبرات الفتوح إلى غير ما جاء في هذه الخطبة المطولة ثم تلى ذكر المصادر والمراجع التي اعتمدها في هذا الشرح فذكر كتاب العين للخليل بن أحمد؛ والتعذيب للأزهري؛ والجمهرة لابن دريد؛ وديوان الأدب لإبراهيم بن إسحاق الفارابي؛ وإصلاح المنطق لابن السكيت؛ وصاحح اللغة لأبي نصر إسماعيل الجوهري؛ والمجمل لابن فارس؛ والمحكم لابن سيده؛ والجامع للقرز؛ والمنضد لأبي الحسن الهنائي المعروف بكراع النمل؛ والغريبين أي: غريب القرآن وغريب الحديث لأحمد بن محمد الباشاني الهروي؛ وغريب الحديث لابن سلام وابن قتيبة وأبي سليمان الخطابي؛ وشرع في شرح المقامات تباعاً بدءاً بالمقامة الصناعية وكان منهاجه في الشرح حيث يبدأ بعرض المتن ثم يقوم بشرح الألفاظ معتمداً في ذلك على المعاجم اللغوية السالفة الذكر وكان دوماً يهمل المعجم بل يذكر المؤلف رأساً كقوله قال الأزهري وقال ثعلب وقال القزاز وقال أبو عبيدة وأبو عمرو بن العلاء وابن سيده والجوهري وهكذا دواليك ... وكان كلما أورد لفظة أو شرحاً لجملة أعقبها بآية أو بيت من الشعر أو بيتين وربما دعت الضرورة إلى مقطوعة وكان يورد الشاهد بقوله: قال الشاعر فلان وربما لم يذكره أو استشهد بحديث أو آية أو مثل أو شرح لآية مع ذكر المفسر كما في قوله تعالى: ﴿وَطَفِقًا مَخَصِفَانِ عَلِيمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾ [سورة الأعراف، من الآية: 22]؛ حيث يورد اسم المفسر فيقول وقال الثعلبي أي: أقبلا وجعلا يخصفان أي: يطبقان على أبدانهما ورقة ورقة وهكذا ...، وربما أورد حديثاً

بإسناده كاملاً وكان كثيراً ما يذكر في إيراد الحديث قوله: حدثني والدي أبي السعادات أو بعض شيوخه ممن أخذ عنهم في رحلته في طلب العلم بدءاً من بلده فنجدية موطنه الأصلي أو مسقط رأسه ومبدأ تعلمه إلى أمصار أخرى في طلب الحديث كتبريز وأصفهان وبلخ ونيسابور ومصر والإسكندرية وغيرهما. وقد أشار في هذا الشرح إلى من أخذ عنهم العلم بذكر هذه المناطق مع ذكر لمشايخه فيها.

وكان عند قيامه بشرح هذا المعنى أو ذاك ربما دفعه السياق إلى ذكر قصة برمتها أو حكاية من الحكايات وربما تعرض لشخصية من الشخصيات فذكر ترجمتها كاملة أو بين سلسلة أصولها في النسب على غرار ما ذكر عن النبي ﷺ حيث تعرض لنسبه واستفاض وتعرض لزوجاته بالتفصيل؛ وكثيراً ما كان يستطرد الحديث حتى يظن القارئ أنه نسي الموضوع الذي هو بصدده ثم يعود وهكذا وهذا ما فعله عندما تعرض لذكر أويس القرني ونسبه وقصة عمر بن الخطاب معه عند مجيئه للحج؛ وكذلك مع الرجل الصالح الذي جاء ذكره في القرآن مع موسى (الخضر) والشاعر البحتري وأبي تمام والشاعر الفرزدق وأحواله مع زوجته النوار ومع الحسن البصري وما إلى ذلك مما لا يسع المقام ذكره كله.

والملاحظ على هذا الشرح أو المتتبع له قراءة وتمعنا يجده مليئاً بل وحافلاً بالاستشهاد، أولاً من القرآن الكريم وهذا ما يعطي للقارئ انطباعاً على أن الفنجدية مهتم بدراسة القرآن ويعظم شأنه ويستشهد به في كل ما عَنَّ له من أمور اللغة أو الدين وهذا إجلال لكتاب الله فهو مقدم في كل شأن دينا وتشريعاً ولغة باعتباره الأصل الأول في مصادر اللغة العربية وهو من حيث الدرجة في أعلى لغة البيان وكيف لا وقد تحدى به الله تعالى العرب قاطبة ولم يأتوا بمثله فأعجزهم.

وبعد القرآن الكريم يأتي الحديث النبوي الشريف من حيث الاستشهاد إذ أورد الشارح منه في هذا كما هائلاً أيضاً. والمتتبع لهذا الشرح من بدايته أنه أمام كتاب أدب يتضمن شرح ألفاظ لغوية، وقصصاً وحكايات وأمثال وحكم وأشعار وما إلى ذلك من أغراض وفنون أدبية معروفة حتى يفاجأ وهو يتقدم شيئاً فشيئاً في إيراد الأحاديث بالسلسلة بحيث يخيّل للقارئ وكأنه بصدد تحقيق كتاب في الحديث النبوي وليس في الأدب لكثرة ما يورد من شواهد الحديث الشريف وربما كان اشتغال الشارح بعلم الحديث وولوعه به واجتهاده في طلبه ما جعله يوظف الحديث بكثرة في هذا الشرح حتى ليخيّل لقارئه عند تصفحه للمقامات العشر الأواخر وكأنه إزاء كتاب للحديث لا غير.

ولقد كان عملي في هذا الشرح أن أعددت خطة أسير على منوالها في تحقيقه تحقيقاً علمياً يخرج من خلاله الكتاب إلى الدارس أو الباحث كاملاً وفق ما كان يأمله مؤلفه أو كما أراد صاحبه أن يخرج وقد بذلت في هذا كل ما أستطيع من جهد ووقت للوصول إلى هذه الغاية المنشودة التي كانت تلازمي معانيها بدءاً من القراءة الأولى لهذا الشرح. وفي هذا الصدد توخيت اتباع طريقة تساعدني أو تجعلني لا أحيّد عن الهدف المسطر فعمدت إلى انتهاج طريقة أو خطة للدراسة، مقسمة إلى قسمين رئيسيين:

القسم الأول خصصته للدراسة وقد وزعته إلى ثلاثة مباحث: حيث عمدت في المبحث الأول إلى إلقاء نظرة على نشأة المقامات وتطوّرت حينها إلى مقامات الحريري المقصودة بالشرح وفيها تعرضت لحياته ومقاماته وقيمتها العلمية، ولأهم شروحاتها.

وفي المبحث الثاني قمت بتقديم ترجمة وافية للشارح مبينا اسمه ولقبه ومولده ومكان ميلاده وأهم شيوخه وتنقلاته وأهم تلاميذه وأعماله وأخلاقه وآراء العلماء فيه من معاصريه وكذا مؤلفه مع ذكر المناخ الثقافي والاجتماعي السائدين وقتئذٍ وأهم الأحداث التي طبعت ذلك العصر، لأن العالم أو الأديب نسيج عصره من حيث التأثير والتأثر ذاكراً الحروب الصليبية التي كانت تطبع المشهد في بلاد المشرق برمته وحال الخلافة العباسية ببغداد وأمر السلاجقة وحكم العبّديين لمصر وما قام به صلاح الدين مع هذه الدولة وكيف استطاع أن يتدرج في سلم المسؤوليات ويتسلم قيادة الأمة عن جدارة ويغير معالم الحياة في مصر ويمكّن للمذهب السني في مقابل المذهب الشيعي، وهذا بإنشاء المدارس في كل من الشام ومصر وينهي حكم العبّديين لها ويقضي على حكم الدولة العبّدية التي كانت شيعية صرفة ويحول وجهة مصر من دولة شيعية كما أسلفنا القول إلى دولة تعزز النهج السني وتعمل على إشاعته، بل والدعوة إلى نصرته. وختمت هذه الدراسة بوصف للنسختين المعتمدتين ومكان وجودهما ومميزات كل واحدة منهن.

أما القسم الثاني فقد خصصته للنص المحقق، وفيه وقفت على عرض النسختين للمقارنة مبينا الفروق القائمة بينهما والتعليق عليها وأوضحته أوجه الاختلاف، وألحقته في الأخير بعدد من الفهارس الفنية كفهرس الآيات القرآنية والأحاديث والأمثال والحكم وكذا الأشعار مع ذكر الصفحة ليسهل البحث وتتم الفائدة ووضعت قائمة بمصادر التحقيق مبينا فيها مصادر المادة الموظفة في هذا العمل. هذا فضلا عن الفهرس العام الذي يضم رؤوس الموضوعات المتناولة سواء أكانت في الدراسة أو التحقيق.

وكان عملي في هذا التحقيق ممثلاً فيما يلي:

قمت بضبط متن الشرح وفق الخط والكتابة المتعارف عليها وعمدت إلى تشكيل وضبط ما يمكن أن يشكل على القارئ في بعض الكلمات أو الأشعار أو غيرها..

اتبعت طريقة المقارنة بين نص النسخة (خ) الخزانة والتي اقترحت كنسخة أم لعدة أمور منها أنها نسخة أقدم من نظيرتها ضف إلى ذلك خلوها من الشطب أو الأخطاء أو لكونها كاملة غير منقوصة مما يطمئن الباحث على أن النسخة مأمونة وهي المرادة بالتحقيق.

والنسخة الثانية والتي رمزت لها بالحرف (ص) صنعاء وقد ظهر لي الاختلاف الملاحظ بهامش التحقيق.

- كما أنني حافظت على النص الأصلي ولم أغير ولم أبدل ولو كلمة أو حرفاً وضعه المؤلف أو قلم الناسخ في غير موضعه دون التنبيه إليه في الهامش.
- قمت بشرح بعض الكلمات اللغوية التي يستعصي فهمها وذلك بالعودة إلى مضانها كالمعاجم والمراجع.

- أرجعت كل آية من آي الذكر الحكيم إلى سورتها مع تحديد رقم الآية في السورة.
- كما قمت بتخريج الأحاديث النبوية الشريفة مع ذكر روايتها رغم كثرتها.
- وكذلك قمت بعزو الأمثال إلى مصادرها مع ذكر مواردها.
- وضعت الفهارس الخاصة بالأشعار؛ واقتصرت على ذكر صدر البيت مع الإشارة إلى القافية والبحر.

- وضعت صوراً للمخطوطتين المعتمدتين في هذه الرسالة وأشرت إلى رموزها.
- أتبعته الكل بفهرس خاص بالأعلام الواردة مع ذكر رقم الصفحة.

وختمت هذا العمل بفهرس خاص ذكرت فيه المصادر والمراجع المعتمدة وذيلت الكل بفهرس عام للموضوعات حال العودة إلى الموضوع المراد بسهولة ويسر.

المصادر والمراجع:

أما مصادر التحقيق فهي كثيرة ومتنوعة تنوع المواد الواردة في الشرح ويمكن تقسيمها إلى بعض كتب التراجم والطبقات المتقدمة منها والمتأخرة، وقد استفدت منها كثيراً في التعريف بالأعلام الواردة سواء في الدراسة أو النص المحقق.

أ- الدواوين الشعرية؛ والكتب الأدبية واللغوية كالمعاجم وهي كثيرة ومتنوعة وقد استعنت بها في توثيق الشواهد المختلفة وتأتي في مقدمتها المعاجم العربية كالعين والتهذيب والمخصص والمحكم ولسان العرب وتاج العروس وغيرها..

ب- كما قمت بإدراج كتب الفهارس؛ المتخصصة في المخطوطات والأعلام وهي كثيرة ومتنوعة، وما من مصدر أو مرجع في هوامش النص إلا واستفدت منه سواء في شرح أو تعليق.

الصعوبات:

مما لا شك فيه أن الوقوف على هذه المصادر والمراجع المختلفة، يتطلب الكثير من الوقت والجهد وسعة الصدر سيما وأن الأمر يتعلق بمهمة في غاية الدقة كالتحقيق فهي مسألة ليس من السهل الحصول عليها بسهولة ويسر وإنما تتطلب صبرا وأناة إضافة إلى مراس دائم مع القراءة المعمقة في ثنايا المخطوط ومعرفة الخطوط ضف إلى ذلك صعوبة بعض الأوراق بسبب العوامل التي طرأت على المخطوط الذي تجاوزت سنه قرابة القرنين أو الثلاثة فضلا عن قدم الشرح كل هذا يلزم المحقق بالترتيب في قراءة النص والحذر في وضع الكلمة المناسبة والمرادة وهذا كما هو معلوم لدى المهتمين بهذا الجانب ليس بالأمر الهين أو السهل ذلك لأن البحث مهما كان لا يخلو من صعوبات تعترض الباحث وتكفي كلمة بحث للتدليل على ذلك.

1- وأولى الصعوبات التي يمكن الحديث عنها كيفية الحصول على المخطوط لأن وجود المخطوط كان خارج الوطن ممن استدعى السفر إليه؛ وإن تيسر الحصول عليه نجد أمرا آخر في بعض النسخ المصورة عن الأصل من حيث نوعية الخط أو قدمه فكثير من النسخ تصعب قراءتها مما يضطر الباحث أو المحقق إلى الاستعانة بالعدسة أو استخدام أسلوب التكبير في جهاز الكمبيوتر وكلاهما يؤثر على البصر فأشعة الجهاز الضوئية مؤثرة جدا على البصر لأن المحقق في النصوص المخطوطة مطالب بقراءة المخطوط من أوله إلى آخره وذلك للوقوف على كل كلمة ولما كان هذا هو العمل حتما أنه سيلقى بعض العناء في قراءة النسخ مما يجعله يتعب بصريا ولربما قلّت رؤيته أو تأثر بصره إن لم نقل نقصت رؤيته ولا يدرك هذا إلا من جرب الحقيقة سيما من تقدمت به السن. ذلك لأن النص المخطوط في أغلب المراكز والجامعات لا تعطى منه إلا نسخة للباحث دون الحصول على الأصل.

2- كثرة أوراق المخطوط التي قاربت الثلاثمائة إلا عشرين؛ هذه الأوراق تجعل المحقق مرهونا بضرورة كتابة المخطوط بالخط المعتاد وهذا في حد ذاته يشكل صعوبة بالغة وبالأخص إذا كان الخط رديئا أو غير مقروء ولو سلمنا بوضوح الخط فإن تخريج الآيات القرآنية والأحاديث النبوية المختلفة إضافة إلى الأشعار والأمثال والقصص ضف إليهما ما كان من حكايات وطرف مع كثرة الأعلام الواردة في المتن ومما يثقل كاهل الباحث ما تعلق بالسلسلة الكاملة في سند الحديث حيث تكون الوجهة البحث في كتب التراجم والأعلام أو الطبقات ومن هنا يجد الباحث نفسه قد غير النشاط إلى باحث في التراجم والطبقات وهذا ما يستدعي وقتا أطول وتقرغا أكثر مما يضطر الباحث إلى استغلال الزمن الذي يضيع منه ولا يسعفه والأمر يتعلق بمدة زمنية تتطلب تقديم الرسالة في وقتها. إضافة إلى أن بعض المخطوطات لا توجد لها نسخ في جامعاتنا أو مكتباتنا لقلة التبادل العلمي بالكتب التراثية التي لا يهتم بها حتى بعض ممن يحسبون على البحث العلمي لاعتقادهم أنها لا تكون باحثين ولا تشدّ همما وهذه المقولة للأسف الشديد أخذت مجراها عند كثيرين ممن يدعون أنهم باحثين أو يشاع أنهم مثقفين وربما يراد من ورائها ما يراد لتراثنا وثقافتنا حتى لا يعبأ به أو يحظى بالعناية.

وفي كل هذا وفي سبيل العلم والمعرفة وإن كانت المعاناة التي يتلقاها الباحث أو المحقق تصل في بعض الأحيان إلى درجة اليأس أو التخلي عن هذا البحث أو ذاك للأسباب الآتية الذكر فإن ثمرة الجهد النبيل والعمل الجاد لا تذهب هدرًا هكذا بل تسعد الباحث المحقق وتفرحه عندما يصل به إلى النهاية المرجوة أو ما كان يأمل ويسعى في بحثه إلى نهايته السعيدة التي طالما حلم بها في بداية العمل وإن كانت المعاناة قاسية فعلى قدرها تأتي متعة الختام.

وقبل أن أختتم هذه المقدمة يجدر بي أن أقر في هذا المقام أنني وإن كنت الأخير زمانا لم آت بما أتت به الأوائل لقلة بضاعتي وقلة حيلتي وما عساني أقول وهذا جهد المقل فإن وفقت فذاك الذي كنت أسعى وأجتهد وأتطلع وإن جانفت الصواب في هذا فقد رضيت من الغنيمة بالإياب وهذا لعمرى عذر ربما يكون مقبولا عند أولي النهى والألباب.

الجزائر في 27/09/2014م

القسم الأول: الدراسة

تعريف المقامات

قبل الحديث عن نشأة المقامات يجدر بنا أن نعرف بهذا الفن الذي ظهر في وقت مبكر من تاريخ الأدب العربي وذاعت شهرته بين جمهور المتأدبين شرقاً وغرباً ولعل ما يتبادر إلى ذهن القارئ أو الباحث المعنى الذي تعنيه كلمة "مقامة" والجواب عن هذا ما ذكرته معاجم اللغة العربية والذي تعنى به المجلس من حيث هو مجلس أو الجماعة من الناس. وهذا ما يذكره الزمخشري في كتابه أساس البلاغة في مادة "قوم" والمقام والمقامة المجلس ومقامات

الناس مجالسهم قال العباس بن مرداس:

[الوافر]

فأيّ ما وأيّك كان شراً فقيد إلى المقامة لا يراها⁽¹⁾

ويقال للجماعة يجتمعون في مجلس مقامة ومنه قول لبيد:

[الكامل]

ومقامة غلب الرقاب كأنهم جنّ لدى باب الحصير قيام⁽²⁾

وقول زهير:

[الطويل]

وفيهم مقامات حسناً وجوههم وأنديّة ينتابها القول والفعل⁽³⁾

ومقامات الناس مجالسهم أيضاً والمقامة والمقام الموضع الذي تقوم فيه. اللسان.

والمقامات: وهي جمع مقامة بفتح الميم وهي في أصل اللغة اسم للمجلس والجماعة من الناس وسميت الأحداث من الكلام مقامة كأنها تذكر في مجلس واحد يجتمع فيه الجماعة من الناس لسماعها أما المقامة بالضم فبمعنى الإقامة؛ ومنه قوله تعالى حكاية عن أهل الجنة: ﴿الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [فاطر الآية: 35].

وفي هذا يقول القلقشندي "وأعلم أن أول من فتح باب عمل المقامات علامة الدهر وإمام الأدب البديع الهمداني فعلم مقاماته المشهورة المنسوبة إليه وهي في غاية من البلاغة وعلو الرتبة في الصنعة، ثم تلاه الإمام أبو محمد القاسم الحريري فعلم مقاماته الخمسين

(1) ديوان العباس بن مرداس السلمي، جمع وتح: يحيى الجبوري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1/ 1991، ص 63.

(2) ديوان لبيد بن ربيعة، اعتناء حمدو طماس، دار المعرفة، بيروت، ط1/ 2004، ص 105.

(3) ديوان زهير بن أبي سلمى، شرح وتقديم: علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1/ 1308هـ = 1988م، ص 87.

المشهوره فجاءت نهاية في الحسن وأنت على الجزء الوافر من الحظ وأقبل عليها الخاص والعام حتى أنست مقامات البديع وصيرتها كالمرفوضة⁽¹⁾.

وهناك آراء أخرى تنسب أولى المقامات إلى غير البديع وقد ناقش هذه المسألة الدكتور عبد المالك مرتاض في كتابه " فن المقامات في الأدب العربي " وخلص إلى رأي يفيد أن البديع هو صاحب الفكرة وصاحب السبق دون منازع لعدة أسباب يطول ذكرها⁽²⁾.

وأما سبب إنشائها لا يختلف أهل الأدب والمهتمين بهذا الفن أن الهمذاني كان قصده من كتابة هذه المقامات من أجل دافع علمي وتربوي وهو دفع تلاميذه للتعبير بلغة عربية منمقة كي يقتدروا على صناعتها، وحتى يتيح لهم أن يتفوقوا في كتاباتهم الأدبية. ووضع ذلك في صورة قصصية. كي يكون فيها حوار محدود. ويكون فيها ما يشوق ويجذب الناشئة للاطلاع على ما يؤلفه ويصوغه واختار البطل أديبا شحاذا ليتم له التشويق⁽³⁾.

وبعد كل من البديع والحريزي جاء لفيف من العلماء والأدباء كتبوا على منوال المقامات نذكر منهم الزمخشري وأحمد بن علي بن إبراهيم بن الزبير بن الحسن الغساني ت: 563هـ والشاب الظريف ت: 672هـ ومحمد بن الحسن بن سباع المصري والسيوطي ت: 911هـ واستهوت المقامات المغاربة لا سيما أهل الأندلس حيث نسجوا على منوالها الكثير وأبرز من كتب المقامات الأديب أبي الحسن ابن سلام، وعبد الرحمن السلمي المالقي ومحمد بن خلف الهمذاني الغرناطي وابن القصير عبد الرحمن بن أحمد ومقامات لسان الدين ابن الخطيب ت: 713هـ وغيرهم وتذكر كتب التاريخ أن أول معرفة للمغاربة بهذا الفن كان على عهد دولة المرابطين حيث دخلت المقامات المغرب وتأثر بها الكثير كما أسلفنا القول حتى صار من يعارض بها أهل المشرق في هذا الفن. وتعدت شهرة المقامات الآفاق حيث ترجمت إلى لغات متعددة وهذا الحريزي يترجمها إلى اللغة العبرية وغيرهم كثير.

(1) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء لأبي العباس أحمد بن علي القلقشندي، تح: د. يوسف علي طويل، دار الفكر، دمشق، ط1987/1م، 125/14.

(2) ينظر: فن المقامات في الأدب العربي لعبد المالك مرتاض، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980، ص 149.

(3) ينظر: مقامات بديع الزمان الهمذاني لأبي الفضل أحمد بن الحسين بن يحيى [ت: 398هـ]، قدم لها وشرح غوامضها الإمام العلامة الشيخ محمد عبده، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3/ 1426هـ = 2005، ص 3.

المبحث الأول

الحريري [446-516هـ / 1054 - 1122م] ومقاماته

أ . مولده ونسبته ومكانته:

هو أبو محمد القاسم بن علي بن محمد^(*) بن عثمان البصري، الحرامي الحريري⁽¹⁾، الأديب الكبير صاحب (المقامات) . ولد: بقرية المشان، من عمل البصرة.

ب . شيوخه:

سمع أبي تمام محمد بن الحسن بن موسى، وأبي القاسم الفضل القصباني⁽²⁾، وتخرج به في الأدب. قال ابن افتخار: قدم الحريري بغداد، وقرأ على علي بن فضال المجاشعي⁽³⁾، وتفقّه

(*) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي [ت: 597هـ] دراسة وتح: محمد عبد القادر عطا، ومصطفى عبد القادر عطا ومراجعة: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1/1992، 238/9-239، الكامل في التاريخ لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني [ت: 630هـ] تح: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية بيروت، 1987م، 605/10، الإشارة إلى وفيات الأعيان المنتقى من تاريخ الإسلام للذهبي، تح: إبراهيم صالح، دار ابن الأثير، بيروت، ط1/1411هـ=1991م، ص 263، دول الإسلام لشمس الدين أحمد بن أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، حققه وعلق عليه، حسن إسماعيل قره، قرأه وقدم له، محمود الأرناؤوط، دار صادر، بيروت، ط1/1991، 2/2. العبر في خبر من غبر للذهبي، تح: صلاح الدين المنجد، نشر حكومة الكويت، 1984، 38/4، تذكرة الحفاظ لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي [ت: 748هـ]، نسخة مصححة محفوظة بمكتبة الحرم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3/1377هـ، 4/1265. المستفاد من ذيل تاريخ بغداد للحافظ ابن النجار البغدادي دراسة وتح: مصطفى عبد القادر عطا، ط1/1997، 106/1، البداية والنهاية لعماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي [ت: 774هـ]، منشورات مكتبة المعارف، بيروت، ط2/1411هـ=1990م، 191/12-192. والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لجمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي [ت: 874هـ]، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مصر، [د. ت]، 223/5، شذرات الذهب لابن العماد، تح: محمود وعبد القادر الأرناؤوط، دار الفكر بيروت، ط1/1988، 49/4.

(1) نسبة إلى محلة بالبصرة، وبنو حرام قبيلة من العرب سكنوا في هذه المحلة، فنسبت إليهم. سير أعلام النبلاء، لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي [ت: 748هـ] تح: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1/1988، 173/21. رقم: 86، 461/19، ووفيات الأعيان لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان [ت: 681هـ] تح: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، [د. ت]، 61/4-67.

(2) الفضل بن محمد بن علي القصباني النحوي أبو القاسم كان من أعيان الأئمة في النحو والأدب وله من المصنفات حواشي الإيضاح أخذ عنه جماعة منهم التبريزي أبو زكريا الخطيب والحريري صاحب المقامات [ت: 444هـ]. البلغة في تراجم أئمة اللغة والنحو لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي، دار إحياء التراث الإسلامي، تح: محمد المصري، ط1/1407هـ، 52/1.

(3) سير أعلام النبلاء، 529/18.

على ابن الصباغ⁽¹⁾، وأبي إسحاق الشيرازي⁽²⁾، وقرأ الفرائض على الخبري⁽³⁾، ثم قدم بغداد سنة خمس مائة، وحدث بها بجزء من حديثه وبمقاماته، وقد أخذ عليه فيها ابن الخشاب⁽⁴⁾ أوهاما يسيرة اعتذر عنها ابن بري⁽⁵⁾.

ج . مؤلفاته:

من أعماله العلمية وتأليفه: أنه أملى بالبصرة مجالس، وعمل (درة الغواص في أوهام الخواص)⁽⁶⁾ و (ملحة الإعراب)⁽⁷⁾ وشرحها، و(ديوانا) في الترسل غير الشعر الذي في المقامات، بالإضافة إلى المقامات التي ذاعت شهرتها وكثر شراحها، وخضع لنثره ونظمه البلغاء.

(1) سير أعلام النبلاء، 169/20.

(2) الشيرازي [393 - 476هـ = 1003 - 1083م] إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروزآبادي الشيرازي، أبو إسحاق: العلامة المناظر، ولد في فيروز آباد (بفارس) وانتقل إلى شيراز فقرأ على علمائها، وانصرف إلى البصرة ومنها إلى بغداد سنة 415هـ فأنتم ما بدأ به من الدرس والبحث، وظهر نبوغه في علوم الشريعة الإسلامية، فكان مرجع الطلاب ومفتي الأمة في عصره، واشتهر بقوة الحجة في الجدل والمناظرة. وبنى له الوزير نظام الملك المدرسة النظامية على شاطئ دجلة، فكان يدرس فيها ويديرها، مات ببغداد. طبقات الشافعية الكبرى لعبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي [ت: 771هـ]، تح: عبد الفتاح محمد الحلو ومحمود محمد الطناحي، دار إحياء الكتب العربية، ط1/1964، 215/4 - 256، [ترجمة رقم: 357]، ووفيات الأعيان لابن خلكان، 4/1، والأعلام لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي [ت: 1396هـ]، دار العلم للملايين، بيروت، ط15/ 2002م، 51/1.

(3) عبد الله الخبري [000 - 476هـ = 000 - 1083م] عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله الخبري، أبو حكيم: عالم بالأدب والفرائض والحساب، من فقهاء الشافعية نسبته إلى الخبر (بفتح فسكون) من قرى شيراز، بفارس، اشتهر وتوفي ببغداد. ينظر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي [ت: 911هـ] تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، بيروت، ط2/1979، 158/1، رقم الترجمة: 264. وطبقات الشافعية 3/ 203 ينظر الأعلام، 63/4.

(4) عبد الله بن أحمد بن أحمد بن عبد الله ابن الخشاب، النحوي، كان أعلم أهل زمانه بالنحو وكانت له معرفة بالحديث والتفسير واللغة وغير ذلك، من مؤلفاته: المترجل في شرح الجمل للجرجاني، والرد على الحريري في مقاماته، رد على الحريري في مقاماته وانتصر لابن بري. توفي سنة: 567هـ. ينظر ترجمته في: وفيات الأعيان، 288/2 - 290؛ وشذرات الذهب، 215/4؛ بغية الوعاة، 29/2 - 31.

(5) هو أبو محمد عبد الله بن بري المقدسي المصري أحد أئمة اللغة والنحو [ت: 582هـ]. ينظر: الأعلام، 73/4 - 74.

(6) ولها شروح كثيرة اجتمع منها عند صاحب الخزانة خمسة شروح. ينظر: الخزانة، خزانة الأدب، تح وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3/1997، 117/3.

(7) الملح في الإعراب قال البغدادي وهو عند العلماء يعد ضعيفا في النحو. ينظر: خزانة الأدب، 463/6.

د . تلاميذه ورواته:

لقد روى عنه: ابنه أبو القاسم عبد الله، والوزير علي بن طراد⁽¹⁾، وقوام الدين علي بن صدقة⁽²⁾، والحافظ ابن ناصر، وأبو العباس المندائي⁽³⁾، وأبو بكر بن النقور⁽⁴⁾، ومحمد بن أسعد العراقي⁽⁵⁾، والمبارك بن أحمد الأزجي⁽⁶⁾، وعلي بن المظفر الظهيري⁽⁷⁾، وأحمد بن الناعم، ومنوهر بن تركانشاه⁽⁸⁾، وأبو الكرم الكرابيسي⁽⁹⁾ وأبو علي بن المتوكل⁽¹⁰⁾ وآخرون. وآخر من روى عنه بالإجازة: أبو طاهر الخشوعي⁽¹¹⁾.

هـ. الحريري ومقاماته:

قبل الحديث عن مقامات الحريري التي نالت قصب السبق لا بد لنا من وقفة ولو قصيرة مع الحريري الذي يوضح لنا هو بنفسه الأسباب التي كانت وراء إنشائها ومن هنا نعلم دوافع المؤلف نفسه يحدثنا.

(1) سير أعلام النبلاء، 151/20.

(2) المصدر نفسه، 195/21.

(3) المصدر نفسه، 440/21.

(4) أبو بكر عبد الله بن أبي منصور محمد بن الشيخ الكبير أبي الحسين أحمد بن محمد بن عبد الله بن النقور البغدادي البزاز [ت: 565 هـ]. ينظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء، 499/20.

(5) هو محمد بن أسعد بن محمد بن الحسين بن القاسم العطاري الطوسي أبو منصور الواعظ الملقب بحفده [ت: 573 هـ]. ينظر: طبقات الشافعية الكبرى، 92/6.

(6) سير أعلام النبلاء، 261/20.

(7) المصدر نفسه، 93/19.

(8) منوهر بن محمد بن تركانشاه بن محمد بن الفرج أبو الفضل ابن أبي الوفاء الكاتب كان أديبا سمع المقامات للحريري منه ورواها عنه مرارا وهو آخر من روى عنه، ينظر: المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، 175/1، والبغية، 304/2.

(9) الكرابيسي [570-000 هـ = 1174-000 م] أسعد بن محمد بن الحسين، أبو المظفر، جمال الإسلام الكرابيسي النيسابوري: فقيه حنفي أديب، ينظر ترجمته: الأعلام، 301/1.

(10) ابن المتوكل أبو علي الحسن بن جعفر الهاشمي الشيخ، أبو علي الحسن بن جعفر بن عبد الصمد ابن المتوكل على الله الهاشمي، العباسي [ت: 553 هـ]. سير أعلام النبلاء، 388/20.

(11) ابن الخشوعي، أبو إسحاق إبراهيم بن بركات بن إبراهيم الشيخ، زكي الدين، أبو إسحاق إبراهيم ابن أبي طاهر بركات ابن إبراهيم بن طاهر الخشوعي، الدمشقي [ت: 640 هـ]. ينظر: سير أعلام النبلاء، 104-103/23.

فعن الحريري قال: كان أبو زيد السروجي⁽¹⁾ شيخا شحاذا بليغا، ومكديا⁽²⁾ فصيحاً، ورد البصرة علينا، فوقف في مسجد بني حرام، فسلم، ثم سأل، وكان الوالي حاضراً، والمسجد غاص بالفضلاء، فأعجبته فصاحته، وذكر أسر الروم ولده كما ذكرنا في (المقامة الحرامية) فاجتمع عندي جماعة، فحكيت أمره، فحكى لي كل واحد أنه شاهد منه في مسجد مثل ما شاهدت، وأنه سمع منه معنى في فصل، وكان يغير شكله، فتعجبوا من جريانه في ميدانه، وتصرفه في تلونه، وإحسانه، وعليه بنيت هذه المقامات.

نقل هذه القصة التاج المسعودي⁽³⁾ وصاحب هذا الشرح المعد للتحقيق، ونقلنا عن ابن النقور⁽⁴⁾.

وقد: اشتهرت المقامات، وأعجبت وزير المسترشد شرف الدين أنو شروان القاشاني⁽⁵⁾، فأشار عليه بإتمامها، وهو القائل في الخطبة: فأشار من إشارته حكم، وطاعته غنم. وأما تسميته الراوي لها بالحارث بن همام⁽⁶⁾، فعنى بها نفسه أخذاً بما ورد في الحديث: «كلكم حارث، وكلكم همام»⁽⁷⁾ فالحارث: الكاسب، والهمام: الكثير الاهتمام، فقصد الصفة فيهما، لا العلمية.

(1) المطهر بن سلام [ت: 538هـ] البصري النحوي اللغوي أبو زيد المعروف بالسروجي، صاحب أبي محمد القاسم بن علي الحريري صاحب المقامات الذي أنشأ المقامات على لسانه، قرأ على الحريري بالبصرة وتخرج به وروى عنه، ينظر: إنباه الرواة على إنباه النحاة، جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي [ت: 624هـ] تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ومؤسسة الكتاب، بيروت، ط1/1986، 3/166: 3/276.

(2) من الكدية وهو سؤال الناس، يقال: أكدى: ألح في المسألة.

(3) التاج المسعودي هو محمد بن عبد الرحمن بن محمد الفنجديهي صاحب هذا الشرح وسنرجئ الحديث عنه لاحقاً في هذه الدراسة. ينظر ترجمته، ص: 24.

(4) سير أعلام النبلاء، 20/499.

(5) ينظر: المنتظم، 10/77؛ والبداية والنهاية، 12/191؛ وشذرات الذهب، 4/101.

(6) إشارة إلى الراوي.

(7) لا يعرف هذا اللفظ، ويقرب منه ما أخرجه أحمد، 4/345؛ وأبو داود، رقم: 495، في الأدب باب تغيير الأسماء. والنسائي 218/6-219 في الخيل (باب ما يستحب من شبه الخيل)، والبخاري في الأدب المفرد، 2/277؛ من طريق عقيل بن شبيب عن أبي وهب الجشمي وكانت له صحبة، قال قال رسول الله ﷺ: «تسموا بأسماء الأنبياء وأحب الأسماء إلى الله عبد الله وعبد الرحمن، وأصدقها حارث وهمام وأقبحها حرب ومرة». وعقيل بن شبيب لم يوثقه غير ابن حبان، وباقي رجاله ثقات، وله شواهد من حديث المغيرة بن شعبة عند مسلم، رقم: 2135، ومن حديث ابن عمر عند مسلم، رقم: 2132، ومن حديث عبد الله بن عمر اليحصبي مرسلاً عند أبي وهب. وسنده صحيح. الجامع، ص: 7.

وبنو حرام: بحاء مفتوحة وراء، والمشان بالفتح: بليدة فوق البصرة معروفة بالوخم.
قال ابن خلكان⁽¹⁾: وجدت في عدة تواريخ أن الحريري صنف (المقامات) بإشارة أنو شروان⁽²⁾، إلى أن رأيت بالقاهرة نسخة بخط المصنف، وقد كتب أنه صنفها للوزير جلال الدين أبي علي بن صدقة⁽³⁾ وزير المسترشد، فهذا أصح، لأنه بخط المصنف.
وفي تاريخ النحاة للقفطي: «أن أبا زيد السروجي اسمه مطهر بن سلام، وكان بصرياً لغوياً، صحب الحريري، وتخرج به، وتوفي بعد عام أربعين وخمس مائة، سمع أبو الفتح المندائي منه (الملحة) بسماعه من الحريري»⁽⁴⁾.
وقيل: إن الحريري عمل المقامات أربعين وأتى بها إلى بغداد، فقال بعض الأدباء: هذه لرجل مغربي مات بالبصرة، فادعاه الحريري، فسأله الوزير عن صناعته، فقال: الأدب، فاقترح عليه إنشاء رسالة في واقعة عينها، فانفرد وقعد زماناً لم يفتح عليه بما يكتبه، فقام خجلاً.

وقال علي بن أفلاح الشاعر وقيل إن هذين البيتين لأبي محمد ابن أحمد المعروف بابن جكينا الحريمي البغدادي الشاعر المشهور:

[البسيط]

شيخٌ لنا من ربيعة الفرس ينتف عثونه من الهوس
أنطقه الله بالمشان كما رماه وسط الديوان بالخرس

وكان يذكر أنه من ربيعة الفرس، وكان يعبث بلحيته، فلما رد إلى بلده، كملها خمسين ونفذها، واعتذر عن عيه بالهيبه⁽⁵⁾. وقيل: بل كره المقامة ببغداد، فتجاهل، وقبل صغيراً بحلقة، وكان غنيا له ثمانية عشر ألف نخلة.

(1) وفيات الأعيان 64/4.

(2) هو أنو شروان القاشاني ينظر: المنتظم، 77/10. والبداية والنهاية، 191/12. وشذرات الذهب، 101/4.

(3) هو الحسن بن علي بن صدقة، أبو علي عميد الدولة جلال الدين: وزير الخليفة ابن صدقة، ترجمته: (المسترشد بالله العباسي)، وفيات الأعيان، 139/1، وفوات الوفيات لمحمد بن شاکر الكتبي، تح: إحسان عباس، صادر، بيروت، ط1/1973، 129/1، والأعلام، 202/2.

(4) إنباه الرواة على إنباه النحاة للقفطي، (ترجمة: المطهر بن سلام)، 276/3.

(5) ينظر: وفيات الأعيان، 65/4-66، والعثون: طرف اللحية، والهوس بحركة: طرف من الجنون وخفة العقل وقال البغدادي عن مقامات الحريري: "اشتملت على شيء كثير من كلام العرب من لغاتها وأمثالها، ورموز أسرار كلامها، ومن عرفها حق معرفتها، استدلل بها على فضله، وكثرة إطلاعه وغزارة مادته". خزانة الأدب، 117/3.

وقيل: كان عفشا زري اللباس⁽¹⁾ فيه بخل، فنهاه الأمير عن نتف لحيته، وتوعده، فتكلم يوما بشيء أعجب الأمير، فقال: سلني ما شئت.

قال: أقطعني لحيتي.

فضحك، وقال: قد فعلت.

توفي الحريري في سادس رجب، سنة ست عشرة وخمس مائة، بالبصرة، وخلف ابنين: نجم الدين عبد الله، وقاضي البصرة ضياء الإسلام عبيد الله، وعمره سبعون سنة⁽²⁾.

و. شروحه:

وبعد تعرفنا على الأسباب التي كانت من وراء تأليف المقامات ندرك مكانتها العلمية من خلال اهتمام الكتاب والأدباء بها لدرجة أننا نجد تنويها من الزمخشري مادحا هذه المقامات قائلا فيها شعرا.

[البسيط]

أَقْسِمُ بِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَمَشْعَرِ الْحَجِّ وَمِيقَاتِهِ
إِنَّ الْحَرِيرِيَّ حَرِيٌّ بِأَنَّ تَكْتُبَ بِالتَّبْرِ مَقَامَاتِهِ

هذه شهادة من رجل يعد طودا شامخا في علوم اللغة والأدب كما أنه واحدا من الذين ألفوا في هذا الفن كما تعد مقاماته في المرتبة الثالثة بعد البديع والحريري.

ز. أهم شروح مقامات الحريري:

إن الشروح التي كتبت على مقامات الحريري كثيرة عدها صاحب كشف الظنون سبعة وثلاثون شرحا ولكن بعد تتبعي لهذه الشروح وتعداد شراحها وجدتها تفوق الأربعين ولكثرتها لا يمكنني استعراضها بالكل ويكفي أن أشير للبعض منها تباعا ونبدأ.

1- أحمد بن داود بن يوسف الجذامي [ت: 598هـ]، أبو جعفر: أديب له نظم ومعرفة بالطب. نسبته إلى جذام (بالضم) قبيلة من اليمن. وكان من أهل (باغة) بالأندلس. له شرح

(1) ذكروا أنه جاء غريب يزورهم، ويأخذ عنه شيئا فلما رآه استقبح منظره، واستزراه، ففهم ذلك الحريري منه، فأملى عليه قوله:

ما أنت أول سار غره القمر *** ورائد أعجبتة خضرة الدمن
فاختر لنفسك غيري إنني رجل *** مثل المعيدي فاسمع بي ولا ترني

(2) سير أعلام النبلاء، 430/37. 433. ووفيات الأعيان، 67/4-68.

أدب الكاتب، لابن قتيبة وشرح المقامات والثالث منه مبتور الآخر، في الرباط (د1266) أول المقامة 31 للحريري⁽¹⁾.

2- أحمد بن عبد المؤمن بن موسى بن عيسى بن عبد المؤمن أبو العباس نحو لغوي وأديب، ولد بشرش ورحل من الأندلس إلى المشرق وعاد فتوفي بشرش له شرح الإيضاح للفارسي وشرح الجمل للزجاجي ومختصر نوادر أبي علي القالي وشرح مقامات الحريري [ت: 619هـ]⁽²⁾.

3- والشيخ فخر الدين أحمد بن محمد بن محمد صاحب (المصري الشافعي المعروف بابن صاحب) [ت: 788هـ]. محدث فقيه لغوي عرّاف بعلم البلاغة من أهم تصانيفه، شرح قطعة من مقامات الحريري، ومختصر التلخيص، والمغيث في علم الحديث⁽³⁾.

4- أحمد بن إبراهيم بن محمد أبو زكريا محي الدين الدمشقي الدميّطي المعروف بابن النحاس من فقهاء الشافعية قتل شهيدا سنة 814هـ ودفن بدمياط من مؤلفاته شرح المقامات الحريرية وتبنيه الغافلين من أعمال الجاهلين وتحذير السالكين من أفعال الهالكين (مخطوط في خزانة الرباط تحت رقم: 292 أوقاف)⁽⁴⁾.

5- الشهاب الحجازي أحمد بن محمد بن علي الأنصاري الخزرجي أبو العباس [ت: 875هـ] من شيوخ الأدب في مصر له تأليف الدرة المنظومة ونظم الشعر كما كان له اهتمام بالموسيقى تصدر للتدريس في القاهرة وكان من كتبه شرح المقامات الحريرية وتخمين البردة وديوان شعر مخطوط⁽⁵⁾.

(1) ينظر: بغية الوعاة، 306/1؛ هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين لإسماعيل باشا البغدادي، طبع وكالة المعارف اسطنبول ودار إحياء التراث العربي بيروت، 1951، 89/1. وقيل: توفي سنة 598هـ. الأعلام، 123/1.

(2) ينظر ترجمته في: معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة، مكتبة المتنبي؛ ودار إحياء التراث العربي، بيروت، 304/1؛ وهدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي، 47/1.

(3) ينظر: معجم المؤلفين، 77/2.

(4) ينظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لمصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي [ت: 1067هـ]، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م، 1/ 262، والأعلام، 87/1.

(5) ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي [ت: 902هـ]، دار الجيل، بيروت، 1992م، 147/2؛ وبدائع الزهور في وقائع الدهور لمحمد بن أحمد بن إياس الحنفي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1982، 125/2، والأعلام، 230/1.

6- ومحمد بن علي بن عبد الله بن أحمد الحلي المعروف بابن حميدة (بالتصغير) [ت: 561هـ] أما في البغية وهداية العارفين ومعجم الأدباء توفي سنة 550هـ من تصانيفه: شرح المقامات للحريزي وهو أول من قرأها على صاحبها الحريزي له شرح أبيات الجمل للزجاجي⁽¹⁾.

7- محمد بن محمد المكي الصقلي المالكي بن ظفر [ت: 565هـ] أبو عبد الله حجة الدين أديب رحالة مفسر ولد في صقلية ونشأ بمكة وتقل في البلاد، فدخل المغرب وجال في إفريقية والأندلس، وعاد إلى الشام فاستوطن حماه وتوفي بها من تصانيفه ينبوع الحياة في تفسير القرآن اثنا عشر مجلدا والمقصد الأرشد وهما مخطوطين والرد على الحريزي في درة الغواص والمطول في شرح مقامات الحريزي والتنقيب على ما في المقامات من الغريب وهو أيضا مخطوط وملح اللغة⁽²⁾.

8- الحليمي وهو محمد بن أسعد المعلوم بابن حكيم الحنفي [ت: 569هـ] ويقال ابن حليم العراقي، أبو المظفر واعظ من فقهاء الحنفية نشأ ببغداد وسكن دمشق وتوفي بها من كتبه: تفسير القرآن وشرح مقامات الحريزي وشرح شهاب الأخبار للقضاعي في الحديث وله نظم قال بعض مترجميه كان فسلا في دينه خليعاً كذاباً⁽³⁾.

9- محمد بن عبد الله بن ميمون البدري القرطبي [ت: 567هـ]، مفسر مقرئ فقيه أديب لغوي نحوي شاعر كاتب توفي بحاضرة مراكش من تصانيفه شرحان على الجمل للزجاجي في النحو كبير وصغير وشرح أبيات الإيضاح للفارسي وشرح المقامات للحريزي وله شعر⁽⁴⁾.

10- أبو سعيد محمد بن مسعود المسعودي الفنجديهي [ت: 584هـ] المحدث الأديب شارح مقامات الحريزي محمد بن عبد الرحمن بن مسعود بن أحمد بن الحسين بن محمد المسعودي الخراساني المروزي البنجديهي تاج الدين أبو سعيد؛ ويقال: أبو عبد الله، أبو الفتح ويعرف

(1) ينظر: بغية الوعاة، 3/2.

(2) ينظر: كشف الظنون، 1/ 438. والأعلام، 6/ 231.

(3) ينظر: كشف الظنون، 1/ 437. والأعلام، 6/ 31.

(4) ينظر: بغية الوعاة، 1/ 147؛ وكشف الظنون، 1/ 211، 1/ 604، 2/ 1686، 2/ 1787. هدية العارفين، 2/ 96.

ومعجم المؤلفين، 10/ 2580. الأعلام، 6/ 231.

بالبندهي من مؤلفاته: (مغاني المقامات في معاني المقامات والاعتبار في ناسخ ومنسوخ الحديث) ⁽¹⁾، وسنرجئ الحديث عنه في الدراسة وهو المقصود بهذا الشرح ⁽²⁾.

11- محمد بن أبي القاسم بن عبد الله الجبائي السكسكي [ت: 716 هـ] ويعرف بابن المعلم فقيه أديب لغوي من آثاره: شرح ذكر فيه أنه وقف على نسخة مقامات الحريري لمحمد بن أبي نوح التي عليها سماعه فشرحها مع الرسالتين السينية والشينية وأتمها في سنة 691 هـ ⁽³⁾.

12- محمد المغربي الطبلني التونسي [ت: 962 هـ] برع في العربية والمنطق له شرح مقامات الحريري ⁽⁴⁾.

13- مظفر بن سعد الدين محمد بن الإمام زين الدين بن روزبهان ⁽⁵⁾.

14- الزرنوجي النعمان بن إبراهيم بن الخليل تاج الدين أديب من أهل بخارى أصله من زرنوج من بلاد ما وراء النهر له الموضح في شرح المقامات الحريرية ⁽⁶⁾.

15- عبد السيد المطرزي [ت: 610 هـ] لغوي من آثاره: الإيضاح في شرح المقامات للحريري في أوله ذكر علمي المعاني والبيان وقواعد البديع، وملخص لإصلاح المنطق لابن السكيت ⁽⁷⁾.

16- الشيخ أبي محمد عبد الله بن أحمد المعروف بابن الخشاب النحوي [ت: 567 هـ] رد على الحريري في مقاماته وانتصر لابن بري ⁽⁸⁾.

17- عبد الرحمن بن محمد الأنباري النحوي [ت: 577 هـ] شرح غريبها كمال الدين أبو البركات نحوي مشارك ولد ببغداد ⁽⁹⁾.

(1) وهذا الأخير انفرد بذكره صاحب معجم المؤلفين، 155/10.

(2) ينظر: سير أعلام النبلاء، 173/21؛ وبغية الوعاة، 173/1 - 174؛ تاريخ الإسلام، ص: 303.

(3) ينظر: بغية الوعاة، ص: 92؛ وكشف الظنون، 1789/2؛ وهدية العارفين، 143/2. ومعجم المؤلفين، 141/11.

(4) ينظر: الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة لنجم الدين محمد بن محمد الغزي [ت: 1061 هـ]، تح: خليل منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1/1997، 393/1.

(5) ينظر: كشف الظنون، 1791/2.

(6) ينظر: الأعلام، 35/8.

(7) ينظر: بغية الوعاة، 311/2؛ كشف الظنون، 1789/2؛ ومعجم المؤلفين، 232/5.

(8) ينظر: كشف الظنون، 1791/2.

(9) ينظر: بغية الوعاة، 301-302. معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب) لياقوت الحموي الرومي، تح: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1/1973، 48/1. وهدية العارفين، 519/1-520.

- 18- علي بن الحسن بن عتر بن ثابت النحوي المعروف بشميم الحلي [ت: 601هـ] كان أديبا فاضلا خبيراً بالنحو واللغة له عدة تصانيف وجمع من نظمه كتاباً سماه (الحماسة) رتبته على عشرة أبواب وضاه به كتاب الحماسة لأبي الطيب الطائي⁽¹⁾.
- 19- عبد الله بن حسين العكبري النحوي [ت: 616هـ] له شرحاً مختصراً مشتملاً على الغريب مولده ووفاته ببغداد من كتبه: المحصل في شرح المفصل للزمخشري والتلقين في النحو وشرح المقامات للحريري⁽²⁾.
- 20- عبد اللطيف بن يوسف البغدادي [ت: 629هـ]. قال السيوطي عنه في طبقات النحاة: ومن مصنفاته الإنصاف بين ابن بري وابن الخشاب في كلامهما على المقامات⁽³⁾.
- 21- الشيخ تاج الدين علي بن أنجب بن الساعي البغدادي [ت: 674هـ] وكان خازن كتب المستصرية من تصانيفه الإيضاح عن الأحاديث الصحاح وإرشاد الطالب إلى معرفة المذاهب وشرح المقامات للحريري في خمسة وعشرين مجلداً⁽⁴⁾.
- 22- قاسم بن حسين بن أحمد الخوارزمي النحوي الملقب بصدر الأفاضل عالم بالعربية من فقهاء الحنفية من مؤلفاته شرح المفصل للزمخشري في نحو ثلاث مجلدات وضرر السقط في شرح سقط الزند للمعري وبدائع الملح مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم: 1750، والتوضيح في شرح المقامات للحريري (مختصراً) وله الزوايا والخبايا في النحو والسر في الإعراب قتله التتار سنة 617هـ⁽⁵⁾.
- 23- الواسطي القاسم بن القاسم بن عمر بن منصور [ت: 626هـ]، أديب نحوي لغوي ولد بواسط وقدم بغداد وتوفي بحلب من تصانيفه شرح المقامات للحريري رتبها على حروف المعجم وشرح اللمع لابن جني في النحو وشرح التصريف للملوكي⁽⁶⁾.
- 24- الشيخ نجم الدين سليمان بن عبد القوي الطوفي الحنبلي [ت: 710هـ] أصولي مشارك في أنواع من العلوم ولد بقرية طوفى من أعمال بغداد قدم الشام، ثم مصر وتوفي في الخليل

(1) ينظر: معجم الأدباء، 50/13. وبغية الوعاة، 333. ووفيات الأعيان، 339/3.

(2) ينظر: الأعلام، 80/4.

(3) ينظر: بغية الوعاة، 35/2.

(4) ينظر: الأعلام، 265/4.

(5) ينظر: كشف الظنون، 1790/2. والأعلام، 175/5.

(6) ينظر: بغية الوعاة، 260/2-261. ومعجم المؤلفين، 111/8.

بفلسطين. من تصانيفه بغية الشامل في أمهات المسائل في أصول الدين، وشرح مقامات الحريري في مجلدات⁽¹⁾.

25- يوسف بن يحيى بن عيسى عبد الرحمن التادلي اللغوي [ت: 540 هـ] من آثاره: نهاية المقامات في دراية المقامات وهو شرح لمقامات الحريري⁽²⁾.

26- الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد الحجازي [ت: 875 هـ] من آثاره: مختصر شرح المقامات، وتخميس البردة وديوان شعر⁽³⁾.

27- الإمام أبي النجا نجم الدين عبد الغفار بن إبراهيم بن إسماعيل بن عبد الله العلوي الزبيدي الشافعي⁽⁴⁾.

28- أبو الحسن علي بن الحسن ابن عنتر بن ثابت الخلوتي مهذب الدين له شرح مختصر⁽⁵⁾.

29- كمال الدين الواسطي رتب غريبه على ترتيب الحروف وعليها نكت وانتقاد لأبي محمد عبد الله بن أحمد المعروف بابن الخشاب النحوي وهو القاسم بن القاسم بن عمر بن منصور الواسطي (أبو محمد) [ت: 626 هـ]، أديب نحوي لغوي من تصانيفه شرح المقامات⁽⁶⁾.

30- محمد بن أحمد بن عبد القادر أبو راس المعسكري الراشدي [ت: 1239 هـ] عالم مشارك في الفقه والحديث والأدب والتاريخ والأنساب توفي بمعسكر (الجزائر) من آثاره: تخريج أحاديث دلائل الخيرات مروج النسب في نبذة النسب ومن إلى الشرف انتمى وذهب، ذيل القرطاس في ملوك بني وطاس، دار السحابة فيمن دخل المغرب الأقصى من الصحابة، وتفسير القرآن والحلل الحريية في شرح المقامات الحريية وهو تحت رقم: 1893 - 1894 بقسم المخطوطات بالمكتبة الوطنية بالحامة (بالجزائر)⁽⁷⁾.

(1) بغية الوعاة، 2/ 262. وكشف الظنون 2/ 1790.

(2) بغية الوعاة، 2/ 363. وكشف الظنون، 2/ 1790. والأعلام، 8/ 257.

(3) ينظر: كشف الظنون، 2/ 1790. والأعلام، 1/ 230.

(4) لم أقف له على ترجمة.

(5) لم أقف له على ترجمة.

(6) ينظر: بغية الوعاة، 380؛ كشف الظنون، 412؛ معجم الأدباء، 16/ 296.

(7) ينظر: معجم المؤلفين 8/ 278. والأعلام 6/ 242.

31- محمد بن محمد بن المبارك الجزائري أبو عبد الله: الدمشقي الحسني أديب ناظم لغوي صوفي أصله من الجزائر وولد ببغروت وتعلم بدمشق ودفن في المزة من آثاره: مختصر المقامات للحريري⁽¹⁾.

32- محمد المنشي [ت: 1001هـ] بن محمود الصاروخي الاقحصاري الحنفي الرومي أديب لغوي مفسر مقرئ توفي في مكة من آثاره: أصول التقريب في التعريب وشرح مقامات الحريري وشرح نوابغ الكلم للزمخشري⁽²⁾.

33- القزويني علي بن محمد بن أحمد البغدادى الشافعي [ت: 745هـ] محدث فقيه لغوي مشارك في بعض العلوم، درس بالنظامية ببغداد من تصانيفه شرح مصابيح السنة للبغوي وشرح مقامات الحريري⁽³⁾.

34- خير الدين بن إلياس المدني [ت: 1130هـ] لغوي عالم مشارك في بعض العلوم أقام بمكة والمدينة من آثاره: المقالات الجوهريّة على المقامات الحريرية في مجلدين وتكملة شرح الزمزمي⁽⁴⁾.

35- محمد بن أحمد بن إبراهيم الأندلسي الزهري أبو عبد الله [ت: 617هـ] أديب نحوي لغوي بياني محدث له مشاركة ببعض العلوم ولد بمالقا وزار مصر والشام وبلاد الجزيرة وبغداد حيث سمع بها الحديث الكثير كما زار أصبهان وبلاد الجبل قتله التتار في بروجرد من آثاره: شرح الإيضاح لأبي علي الفارسي في النحو في 15 مجلدا وشرح مقامات الحريري⁽⁵⁾.

36- محمد بن أبي بكر الرازي أبو عبد الله [كان حيا سنة 666هـ] لغوي فقه صوفي مفسر أديب أصله من الري زار مصر والشام وأقام بقونيه من آثاره: مختار الصحاح، كنوز البراعة في شرح المقامات للحريري⁽⁶⁾.

(1) المصدر نفسه، 263/11.

(2) ينظر: هدية العارفين، 260/2. معجم المؤلفين 320/11.

(3) المصدر نفسه، 358/1. معجم المؤلفين 132/4.

(4) ينظر: هدية العارفين، 358/1. معجم المؤلفين 132/4.

(5) بغية الوعاة 11. كشف الظنون 136-212. هدية العارفين 110/2. معجم المؤلفين 47/10.

(6) ينظر: كشف الظنون 135/92. هدية العارفين 127/2. والأعلام 279/6. معجم المؤلفين 112/9.

المبحث الثاني

الفنجديهي [522هـ - 584هـ / 1128 - 1188م] وشرحه لمقامات الحريري

أولاً: عصر الفنجديهي.

أ. الحالة السياسية:

عندما نتحدث عن المناخ السياسي الذي كان يسود عصر المؤلف نجده يعيش وضعاً سياسياً متأزماً حيث الحروب الصليبية أو الحملات الصليبية كما يحلو للبعض تسميتها والتي امتدت من سنة 491هـ - 692هـ = 1097م - 1292م وظلت مائتي عام تقريباً أكلت خلالها ملايين البشر واستنفدت الكثير من جهد الغرب وجهد الشرق⁽¹⁾. هذه الحروب التي كانت لها دوافع متعددة كما أشار إليها المؤرخون والباحثون، ومن بينها نذكر على سبيل الاختصار أموراً ترتبط بالديانة المسيحية وأخرى تجارية وأسباب لها علاقة بالنظام الإقطاعي في أوروبا وأسباب تتصل بالجبهة العربية الإسلامية وما يهمني في هذا الجانب ما يتعلق بحال العالم العربي الإسلامي الذي كانت تتحكم فيه ثلاث قوى إقليمية تتراوح بين القوة حيناً والضعف حيناً آخر ولقد كانت هذه القوى ممثلة في:

الخلافة العباسية: التي كانت في حالة من الضعف لدرجة الانكفاء على الذات حيث الخلفاء أو الأمراء الذين لم يبق لهم من هم سوى التنافس على كرسي الخلافة كما لم يبق من سلطانهم على رقعة الخلافة العباسية التي كانت على امتداد الشرق والغرب صارت محصورة في ضواحي عاصمة الخلافة بغداد حيث كل المناطق انفصلت عنها وإدارة الدولة أو الخلافة لم تعد كما كانت أيام مجدها بل صارت برمتها بيد السلاجقة وهم أصحاب الحل والعقد وإن كان الشكل للعباسيين.

أما السلاجقة: فكانت دولتهم وبالأحرى قوتهم في حالة توثب وازدهار حيث سيطروا على شرق بغداد وآسيا الوسطى، وامتد سلطانهم إلى تخوم الروم وبسطوا سيطرتهم على الكثير من الأقاليم وانتصارهم على البيزنطيين في موقعة ملاذكرد سنة 463هـ/1071م. وهذا الأمر الذي أزعج أوروبا المسيحية من امتداد سلطانهم إليها حيث حققوا انتصارات رفعت من شأن الإسلام فكان سبباً من الأسباب التي دعت إلى تكثيف الحملات الصليبية على بلاد الإسلام.

(1) موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، لأحمد شلبي، مكتبة النهضة، القاهرة، ط4/ 1970. ص 427.

أما مصر: فكانت تحت حكم العبيديين الذين كانوا على المذهب الإسماعيلي الشيعي الباطني وكان هؤلاء يسيطرون على كل دواليب الحكم وكانت دعوتهم للمذهب الشيعي دون غيره، مما جعل المذهب السني في انحصار وفي هذه الأثناء برز القائد صلاح الدين⁽¹⁾ الذي استطاع بذكائه وحنكته أن يعزز المذهب السني ويعيد له مكانته. في ظل ظروف دولية وإقليمية بالغة التعقيد وقد تم له الأمر حيث بدأت سلطته بمصر سنة 564هـ ولكنه لم يسقط الخلافة الفاطمية إلا سنة 567هـ، ومعنى هذا أنه مرت ثلاث سنوات كان السلطان على مصر من الناحية العملية في يد صلاح الدين⁽²⁾. وبالقضاء على الدولة العبيدية أو بالأحرى على المذهب الشيعي وإحلال محله المذهب السني وذلك بعزل القضاة الشيعيين هذا عمل قام به صلاح الدين الذي رأس هذه الدولة التي امتد حكمها من 567هـ إلى 648هـ. واستطاع أن يحقق الكثير مما تصبو إليه الأمة وما معركة حطين التي كانت من أشهر المعارك في تاريخ العالم وقد وقعت في الثالث والرابع من يوليو سنة 1187م وهذه المعركة هي التي دمرت قوى الصليبيين⁽³⁾. بعدها انبرى لعمل مهم في تهيئة الأرضية الصلبة وذلك بالتمكين للمذهب السني والعمل على نشره بإنشاء المدارس في كل من الشام ومصر وكانت الانطلاقة.

ب. الحالة الثقافية:

كانت الدولة الأيوبية أول دولة أنشأت المدارس بمصر، ووقفت عليها الأوقاف⁽⁴⁾، ولما ملك صلاح الدين مصر وشرع في إصلاح أحوالها كان من مناحي هذا الإصلاح إنشاء المدارس على نمط مدرسة نظام الملك⁽⁵⁾.

ولعل من بين تلك المدارس التي أنشأها.

المدرسة القمحية: التي بناها في أثناء وزارته وكانت على المذهب المالكي،

(1) هو يوسف أيوب صلاح الدين [ت: 589 هـ]. ينظر: سير أعلام النبلاء 278/21. وشذرات الذهب 298/4.

(2) نفسه، ص 159.

(3) نفسه، ص 464.

(4) ينظر: الأدب العربي بمصر من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر الأيوبي لمصطفى محمود، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 1967، ص 272.

(5) نفسه، ص 272.

المدرسة الصلاحية: والتي أنشأها بعد انفراده بحكم مصر، بجوار قبر الشافعي بالقرافة، وجعل التدريس بها على المذهب الشافعي، وأول من درس بها الإمام الزاهد الخبوشاني.

المدرسة السيفية: أسسها بعدما صار صلاح الدين ملكا لمصر، جعل التدريس فيها على المذهب الحنفي وعين للتدريس فيها مجد الدين محمد بن محمد الجيني.

أما المدارس التي بناها بالشام أو أمر بتجديد عمارتها فهي:

المدرسة الصلاحية: بناها صلاح الدين في دمشق، وجعل التدريس فيها على المذهب الشافعي.

المدرسة الكلاسية: والتي بنيت في زمن نور الدين محمود زنكي. وأمر صلاح الدين بتجديد عمارتها سنة 575هـ.

المدرسة الغزالية: أسست في عهد نور الدين محمود زنكي، واهتم صلاح الدين بإصلاحها. وجعل قرية . حزم . من أعمال حوران وفقا عليها. وعلى المشتغلين بها من العلوم الشرعية وجعل النظر والتدريس فيها لقطب الدين مسعود النيسابوري الشافعي ت: 578هـ.

وفي سنة 576هـ أمر ببناء مدرسة في الإسكندرية خلال زيارته لها كما أمر ببناء مدرسة كبيرة في الموصل.

المدرسة الصلاحية: التي أنشأها في مدينة القدس سنة 588هـ وجعل التدريس فيها على المذهب الشافعي، وجعلها وقفا على أهل العلم وهذه المدارس التي شيدها صلاح الدين لا نجد شيئا منسوباً إليه في الظاهر، وإنما تنسب إلى الفقيه الذي درس بها، أو إلى الذي توجد فيه، أو غير ذلك، كما يقول ابن تغري بردي صدقة السر على الحقيقة.

وهناك مدارس أخرى غير التي ذكرت وهي كثيرة سواء في مصر أو الشام ولعل سائل يسأل لم هذه المدارس؟

قال ياقوت: "لم يعرف العالم الإسلامي المدرسة قبل القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، وكانت أول مدرسة بنيت في ديار الإسلام هي المدرسة البيهقية في نيسابور" (1)،

(1) ينظر: معجم البلدان، 331/5.

وقال المقرئ في المواعظ: "... ثم المدرسة النظامية في بغداد، ثم أخذت المدارس تنتشر في العراق وخراسان وغيرها من البلدان الإسلامية" (1).

وقال ابن خلكان: ولما ملك السلطان صلاح الدين الديار المصرية لم يكن بها شيء من المدارس، فإن الدولة المصرية كان مذهبها مذهب الإمامية، فلم يكونوا يقولون بهذه الأشياء، فعمر في القرافة الصغرى المدرسة المجاورة لضريح الإمام الشافعي رحمه الله (2).

فقام ببناء عدة مدارس للشافعية والمالكية مقتدياً بالملك العادل نور الدين محمود زنكي الذي بنى عدة مدارس في بلاد الشام للحنفية والشافعية.

ثانياً: حياته.

1- اسمه ونسبه:

هو تاج الدين أبو سعيد ويقال له- أبو عبد الله- محمد بن عبد الرحمن بن محمد(*) الإمام، المحدث، الفقيه، اللغوي، المتفنن، ابن المسند عبد الرحمن بن محمد بن مسعود المسعودي،

(1) ينظر: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، أحمد بن علي بن عبد القادر أبو العباس الحسيني العبيدي تقي الدين المقرئ [ت: 845 هـ]، دار الكتب العلمية بيروت، ط1/ 1418 هـ، 109/3.

(2) هو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد ابن عبد يزيد بن هاشم الغزي [ت: 204 هـ]، ينظر: وفيات الأعيان، 206/7؛ وسير أعلام النبلاء، 5/10.

(*) ترجم للفنجدية عدد كبير من أصحاب التراجم والطبقات في عصره ومن بعده منهم:

1. الوافي بالوفيات، لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي [ت: 764 هـ]، تح: أحمد الأرناؤوط وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1/ 2000، 192/3، ترجمة رقم 1242: 191/3.

2. وفيات الأعيان: 658/1 - 659.

3. ميزان الاعتدال في نقد الرجال لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي [ت: 748 هـ] تح: محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، [د. ت]، 628/3؛ 93/3 - 94.

4. بغية الوعاة: 158/1 - 159.

5. مرآة الجنان وعبرة اليقضان، لأبي محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي [ت: 768 هـ] دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، 1993، 428/3 - 429.

6. لسان الميزان، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني [ت: 852 هـ] اعتناء: عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية بيروت، ط1/ 2002، 298/7 - 299. أو 256/5: 256/5.

7. شذرات الذهب، 280/4 - 281.

8. هدية العارفين، 101/2.

9. كشف الظنون، 1790.

10. معجم البلدان، 1/ 498.

البنجديه⁽¹⁾، المروزي، السوري. ويقال له الخراساني المروزي (البندهي) فقيه شافعي، أديب، رحالة.

2- مولده ونشأته:

كل المصادر التي ترجمت له ذكرت ولادته سنة اثنين وعشرين وخمسمائة باستثناء بعض المتأخرين ويذكر ابن خلكان في الوفيات « أن البندهي المذكور كانت ولادته سنة إحدى

=

11. المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، 23/1 رقم 16.
12. التكملة لوفيات النقلة، لزكي الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي المنذري [ت: 656 هـ]، تح: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3/1984، 86/1: 86/1.
13. الفلاحة والمفلوكون لأحمد بن علي للدلجي [ت: 838 هـ]، مطبعة الشعب، القاهرة، 1322 هـ، ص: 88.
14. سير أعلام النبلاء: 173/21.
15. إنباه الرواة: 166/3.
16. ديوان الإسلام، لأبي المعالي محمد بن عبد الرحمن ابن الغزي [ت: 1167 هـ] تح: كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1/1990، 315/1 ترجمة: 494.
17. طبقات الشافعية الكبرى للسبكي: 123/6-124. رقم: 646.
18. طبقات الشافعية لعبد الرحيم الإسنوي جمال الدين [ت: 772 هـ]، تح: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1/1987، 252/2. ترجمة رقم: [1141].
19. معجم المؤلفين: 155/10.
20. المختصر المحتاج إليه في تاريخ الحافظ أبي عبد الله محمد بن سعيد بن محمد الديبشي، تح: مصطفى جواد، مطبعة الزمان، بغداد، [د. ت]، ترجمة: 126، ص: 32.
21. معجم الأدباء، 215/18-216.
22. الأعلام، ط3، 64/7.
23. الأنساب لأبي سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني [ت: 562 هـ] تح: عبد الرحمن ابن محمد المعلمي اليماني، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط3/1980، 216/4-217.
24. الأعلام بوفيات الأعلام لمحمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي [ت: 748 هـ]، تح: مصطفى بن علي عوض وربيع أبو بكر عبد الباقي، مؤسسة الكتب الثقافية، ط1/1993، ص: 240.
25. ذيل تاريخ مدينة السلام بغداد لأبي عبد الله محمد بن سعيد الديبشي [ت: 637 هـ] تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي ط1/2006، 406/1. [ترجمة: 253]: 41/2-42. رقم: 251.
- (1) بنج ديه: بسكون النون: معناه بالفارسية الخمس قرى، وهي كذلك خمس قرى متقاربة من نواحي مرو الروذ ثم من نواحي خراسان، عمرت حتى اتصلت العمارة بالخمس قرى وصارت كالمحال بعد أن كانت كل واحدة مفردة، وهي من أعمار مدن خراسان وقد تعرب فيقال لها فنج ديه، وينسبون إليها فنجديهي، معجم البلدان لأبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، دار صادر، بيروت، 1977، 498/1: 498/1.

وعشرين وخمسمائة ". ويضيف: " ونقل بعض الأفاضل من خط البندهي ما صورته: ولدت وقت المغرب من ليلة الثلاثاء غرة شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة (522هـ)، والظاهر أن هذا أصح، لكونه منقولاً من خطه باليوم والشهر ".
3- علمه وعمله:

من خلال تتبع حياة الفنجديهي بدءاً من مسقط رأسه نجده يحمل بين جوانحه نفساً تواقاً إلى العلوم والمعارف بل والاستزادة منها فهي يأخذ مبادئ العلوم الشرعية على والده ثم يلقي بعصى الترحال إلى كثير من الأماكن طلباً للعلم ولاسيما علم الحديث الذي جاب عنه هذه الأقطار آخذاً من علماء عصره ومعلماً لها حتى استقر به المقام عند البيت الأيوبي مؤدباً للملك الأفضل أبو الحسن مما يعطي انطباعات قوية من أن الفنجديهي كان ذا سمعة طيبة وعلم استطاع به أن يكون معلماً لأبناء الطبقة العلية في القوم.

4- أخلاقه:

من خلال القراءة الأولى في حياة وعمل الشارح نجده ملتزماً بالأخلاق الفاضلة فهو ملتزم بالقيم الدينية الإسلامية التي نشأ عليها ولعل تربية والده له جعلته يتأثر بذلك الموروث الأخلاقي الذي جعله يلتزم بمصاحبة الكتاب والسنة ويسعى في طلبهما من بلد إلى بلد حتى يستقر به المقام أخيراً بدمشق ويقبر بها ولعل تلك الأخلاق التي كان عليها مما دفع الذين عايشوه أن يذكروه بأخلاقه وفي مقدمتهم ياقوت الحموي الذي قال عنه: من أهل الفضل والأدب والدين والورع.

5- شيوخه:

أما شيوخه ومعلميه فهم أكثر حيث نجد كل المصادر التي ترجمت للفنجديهي تذكر أنه سمع أولاً ببلده أباه عبد الرحمن بن محمد بن مسعود المروزي [المتوفي بعد 560هـ] وهو الشيخ الصالح، أبو حامد عبد الرحمان بن محمد بن مسعود بن أحمد المروزي، البنجدية، الخمقري. قال السمعاني في (التحبير): شيخ صالح معمر عفيف، من أهل بنج ديه. تفرد برواية (جامع الترمذي) عن: القاضي أبي سعيد محمد بن علي البغوي الدباس. سمعت منه، ونشأ له ولد اسمه محمد، فهم الحديث، وبالغ في طلبه، ورحل إلى العراق والشام. قلت: عني به

التاج المسعودي ابن شارح (المقامات). وقد روى (جامع الترمذي): القاضي أبو نصر ابن الشيرازي، عن أبي حامد هذا بالإجازة. وأظنه توفي: سنة بضع وستين وخمس مائة⁽¹⁾.
وعبد السلام بن أحمد بكبره، وهو أبو الفتح عبد السلام بن أحمد بن إسماعيل الهروي الإسكافي، المقرئ.

سمع: أبا عاصم الفضيل بن يحيى، ومحمد بن عبد العزيز الفارسي، وشيخ الإسلام، وروى (جامع أبي عيسى) عن أبي الظفر عبد الله بن عطاء. وعنه: السمعاني، وابنه عبد الرحيم، وأبو الضوء شهاب الشذباني، وعبد المعز الصوفي، وحماد الحراني، ونصر بن عبد الجامع الفامي. وطال عمره، وتفرّد، وبقي إلى قريب سنة خمسين وخمس مائة. وكان مولده في سنة إحدى وستين وأربع مائة⁽²⁾.

ومسعود بن محمد الغانمي وهو أبو المحاسن مسعود بن محمد بن غانم بن محمد الغانمي الهروي [ت: 553هـ] ولد بطوس وأجاز له الإمامان أبو القاسم القشيري وأبو صالح المؤذن قال أبو سعد كان إماما ورعا كثير العبادة تورع عن طعام والده لاختلاطه بالدولة كان سريع النظم⁽³⁾.

وأبا النصر الفامي [470-552هـ] الشيخ الصادق الجليل، عبد الصبور بن عبد السلام أبو صابر الهروي، الفامي، التاجر، السفار، صالح خير مسمت أمين. وسمع (الجامع) من: أبي عامر الأزدي. وسمع من: شيخ الإسلام، ونجيب الواسطي، وإلياس بن مضر. حدث بهمذان⁽⁴⁾ وببغداد في سنة تسع وثلاثين لما حج بالجامع. روى عنه: السمعاني، وابنه عبد الرحيم، وأبو الحسن بن نجا الواعظ، وأحمد بن الحسن العاقولي. توفي: بهرة⁽⁵⁾.
وأبا الوقت عبد الأول أبا الوقت بن عيسى⁽⁶⁾.

(1) ينظر: سير أعلام النبلاء، 52/41.

(2) نفسه، 301/39.

(3) ينظر: سير أعلام النبلاء، 370.

(4) همذان وأصبهان أخوان بنى كل واحد منهما بلده. ينظر: معجم البلدان، 410/5.

(5) ينظر: سير أعلام النبلاء، 332/39.

(6) نفسه، 303/39.

وأبا المظفر التريكي البغدادي أبو المظفر: [470-555هـ] وهو الشيخ، الإمام، المسند، العدل، خطيب جامع المهدي، أبو المظفر محمد بن أحمد بن علي بن الحسين الهاشمي، العباسي، المعروف: بابن التريكي.

حدث عن: أبي نصر الزينبي، وعاصم بن الحسن، ورزق الله التميمي.

حدث عنه: السمعاني، وعلي بن هارون الحلي، وأبو الفرج محمد بن عبد الرحمن الواسطي التاجر، وعبد السلام بن سكينه، ويحيى بن أبي المظفر الحنفي، مدرس النفيسية، وآخرون⁽¹⁾. وابن رفاعة السعدي، ومسعود الثقفي مسعود بن الحسن الثقفي الأصبهاني [462-562هـ]. ابن الرئيس أبي عبد الله القاسم بن الفضل بن أحمد بن أحمد بن محمود بن عبد الله، الشيخ المعمر، الفاضل، مسند العصر، أبو الفرج الثقفي، الأصبهاني. سمع من: جده، ومن أبي عمرو عبد الوهاب بن مندة، وأبي عيسى عبد الرحمن بن زياد، والمطهر بن عبد الواحد البزاني، ومحمد بن أحمد السمسار، وإبراهيم بن محمد الطيان، وسهل بن عبد الله الغازي، وأبي نصر محمد بن عمر تانة، وأبي الخير محمد بن أحمد بن رراء، وسليمان بن إبراهيم، وغانم بن عبد الواحد، وأحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الواحد، وعدة. وخرجت له فوائد في تسعة أجزاء وعوالي. وعمر، وتفرد، وألحق الأبناء بالآباء. روى الكثير بإجازة أبي الغنائم بن المأمون، وأبي بكر الخطيب، وأبي الحسين بن المهدي بالله، وجماعة من البغاددة اعتماداً منه على ما نقل المحدث أبو الخير عبد الرحيم بن موسى، فقاموا على أبي الخير، وكذبه الحافظ أبو موسى المدني، فطالبوه بالأصل، فغالطهم. وله إجازة من أبي القاسم بن مندة، وغيره. حدث عنه: محمد بن يوسف الأملي، وعبد الله بن أبي الفرج الجبائي، والحسين بن محمد الجرباذقاني، وعبد الأول بن ثابت المدني، والحافظ عبد القادر الرهاوي، ومحمد بن مكي الحنبلي، ومحمود بن محمد الحداد، وأبو الوفاء محمود بن مندة، وآخرون، وبالإجازة: أبو المنجا عبد الله بن اللتي، وكريمة القرشية، وأختها صفية، وعجبية الباقدرية. قلت: ثم تبين وهن إجازة الخطيب له، وامتنع الرجل من الرواية بالإجازة عن البغداديين بعد ذلك، وكان في كثرة سماعته العالية شغل شاغل، وكان ذا حشمة وأموال، عاش مائة عام⁽²⁾.

(1) ينظر: سير أعلام النبلاء، 369/39.

(2) المصدر نفسه، 490/39.

وعبد الصبور بن عبد السلام عبد الصبور بن عبد السلام أبو صابر الهروي الشيخ الصادق الجليل، أبو صابر الهروي، الفامي، التاجر، السفار، صالح خير مسمت أمين. ولد: سنة سبعين وأربع مائة. وسمع (الجامع) من: أبي عامر الأزدي. وسمع من: شيخ الإسلام، ونجيب الواسطي، وإلياس بن مضر.

حدث بهمذان وببغداد في سنة تسع وثلاثين لما حج بالجامع. روى عنه: السمعاني، وابنه عبد الرحيم، وأبو الحسن بن نجا الواعظ، وأحمد بن الحسن العاقولي. توفي: بهرة، في شعبان، سنة اثنتين وخمسين وخمسة مائة⁽¹⁾.

وبالإسكندرية أخذ عن الحافظ السلفي [478-576هـ / 1085-1180م] هو: الإمام، العلامة، المحدث، الحافظ، المفتي، شيخ الإسلام، شرف المعمرين، أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم الأصبهاني، الجرواني. حافظ مكثر، رحل في طلب الحديث، وكتب تعاليق وأمالي كثيرة وبنى له الأمير العادل (وزير الظافر العبيدي) مدرسة بالإسكندرية سنة 546هـ فأقام إلى أن توفي بها. توفي الحافظ في صبيحة يوم الجمعة، خامس شهر ربيع الآخر، سنة ست وسبعين وخمسة مائة، وله مائة سنة وست سنين. قلت: وكذا أرخ موته غير واحد -رحمه الله وغفر له- وقبره معروف بظاهر الإسكندرية، وكان يطأ أهله ويتمتع وإلى قريب وفاته، وإنما تزوج وقد أسن بعد سنة خمسين وخمسة مائة. قال ابن خلكان: لقبه صدر الدين⁽²⁾.

وببلخ على أبي شجاع [475-562هـ] وهو الشيخ، الإمام، العلامة، المحدث، عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن نصر -بالتحريك- البسطامي، ثم البلخي، أبوشجاع. محدث، مفسر، واعظ، أديب، شاعر، حاسب، ومع فضائله كان حسن السيرة، مليح الأخلاق، مأمون الصحبة، كثير النكت والفوائد، وكان على كبر السن حريصا على طلب الحديث والعلم، مقتبسا من كل أحد. وقال السمعاني في مكان آخر: لا يعرف أجمع للفضائل منه مع الورع التام. توفي: ببليخ، وكان محدث تلك الديار ومسندها⁽³⁾.

(1) ينظر: سير أعلام النبلاء، 329/20.

(2) المصدر نفسه، 1/41.

(3) المصدر نفسه، 474/39؛ والأنساب للسمعاني، 252/1.

وأبو الفتح الهمداني حمزة بن محمد بن بحسول أبو الفتح الهمداني [ت: 549هـ] الإمام المفيد، أبو الفتح الهمداني، نزيل هراة، ثم بلخ. ذكره السمعاني، فقال: عارف بطرق الحديث، سافر الكثير، ودخل بغداد، وسمع: أبا القاسم بن بيان، وابن نبهان، وغانما البرجي، والحداد، وخلقا. وعقد مجلس الإملاء ببلخ، سمعوا بهراة الكثير بقراءاته، توفي ببلخ في ربيع الأول، سنة تسع وأربعين وخمس مائة⁽¹⁾.

وبنيسابور عن الطوسي [؟.. / 570هـ] وهو الفقيه، الإمام، أبو بكر محمد بن علي بن محمد بن أبي القاسم الطوسي، الشافعي. حدث عن: علي بن أحمد بن الأخرم، ونصر الله الخشنامي، والفضل بن عبد الواحد التاجر، وهم من أصحاب الحيري. وله أربعون حديثا خرجها له: علي بن عمر الطوسي. روى عنه: عثمان بن أبي بكر الخبوشاني، ومحمد بن أبي طاهر العطاري، وأبو حامد محمد بن محمد السمناني، والحسن بن عبيد الله القشيري، والحرّة زينب الشعرية، وابناها المؤيد وببى؛ ولدا النجيب محمد بن علي، والحافظ عبد القادر الرهاوي، وآخرون، وكان أسند من تبقى بنيسابور في وقته. مات: سنة سبعين وخمس مائة⁽²⁾.

ومحمد بن ملكشاه السلجوقي، وهو مسعود أبو الفتح بن محمد بن ملكشاه السلجوقي السلطان الكبير، غياث الدين، أبو الفتح مسعود ابن السلطان محمد ابن السلطان ملكشاه السلجوقي. قال ابن خلكان: كان عادلا لينا، كبير النفس، فرق مملكته على أصحابه، وما ناوأه أحد إلا وظفر به، وقتل خلقا من كبار الأمراء والخليفين الراشد والمسترشد، لأنه وقع بينه وبين المسترشد لاستطالة نواب مسعود على العراق، وعارضوا الخليفة في أملاكه، فبرز لحربه، فجيش مسعود بهمدان، فالتقيا، فانكسر جيش المسترشد، وأسر في عدة من أمرائه، وطاف بهم مسعود بأذربيجان، وقتل الخليفة بمراغة، وأقبل مسعود على اللذات والبطالة، وحدث له علة الغثيان مدة، وجرت بينه وبين عمه سنجر منازعة، ثم تصالحا. قال ابن الأثير: كان كثير المزاح، حسن الخلق، كريما، عفيفا عن أموال الرعية، من أحسن السلاطين سيرة، وألينهم عريكة. قلت: أبطل مكوسا ومظالم كثيرة، وعدل، واتسع ملكه، وكان يميل إلى العلماء والصالحين، ويتواضع لهم.

(1) ينظر: سير أعلام النبلاء، 247/39.

(2) ينظر: المصدر نفسه، 56/41.

قال ابن الديبشي: أنبأنا علي بن محمد النيسابوري، أخبرنا السلطان مسعود، أخبرنا أبو بكر قاضي المرستان، أخبرنا البرمكي بحديث من (جزء الأنصاري).

قال أبو سعد السمعاني: كان بطلاً شجاعاً، ذا رأي وشهامة، تليق به السلطنة، سمع منه جماعة، مات في جمادى الآخرة، سنة سبع وأربعين وخمسة مائة.

قلت: نقل إلى أصبهان، فدفن بها، وعاش خمسا وأربعين سنة، وكان قد أحب خاص بك التركماني، فرقاه، وقدمه على جميع قواده، وكثرت أمواله، فلما مات السلطان، قال خاص بك لولده ملكشاه: سأقبض عليك صورة، وأطلب أخاك محمداً لأملاكه، فإذا جاء أمسكناه، وتستقل أنت.

قال: فافعل. فما نفق خبثه على محمد، وجاء إلى همدان، فبادر العسكر إليه، فقال: كلامكم مع خاص بك فهو الوالد. فوصل هذا القول إلى خاص بك، فاطمأن، وتلقاه، وقدم له تحفاً، ثم قتل خاص بك، وخلف أموالاً جزيلة من بعضها سبعون ألف ثوب أطلس. قال المؤيد: بدره السلطان محمد ثاني يوم من قدومه، وقتله، وقتل معه آخر (1).

وابن الحطيفة [478-560 هـ]، وهو الشيخ، الإمام، العلامة، القدوة، شيخ الإسلام، أبو العباس أحمد بن عبد الله بن أحمد بن هشام اللخمي، المغربي، الفاسي، المقرئ، الناسخ، ابن الحطيفة.

مولده بفاس، سنة ثمان وسبعين وأربع مائة. وحج، ولقي الكبار، وتلا بالسبع على: أبي القاسم بن الفحام الصقلي، وغيره. وسمع من: أبي الحسن بن مشرف، وأبي عبد الله الحضرمي، وأبي بكر الطرطوشي.

حدث عنه: أبو طاهر السلفي - وهو أكبر منه - دخل الشام، وزار وسكن مصر، وتزوج، وكان يعيش من الوراقة، وعلم زوجته وبنته الكتابة، فكتبتا مثله، فكان يأخذ الكتاب، ويقسمه بينه وبينهما، فينسخ كل منهما طائفة من الكتاب، فلا يفرق بين الخطوط إلا في شيء نادر، وكان مقوماً بجامع راشدة خارج الفسطاط، ولأهل مصر حتى أمرائها العبيدية فيه اعتقاد كبير، كان لا يقبل من أحد شيئاً، مع العلم والعمل والخوف والإخلاص. وأحكم العربية والفقه، وخطه مرغوب فيه، لإتقانه وبركته. وقد كان حصل قحط بمصر، فبذل له غير واحد عطاء، فأبى وقنع، قال السلفي: كان ابن الحطيفة رأساً في القراءات، وكان قد أخذ نفسه بتقليل

(1) ينظر: سير أعلام النبلاء، 397/39 - 398.

الأكل، بحيث بلغ في ذلك إلى الغاية، وكان يتعجب ممن يأكل ثلاثين لقمة، ويقول: لو أكل الناس من الضار ما أكل أنا من النافع، ما اعتلوا.

توفي ابن الحطيئة: في المحرم، سنة ستين وخمس مائة، وقبره بالقرافة ظاهر⁽¹⁾.

وبمصر عن ابن بري⁽²⁾: [499-582 هـ] وهو الإمام، العلامة، نحوي وقته، أبو محمد عبد الله بن بري بن عبد الجبار بن بري المقدسي، ثم المصري، النحوي، الشافعي.

وقرأ الأدب على: أبي بكر محمد بن عبد الملك، وسمع من: مرشد بن يحيى المدني، ومحمد بن أحمد الرازي، وعبد الجبار بن محمد المعافري، وعلي بن عبد الرحمان الحضرمي، وأبي البركات محمد بن حمزة العرقي، وابن الحطيئة، وعدة. وتصدر بجامع مصر للعربية، وتخرج به أئمة، وقصد من الآفاق. كان عالماً بـ (كتاب سيبويه) وعلمه، قيماً باللغة وشواهدا، وإليه كان التصفح في ديوان الإنشاء، لا يصدر كتاب إلى الملوك إلا بعد تصفحه، وكان فيه غفلة، وقد تصدر تلامذته في حياته، وقل ما صنف، وله (جواب المسائل العشر)، و (حواش على الصحاح) جودها، جاءت في ست مجلدات، وكان ثقة، ديناً.

روى عنه: عبد الغني المقدسي، وابن المفضل، وأبو عمر الزاهد، وأبو المعالي عبد الرحمان بن علي المغيري، ومصطفى بن محمود، ونبأ بن أبي المكارم، وأبو العباس القسطلاني، وابن الجميزي، وخلق.

وكان يتحدث ملحونا، ويتبرم بمن يتفاح⁽³⁾.

وبالإسكندرية عن الزهري: [485-581 هـ] وهو الشيخ، الإمام، صدر الإسلام، شيخ المالكية، إسماعيل بن مكي بن إسماعيل بن عيسى بن عوف بن يعقوب بن محمد بن عيسى بن عبد الملك بن حميد ابن صاحب النبي ﷺ القرشي، الزهري، العوفي، الإسكندري، المالكي، من ذرية عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه.

وتفقه على: الأستاذ أبي بكر الطرطوشي، وبرع، وفاق الأقران، وتخرج به الأصحاب، وروى عن الطرطوشي (الموطأ)، وعن أبي عبد الله الرازي.

(1) ينظر: سير أعلام النبلاء، 452/39.

(2) ينظر: بغية الوعاة، 34/2؛ ووفيات الأعيان 108/3، 109؛ وإنباه الرواة، 110/2 - 111؛ والأعلام 73/4-74.

(3) ينظر: سير أعلام النبلاء، 123/41.

كتب عنه: الحافظ السلفي-وهو من شيوخه- والحافظون: عبد الغني، وابن المفضل، وعبد القادر، والسلطان صلاح الدين، وأولاد ابنه عبد الوهاب، وهم: الحسن، وعبد الله، وعبد العزيز، وحدث به (الموطأ) مرات. توفي: بالإسكندرية، وله ست وتسعون سنة -رحمه الله-. كان إمام عصره، وفريد دهره في الفقه، وعليه مدار الفتوى، مع الورع، والزهادة، وكثرة العبادة⁽¹⁾.

6- تلاميذه:

لقد تتلمذ للفنجدية عدد كبير من طلبة العلم ونجد في مقدمتهم ابن صلاح الدين الأيوبي أبو الحسن علي الأفضل⁽²⁾ وكذلك صلاح الدين⁽³⁾ نفسه وخلق كثير سمع منه الحديث وقد كان صلاح الدين كما تذكر كتب التاريخ يحب سماع الحديث من الفنجدية ومنهم أبو الفتح نصر بن محمد بن أبي فنون البغدادي⁽⁴⁾، وأبو محمد عبد القوي بن عبد الخالق بن وحشي المكي⁽⁵⁾، وأحمد بن عبد الله بن علوان، وأبو العباس الأسدي الحلبي⁽⁶⁾، حمزة بن علي بن عثمان بن يوسف⁽⁷⁾، ابن إبراهيم بن يوسف بن إبراهيم بن أحمد بن يعقوب الملقب بالأشرف⁽⁸⁾، أبو الدوام وقيل أبو العباس بن أبي المظفر الملقب بالملك الظافر بن الملك الناصر⁽⁹⁾. وروى عنه الحافظ أبو الحسن المقدسي⁽¹⁰⁾. وغيرهم. نقل عنه ياقوت الحموي في معجم الأدباء قائلكتب إلى عبد الخالق بن صالح بن زيدان المكي وأنشدني عنه ياقوت الحموي بحلب، قال: أنشدني محمد بن عبد الرحمن المسعودي لنفسه: [بسيط]

قالتْ عَهْدَتَكَ تبكي دَمَا حَدَّارَ التَّنَائِي

(1) ينظر: سير أعلام النبلاء: 111/41.

(2) الملك الأفضل أبو الحسن علي [ت: 622 هـ]، الوفيات، 421/3.

(3) المصدر نفسه، 139/7.

(4) ينظر: سير أعلام النبلاء، 165/22.

(5) المصدر نفسه، 165/1.

(6) ينظر: بغية الطلب في تاريخ حلب لكمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة، تح: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، [د.ت]، 298/1.

(7) المصدر نفسه، 183/3.

(8) المصدر نفسه، 180/3.

(9) المصدر نفسه، 352/3.

(10) المصدر نفسه، 158/1.

فَلَمْ تَعُوْضَتْ عَنْهَا بَعْدَ الدِّمَاءِ بِمَاءٍ؟
فَقُلْتُ: مَا ذَاكَ مِنِّي لِسُلُوءَةٍ أَوْ عَزَاءِ
لَكِنْ دُمُوعِي شَابَتْ مِنْ طُولِ عَمْرِ

7- وفاته:

وفي التكملة لوفيات النقلة جاء هكذ وفي التاسع والعشرين من شهر ربيع الأول، وقيل مستهل شهر ربيع الآخر توفي الشيخ الأجل أبو سعيد، ويقال أبو عبد الله، محمد ابن الشيخ الأجل أبي السعادات عبد الرحمن بن محمد بن مسعود بن أحمد بن الحسين بن محمد المسعودي الخراساني المروزي الفنجديهي الشافعي الفقيه الصوفي، بدمشق، ودفن بسفح جبل قاسيون⁽¹⁾.

8- أقوال العلماء فيه:

وقال عنه المنذري:

كتب عنه السلفي أناشيد، وحدثنا عنه: ابن المفضل، وآخرون. وزين الأمانة، والتاج القرطبي، والنور البلخي، وأمثالهم.

قال عنه الحافظ ابن خليل: لم يكن في نقله بثقة ولا مأمون.

وقال ابن النجار: كان من الفضلاء في كل فن، ومن أظرف المشايخ، وأحسنهم هيئة، وأجملهم لباساً، سمع بدمشق من: عبد الرحمن بن أبي الحسن الداراني، وطائفة، وأجاز له أبو العز بن كادش.

قلت: مات في ربيع الأول، سنة أربع وثمانين وخمس مائة، ووقف كتبه بالسميساطية⁽²⁾.

والملاحظ من الأقوال السالفة الذكر أن الحافظ ابن خليل قد شذَّ عن القوم واتهمه بعدم الثقة والأمانة في نقله ولا نجد تعليقاً للحافظ ابن حجر لما نقله عن ابن خليل عن مترجمنا هذا.

ثالثاً: مصنفاته.

لم تذكر كتب التراجم التي تعرضت لحياة الفنجديهي غير شرحه للمقامات التي ذكرت تحت عنوان [مغاني المقامات في معاني المقامات] أو ما يسمى ببهجة المقامات ونهجة

(1) وقاسيون هو جبل مطل على دمشق من جهتها الشمالية ينظر: وفيات الأعيان، 391/4.

(2) سير أعلام النبلاء، 157/41.

المرامات. كما جاء في نهايتي المخطوطتين للخرانة وصنعاء. ويذكر صاحب التكملة أن المسعودي قد وقف كتبه بدمشق برباط الصوفية المعروف بالسميساطي⁽¹⁾.

وكل كتب التراجم التي تعرضت لحياة الشارح لم تذكر إلا هذا الشرح الذي وضعه على مقامات الحريري، ومن هنا نجد المصادر التي تحدثت عنه وتعرضت لحياته أو ترجمته تؤكد هذا كما نجد البعض الآخر يذكران له شرحا لمقامات الحريري مطولا تحت عنوان الإيضاح في جمع المغرب والأوضح وقد انفرد بذكره صاحب كتاب ديوان الإسلام⁽²⁾ ومنهم من ذهب حتى إلى ذكر عدد الأجزاء فمنهم من قال أربعة ومنهم من قال خمسة، ومنهم من تعرض لذكر العنوان كما هو في نسخ المخطوط (مغاني المقامات في معاني المقامات) وهذا في حدود ما نقلته من التراجم والطبقات وإن أشارت كتب التراجم الأخرى على أن مترجمنا هذا قد ترك مكتبة خاصة مليئة بالكتب والمخطوطات بالسميساطية وهذا الذي لم يتسنى لي الاطلاع عليها ولعل الأيام تكشف مزيدا من أعماله أو مخطوطاته- إن وجدت- وفي غياب الأدلة القاطعة لدينا نؤكد على أن للفنجديهي شرحا مطولا هو هذا الشرح الذي بين أيدينا، وقد أشارت كتب التراجم وأكدت هذا والذين شرحوا مقامات الحريري ذكروا هذا ومن بينهم أبو العباس أحمد الشريشي الذي شرح مقامات الحريري والمطرزي وغيرهم.

رابعاً: القيمة العلمية لـ (مغاني المقامات في معاني المقامات):

يعتبر هذا الشرح الوحيد الذي ألفه الفنجديهي واستطاع أن يحشد فيه كما هائلا من المعارف والمعلومات الأدبية إلى زمنه وبهذا تحدث عنه الكثير ممن اطلعوا عليه واستفادوا من مادته وإن القيمة العلمية لهذا الشرح تكمن في تلك المؤلفات التي أخذت منه أو حديث أهل الشروح المشهورة ولعل أبرز هذه الشروح ما قام به الشريشي الذي تحدث صراحة في مقدمة شرحه بأنه أفاد الكثير من شرح الفنجديهي. كما تحدث عنه بالاسم مغاني المقامات في معاني المقامات، وكيفيه منزلة ذلك التنوع الذي أخذ فيه الشارح من القرآن والحديث والشعر والحكم وغيرها مما أضفى عليه مسحة أدبية رائعة استطاع من خلالها الشارح أن

(1) هذا الرباط منسوب إلى أبي القاسم علي بن محمد السمساطي المتوفى بدمشق سنة 453هـ وكان قد وقف داره التي كانت ملاصقة للجامع على فقراء المسلمين. ينظر: التكملة لوفيات النقلة للمنذري، 88/1؛ ومعجم البلدان لياقوت الحموي، دار الفكر، بيروت [د.ت]. 152/3.

(2) ينظر: ديوان الإسلام، ص: 315.

ينتقل بالقارئ من حقل إلى حقل قاطفا أزهير الأدب ولطائف الطرف وأشعار السلف من ينابيع الدواوين والكتب مما جعله كشكولا يجمع من شتى المعارف السالفة الذكر.

خامسا: منهج الفنجديهي في شرحه.

المنهج الفني:

لا نستطيع القول هنا بأن الشارح كانت له الحرية في اختيار الطريقة أو المنهج الذي يراه مناسباً دونما الالتزام بتتبع المقامات من بديتها الى نهايتها، فهو مقيد من حيث ترتيب المادة وقد جاء عمله هذا تبعا لترتيب المقامات ولكن هذا لم يمنعه من تناولها بالشرح والتوضيح والاستشهاد واستخراج ما فيها من الدرر الأدبية واللغوية والدينية، فهو حينما يبدأ بشرح الفقرة من المقامة لا يكتفي بشرح بعض ألفاظها الصعبة فقط، بل يتبعها ببيت من الشعر أو آية من القرآن أو مثل من الأمثال وهكذا، وفي بعض الأحيان نجده يستطرد في الشرح حتى يضعنا أمام سلسلة لحديث بالسند، وكأن القارئ أمام كتاب للحديث النبوي، وربما اهتمام الشارح بالحديث، مما غلب عليه في تخريج الأحاديث بالإسناد، لدرجة أنه يورد السلسلة بكاملها بدءاً من والده حيث يقول: حدثني والذي أبو السعادات عبد الرحمن ويورد الحديث إلى غاية الرسول ﷺ⁽¹⁾ وقد كان عمله طول هذا الشرح مرتبطاً بالشرح والتوضيح معتمداً على جملة من الكتب والمعاجم الكبرى مثل: التهذيب والمحكم والمحيط الأعظم وإصلاح المنطق لابن السكيت وغيرهم... وربما أشار إلى مؤلفي هذه المصادر وقد ذكر مرارا الأزهري والكسائي وثعلب والخليل وعمرو بن العلاء والأصمعي وأبو عبيد وابن قتيبة وغيرهم من علماء اللغة السابقين وقد وفر علينا بعض عناء البحث في جملة المصادر التي أخذ منها أو اعتمد عليها. وكان متوسعا في الشرح إلى حد البحث في الكلمة وجذورها مستدلاً بذلك من هذه المرجع ومرة من القرآن الكريم والحديث الشريف فضلا عن الأمثال والحكم وأشعار العرب من العصر الجاهلي إلى عصره وفي كل ما يستشهد يقدم على إيراد الشاهد من القرآن وحتى تفسير اللفظة ومذاهب المفسرين فيها. وفي نهاية الشرح لا سيما المقامات الأخيرة نجده قد انتقل من الجانب الأدبي إلى الحديث والقارئ للشرح يظن نفسه أمام كتاب للحديث لكثرة ما

(1) هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم من قريش، من عدنان من أبناء إسماعيل بن إبراهيم الخليل خاتم الأنبياء والمرسلين، ولد بمكة، وتوفي بالمدينة المنورة سنة عشر هجرية، ترجم له الكثير وأفردت سيرته بمصنفات أشهرها: سيرة النبي ﷺ لأبي محمد بن عبد الملك بن هشام، تح: مجدي فتحي السيد، دار الصحابة بطنطا، ط1/1416هـ=1995م.

استخدم من الإسناد والأخبار بل ذهب إلى إدراج سلسلة الحديث التي أخذها وكان كثيرا ما يقول حدثني والذي ذاكرنا اسمه صراحة أبي السعادات محمد بن الخ، هذا مع ما ذكر من مشايخه الذين أخذ عنهم في كل من البلدان التي ذهب إليها وخاصة بلاد فارس ونيسابور وبلخ وكرمان⁽¹⁾ وأصبهان وسجستان وهمدان وتبريز والموصل وديار بكر ومصر والإسكندرية ذاكرنا ما أخذ عنهم إما قراءة عليهم أو مناقلة أو غير ذلك ...

عنوان الكتاب:

عنوان الكتاب هو "مغاني المقامات في معاني المقامات" وقد أشار الشارح في نهاية المخطوط إلى هذه التسمية وأضاف بأنه سماه أيضا ببهجة المقامات ونهجة المرامات وقد جاء العنوان المذكور أولا في كل المراجع التي ترجمت للفنجديهي وبينت نسبة الشرح وتسميته بهذا العنوان ومن هنا يمكن القول أن تسمية الشرح ونسبته أكدتها كل المصادر والمراجع التي وقفت عليها فمنها من تذكر العنوان صراحة بمغاني المقامات في معاني المقامات وهذا ما يدل على أن العنوان هو الدال الحقيقي على شرحه للمقامات. فضلا عن خطبة الشرح التي تحدث فيها صراحة عن هذا الشرح.

خطبة الشرح:

لقد استهل الفنجديهي شرحه هذا بخطبة استعرض فيها من براعة القول والبيان ما يدل على تمكنه من ناصية اللغة وبلاغتها وقد أبدع أيما إبداع في هذه الخطبة التي جاءت مليئة بأصناف البديع والبيان ما جعل الذين ترجموا له يؤكدون له هذا التمكن من ناصية اللغة والاعتدال في فن القول الأمر الذي جعل هذا الشرح يحتوي على الكثير من الاستشهاد من مصادر اللغة الأصلية يأتي في مقدمتها.

الاستشهاد بالقرآن الكريم:

فمن خلال قراءتي للشرح وجدت كما هائلا من الاستشهاد بالآيات القرآنية وهذا يدل على أن الفنجديهي يرتشف من معين القرآن ويستزيد منه في كل ما بدر له من معاني اللغة والدليل على ذلك ما أورده في هذا الشرح ما استشده به من عديد الآيات القرآنية، وهذا إذا ما قيس بحجم الكتاب وهذا يدل دلالة واضحة على ثقافة الشارح ومدى اعتناؤه الكبير بكتاب الله والدعوة للعمل به في كل ما عن له وهذا دأب القدماء من العلماء أمثال الشارح إضافة

(1) كرماني: ولاية مشهورة بين فارس ومكران وسجستان. ينظر: معجم البلدان، 4/454.

إلى تشبعه بالثقافة الدينية واهتمامه الكثير بالدراسات القرآنية وربطها باللغة والأدب كالنحو والبلاغة والمعاجم وغيرها من فنون الأدب.

الاستشهاد بالحديث:

يأتي بعد القرآن الكريم الحديث الذي كان للفنجديهي فيه نصيب وافر من حيث الاستشهاد وهذا دليل آخر يضاف إلى أن الشارح له اهتمام كبير بتدريس الحديث النبوي على غرار ما كان عليه والده وربما اشتغال والد الفنجديهي بعلم الحديث أثر فيه مما جعله يجتهد في طلبه والسفر من أجله إلى أماكن كثيرة حيث زار أمصارا جاء ذكرها في كتابه هذا في معرض الحديث عنها فقد زار سجستان وبلخ ونيسابور وكرمان وأصبهان وهمدان وتبريز وبغداد والموصل وديار بكر ومصر والإسكندرية وهذا كله من أجل طلب الحديث وتحصيله وهذا ما أكده من ترجم له حيث يقول عنه صاحب المستفاد "رحل في طلب الحديث وطاف الأقطار: خراسان والعراق وأذربيجان والجزيرة وديار مصر والشام .." ⁽¹⁾، ولم يكتف بطلبه فقط. بل راح يدرسه على طالبيه ولعل التنقلات والعلاقات التي ذكرت للفنجديهي في كل من سوريا ومصر دليل آخر على الاهتمام بهذا الأمر ويكفي أنه ألقى دروسا في مجالس علم على طلابه وهذا دليل آخر يضاف إلى مسار هذا الرجل في إلقاء دروس علم الحديث. فهو محدث كما ذكر عنه كل من ترجم له وقد روى عن والده الكثير وفي هذا الشرح أورد أحاديث عن والده كما أسلفنا القول. ومهما يكن من أمر فإن الفنجديهي كان له اهتمام واسع بالحديث حتى بلغ ما بلغ.

الاستشهاد بالشعر:

وإذا كان الشعر ديوان العرب كما قيل فما هو الشارح يضعنا أمام سيل من الأبيات والمقاطع الشعرية لكبار فحول الشعراء جاهلية وإسلاما بل وحتى إلى عصره إذ نجده يستشهد بشعر زهير؛ وعنتر؛ والحطيئة؛ والسموأل؛ والمخبل؛ وحسان؛ وكعب؛ والفرزدق؛ وجريز؛ والأخطل؛ وذو الرمة؛ وابن الرومي ⁽²⁾؛ والبحتري؛ والشريف الرضي؛ والمتنبي وغيرهم. وقد أكثر من الاستشهاد به ومن كل العصور على كثرة الشعراء كما أسلفنا القول بدءا من

(1) علي بن العباس بن جريج [ت: 283 هـ] شاعر كبير من طبقة بشار والمتنبي ولد ونشأ ببغداد ومات فيها مسموما له ديوان. ينظر: وفيات الأعيان، 3/358-362.

(2) ينظر: المستفاد، 22/1.

العصر الجاهلي وأهم شعرائه من أصحاب المعلقات وغيرهم ومرورا بصدر الإسلام وأعلامه والأموي وشعرائه من أصحاب النقائض والنسيب وصولاً إلى العصر العباسي وأهم أعلامه وشعرائه، وغالباً ما كان يذكر البيت أو البيتين والإشارة إلى قائله، أو الإشارة إلى القائل دون ذكره أو يذكر البيت مبتوراً من قائله وهنا تعدد الاستشهاد فمرة يستشهد ببيتين أو ثلاثة ومرة بمقطوعة أو بيت أو أكثر ومرة صدر البيت أو عجزه وهكذا... وقد زخر هذا الشرح بمختلف الأغراض الشعرية من مديح وهجا ورثاء ونسيب أو غزل أو نقائض وهذا ما يعطي انطباعاً أن الشارح ملم بشعراء العرب وله اطلاع واسع على هذا الجانب المهم من اهتمامات العرب . لاسيما عند القدماء . الذين طبعوا عليه حتى قيل فيهم القول المشهور والمردد على ألسنة الناس الشعر ديوان العرب . لما يمتاز به من ذكر لأيامهم وملاحمهم وسجل حافل لمواقفهم في الجاهلية والإسلام ولعل الشارح بهذا كان أدري بنزوع العرب إلى هذا الجانب فأكثر من الاستشهاد به كما ذكر بعض المواقف والملاحم التي قيلت فيها هذه الأبيات أو تلك القصائد وكان كثيراً ما يذكر قال الشاعر فلان صراحة وأحياناً أخرى يكتفي بقال الشعر دون ذكره وربما أغفلهما وأورد البيت أو البيتين دون ذكر لقائلهما..

أما عرض الأقوال من مضانها سيما ما تعلق بكتب اللغة والمعاجم المعتمدة كالعين والتهذيب وإصلاح المنطق وديوان الأدب والغريبين غريب القرآن والحديث وقد ذكرهم في مستهل خطبة الكتاب مبيناً مصادره التي أخدمناها وإن كانت هذه المصادر ليست وحدها بل أخذ من غيرها الكثير . ويكفي أن القول بأن الشارح كان بمثابة مكتبة متنقلة تحمل الكثير من تاريخ العرب وأيامهم.

الاستشهاد بالأمثال والحكم:

المثل والحكمة والمجاز والكناية دأب العرب وحديثهم ولا يحلو لهم الحديث إلا إذا كان من هذه الأساليب البلاغية الرائقة ذلك لأنهم بلغوا فيه الغاية من حيث إيراد المعاني الممتازة والصناعة الراقية لدرجة أن جل كلامهم كان لا يخلو من حكمة أو بيت من الشعر أو مثل يضرب والشارح لا يعدم بياناً ولا تنقصه مزية هذا الصنيع لذلك نجده هنا يكثر من أمثال العرب وحكمهم وأيامهم وقد استدلل بالكثير منها ومن هنا جاءت مادته دسمة ملئى بالكثير من الحكم والأمثال العربية إلى جانب ما أورده من استشهاد بالقرآن والحديث كما أسلفنا القول.

أسلوبه.

يتميز أسلوب الفنجديهي في هذا الشرح بالسهولة واليسر فهو لم يخرج عن حدود اللغة المستعملة وإن كانت المقامات في حد ذاتها تحمل الكثير من الألفاظ والعبارات المعجمية التي لا يستطيع المرء أن يعرف معناها إلا بالعودة إلى المعاجم ولكنه استطاع أن يذللها للقارئ ويدعمها بكثرة الشواهد القرآنية والأحاديث النبوية فضلا عن الأشعار والأمثال والحكم أو القصص التي أوردها في ثنايا هذا الشرح. مما يعطي انطبعا قويا من أن الشارح له قدرة على تبليغ ما في المقامات من كنوز لغوية ومعرفية وإن أطنب في البعض فهذا مما تدعو إليه الضرورة لإبراز ما يحتويه نص المقامات وما يمتلكه الشارح من أدوات تجعل القارئ مصاحبا له في كل ما يورد من درر لغوية رائعة المعاني سهلة المباني ذات قيم اجتماعية وإنسانية تشد القارئ إلى معان جمة وفوائد مهمة.

المبحث الثالث

النسختان المعتمدتان في التحقيق

أولاً . وصف النسختين:

أ . النسخة (خ) : هذه النسخة توجد بالمكتبة الوطنية بالرباط (الخزنة العامة) وقد رمزت لها بحرف (خ) رقمها الترتيبي 3867 ورقم المخطوط كما هو في الخزنة 1787د تحت فن الأدب للمؤلف الفنجديهي محمد بن عبد الرحمان المسعودي، تاريخ الوفاة 584هـ/1188م، كتب أوله: الحمد لله الذي خمن أساجيع الكلم في ضمائر الفصحاء، وفجر ينبابيع الحكم من بصائر الفصحاء:

المسطرة: 33 سم، عدد الأوراق: 295، المقياس: 31 سم/20 سم.

العناصر المادية: الورق.

نوع الخط: مشرقي لا بأس به محلى بالألوان لم يذكر مكان النسخ أو تاريخ التأليف أو الناسخ.

تاريخ النسخ: 1023هـ.

نوعية الميكروفيلم: سالب.

مصادر التأليف: كشف الظنون الجزء الثاني ص 1790، معجم المؤلفين ج 10 ص 155، وملحق بروكلمان ج 2 ص 52/910.

المكتبة: الخزنة العامة.

10 يناير 2001. صفحة: 1330 من 1387.

وعليها تمليكات.

هذه الجملة من معلومات المكتبة العامة بالرباط.

ب . النسخة (ص) : وتوجد (بمكتبة الجامع الكبير الغربية بصنعاء تحت رقم: 77 أدب) وهي بعنوان: مغاني المقامات في معاني المقامات.

الشارح: تاج الدين محمد بن عبد الرحمن المسعودي البنجديهي.

كتبت بقلم نسخ وكتبها لنفسه سنة 1304هـ أحمد بن محمد الجادوري وكتب نص الحريري أي المتن بقلم مغاير (أحمر) وعلى حواشي النسخة تعليقات ذات فائدة وهي تقع في 281 ورقة بمعدل 38 سطرا في الورقة الواحدة.

مقياس: 24 سم X 33 سم.

وعليها تمليكات من بينها أنها ملك لحמיד الدين الزيدي ملك اليمن سابقا.
ومنها نسخة مصورة توجد بمكتبة جامعة الدول العربية المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم معهد المخطوطات العربية، وقد سجلت بتاريخ 23 شوال 1394هـ الموافق لـ 1974/11/7م.

2. مميزات النسخة.

3. منهج التحقيق.

4. صور من النسختين المعتمدتين.

ثانيا . مميزات النسخة (خ) :

. فيما يخص بضبط العبارات نجد عدم ضبط العبارات.

. عدم سقوط أية ورقة من النسخة.

تمييز الألفاظ عن متن النص حيث نجد المتن بخط كبير . والشرح بخط مغاير .

. لم أجد التزاما من الشارح أو الناسخ بنقط الحروف (ف، ق، ن، ي) لا سيما إن كانت في نهاية الكلمات.

. الناسخ كان يثبت الألف في " هاذا وهاذين " والرحمن والحارث مع حذفها أحيانا.

. رسم الناء المربوطة مفتوحة والعكس في بعض الأحيان ككتابة العدات والثقات

. لم يقم الشارح أو الناسخ بشطب أي من الكلمات التي استدرکها بل يعود إلى الحاشية ويستدرکها.

منهج التحقيق :

كان اعتمادی على تحقيق هذا الكتاب أو الشرح على الآتي:

ا . قمت بقراءة الكتاب ونسخه وضبطه .

ب . بتخريج الآيات القرآنية:

عزوت الآيات القرآنية إلى سورها وآياتها مرقمة معتمدا على رواية حفص وهي النسخة التي اعتمدها الشارح اللهم إن كان هناك داع من الشارح كما مر في مقارنة آية في ورش.

ج . تخريج الأحاديث النبوية:

قمت بتخريج الأحاديث وهذا بالعودة إلى مضانها ككتب التخريج أو كتب الحديث مع ذكر رقمها وإن لم يوجد للحديث تخريج أشرت إلى موضع وجوده أو الكتاب الذي ذكر فيه.

د . تخريج الشعر:

نسبت كل الأبيات إلى قائلها وارجع كل بيت لصاحبه وذلك بالعودة إلى الدواوين الشعرية لكل شاعر وان عز الرجوع إلى الديوان عدت إلى كتب الأدب أو المصادر التي وردت فيه مع الإشارة.

هـ . الأعلام:

في الشرح وردت أسماء كثيرة لأعلام وقد حاولت ما وسعني الجهد التعريف بها ذاكرا باختصار ما يتعلق بالشخصية وإن عز المرجع أولم استطع تبيان هذه الشخصية أو تلك قلت لم أقف له على ترجمة.

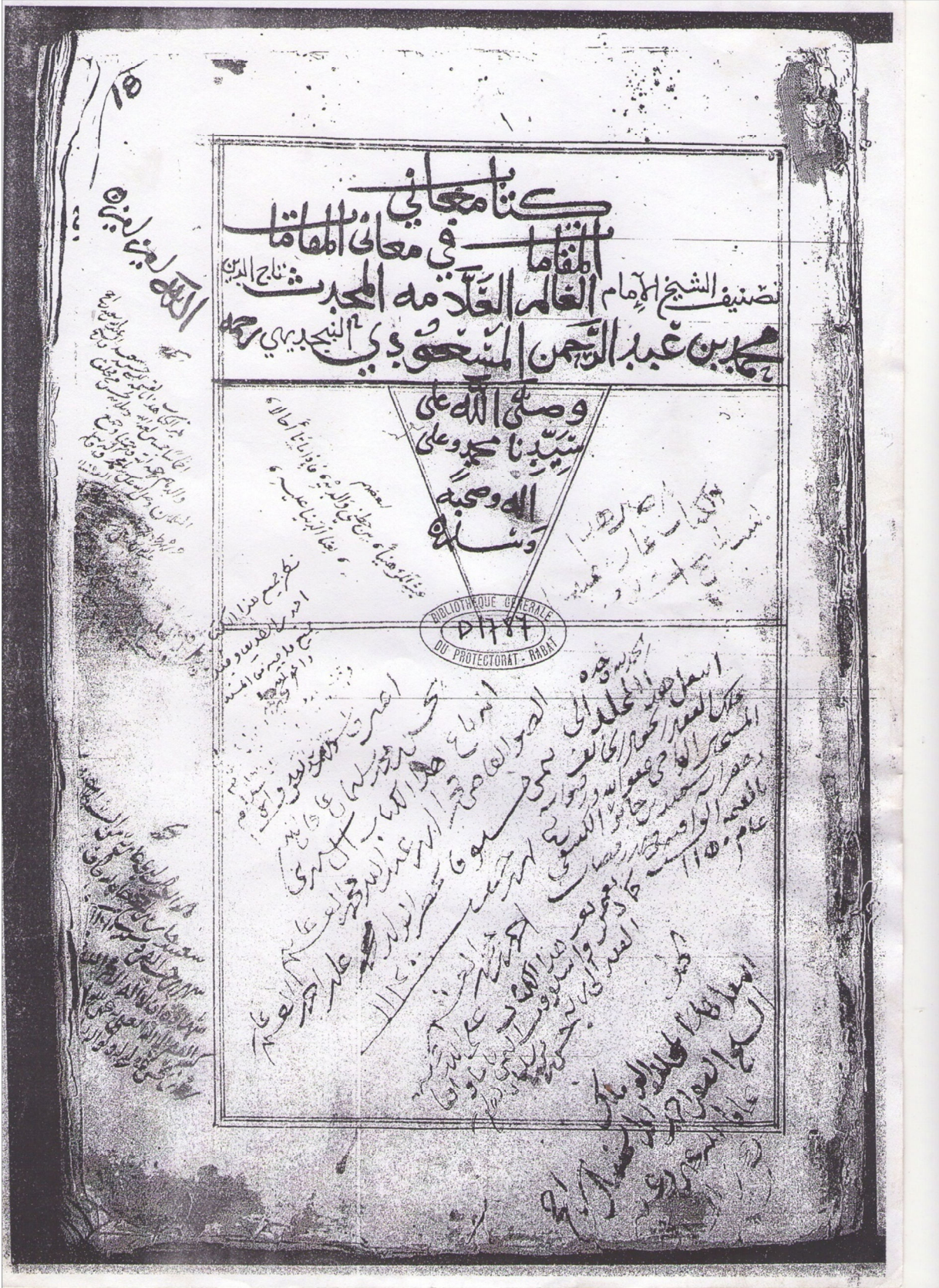
و . الآراء والأقوال:

قمت بتوثيق كل ما نسب من قول أو رأي إلى صاحبه وهذا بالعودة إلى المؤلف نفسه أو إلى الكتب التي ذكرت هذا القول المستشهد به. وإن لم أجد عزوته إلى أي من المصادر التي ذكرتها وكانت استعانتني بكتب الأدب والتراجم من الكتب التي عززت بها هذا التحقيق وأذكر من بين هذه المصادر والمراجع مثل كتاب الأغاني وخزانة الأدب للبغدادى ومعجم البلدان لياقوت الحموي وكتب التراجم كالوفيات لابن خلكان والوافي بالوفيات للصفدي وسير أعلام النبلاء للذهبي، وإنباه الرواة للقفطي ومعجم الشعراء وطبقات الشعراء. وما إلى ذلك من الكتب التي لها علاقة بالمادة أو المؤلف.

ز . الفهارس:

ووضعت جملة من الفهارس للآيات القرآنية الكريمة. والأحاديث النبوية الشريفة، والأمثال والحكم والقوافي والأرجاز، والمقطوعات الشعرية، والأعلام والأماكن، والمؤلفات المذكورة في الشرح وبعض المسائل النحوية وختمت الكل بثبت لكل المصادر والمراجع التي اعتمدتها في هذه الدراسة والتحقيق.

صور النسخ المعتمدة:



عنوان المخطوط الخزانة (خ)

[illegible][illegible]

[illegible]

القسم الثاني: الكتاب محققاً.

[و/1] بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وبه ثقتي.

[خطبة المؤلف]

الحمد لله الذي خمر⁽¹⁾ أساجيع الكلم في ضمائر الفصحاء وفجر ينابيع الحكم من بصائر الفصحاء ونور أزاهير الفقر على رياض الفكر وصور أسارير الغرر في جباه الفطر أوضح الغوامض وفهم وعلم الإنسان ما لم يعلم وعَلَّمَ⁽²⁾ البرية أصناف نعمه وعم البلية ألطاف كرمه ومن أعزها عابدة ونمواً وأمدّها فائدة وسمواً تبرج⁽³⁾ صدر الرسالة وتبلج صبيح⁽⁴⁾ البسالة خاتم نتائج الرسل وفتح رتائج⁽⁵⁾ السبل محمد⁽⁶⁾ سيد المرسلين وقائد الغر المحجلين قرة الأبصار ودرة التقصار وعصره المنجود ونصره المجهود سائح بحج⁽⁷⁾ العناية وسائح نهج الهداية وفاضح حجج الغواية بلغه الله تعالى مع تصاعد الأنفاس وتتاسي الناس فواتح الصلوات وفوائح⁽⁸⁾ التحيات وآله أغصان دوحة النبوة وأفنان سرحة الفتوة الزاكية الزاهرة وأصحابه نجوم الهدى ورجوم العدا ومفاتيح الخيرات ومحاديح البركات وحماة حوزة الإيمان وكماة حومة الإيقان لقاهم الله مرضي حنانه ورقاهم مراقي جنانه فهو للداعي عطوف مجيب⁽⁹⁾ وبالراجين رؤوف قريب⁽¹⁰⁾.

وبعد: فإن افتراس أوابد العربية واقتباس الفوائد الأدبية شيمة لذوي الأخطار مألوفة وقيمه على أولي⁽¹¹⁾ البصائر موقوفة، وديمه على قمم الهمم واكفه، وسعادة على ذوي الذمم عاكفه، رغبات الأماثل إليها صاغية، ونهمات الأفاضل لها باغية، ولها في القلوب حلاوة،

(1) في (ص) خمّن .

(2) في (ص) عمّ .

(3) في (ص) تأرج .

(4) في (ص) صبح .

(5) في (ص) رتاج .

(6) ينظر: سيرته ﷺ في: (سيرة ابن هشام) تهذيب: عبد السلام هارون، مؤسسة الرسالة ودار البحوث العلمية، الكويت، ط14/ 1985، ص: 36.

(7) في (ص) بسايح الحج .

(8) في (ص) فواتح .

(9) في (ص) كريم .

(10) في (ص) رحيم .

(11) في (ص) ذوي .

وفي العيون جلاوة، وعلى الألسن تلاوة، وفي الأنفس غلاوة، إذ هي ترجمان القرآن، وقهرمان العربان، وأساس العلوم، ومساس الرسوم، وقد صنف في فنونها من التصانيف، وألف في شجونها من التأليف، ما لا يحصى كثيراً⁽¹⁾ ولا يستقصى، نظماً نثراً، وغرة معارفها وذرة عوارفها، وملحة زبدها، وسبحة زهدها، وواسطة⁽²⁾ قلايتها، وقائدة وفادتها، وعائدة إفادتها. المقامات التي أنشأها الرئيس السعيد النفيس أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري البصري أحله الله مقام عطفه، وأجله بمنار⁽³⁾ لطفه، فإنها من دلائله على فضائله، وبيناته على آياته. وبرهان بيانه، في رجحان بنانه. وإعجازه في إيجازه، كيمياء لغة العرب، وسيمياء لغات الأدب، تحدى بها الركبان وتهدى بها⁽⁴⁾ الخلان، وتجرى في الأشباح مجرى الأرواح، وتسري في البلاد مسرى التلاد، أحرزها منشيها⁽⁵⁾ نفائس متلوة، وأبرزها مبدئها⁽⁶⁾ عرائس مجلوة، نفحاتها مسكية أرجة، ولمحاتها ذكية غنجة، تعبق بالأذهان قبل الآذان، وتهتز⁽⁷⁾ لها القلوب مثل⁽⁸⁾ الأبدان، وتثقل إلى أطباق الأحداق، وتحمل على الرؤوس والأعناق، تنهل بها الكرام، وتعل وتمل على الدوام ولا تمل، تورد الإعجاب وتولد العجاب، وقل ما ترفع الحجاب، تبرز للأبصار مسطورة وتحجر على البصائر مستورة، وترفل بالأقلام مخطومة مزمومة، وتشكل على الأفهام مختومة، ما اطلعت على جلوة معانيها ماشطة. ولا طلعت من ذروة مبانيها⁽⁹⁾ ناشطة، فهي رموز الكنوز. وكنوز الرموز، وأبكار الأفكار وأفكار الأبيكار.

ولما امتدت مدة تعنيستها، واعتدت عدة تحبيسها، ابتدرت أقدح⁽¹⁰⁾ زناد⁽¹¹⁾ الاستخارة.

-
- (1) في (ص) كثرة.
(2) في (ص) وواسطة.
(3) في (ص) بمسار.
(4) في (ص) وتهديها.
(5) في (ص) منشؤها.
(6) في (ص) مبدؤها.
(7) في (ص) وتهز.
(8) في (ص) قبل.
(9) في (ص) معانيها.
(10) في (ص) أقداح.
(11) ساقطة من (ص).

وأمدح رشاد الاستشارة في تزيين أريكتها وتليين عريكتها، فها أنا قد جذب⁽¹⁾ التوفيق بضيعي⁽²⁾، وفتق ما رتق من بصري وسمعي، طفقت استقريء خباياها واستمرئ صفاياها، وأحلى ترائبها وأملي رغائبها، وأؤنس وحشيتها وأجانس موشيتها، وأرقش أنسيها، وأفتش منسيها، وأبين مبهماتهما، وأفتح مغلقها⁽³⁾، وأشرح مصداقها، وأمشط أعرافها، وأنشط ألافها، وأسرح أصباغها⁽⁴⁾، وأصرح إبلاغها، وأنشر مطويها وأحشر مرويهها، وأعشق خطابها وأمشق كتابها، وأكشف أستارها وأرشف أسرارها، حتى يسفر الصباح ويزهر المصباح، وتتجلي الظلماء وتتسري الغما، وتنخسح الصعاب وينقشع السحاب، ولما استتب توشيح قلاندها استحب توشيح عقائدها، اسما يعشق به محياها ووسما ينشق به رياها، سميته مغاني المقامات في معاني المقامات. وشرحت كتاباً أشهى⁽⁵⁾ من مسرات الصبوح، وفتحت باباً أبهى من مبرات الفتوح، أوراقه كأوراق الجنان وأحداق الحسان، أنيقة الأنوار وريقة الأزهار، يانعة الثمار نافعة الجوار، دانية القطف ثانية⁽⁶⁾ العطف، وافية الأفياء ضافية الإجداء⁽⁷⁾ صافية من الأقداء، مأوى أولي⁽⁸⁾ الفضل ومثوى ذوي العقل معرقة⁽⁹⁾ في العلاء مشرقة في السنا. أصلها ثابت وفرعها في السماء، تعقد على استحسانه الخناصر. وتبعد من⁽¹⁰⁾ استمهانها الطباع والعناصر، تدرسه الرواة وتحرسه الوعاة. لما فيه من الجد والهزل [ظ/1] والولاية والعزل، تحبو إليه القلوب. وتثني عليه الألسن وفيه ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين، فأما مشكلات الألفاظ ومعضلات الألفاظ، فقد استوضحت قضها بقضيضها، من مشاهير

-
- (1) في (ص) أخذ.
(2) في (ص) بضيعي.
(3) في (ص) معلقها.
(4) في (ص) أصداقها.
(5) في (ص) أشهر.
(6) في (ص) لاوية.
(7) في (ص) الإقراء.
(8) في (ص) ذوي.
(9) في (ص) مغرقة.
(10) في (ص) عن.

المصنفات وجماهير المؤلفات؛ مثل: كتاب العين⁽¹⁾؛ وكتاب التهذيب⁽²⁾؛ وكتاب الجمهرة⁽³⁾؛ وكتاب ديوان الأدب⁽⁴⁾؛ وكتاب إصلاح المنطق⁽⁵⁾؛ وكتاب صحاح اللغة⁽⁶⁾؛ وكتاب المجمل⁽⁷⁾؛ وكتاب المحكم⁽⁸⁾ وكتاب الجامع لأبي عبد الله محمد بن جعفر القزاز⁽¹⁾ وكتاب

(1) لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي؛ ويقال: الفرهودي الأسدي اليعمدي [100هـ - 175هـ]: كان إماما في علم النحو وهو الذي استنبط علم العروض وأخرجه إلى الوجود وحصر أقسامه في خمس دوائر يستخرج منها خمسة عشر بحرا، ثم زاد فيه الأخفش بحرا آخر وسماه الخبب وقيل إن الخليل دعا بمكة أن يرزقه الله تعالى علما لم يسبقه إليه ولا يؤخذ إلى عنه، فرجع من حجة ففتح عليه بعلم العروض، وله معرفة بالإيقاع والنغم، وتلك المعرفة أحدثت له علم العروض، ومن مؤلفاته: كتاب العين، والنغم. ينظر ترجمته في: إنباه الرواة على أنباه النحاة، لجمال الدين أبي الحسن علي ابن يوسف القفطي [ت: 624هـ] تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط1/1986، 376/1.

(2) لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهرى [282هـ - 370هـ / 895م - 980م]: إمام اللغة والأدب. نسبته إلى جده الأزهر. ولد في هراة (خراسان) وتوفي بها له مؤلفات كثيرة منها: تهذيب اللغة، وعلل القراءات، وتفسير إصلاح المنطق. ينظر ترجمته في: الوافي بالوفيات 45/2، 46؛ ووفيات الأعيان، 334/4، 336؛ وبغية الوعاة، 19/1، 20؛ والأعلام، 311/5.

(3) محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (من أزد عمان من قحطان) أبو بكر [223هـ - 321هـ / 838م - 923م]، أشعر العلماء وأعلم الشعراء، ولد بالبصرة وعاش في عمان مدة، تقلد ديوان فارس ومدح آل ميكال بقصيدته المشهورة "المقصورة" ثم عاد إلى بغداد وفيها توفي، من كتبه: الاشتقاق، والمقصود والمدود، وجمهرة. ينظر ترجمته في: وفيات الأعيان 323/4؛ وخزانة الأدب، 119/1؛ والأعلام، 80/6.

(4) للفارابي أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابي [ت: 350هـ]. لا يعرف مولده بالتحديد اتفق المؤرخون على أن الفارابي خال الجوهرى؛ والجوهرى تتلمذ عليه. صاحب كتاب: ديوان الأدب. ترجمته في: الأنساب للسمعاني، 331/4.

(5) لأبي يعقوب بن إسحاق أبو يوسف ابن السكيت [186هـ - 244هـ / 802م - 858م]. إمام في اللغة والأدب أصله من خوزستان تعلم ببغداد جعله المتوكل العباسي من ندمائه. مؤلفاته: الألفاظ والأضداد، والقلب والإبدال، وغريب القرآن ترجمته في: وفيات الأعيان، 395/6 - 401؛ بغية الوعاة 349/2؛ وإنباه الرواة، 56/4 - 63؛ والأعلام، 195/8.

(6) لإسماعيل بن حماد الفارابي أبو نصر [... - 393هـ / ... - 1003م] إمام في اللغة والأدب درس على أبي علي الفارسي وأبي سعيد السيرافي سافر إلى الحجاز وأخذ اللغة مشافهة عن العرب العاربة عاد إلى نيسابور ولم يزل مقيما بها عاكفا على التدريس والتأليف وتعليم الخط حتى توفي من مؤلفاته: الصحاح والمقدمة في النحو وعروض الورقة في العروض. ترجمته في: بغية الوعاة، 446/1؛ والأعلام، 313/1؛ ومعجم الأدباء، ص: 656.

(7) لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء بن محمد الحبيب [ت: 395هـ]، واكتفت بعض المصادر في إيصال سلسلة نسبه إلى جده زكرياء، فلم تذكر جديه محمدا وحبيبا وقد لقب بألقاب كثيرة منها ما يعود إلى البلدان التي أقام بها. من مؤلفاته: المقاييس، والمجمل. ترجمته في: معجم الأدباء، 6/2؛ مرآة الجنان، 442/2؛ طبقات النحاة واللغويين، ص: 97.

(8) لأبي الحسن علي بن اسماعيل بن سيده المتوفى سنة 458هـ إمام في اللغة ولد بمرسية (شرق الأندلس) وانتقل إلى دانية فتوفي بها كان ضريرا (وكذلك أبوه) اشتغل بنظم الشعر مدة، نبغ في آداب اللغة ومفرداتها فصنف المخصص سبعة

المنضد⁽²⁾ وكتاب الغريبين⁽³⁾ وغرائب الحديث للأئمة أبي عبيد القاسم بن سلام⁽⁴⁾ وأبي محمد بن قتيبة القتيبي⁽⁵⁾ وأبي سليمان الخطابي⁽⁶⁾ بأهم الله شرفات الغرفات، وأسكنهم روضات الجنات. وأما ما تداولته الأفواه وتناولته⁽⁷⁾ الشفاه، من الكلمات التي عقدتها منحلة ومزنتها منهلة، فأعرضت عن شرحه صفحاً، وطويت ذكره كشحاً، ورأيت إيضاح الواضح من اتضاح الفاضح، وفساد الضيع وكساد المتلع، ونعوذ بالله من علم لا ينفع، ونصح لا ينجح⁽⁸⁾ ومن استقصر عن⁽⁹⁾ فهمه [و⁽¹⁰⁾ حسه فلا يلومن إلا نفسه، وما عدا ذلك من الأحاديث المشهورة والأعاجيب المذكورة، ولقطات الأدب التي هي قراضات الذهب،

=

عشر مجلداً والمحكم والمحيط الأعظم، له شرح الحماسة. ينظر ترجمته في: وفيات الأعيان، 330/3؛ إنباه الرواة، 227/2-255؛ الأعلام، 263/4.

(1) لأبي عبد الله محمد بن جعفر التميمي القزاز، أديب عالم باللغة من أهل القيروان مولد ووفاة رحل إلى الشرق وخدم العزيز بالله الفاطمي عاد إلى القيروان لتدريس العربية والأدب إلى أن مات سنة 412هـ؛ من كتبه: (الجامع) في اللغة كبير، والحروف، وضرائر الشعر وما أخذ على المتنبي من اللحن والغلط. ينظر ترجمته في: بغية الوعاة، ص: 28؛ والأعلام، 71/6.

(2) لأبي الحسن علي بن الحسن كراع النمل علي بن الحسن الهنائي الأزدي [ت: 309هـ]، عالم بالعربية-مصري-لقب ب(كراع النمل) لقصره أو لدمامته. له كتب منها: المنضد في اللغة، والمنتخب المجرد، والمنجد (خ)، والأوزان والمنظم. ينظر ترجمته في: إنباه الرواة، 240/2؛ والأعلام، 272/4.

(3) لأحمد بن محمد بن عبد الرحمن الباشاني، أبو عبيد الهروي، من أهل هراة (في خراسان)، [ت: 401هـ]، له كتاب: (الغريبين-خ) غريب القرآن وغريب الحديث. ينظر ترجمته في: الأعلام، 210/1.

(4) أبو عبيد القاسم بن سلام، أبو عبيد الهروي الأزدي [157هـ-224هـ/774م-838م]، إمام في اللغة والنحو والأدب من مصنفاته: الغريب المصنف والأمثال والمقصود والممدود. ينظر ترجمته في: الوافي بالوفيات، 123/24-125؛ وبغية الوعاة، 253/2-254؛ وإنباه الرواة 12/3-23؛ والأعلام، 176/5.

(5) أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري وقيل: المروزي، النحوي اللغوي صاحب كتاب: المعارف، وأدب الكاتب، كان فاضلاً سكن بغداد له تصانيف مفيدة منها: غريب القرآن الكريم، وغريب الحديث، وعيون الأخبار، ومشكل القرآن، ومشكل الحديث، وطبقات الشعراء؛ توفي سنة: 276هـ. ينظر ترجمته في: إنباه الرواة 143/2؛ ووفيات الأعيان، 42/3.

(6) أبو سليمان أحمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي [ت: 388هـ] البستي، كان فقيهاً أديباً محدثاً له التصانيف البديعة منها: غريب الحديث، ومعالم السنن في شرح سنن أبي داود، وإصلاح غلط المحدثين، وغيرها. ينظر ترجمته في: إنباه الرواة، 125/1؛ معجم الأدباء، 246/4؛ بغية الوعاة، ص: 239؛ خزانة الأدب، 282/1.

(7) في (ص) تناقلته.

(8) في (ص) لا ينجح.

(9) ساقطة من (ص).

(10) ساقطة من (خ).

وعراضات النجب⁽¹⁾ فلا زلت أنقب عنها⁽²⁾ في [الترحال وأنقر عنها في التجوال، وأتعلق بالأذيال وأتلق في السؤال، وأستقيدها من فرسان الأدب. الأبطال والعلم ما يؤخذ من أفواه الرجال، إلى أن حظيت بالمنية المنشودة وبالغنية⁽³⁾ المقصودة، وفرفشت بها مجلد كتابي. ونقشت بها مجلة لبابي، بأسانيد المسانيد عن الثقات الإثبات، ليستدل بها على تصحيحها وترقيحها وتنقيحها، لا اقتصار فيه ولا إطناب ولا اختصار ولا إسهاب ولا إقلال ولا إملال، وخير الأمور أوسطها⁽⁴⁾ لا تقريطها ولا إفراطها، ومن عواطف الله المسؤول عن عوارفه المأمول، أن يديم⁽⁵⁾ به [الانتفاع ويقيم به الارتفاع، ويمد به رواق الفضل ويشد به نطاق العقل، وأن يحين لكل خصيف كامل خريت⁽⁶⁾ ترقيحه ويلبس على كل سخيف جاهل عفريت تقبيحه، إنه أكرم مدعو وأرحم مرجو، وبالإجابة جدير وعلى ما يشاء قدير.

فصل في استفتاح المنغلق وانسراح المنعمق⁽⁷⁾ من⁽⁸⁾ هذه الخطبة

قوله⁽⁹⁾: أزهير الفقر جمع فقره وهي الحكمة المختارة من الكلام وأجود بيت في القصيدة وبه يتم حسنها كفقرة الظهر. أي: فقاره وبه يتم قوامه الغامض خلاف الواضح امن. أي: أفضل من المن وهو الفضل. تبرج. أي: تزين وأظهر الزينة تبليج الصبح. أي: أضاء التقصار بكسر التاء قلادة⁽¹⁰⁾ شبيهه بالمخنقة⁽¹¹⁾ والجمع التقاصير، العصرة الملجأ. المنجود المكروب. يقال: نجد الرجل ينجد نجدا فهو منجود ونجيد، أي: عرف⁽¹²⁾ من كرب أو عمل المجهود المشفوق عليه. تقول: جهد الرجل فهو مجهود، إذا أصابته مشقة وشدة.

(1) في (ص) النخب.

(2) ساقطة من (ص).

(3) في (ص) البغية.

(4) في (ص) أوسطها.

(5) ساقطة من (خ).

(6) الخريت هو الدليل في معرفة الطرق والمفاوز. ينظر: لسان العرب مادة: (خ. ر. ت).

(7) في (ص) المتقن.

(8) في (ص) في.

(9) في (ص) قولنا.

(10) في (ص) القلادة.

(11) في (ص) المحنقة.

(12) في (ص) غرق.

الدوحة الشجرة العظيمة، الأفنان جمع فنن وهو الغصن. السرحه شجرة عظيمة طويلة، المحدث نجم. يقال له: الدبران وجمعه محاديح، الجوزة الناحية، وجوزة الملك بيضته، حومة القتال معظمه، والكماء جمع كمي وهو البطل الشجاع، الحنان: الرحمة. افترس الأسد الصيد. أي: دق عنقه، الأوبد: الوحش التي تأبدت. أي: توحشت ونفرت من الإنس، المساس: المخالطة. وقال أبو عبيدة⁽¹⁾ في قوله تعالى: ﴿لَا مِسَاسَ﴾⁽²⁾. أي: لا تخالط أحداً حرّم مخالطة السامري عقوبة له. وماس الشيء مماسة ومساساً. أي: لقيه بذاته ورحم مساسه. أي: قريبة الملحة من الحديث ما يستملح ويستحسن، العطف الإشفاق والرحمة، والسيما والسيماء: العلامة، البغاة جمع باغ وهو الطالب. يقال: بغا يبغي بغا وبغية. أي: طلب التلاد المال القديم، تمل. أي: تملّي. يقال: أمل عليه الكتاب. أي: أملى عليه ليكتب لا يمل. أي: لا يسأم منها من الملالة، الناشطة النجم. وقال بعض المفسرين في قوله تعالى: ﴿وَالنَّشِيطَاتِ نَشِطًا﴾⁽³⁾. هي: النجوم تنشط من برج إلى برج. [أي: تسير]⁽⁴⁾. وقال ابن عباس⁽⁵⁾: الناشطات نشطاً [هي]⁽⁶⁾ الملائكة تنشط بروح المؤمن. أي: تقبضها وتنزعها [أبكار]⁽⁷⁾. يقال: رجل بكر الزمان. أي: لا نظير له. وقال ابن سيده: لا يتقدمه شيء مثله فهو بكر وسحاب بكر. أي: عزيزه. وبكر كل شيء أوله. والبكر أول ولد الرجل غلاما

(1) أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي بالولاء، البصري، أبو عبيدة النحوي [110هـ - 209هـ / 728م - 824م] من أئمة العلم بالأدب واللغة، مولده ووفاته في البصرة. قال الجاحظ عنه: "لم يكن في الأرض أعلم بجميع العلوم منه" ويبدو أنه كان شعبويا يبعض العرب، له نحو مئتا مؤلف، منها: نقائض جرير والفرزدق، ومجاز القرآن، وأيام العرب، والخيل. ينظر ترجمته في: وفيات الأعيان، 235/5؛ وإنباه الرواة، 276/3؛ وبغية الوعاة، 294/2؛ والأعلام، 272/7.

(2) سورة طه، من الآية: 97، والآية بتمامها ﴿قَالَ فَادَّهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ ۚ وَانْظُرْ إِلَى إِلٰهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا﴾.

(3) سورة النازعات، الآية: 2.

(4) ساقطة من (ص).

(5) أبو الفضل عبد الله ابن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي، أبو العباس [3ق.هـ - 68هـ / 619م - 687م]: حبر الأمة، الصحابي الجليل، ولد بمكة ونشأ في بدء عصر النبوة، فلزم رسول الله ﷺ وروى عنه الأحاديث الصحيحة. كف بصره في آخر عمره. فسكن الطائف وتوفي بها. له في الصحيحين وغيرهما 1660 حديثا. وأخباره كثيرة. ينظر ترجمته في: الأعلام للزركلي، 95/4.

(6) ساقطة من (خ).

(7) ساقطة من (خ).

كان أو جارية. ويقال: أشد الرجال بكر بن بكرين. أي: أول ولد لوالدين لم يلبدا قبله. قال الشاعر⁽¹⁾:

[الرجز]

يا بكر بكرين ويا خلب الكبد أضحت مني كذراع من عضد⁽²⁾

عنست الجارية إذا بقيت في بيت أبويها لا يأتيها خاطب، العريكة: السنام. يقال: فلان لين العريكة. إذا كان سلساً. ويقال: لانت عريكته. إذا انكسرت نخوته الضبع رأس المنكب. يقال: رفع فلان بضبع فلان إذا أنهضه استقرىء. أي: اتتبع. تقول: قروت البلاد قروا قريتها وأقريتها واستقريتها إذا تتبععتها تخرج من أرض إلى أرض استمرئ استحلب. يقال: مريت الناقة أمرها إذا مسحت ضرعها [و/3] لتدر الصفي الناقة الغزيرة الكثيرة اللبن والجمع الصفايا أمني. أن⁽³⁾ أمتع يقال: ملأ الله جيبه. أي: متعه به مشقه. أي: كتبه. يقال: مشق في الكتابة. أي: أسرع فيها الغمى⁽⁴⁾ الغمة والظلمة. استتب الأمر. أي: تهيأ واستقام وشحه ألبدسه الوشاح رشحه لكذا. أي: رباه وأهله وأعد له تنشق⁽⁵⁾ [في رباه⁽⁶⁾] أي: تشم⁽⁷⁾. يقال: نشقت منه ريحا طيبة. أي: شمتت المغاني المنازل واحدها مغنى. المقامة بضم الميم: الإقامة. قال الأزهري في قوله تعالى: ﴿ثَانِي عَطْفِهِ﴾⁽⁸⁾. أي: لاويا عنقه وهذا مما يوصف به المتكبر القطف العنقود صافيه⁽⁹⁾. أي: سائغة⁽¹⁰⁾. يقال: صفا الماء يصفو إذا كثر أعرق

(1) هو الكميت بن زيد الأسدي شاعر الهاشمين من أهل الكوفة اشتهر في العصر الأموي [ت: 126هـ]. ينظر ترجمته في: الشعر والشعراء 585، الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، تح: سمير جابر، دار الفكر، بيروت، ط2 [د.ت]. 3/17.
(2) البيت غير منسوب ينظر: الأمالي لأبي علي اسماعيل القاسم القالي، مراجعة: لجنة احياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1980. 24/1.

(3) في (ص) أي.

(4) في (ص) الغماء.

(5) في (ص) ينشق.

(6) ساقطة من (خ).

(7) في (ص) يشم.

(8) سورة الحج، من الآية: 9، والآية بتمامها: ﴿ثَانِي عَطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾.

(9) في (ص) ضافيه.

(10) في (ص) سابغة.

الشجر والنبات إذا امتدت عروقه في الأرض العنصر الأصل والحسب. يقال: جاء بنو فلان قضهم بقضيضهم⁽¹⁾ وجاءوا بقضهم وقضيضهم إذا جاءوا بجماعتهم لم يخلقوا⁽²⁾ شيئاً ولا واحداً. وقال بن سيدة: هو اسم موضوع موضع المصدر كأنه قال: جاءوا انقضاضاً. قال سيبويه⁽³⁾: كأنه يقول: انقض آخرهم على أولهم وهو من المصادر الموضوعية موضع الأحوال بوات الرجل منزلاً. أي: هيئته له ومكنته فيه. وطوى فلان عني كشحاً إذا قطعك. نقب عن الشيء ونقر عنه. أي: بحث عنه. المجلة الصحيفة فيها الحكمة. [و] ⁽⁴⁾ قال أبو عبيد: كل كتاب عند العرب مجلة. ترقيح⁽⁵⁾ الشيء: إصلاحه والقيام عليه. التثقيح: التهذيب. أسهب الرجل إذا أكثر الكلام فهو مسهب بفتح الهاء. قال الجوهري: ولا يقال بكسرهما وهو نادر خيس ذلك الخريت الدليل الماهر الحاذق؛ وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين.

قال الشيخ الرئيس العلامة أبو محمد القاسم علي بن محمد بن عثمان الحريري البصري: اللهم إنا نحمدك على ما علمت من البيان وألهمت من التبيان كما نحمدك على ما أسبغت من العطا وأسبلت من الغطا ونعوذ بك من شره اللسن وفضول الهذر [كما] ⁽⁶⁾ نعوذ بك من معرفة اللكن وفضوح الحصر. قوله: اللهم. قال الخليل: اللهم معناه يا الله لما حذفته منه الياء التي تكون للنداء زيدت الميم وشددت⁽⁷⁾. وقال أبو زكريا الفراء⁽⁸⁾: معنى اللهم يا الله

(1) كتب في الهامش مقابلها هكذا [تفسر قولهم حلوا قضهم بقضيضهم].

(2) في (ص) لم يخلقوا.

(3) سيبويه: هو عمرو بن عثمان بن قنبر، أبو بشر الحارثي بالولاء [148هـ - 180هـ / 765م - 796م] اشتهر بلقبه سيبويه الذي يعني رائحة التفاح، إمام البصريين في النحو، تعلم عن الخليل بن أحمد الفراهيدي، فبرع في النحو من كتبه: الكتاب؛ الذي قيل: إنه قرآن النحو، وعارض الكساني فخطأه، فخرج إلى فارس وأقام فيها إلى وفاته وأخذ اللغة عن أبي الخطاب المعروف بالأخفش الأكبر توفي سنة: 183هـ. ينظر ترجمته في: قوات الوفيات، 103/2؛ ومعجم الأدباء، ص: 2122؛ والنجوم الزاهرة، 99/2؛ والأعلام، 81/5.

(4) ساقطة من (ص).

(5) في (ص) ترقيم.

(6) في (ص) واو.

(7) ساقطة من (ص).

(8) الفراء: هو أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الأسلمي، المعروف بالفراء الديلمي الكوفي، كان أبرع الكوفيين وأعلمهم بالنحو واللغة والأدب، حكى عن أبي العباس ثعلب أنه قال: لولا الفراء لما كانت عربية، لأنه خلصها وضبطها. أخذ النحو عن أبي الحسن الكسائي، توفي في طريق مكة سنة 207هـ. ينظر ترجمته في: وفيات الأعيان، 6/ 176-181.

أما بخير. أي: اعتمدنا فنزعت الهمزة من أم ووصلت الميم بالهاء لكثرة الاستعمال البيان هو الفصاحة واللسن. وقيل: البيان الكلام الذي يكون للفهم والإفهام. وقيل: البيان: إظهار. معنى بعبارة منبئة عن حقيقة من غير توسع في الكلام فإن تأنقت في إسهاب فتلك البلاغة. وقيل: البيان ما يبين به الشيء من الدلالة⁽¹⁾ وغيرها. تقول: و⁽²⁾ بان الشيء يبين بياناً إذا اتضح. وقيل: البيان علم كل قوم بلسانهم الذي ينطقون به. وقيل: البيان كثرة الكلام وقد عد نفاقاً. وبإسناده عن حسان بن عطية⁽³⁾ عن أبي أمامة رضي الله عنه⁽⁴⁾ عن النبي ﷺ: «الْحَيَاءُ وَالْعِي شُعْبَتَانِ مِنَ الْإِيمَانِ، وَالْبَدَأُ وَالْبَيَانُ شُعْبَتَانِ مِنَ النَّقَاقِ»⁽⁵⁾. قال أبو عيسى:⁽⁶⁾ العي قلة الكلام والبذاء هو الفحش في الكلام والبيان هو كثرة الكلام.

مثل هؤلاء الخطباء الذين يخطبون فيوسعون في الكلام ويتفحصون فيه من مدح الناس فيما لا يرضي الله تعالى. قلت: والتبيان مصدر بمعنى التبيين وهو الإيضاح وهو علم يحصل عقيب شك والتبيان في الجنان والبيان في اللسان هذا الفرقان⁽⁷⁾ بينهما. وهو مصدر شاذ لأن المصادر إنما تجيء على التفعال بفتح التاء. مثل: التذكار والتكرار والتوكاف. ولم يجئ مصدر بكسر التاء إلا التبيان، والتلقاء. وقيل: تضراب وتتصال أيضاً مصدران. وقال الأزهري: العرب تقول: تبينت الشيء تبيناً وتبياناً بكسر التاء. قال الله تعالى: ﴿وَرَزَلْنَا عَلَيْكَ

(1) في (ص) من الدلائل.

(2) ساقطة من (ص).

(3) ابن عطية: عبد الحق بن غالب بن عبد الملك بن غالب بن تمام بن عطية الإمام الكبير قدوة المفسرين. ينظر ترجمته في: فوات الوفيات لابن شاکر الكتبي، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1974، 256/2.

(4) أبو أمامة الأنصاري هو أسعد بن سهل بن حنيف، ولد في حياة رسول الله ﷺ ورآه وحدث عن أبيه وعمرو وعثمان وزيد بن ثابت ومعاوية وابن عباس. وروى له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة وكان من علماء المدينة توفي سنة مائة؛ وقيل: سنة إحدى ومائة. ينظر ترجمته في: الوافي بالوفيات، 181/2.

(5) أخرجه الترمذي، رقم الحديث: 2027، وقال: حسن غريب، 375/4؛ وأخرجه أحمد، رقم الحديث: 22366، 269/5؛ وأخرجه أيضاً: ابن أبي شيبة، رقم الحديث: 30428، 170/6؛ والبيهقي في شعب الإيمان، رقم الحديث: 7706، 133/6.

(6) هو محمد بن عيسى بن سورة بن موسى السلمي البوغي الترمذي، أبو عيسى [209 - 279هـ/824 - 892م] من أئمة الحديث من أهل ترمذ (على نهر جيحون) تتلمذ للبخاري، وقام برحلة إلى خراسان والعراق والحجاز. كف بصره في آخر عمره، كان يضرب به المثل في الحفظ توفي بترمذ، ومن تصانيفه: صحيح الترمذي وغيره. ينظر ترجمته في: الأعلام، 322/6.

(7) في (ص) الفرق.

أَلِكْتَبَ تَبَيَّنًا لِكُلِّ شَيْءٍ ﴿١﴾ أي: نبين لك فيه كل شيء تحتاج إليه أنت وأمتك من أمر الدين وهذا من اللفظ العام الذي أريد به الخاص. قلت: ويعنى (٢): لطيف في تخصيصه البيان بالتعليم والتبيان بالإلهام وهو أن معرفة الفصاحة في الكلام المفيد والقرآن المجيد لا يستولي على أحدها إلا بالتعليم ولا يمكن التمييز بين جزالة الألفاظ وركاكتها ومتانة الكلمات وغناثتها إلا بالتفهيم فأما تبين المشكلات وتعيين المبهمات بالعبارات وتلفيق اللغات خصوصاً على البديهة من غير روية ولا تبين نية ولا يتيسر إلا بالإلهام الله تعالى وإلقائه في الجنان وإجرائه على اللسان. قوله: أسبغت. أي: أتممت قال الله تعالى: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ﴾ (٣) أي: أكملها ووسعها (٤) عليكم؛ أسبلت من الغطاء. أي: أرخيت من الستر. ومعناه: سترت العيوب. ويقال: أسبل فلان ثيابه. أي: طولها وأرسلها إلى الأرض (٥). الشره: الحدة والحرص والنشاط. والشره مصدر الشر. تقول: شر يشر إذا أراد شره وشر يشر إذا عاب إنساناً. اللسن الفصاحة [تقول: لسن الرجل. أي: بلغ ولسنت الرجل ألسنه لسننا إذا أخذته بلسانك. ويقال: رجل لسن بين اللسن إذا كان ذا بيان وفصاحة] (٦)، وشره اللسن ما يتكلم به الإنسان فيما يتضرر به عاجلاً أو (٧) آجلاً. قوله: وفضول الهذر. [ظ/2] الهذر: الكلام الذي لا يعبأ به والهديان وسقط الكلام. يقال: هذر الرجل ويهذر هذرا. وقال بن سيده: يقال: هذر كلامه هذرا. أي: كثر في الخطأ والباطل ومعنى استعادته من شره اللسن وكثرة الهديان التوقي مما يخرجان إليه من الإثم والخطأ.

(١) سورة النحل، من الآية: 89، والآية بتمامها: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ﴾ وَتَرَلْنَا عَلَيْكَ أَلِكْتَبَ تَبَيَّنًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهَدَى وَرَحْمَةً وَنُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾.

(٢) في (ص) ومعنى.

(٣) سورة لقمان، من الآية: 20، والآية بتمامها: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ، ظَهَرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ﴾.

(٤) ساقطة من (ص).

(٥) ساقطة من (ص).

(٦) في (ص) ما بين المعقوفتين ساقط.

(٧) في (ص) واو.

وبإسناده عن الأعمش⁽¹⁾ عن شقيق بن عبد الله⁽²⁾ أنه أتى إلى الصفا. فقال: يا لسان قل خيرا تغنم أو أصمت تسلم من قبل أن تتدم. فقيل: يا أبا عبد الرحمن هذا شيء تقوله أو شيء سمعته. فقال: بلى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ أَكْثَرَ خَطَايَا ابْنِ آدَمَ فِي لِسَانِهِ»⁽³⁾.
وبإسناده أيضا عن سعيد بن جبیر⁽⁴⁾ عن أبي سعيد الخدري⁽⁵⁾ يرفعه يعني إلى النبي ﷺ أنه قال: «إِذَا أَصْبَحَ ابْنُ آدَمَ؛ فَإِنَّ الْأَعْضَاءَ كُلَّهَا تُكْفِّرُ اللِّسَانَ، تَقُولُ: اتَّقِ اللَّهَ فِينَا، فَإِنَّكَ إِنْ اسْتَقَمْتَ اسْتَقَمْنَا، وَإِنْ اغْوَجَجْتَ اغْوَجَجْنَا»⁽⁶⁾.

قوله: تكفر. أي: تذل وتخضع. وبإسناده عن زيد بن أسلم⁽⁷⁾ عن أبيه أن عمر⁽⁸⁾ اطلع على أبي بكر⁽⁹⁾ وهو يمد لسانه. فقال: ما تصنع يا خليفة رسول الله ﷺ. قال: إن هذا

(1) هو سليمان بن مهران أحد الأئمة الأعلام قيل إنه ولد بطبرستان روى عن عدد من الصحابة منهم عبد الله بن أبي أوفى وأبي وائل وزيد بن وهب وأبي عمرو الشيباني وخيثمة بن عبد الرحمن وإبراهيم النخعي وغيرهم. توفي سنة: 148هـ. ينظر ترجمته في: الوافي بالوفيات، 141/5.

(2) هو شقيق بن سلمة أبو وائل الأسدي أدرك النبي ﷺ ولم يسمع عنه وهو صاحب عبد الله بن مسعود. ينظر ترجمته في: أسد الغابة [د. ت.]، 508/1، وسير أعلام النبلاء، 177/7، والطبقات الكبرى، 96/6.
(3) ينظر: الترغيب والترهيب 342/3.

(4) سعيد بن جبیر [45هـ - 95هـ / 665م - 714م] الأسدي بالولاء الكوفي، أبو عبد الله: تابعي حبشي الأصل، أخذ العلم عن عبد الله بن عباس وابن عمر قتله الحجاج بواسط إثر خروجه مع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث على عبد الملك بن مروان. ينظر ترجمته في: الأعلام، 93/3.

(5) أبو سعيد الخدري سعد بن مالك بن شيبان الأنصاري مشهور بكنيته له صحبة مع النبي ﷺ وقد عزا معه اثنتي عشرة غزوة وحدث عنه: 1170 حديثاً، توفي سنة: 74هـ ودفن بالبقيع. ينظر ترجمته في: الأعلام، 87/3.

(6) أخرجه الترمذي، رقم الحديث: 2407، 605/4؛ والبيهقي في شعب الإيمان، رقم الحديث: 4945، 243/4؛ وأخرجه أيضاً: أحمد، رقم الحديث: 11927، 95/3.

(7) هو زيد بن أسلم أبو عبد الله العروي العمري المدني حدث عن والده، أسلم مولى عمر وعن عبد الله بن عمر، وجابر ابن عبد الله، وسلمة بن الأكوع، وأنس بن مالك وغيرهم كانت له حلقة للعلم بمسجد رسول الله ﷺ مات سنة: 136هـ. ينظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء، 381/9.

(8) هو أبو حفص عمر بن الخطاب الخليفة الثاني ﷺ توفي سنة: 23هـ، أول من لقب بأمر المؤمنين أسلم قبل الهجرة يضرب به المثل في العدل وأول من وضع التاريخ الهجري لقب بالفاروق، قتله أبو لؤلؤة المجوسي. ينظر: الإصابة 279/4.

(9) هو عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن كعب التيمي القرشي [15 ق.هـ / 13هـ] الخليفة الأول وصاحب النبي ﷺ وهو أول من آمن به من الرجال. ينظر ترجمته في: الطبقات الكبرى، 169/3؛ والإصابة في تمييز الصحابة، 101/4؛ والأعلام، 101/4.

أوردني الموارد وأن رسول الله ﷺ قال: «لَيْسَ شَيْءٌ مِنْ (1) الْجَسَدِ إِلَّا يَشْكُو إِلَى اللَّهِ ﷻ
اللِّسَانَ عَلَى حَدِّهِ» (2).

قوله: من معرة اللكن. المعرة العيب والمساءة والأذى والعار وتلون الوجه من الغضب.
ويقال: فلان يعر قومه. أي: يدخل عليهم مكروها ويلطخهم به، وقيل: المعرة ما يؤذيك؛
ويضرك (3) [شره] (4) اللكن العي والحبسة في اللسان الحصر احتباس الكلام والعي وضيق
الصدر وكل من امتنع من (5) شيء لم يقدر عليه فقد حصر. وقوله تعالى: ﴿حَصِرَتْ
صُدُورُهُمْ﴾ (6). أي: ضاقت بقتالكم، ويقال: حصر بأمره إذا ضاق ذرعا بهم، استعاذ من العي
والحصر لما فيها من الشين والضرر.

وبإسناده: [عن طاهر بن أبي طاهر بن أبي أحمد الزبيري (7) قال: كان الرجل يجلس إلى
أبي يوسف فيطيل الصمت. فقال له أبو يوسف (8): ألا تتكلم ؟
فقال: بلى متى يفطر الصائم ؟
قال: إذا غابت الشمس.

قال: فإن لم تغب الشمس إلى نصف الليل ؟ [الطويل]

عَجِبْتُ لِإِزْرَاءِ الْعِيِّ بِنَفْسِهِ وَصَمْتُ الذِّي قَدْ كَانَ بِالْقَوْلِ أَعْلَمَا

(1) في (ص) في.

(2) أخرجه أبو بكر البغدادي في الفصل للوصل المدرج، 202/1.

(3) في (ص) ويضر.

(4) ساقطة من (خ).

(5) في (ص) عن.

(6) سورة النساء، من الآية: 90، والآية بتمامها: ﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ
أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتِلُوكُمْ فَإِنْ اعْتَرَفُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَامَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمُ
عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾.

(7) طاهر بن أبي طاهر بن أبي أحمد الزبيري، ينظر ترجمته في: إكمال الإكمال لابن ماكولا، 276/5. والقصة.
ينظر: تاريخ بغداد 248/14 والوفيات 383/6.

(8) هو يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري، كنيته أبو يوسف ولقبه القاضي، اشتهر بصاحب أبي حنيفة، وله آراء
خالف فيها إمامه، من تلاميذه أحمد بن حنبل، ومحمد بن الحسن من تآليفه: كتاب الخراج. توفي سنة: 182هـ. ينظر: شرح
تنقيح الفصول لشهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي [ت: 684هـ]، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، إعداد: ناصر بن
علي ابن ناصر الغامدي، 2000، 472/2.

وفي الصمتِ سترٌ للعيي وإنما صَحيفةٌ لب المرءِ أن يتكَلَّمَا⁽¹⁾ [2].

قال: فضحك أبو يوسف وقال: أصبت في صمتك وأخطأت أنا في استدعاء نطقك ثم تمثل.

وقيل لبزر جمهر⁽³⁾ أي شيء أستر للعيي ؟

قال: عقل.

قالو فإن لم يكن له عقل.

قال: فمال يستره.

قالو فإن لم يكن له مال.

قال: فأخوان يعبرون عنه.

قالو فإن لم يكن له إخوان يعبرون عنه.

قال: فيكون عيبا صامتا.

قالو فإن لم يكن ذا صمت.

قال: فموت وحيٌّ خير له أن يكون في دار الحياة.

يقال: فموت وحيٌّ. أي: يستريح⁽⁴⁾ وهذه الكلمات أخذها الحريري من كلام أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ⁽⁵⁾ وهو قوله في أول الكتاب المسمى كتاب البيان والتبيين: «اللهم إنا نعوذُ بك من فتنة القول كما نعوذُ بك من فتنة العمل، ونعوذُ بك من التكلف لما لا نُحسن كما نعوذُ بك من العجب بما نُحسن، ونعوذُ بك من السلاطة والهذر، كما نعوذُ بك من العيِّ

(1) هذان البيتان من بحر الطويل وهما للخطفي جد الشاعر الأموي جرير. ينظر: التذكرة الحمدونية لأبي المعالي محمد الحسن بن علي بن حمدون، تح: إحسان عباس وبكر عباس، دار صادر، بيروت، ط1/ 1996، 95/ 1.

(2) ينظر: أخبار الحمقى والمغفلين لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، المكتب التجاري، بيروت، [د. ت]، 149/1.

(3) هو سهل بن هارون بن راهبون، أبو عمرو الدستيميساني كاتب بليغ حكيم من واضعي القصص يلقب (بزرجمهر الإسلام) فارسي الأصل، اشتهر في البصرة اتصل بخدمة هارون الرشيد ولاح المأمون خزانة الحكمة ببغداد توفي سنة: 215هـ/ 830م. ينظر ترجمته في: الأعلام، 143/3.

(4) في (ص) سريع.

(5) الجاحظ هو أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي كبير أئمة الأدب ورئيس فرقة الجاحظية من المعتزلة، مولده ووفاته بالبصرة، من أشهر مؤلفاته: الحيوان والبخلاء والبيان والتبيين. توفي سنة: 255هـ/ 869م. ينظر ترجمته: الأعلام، 74/5.

والْحَصْر»⁽¹⁾. قال الحريري: ونستكفي بك الافتتان بإطراء المادح وإغضاء المسامح كما نستكفي بك الانتصاب لإزراء القادح. وهتك الفاضح ونستغفرك. من سوق الشهوات إلى سوق الشبهات كما نستغفرك من نقل الخطوات إلى خطط الخطيئات. قوله: نستكفي بك الافتتان. أي: نسألك ونطلب منك أن يلغينا الوقوع في الفتنة، الإطراء: المدح بأحسن ما في الممدوح. وقيل: الإطراء مجاوزة الحد في الممدوح⁽²⁾ والكذب فيه ولهذا نهى عنه.

وبإسناده عن معاوية رضي الله عنه⁽³⁾ ورضي عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إِيَّاكُمْ وَالتَّمَادُحَ فَإِنَّهُ الذَّبْحُ»⁽⁴⁾. وبإسناده عن عبد الرحمن بن أبي بكره⁽⁵⁾ عن أبيه عن النبي ﷺ أنه ذكر عنده رجل. فقال رجل: يا رسول الله ﷺ ما من رجل بعد رسول الله ﷺ أفضل منه في كذا وكذا. فقال: رسول الله ﷺ: «قَطَعْتَ عُقَّ صَاحِبِكَ مِنْ أَرَادَ أَنْ يَقُولَ ذَلِكَ»⁽⁶⁾. ثم قال رسول الله ﷺ: «إِنْ كَانَ أَحَدُكُمْ مَادِحًا أَخَاهُ لَا مَحَالَةَ، فَلْيَقُلْ أَحْسَبُ فَلَانًا إِنْ كَانَ يَرَى أَنَّهُ كَذَاكَ وَلَا أَرْكِي عَلَى اللَّهِ أَحَدًا»⁽⁷⁾.

قوله: وإغضاء المسامح. الإغضاء: الإغماض وإطباق الجفنين على الحدقتين. وقيل: هو المقاربة بين الجفنين ومعناه: التساهل والتجاوز والمسامحة. ويقال: أغضيت على القذا. أي: سكت وصبرت على المكروه. ويقال: أغضيت عنه وأغمضت إذا تغافلته عنه. والمعنى: نسألك العصمة من تصديق من يمدحنا بما ليس فينا والاعتذار بمسامحة من يغمض عينيه

(1) ينظر: البيان والتبيين لأبي عمرو عثمان بن بحر الجاحظ، تح: فوزي عطوي، دار صعب، بيروت، ط1/ 1962، 17/1.

(2) في (ص) المدح.

(3) هو معاوية بن صخر (أبي سفيان) بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، القرشي الأموي [20 ق.هـ/ 603م - 60هـ/ 680م]. مؤسس الدولة الأموية في الشام. ولد بمكة وأسلم مع أبيه يوم فتحها، ولاء عمر على الأردن ودمشق، وجمع له عثمان ولاية الديار الشامية كلها، مات في دمشق. له: 130 حديثا، اتفق البخاري ومسلم على أربعة منها، وله ديوان. ينظر ترجمته في: الأعلام 261/7.

(4) أخرجه أحمد، رقم الحديث: 116883، 92/4؛ وابن ماجه، رقم الحديث: 3743، 1232/2.

(5) عبد الرحمن بن أبي بكره نفع بن الحارث الثقفي البصري أول من مولود بالبصرة ثقة توفي سنة 96هـ. ينظر ترجمته في: الطبقات الكبرى لابن سعد. تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط1/ 1968، 190/7.

(6) أخرجه أحمد، رقم الحديث: 20480، 45/5؛ والبخاري، رقم الحديث: 2519، 946/2؛ ومسلم، رقم الحديث: 3000، 2296/4؛ وأبو داود، رقم الحديث: 4805، 254/4؛ وابن ماجه، رقم الحديث: 3744، 1232/2؛ وللحديث أطراف أخرى منها: "ويحك قطعت عنق أخيك".

(7) أخرجه مسلم، باب النهي عن المدح إذا كان فيه إفراط وخيف من فتنة، رقم الحديث: 7694، 277/8.

عن عيوننا. الانتصاب: القيام للأمر. الإزراء: التهاون بالشيء. يقال: أزرى به إذا انتقصه وزرى عليه إذا عابه.

قال حاتم الطائي⁽¹⁾: [و/4] [الطويل]

فَمَا زَادَنَا بِأَوْ عَلَى ذِي قَرَابَةٍ غَنَانًا وَلَا أَزْرَى بِأَحْسَابِنَا الْفَقْرَ⁽²⁾

[أي: ولا قصر لها] ⁽³⁾ القادح العائب الطاعن. يقال: قدح نسبه إذا طعن فيه. سميت السوق سوقا لسوق الناس إليها أو لقيامهم على السوق⁽⁴⁾.

وبإسناده عن محمد بن واسع⁽⁵⁾ قال: قدمت مكة⁽⁶⁾ فلقيت بها سالم بن عبد الله⁽⁷⁾ فحدثني عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ قال: «مَنْ دَخَلَ السُّوقَ فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَخَذَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ يُخَيِّ وَيُمِيتُ وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، كَتَبَ اللَّهُ ﷻ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ حَسَنَةٍ، وَمَحَا عَنْهُ أَلْفَ أَلْفِ سَيِّئَةٍ، وَرَفَعَ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ دَرَجَةٍ»⁽⁸⁾. قال: فقدمت خراسان⁽⁹⁾ فلقيت قتيبة بن مسلم⁽¹⁾ فقلت: إني أتيتك بهدية

(1) حاتم الطائي هو: حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشر بن امرئ القيس بن عدي بن أخزم بن أبي أخزم - واسمه هزيمة - بن ربيعة بن جروول بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طي. يكنى أبا سفيان وأبا عدي وأكثر ما يقال أبو صفانة. عرف بمكارم الأخلاق حتى قيل فيه: "أكرم من حاتم". ينظر ترجمته في: الأغاني، 363/17.

(2) ديوان حاتم الطائي، دار صادر، بيروت، ط/1981، ص: 51.

(3) في (ص) ما بين المعقوفتين ساقط.

(4) كتب على الهامش هكذا [ذكر ما يذكر به الإنسان عند دخوله السوق] أ. هـ.

(5) محمد بن واسع [123هـ - 741م] محمد بن واسع بن جابر الأزدي، أبو بكر، فقيه ورع، من الزهاد، من أهل البصرة، عرض عليه قضاؤها فأبى، وهو من ثقات أهل الحديث. ينظر ترجمته في: الأعلام، 133/7.

(6) مكة بيت الله الحرام. ينظر: معجم البلدان 181/5.

(7) سالم بن عبد الله بن عمر - ويقال: عبد الله - أحد فقهاء المدينة، من سادات التابعين وعلمائهم وثقاتهم روى عن أبيه وغيره، وروى عنه الزهري ونافع توفي سنة: 106هـ، وقيل سنة: 108هـ، وهشام بن عبد الملك يومئذ بالمدينة. ينظر ترجمته في: وفيات الأعيان، 349/2.

(8) الترمذي، رقم الحديث: 3429، 291/5؛ والحاكم، 538/1، وابن ماجه، رقم الحديث: 2235؛ وحسنه الألباني في: صحيح ابن ماجه، 21/2؛ وصحيح الترمذي، 152/3.

(9) خراسان: بلاد واسعة أول حدودها مما يلي العراق أزدوار قصبة جوين وبيهق وآخر حدودها، مما يلي الهند طخارستان وغزنة وسجستان وكرمان وليس ذلك منها إنما هو أطراف حدودها وتشتمل على أمهات البلاد منها نيسابور وهراة ومرو، وهي كانت قصبته بلخ وطالقان ونسا وبيورد وسرخس وما يتخلل ذلك. ينظر: معجم البلدان 350/2.

فحدثته فكان يركب في موكبه فيأتي السوق فيقولها ثم يرجع. قوله: نقل الخطوات الخطوة ما بين القدمين وجمعها خطوات. قال الله تعالى: ﴿لَا تَتَّبِعُوا خُطُوتَ الشَّيْطَانِ﴾⁽²⁾. أي: لا تتبعوا سبله، ولا تسلكوا طريقه، ولا تقفوا أثره ولا تطيعوه، وقال الفراء: العرب تجمع فعله من الأسماء على فعلات. مثل: حجرة وحجرات فرقا بين النعت والاسم، فإن النعت يخفف⁽³⁾ مثل: خلوة وخلوات وربما خفف الاسم وقرئ: ﴿لَا تَتَّبِعُوا خُطُوتَ الشَّيْطَانِ﴾⁽⁴⁾ بسكون الطاء وربما فتح ثانية. فقالو حجرات الخطة⁽⁵⁾ الأرض يختطها الرجل لنفسه بأن يعلم عليها علامة بالخط ليعلم أنه قد⁽⁶⁾ اختارها داراً. [و] ⁽⁷⁾ جمعها الخطط.

قال الحريري: ونستوهب منك توفيقاً قائداً إلى الرشد وقلباً متقلباً مع الحق ولساناً متحلياً بالصدق ونطقاً مؤيداً بالحجة وإصابة ذائدة عن الزيغ، وعزيمة قاهرة هوى النفس وبصيرة ندرك بها عرفان القدر وأن تسعدنا بالهداية إلى الدراية وتعصدنا بالإعانة [و/5] وتعصمنا من الغواية في الرواية وتصرفنا عن السفاهة في الفكاهة. قوله: متحلياً بالصدق. أي: متزينا به. يقال: تحلى به. أي: تزين به الإصابة في النطق أن يتكلم بالصواب. يقال: رقى فأصاب إذا لم يخطئ⁽⁸⁾. وتقول العرب: أصاب فلان الصواب فأخطأ الجواب. المعنى: أنه قصده⁽⁹⁾

=

(1) قتيبة بن مسلم بن عمرو بن الحصين الباهلي، أبو حفص [49 - 96هـ / 669 - 715م]: أمير فاتح من مفاخر العرب. فتح كثيرا من المدائن خوارزم، وسجستان. وسمرقند استمرت ولايته: 13 سنة. ينظر ترجمته في: وفيات الأعيان 86/4؛ والأعلام، 5/189.

(2) سورة النور، من الآية: 21، والآية بتمامها: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوتَ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوتَ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

(3) في (ص) مخفف.

(4) سورة النور، من الآية: 21؛ وهي رواية ورش عن نافع المدني، والآية بتمامها: ﴿ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوتَ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوتَ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

(5) في (ص) الخطى.

(6) ساقطة من (ص).

(7) ساقطة من (ص).

(8) في (ص) يخط.

(9) ساقطة من (خ).

قصد الصواب وأراد فأخطأ مراده ولم يتعمد الخطأ. وقوله تعالى: ﴿تَجَرَّى بِأَمْرِهِ رُحَاءَ حَيْثُ أَصَابَ﴾⁽¹⁾ أي: حيث أراد ذائدة. أي: دافعة وطاردة من الذود وهو الطرد والسوق والدفع والزيغ الميل عن الحق. ويقال: زاغ عن الطريق. يزيغ⁽²⁾. أي: جار وعدل. يقال: ما لفلان عزيمة إذا لم يثبت على أمر يعزم عليه والعزيمة الجد. ويقال: عزم على الأمر يعزم عزمًا وعزيمة إذا جد فيه. وقيل: العزيمة والعزم الصبر. قال الله تعالى: ﴿فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾⁽³⁾ [أي: صبرا]⁽⁴⁾ البصيرة العقل والفتنة. وقيل: الحجة والاستبصار في الشيء. قال الله تعالى: ﴿أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ﴾⁽⁵⁾. أي: على يقين وحجة. وقيل: البصيرة العبرة. يقال: ما لك بصيرة في هذا. أي: ما لك عبرة تعتبر بها. وقيل: البصيرة الثبات في الدين. وقال الليث⁽⁶⁾: البصيرة اسم لما اعتقد في القلب من الدين وتحقيق الأمر.

وقوله تعالى: ﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾⁽⁷⁾ قال ابن عرفة⁽⁸⁾: أي: عليها شاهد ويقال: جوارحه بصيرة عليه. أي: شهود. وقوله تعالى: ﴿هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ﴾⁽⁹⁾ أي: هذا

(1) سورة ص، من الآية: 36، والآية بتمامها: ﴿فَسَخَرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجَرَّى بِأَمْرِهِ رُحَاءَ حَيْثُ أَصَابَ﴾.

(2) ساقطة من (ص).

(3) سورة طه، من الآية: 115، والآية بتمامها: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾.

(4) ما بين المعقوفتين ساقط في (ص).

(5) سورة يوسف، من الآية: 108، والآية بتمامها: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ۖ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾.

(6) الليث بن سعد [94هـ - 175هـ / 713م - 791م] الليث بن سعد عبد الرحمن الفهمي: بالولاء، أبو الحارث: إمام أهل مصر في عصره، حديثا وفقها. قال ابن تغري بردي: "كان كبير الديار المصرية ورئيسها وأمير من بها في عصره، بحيث أن القاضي والنائب من تحت أمره ومشورته". أصله من خراسان، ومولده في قلقشندة، ووفاته في القاهرة. وكان من الكرماء الأجواد. وقال الإمام الشافعي: الليث أفقه من مالك، إلا أن أصحابه لم يقوموا به. أخباره كثيرة، وله تصانيف. ينظر ترجمته في: الأعلام، 248/5.

(7) سورة القيامة، الآية: 14.

(8) ابن عرفة أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان بن المغيرة بن حبيب بن المهلب ابن أبي صفرة الأزدي، الملقب بنفطويه [244هـ - 323هـ]، النحوي الواسطي. له التصانيف الحسان في الآداب، وكان عالماً بارعاً، سكن بغداد ومات بها. ينظر ترجمته في: الوافي بالوفيات، 265/2، ووفيات الأعيان، 47.48/1.

(9) سورة الأعراف، الآية: 203، والآية بتمامها: ﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا ۚ قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي ۚ هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾.

القرآن حجج وبراهين واضحة من عند ربكم والبصيرة شيء من الدم يستدل به على الرمية. والمعنى: نستوهب منك بصيرة ندرك بها معرفة كل شيء وقدره⁽¹⁾ والعرفان المعرفة والقدر، قدر الشيء مبلغه وقدر الله وقدره⁽²⁾ حكمه وقضاؤه؛ ويقال: قدرت الأمر كذا وكذا قدرا قدرا⁽³⁾ إذا نظرت فيه ودبرته وقايسته. وقوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾⁽⁴⁾. أي: ما عظموه حق تعظيمه. قوله: وتعضدنا بالإعانة على الإبانة. أي: تعيننا بإعانتك على إيضاح المشكلات. يقال: عضده يعضده عضدا. أي: أعانه والعضد المعين على المثل بالعضد من الأعضاء لأن اليمين⁽⁵⁾ قوامها عضدها والإبانة: الإيضاح. تسعدنا. أي: تعيننا. يقال: أسعده إسعادا. أي: أعانه. الغواية: الضلالة والجهل. قال الله تعالى: ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾⁽⁶⁾ أي: جهل، الفكاهة المزاح.

قال ابن سيده: تقول: فكهم بملح الكلام. أي: أظرفهم؛ والاسم الفكية والفكاهة. ويقال: فكه الرجل فهو فكه إذا كان طيب النفس مزاحا⁽⁷⁾ ضحوكا. وقرئ: ﴿وَنَعَمَ كَانُوا فِيهَا فَيَكْهِنُ﴾⁽⁸⁾. أي: أشرين وفاكهين. أي: ناعمين. قال الحريري: حتى تأمن حصائد الألسنة. ونكفي غوائل الزخرفة فلا نرد مورد مأثمة. ولا نقف موقف مندمة ولا نرهق بتبعة ولا معتبة ولا نلجأ إلى معذرة عن بادرة. اللهم فحقق لنا هذه المنية وأنلنا هذه. البغية. ولا تضحنا عن ظلك السابغ. ولا تجعلنا مضغة للماضغ.

(1) ساقطة من (ص).

(2) ساقطة من (ص).

(3) في (ص) قديرا.

(4) سورة الأنعام، من الآية: 91؛ والآية بتمامها: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ مَن أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاء بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعَلَّمْتُم مَّا لَمْ تَعَلَّمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلْ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ۝٦٧﴾؛ وسورة الزمر، من الآية: 67، والآية بتمامها: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِّيَمِينِهِ ۖ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝٦٨﴾.

(5) في (ص) اليد.

(6) سورة طه، الآية: 121، والآية بتمامها: ﴿فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتَ هُمَا سَوْءَ تَهْمَا وَطَفِقَا مَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ ۖ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ۝٦٨﴾.

(7) ساقطة من (ص).

(8) سورة الدخان، الآية: 27.

قوله: حتى نأمن حصائد الألسنة هي الواقعة في الناس والطعن في أعراضهم والكلمات التي يتأذون بها شبهت بما يحصد⁽¹⁾ من الزرع إذا جز.

وقد جاء في الحديث: « وَهَلْ يَكُفُّ النَّاسَ عَلَى مَنَاجِرِهِمْ فِي النَّارِ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ »⁽²⁾ بإسناد ذكره عن معاذ⁽³⁾ رضي [ظ/4] الله عنه. قال: كنا مع النبي ﷺ وذكر الحديث؛ ثم قال: فقلت يا رسول الله: أكلُّ ما نتكلم به يكتب علينا ؟ قال: تكلتك أمك يا معاذ وهل يكب الناس على مناخرهم في النار إلا حصائد ألسنتهم إنك لن تزال سالما ما سكت فإن تكلمت كتب عليك ذلك.

قوله: غوائل الزخرفة الغوائل. جمع غائلة. وهي: الشر الزخرفة التزيين. [و] ⁽⁴⁾ بيت مزخرف أي: مزين ويستعمل⁽⁵⁾ في كل مموه مزور فلا يرد مورد ماثمة. أي: لا تأتي ولا ندخل موضعا نأثم بالإتيان إليه والدخول فيه ولا نعمل عملاً يلحقنا به بالإثم والوزر والورود قد يكون إتياناً وقد يكون دخولاً. قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾⁽⁶⁾ قال بعض المفسرين: إن الخلق جميعاً يردون النار فينجوا المتقي ويترك الظالم فيها وكلهم يدخلها. قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثًا﴾⁽⁷⁾. وقال بن مسعود⁽⁸⁾

(1) في (ص) بحصائد.

(2) أخرجه البزار، رقم الحديث: 2302، وقال: (إسناده حسن ومثته غريب)، 273/6؛ وأخرجه أيضاً الطبراني في الأوسط، رقم الحديث: 7503، 283/7.

(3) معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري الخزرجي أبو عبد الرحمن [20 ق. هـ - 18 هـ / 603م - 639م]: صحابي جليل، كان أعلم الأمة بالحلال والحرام، وأحد الستة الذين جمعوا القرآن على عهد النبي ﷺ وهو فتى، أرسله النبي إلى اليمن فمات في طاعون عمواس. ينظر ترجمته في: الأعلام، 258/7.

(4) ساقطة من (ص).

(5) في (ص) تستعمل.

(6) سورة مريم، من الآية: 71، والآية بتمامها: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا﴾⁽⁷⁾.

(7) سورة مريم، الآية: 72.

(8) عبد الله بن مسعود الصحابي الجليل صاحب الهجرتين أبو عبد الرحمن عبد الله ابن مسعود الهذلي. وأمه هي الصحابية المهاجرة أم عبد بنت عبد ود. أسلم قديماً قبل إسلام عمر ويقول: لقد رأيتني سادس ستة ما على الأرض مسلم غيرنا هاجر إلى الحبشة ثم إلى المدينة وشهد بدر وهو ممن شهد لهم النبي بالجنة كان كثير الرواية فقد روى: 848 حديثاً، توفي سنة: 32 هـ. ينظر ترجمته في: الإصابة، 129/4؛ غاية النهاية، 458/1؛ الأعلام، 137/4.

والحسن⁽¹⁾ وقتادة⁽²⁾: إن دخولها ليس ورودها. وحجتهم في ذلك واضحة جدا لأن العرب تقول: وردنا ماء كذا وكذا. إذا أتوه ولم يدخلوه. قال الله تعالى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ﴾⁽³⁾ وتقول: إذا وصلت إلى بلد وأشرفت عليه قد وردت بلد كذا وكذا سواء دخلته أو لم تدخله المأثمه الإثم. المندمة: الندامة. نرهق بتبعه. أي: نلحق ونغشى ونذكر بذلة. يقال: رهقه يرهقه رهقا. أي: غشيه ولحقه وأدركه. قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ﴾⁽⁴⁾. أي: لا يغشاها المعتبة العتب. يقال: عتبه يعتبه عتبا ومعتبة إذا أغضبه وأعتبه إعتاباً. أي: أَرْضاه. ولا نلجأ إلى معذرة. أي: لا يضطر إلى عذر يعتذر به. يقال: ألجأت فلاناً إلى شيء. أي: اضطررته إليه. (البادرة) الحدة والكلمة العورا والغضبة السريعة والخطأ. يقال: بدرت منه بوادر غضب. أي: سقطات ظهرت فجأة من غير روية فيها.

قوله: فحقق لنا هذهمنية. المعنى: أعطنا ما نتمناه ناضا منجزا. يقال: حقق الشيء. أي: أحكمه وصدقه أئنا. أي: أعطنا. يقال: نلت به أنوله نولا وأنلت ونولته. أي: أعطيته البغية الحاجة التي تبغيها. أي: تطلبها. لا تضحنا عن ظلك. أي: لا تبرزنا عنه. يقال:

(1) الحسن بن يسار البصري؛ أبو سعيد [21هـ/642م - 110هـ/728م] قارئ تابعي كان إمام أهل البصرة، وحبر الأمة في زمنه، من العلماء الفقهاء الفصحاء النساك الشجعان، ولد بالمدينة وشب في كنف الإمام علي بن أبي طالب، واستكتبه الربيع ابن زياد والي خراسان في عهد معاوية، وسكن البصرة.. وعظمت هيئته في القلوب فكان يدخل على الولاة فيأمرهم وينهاهم، لا يخاف في الحق لومة. وكان أبوه من أهل ميسان، مولى لبعض الأنصار. ينظر ترجمته في: وفيات الأعيان 69/2، الأعلام، 226/2.

قال الغزالي: كان الحسن البصري أشبه الناس كلاما بكلام الأنبياء، وأقربهم هديا من الصحابة. وكان غاية في الفصاحة، تتصحب الحكمة من فيه. وله مع الحجاج ابن يوسف مواقف، وقد سلم من أذاه. ولما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة كتب إليه: إني قد ابتليت بهذا الأمر فانظر لي أعوانا يعينونني عليه. فأجابه الحسن: أما أبناء الدنيا فلا تريد، وأما أبناء الآخرة فلا يريدونك، فاستعن بالله. أخباره كثيرة، وله كلمات سائرة وكتاب في (فضائل مكة - خ) بالأزهرية توفي بالبصرة. ينظر ترجمته في: الأعلام، 226/2، 255.

(2) قتادة بن دعامة [61هـ/680م - 118هـ/736م] بن قتادة بن عزيز، أبو الخطاب السدوسي البصري: مفسر حافظ ضرير أكمه، كان مع علمه في الحديث، رأسا في العربية ومفردات اللغة وأيام العرب والنسب مات بالطاعون. ينظر ترجمته في: وفيات الأعيان، 85/4؛ الأعلام، 189/5.

(3) سورة القصص، الآية: 23، والآية بتمامها: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأُبُونَا شَيْخَ كَبِيرٍ﴾.

(4) سورة يونس، من الآية: 26، والآية بتمامها: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.

ضحى الرجل يضحو ضحى إذا أصابه حر الشمس. قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى﴾⁽¹⁾ أي: لا يؤذيك حر الشمس. قال بن شميل⁽²⁾: ضحى الرجل يضحو ضحوا؛ وقال بن السكيت: ضحى يضحى؛ وفي الحديث أن ابن عمر رضي الله عنهما⁽³⁾ رأى رجلا مظلا بظل وهو محرم [بالحج]⁽⁴⁾ فقال له⁽⁵⁾: أضح لمن أحرمت له. أي: أبرز إلى الشمس واعتزل الظل. قوله: عن ظلك السابغ. يقال: فلان في ظل فلان. أي: في ذراه⁽⁶⁾ وفي كنفه. وقال أبو بكر بن دريد: الظل المنعة والعز.

وقد جاء في الحديث: «السُّلْطَانُ ظِلُّ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ»⁽⁷⁾. بإسناده عن الحسن عن أنس ابن مالك⁽⁸⁾ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إِذَا مَرَرْتَ بِبَلَدَةٍ لَيْسَ فِيهَا سُلْطَانٌ فَلَا تَدْخُلْهَا، إِنَّمَا السُّلْطَانُ ظِلُّ اللَّهِ، وَرُمْحُهُ فِي الْأَرْضِ»⁽¹⁾.

(1) سورة طه، الآية: 119.

(2) النضر بن شميل هو أبو الحسن ابن شميل بن خرشة بن يزيد بن كلثوم بن عبده بن زهير التميمي النحوي البصري أديب نحوي لغوي شاعر اخباري محدث فقيه ولد بمرور سنة 122 للهجرة ونشأ بالبصرة وأخذ عن الخليل بن أحمد أقام بالبادية زمنا طويلا فأخذ عن فصحاء العرب وعاد إلى مرور وتولى قضاءها واتصل بالمأمون فأكرمه وقربه، توفي بمرور سنة 204هـ، الفهرست 77/1؛ بغية الوعاة، 193/2؛ معجم الأدباء، 482/2. من كتبه: الصفات، والسلاح، والمعاني، وغريب الحديث. ينظر ترجمته في: إنباه الرواة، 348/3؛ وبغية الوعاة، 316/2؛ ووفيات الأعيان، 397/5؛ والأعلام، 33/8.

(3) ابن عمر هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه [10 ق.هـ/ 613م - 73هـ/ 692م]، أسلم مع أبيه وهو صغير، وهاجر معه إلى المدينة، وعرض على رسول الله ﷺ يوم أحد فردّه لصغر سنه. أفتى الناس في الإسلام ستين سنة، توفي وهو ابن أربع وثمانين سنة، وكان قد أوصى أن يدفن في الليل، دفن بذي طوى في مقبرة المهاجرين. ينظر ترجمته في: وفيات الأعيان، 29/3؛ والإصابة، 107/4؛ والأعلام 108/4.

(4) ساقطة من (خ).

(5) ساقطة من (خ).

(6) في (ص) في داره.

(7) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، رقم الحديث: 7373، 17/6؛ وابن أبي عاصم في السنة، رقم الحديث: 1024، 492/2.

(8) أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم البخاري الخزرجي، الأنصاري أبو ثمامة [10 ق.هـ - 93هـ/ 612 - 712م] صاحب رسول الله ﷺ وخادمه روى عنه رجال الحديث 2286 حديثاً، مولده بالمدينة. أسلم صغيراً وخدم النبي إلى أن قبض، ثم رحل إلى دمشق ومنها إلى البصرة فمات فيها وهو آخر من مات بالبصرة من الصحابة. ينظر ترجمته في: الإصابة 71/1 - 73؛ والأعلام، 24/2 - 25.

قوله: ظل الله. أي: ستر الله. وقيل: خاصة الله. قوله: و⁽²⁾ رمحه. أي: بالسلطان يقهر أعداء الله والظلمة كما يقهر العدو بالرمح السابغ التام لا تجعلنا مضغة للماضغ [المضغة قطعة من اللحم والماضغ]⁽³⁾ الذي يمضغ الطعام. أي: يلوكه والمعنى لا تلقنا في لسان من يغتابنا ويقع في أعراضنا ويذكر مساوئنا نظيره قوله تعالى: ﴿أَتُحِبُّ أَحَدَكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾⁽⁴⁾ يعني: أن تذكر أخاك بسوء كأكل لحمه وهو ميت.

بإسناده عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَمَّا عَرَجَ بِي رَبِّي ﷻ، مَرَزْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَرُ مِنْ نُحَاسٍ يَخْمِشُونَ وُجُوهُهُمْ وَصُدُورَهُمْ فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جَبْرِيلُ؟ فَقَالَ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ وَيَقْعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ»⁽⁵⁾.

بإسناده أيضا عن بهز بن حكيم⁽⁶⁾ عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الْعُصْبَ لَيُفْسِدُ الْإِيمَانَ كَمَا يُفْسِدُ الصُّبْرُ الْعَسَلَ»⁽⁷⁾. قال الحريري: فقد مددنا إليك يد المسألة. وبخعنا بالاستكانة لك والمسكنة. واستنزنا كرمك الجم. وفضلك الذي عم. بضاعة الطلب. وبضاعة الأمل. بالتوسل بمحمد سيد البشر. والشفع المشفع في المحشر. الذي ختمت به النبيين. وأعليت درجته في عليين. ووصفته في كتابك المبين. فقلت وأنت أصدق

=

(1) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، رقم الحديث: 16427، 162/8؛ وفي شعب الإيمان، رقم الحديث: 7375، 18/6؛ قال المناوي: (فيه الربيع بن صبيح، قال الذهبي: ضعيف، ومن ثم أطلق السخاوي على الحديث الضعيف)، 441/1.

(2) ساقطة من (ص).

(3) ما بين المعقوفتين ساقط في (ص).

(4) سورة الحجرات، الآية: 12، والآية بتمامها: ﴿يَأْيُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَتُحِبُّ أَحَدَكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾.

(5) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت، رقم الحديث: 165، 119/1؛ وأحمد والضياء عن أنس 45168.

(6) هو أبو عبد الملك بهز بن حكيم بن معاوية بن حيدة القشيري البصري روى عن أبيه وحدث عن الزهري والأنصاري وخلاتق توفي قبل الخمسين والمائة. ينظر ترجمته في: تهذيب الأسماء، لأبي زكريا محي الدين بن شرف النووي] ت: 676هـ، [تح: مصطفى عبد القادر عطا، 188/1؛ وسير أعلام النبلاء، 253/6.

(7) رواه الديلمي عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده 11739 وللحديث أطراف الحسد يفسد الإيمان.

القائلين: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾﴾^(١). قوله: وبخعنا نقول بخع بالحق يبخع بخوعا إذا أقر به وخضع.

الاستكانة: التضرع والتذلل. قال ابن سيده: استكان افتعل من المسكنة أشبعت عينه فجاءت الفا. وقال أبو علي الفارسي^(٢): استكان من الكين وهو لحم باطن الفرج والجامع الدليل خفي .. فشبه بذلك لأنه أخفى ما يكون من الإنسان المسكنة فقر النفس وإن كان موسرا والمسكنة الذلة أيضاً. وقال الليث: المسكنة مصدر فعل المسكين وإذا اشتقوا منه فعلاً. قالو تمسكن الرجل. أي: صار مسكيناً، لأنه تسكن حركته من الخضوع والفقر؛ وبذلك سميت [و/5] السكين لأنها تسكن حركة المذبوح الجم الكثير. يقال: مال جم. أي: كثير. قال الله تعالى: ﴿وَنُحِبُّونَ أَمْالَ حُبَّاءِ جَمًّا﴾^(٣) أي: كثيراً. المن العطاء. يقال: من عليه شيئاً^(٤). أي: أنعم عليه ومن يمن منا إذا صنع صنعا جميلاً ومن صفات الله تعالى المنان وهو المعطي ابتداء الضراعة هي الذل وشدة الفقر والحاجة إلى الشيء. يقال: ضرع فلان لفلان إذا تخشع له وسأله أن يعطيه. قوله: الشفيع المشفع في المحشر. وبإسناده عن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «خَيْرُتُ بَيْنَ الشَّفَاعَةِ وَبَيْنَ أَنْ يَدْخُلَ شَطْرُ أُمَّتِي الْجَنَّةَ، فَاخْتَرْتُ الشَّفَاعَةَ لَأَنَّهَا أَعَمُّ وَأَكْفَى، أَتَرَوْنَهَا لِلْمُؤْمِنِينَ الْمُتَّقِينَ ؟ لا، وَلَكِنَّهَا لِلْمُذْنِبِينَ الْمُتَلَوِّثِينَ الْخَطَّائِينَ»^(٥).

قوله: في عليين من قيل في أعلى الأمكنة. وقيل: عليون صفة للملائكة. وقيل: قائمة العرش. وقيل: الجنة. وقيل: سدرة المنتهى. وقال الليث: عليون جمع علي في السماء

(١) سورة التكويد، الآيات: 19 - 21.

(٢) أبو علي الفارسي: الحسن بن أحمد بن عبد الغفار النحوي الفارسي الأصل، أبو علي [288هـ/900م - 377هـ/987م]، أحد أئمة العربية، ولد في فسا (من أعمال فارس) وانتقل إلى بغداد ثم إلى حلب، فأقام عند سيف الدولة الحمداني ثم عاد إلى فارس، فبغداد حتى توفي، من كتبه: التذكرة، والعوامل، والمسائل الشيرازيات، والإيضاح. ينظر ترجمته في: شذرات الذهب، 88/3؛ ومعجم الأدياء، ص: 811؛ ووفيات الأعيان، 80/2، والأعلام، 179/2.

(٣) سورة الفجر، الآية: 20.

(٤) في (ص) منا.

(٥) حديث ابن عمر: أخرجه أحمد، رقم الحديث: 5452، 75/2؛ والطبراني كما في مجمع الزوائد، 378/10؛ قال الطبراني: رجال الصحيح غير النعمان بن قراد وهو ثقة. حديث أبي موسى: أخرجه ابن ماجه، رقم الحديث: 4311، 1441/2.

إليه [يصعد بالجنة⁽¹⁾] المؤمنين. وقال يونس⁽²⁾: عليون جمع علي وعليه. وقيل: عليون شيء فوق شيء. غير معروف. وقيل: ارتفاع فوق ارتفاع. وقيل: عليون اسم مفرد كعشرين وثلاثين. تقول: العرب إذا أصابهم الوابل أصابنا الوابلون. وقيل: وكما يقول: هذه عشرون. وأما قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾﴾⁽³⁾ فقد ذكر عن بعض المفسرين أن الموصوف في هذه الآية هو نبينا محمد ﷺ وهو قول شاذ عن بعض من عني بالتفسير ذكر ذلك النحاس⁽⁴⁾ وابن فورك⁽⁵⁾ والمهدي⁽⁶⁾ في تفاسيرهم رحمهم الله. والمشهور أن هذه الصفات صفات جبريل عليه السلام⁽⁷⁾ وهو قول جمهور أهل التفسير.

(1) كتب في الهامش مقابلها هكذا [ط أظن بأعمال المؤمنين]. اهـ.

(2) يونس بن حبيب الضبي بالولاء البصري، أبو عبد الرحمن [94هـ/713م - 182هـ/798م]. قال السيرافي: بارع في النحو، من أصحاب أبي عمرو بن العلاء، سمع من العرب، وروى عن سيبويه فأكثر، وله قياس في النحو، ومذاهب يتفرد بها. سمع منه الكسائي والفراء. وكانت له حلقة بالبصرة ينتابها أهل العلم وطلاب الأدب وفصحاء الأعراب والبادية. وعنه أنه قال: قال لي روبة بن العجاج: حتام تسألني عن هذه البواطيل وأزخرفها لك! أما ترى الشيب قد بلغ في لحيتك! انتهى. قال غيره: قارب يونس تسعين سنة ولم يتزوج ولم يتسر. مولده سنة تسعين ومات سنة ثنتين وثمانين ومائة. من مؤلفاته: معاني القرآن، واللغات، والنوادر. ينظر ترجمته في: وفيات الأعيان، 244/7؛ ومعجم الأدباء، 2850؛ والفهرست، ص: 47؛ وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، 230/2؛ والأعلام، 261/8.

(3) سورة التكويد، الآيات: 19 - 21.

(4) النحاس: أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي المصري [338هـ/950م] أبو جعفر النحاس مفسر أديب مولده ووفاته بمصر كان من نظراء نفطويه وابن الأنباري زار العراق واجتمع بعلمائه صنف: تفسير القرآن، وإعراب القرآن، وتفسير أبيات سيبويه، وناسخ القرآن ومنسوخه. ينظر ترجمته في: الأعلام، 208/1، وفيات الأعيان، 99/1 - 100.

(5) ابن فورك هو أبو بكر محمد بن الحسن متكلم أصولي نحوي واعظ اصبهاني أقام بالعراق مدة ثم انتقل إلى مروة وكان شديد الرد على الكرامية مات مسموما بنيسابور سنة 406هـ. ينظر ترجمته في: وفيات الأعيان، 272/4.

(6) المهدي المقرئ أحمد بن عمار، أبو العباس المهدي المقرئ المجود من أهل المهديّة، كان مقدما في القراءات والعربية وقد صنف كتباً مفيدة، وتوفي في حدود سنة 440هـ. ينظر ترجمته في: الوافي بالوفيات 467/2. وبغية الوعاة 265/10. والأعلام 184/1.

(7) جبريل عليه السلام أحد الملائكة المقربين إلى الله ومنه تلقى الرسول ﷺ رسالته ووحيه. ينظر: البداية والنهاية لابن كثير 43/1.

وبإسناده عن الضحاك⁽¹⁾ عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾⁽²⁾ يعني: جبريل عليه السلام وهو الرسول يجيء بالقرآن إلى محمد ﷺ قال ابن عباس: ذي قوة جبريل قلع بأحد جناحيه أربع مدائن قوم لوط⁽³⁾ (سدوم ودامور وصابورا وعمورا)⁽⁴⁾ في كل مدينة مئة ألف إنسان ونيف سوى ما فيها من الدواب والأنعام.

قوله: وقد كان الرئيس الحريري: اختار. أول قول من قال: إن هذه الآيات صفات لنبيينا محمد ﷺ فأوردها في مناقبه وأثبتها في مراتبه ثم اختار. ثاني مما اتفق المشاهير [النحارير]⁽⁵⁾ من المفسرين على أن المراد به نبيينا محمد ﷺ وهو قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾⁽⁶⁾ فغلطه الشيخ أبو محمد عبد الله بن أحمد بن أحمد الخشاب البغدادي النحوي وجهله وانهله أجاج اللوم وخذله. وقال: لعمر الله لقد أخطأ في الأول والآخر. أما الأول: ففي ظنه أنه صفة للنبي ﷺ وهو فيما ذكره أكثر المفسرين في صفة جبريل عليه السلام ذكره النحاس في معانيه وكذلك ذكره غيره. قال⁽⁷⁾: وأما الثاني: فتغييره لما وقع له أولا حين عثر من بعد على القول الذي ذكرته في بعض الكتب فظن أن الأول خطأ لا يجوز فأخذ يتبع النسخ بناء على جهله بأقوال المفسرين والذي ظنه أولا من صفة النبي ﷺ فقد⁽⁸⁾ ذهب إليه قوم من أهل التفسير ذكر ذلك النحاس وغيره؛ فقال: وقيل: الرسول الكريم محمد ﷺ. فجعل ما عليه الأكثرون في وضعه الأول وجهل الجواز في وضعه الثاني في الجواب وبالله التوفيق.

(1) الضحاك بن قيس بن خالد القرشي الفهري، شهد فتح دمشق وسكنها قتل بمرج راهط سنة 64هـ وقيل 65هـ. ينظر: الإصابة 107/2.

(2) سورة التكوين، الآية: 19.

(3) لوط: هو بن هاران بن تارخ وقيل: بن " هازان " بعث إلى أهل سدوم فكانوا أهل كفر بالله وركوب الفاحشة. ينظر: المنتظم 282/1-283.

(4) مدائن قوم لوط وهي قرى صغيرة كانت مساكن قوم لوط وهي (سدوم، وعمورا، وأدمة، وصبويم، وكانت متجاورة فحسف بها وصار عاليها سافلها وكانت في جهات الأردن حول البحر الميت. ينظر: التحرير والتنوير 411/6، وفي الدر المنثور للسيوطي هي: (سدوم وأمورا وعمورا وصبوير). ينظر: الدر المنثور 495/3.

(5) ساقطة من (خ).

(6) سورة الأنبياء، الآية: 107.

(7) ساقطة من (ص).

(8) في (ص) قد.

الحريري لم يكن مخطئاً في الأول حيث اختار القول الفذ الذي انفرد به قائله. [وشذ واما] ⁽¹⁾ الثاني حيث رجع [ظ/6] عن الضعيف المغمور إلى المشهور المذكور ولقد عدله بن الخشاب عن الإنصاف وما عدل وأوغل في لجة الإعتساف والعذل وعاب البريء من العيب النقي الجيد بحجة داحضة وبينه غير واضحة ولا ما حضة ودليل كالعهن المنفوش والتمثال المنقوش والسراب اللماع في صحن القاع ملزوم التناقض مهزوم التعارض جعجة بلا طحن لم يتولد من حذق ولا ذهن بل هو نتيجة حسد وضغن والله در القائل: [الكامل]

حسدوا الفتى إذا لم ينالوا سعيه فالناس أعداء له وخصوم
كضرائر الحسناء قلن لوجهها حسداً وبغيا إنه لذميم ⁽²⁾.

وقد كان الحريري / أغزر علماً وأشرف قدراً وأنور بديراً وأرجح عقلاً وأسجح ⁽³⁾ فضلاً وأمتن ديانة وأحسن صيانة من أن يفسر القرآن بهواه أو يحيط ⁽⁴⁾ فيه بغير هداة وإدعاء بن الخشاب في تفسير القرآن بالنظر افتراء وإقدام على سوء الظن بأهل الفضل واجتراء واستباحة محظور في الشرع منهي واستحلال محرم على الطبع ⁽⁵⁾ منفي والأخبار عن الظن عيب ودعوى والإطلاع على العيب ⁽⁶⁾ عيب وإقرار [ظ/5] الحريري بالتفسير بالظن لا مروى ولا مسموع فإذا تصديق ⁽⁷⁾ المفترى عليه ممنوع ومدفوع على أن الظن إذا وافق أقاويل العلماء فهو الصواب وما على من يظن ذلك الظن لوم ولا عتاب وأما الرجوع عن الخطأ فصواب في ⁽⁸⁾ كل باب. وقدماً قيل الرجوع إلى الحق خير من التماس في الباطل ولا يجحد هذا الأمر إلا من هو عري من شغوف الفضل وعن شغوفه ⁽⁹⁾ عاطل. وأما قول

(1) في (ص) وأصاب.

(2) هذان البيتان لأبي الأسود الدؤلي. وهو ظالم بن عمرو بن سفيان، أول من أسس علم النحو وأول من نقط المصحف، توفي سنة: 69هـ. ينظر ترجمته في: بغية الوعاة، 22/2 - 23.

(3) في (ص) أسجع.

(4) في (ص) يخط.

(5) في (ص) على الجميع.

(6) في (ص) الغيب.

(7) في (ص) الصديق.

(8) في (ص) على.

(9) في (ص) شغوفه.

بن الخشاب لعمر الله فهو يمين ولكنه في يمينه هذه يمين لما بيناه من زَلَّه وفشله وقلة ثمره ووشله والحلف في حومة النضال وحلقة الجدل لا يقوم مقام الدليل النقلي والبرهان العقلي ومن أنصف في المساجلة بين الخبرين⁽¹⁾ والمفاضلة بين القرنين علم أن ابن الخشاب مرعى ولا كالسعدان ومؤولا كَصْدًا⁽²⁾ لا يلحق سوابق مقربات الحريري قطوفه لا يحلو لي مع ضربه وشهده قطوفه ولا يحق مثله عثاره ولا يشق قرنه غباره شعر [البسيط]

وَابْنُ اللَّبُونِ، إِذَا مَا لُزَّ فِي قَرْنٍ لَمْ يَسْتَطِعْ صَوْلَةَ الْبِزْلِ الْقَنَاعِيسِ⁽³⁾.

وتيقن⁽⁴⁾ أن الحريري في كلتا حالتيه⁽⁵⁾ مصيب وله في الاقتداء عن سعيه من العلماء نصيب. ومثاله المجتهد إذا اختار أحد القولين وأدى اجتهاده إلى أضعف الوجهين فليس لغيره تخطئته وتجهيله ولا يحسن تغطية فضله وتجهيله وقديما كان لعلماء الإسلام النافذ أمرهم في الحلال والحرام في مسألة واحدة قولان وفي قضية حادثة روايتان مختلفتان والقائل بعدهم بأحد القولين والعامل بإحدى الروايتين لا يقيد⁽⁶⁾ عليه ولا تقريع ولا تبكيت ولا تشنيع ومن خالف القوم حالف اللوم. قال الحريري رحمه الله تعالى: اللهم فصل عليه وعلى آله الهادين وأصحابه الهادين وأصحابه الذين شادوا الدين واجعلنا لهديه وهديهم متبعين وانفعنا بمحبته ومحبتهم أجمعين إنك على كل شيء قدير وبالإجابة جدير .

قوله: اللهم فصل عليه. وبإسناده عن أبي هريرة رضي الله عنه⁽⁷⁾ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا»⁽¹⁾؛ وبإسناده عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول

(1) في (ص) الخبرين.

(2) في (ص) وماء ولا لصدا.

(3) هذا البيت للشاعر الأموي جرير [33 - 114 هـ]. وهو جرير بن عطية الخطفي، وعطية اسم أبيه، والخطفي لقب جده حذيفة بن بدر بن يربوع، من تميم وكان جرير يلقب بأبي حرزه، وقد نشأ باليمامة وبها مات ودفن. ينظر: ديوان جرير، دار بيروت، بيروت، ط/ 1406 هـ = 1986 م. ص: 250.

(4) في (ص) ويفيض.

(5) في (ص) الحاليتين.

(6) في (ص) لا تفنيد.

(7) أبو هريرة [21 ق.هـ - 59 هـ = 602 - 679 م] عبد الرحمن بن صخر الدوسي، الملقب بأبي هريرة: صحابي، كان أكثر الصحابة حفظا للحديث ورواية له. نشأ يتيما ضعيفا في الجاهلية، وقدم المدينة ورسول الله ﷺ بخبير، فأسلم سنة 7 هـ، ولزم صحبة النبي، فروى عنه 5374 حديثا، نقلها عن أبي هريرة أكثر من 800 رجل بين صحابي وتابعي. وولي إمرة =

الله ﷺ: « مَنْ صَلَّى عَلَيَّ وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا، وَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ عَشْرًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ مِائَةً، وَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ مِائَةً كَتَبَ اللَّهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ بَرَاءَةً مِنَ النَّفَاقِ، وَبَرَاءَةً مِنَ النَّارِ، وَأَسْكَنَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ الشُّهَدَاءِ » (2).

قوله: شادوا الدين. أي: رفعوا منار الدين وأحكموا قواعده. يقال: شاد الرجل بناه يشيده شيذاً. أي: طوله الهدى الطريقة والسمت. يقال: فلان حسن الهدى. أي: حسن المذهب والسيرة. قوله: وانفعنا بمحبته ومحبتهم أجمعين. وبإسناده عن عبد الرحمن بن زيد العمي (3) قال: أخبرني أبي. قال: أدركت أربعين شيخاً من التابعين كلهم يحدثون عن أصحاب رسول الله ﷺ: « مَنْ أَحَبَّ جَمِيعَ أَصْحَابِي وَتَوَلَّاهُمْ، وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ، جَعَلَهُ اللَّهُ ﷻ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَهُمْ فِي الْجَنَّةِ » (4).

وبإسناده عن عبد الله بن معقل المزني (5) قال: قال رسول الله ﷺ: « اللَّهُ اللَّهُ فِي أَصْحَابِي [و/7] لَا تَتَّخِذُوهُمْ غَرَضًا بَعْدِي، فَمَنْ أَحَبَّهُمْ فَبِحُبِّي أَحَبَّهُمْ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ، فَبِبُغْضِي أَبْغَضَهُمْ، وَمَنْ آذَاهُمْ فَقَدْ آذَانِي، وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللَّهَ، وَمَنْ آذَى اللَّهَ فَيُوشِكُ أَنْ يَأْخُذَهُ » (6).

=

المدينة مدة. ولما صارت الخلافة إلى عمر استعمله على البحرين، ثم رآه لين العريكة مشغولاً بالعبادة، فعزله. وأراد بعد زمن على العمل فأبى. وكان أكثر مقامه في المدينة وتوفي فيها. ينظر ترجمته في: الإصابة، 207/7-199؛ وصفة الصفة، 285/1؛ والأعلام، 308/3.

(1) أخرجه أحمد 375/2 رقم 8869. ومسلم 306/1 رقم 408. وأبو داود 88/2 رقم 1530. والترمذي 355/2 رقم 485. وقال حسن.

(2) رواه الطبراني في: الصغير والأوسط وفيه إبراهيم بن سالم بن شبل الهجيمي ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات. ينظر ترجمته في: مجمع الزوائد، مجلد العاشر، 30/11.

(3) لم أقف له على ترجمة.

(4) روي عن ابن عرفة العبدي عن جمع من الصحابة. ينظر: كنز العمال للمتقي الهندي. 764/11.

(5) عبد الله بن معقل بن مقرن المزني يروي عن بن مسعود كنيته أبو الوليد عداة في أهل الكوفة روى عنه الشيباني والسبيعي لامات بالبصرة سنة بضع وثمانين ثنا الحسن بن سفيان قال: ثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال: ثنا وكيع قال: ثنا أبي قال: ثنا أبو إسحاق عن عبد الله بن معقل أنه صلى بالناس في شهر رمضان فلما كان يوم الفطر بعث إليه عبيد الله بن زياد بحلة وخمسمائة درهم فردها عليه وقال: أنا لا نأخذ على القرآن أجراً. ينظر ترجمته في: الثقات لابن حبان 35/5.

(6) أخرجه أخرجه أحمد، رقم الحديث: 16849، 87/4، والبخاري في التاريخ الكبير، 131/5.

[وبإسناده عن محمد بن علي السمان قال: سمعت رضوان السمان⁽¹⁾ قال: كان لي جار في منزلي وسوقي وكان يشتم أبا بكر وعمر. قال: فكثرت الكلام بيني وبينه فلما كان ذات يوم شتمهما وأنا حاضر فوقع بيني وبينه كلام كثير حتى تناولني وتناولته. قال: فانصرفت إلى منزلي وأنا مغمووم حزين الوم نفسي⁽²⁾. قال: فتمت وتركت العشاء فرأيت النبي ﷺ في منامي من ليلتي. فقلت: يا رسول الله فلان⁽³⁾ جاري في منزلي وفي⁽⁴⁾ سوقي، يسب أصحابك، قال: من أصحابي؟ قلت: أبا بكر وعمر. فقال رسول الله ﷺ: خذ هذه المديّة فاذبحه بها، قال: فأخذتها، وأضجعتها، فذبحته. فرأيت كأن يدي قد أصابها من دمه، فألقيت المديّة وأهويت بيدي [و/6] إلى الأرض، امسحها فانتبهت وأنا أسمع الصراخ من⁽⁵⁾ داره، فقلت: انظروا ما هذا الصراخ؟ قالوا فلان مات فجأة! فلما أصبحنا نظرت فإذا خطّ موضع الذبح!]⁽⁶⁾.

وبإسناده عن الأصمعي⁽⁷⁾ قال: كان عندنا بالبصرة رجل يتشيع وكان من الغلاة وكان يكتمننا فبكر ذات يوم فقال: يا أصحاب الحديث الحق معكم ثلاثاً. قلن كيف؟ قال: رأيت الليلة في المنام أبا بكر الصديق فرأيت شيخاً بهياً حسن اللحية. فقلت⁽⁸⁾: يا خليفة رسول الله اجعلني في حل. قال: من أي شيء؟

(1) لم أقف لهما على ترجمة.

(2) ساقطة من (ص).

(3) ساقطة من (ص).

(4) ساقطة من (ص).

(5) في (ص) في.

(6) ما بين المعقوفتين هذه القصة كاملة أوردها صاحب كتاب: فضائل الصحابة للإمام أحمد بن حنبل الشيباني، مؤسسة الرسالة- بيروت، تح: د. وصي الله محمد عباس، ط1/1983، 1/199.

(7) الأصمعي [122-216هـ = 740-831م] عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع الباهلي، أبو سعيد الأصمعي: راوية العرب، وأحد أئمة العلم باللغة والشعر والبلدان. نسبته إلى جده أصمع. ومولده ووفاته في البصرة. كان كثير التطواف في البوادي، يقتبس علومها ويتلقى أخبارها، ويتحف بها الخلفاء، فيكافأ عليها بالعطايا الوافرة. أخباره كثيرة جداً. وكان الرشيد يسميه " شيطان الشعر ". قال الأخفش: ما رأينا أحداً أعلم بالشعر من الأصمعي. وقال أبو الطيب اللغوي: كان أتقن القوم للغة، وأعلمهم بالشعر، وأحضرهم حفظاً. وكان الأصمعي يقول: أحفظ عشرة آلاف أرحوزة. ينظر ترجمته في: الأعلام، 162/4.

(8) في (ص) قلت.

قلت: كنت أشتك وألعنك. فقال: لا حتى إذعتك ذعته تتسلم⁽¹⁾ منها فأصبحت وقد خريت⁽²⁾ في ثيابي. قال له الأصمعي: فبالخرا تبت. قوله: أذعتك [ذعته]⁽³⁾ أي: أمرغك في التراب. ويقال: ذعته. أي: خنقه أيضا. قلت: فضائل الصحابة أجزل لله لهم رضوانه وأجمل لهم غفرانه لا تتحصر بالإحصاء ولا تنفد بالاستقصاء والطريق⁽⁴⁾ القويم في مشايعتهم والصرط المستقيم في متابعتهم طريق أهل السنة والجماعة والرفض بشاعة وخلاعة أعادنا الله من الأهواء المظلة والآراء المذلة.

قال الحريري: وبعد فإنه قد جرى ببعض أندية الأدب الذي ركدت في هذا العصر ريحه. وخبث مصابيح. ذكر المقامات التي ابتدعها بديع الزمان⁽⁵⁾ وعلامة همذان: تعالى وعزا إلى أبي الفتح الإسكندرينشأتها. وإلى عيسى بن هشام روايتها وكلاهما مجهول لا يعرف ونكرة لا يتعرف.⁽⁶⁾

قوله: أندية الأدب. قال الليث: النادي المجلس يندوا⁽⁷⁾ إليه من حواليه. أي: يحضر⁽⁸⁾ ولا يسمى ناديا حتى يكون فيه أهله فإذا تفرقوا لم يكن ناديا وهو الندي وجمعه أندية والندي

(1) في (ص) تسلم.

(2) في (ص) خرات.

(3) ساقطة من (خ).

(4) في (ص) فالطريق.

(5) بديع الزمان أحمد بن الحسين بن يحيى الهمداني، أبو الفضل [358هـ - 398هـ / 969م - 1008م]: أحد أئمة الكتاب. له (مقامات - ط) أخذ الحريري أسلوب مقاماته عنها. وكان شاعرا وطبقته في الشعر دون طبقته في النثر. ولد في همذان وانتقل إلى هراة سنة 380هـ فسكنها، ثم ورد نيسابور سنة 382هـ ولم تكن قد ذاعت شهرته، فلقى أبا بكر الخوارزمي، فشجر بينهما ما دعاهما إلى المساجلة، فطار ذكر الهمداني في الآفاق. ولما مات الخوارزمي خلا له الجو فلم يدع بلدة من بلدان خراسان وسجستان وغزنة إلا دخلها ولا ملكا ولا أميرا إلا فاز بجوائزه. كان قوي الحافظة يضرب المثل بحفظه. ويذكر أن أكثر (مقاماته) ارتجال، وأنه كان ربما يكتب الكتاب مبتدئا بآخر سطوره ثم هلم جرا إلى السطر الأول فيخرجه ولا عيب فيه ! ينظر ترجمته في: وفيات الأعيان، 127/1؛ والأعلام، 115/1.

(6) وقد أشار إليهما الحصري بقوله: (... ووقف مناقلتها، بين رجلين سمى أحدهما عيسى بن هشام والآخر أبا الفتح الإسكندري، وجعلهما يتهاديان الدّر، ويتنافثان السحر، في معاني تُضحكُ الحزين، وتحرك الرّصين، يتطلع منها كل طريفة، ويُوقَفُ منها على كل لطيفة، وربما أفرد أحدهما بالحكاية، وخصّ أحدهما بالرواية ...). ينظر: زهر الآداب وثمر الألباب لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني، تح: يوسف على طويل، دار الكتب العلمية، بيروت. ط1، 1997، 246/1.

(7) في (ص) يندا.

(8) في (ص) يحضرون.

مجلس القوم. ومتحدثهم وأندية الأدب هي التي تنتشر فيها العلوم الأدبية. ركدت الريح تركد ركودا. أي: سكنت ووقفت، العَصْر والعَصْر والعَصْر الدهر. وأراد به الوقت. ومعنى: ركدت في هذا العصر ريحه. أي: وقفت وسكنت في هذا الوقت دولته. وقلت: الرغبات في معرفة اللغات. قال أبو عبيدة: من كلام العرب كانت لفلان الريح. أي: الدولة والنصرة، ومنه قوله تعالى: ﴿وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾⁽¹⁾ أي: نصركم. ويقال: حَبَّتِ النَّارُ وَالْحَرْبُ وَالْحِدَّةُ تَخْبُو خَبُوءًا وَخُبُوءًا. أي: سَكُنَتْ وَطَفِيَتْ. قال الله تعالى: ﴿كُلَّمَا حَبَّتْ زِدْنَهُمْ سَعِيرًا﴾⁽²⁾ ومعنى خبت مصابيحها ماتت علماءه المقامة المجلس وموضع القيام والجماعة من الناس وقد تطلق المقامة ويراد بها أهل المقامة كما يقال: لأهل المجلس وقد جاء في الحديث. وأن مجلس بني عوف ينظرون إليه. أي: أهل المجلس. قال مهلهل⁽³⁾: [الكامل]

نَبِئْتُ أَنَّ النَّارَ بَعْدَكَ أَوْقَدْتُ وَاسْتَبَّ بَعْدَكَ يَا كَلِيبُ الْمَجْلِسُ⁽⁴⁾

أي: استتب أهل المجلس. قال الله تعالى: ﴿لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا﴾⁽⁵⁾ أي: لا موضع لكم وإنما قيل في المقام مقامه توسعا كما يقال: ما قيل في المجلس [مقاله]⁽⁶⁾ وقيل⁽⁷⁾: إنما سميت المقامة مقامة لأن الرجل كان يقوم في المجلس فيحضر على الخير ويصلح بين الناس ويقال: هو مقامة قومه إذا كان يقوم فيتكلم في الحض على المعروف

(1) سورة الأنفال، من الآية: 46، والآية بتمامها: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾.

(2) سورة الإسراء، من الآية: 97، والآية بتمامها: ﴿وَمَنْ يَدْرِ اللَّهَ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَنْ يُجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ يُخْشَرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمِيَائًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا حَبَّتْ زِدْنَهُمْ سَعِيرًا﴾.

(3) المهلهل بن ربيعة [؟ - نحو: 100 ق.هـ / ؟ - 525 م] هو عدي بن ربيعة بن مرة بن هبيرة. ينظر ترجمته في: الأعلام، 220/4.

(4) ينظر: الديوان مهلهل بن ربيعة، شرح وتقديم، طلال حرب، الدار العلمية، دون معلومات. ص: 44.

(5) سورة الأحزاب، من الآية: 13، والآية بتمامها: ﴿وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَعِذُّنَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾.

(6) ساقطة من (خ).

(7) ساقطة من (ص).

قال زهير⁽¹⁾:

[الطويل]

وفيه مقامات حسان وجوهها وأندية ينتابها القول والفعل⁽²⁾.

والمقام برفع بالميم الإقامة كالمدخل. بمعنى: الإدخال؛ والمخرج بمعنى: الإخراج. قال الله تعالى: ﴿رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾⁽³⁾ وأما بديع الزمان فقد ذكره الثعالبي⁽⁴⁾ [ظ/7] في كتاب الموسوم بـ: "يتيمة الدهر" الذي هو ظرف الطرف وإنسان الطرف وقد أخبرنا⁽⁵⁾ بجميعه أبو المحاسن بن أبي العلا ابن غانم⁽⁶⁾ أنبأنا أبو يوسف يعقوب بن أحمد أنبأنا منصور بن عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي. قال: بديع الزمان هو أبو الفضل أحمد بن الحسين الهمذاني معجزة همذان ونادرة الفلك وبكر عطار و فرد الدهر وغرة العصر ولم يلق نظيره في ذكاء القريحة وسرعة الخاطر وشرف الطبع وصفاء الذهن وقوة النفس ولم يدرك قرينه في طرف النثر و غرر النظم ونكته ولم ير⁽⁷⁾ ولم يرو أن أحدا بلغ مبلغه من لب الأدب وسره أو جاء بمثل إعجازه وسحره فإنه كان صاحب عجائب وبدائع وغرائب فمنها أنه كان ينشئ القصيدة ولم يسمعها قط وهي أكثر من خمسين بيتا فيحفظها كلها ويؤديها من أولها إلى آخرها لا يخرم حرفاً وينظر في الأربعة والخمسة الأوراق من كتاب لم يعرفه ولم يره نظرة واحدة خفيفة ثم يهزها عن ظهر قلبه هزاً [ظ/6] ويسردها سرداً وكان يقترح عليه عمل قصيدة وإنشاء رسالة في معنى غريب وباب بديع فيفرغ منها في الوقت والساعة والجواب

(1) زهير بن أبي سلمى[...- 13 ق. هـ /...- 609م] بن ربيعة بن رباح المزني من مضر حكيم الشعراء في الجاهلية وفي أئمة الأدب من يفضل على شعراء العرب كافة. ينظر ترجمته في: الأعلام، 52/3.

(2) يمدح زهير بن أبي سلمى فيه هرم بن سنان؛ ينظر: ديوان زهير بن أبي سلمى، دار بيروت للطباعة والنشر، [د.ت]، ط/1979. ص: 62.

(3) سورة الإسراء، من الآية: 80، والآية بتمامها: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا﴾.

(4) هو أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري [350هـ/961م - 429هـ/1038م]: عالم في اللغة وشاعر. له: كتاب "فقه اللغة وسر العربية"؛ و "يتيمة الدهر" و "الإعجاز والإيجاز". ينظر ترجمته في: شذرات الذهب 246/3 - 247؛ ووفيات الأعيان 278/3 - 280؛ والأعلام، 163/4 - 164.

(5) في (ص) أتى.

(6) هو أبو القاسم هبة الله بن الفضل بن القطان بن عبد العزيز بن محمد بن الحسين بن علي بن أحمد بن الفضل بن يعقوب ابن يوسف بن سالم ابن غانم. ينظر ترجمته: وفيات الأعيان، 53/6.

(7) ساقطة من (ص).

عنها فيها وكان مما يكتب الكتاب المقترح عليه فيبتدئ بآخر صدره ثم هلم جرا إلى الأول ويخرجه كأحسن خروج وأملحه ويوشح القصيدة الفريدة من قبله بالرسالة الشريفة من انشائه⁽¹⁾ فيقرأ من النظم النثر ويروي من النثر النظم ويعطي القوافي الكثيرة فيصل بها الأبيات الرشيقة ويقترح عليه كل عويص من النظم والنثر فيرتجله في أسرع وقت⁽²⁾ من الطرف على ريق لا يبلغها⁽³⁾ و⁽⁴⁾ نفس لا يقطعه وكلامه كله عفو الساعة وفيض اليد ومسارة القلم ومجارات الحاضر للناظر ثم قال: وكان⁽⁵⁾ مع هذا مقبول الصورة خفيف الروح حسن العشرة ناصع الطرف عظيم الخلق شريف النفس كريم العهد خالص الود حلو الصداقة مر العداوة فارق همذان سنة ثمانين وثلاث مائة وهو مقبل الشبيبة غض الحداثة ودرس على أبي الحسين بن فارس وأخذ عنه جميع ما عنده واستنفذ علمه واستنزف بحره وورد حضرة صاحب أبي القاسم إسماعيل بن عباد⁽⁶⁾ فتزود من ثمارها وحسن آثارها ووافى نيسابور⁽⁷⁾ في شهور سنة⁽⁸⁾ اثنتين وثمانين وثلاث مائة فنشر بها بره⁽⁹⁾ وأظهر طرزه وأملى أربع مائة مقامه نحلها أبا الفتح الإسكندري في الحدية وغيرها وضمنها ما تشتهي الأنفس من

(1) ساقطة من (ص).

(2) ساقطة من (ص).

(3) في (ص) يبلغه.

(4) في (خ) ساقط.

(5) في (ص) ساقطة.

(6) (صاحب ابن عباد] ت: 385 هـ [صاحب أبو القاسم إسماعيل بن أبي الحسن عباد بن العباس بن عباد بن أحمد ابن إدريس الطالقاني؛ كان نادرة الدهر وأعجوبة العصر في فضائله ومكارمه وكرمه، أخذ الأدب عن أبي الحسين أحمد بن فارس اللغوي صاحب كتاب "المجمل" في اللغة، وأخذ عن أبي الفضل ابن العميد، وغيرهما.

وقال أبو منصور الثعالبي في كتابه اليتيمة في حقه: ليست تحضرني عبارة أرضاها للإفصاح عن علو محله في العلم والأدب، وجلالة شأنه في الجود والكرم، وتوفي ليلة الجمعة الرابع والعشرين من صفر سنة خمس وثمانين وثلثمائة بالري، ثم نقل إلى أصبهان ع تعالى ودفن في قبة بمحلة تعرف بباب دزيه، وهي عامرة إلى الآن، وأولاد بنته. ينظر ترجمته في: وفيات الأعيان، 228/1 - 231.

(7) نيسابور: بفتح النون من أعظم مدن خراسان وأشهرها وأكثرها أئمة من أصحاب أنواع العلوم. وهي مدينة إيرانية قديمة تقع ناحية الشمال الشرقي للبلاد، قيل إنها كانت عاصمة خراسان قديماً. وقد فتحت عام 31 هـ في خلافة عثمان بن عفان، وقيل أيام عمر على يد الأحنف بن قيس. ينظر: معجم البلدان، 331/5.

(8) في (خ) ساقطة.

(9) في (ص) بزه.

لفظ أنيق قريب المأخذ بعيد المرام وسجع رشيق المطلع والمقطع كسجع الحمام وجد⁽¹⁾ يروق فيملك القلوب وهزل يشوق ثم قال: وألقى عصاه بهرة فعاش بها عيشة راضية وحين بلغ أشده وأربى على أربعين سنة ناداه الله فلباه وفارق دنياه في سنة ثمانى وتسعين وثلاث مائة فقامت نوادر الأدب وانثلم حد القلم وبكاه الأفاضل مع الفضائل ورثاه الأكارم مع المكارم على أنه ما مات من لم يمت ذكره ولقد خلد على من بقي من الأنام نظمه ونثره والله يتولاه بعفوه وغفرانه ويحييه بروحه وريحانه. وبإسناده قال: دخل أبو الفضل الهمداني الملقب بالبديع صاحب المقامات على صاحب إسماعيل ابن عباد فتزحج له وأجلسه معه على سريره فحبب البديع حبه وأراد أن ينفي عن نفسه التهمة. فقال: يا مولانا هذا اصري⁽²⁾ التخت. فقال: بل ضرير التخت فخرج خجلا وانقطع عن المثل بين يديه إليه صاحب شعر

قُلْ للصفيري لا تذهب على خجل من ضرطة اشبهت نأيا على عود
فإنها الريح لا تستطيع تدفعها إذ لست أنت سليمان بن داود⁽³⁾

قوله: وعلامة همدان. يقال: رجل علامة. أي: عالم جدا غزير العلم والها للمبالغة كأنهم يريدون به ذا هيئة⁽⁴⁾ الغاية وحكى بن سيده قال: قال بن جني⁽⁵⁾: رجل علامة وامرأة علامة لم تلحق ألهاء التأنيث الموصوف بما هي فيه وإنما ألحقت لإعلام السامع أن هذا الموصوف بما فيه قد بلغ الغاية والنهاية فجعل تأنيث الصفة أمارا لما أريد من تأنيث الغاية والمبالغة سواء كان الموصوف بتلك الغاية مذكرا [و/8]. أو مؤنثا. يقال: عزى الحديث يعزوه عزواً.

(1) في (ص) ووجد.

(2) في (ص) طرير.

(3) هذا البيت جاء في محاضرة الأدباء هكذا: قل لابن دوشاب:

لا تخرج على خجل من... ضرطة أشبهت نأيا على عود

فإنها الريح لا تستطيع تحبسها ... إذ أنت لست سليمان بن داود

ينظر: محاضرة الأدباء، 447/1.

(4) ساقطة من (ص).

(5) ابن جني عثمان بن جني الموصلي أبو الفتح [ت: 392هـ]: من أئمة النحو والأدب، ولد بالموصل وتوفي ببغداد من تصانيفه: الخصائص، والمحتسب، وشواذ القراءات، وشرح ديوان المتنبي، وغيرها. ينظر ترجمته في: الأعلام، 204/4.

أي: أسنده إليه وعزاه إلى أبيه إذا نسبه إليه وعزيت له لغة فاعتزى هو وتعزى. أي: انتمى وانتسب. نشأتها. أي: ظهورها وبدؤها. يقال: نشأ ينشأ نشأ ونشوا ونشأ ونشأة. أي: جدا ودبا. وشب ونشأ الشيء: أول ظهوره. وأنشأ الشيء. أي: ابتدعه وابتدأه. قال الله تعالى: ﴿وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ﴾⁽¹⁾ أي: يبدئها وكل من ابتدأ شيئا فقد أنشأه والنشأة الخلقة النكرة ضد المعرفة. والنكرة التي لا تتعرف من الحروف هي كلمة غيره. قال الحريري: فأشار من أشار له حكم. وطاعته غنم. إلى أن أنشئ مقامات أتلو فيها تلو البديع. وإن لم يدرك الضالع شأو الضليع. فذاكرته بما قيل فيمن ألف بين كلمتين. ونظم بيتا. أو بيتين. واستقلت من هذا المقام الذي فيه يحار الفهم. ويفرط الوهم ويسبر غور العقل وتتبين قيمة المرأ في الفضل ويضطر صاحبه الى أن يكون كحاطب ليل. أو جالب رجل وخيل. وقلما سلم مكثار أو أقل له عثار، قوله: فأشار من إشارته حكم. يقال: هو شرف الدين أنو شروان بن خالد وزير الخليفة أمر الحريري بإنشاء المقامات. ويقال: بل أمره صاحب البصرة وواليتها ومعنى أشار من إشارته حكم. أي: أمر من أمره ممتثل [و/7] مثل حكم الحاكم وحكم الله أمره ونهيه وقضاؤه الغنم الغنمية. يقال: تلاه يتلوه تلوا. أي: قفاه وتبعه وتلو الشيء الذي يتلوه ويتبعه وتلو الناقة ولدها الذي يتلوها الضالع الذي يعرج ويميل. يقال: ضلع البعير يضلع ضلعا إذا غمز في مشيته وعرج الشاوي السبق. يقال: شأوته شأوا. أي: سبقته والشأو الغاية والأمد وعدا شأوا. أي: طلقا. الضليع القوي ي الضلاعة وهي القوة وشدة الأضلاع. وقال بن السكيت: فرس ضليع الخلق إذا كان تام الخلق محفر الجنبيين غليظ الألواح كثير العصب. وقال اللي: الضليع الطويل الأضلاع العريض الصدر الواسع الجنبيين. قوله: فذاكرته بما قيل فيمن ألف بين كلمتين أو نظم بيتا أو بيتين.

وبإسناده عن الأصمعي قال: سمعت أبا عمرو بن العلاء⁽²⁾ يقول: الإنسان في فسحة من عقله وفي سلامة من أفواه الناس ما لم يضع كتاباً أو يقل شعراً. وبهذا الإسناد عن الجاحظ في بعض كتبه: لا يزال الإنسان في فسحة من عقله ما لم يضع كتاباً فيعرض على الناس

(1) سورة الرعد، الآية: 12، والآية بتمامها: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْبَرْقَ حَوَافاً وَطَمَعاً وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ﴾.

(2) أبو عمرو بن العلاء [ت: 154هـ] زيان بن العلاء بن عامر الحصين المازني التميمي البصري من أعلام القرن 2هـ، إمام أهل البصرة في القراءات والنحو وهو أحد القراء السبعة. ينظر ترجمته في: فوات الوفيات، 28/2 - 29.

مكونون جهله ويتصفح به إن أخطأ مبلغ عقله. وبهذا الإسناد قال العتابي⁽¹⁾: من صنع كتاباً فقد استشرّف للمدح والذم فإن أحسن فقد استهدف للحسد والغيبة وإن أساء فقد تعرض للشتّم واستقذف بكل لسان. وقال الخطيب أبو بكر بن علي بن ثابت⁽²⁾: من صنف كتاباً فقد جعل عقله في طبق يعرضه على الناس. قال حسان بن ثابت⁽³⁾:

[البسيط]

وإنما الشعرُ عقلُ المرءِ يعرضُه على المجالسِ إن كيساً وإن حمقاً⁽⁴⁾

قوله: واستقلت. أي: طلبت الإقالة وفسخ ما عزم عليه من تكليفه إياي ما لا أطيق الفهم معرفتك الشيء بالقلب. يقال: فرط الأمر يفرط فرطاً وفرط فيه⁽⁵⁾. أي: قصر فيه وضعه حتى فات. قال الله تعالى: ﴿يَحْسَرَتُنِي عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّخِرِينَ﴾⁽⁶⁾. أي: قصرت في أمر الله وطاعته. أي: قصر فيه وضعه وفرط. أي: سبق. تقول: فرطت القوم إذا تقدمتهم. الوهم ذهاب القلب إلى الشيء. تقول: وهمت أهم وهما. يقال: سبرت الجرح

(1) كلثوم بن عمرو بن أيوب التغلبي [... - 220هـ / ... - 835م] شاعر مجيد، من أهل الشام، اتهم بالزندقة، مدح البرامكة، وصنف كتاباً منها: فتوى الحكم، والآداب. ينظر ترجمته في: الأغاني، 139-122/13؛ والشعر والشعراء، 867؛ وطبقات الشعراء، 261؛ والأعلام، 231/5.

(2) هو أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد المعروف بالخطيب البغدادي، أحد مشاهير الحفاظ وصاحب التصانيف الكثيرة المفيدة. توفي سنة: 463هـ. من مؤلفاته: تاريخ بغداد، وكتاب الكفاية في علم الرواية، والفقيه والمتفقه، وتقييد العلم، وشرف أصحاب الحديث، والجامع لأخلاق الراوي، وآداب السامع. ينظر ترجمته في: وفيات الأعيان، 91/1؛ وطبقات السبكي، 29/4؛ والبداية والنهاية، 101/12؛ وشذرات الذهب، 311/3.

(3) حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجي الأنصاري [... - 54هـ / ... - 674م] شاعر الرسول (ص) عاش ستين في الجاهلية ومثلها في الإسلام اشتهرت مدائحه في الغسانيين وملوك الحيرة، كان شديد الهجاء توفي بالمدينة له ديوان. ينظر ترجمته في: الشعر والشعراء، ص: 311؛ وطبقات فحول الشعراء، ص: 215، والمؤتلف والمختلف، ص: 89؛ والأغاني، 175-141/4؛ والأعلام، 175/2.

(4) جاء هذا البيت هكذا في ديوانه:

وإنما الشعر لب المرء يعرضه *** على المجالس إن كيساً وإن حمقاً

ينظر: ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، شرح وتقديم: عبد أ. مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2/ 1994،

ص: 174.

(5) في (ص) في الأمر.

(6) سورة الزمر، من الآية: 56، والآية بتمامها: ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَحْسَرُنِي عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّخِرِينَ﴾.

بالمسبار أسبره سبرا إذا قطرت ماء غوره وما قدره وسبر الشيء. أي⁽¹⁾: حرزه وخبره. ويقال: أسبر لي ما عنده. أي: أعلمه.

قوله وتبين⁽²⁾ قيمة المرء. أي: يظهر ما يحسنه المرء ويعلمه؛ وقد روي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام⁽³⁾ أنه قال: قيمة كل امرئ ما يحسنه. فنظمه ابن طباطبا العلوي⁽⁴⁾ فقال:

[الطويل]

حَسُودٌ مَرِيضٌ الْقَلْبِ يُخْفِي أُنَيْنُهُ وَيَضْحَى كَيْبَ الْبَالِ عِنْدِي حَزِينُهُ
يُلُومُ عَلَيَّ أَنْ رُحْتُ لِلْعِلْمِ رَاعِيَا [ظ/8] أَجْمَعُ مِنْ عِنْدِ الرُّوَاةِ فَنُونُهُ
وَأَمْلِكُ أَبْكَارَ الْكَلَامِ وَعَوْنُهُ وَأَحْفَظُ مِمَّا أَسْتَقِيدُ عُيُونُهُ
فَيَا لَأَيْمِي دَعْنِي أَغَالِي بِقِيمَتِي فَقِيمَةُ كُلِّ النَّاسِ مَا يُحْسِنُونُهُ⁽⁵⁾

قوله: ويضطر صاحبه. أي: يلجأ إلى أن يكون كحاطب ليل لا يبصر في ظلمة الليل فيجمع من جيد الحطب ورديئه فربما يلسع ولا يدري. ويقال: لمن يخلط في كلامه وأمره ولمن يتكلم في الغث والسمين ولا يتفقد كلامه حاطب ليل.

الرجل الرجالة وهو جمع راجل مثل صاحب وصحب وقد جاء في معنى قوله تعالى: ﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾⁽⁶⁾ إن خيل الشيطان كل خيل تسعى في معصية الله وإن رجله كل ماشٍ في معصية الله. ومعنى الآية: أجمع عليهم ما قدرت من جندك ومكائذك؛ وقال

(1) ساقطة من (ص) .

(2) في (ص) وتبين .

(3) الإمام علي بن أبي طالب ابن عم النبي صلى الله عليه وآله وزوج ابنته فاطمة أول من أسلم من الصبيان ورابع الخلفاء الراشدين قتل غيلة يوم السابع عشر من رمضان سنة أربعين للهجرة (40 هـ) . ينظر ترجمته في: الإصابة، 269/4، ومعجم الأدباء، ص: 1809؛ ومعجم الشعراء، ص: 279؛ والأعلام 295/4.

(4) ابن طباطبا: أحمد بن محمد بن إسماعيل بن القاسم ابن إبراهيم (طباطبا) بن إسماعيل الحسني الرسي الطالبي، أبو القاسم ابن طباطبا [281 - 345 هـ / 894 - 956 م] : نقيب الطالبين بمصر، وأحد الشعراء المترققين في الزهد والغزل. مولده ووفاته في مصر. وفي يتيمة الدهر نماذج من شعره. ينظر ترجمته في: الأعلام، 208/1.

(5) ينظر هذه الأبيات معجم الأدباء، 2013/1.

(6) سورة الإسراء، من الآية: 64، والآية بتمامها: ﴿وَأَسْتَفْزِرُ مِنْ أَسْطَعَتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدَّهُمْ مَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾.

ابن الأعرابي⁽¹⁾: أجلب الرجل على صاحبه إذا توعده بالشر وجمع عليه الجيش المكثار الكثير الكلام وقل ما يسلم مكثار. أي: لا يسلم كثير الكلام من الزلات والسقطات وقال الأصمعي: قال شبيب ابن شيبه المنقري⁽²⁾: المكثار حاطب ليل ولا يدري.

وبإسناده عن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ كَثُرَ كَلَامُهُ كَثُرَ سَقَطُهُ، وَمَنْ كَثُرَ سَقَطُهُ كَثُرَتْ ذُنُوبُهُ، وَمَنْ كَثُرَتْ ذُنُوبُهُ فَالْنَّارُ أَوْلَى بِهِ أَلَا وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكَلِّمْ خَيْرًا أَوْ لِيَسْكُتْ»⁽³⁾ وبإسناده عن مالك ابن دينار⁽⁴⁾ عن الأحنف بن قيس⁽⁵⁾ قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "يا أحنف من كثر ضحكك قلت: هييته؛ ومن مزح استخف به ومن أكثر من شيء عرف به؛ ومن كثر كلامه كثر سقطه؛ ومن كثر سقطه قل حياؤه؛ ومن قل حياؤه قل ورعه؛ ومن قل ورعه مات قلبه". قوله: أو قيل له: عثار. أي: صفح عن عيبه وزلته. يقال: أقال الله عثرته. أي: صفح عن زلته وتجاوز عنه. ويقال: عثر يعثر عثورا وعتارا. أي: [ظ/7] سقط على وجهه فلما لم يسعف بالإقالة. يعني: لم يقض حاجتي بفسخ ما ألزمني وحكم به علي. يقال: أسعفت الرجل بحاجته. أي: قضيتها ولا أعفي من المقالة. أي: ما نزل ولا خلي مقالته. يقال: أعفاه من الأمر أي: برأه.

(1) ابن الأعرابي محمد بن زياد أبو عبد الله [150هـ - 231هـ/767م - 845م]: عالم باللغة نحوي راوية للأشعار، من مؤلفاته: النوادر، والخليل، والأنواء، وتاريخ القبائل، ومعاني الشعر. ينظر ترجمته في: الوافي بالوفيات، 3/69-80؛ وقوات الوفيات، 4/336؛ ووفيات الأعيان، 4/306-309؛ وبغية الوعاة 1/105-106؛ والأعلام، 6/131.

(2) شبيب بن شيبه بن عبد الله التميمي المنقري الأهمتي أبو معمر [ت نحو: 170هـ/786م]: أديب الملوك، وجليس الفقراء وأخ المساكين من أهل البصرة كان يقال له (الخطيب) لفصاحته وكان شريفا، من الدهاة، ينادم خلفاء بني أمية ويفزع إليه أهل بلده في حوائجهم. ينظر ترجمته في: الأنساب، 5/397، والأعلام، 3/156.

(3) لا يروى هذا الحديث عن رسول الله ﷺ إلا بهذا الإسناد وتقرده به: عبد الأول المعلم. ينظر: المعجم الكبير للطبراني (قطعة من المفقود)، 19/471؛ لا يروي هذا الحديث عن عمر إلا بهذا الإسناد تقرده به بن عائشة أحمد بن مجاهد القطان. ينظر: المعجم الأوسط، 2/370.

(4) مالك بن دينار البصري أبو يحيى [....- 131هـ/...- 748م]: وهو من موالي بني سلمة بن لؤي القرشي، كان عالما زاهدا كثير الورع قنوعا لا يأكل إلا من كسبه، وكان يكتب المصاحف بالأجرة، له مناقب عديدة وأثار شهيرة وكان من كبار السادات. وتوفي سنة إحدى وثلاثين ومائة بالبصرة، قيل الطاعون ببسير، رحمه الله تعالى. ينظر ترجمته في: وفيات الأعيان، 4/139؛ وتهذيب التهذيب، 10/14؛ والأعلام، 5/260.

(5) الأحنف بن قيس هو معاوية بن حصين المري السعدي المنقري التميمي أبو بحر سيد تميم يضرب به المثل في الحلم. ينظر: الوافي بالوفيات 3/133. وسير أعلام النبلاء 4/86.

قوله: لبيت دعوته. أي: أجبته. تقول: لبيت الرجل إذا قلت له لبيك. وقال الفراء: معنى لبيك إجابة لك⁽¹⁾ بعد إجابة. وقيل: هو مأخوذة⁽²⁾ من لب بالمكان وألب به ولبيب به. أي: قام به فاستثقلوا ثلاث بآت فقلبوا الباء ياء كما قالوا تظنيت وأصلها تظننت وقال الخليل: إذا دعا الرجل صاحبه فأجابه بقوله: لبيك. أي: أنا مقيم عندك ثم أكد ذلك بلبيك. أي: إقامة بعد إقامة قوله: جهد المستطيع. قال الفراء: الجهد والطاقة فالجهد المشقة والجهد الشيء القليل يعيش به المقل على جهد العيش. قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾⁽³⁾؛ وقرئ: جَهِدَهُم والجهد ما أجهد الإنسان من غير مرض أو أمر شاق فهو مجهودا المستطيع المطيق.

[الوافر]

قوله:

إِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ أَمْرًا فَدَعُهُ وَجَاوِزُهُ إِلَى مَا تَسْتَطِيعُ⁽⁴⁾

قوله: وأنشأت على ما أعانيه. أي: ابتدأت مع ما أقاسيه وأحتمل مشقته. ويقال: عاناه وتعاناه. أي: قاساه قريحة الرجل طبيعته التي جُبل عليها وجمعها قرائح والقريحة أول ما يخرج من البئر حين تحفر. وقيل: القريحة الفطنة والذكاء. ويقال: لفلان قريحة جيدة. يراد بها استنباط العلم بجودة الطبع من قولهم: قرّحت بئرا اقترحتها إذا استخرجتها جامدة. أي: يابسة صلبة. يقال: جمد الرجل يجمد جمدا وجمودا إذا بخل بما يلزمه من الحق الفطنة الفهم والعلم بالشيء. فطن يظن فطنة وفطن أيضا لغة فهو فاطن وفطن. أي: صار ذو فطنة. يقال: خمدت النار تخمد خمودا إذا طغى لهبها وخمد الرجل. أي: مات وأغمي عليه. الروية: التفكير في الأمر. جدت في كلامهم غير مهموزة الناضبة الغائرة.

(1) ساقطة من (ص).

(2) في (ص) مأخوذ.

(3) سورة التوبة، من الآية: 79. والآية بتمامها: ﴿الَّذِينَ يَلْمُزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

(4) هذا البيت لأبي إسحاق إبراهيم بن علي ابن هرمة: إبراهيم بن علي. ينظر ترجمته في: الأغاني، 234/5؛ والشعر والشعراء، 639/2.

يقال: نضب الماء ينضب نضوبا. أي: غار وسفل ونضب الخصب. أي: قل وانقطع.
 يقال: عيش ناضب فيه كد وجهد وهم ناصب. أي: ذو نصب. مثل: رجل تامر ذو تمر.
 ويقال: هو فاعل بمعنى مفعول فيه لأنه ينصب فيه ويتعب. كقولهم: ليل نائم. أي: ينام فيه
 ويوم عاصف. أي: تعصف فيه الرياح⁽¹⁾. قال أبو علي: نصّبه لهم فناصب إذاً على الفعل.
 قوله: تحتوي. أي: تشتمل. تقول: حويت الشيء. أي⁽²⁾: جمعته اللفظ الجزل هو الفصيح
 المحكم والجزل الرجل العاقل الأصيل فالأصل في الجزل الحطب الغليظ واللفظ الرقيق
 العذب السهل⁽³⁾ غرر الكلام محاسنه. وغرة كل⁽⁴⁾ شيء: أوله وأكرمه وفلان غرة قومه. أي:
 سيدهم والغرة بياض في جبهة الفرس فوق الدرهم ملّح الكلام مستظرفاته نواذر الكلام غرائبه.
 قوله: [إلى ما]⁽⁵⁾ وشحتها به من الآيات إلى هاهنا. بمعنى: مع. قال الله تعالى: ﴿مَنْ أَنْصَارِيَّ
 إِلَى اللَّهِ﴾⁽⁶⁾ وتقول: العرب الذود إلى الذود إبل. [مع الذود]⁽⁷⁾ والذود ما بين الثلاث إلى
 العشرة. وقيل: إلى خمسة عشر.

ويقال: خلوت إليه. أي: معه. قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ﴾⁽⁸⁾ ﴿وَإِذَا خَلَوْا
 إِلَىٰ شَٰطِئِهِمْ﴾⁽⁹⁾ و⁽¹⁰⁾ مع أموالكم [ومع شياطينهم]⁽¹⁾.

(1) في (ص) الرياح.

(2) في (ص) إذا.

(3) في (ص) ساقطة.

(4) في (ص) ساقطة.

(5) في (ص) ما بين المعقوفتين ساقط.

(6) سورة آل عمران، من الآية: 52، والآية بتمامها: ﴿ * فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِيَّ إِلَى اللَّهِ قَالَ
 الْحَوَارِيُّونَ خُنْ أَنْصَارُ اللَّهِ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾؛ وسورة الصف، من الآية: 14. والآية بتمامها: ﴿يَتَأْتِيهَا
 الَّذِينَ ءَامَنُوا تُحَوِّتُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِيَّ إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ خُنْ أَنْصَارُ اللَّهِ فَقَامَتِ طَائِفَةٌ
 مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴾.

(7) في (ص) ساقطة.

(8) سورة النساء، من الآية: 2، والآية بتمامها: ﴿وَأَتُوا اللَّيْتِمَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ
 أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴾.

(9) سورة البقرة، من الآية: 14، والآية بتمامها: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَٰطِئِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا
 خُنْ مُسْتَهْرَءُونَ ﴾.

(10) في (ص) أي.

وقال أبو إسحاق الزجاج⁽²⁾ وجماعة من النحويين في قوله تعالى: ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾⁽³⁾. أي: مع. وأوجبوا غسل المرافق والكعبين؛ وقال الشاعر⁽⁴⁾:

فَلَا تَتْرُكْنِي بِالْوَعِيدِ كَأَنَّنِي إِلَى النَّاسِ مَطْلِي بِهِ الْقَارُ أَجْرُبُ⁽⁵⁾

أي: مع الناس وقال الحسن وأبو عبيدة: إلى بمعنى في. أي: من أنصاري وأعواني في الله. أي: سبيل الله. قوله: وشحتها. أي: زينتها. يقال: وشحه. أي: ألبسه الوشاح وهو من حلي النساء ينسج⁽⁶⁾ من أديم عريض يرصع بالجواهر وتشده المرأة بين عاتقها وكشحتها الآيات العلامات والآيات العجائب. قال الله تعالى: ﴿وَيُرِيكُمْ ءَايَاتِهِ﴾⁽⁷⁾. أي: عجائبه. رصعته. أي: ركبته. الأحاجي: جمع أحجية وهي المسائل المعماة والأغلوطة التي تختبر بها

=

(1) في (خ) ساقط.

(2) الزجاج: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج [241هـ / 855م - 311هـ / 923م] نحوي ولغوي، ولد ومات في بغداد. كان في فتوته يخطر الزجاج. تعلم النحو من المبرد، وصار من كتاب القاسم بن عبيد الله بن سليمان (وزير المعتضد العباسي) كانت له مناقشات كثيرة مع ثعلب وغيره. من كتبه: الأمالي، والاشتقاق، وإعراب القرآن، ومعاني القرآن. ينظر ترجمته في: معجم الأدباء، ص: 51؛ وإنباه الرواة، 411/1؛ ووفيات الأعيان، 49/1؛ والأعلام، 40/1.

(3) سورة المائدة، من الآية: 6. والآية بتمامها: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَٰكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾﴾.

(4) الشاعر هو النابغة الذبياني [؟ - 18 ق.هـ / ؟ - 605م] وهو زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني الغطفاني المضري، أبو أمامة، شاعر جاهلي من الطبقة الأولى، من أهل الحجاز، كانت تضرب له قبة من جلد أحمر بسوق عكاظ فتقصده الشعراء فتعرض عليه أشعارها. وكان الأعشى وحسان والخنساء ممن يعرض شعره على النابغة، كان حظياً عند النعمان بن المنذر، حتى شبيب في قصيدة له بالمتجردة (زوجة النعمان) فغضب منه النعمان، ففر النابغة ووفد على الغسانيين بالشام، وغاب زمناً. ثم رضي عنه النعمان فعاد إليه، شعره كثير وكان أحسن شعراء العرب ديباجة، لا تكلف في شعره ولا حشو. عاش عمراً طويلاً. ينظر ترجمته في: الشعر والشعراء، 157/1.

(5) ينظر: ديوان النابغة الذبياني، اعتناء حمدو طماس، دارالمعرفة، بيروت، ط2/2005. ص: 18.

(6) ساقطة من (ص).

(7) سورة البقرة، من الآية: 73، والآية بتمامها: ﴿فَقُلْنَا أَصْرَبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾﴾؛ وسورة غافر، من الآية: 81، والآية بتمامها: ﴿وَيُرِيكُمْ ءَايَاتِهِ فَأَيَّ ءَايَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ ﴿٨١﴾﴾.

الفطنة ويمتحن الحجا. يقال: حاجيته. إذا قلت له: أخرج ما في يدي. أي: قل. أي: شيء فيها ولك كذا وكذا فإن أعجزته فقد حجوته وإن أصاب ما حاجيته به فقد احتجا. وأصلها كتم الشيء والظن به. وقال الأصمعي: فلان يأتينا بالأحاجي. أي: بالأغاليط. الرسائل المبتكرة هي التي أخذت باكورتها وهي المسبوقة⁽¹⁾ بها. يقال: ابتكر الشيء. أي: استولى على باكورته المحبرة. أي: المحسنة الأضاحيك جمع أضحوكة الملهية. أي: الشاغلة.

قوله: مما أملت جميعه عن لسان أبي زيد السروجي وأسندت روايته عن الحارث بن همام البصري⁽²⁾ سمعت الشيخ الثقة أبا بكر بن محمد بن أحمد [و/8] بن النقر البزاز ببغداد يقول: سمعت الشيخ أبا محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري: يقول: أبو زيد السروجي كان شحاذاً بليغاً ومكدياً فصيحاً ورد علينا البصرة فوقف يوماً في مسجد بني حرام يتكلم ويسأل الناس شيئاً وكان بعض الولاة حاضراً والمسجد غاص بالفضلاء فأعجبهم بفصاحته وحسن صياغة كلامه وملاحظته، وذكر أسر الروم ابنته كما ذكرنا في المقامة الحرامية⁽³⁾ قال: فاجتمع عندي عشية ذلك اليوم جماعة من مغازي فضلاء البصرة وعلمائها فحكيت لهم ما شاهدت من ذلك السائل وسمعت من لطافة عبارته في تحصيل مراده وظرافة إشارته في تسهيل إيراد فحكي كل واحد من جلسائي أنه شاهد من هذا السائل في مسجده مثل ما شاهدت، وأنه سمع منه في معنى آخر فضلاً أحسن مما سمعت منه، وكان يغير في كل مسجد زيه وشكله، ويظهر في فنون احتياله فضله فتعجبوا من جريانه في ميدانه، وإمعانه في إحسانه. قال الحريري رحمه الله: فابتدأت في إنشاء المقامة الحرامية في تلك الليلة حاذياً حذوه فلما فرغت منها أقرأتها جماعة من الأعيان فاستحسنوها مني غاية الاستحسان وأنهوا ذلك إلى وزير السلطان واقترحوا أخواتها والله المستعان .

قوله: وأسندت روايته إلى الحارث بن همام. يقال: أسندت الحديث. أي: رفعته إلى قائله والحارث وهمام⁽⁴⁾ من أصدق الأسماء. وبإسناده عن عقيل بن شبيب⁽⁵⁾ عن أبي وهب⁽⁶⁾

(1) في (ص) المسبوق.

(2) سبقت الإشارة إليه، ص: 15.

(3) المقامة الحرامية نسبة إلى مسجد بني حرام.

(4) في (ص) والهمام.

(5) عقيل بن شبيب ينظر: ترجمته في الثقات لابن حبان، 272/5

(6) أبو وهب. ينظر: ترجمته في المصدر السابق، 271/6.

وكانت له صحبة قال: قال رسول الله ﷺ: «تَسَمُّوا بِأَسْمَاءِ الْأَنْبِيَاءِ، وَأَحَبُّ الْأَسْمَاءِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى عَبْدُ اللَّهِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ، وَأَصْدَقُهَا حَارِثٌ وَهَمَامٌ، وَأَقْبَحُهَا حَرْبٌ وَمَرَّةٌ»⁽¹⁾. قلت: أسند الحريري مقاماته إلى نفسه وسمى نفسه حارثا وسمى والده همام لأن ما من أحد إلا وهو يحرق إما لآخرته وإما لدنياه قال الله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ ۖ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾⁽²⁾ أراد بعمله الآخرة نذر له في حرقه. أي: كسبه بالتضعيف بالواحدة عشراً ومن أثر دنياه على آخرته لم يجعل⁽³⁾ له نصيباً في الآخرة. يقال: أحرث. أي: أعمل وحرث المال وأحرثه⁽⁴⁾. أي: أكتسبه والحارث الكاسب والحرث التفتيش وفي الحديث: «أُحْرُتُوا هَذَا الْقُرْآنَ»⁽⁵⁾. أي: فتشوه وما من أحد إلا وهو يهم إما بأمر دينه وإما بأمر دنياه فكل إنسان حارث بن هام وهمام بن حارث [حقيقة لا اسماً]⁽⁶⁾. قوله: وما قصدت بالأحماض فيه يعنى مزج الحلو بالحامض والجد بالهزل والحمض ما ملح وحمض وأمر من النبات كالأثل⁽⁷⁾ والرمث⁽⁸⁾ والطرفاء ونحوها واحمضت الإبل إذا أوردتها الحمض لترعى. تقول العرب: الخلّة خبز الإبل والحمض فاكهتها والخلّة من النبات ما كان حامضاً والحمضة الشهوة أخذت من شهوة الإبل للحمض لأنها إذا ملّت الخلّة اشتتت الحمض تتحول إليه.

وقد روي عن ابن عباس ؓ أنه قال لقوم قعود لديه: احمضوا.

يقال: احمضوا القوم احماضاً إذا فاضوا فيما يؤنسهم من الكلام والأخبار والأشعار. ولما خاف بن عباس⁽⁹⁾ عليهم الملام⁽¹⁾ أحب أن يحميمهم فأمرهم بالأخذ في الحكايات والشعر.

(1) أخرجه أبو يعلى، رقم الحديث: 7169، 111/13.

(2) سورة الشورى، الآية: 20.

(3) في (ص) نجعل.

(4) في (ص) واحترته.

(5) لم أجده تخريج .

(6) ما بين المعقوفتين في (ص) ساقط.

(7) الأثل شجر وهو نوع من (الطرفاء) الواحدة أثلة والجمع أثلاث والتأثل اتخاذ أصل مال وفي الحديث في وصي اليتيم أنه يأكل من ماله غير متأثلاً مالا. ينظر: مختار الصحاح مادة (أ. ث. ل).

(8) الرمث بالكسر (مرعى الإبل) وهو من (الحمض) كذا في الصحاح وفي المحكم شجر يشبه الغضى لا يطول ولكنه ينبسط ورقه وهو شبيه بالأشنان والإبل تحمض بها إذا شبع من الخلّة وملتها. تاج العروس مادة (ر. م. ث).

(9) نفسه.

قوله: تكثير سواد طالبيه السواد العدد الكثير ومنه الحديث: عليكم بالسواد الأعظم. وبإسناده عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ أُمَّتِي لَا تَجْتَمِعُ عَلَى ضَلَالَةٍ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ الاختِلَافَ فَعَلَيْكُمْ بِالسَّوَادِ الْأَعْظَمِ» (2).

ويقال: سواد الناس. أي: عوامهم وسواد الأمير ثقله والسواد المال الكثير والسواد الشخص الفذ الفرد أسس البناء تأسيسا إذا ابتداء في أصل بنائه. قال الله تعالى: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ ﷻ (3) وآخرين توأمين التوأمين ولدان ولدان معا [يقال (4) فهي متمم (5) ما عدا ذلك أي: ما جاوز. قال الأزهري: ومن حروف الاستثناء قولهم: ما رأيت أحدا ما عدا زيدا. كما يقول: ما خلا زيدا تنصب زيدا في هذين فإذا أخرجت ما جاز وجهان النصب والخفض.

تقول: ما رأيت أحدا زيدا وزيد فالنصب بمعنى إلا والخفض بمعنى سوى. فخطري أبو عذره. ومفتض حُلوه ومُره. هذا مع اعترافي بأن البديع: سباق غايات. وصاحب آيات. وأن المتصدّي بعده لإنشاء مقامة. ولو أوتي بلاغة قدامة. لا يغترف إلا من فضالته. ولا يسري ذلك المسرى إلا بدالته. والله در القائل:

قوله: فخطري أبو عذره ومفتضه وأخذ بكارته. والعذر والعذرة البكرة. وقال بن سيده اللغوي: العذرة البظر وهو هنة بين الاسكتين لم يخفض. والعذرة الختان. والعذرة الجلدة يقطعها الختان. قال: وعذرة الجارية إفتضاضاها. وأبو عذرها مفتضاها. حذفوا الهاء في هذا خاصة.

=

(1) في (ص) الملل.

(2) أخرجه عبد بن حميد، رقم الحديث: 12020، ص: 367؛ وابن ماجه، رقم الحديث: 3950، 1303/2؛ وينظر الغريب لابن قتيبة، 319/1.

(3) سورة التوبة، من الآية: 109، والآية بتمامها: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانَهَارٍ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ^{١٠٩} وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١١٠﴾﴾.

(4) ساقطة من (خ).

(5) في (ص) منتّم، لم أتبينها جيدا.

قال الأزهري: يقال: فلان أبو عذر فلانه إذا كان⁽¹⁾ افترعها. قال: وقال اللحياني الأصمعي⁽²⁾: للجارية عذرتان إحدهما بخفضها وهو موضع الخفض. أي: الختان من الجارية والعذرة الثانية: فضيتها سميتا عذرة [ظ/8] بالعذر وهو أنها إذا خفضت قطعت نواتها وإذا افترعت انقطع خاتم عذرتها والعذرة خاتم البكر ووجع في الحلق وقلقة الصبي والغلامه. المقتضب المرتجل واقتضاب الكلام ارتجاله وهو أن يتكلم من إعداد له الغاية مدا الشيء وجمعها غايات المتصدي للشيء المتعرض له أوتي. أي: أعطي.

قوله: بلاغة قدامة البلاغة الفصاحة بلغ الرجل⁽³⁾ يبلغ بلاغة فهو بليغ وبلغ إذا كان فصيحاً موجزاً يبلغ إلى كثير من المعاني والقليل من اللفظ وقيل لجعفر بن يحيى⁽⁴⁾: ما البلاغة ؟

قال: أن يكون للكلام حد لا يدخل فيه غيره كقول أمير المؤمنين علي عليه السلام أين⁽⁵⁾ من سعى واجتهد وجمع وعدد وزخرف ونجد وبنى وشيد فاتبع كل سجع من جنسه.

وقيل: البلاغة أن يفهمك الرجل حاجته من غير إعادة ولا حبسة. ولا استعانة وأن يظر ما غمض من المعنى ويصور الباطل بصورة الحق.

ويقال: البلاغة وضوح الدلالة وحسن الإشارة.

ويقال: البلاغة أن تجعل في الكثير كلاماً قليلاً وفي القليل كلاماً كثيراً.

وقيل: البلاغة أن يسابق معناه لفظه فيكون معناه أسبق إلى سمعك من لفظه.

وقدامة بن جعفر قدامة أبو الفرج الكاتب⁽⁶⁾ كان من الفصحاء البلغاء والفضلاء القدماء له مصنفات في الترسل تدل على تعمقه في فنون الكتابة وتنبئ عن تأنقه في شجون الخطابة.

(1) ساقطة من (ص).

(2) ساقطة من (ص).

(3) ساقطة من (ص).

(4) جعفر بن يحيى البرمكي الوزير احد الأجواد الفصحاء البلغاء (ت: 187 هـ). الأعلام 130/2.

(5) ساقطة من (ص).

(6) قدامة بن جعفر بن زياد، أبو الفرج [ت: 337 هـ]: كان نصرانيا فأسلم على يد المكتفي بالله وكان أحد البلغاء الفصحاء والفلاسفة الفضلاء ممن يشار إليه في علم المنطق، صاحب كتاب (نقد الشعر) في البلاغة. ينظر ترجمته في: فوات الوفيات لعهد بن شاکر الکتبی، تح: إحسان عباس، دار صادر. بيروت، ط1/1973، 289/1.

قوله: لا يغترف. يقال: اغترف الماء بيده. أي: أخذ منه غرفة. أي: حفنة وكفا والفضالة ما فضل من الشيء والفعالة تكون وصفا لما هو خلقه في الإنسان وطبيعة فيه كالحصافة والجهالة والرزانة وغيرها والفعالة تكون للصناعة كالزراعة والحراثة والعمارة والفعالة بضم الفاء تكون للزوائد لما يرمى به كالقلامة والنخامة والبراية المسرى المسير في الليل. تقول: سریت أسري وإسراء ومسرى إذا سرت في الليل.

قوله: والله القائل معناه التعجب. أي: ما أحسن قول القائل والعرب إذا أعجبهم شيء أو استحسّنوه. قالو لله فلان فكان المعنى سبحان القادر على خلق مثله. قوله:

[الطويل]

فَلَوْ قَبْلَ مَبْكَاهَا بَكَيْتُ صَبَابَةً بَسُودَى شَفَيْتُ النَّفْسَ قَبْلَ التَّنَدُّمِ
ولكنْ بَكْتُ قَبْلِي، فَهَيَّجَ لِي الْبُكَاهَا، فَقُلْتُ: الْفَضْلُ لِلْمُتَقَدِّمِ⁽¹⁾.

مبكاه أي: بكأوها. سعدى: اسم امرأة التندم⁽²⁾ هو أن يتبع الإنسان أمرا ندما. يقال: التندم قبل التندم. أي: انج بنفسك قبل لقاء من لا طاقة لك به. هاج الشيء و⁽³⁾ هيجه. أي: بعثه فهاج هو لازم ومتعدي وهذان البيتان قيل أنهما هكذا. ذكر أبو عبد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني⁽⁴⁾ في كتاب الرياض. وقال: أخبرني محمد بن عمران بن موسى أي: الأزهري. قال: أنشدنا محمد بن يزيد لابن الرقاع العاملي⁽⁵⁾ البيتين. وقيل: هما لنصيب⁽⁶⁾ المرواني الشاعر من قصيدة أوله

[الطويل]

(1) هذان البيتان لنصيب بن رباح أبو محجن مولى عبد العزيز بن مروان وهو شاعر فحل مقدم في النسيب والمدائح كان عبداً وكان يعد مع جرير والأخطل وغيره. ينظر: الكامل في اللغة والأدب للمبرد، 93/3.

(2) في (ص) الندم.

(3) ساقطة من (ص).

(4) المرزباني: محمد بن عمران بن موسى، أبو عبد الله المرزباني [297-384هـ / 910-994م] إخباري مؤرخ أديب أصله من خراسان؛ مولده ووفاته ببغداد كان مذهبه الاعتزال؛ من كتبه المفيد في الشعر والشعراء ومذاهبهم، والأزمنة ومعجم الشعراء. ينظر ترجمته في: الأعلام، 319/6.

(5) عدي ابن الرقاع العاملي شاعر مدح الوليد بن عبد الملك، وهجى جرير بن الخطفي وقيل: كان أبرص، آية في الشعر. ينظر: سير أعلام النبلاء 110/5.

(6) نصيب بن رباح أبو محجن المرواني [...-108هـ /-726م] مولى عبد العزيز بن مروان شاعر فحل مقدم في النسيب والمدائح. تغزل بأمر بكر (زينب بنت صفوان) وله أخبار مع عبد العزيز بن مروان، ومع سليمان بن عبد الملك

عليك سلام دار سُعدى بأسلم
وقد كدت يوم البين لما تنزمت
أموت لمبكاها أسي إن عولتني
وناحت علي عبثاً من غير أيكّة
إذا قومت من غصنه الريح أو
أرنت عيناه وألق مستجنه
فلم أبك من علمي بكها وقد بكت
ولو قبل مبكاها بكيت صباة
ولكن بكث قبلي فهيج لي البكا
نحيبك من دارٍ وإن لم تكلم
هفوف الضحى محزونة بالترنم
ووجدني بسعدى شجوة غير منجم
بسرة وادٍ عامر السيل منجم
به مايل الأفنان غير مقوم
بصوت متى ما شمع العود ترزم
بكي أعولته فيه على غير معلم
بسُعدى شفيت النفس قبل التندم
بكاها فقلت الفضل للمتقدم⁽¹⁾

قوله: وأرجو أن لا أكون في هذا الهذر الذي أوردته. الهذر: الهذيان المورد موضع الورود
تورد. أي: ورد الحتف الموت من غير ضرب ولا قتل الظلف للبقرة والظبي مثل الحافر
للفرس.

قوله: "كالباحث عن حقه بظلفه" هذا مثل يضرب لمن سعى في هلاك نفسه وأصله ما
حكى أن رجلاً وجد في طريقه كبشاً. فأراد ذبحه ولم يكن معه سكين ولا شيء يذبحه به
وكان واقفاً على مزبلة فبينما هو في ارتياد شيء يحصل به الذبح إذا [و/9] الكبش يضرب
بيده الأرض وبحث التراب فإذا سكين قد خرج من تحت التراب ففرح الرجل وأخذ السكين
يذبح به الكبش وأصلح شأنه فصار ذلك مثلاً لكل من أتى فعلاً فيه هلاكه.
قال الشاعر⁽²⁾:

[الطويل]

والفرزدق وغيرهم، قال عنه جرير: اشعر أهل جلدته له ديوان. ينظر ترجمته في: طبقات فحول الشعراء، ص: 675؛
والأغاني، 321/1، والأعلام، 31/8.

(1) البيان والتبيين 509/1.

(2) الفرزدق هو همام بن غالب بن صعصعة التميمي الدارمي أبو فراس [ت: 110 هـ]. ينظر ترجمته في: الشعر
والشعراء، ص: 478، والأعلام 93/8.

وكننت كعنز السوء قامت لحتفها إلى مدية تحت الثرى تستثيرها⁽¹⁾.

والجادع مازن أنفه بكفه تقول جدعت أنفه أي: قطعتة والأذن والشفه واليد المازن ما لان من الأنف قال الله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿٢﴾ قال أبو بكر الوراق⁽³⁾ حين سئل عن هذه الآية قال: هو الذي يبطل معروفه في الدنيا مع أهلها بالمنة وطلب الشكر على ذلك ويبطل طاعاته⁽⁴⁾ بالرياء والسمعة.

قوله: أغمض لي الفطن المتغابي أغمض. أي: تسامح وتساهل وتجاوز وأغمض عينيه. قال الله تعالى: ﴿وَلَسْتُمْ بِأَخْذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ﴾⁽⁵⁾ إلا أن تسامحوا وتساهلوا يقول أنتم لا تأخذونه الا بوكس فلا تودوا في حق الله عليكم ما لا ترضون مثله من غرمائكم المتغابي المتغافل المتبالة مع الذكاء والتغافل قد يجيء بمعنى إظهار ما ليس عندك كثيرا مثل تجاهل وتحالم نضح الرجل عن نفسه إذا دفع عنها بحجة وهو ينضح عن فلان. أي: يذب ويدفع عنه. يقال: حاباه في البيع إذا راعاه ونقص له من الثمن. يقال: رجل غمر إذا لم يجرب الأمور. يقال: منه⁽⁶⁾ غمر يغمر. الغمر: الحقد⁽⁷⁾ وقد غمر صدره علي يغمر غمرا المتجاهل الذي يتكلف إظهار الجهل من نفسه.

قوله: يضع مني بهذا الوضع. أي: يحط من درجتي. ووضع الحديث افتراءه. وحديث موضوع. أي: مفترى. يقال: ندد به. أي: صرح بعيوبه وسمّع فيه بالقول. المكروه والذكر

(1) ينظر: شرح ديوان الفرزدق ضبط وشرح إلیا الحاوي، دارالكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة، بيروت: ط1، 1983، 337/1.

(2) سورة الكهف، الآيتان: 103-104.

(3) هو محمد بن عمر أبو بكر الوراق، الترمذي ثم البلخي صاحب ابن خضرويه وغيره، صنف في الرياضات والمعاملات. ينظر ترجمته: طبقات الأولياء لابن الملن، ص: 374، ووفيات الأعيان 28/2.

(4) في (ص) عبادته.

(5) سورة البقرة، من الآية: 267، والآية بتمامها: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِأَخْذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾.

(6) لعله (عنه).

(7) كتب بين الغمر وقد فوقهما هكذا (الجلد).

القبيح والمعنى لا أخلص ومتجاهل حقوق ومتغافل حسود ويستحط من علو رتبتي⁽¹⁾ في الفضل وينسبني إلى قلة الدين والعقل ويسمعي المكروه بهذا الاختراع والاجترار ويشيع بهذا الافتراء فإن الكذب من أمارات النفاق وعلامات أهل الشقاق.

وبإسناده عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: «ثَلَاثٌ خَلَالٌ فِي الْمُنَافِقِ وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ وَرَعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ: إِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا انْتَمَنَ خَانَ وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ»⁽²⁾.

وبإسناده عن بهز بن حكيم بن معاوية عن أبيه عن جده قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من كذب كذبه فهو ملعون فهو ملعون فهو ملعون»⁽³⁾.

قوله: ومن نقد الأشياء بعين المعقول. يقال له: معقول. أي: عقل وهو أحد المصادر التي جاءت على مفعول. قال سيبويه: كأنه عَقْلٌ له شيء. أي: حبس عليه عقله ومثله ليس له مجلود أي: جلد بمعنى صلابة وقيل في قوله تعالى: ﴿بِأَيْكُمْ أَلْمَفَتُونَ﴾⁽⁴⁾ أي: الفتون يعني الجنون.

أنعم النظر. أي: أتم وزاد. يقال: أنعم علي. أي: زاد على الإحسان.

قوله: نظم هذه المقامات في الإفادات. المعنى: من نظر بعين التعقل في هذه المقامات وتأمل هذه الكلمات ينبغي أن يستفيد من أسرارها ويستضيء بأنوارها ويرتوي من عذوبة لفظها⁽⁵⁾. ويلتوي عند صعوبة وعظما وتقبل رموز نصائحها] ويقبل على كنوز مصالحها ويحفظ من فقرها وغررها ويلقط نكتها ودُررها وسلوكها مسلك الموضوعات من العجاوات والجمادات [*] سلك لازم ومتعد قال الله تعالى: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ﴾⁽⁶⁾ أي: ما أدخلكم في النار. والمعنى: ادخل هذه المقامات مدخل ما وضع وافترى وحكي عن البهائم التي لا

(1) في (ص) درجتي.

(2) أخرجه أحمد، رقم الحديث: 8670، 357/2؛ البخاري، رقم الحديث: 33، 21/1؛ ومسلم، رقم الحديث: 59، 78/1؛ والترمذي، رقم الحديث: 2631، وقال: (حسن غريب)، 19/5.

(3) أخرجه الديلمي، رقم الحديث: 6394، 128/4.

(4) سورة القلم، الآية: 6.

(5) في (ص) ألفاظها.

(*) أشار الناسخ في الهامش هكذا [قف على اعتداد العلا الحرري أحمد في وثيقة المقامات توضع تكلم العجا ذكرها].

(6) سورة المدثر، الآية: 42.

نطق لها مثل ما حكى عن الأسد والذئب وغيرها مما⁽¹⁾ في كتاب كليلية ودمنة⁽²⁾ وفي كتاب الاختراع⁽³⁾. والعجماء: البهيمة؛ وإنما سميت عجماء لأنها لا تتكلم وكل ما لا يقدر على الكلام فهو أعجم ومستعجم والجمادات خلاف الحيوانات. ومما حكى عن لسان⁽⁴⁾ البهائم. الحديث الصحيح.

بإسناده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «بَيْنَمَا رَاعٍ فِي غَنَمِهِ عَدَا عَلَيْهِ الذَّئْبُ، فَأَخَذَ مِنْهَا شَاةً فَطَلَبَهَا الرَّاعِي، فَالْتَقَتَ إِلَيْهِ الذَّئْبُ، فَقَالَ: مَنْ لَهَا يَوْمَ السَّبْعِ⁽⁵⁾، يَوْمَ لَيْسَ لَهَا رَاعٍ غَيْرِي؟ وَبَيْنَا رَجُلٌ يَسُوقُ بَقَرَةً قَدْ حُمِلَ عَلَيْهَا، اَلْتَقَتَتْ إِلَيْهِ فَكَلَّمَتْهُ، فَقَالَتْ: إِنِّي لَمْ أُخْلَقْ لِهَذَا، وَلَكِنِّي⁽⁶⁾ خُلِقْتُ لِلْحَرْثِ». فقال: الناس سبحان الله. فقال رسول الله ﷺ: «أنا [أول من]⁽⁷⁾ أُوْمِنُ⁽⁸⁾ بِذَلِكَ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ⁽⁹⁾». هذا حديث متفق على صحته رواه محمد بن إسماعيل البخاري⁽¹⁰⁾ ورواه مسلم⁽¹¹⁾ في صحيحه.

وبإسناده [ظ/9] عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: بينا راع يرعى غنما إذ جاء ذئب فأخذ منها شاة فحال الراعي بينه وبين الشاة فألقى الذئب على ذنبه. وقال: يا راعي اتق الله

(1) ساقطة من (خ).

(2) كتاب كليلية ودمنة كتاب في إصلاح الأخلاق وتهذيب النفوس وضعه: بيدبا الفيلسوف الهندي، كشف الظنون، 1508/2.

(3) لم أقف عليه.

(4) ساقطة من (ص).

(5) أخرجه أحمد والبخاري والبيهقي عن أبي هريرة وقد جاء هذا الحديث هكذا: (بينما رجل راكباً على بقرة التفتت إليه فقالت: لم أخلق لهذا خلقت للحرث). قال: أمنت به أنا وأبو بكر وعمر وأخذ الذئب شاة فتبعها الراعي. فقال: الذئب من لها يوم السبع يوم لا راعي لها غيري. قال: أمنت به أنا وأبو بكر وعمر). أحمد والبخاري والبيهقي عن أبي هريرة.

(6) في (ص) ولكني.

(7) ساقطة من (خ).

(8) في (ص) يؤمن.

(9) رواه البخاري، رقم الحديث: 4363، 1339/3؛ ومسلم، رقم الحديث: 6334، 110/7.

(10) محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، أبو عبد الله البخاري، حبر الإسلام والحافظ لحديث رسول الله ﷺ، ولد ببخارى ورحل في طلب الحديث وسمع من نحو ألف شيخ بخراسان والشام ومصر والحجاز جمع نحو 600 ألف حديث. ينظر ترجمته: تنكرة الحفاظ 122/2. وتهذيب التهذيب 47/9. وتاريخ بغداد 4/2-36.

(11) مسلم بن الحجاج ابن ورد بن كوشاذ، أبو الحسن القشيري صاحب صحيح مسلم. ينظر: الفهرست 286 والأنساب 155/10. ووفيات الأعيان 194/5.

تحول بيني وبين رزقي رزقني الله ﷻ. فقال: الراعي عجب من ذئب يقع على ذنبه يكلمني كلام الإنس. فقال الذئب: ألا أحدثك بأعجب من ذلك رسول الله ﷺ بالحرّة يحدث الناس بأنباء ما قد سبق فساق الأعرابي غنمه حتى أتى المدينة (فزواها) ⁽¹⁾ ناحية ثم أتى النبي ﷺ فحدثه. فقال النبي ﷺ: صدقت. ثم قال: «إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ تُكَلِّمَ السَّبَاعُ الْإِنْسَ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقَاتِلُوا الْيَهُودَ حَتَّى يَخْتَبِئَ الْيَهُودِيُّ وَرَاءَ الْحَجَرِ فَيَقُولُ الْحَجَرُ يَا عَبْدَ اللَّهِ يَا مُسْلِمُ هَذَا وَرَائِي يَهُودِيٌّ فَأَقْتُلْهُ» ⁽²⁾. هذا حديث متفق على صحته. وبإسناده عن ابن عباس ؓ في قوله ﷺ: «فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ» ⁽³⁾ قال: دخل إخوة يوسف وبين يديه جام من فضة مخوض بالذهب وبيده حصاة يضرب بها الجام والجام يطن. فقال لهم: أتدرون ما يقول هذا الجام.

قالو لا أيها الملك.

قال: إنه يقول إنه كان لكم أخ من أبيكم فعلتم به كذا وكذا.

فقالو معاذ الله.

وبإسناده عن الشعبي ⁽⁴⁾ قال: خرج أسد وذئب وثعلب يتصيدون ⁽⁵⁾ فاصطادوا حمار وحش وأرنبا وغزالا. فقال الأسد للذئب: أقسم هذا بيننا. قال: حمار الوحش للملك والغزال لي والأرنب للثعلب. قال: فرفع الأسد يده فضرب رأسه فإذا هو مجدل بين يديه. ثم قال للثعلب: أقسم هذا بيننا. فقال: الحمار يتغذى به الملك والغزال يتعشى بها والأرنب بين ذلك. فقال: ويحك ما اقضاك من علمك هذا القضاء. قال: رأس الذئب.

وبإسناده عن عمير بن زودي ⁽⁶⁾ قال: قام علي ؓ خطيبا فقامت لذلك الخوارج فقطعوا عنه خطبته فنزل مدخل الدار فقال: إنما أكلت يوم أكل الثور ⁽⁷⁾ الأبيض. قال: ثم ضرب

(1) أخرجه البخاري في التاريخ، 44/2، وقال: إسناده ليس بالقوي؛ وكنز العمال، 35445.

(2) أخرجه مسلم، رقم الحديث: 2922، 2239/4؛ وأخرجه أيضاً: أحمد، رقم الحديث: 9387، 417/2.

(3) سورة يوسف، من الآية: 58، والآية بتمامها: ﴿وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾.

(4) الشعبي هو عامر بن شراحيل بن عدي ذي كبار الشعبي الحميري أبو عمرو راوية من التابعين يضرب المثل بحفظه ولد ومات فجأة بالكوفة [ت: 103 هـ]. ينظر: الأعلام 251/3.

(5) كتب في الهامش القصة هكذا [قصة أسد وذئب وثعلب].

(6) لم أقف له على ترجمة فيما بحثت من كتب التراجم والطبقات المتوفرة.

(7) ساقطة من (ص).

مثلاً. فقال: مثلي ومثل عثمان مثل ثلاثة أثوار⁽¹⁾ وأسد كنا في أجمة أحمر وأسد وأبيض فكان إذا اجتمع على واحد منهم اجتمعوا عليه فلم يقدر عليهم. فقال للأسود والأحمر لا يفضحنا هذا⁽²⁾ في أجمتنا هذه ولا يشهرنا إلا هذا الأبيض فلو خليتما بيني وبينه حتى أكله ثم أدخلوا أنا وأنتما فلوني على ألوانكما ولونكما على لوني فخلياً بينه وبينه فلم يلبث أن قتله قال فكان إذا أراد أحدهما اجتماعاً عليه فلم يقدر عليهما فقال للأحمر يا أحمر لا يشهرنا في أجمتنا هذه ولا يفضحنا في مكاننا إلا هذا الأسود فذرني حتى أكله وأدخلوا أنا وأنت في هذه الأجمة فلونك على لوني ولوني على لونك.

قال: فخلي بينه وبينه فلم يلبث أن قتله ثم لبثا ما شاء الله؛ ثم قال للأحمر: إني أكلك. قال: تأكلني. فقال: نعم.

قال: فدعني⁽³⁾ أصوت ثلاثة أصوات ثم شأنك؛ ثم قال: ألا إني أكلت يوم أكل الأبيض ثلاثاً. فقال علي عليه السلام: ألا وإني انما وهنت يوم قتل عثمان عليه السلام⁽⁴⁾.

وقال أبو الفرج المعافا بن زكريا الحريري⁽⁵⁾: أن أسداً كان يحضر عنده ويلزمه ذئب وثعلب وأن الأسد وجد علة فمرض وتأخر عنه الثعلب أياماً فتفقده وسأل عنه.

فقال: ما فعل الثعلب فإني لم أره منذ أيام مع ما عرض بي من المرض فانتهزها الذئب ليغري به الأسد ويفسد حاله ويحمله على مكروه.

فقال: أيها الملك ما هو إلا أن وقف على علتك فاستبد بنفسه وتعنى⁽⁶⁾ فيما يخصه من كسبه ولهوه فبلغ الثعلب هذا فوافا الأسد فلما دخل عليه.

قال له الأسد: ما أخرك عني مع علتني وحاجتي مع كونك بالقرب مني.

(1) كتب في الهامش القصة هكذا [قصة أسد وثلاثة أثوار] وربما وأسد.

(2) ساقطة من (خ).

(3) في (ص) دعني.

(4) عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية، من قريش 47ق.هـ / 35هـ ثالث الخلفاء الراشدين ولد بمكة واسلم بعد البعثة بقليل أول من جمع القرآن الكريم يلقب بذي النورين لزوجاه برقية وأم كلثوم ابنتي رسول الله ﷺ، ينظر: الإصابة 223/4.

(5) كتب في الهامش القصة هكذا [قصة أسد وثعلب].

(6) في (ص) ومضى.

قال: أيها الملك لما وقفت على العلة العارضة لم يستقر لي قرار وجعلت أجول وأجوب في الأفاق إلى أن وقفت على ما يشفي الملك من مرضه.

فقال: قد علمت أنك لا تفارق نصيحتي ولا تخرج عن طاعتي فما الذي وقفت عليه مما أستشفي به.

قال: تتناول خصى الذئب فإنه يبريك حين يستقر في جوفك [و/10].

فقال: أنا عامل هذا وخرج الثعلب فجلس⁽¹⁾ في دهليز الأسد ووافى الذئب فحين وقف بين يدي الأسد وثب عليه الأسد فالتقم خصيته⁽²⁾ فخرج الذئب والدم يسيل على فخذه فلما مر بالثعلب.

قال له: يا صاحب اللباس الأحمر إذا جالست الملوك فانظر كيف تذكر حاشيتهم عندك. وبإسناده عن الشعبي: أن رجلاً صاد قمرية⁽³⁾.

فقالت: ما تريد أن تصنع بي.

قال: أذبحك وآكلك.

قالت: والله ما أشفي من قرم ولا أشبع من جوع ولكن أعلمك ثلاث خصال.

أما واحدة: فأعلمك وأنا في يدك. وأما الثانية: فعلى الشجرة. وأما الثالثة: فعلى الجبل. قال: هاتي.

قالت: لا تلهفن على ما فات. فخلى سبيلها. فلما صارت على الشجرة.

قال: هاتي الثانية.

قالت: لا تصدقن بما لا يكون ثم طارت. فصارت على الجبل.

قال: هاتي الثالثة.

قالت: يا شقي لو ذبحتني لأخرجت من حوصلتي درّتين في كل واحدة منهن عشرون مثقالاً فعرض على شفّتيه وتلفه.

وقال: هاتي الثالثة.

(1) في (ص) وجلس.

(2) في (ص) خصيه.

(3) كتب في الهامش القصة هكذا [قصة قمرية مع الصياد].

قالت: أنت قد نسيت الاثنتين فكيف أجيبك بالثالثة ؟ ألم أقل لك لا تلهفن على ما فات ولا تصدقن بما لا يكون أنا ولحمي ودمي وريشي لا يكون عشرين مثقالا فكيف يكون في حوصلتي درتين كل واحدة منهن عشرون مثقالا ثم طارت وذهبت.

وبإسناده عن ابن عائشة⁽¹⁾ قال: كتب عمر بن الخطاب إلى كعب الأحبار⁽²⁾: اختر لي المنازل. قال: فكتب يا أمير المؤمنين أنه بلغنا أن الأشياء اجتمعت. فقال السخاء: أريد اليمن. قال: حسن الخلق: وأنا معك. وقال الجفاء: أريد الحجاز. قال الفقر: وأنا معك. فقال البأس: أريد الشام. فقال السيف: وأنا معك. وقال العلم: أريد العراق. فقال العقل: وأنا معك. [وقال الغنى: أريد مصر. فقال الذل: وأنا معك]⁽³⁾ فاختار لنفسك. فلما ورد الكتاب على عمر قال: فالعراق إذا فالعراق إذا.

ويقال: قيل: للضب رد الماء. فقال: أصبح قلبي صردا لا يشتهي أن يردا. ويقال: قالت: النخلة للنخلة أبعدى ظلك عن ظلي أحمل حملك وحملتي. قلت: أمثال هذه الملح تجل عن التعداد، وكلما يستتض بالتذكار يزداد⁽⁴⁾ وفيما لوحث⁽⁵⁾ إليه اكتفاء من⁽⁶⁾ التقصي واقتفاء للتقصي. قول الحريري: ومن نقد الأشياء بعين المعقول، وأمعن النظر في مباني الأصول . قال بن الخشاب النحوي بن الحريري فيما ساقه من كلامه في هذا الفصل: غلط ومغالط إذ كان ما احتج به من الموضوعات على أسنة العجماوات والجمادات لا يشبه ما أخذ فيه من ذكر الحارث بن همام وأبي زيد السروجي؛ لأن ما ذكر من ذلك في كتاب كليله ودمنة إنما هي موضوعة وضع الأمثال ليفيد الحزم والتيقظ [والإخبار عن الحارث والسروجي]⁽⁷⁾،

(1) عبيد الله بن محمد بن حفص ويكنى أبا عبد الرحمن؛ يقال له: ابن عائشة مات ثمان وعشرين ومائة. ينظر ترجمته في: تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني، ط1/1406هـ، دار الرشيد بحلب، 374/2.

(2) كعب الأحبار؛ كعب بن نافع بن ذي هجن الحميري أبو إسحاق [... - 32هـ / ... - 652م]: تابعي كان في الجاهلية من كبار علماء اليهود في اليمن وأسلم في زمن أبي بكر وقدم المدينة في دولة عمر، فأخذ عنه الصحابة وغيرهم كثيرا من أخبار الأمم الغابرة وأخذ هو من الكتاب والسنة خرج إلى الشام فسكن حمص وتوفي فيها. ينظر ترجمته في: حلية الأولياء، 364/5؛ وتنكرة الحفاظ، 49/1.

(3) في (ص) ما بين المعقوفتين ساقط.

(4) في (ص) يزداد.

(5) في (ص) لوَحنا.

(6) في (ص) عن.

(7) في (خ) ما بين المعقوفتين ساقط.

وتنبه على مواضع الزلل في الرأي لأخي الغفلة ويعطي⁽¹⁾ التجربة فإذا أخبرنا⁽²⁾ مخبر لم يلتبس⁽³⁾ يصدق وعلم المقصود بالبديهة والأخبار عن السروجي والحارث يمكن أن يكون مثله وإن لم يكن ذاك فهو كذب لا محالة يلتبس مثله بالصدق فبان أن بن الحريري غلط ومغالط.

الجواب والله الموفق للصواب: لو كان الكذب بهذا الذي لا يلتبس بالصدق لكان بن الخشاب بهذا التقسيم فايزا ولقصبات السبق حائزا ولكن الكذب منهى عنه شرعاً ومستهجى ومستقبح طبعاً مسقط للعدالة وملحق بالردالة والندالة سواء التبس بالصدق أو لم يلتبس وسواء اقتبس تجربة وتيقظاً أو لم يقتبس وقائله مستهزئ به مستخل⁽⁴⁾ به عرفاً مهتوك ومضحوك عليه ظرفاً يلعب بالدنيا كذاباً ويعذب في العقبي عذاباً والذي يكذب على لسان العجاوات ويفتري على الجمادات أعظم خسارة، وأفقم جسارة لاستحالة كلامها، وعدم نطقها وإفهامها يلحقه الهزء ويتبعه الرزء وله من سواه التكذيب وسورة التعذيب جزء وأي جزء؛ وقد صح عن رسول الله ﷺ: « لا يَصْلَحُ الْكُذْبُ إِلَّا فِي ثَلَاثٍ: كَذِبُ الرَّجُلِ لَامْرَأَتِهِ لِيَرْضِيَهَا، وَأُصْلِحَ بَيْنَ النَّاسِ، وَالْكَذِبُ فِي الْحَرْبِ »⁽⁵⁾. فبان أن ابن الخشاب يشيع تزويراً وتخبيلاً وتمويهاً وحفر لغيره حفرة ولكنه وقع فيها. قوله: ولم يُسمع بمن نبا سمعُه عن تلك الحكايات. أو أتم رواتها في وقت من الأوقات. ثم إذا كانت الأعمال بالنيات.

قوله: لم يسمع من نبا سمعه عن تلك الحكايات. نبا الشيء عنه ينبوا. أي: تباعد وتجافى. ونبا السيف عن الضربة نبوا ونبوة. أي: كل. ونبا السهم عن الهدف. أي: قصر. ونبا عن الشيء. أي: زايله. ونبا منزله. أي: لم يوافقه. ونبا فلان على فلان. أي: لم ينقد له. والمعنى لم يسمع بمن لم يسمع تلك الحكايات تورعا وتجنباً عن سماع المفتريات أثم رواتها. يقال: أثم الرجل بكسر الثاء إذا وقع في الإثم فهو آثم وأثيم وآثمه الله ويأثمه إثمًا فهو

(1) في (ص) وتعطي.

(2) في (ص) أخبر بها.

(3) في (ص) تلتبس.

(4) في (ص) مستخف.

(5) أخرجه الترمذي عن أسماء بنت يزيد، رقم الحديث: 1939، 331/4؛ وللحديث أطراف أخرى منها: "لا يحل الكذب إلا في ثلاثة"؛ وابن جرير، وابن النجار عن عائشة.

مأثوم. [أي: عده عليه وآثمه]⁽¹⁾. أي: أوقعه في الإثم وآثمه. أي: قال له: أثمت وإنما يؤثم راوي الكذب.

وبإسناده عن علي بن أبي طالب عليه السلام عن النبي ﷺ: «مَنْ حَدَّثَ عَنِّي بِحَدِيثٍ وَرَأَى أَنَّهُ فَهُوَ أَحَدُ الْكَاذِبِينَ»⁽²⁾. قوله: ثم إذا كانت الأعمال بالنيات [ظ/10] هذا حديث صحيح.

بإسناده عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَهَاجَرَتْهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَتَكْحَمُهَا وَفِي رَاوِيَةٍ يَتَزَوَّجُهَا، فَهَاجَرَتْهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ»⁽³⁾ الحديث .. ومعنى النية: قصدك الشيء بقلبك وتحري الطلب منك له. وقيل: النية عزيمة القلب. ويقال: أصل النية الطلب.

قوله: إنما الأعمال بالنيات لم يرد به أعيان الأعمال لأنها حاصلة حسا وعيانا بغير نية وإنما المعنى أن صحة الأحكام الأعمال الدينية إنما تقع بالنية وإن النية هي الفاصلة بين ما يصح منها عبادة وبين ما لا يصح. وبها انعقاد العقود الدينية. فأئى حرج على مَنْ أنشأ مُلْحًا للتَّنبِيهِ. لا للتَّمْوِيهِ. ونَحَا به مَنْحَى التَّهْذِيبِ. لا الأكاذيب؟ وهل هُوَ فِي ذَلِكَ إِلَّا بِمَنْزِلَةِ مَنْ انْتَدَبَ لتعليم. أو هَدَى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ؟

[الطويل]

على أَنِّي رَاضٍ بِأَنْ أُحْمِلَ الْهَوَى وَأَخْلَصَ مِنْهُ لَا عَلَيَّ وَلَا لِيَا⁽⁴⁾.

وباللهِ اعْتَصِدُ فِيمَا اعْتَمَدُ وَأَعْتَصِمُ مِمَّا يَصِمُ وَأُسْتَرْشِدُ إِلَى مَا يُرْشِدُ فَمَا الْمَفْرَعُ إِلَّا إِلَيْهِ وَلَا الاسْتِعَانَةُ إِلَّا بِهِ وَلَا التَّوْفِيقُ إِلَّا مِنْهُ وَلَا الْمَوْئِلُ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ.

(1) في (ص) ما بين المعقوفتين ساقط.

(2) هذا الحديث جاء هكذا: «من حدث عني بحديث وهو يرى أنه كذب فهو أحد الكذابين». أخرجه ابن ماجه، رقم الحديث: 38، 14/1؛ وأحمد، رقم الحديث: 20696؛ ومسلم، 8/1؛ والترمذي، رقم الحديث: 2662، وقال: حسن صحيح، 36/5.

(3) رواه البخاري، رقم الحديث: 6553، 2551/6؛ ومسلم، رقم الحديث: 1907، 1515/3؛ وأبو داود، رقم الحديث: 2201، 262/2.

(4) ينظر: المستطرف 384/2.

قوله: وبها انعقاد العقود الدينية هي أنواع العبادات التي لا تصح إلا بنية⁽¹⁾ مثل: الصوم والصلاة. الحرج: الضيق والإثم. قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ﴾⁽²⁾. أي: ضيق لترك الجهاد⁽³⁾. ومعناه: الإثم الملح جمع ملحة. وهو الحديث الملح. يقال: نبهته على الشيء إذا أوقفته عليه ورفعته من الخمول موهت الشيء إذا طليته بالذهب أو الفضة وتحت ذلك نحاس أو حديد والتمويه التلبيس المنحى النحو والمقصد الأكذوبة الكذب. والجمع: الأكاذيب⁽⁴⁾. يقال: انتدبه لأمر فانتدب. أي: دعا⁽⁵⁾ له فأجاب. قوله: أو هدى إلى صراط مستقيم. يعني: الدين الواضح المستقيم.

وبإسناده عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ اتَّبَعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ اتَّبَعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا»⁽⁶⁾. قوله: [وبالله أعتضد]⁽⁷⁾. أي: أستعين وأتقوى به وأعتصم بالله. أي: أمتنع بلطفه من المعصية مما يصم. يقال⁽⁸⁾: وصمه يصمه وصما. أي: عابه على أنني. أي: مع أنني

(1) في (ص) بالنية.

(2) سورة النور، من الآية: 61، والآية بتمامها: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتُمْ مَفَاحَهُ أَوْ صَدْرِيْقَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبْرَكَةٌ طَيِّبَةٌ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾؛ وسورة الفتح، من الآية: 17، والآية بتمامها: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذَّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا﴾.

(3) كتب في الناسخ في الهامش تبعا للسياق.

(4) في (ص) أكاذيب.

(5) في (ص) دعاه.

(6) أخرجه أحمد، رقم الحديث: 9149، 397/2؛ ومسلم، رقم الحديث: 2674، 2060/4؛ وأبو داود، رقم الحديث: 4609، 201/4؛ والترمذي، رقم الحديث: 2674، وقال: حسن صحيح، 43/5.

(7) في (ص) وأعتضد دون ذكر لفظ الجلالة.

(8) ساقطة من (خ).

وأخلص منه لا علي ولا ليا هذا مستفاد من قول أمير المؤمنين⁽¹⁾ عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما طعن. دخل عليه رجل شاب.

فقال: أبشر بشري⁽²⁾ الله ﷻ قد كان لكم من القدم في صحبة الإسلام بالصحبة مع رسول الله ﷺ ما قد علمت ثم استخلفت فعدلت ثم الشهادة.
فقال له: يا بن أخي لوددت أني لو تركت كفافاً لا علياً ولا ليا.
وقيل لأبي الأحوص⁽³⁾: أنت مأجور.
فقال⁽⁴⁾:

[الطويل]

يَمُنُونِي الْأَجَرَ الْعَظِيمَ وَلِيَتَنِي نَجُوتَ كَفَافاً لَا عَلِيَّ وَلَا لِيَا⁽⁵⁾

قوله: ما المفزع إلا إليه. أي: الملجأ. يقال⁽⁶⁾: وفلان مفزع للناس إذا دهمهم⁽⁷⁾ أمر فزعوا إليه يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث الموثل المرجع.
نقول: آل يئيل وآل. أي: رجع أناب إلى الله إذا تاب من معصيته وأقبل على طاعته.

(1) ساقطة من (ص).

(2) في (ص) ببشري.

(3) أبو الأحوص ترجمته في: الأغاني، 224/4؛ والشعر والشعراء، ص: 525؛ وطبقات فحول الشعراء، ص: 648؛ والأعلام 116/4.

(4) هذا البيت لعبد الله بن شبرمة الضبي، شاعر فقيه ولد في أواخر خلافة معاوية ونشأ على حفظ القرآن ورواية السنة تولى قضاء الكوفة أيام يوسف بن عمر وأحد ولادة أبي جعفر المنصور، توفي سنة: 144هـ - 761م.

(5) ذكره الأصفهاني دون نسبة ينظر: محاضرات الأدباء، 142/2.

(6) ساقطة من (خ).

(7) في (ص) أهمهم.

المقامة الأولى وتعرف بالصنعانية

حدث الحارث بن همام:

قال: لما اقتعدت غارب الاغتراب وأنأتني المتربة عن الأتراب. طوحت بي طوائح الزمن. إلى صنعاء اليمن. فدخلتها خاوي الوفاض.

قوله: لما اقتعدت غارب الاغتراب. يقال: اقتعد الراعي قعوده إذا ركبته في كل حاجة وابتذله والقعود البكر الذي يمكن ركوبه والغارب أعلى الظهر والغارب ما تقدم عن الظهر وارتفع عن العنق الاغتراب النزوح عن الوطن اغترب إذا أمعن في الأرض، أنأتني. أي: أبعدتني. تقول: نأى عنه ينأى. أي: بعد. والمتربة الفاقة والمسكنة ومسكين ذو متربة. أي: لاصق بالتراب. يقال: ترب يترب ترباً ومتربة. أي: خسر وافتقر قلص بالتراب ترب الرجل الذي ولد معه وهي تربها والجمع أتراب. قال تعالى: ﴿عُرْبًا أَتْرَابًا﴾⁽¹⁾.

قال ثعلب⁽²⁾: الأتراب ههنا الأمثال إذ ليست هناك ولادة طوحت الطوائح. أي⁽³⁾: قذفته القوافذ. وقال أبو الحسن الهنائي: طوخته وطيحة. أي: ضيعه، وقال بن سيده اللغوي: طاح يطيح ويطوح طوحاً. أي: أشرف على الهلاك وطوحه. أي: بعثه إلى أرض⁽⁴⁾ لا يرجع منها خاوي الوفاض. أي: خالي خرائط الزاد [من الزاد]⁽⁵⁾. تقول: خوت الدار وخويت خيا وخويا وخواية. أي: خلت من سكانها وأرض خاوية. أي: خالية من أهلها. قال بن الخشاب النحوي: قوله: خاوي الوفاض جمع وفضة والوفضة الجعبة. قال الشنفرى:

[الطويل]

لَهَا وَفْضَةٌ فِيهَا ثَلَاثُونَ سِجْفًا إِذَا وَاجِهْتَهُنَّ النُّحُورَ أَقْشَعَرَتْ⁽⁶⁾

(1) سورة الواقعة، الآية: 37.

(2) ثعلب أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني، أبو العباس [ت: 291 هـ]، نحوي ولغوي إمام الكوفيين في النحو والفقه. ينظر: إنباه الرواة، 173/1-186؛ وبغية الوعاة، 396/1.

(3) في (ص) ساقطة.

(4) في (ص) الأرض.

(5) في (ص) ما بين المعقوفتين ساقط.

(6) هو عمرو بن مالك الأزدي من قحطان شاعر جاهلي صاحب لامية العرب وأحد العدائين المشهورين، توفي سنة: 70ق.هـ/ 554م. ينظر: الديوان جمع وتح: إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت ط2، 1996. ص: 36؛ والأغاني، 185/10.

فاستعارها ها هنا للمزود لأنه يريد عدم الزاد والزاد لا يكون في الجعبة وأساء باستعمال الجمع استعمال الواحد لأن الموضع لا يقتضي الجمع إنما يقتضي الأفراد والمعنى يدل عليه ألا ترى أنه لو فسرها صار خاوي الجعاب ولا معنى للتكثير ههنا. قلت: دليل الحريري واضح. قال أبو الحسن بن سيده: الوفضة خريطة يحمل فيها الراعي أدواته وزاده والوفضة جعبة السهام إذا كانت من آدم لا خشب فيها تشبيها⁽¹⁾ بذلك والجمع وفاض [والوفاض. وقاية ثعال الرحي والجمع وفض⁽²⁾].

وقال أبو منصور الأزهري في معنى حديث رسول الله ﷺ: «أَنَّهُ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ تُوضَعَ فِي الْأَوْفَاضِ»⁽³⁾، قال أبو عبيدة وأبو عمرو: الأوفاض هم الفرق من الناس والأخلاق⁽⁴⁾ وقال الفراء [و/11]: هم الذين مع كل رجل منهم وفضة وهي مثل الكنانة يلقي فيها [الرجل]⁽⁵⁾ طعامه. قال أبو عبيدة: وبلغني عن شريك⁽⁶⁾ أنه قال في الأوفاض هم أهل الصفة وهذا عندنا⁽⁷⁾ كله واحد لأن أهل الصفة إنما كانوا أخلاطا من قبائل شتى وأمكن أن يكون مع كل رجل منهم وفضة كما قال الفراء فبان أن بن الخشاب استحط على⁽⁸⁾ فضله بغلو فضوله [لاعتراضه على]⁽⁹⁾ ما لا يلزمه الاعتراض ونقضه بناء لا ينهدم بالانتقاض واقتضاره في تفسير الوفاض على أحد معانيها ووقوفه عند نقض [مبانيها]⁽¹⁰⁾ [إما تقصيرا]⁽¹¹⁾ وكلا الأمرين ذميم ورب لائم ملیم. وقوله: لا معنى في تكثير الجعاب. قلت: الرامي إذا كان عنده جعاب وفيها نبال والغازي إذا كان له عدد ولها مدد أثبت جأشا وأشجع جنانا وأقوى قلبا وأكثر لأعدائه قتلا وضربا وما في ذلك مضره ولا ضير في زيادة الخير خير.

(1) في (ص) يشبهها.

(2) في (ص) ساقطة.

(3) أخرجه أحمد، 392/6، رقم: 27240؛ والطبراني، 30/3، رقم: 2577.

(4) تهذيب اللغة، مادة: (و. ف. ض) والمخصص، مادة: (ج. ش. ر).

(5) من (خ) ساقطة.

(6) شريك. ينظر ترجمته في: طبقات ابن سعد 499/8؛ ومراة الجنان 370/1.

(7) في (ص) ساقط.

(8) في (ص) ساقطة.

(9) في (ص) لا اعتراض.

(10) في (خ) ما بين المعقوفتين ساقط.

(11) ما بين المعقوفتين ساقط في (ص).

بادي الإنفاض. لا أملك بلغة. ولا أجِدُ في جِرابي مُضغَةً. فَطَفِقْتُ أَجُوبَ طُرُقَاتِهَا مِثْلَ الهائم. وأجولُ في حَوْمَاتِهَا جَوْلَانِ الحائم. وأزودُ في مَسَارِحِ لِمَحَاتِي. وَمَسَايِحِ غَدَوَاتِي وَرَوْحَاتِي. كريماً أخلقُ له دِيَابَجَتِي. وأبوحُ إِلَيْهِ بِحَاجَتِي. أو أديباً تُفَرِّجُ رُؤْيَتَهُ غُمَّتِي. وتُرْوِي رِوَايَتَهُ غُلَّتِي. حتى أدتني خَاتِمَةُ المَطَافِ. وَهَدَّتْنِي فَاتِحَةُ الأَلطَافِ. الى نادٍ رَحِيبٍ. مُحْتَوٍ على زِحَامٍ وَنَحِيبٍ. فَوَلَجْتُ غَابَةَ الجَمْعِ. لِأَسْبِرَ مَجَلَبَةَ الدَّمْعِ. فرأيتُ في بُهْرَةِ الخَلْقَةِ. شَخْتَ الخَلْقَةِ.

بادي الإنفاض. يقال: انفض القوم إذا فني زادهم ونفد طعامهم وانفض⁽¹⁾ القوم إذا هلكت أموالهم والمسافر إذا نفد زاده نفص جرابه طمعاً في أن يتساقط فتات ما يتزود به فكأن الفقر ألجأه إلى النفض البلغة ما يتبلغ به من العيش. أي: يكتفي به المضغة لحمه ليس فيها عظم طفقت أجوب. يقال: طفق يفعل كذا وكذا أي: جعل وأخذ.

قال الله تعالى: ﴿وَطَفِقَا تَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾⁽²⁾. قال الثعلبي⁽³⁾: أي: أقبلًا وجعلًا يخفضان. أي: يطبقان على أبدانهما ورقة ورقة. يقال: جبت البلاد أجوبها جوباً. أي: قطعتها سيرا الهائم الذاهب ههنا هو من العشق وقيل الهائم المتحير. يقال: هام يهيم هيمًا وهيمان إذا ذهب على وجهه أجول. أي: أطوف وأدور جال يجول جولا وجولانا حومتها حومة القتال معظمه وحومة القوم مجتمعهم وحومة كل شيء معظمه حام يحوم حوما وحومانًا إذا حلق وطار في طيرانه وكل من رام أمراً فقد حام عليه حومانًا وحوما وحيامًا وحوما وكل عطشان حائم وابل حوائم. أي: عطاش.

(1) في (ص) نفص.

(2) سورة الأعراف، من الآية: 22، والآية بتمامها: ﴿فَدَلَّيْنَاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَيْنَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُفَّاءٌ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾⁽³⁾؛ وسورة طه، من الآية: 121، والآية بتمامها: ﴿فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ﴾⁽⁴⁾.

(3) هو أحمد بن محمد بن إبراهيم أبو إسحاق النيسابوري صاحب كتاب قصص الأنبياء (المعروف بعرائس المجالس) توفي سنة 427هـ. ينظر ترجمته: سير أعلام النبلاء، 435/17.

قوله: أرود. أي: أطلب من الرود تقول: راد يرود رودا وريادا. أي: طلب في مسارح لمحاتي المسرح المرعى ومسارح اللحات هي المواضع التي تجول فيها النظرات. يقال: سرحت النظر في القوم إذا جلت فيهم. قال الشاعر⁽¹⁾: [الكامل]

وإذا سرحت الطرف نحو فنائهم لم تلق إلا نعمةً وحسوداً⁽²⁾

واللمحة هي: النظرة الخفيفة. ومسابح غدواتي وروحاتي المسابح المواضع التي تسيح وتجري فيها. تقول: ساح يسيح سicha إذا جرى على وجه الأرض والسياسة ذهاب الرجل في الأرض للعبادة والترهب. قال الأزهري: الغدوات جمع غداة وهي البكرة والرواح والروحوات جمع روحة وهي ما بين زوال الشمس إلى الليل. قال بن سيدة: رحت القوم روحا ورواحا إذا رحت إليهم روحا وهو نقيض الصباح وإنما سكنت الواو من روحاتي خوفا من أنها إذا حركت تتقلب ألفا فيتغير معناها وحروف العلة إذا وقعت عين الفعل أسكنت. نحو: روحه وروحوات وحرمة وحرمات و[كذا]⁽³⁾ بيضة وبيضات وإذا وقعت لام الفعل حركت نحو: غدوة وغدوات ورمية ورميات كريما أخلق له ديباجتي يعني أبذل له⁽⁴⁾ ماء وجهي وأسأله حاجتي. يقال: خلق الثوب. أي: بلي وأخلقته. وهو يتعدى ولا يتعدى ديباجة الخد حسن بشرته قال أبو تمام:

وطولُ مقامِ المرءِ في الحي مخلُوقٌ لديباجتيه فاغترِبَ تتجدد

فإني رأيت الشمس زيدت محبة إلى الناس أن ليست عليهم بسرمد⁽⁵⁾

[وقيل: الديباجة الخد]⁽⁶⁾ حتى أبوح إليه بحاجتي. يقال: باح بسره بوحا. أي: أظهره الغمة⁽⁷⁾ الكرب. ويقال: أمر غمه. أي: مبهم ملتبس. قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ

(1) الشاعر هو أبو تمام وهو حبيب بن أوس المتوفى سنة 231هـ؛ ينظر ترجمته في: الأغاني، 303/16؛ ووفيات الأعيان، 11/2؛ الأعلام، 165/2.

(2) ينظر: ديوان أبي تمام شرح الخطيب التبريزي، تح: محمد عبده عزام، دارالمعارف، ط4/ [د. م]، 419/1 .

(3) من (خ) ساقطة.

(4) من (خ) ساقطة.

(5) ينظر: الديوان، 23/2.

(6) ما بين المعقوفتين ساقط من (ص).

(7) في (ص) الغم.

غُمَّةٌ⁽¹⁾. أي: ظلمة وضيق وهم أرواه. أي: أسقاه حتى يروى الغلة العطش [على الرجل فهو مغلول إذا عطش]⁽²⁾ المطاف الطواف أدتني. أي: أفضت بي خاتمة الشيء آخره وفاتحته أوله، النادي مجلس القوم ومتحدثهم الرحيب الواسع. يقال: رجل رحيب الصدر. أي: واسع الصدر محتو. أي: مشتمل النحيب رفع الصوت بالبكاء. تقول: نخب ينحب نحبا ونحيباً⁽³⁾ إذا أشدت بكاءه.

قوله: فولجت غابة الجمع. ولج يلج ولوجا إذا دخل. الغابة هي الأجمة. وهي الشجر الكثير الملتف. [وقيل: هي أجمة القصب. وقيل: هي التي طالت]⁽⁴⁾. وقيل: هي مأخوذة من الغيابة وهي كل ما سترك من شيء والجمع من ذلك كله غابات [والغابة من الرماح ما طال منها. وقيل: هل الرماح إذا اجتمعت]⁽⁵⁾ وغاب⁽⁶⁾ شبه وقوفهم عليه بالغیطة التي تكثر أشجارها وسمعت بعض المتفاضلين. يقول: فولجب غاية الجمع بالياء وذلك تصحيف. [أسبر أختبر مجلبة الدمع]⁽⁷⁾ كقولك الولد مبخلة مجبنة. أي: الولد يحمل الإنسان على البخل والجبن.

قوله: في هذه⁽⁸⁾ الحلقة. أي: في وسطها وبهرة كل شيء وسطه. والبهرة: الأرض السهلة الواسعة بين الأجل. الشخت: الدقيق من كل شيء. تقول: شخت الرجل فهو شخت وشخيت عليه أهبته السياحة. وله رنة النياحة. وهو يطبع الأسجاع بجواهر لفظه. ويقرغ الأسماع بزواجير وعظه. وقد أحاطت به أخلاط الزمر. إحاطة الهالة بالقمر. والأكمام بالتمر. فذلفت إليه لأقتبس من فوائده. وألقط بعض فرائده. فسمعتة يقول حين خب في مجاله. وهدرت شقاشق ارتجاله. أيها السادر في غلوائه. السادل ثوب خيلائه. الجامح في جهالاته. الجانح

(1) سورة يونس، من الآية: 71، والآية بتمامها: ﴿ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَتَقَوْمِرِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذِكْرِي بِمَا يَتِ اللَّهُ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴾.

(2) من (ص) ما بين المعقوفتين ساقط.

(3) من (خ) ساقط.

(4) من (خ) ما بين المعقوفتين ساقط.

(5) ما بين المعقوفتين من (خ) ساقط.

(6) في (ص) ساقط.

(7) في (ص) كتب هكذا (أسبر مجلبة الدمع أسبر أي).

(8) في (ص) بهرة.

إلى خُرْغِيلاتِهِ. إلامَ تَسْتَمِرُّ على غَيْكَ. وَتَسْتَمِرُّ مَرَعَى بَغِيكَ ؟ وَحَتَّامَ تَتَّنَاهَى في زَهْوِكَ. ولا تَنْتَهِي عن لَهْوِكَ ؟

الآهبة: العدة والهيئة والجمع أهب ساح في الأرض سياحة. أي: ذهب فيها للعبادة الرنة [ظ/11] الصوت الذي فيه حزن تقول رنت المرأة ترن رنيئا. أي: صاحت بحزن. يطبع الأسجاع يعني يؤلفها يقال طبعت الدرهم والسيف أي: صنعته وعملته وضربته وفي الحديث: «كُلُّ الْخِلَالِ يُطْبَعُ عَلَيْهَا الْمُؤْمِنُ إِلَّا الْخِيَانَةَ وَالْكَذِبَ»⁽¹⁾.

قوله: إحاطة الهالة بالقمر والأكمام بالثمر. يقال: أحاطت به الخيل إحاطة. أي: أحذقت به الهالة هي الدائرة حول القمر الكم وعاء الطلع وغطاء التنوير. فكم كل شيء وعاءه؛ ولكل شجرة مثمرة كم. قال الله تعالى: ﴿وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ﴾⁽²⁾ وهو ما غطى ثمارها من السعف والليف.

قال الجوهري: الكم بكسر الكاف. وقال الآخرون: بالضم. وأكمام الزرع: غلفها التي يخرج منها. يقال: دلف إليه يدلف دلفا. أي: تقدم. ودلف الشيخ إذا مشى وقارب الخطو⁽³⁾. وقال الأزهري: الدلف والدليف فوق الدبيب ودلفت الكتيبة إلى الكتيبة في الحرب⁽⁴⁾. أي: تقدمت وسعت رويدا وأصل الدلف الدنو والتقدم. قوله: لأقتبس من فوائده. يقال: اقتبست منه علما. أي: استفدته منه، لقط الشيء والنقطة. أي: أخذه من الأرض. يقال: لكل ساقطة لاقطة.

أي: لكل ما بدر من الكلام سامع يسمعه ويذيعه. قال الجوهري: الفرند الدر إذا نظم وفصل بغيره. يقال: فرائد الدر كبارها⁽⁵⁾ سميت بذلك لانفرادها عن أجناسها.

(1) أخرجه أبو يعلى، رقم الحديث: 711، 67/2؛ والضياء، رقم الحديث: 1062، 258/3؛ وأخرجه القضاعي، رقم الحديث: 591، 345/1؛ وابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق، رقم الحديث: 144، 53/1؛ قال الهيثمي: (رواه البزار وأبو يعلى ورجاله رجال الصحيح)، 92/1.

(2) سورة الرحمن، من الآية: 11، والآية بتمامها: ﴿فِيهَا فَكِيهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ﴾.

(3) في (ص) الخطوات.

(4) الدلف: الشجاع والدلف التقدم ودلف يدلف دلفا ودليفا وهو فوق الدبيب كما تدلف الكتيبة في الحرب. ينظر التهذيب: مادة: (د. ل. ف)، والصاحح مادة: (د. ر. ر.).

(5) اللسان مادة: (ف. ر. د.).

وقال بن سيده: الفريد الشذر الذي بين الذهب واللؤلؤ. واحده فريدة⁽¹⁾. وقيل: الفريد بغير هاء الجوهرة النفيسة كأنها مفردة في نوعها⁽²⁾.

الخبب ضرب من العدو وهو مثل الرجل. وقيل: أن ينقل الفرس أيا منه وأيا سره جميعاً. وقيل: الخبيب السرعة. يقال: خب يخب خبا وخيبا. أي: عدا. وخب البحر. أي: اضطرب. قوله: هدرت شقائق ارتجاله. هدر الحمام يهدر هديرا. أي: صوت وصاح وهدر البعير. أي: رد صوته في حنجرته. الشقشقة بكسر الشين كالرنة يخرجها البعير من فيه إذا هاج. ويقال للخطيب الفصيح: إنه ل ذو شقشقة تشبها بالفحل الكثير الهدير. ويقال: فلان شقشقة في قومه. أي: هو فصيحهم وشاعرهم. ارتجال الخطبة والشعر ابتداءً وهما وإنشأؤهما من غير تهيئة. قيل: ذلك. يقال: فلان ارتجل الكلام أي: تكلم به من غير تهيئة.

قوله: أيها السادر في غلوائه. أي: السادل ثوب خيلائه السادر المتجبر ورجل سادر. أي⁽³⁾: غير مثبت والسادر الذي لا يهتم ولا يبالي بما صنع وسدر في البلاد وسدل إذا ذهب فيها فلم يثته شيء [والغلواء الغلو] ⁽⁴⁾ وتجاوز القدر وسرعة الشباب وأوله السادل المرخي ثوبه سدل الثوب يسدل سداً. أي: ارخاه وأرسله وسدل ثوبه من الخيلاء. أي: أرسله وطوله ليجره من الكبير.

وبإسناده عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «مَنْ جَرَّ إِزَارَهُ مِنَ الْخِيَلَاءِ لَمْ يَنْظُرُ اللَّهُ ﻋَلَيْهِ» ⁽⁵⁾ والخيلاء والخيلة والمخيلة والخ .. والخيل الكبر. يقال: جمح الفرس يجمع جموحا وجماحا فهو جامح إذا أعثر فارسه وغلبه وصعب عليه وذهب يجري جريا غالبا وجمح. أي: أسرع. قال تعالى: ﴿لَوْلَا إِلَيْهِ وَهْمُ تَجَمُّحُونَ﴾ ⁽⁶⁾. أي: يسرعون وجمحت المرأة إذا خرجت من بيت زوجها إلى أهلها قبل أن يطلقها والجموح من الرجال الذي

(1) المخصص (كتاب النساء).

(2) الفرائد: الشذر الذي يفصل بينؤلؤ والذهب واحدها فريدة. وقيل: الفريدة بغير (هاء) : الجوهره النفسية كأنها مفردة في نوعها، ينظر : المحكم والمحيط، مادة (ر . ف . د).

(3) فی (ص) ساقطة.

(4) في (ص) كتبت والغلو .

(5) وتمام الحديث: (من جر إزاره من الخلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة) وبينا رجل يشي بين بردين مختلاً خسف الله به الأرض فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة)، أخرجه أحمد، رقم الحديث: 11370، 39/3.

(6) سورة التوبة، من الآية: 57، والآية بتمامها: ﴿لَوْ يَخْدُونَ مُلْجَأًا أَوْ مَغْرَتًا أَوْ مَدْخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾.

يركب هواه ولا يمكن رده. قوله: الجانح إلى خزعبلاته الجانح المائل جنح يجنح ويجنح. أي: مال. قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ هَا﴾⁽¹⁾. أي: مالوا إلى الصلح الخزعبله ما أضحكت به القوم والشيء الباطل والخزعبله لغة. وقال أبو الحسن الهنائي: يقال: دعنا من خزعبلاتك. أي: من أحاجيك⁽²⁾ ودعاباتك وملحك تستمر. أي: تمر وتذهب واستمر مرمره. أي: استحكم عزمه ألغي الجهل. وقيل: ألغي الفساد. قال الله تعالى: ﴿وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ﴾⁽³⁾. أي: فسد عليه عيشه. وقال بن سيدة: غوي الرجل غيا وغوي غواية. أي: ضل⁽⁴⁾.

قوله: وتستمرىء مرعى بغيك. يقال: استمرأ الطعام إذا استطابه ووجده مريئاً البغي التعدي وبغي به بغيا. أي: استطال وكدر. ويقال: كل مجاوزة عن المقدار الذي هو حد الشيء وإفراط فهو بغي حتام⁽⁵⁾. حرف ما التي هي للاستفهام إذا دخلت على حرف الجر حذفت الألف منها؛ وربما وصلت به. كقوله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾⁽⁶⁾. وفيه أنت من ذكرها. وقولهم: إلام وحتام علام. يقال: تناهى يتناهى إذا بلغ النهاية والزهو الكبر والتيه. يقال: زهى الرجل فهو مزهو على لفظ ما لم يسم فاعله إذا تكبر⁽⁷⁾. وحكى⁽⁸⁾ بن السكيت زهوت وزهيت والزهو الاستخفاف. يقال: زهاه. أي: استخفه. قال بن الأعرابي: الزهو الكذب انتهى عن الشيء إذا كف عنه وانقطع عنه. يقال: نهيته فانتهى لا تنهى عن لهوك.

وبإسناده عن موسى بن جعفر⁽⁹⁾ عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ قال: «خمس يقسين القلب وينبتن النفاق كما ينبت الماء الشجر استعمال اللهواتيان باب السلطان واللعب بالصولجة وطلب الصيد والرمي بالبندق»⁽¹⁾.

(1) سورة الأنفال، من الآية: 61، والآية بتمامها: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ هَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾.

(2) في (ص) من أضحيكك.

(3) سورة طه، من الآية: 121، والآية بتمامها: ﴿فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتَ هُمَا سَوْءَ ثُلُثَمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ﴾.

(4) ينظر المحكم والمحيط الأعظم مادة: (غ. ي. و).

(5) كتب في الهامش إشارة هكذا [ذكر قولهم حتام وإلام وعلام].

(6) سورة النبأ، الآية: 1.

(7) المحكم، مادة: (ز. ه. و).

(8) في (ص) وقال.

(9) موسى بن جعفر [ت: 183 هـ]. ينظر: صفة الصفوة، 2/184؛ والأعلام، 7/321.

تُبَارِزُ بِمَعْصِيَتِكَ مَالِكَ نَاصِيَتِكَ! وَتَجْتَرِي بِفُجْحِ سِيرَتِكَ عَلَى عَالِمِ سَرِيرَتِكَ! وَتَتَوَارَى عَنْ قَرِيبِكَ وَأَنْتَ بِمَرَأَى رَقِيبِكَ! وَتَسْتَخْفِي مِنْ مَمْلُوكِكَ وَمَا تَخْفَى خَافِيَةً عَلَى مَلِكِكَ! أَنْظُنْ أَنْ سَتَنْفَعُكَ حَالُكَ إِذَا أَنْ ارْتَحَالَكَ ؟ أَوْ يُنْقِذُكَ مَالُكَ حِينَ تَوْبِقُكَ أَعْمَالُكَ ؟ أَوْ يُغْنِي عَنْكَ نَدْمُكَ إِذَا زَلَّتْ قَدَمُكَ ؟ أَوْ يُعْطِفُ عَلَيْكَ مَعَشْرُكَ يَوْمَ يَضُمُّكَ مَحْشَرُكَ ؟ هَلَّا انْتَهَجْتَ مَحَجَّةَ اهْتِدَائِكَ وَعَجَلْتَ مُعَالَجَةَ دَائِكَ وَقَلَّتْ شَبَابَةُ اعْتِدَائِكَ وَقَدَعْتَ نَفْسَكَ فِيهِ أَكْبُرُ أَعْدَائِكَ ؟ أَمَا الْحِمَامُ مِيعَادُكَ فَمَا إِعْدَادُكَ ؟ وَبِالْمَشِيبِ إِذَا رَكَ فَمَا أَعْدَارُكَ ؟ وَفِي اللَّحْدِ مَقِيلُكَ فَمَا قِيلُكَ ؟ وَإِلَى اللَّهِ مَصِيرُكَ فَمَنْ نَصِيرُكَ ؟ طَالَمَا أُيَقِّظُكَ الدَّهْرُ فَتَتَاعَسْتَ وَجَذَبَكَ الْوَعْظُ فَتَقَاعَسْتَ.

قوله: مالك ناصيتك. أي: مالك جميع بدنك كنى عن جميع البدن بالناصية كما أن العرب تكنى [و/12] عن الكبراء بالرؤوس وعن الإتياع بالأذنان.

قال الله تعالى: ﴿ نَاصِيَةٍ كَذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴾⁽²⁾. أي: صاحبها كاذب. أوقع الجزء موقع الجملة، وقال الليث: الناصية: قصاص⁽³⁾ الشعر الذي في مقدم الرأس؛ وقال الفراء والأزهري: الناصية منبت الشعر في مقدم الرأس لا الشعر الذي تسميه العامة ناصية لنباته في ذلك الموضع.

وقيل في قوله تعالى: ﴿ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴾⁽⁴⁾. أي: لنسودن وجهه فكفت الناصية لأنها في مقدم الوجه. وقيل: لنسفا بالناصية. أي: لنجرنه بناصيته إلى النار.

قوله: وتجتريء. أي: لم تبال. يقال: اجتريا عليه. أي: لم يبال به ولم يفرع منه. وقيل: الجرأة: الشجاعة، السيرة، الطريقة، والسنة، والهيئة. قال الله تعالى: ﴿ سَعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى ﴾⁽⁵⁾ أي: سندردها عصا كما كانت. السريرة: ما يكتمها الإنسان من أعماله. قال الله تعالى: ﴿ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ﴾⁽⁶⁾ وهي الأعمال التي أسرها العباد تتوارى⁽⁷⁾. أي: تستتر. المرأي المنظر

=

(1) لم أقف له على تخريج.

(2) سورة العلق، من الآية: 16، والآية بتمامها: ﴿ نَاصِيَةٍ كَذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴾.

(3) في (ص) حزاز.

(4) سورة العلق، من الآية: 15، والآية بتمامها: ﴿ كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴾.

(5) سورة طه، من الآية: 21، والآية بتمامها: ﴿ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى ﴾.

(6) سورة الطارق، الآية: 9.

(7) من (ص) ساقطة.

وهو مفعول من الرؤية. الرقيب الحافظ والرقيب الموكل، قال الليث: الحال الوقت الذي أنت فيه وما أنت عليه من خير وشر. وقال الفراء: الحال الجدة والسعة. يقال: ليس لفلان حال. أي: ليس له جدة. ويقال: حال فلان حسنة وحسن الواحدة حاله. ويقال: هو بحالة سوء فمن ذكر الحال جمعه أحوالا ومن أنثها جمعها حالات. [قوله: إذا آن ⁽¹⁾]. يقال: أتى لك أن تفعل كذا وكذا يئين أينا. أي: حان. قال الجوهري: هو مقلوب أنى. وقال ابن سيده: آن الشيء. أي: ينا. أي: حان لغة في أنى وليس بمقلوب عنه لوجود المصدر. قال الشاعر:

[الطويل]

ألم يئن لي أن تجلّي عما يتي وأقصر عن ليلي بلى قد أنى ليا⁽²⁾

فجمع بين اللغتين. قوله: أو ينقذك مالك حين توبقك أعمالك. أي: ينجيك ويخلصك مالك. وبإسناده عن ابن عباس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « لكل أمة فتنة وفتنة أمتي المال »⁽³⁾. وبإسناده عن مطرف بن عبد الله بن الشخير⁽⁴⁾ عن أبيه قال دفعت إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول: ﴿ أَلْهَيْكُمْ التَّكَاثُرُ ﴾⁽⁵⁾ قال: يقول: « ابْنُ آدَمَ مَالِي مَالِي، وَهَلْ لَكَ مِنْ مَالِكَ إِلَّا مَا أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ، أَوْ لَبَسْتَ فَأَبْلَيْتَ، أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ »⁽⁶⁾. وبإسناده عن نبيط بن شريط رضي الله عنه⁽⁷⁾ قال: « قال رجل للنبي: إني أكره الموت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ألك مال ؟ قال: نعم. قال: فقدم مالك فإن كل امرئ في ماله »⁽⁸⁾. قوله: يوبقك. أي:

(1) ما بين المعقوفتين ساقط من (خ).

(2) هذا البيت لابن السكيت أورده الجوهري في الصحاح في مادة: (أ. ن. ي).

(3) أخرجه أحمد، رقم الحديث: 17506، 164/4؛ والترمذي، رقم الحديث: 2336، وقال: (حسن صحيح غريب)، 569/4؛ والحاكم، رقم الحديث: 7896، وقال: (صحيح الإسناد)، 354/4؛ والطبراني، رقم الحديث: 404، 179/19؛ وأخرجه أبو نعيم في المعرفة، رقم الحديث: 5826، 2373/5.

(4) مطرف بن عبد الله بن الشخير، ينظر ترجمته: سير أعلام النبلاء 4/186-996.

(5) سورة التكاثر، الآية: 1.

(6) أخرجه أحمد، رقم الحديث: 16349، 24/4؛ ومسلم، رقم الحديث: 2958، 2273/4؛ والترمذي، رقم الحديث: 2342؛ وقال: (حسن صحيح)، 572/4؛ والنسائي، رقم الحديث: 3613، 238/6؛ وابن حبان، رقم الحديث: 3327، 120/8.

(7) نبيط بن شرط الأشجعي والد سلمة بن نبيط له صحبة يعد في الكوفيين روى عن سالم بن أبي الجعد وابنه سلمة. ينظر: الثقات لابن حبان 3/418. والتاريخ الكبير للبخاري 8/137.

(8) ينظر: كنز العمال، رقم الحديث: 42139، 855/15.

يهلكك. يقال: وبقي الرجل. أي: هلك. وأوبقه غيره. أي: أهلكه. يقال⁽¹⁾: عطف عليه يعطف عطفًا. أي: أشفق وعطف. أي: كبّ، المعشر الجماعة من الناس. يقال: انتهج الطريق. أي: أوضحه واستبانته. يقال: نهجت الطريق. أي: أبنته وأوضحته المحجة جادة الطريق. يقال: فللت السيف أفله فلا. أي: ثلثت حده. ويقال: فله. أي: كسره. شباه كل شيء حد طرفه والجمع شبا وشبوات والاعتداء مجاوزة الحد في الظلم.

قوله: وَقَدَعْتَ نَفْسَكَ فَهِيَ أَكْبَرُ أَعْدَائِكَ قَدَعَهُ يَقْدَعُهُ قَدْعًا. أي: قهره. وبإسناده عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ قال: «ليس عدوك بالذي إن قتلته كان نورا وإن قتلك دخلت الجنة ولكن أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك ثم أعدى عدو لك زوجتك التي تضطجع معها ثم أعدى عدوك ولدك الذي خرج من صلبك ثم أعدى عدوك الذي تملك يمينك»⁽²⁾. وذكر بقية الحديث.

وبإسناده عن الأصمعي قال: كنا في طريق مكة في بعض المنازل وقد قرينا طعاما لنا إذا وقفت علينا أعرابية. فقالت: أطعمونا مما أطعمكم الله فناولها بعض القوم شيئا. فقالت: كتب الله كل عدو لك إلا نفسك.

قوله: أما الحمام ميعادك الحمام بكسر الحاء الموت، المشيب الشيب وقال الأصمعي: الشيب بياض الشعر والمشيب دخول الرجل في الشيب الأعذار إقامة العذر. والإنذار الإعلام بالشيء الذي يحذر منه وكل من عمر ستين سنة فقد أنذره الشيب. وبإسناده عن بن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ نُودِيَ: أَيُّ أُنْبَاءِ السِّتِينَ»⁽³⁾. وهو

(1) ساقطة من (ص).

(2) رواه الديلمي عن أبي مالك الأشعري، ينظر: كنز العمال، رقم الحديث: 11264، 431/4.

(3) ذكره الحكيم، 156/2؛ وابن جرير في تفسيره، 141/22؛ وابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير، وقال: هذا الحديث فيه نظر لحال إبراهيم بن الفضل، 560/3؛ والطبراني في الكبير، رقم الحديث: 11415، 177/11؛ وفي الأوسط، رقم الحديث: 7925، 49/8؛ قال الهيثمي: (فيه إبراهيم بن الفضل المخزومي، وهو ضعيف)، 97/7؛ وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان، رقم الحديث: 10254، 264/7؛ وفي السنن الكبرى، رقم الحديث: 6313، 370/3؛ وأخرجه أيضًا: الرامهرمزي، رقم الحديث: 27، 66/1.

العمر الذي قال الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ﴾⁽¹⁾. قال المفسرون: هو الشيب ينذر بالموت قال الشاعر: [الوافر]

رَأَيْتُ الشَّيْبَ مِنْ نُذْرِ الْمَنَايَا لِصَاحِبِهِ وَحَسْبُكَ مِنْ نَذِيرٍ⁽²⁾

قال الأزهري: القيلولة والمقيل عند العرب الاستراحة نصف النهار إذا اشتد الحر وإن لم يكن مع ذلك نوم⁽³⁾. ويقال: قال يقول قيلا وقيلا وقالوا ومقالة. وقيل: يستعمل القول في الخير والشر ويستعمل القال والقيل في الشر خاصة. ويقال: تقاعس وتقعس واقعسس. أي: تأخر وجمل مقعسس. أي: يمتنع من أن يقاد وعز أقعس. أي: ثابت يمتنع من مزيله لثباته. يقال: تناعس. أي: أظهر النعاس. وقيل: تناعس تغافل.

تجلت. أي: ظهرت وبانت العبرة جمع عبرة وهي ما اعتبرت من الآيات. تعاميت تظاهرت العمى.

قوله: [ظ/12] حصص لك⁽⁴⁾ الحق. أي: ظهر وتبين. والحصصة: بيان الحق بعد كتمانها⁽⁵⁾. وقال الأزهري: أصلها من حصصة البعير ثفنته في الأرض وذلك إذا برك حتى يستبين آثارها فيها⁽⁶⁾. قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ حَصَّصَ الْحَقُّ﴾⁽⁷⁾. أي: تبين الحق وظهر. وتقول: ماريت. أي: جادلت ودافعت عن الحق وقيل: ماريت. أي: جددت. وتقول: ماراه حقه. أي: جده. قال الله تعالى: ﴿أَفْتُمِرُّوهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ﴾⁽⁸⁾ أي: أفتجادلونه في⁽⁹⁾ أنه رأى

(1) سورة فاطر، من الآية: 37، والآية بتمامها: ﴿وَهُمْ يَصْطَرِّحُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾.

(2) هذا البيت. لم أقف له على قائل.

(3) اللسان مادة: (ق. ي. ل.).

(4) ساقطة من (ص.).

(5) المخصص (كتاب الخيل).

(6) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والصور لبرهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2002، 92/4.

(7) سورة يوسف، من الآية: 51، والآية بتمامها: ﴿قَالَ مَا خَطْبُكَ إِذْ رَوَدْتَنَّهُ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْقَنَ حَصَّصَ الْحَقُّ أَنَا رَوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾.

(8) سورة النجم، الآية: 12.

(9) من (ص) ساقطة.

الآية الكبرى من آياته ومن قرأ أفتمارونه. أي: أفتجدونه. قوله: آسيت. يقال: آسيته بمالي. أي: أئنته منه وجعلته أسوة لي وشاركته فيه. وقيل: لا يكون ذلك منه إلا من⁽¹⁾ كفاف فإن كان من فضله فليس بمواساة⁽²⁾ وواسى لغة ضعيفة في أسى. ويقال: فلان لا يواسي فلاناً. أي: لا يشاركه في شيء. ويقال: هم إسوة وأسوة في هذا الأمر. أي: حالهم فيه واحدة والضم في أسوة لتميم والكسر لأهل الحجاز. يقال: أوعاه يوعيه. أي: جعله في الوعاء. قال الشاعر:

[البسيط]

الخيرُ خيرٌ وإن طال الزمانُ به والشرُّ أخبثُ ما أوعيتَ من زاد⁽³⁾

ويقال: وعيت الحديث أعيه. أي: حفظته⁽⁴⁾. ومنه ﴿أُذُنٌ وَعِيَةٌ﴾⁽⁵⁾. ويقال في المسموع: وعى وفي المحفوظ أوعى. قوله: تؤثر. قلنا توعيه على ذكر تعيه معناه تؤثر الدنيا على الآخرة. البر هو الصدق والطاعة. وقيل: البر الاتساع والإحسان والزيادة. وقال الأزهري: قال بعضهم: البر الصلاح. وقيل: البر الخير. قال: ولا أعلم تفسيراً أجمع منه لأنه محيط بجميع ما قالوا. يقال: أوليته معروفًا. أي: أعطيته إعطاءً. ويقال: رغب عنه إذا زهد فيه ولم يردّه ورغب في الشيء وإليه أرادّه. قوله: ترغب عن هاد تستهديه إلى زاد تستهديه. أي: تزهد في هذا تطلب منه الهداية وترغب في زاد تطلبه هدية. والمعنى: ترغب في الهدية ولا ترغب في الهداية. وبإسناده عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ رَغِبَ فِي الدُّنْيَا وَأَطَالَ فِيهَا رَغْبَتَهُ أَعْمَى اللَّهُ قَلْبَهُ عَلَى قَدْرِ رَغْبَتِهِ فِيهَا، وَمَنْ زَهَدَ فِي الدُّنْيَا وَقَصَدَ فِيهَا أَمَلَهُ اللَّهُ أَعْطَاهُ اللَّهُ عِلْمًا مِنْ غَيْرِ تَعَلُّمٍ، وَهُدًى بِغَيْرِ هِدَايَةٍ»⁽⁶⁾. قوله: يواقيت الصلات في الصلات جمع صلة وهي: العطية. المغالاة. يقال: غالى به وغالاه مغالاة إذا اشتراه بثمن غال جاوز القدر.

(1) في (ص) في.

(2) نكر في (ص) ذلك بمواساة.

(3) هذا البيت يضرب مثلاً في اجتناب الذم والشر قاله أبو عبيد وزعموا أن هذا البيت قالته الجن وقيل هو لعبيد بن الأبرص ينظر: مجمع الأمثال، 159/1.

(4) في (ص) أحفظه.

(5) سورة الحاقة، من الآية: 12، والآية بتمامها: ﴿لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَعِيَةٌ﴾.

(6) ينظر: كنز العمال رقم الحديث: 6194، والتدوين في أخبار قزوين، 1145، وتاريخ أصبهان لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن مهران الأصبهاني، تح: سيد كسراوي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990، 166/1.

الصدقة مهر المرأة وجمعها صدقات. قال الله تعالى: ﴿وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدُقَتِهِنَّ نِحْلَةً﴾⁽¹⁾. أي: أعطوا الأزواج مهورهن فريضة وتدينا. ويقال: هذا أثر من ذاك. أي: أفضل. الموالاة المتابعة. تقول: والى بينهما. أي: تابع بينهما. قوله: مغالاة الصدقات.

وبإسناده عن ابن عمر رضي الله عنهما أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه خطب الناس قال: أيها الناس لا تغالوا في مهور النساء فإنها لو كانت مكرمة في الدنيا أو تقوى عند الله كان أولى بها النبي ﷺ ما أصدق امرأة من نسائه ولا أصدق امرأة من بناته فوق ثنتي عشر أوقية ألا وإن أحكم ليغلي صدقة امرأته حتى يبقى لها عداوة في نفسه حتى يقول: كلفت لك.

علق القربة أو عرق القربة. قوله: عرق القربة يقال في المثل: "لقيت منها عرق القربة". أي: شدة شديدة كما أن حامل القربة يلقي مشقة عظيمة في حملها حتى يعرق. ويقال: علق القربة باللام.

وبإسناده عن أبي حذرة الأسلمي رضي الله عنه (2) قال: «أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَسْتَعِينُهُ فِي مَهْرِ امْرَأَةٍ، فَقَالَ: كَمْ أَصْدَقْتَهَا؟ قَالَ: قُلْتُ: مِائَتِي دِرْهَمٍ، قَالَ: لَوْ كُنْتُمْ تَعْرِفُونَ مِنْ بَطْحَانَ مَا زِدْتُمْ» (3). وبإسناده عن عائشة رضي الله عنها (4) قالت: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ يُؤْمِنِ الْمَرْأَةَ تَيْسِيرَ خِطْبَتِهَا وَتَيْسِيرَ صَدَاقِهَا» (5). وقال: عروة (6) وأنا أقول: من أول شؤمها أن يكثر صداقها». قوله: «وصحاف الألوان أشهى إليك من صحائف الأديان. الصحيفة تشبه قصعة عريضة تشعب الخمسة ونحوهم والجمع صحاف والصحيفة الكتاب والجمع الصحف والصحائف والمعنى ألوان الأطعمة والشهوات أحب إليك من قراءة الكتب والآيات. وبإسناده عن أبي

(1) سورة النساء، من الآية: 4، والآية بتمامها: ﴿وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدُقَتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا﴾.

(2) أبو حذرة الأسلمي المدني قيل: اسمه عبد، وقيل: عبيد، وقيل: سلامة بن عمير، وقيل: سلامة بن عمرو، ينظر: (أسماء من يعرف بكنيته) لمجد بن الحسين أبو الفتح الأزدي الموصلي، تح: أبو عبد الرحمن إقبال، الدار السلفية-الهند، ط1/1989، ص: 399.

(3) أورده ابن سعد في الطبقات الكبرى، 4/310.

(4) عائشة بنت عبد الله (أبي بكر الصديق) بن عثمان أم عبد الله زوجة النبي ﷺ (9.ق هـ / 58هـ) روي عنها 2210 حديث. ينظر: الإصابة 8/139، والأعلام 3/240.

(5) رواه البيهقي، رقم الحديث: 14135، المعجم الأوسط، رقم الحديث: 3612.

(6) عروة بن الزبير بن العوام الأسدي أبو عبد الله المدني [ت: 94هـ]. ينظر: العبر 1/110، والأنساب للسمعاني 1/140.

أمامة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «سَيَكُونُ رِجَالٌ مِنْ أُمَّتِي يَأْكُلُونَ أَلْوَانَ الطَّعَامِ، وَيَشْرَبُونَ أَلْوَانَ الشَّرَابِ، وَيُلْبِسُونَ أَلْوَانَ الثِّيَابِ، وَيَتَشَدَّقُونَ فِي الْكَلَامِ، فَأُولَئِكَ شِرَارُ أُمَّتِي»⁽¹⁾. وبإسناده عن أنس بن مالك ﷺ: «أن النبي كان يكره للرجل أن يأكل كل ما يشتهي»⁽²⁾. وبإسناده عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال: «يُورِثُ الْفَسْوَةَ فِي الْقَلْبِ ثَلَاثُ خِصَالٍ، حُبُّ الطَّعَامِ، وَحُبُّ النَّوْمِ، وَحُبُّ الرَّاحَةِ»⁽³⁾. وبإسناده عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «أَحْرِمُوا أَنْفُسَكُمْ طَيِّبِ الطَّعَامِ، فَإِنَّمَا قَوِيَ الشَّيْطَانُ أَنْ يَجْرِيَ فِي الْعُرُوقِ»⁽⁴⁾. [و/ 13] وبإسناده عن أبي سليمان الداراني⁽⁵⁾ قال: سمعت أبا الأشهب⁽⁶⁾ بعبادان⁽⁷⁾ ونحن معه في جنازة. قال: أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام⁽⁸⁾ يا داود حذر وأنذر أصحابك أكل الشهوات فإن القلوب المعلقة بشهوات الدنيا عني محجوبة. وبإسناده عن سهل بن عبد الله التستري⁽⁹⁾ قال: أقيمت الصلاة ذات يوم وأنا آكل شهوة اشتيتها فآثرت الشهوة ثم قمت إلى الصلاة فإذا قارئ يقرأ ﴿أَصَاغُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾⁽¹⁰⁾ فعدوت⁽¹¹⁾ في طلبه فلم أجده فجعلت على نفسي أن لا آكل ذلك الطعام.

قوله: ودعابة الأقران. الدعابة المزاح. يقال: دعب يدعب دعبا. إذا قال قولا يستملح؛ كما يقال: مزح يمزح. يقال: دعاب تعاب. ويقال: فلان قرن فلان إذا كان مثله في الشجاعة

(1) رواه الطبراني في المعجم الكبير، 107/8؛ والمعجم الأوسط، 24/3؛ ومجمع الزوائد، 29/10.

(2) أخرجه الديلمي عن عائشة، رقم الحديث: 8950، 520/5.

(3) أخرجه الديلمي عن عائشة، رقم الحديث: 8950، 520/5.

(4) ينظر: تنزيه الشريعة، 240/2. الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة للشوكاني، تح: عبد الرحمن يحيى المعلمي، المكتب الإسلامي بيروت، ط3، 1407هـ، 183/1.

(5) سليمان الداراني بن حبيب المحاربي الداراني أبو بكر قاض من ثقات التابعين [ت: 120 هـ]. ينظر: الوافي بالوفيات 115/5. والأعلام 122/3.

(6) أبو الأشهب: هوثة بن خليفة بن عبد الله. [ت: 215 هـ]. ينظر: الأنساب للسمعاني 384/1.

(7) عبادان: من قرى مرو، وعبادان في العراق وأيضا في صقع في اليمن. ينظر: معجم البلدان 77/4.

(8) النبي داود عليه السلام ينظر ترجمته البداية والنهاية 9/2.

(9) سهل بن عبد الله التستري، شيخ العارفين، أبو محمد التستري، الصوفي الزاهد [ت: 283 هـ]. ينظر: سير أعلام النبلاء، 330/13.

(10) سورة مريم، الآية: 59، والآية بتمامها: ﴿خَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَصَاغُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾.

(11) في (ص) فعدت.

والجمع أقران. العرف والمعروف ما يستحسن⁽¹⁾ من الأفعال. قال: أنس لك من تلاوة القرآن. أي: أكثر أنساً؛ وبإسناده عن ابن عمر رضي الله عنهما: « إِنَّ الْقُلُوبَ تَصْدَأُ كَمَا يَصْدَأُ الْحَدِيدُ. قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ: وَمَا جَلَاؤُهَا ؟ قال: قراءة القرآن »⁽²⁾.

تقول: انتهك حرمة إذا لم يرعها وتناولها بما لا يحل. الحمى الموضع المحمي الممنوع. ويقول: حماه يحميه حمياً وحمية وحماية منعه. النكر والمنكر ما يستقبح من الأفعال والمعنى تأمر بالخير ولا تتولاه. وتتهى عن الشر ولا تتوقاه وتحمي غيرك ولا تتحاماها. أي: تمنع غيرك من إتيان المنكر ولا تمتنع أنت منه.

وبإسناده عن أسامة بن زيد رضي الله عنه⁽³⁾ قال: لا أقول الأمير أنه خير الناس من بعد شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: « يجاء بالأمير فيرمى به في النار وذكر كلمة خفية علي أراها فتندلق أقتاب بطنه ؟ وهي أمعاؤه تدور كما تدور الطاحونة. قال: فيقال له: يا فلان ألم تكن تأمر بالمعروف وتتهى عن المنكر ؟ فيقول: كنت آمر بالمعروف وأتركه وأنهى عن المنكر وأرتكبه »⁽⁴⁾. قوله: وترحز عن الظلم ثم تغشاه. أي: تبعد وتدفع غيرك عن الظلم. قال الله صلى الله عليه وسلم: ﴿ فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ ﴾⁽⁵⁾. أي: باشره. وغشي المرأة. أي: جامعها. قوله: ﴿ وَخَشِيَ النَّاسَ وَاللَّهَ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَهُ ﴾⁽⁶⁾. وبإسناده عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « لا يحقرن أحدكم نفسه عند أمرٍ لله تعالى فيه مقال أن يقول فيه فيوقفه الله يوم القيامة. فيقول: ما منعك إذا رأيت كذا وكذا أن تقول فيه. فيقول: أي: رب خفت الناس. فيقول: أنا أحق أن

(1) في (ص) يحسن.

(2) كنز العمال، 363/2.

(3) أسامة بن زيد بن حارثة [ت: 54هـ]، ينظر: العبر في أخبار من غبر للذهبي 59/1.

(4) أخرجه أحمد 207/5 رقم 21848، والبخاري 1191/3، رقم 3094. ومسلم 2290/4، رقم 2989.

(5) سورة آل عمران، الآية: 185، والآية بتمامها: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّرُ أَجُورُكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ﴾ فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾.

(6) سورة الأحزاب، من الآية: 37، والآية بتمامها: ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَخُفِيَ فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَخَشِيَ النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَهُ ﴾ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مَبَاهِطَ زَوْجِنَهَا لَيْلَى لَا يَكُونُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾.

تخاف»⁽¹⁾. وبإسناده عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَمُرُّ بِمَعْصِيَةٍ فِي الدُّنْيَا لَا يُغَيِّرُهَا، إِلَّا قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: عَبْدِي، مَرَرْتُ بِمَعْصِيَتِي فَلَمْ تُغَيِّرْهَا. فَيَقُولُ: رَبِّ خَشِيتُ النَّاسَ، فَيَقُولُ اللَّهُ ﷻ: أَنَا أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ»⁽²⁾.

قوله: تبا. أي: هلاكا وخسرانا. قال بن سيده: تبا نصب على الدعاء. وقيل: تبا نصب على إضمار فعل. أي: ألزمه الله خسرانا. ويقال: تنثنى الشيء تنثيا. أي: رد بعضه على بعض. تنثي إليها إنصابه. أي: مال إليها مرة بعد أخرى وصرف همهته إليها والانصباب الانسكاب ويراد به الميل أيضا.

يقال: استفاق من غشيته وأفاق إذا رجع إليه عقله وزالت غشيته. وقال الأزهري: كل مغشي عليه أو سكران أو معتوه إذا انجلى عنه. قيل: قد أفاق واستفاق الغرام الحب. وقيل: الغرام البلاء وما لا يستطيع أن يتخلص منه والعذاب اللازم. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾⁽³⁾. أي: ملجأ دائما لازما غير مفارق من عذب به. ويقال: غراما. أي: هلاكا ورجل مغرم بكذا وكذا. أي: مبتلى مولع به.

قوله: وفرط صباية الفرط الاسم من الإفراط وهو مجاوزة الحد في الأمر. يقال: إياك والفرط في الأمر والفرط العجل الصباية رقة الشوق وقيل الهوى والمحبة. تقول: صبب إليها يصب صباية فهو صب بها. يقال: رامه يرومه روما. أي: طلبه.

الصباية. يقال: البقية اليسيرة من الشراب في الإناء وإذا شربها الرجل. قيل: تصابها. قوله: لبد عجاجته وغيض مجاجته لبد. أي: سكن. يقال: لبد الشيء بالأرض يلبد لبودا. أي: لصق بها ولبد الندى بالأرض. أي: سكن غبارها. وقال أبو عبيد: كل شيء ألصقته بشيء فقد لبدته. العجاجة الغبار غيض. أي: نقص وحبس وغاض الماء يغيض غيضا أي: نضب وغار فذهب المجاجة الريق الذي تمجه من فيك. أي: ترميه وهذه استعارة منبئة عن الهدوء والسكون والسكوت لبد عجاجته معناها سكن عن حركاته وغيض مجاجته. معناه

(1) أخرجه الطيالسي، رقم الحديث: 2206، ص: 293؛ وأحمد، رقم الحديث: 11273، 30/3؛ وعبد بن حميد، رقم الحديث: 971، ص: 300؛ وابن ماجه، رقم الحديث: 4008، 1328/2؛ قال البوصيري: (هذا إسناد صحيح) 182/4. والبيهقي، رقم الحديث: 19971، 90/10.

(2) لم أقف له على تخريج.

(3) سورة الفرقان، من الآية: 65، والآية بتمامها: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾.

سكت عن كلماته لأن المجاجة إنما تسقط من فم المتكلم لا عن فم الساكت واعتضد شكوته وتأبط هراوته اعتضد الشيء إذا وضعه على عضده. والشكوة سقاء من جلد الرضيع. وقيل: هو وعاء من أدم يبرد فيه الماء ويحبس فيه اللبن والجمع شكوات وشكى. ويقال: تأبط الشيء جعله تحت إبطه وكان ثابت بن جابر الفهمي يسمى تأبط [ظ/ 13] شرا⁽¹⁾ لأنه كان لا يفارقه السيف. وقيل: إن أمه بصرت به وقد تأبط حصير سهام. أي: كنانة وأخذ قوسا. فقالت: هذا تأبط شرا. وقيل: رآته وقد تأبط حية. فقالت: ذلك. وقيل: بل تأبط سكيناً وأتى نادي قومه فوجاً أحدهم فسمي به لذلك. الهراوة: العصي الضخمة والجمع الهراوي. فلما رنت الجماعة إلى تحفزه. ورأت تأهبة لمزايلة مركزه. أدخل كل منهم يده في جيبه. فأفعم له سجلاً من سيبه. وقال: اصرف هذا في نفقتك. أو فرقته على جماعتك، فقبله منهم مغضياً. وانثنى عنهم مُثْنياً. مغضياً أغضى عينيه. أي: أغمضهما قبل عطائهم من غير أن ينظر إليه نظر الحريص عليه. قوله: رنت الجماعة إلى تحفزه. تقول: رنا يرنو رنوا. أي: أدام النظر مع سكون الطرف تحفز. أي: تأهب للقيام وتعمل واحتفز وتحفز في جلوسه. أي: يريد القيام والبطش بالشيء. ويقال: حفزه يحفزه حفزا. أي: حثه من خلفه سوقاً أو غير سوق مزايلة مركزه. أي: مفارقة موضعه أفعم. أي: ملأ يقال: فعمه يفعمه وأفعمه. أي: ملأه السجل الدلو الضخم إذا كان فيه ماء قل أو كثر ولا يقال للدلو وهي فارغة سجل ولا ذنوب والسجل مذكر والجمع سجال. قوله: فقبله منهم مغضياً. وانثنى عنهم مُثْنياً. وجعل يودع من يشيعه. ليخفى عليه مهيعة مغضياً أغضى عينيه. أي: أغمضهما قبل عطائهم من غير أن ينظر إليه نظر الحريص عليه. والفرح به بل يغمض عليه احتقاراً له وانثنى عنهم. أي: رجع عنهم. يقال: شيعه إذا خرج معه ليودعه ويؤنسه إلى موضع ما المهيح الطريق الواسع الواضح. يقال: هاع يهيع هياعا. أي: اتسع وانتشر ويُسرب من يتبعه. لكي يُجَهَلَ مَرَبُّهُ لكي يحمل من بعد يسرب. أي: يسرح ويرسل يسرب من يتبعه. أي: يفرقهم عنه في كل طريق. ويقال: تسربت الإبل تسرب سروباً. أي: مضت في الأرض طاهرة حيث شاءت وسرب الماء يسرب سروباً. أي: جرى. وقال الأزهري: المربع المنزل في الربيع خاصة والموضع الذي يقام فيه زمن

(1) تأبط شرا هو ثابت بن جابر بت سفيان من مضر، أبو زهير [نحو: 80 ق.هـ/ نحو: 540م] شاعر عداء من فتاك العرب في الجاهلية كان من أهل تهامة، له ديوان. الشعر والشعراء، 320/318؛ والأغاني، 181-138/21؛ والأعلام، 97/2.

الربيع⁽¹⁾. قوله: ويسرب من يتبعه لكي يجمل مربعه. قال بن الخشاب النحوي: استعمل الحريري ههنا المربع استعمال الربع لأنه يريد ههنا المنزل وما أصاب في ذلك لأن المنزل الربع حيث كان والمربع منزل القوم في الربيع خاصة كالمصيف والمشتى وذلك منازلهم في هذه الأزمنة خاصة وذلك ظاهر لمتأمله الجواب. وبالله التوفيق. لو اتفقت هذه المقامة في زمن الصيف أو الشتاء أو في الخريف لم يكن للمربع هاهنا مرأى ولا مسمع فلما فقد ما يناقضه وينافيه ويعارضه لا يلزم أن يعدل بالمربع إلى معنى الربع بل نحققه ويجربه على معناه المثبت بالسمع ويكون المعنى لكي يجعل منزله في الربيع وهذا معنى واضح لا منكر ولا شنيع [معناه صحيح ومبناه مليح وهو كلام مفيد]⁽²⁾ والناطق به مصيب مجيد وسمعت شيخ أبا محمد بن بري النحوي يقول: ويقال أيض ربع بالمكان إذا أقام فيه. أي: وقت كان والشاهد قول الحادي⁽³⁾:

[الطويل]

بكرت سُمية عدوة فتمتع وغدت غدو مفارق لم يربع⁽⁴⁾

قال المفضل الضبي⁽⁵⁾ في المفضليات في شرح هذا البيت: يقال: ربع بالمكان ولم يشترط ربيعاً ولا غيره واسم الموضع المربع. قال التبريزي⁽⁶⁾: المربع المنزل في الربيع ثم كثر استعمالهم إياه حتى قيل. ربع وإن لم يكن في الربيع وكذلك الدار في التدوير ثم كثر استعمالهم إياها حتى قيل دار وإن لم يكن مدورة فبان أن بن الخشاب يجني غير الجاني ويستبعد القريب الداني.

قال الحارث بن همام: فأتبعته مواربا عنه عياني. وقفوت أثره من حيث لا يراني. حتى انتهى إلى مغارة فانساب فيها على غرارة فأمهله مواربا عنه عياني. أي: مخفيا عنه

(1) التهذيب مادة: (ر . ب . ع)، 223/2.

(2) في (ص) كتبت (بل مبناه صحيح وهو كلام مفيد).

(3) الحادرة قطبة بن أوس بن محسن بن جرول المازني الفزاري، [ت: 5/625م]، ينظر: خزانة الأدب، 148/3.

(4) ينظر: خزانة الأدب، 148/3.

(5) المفضل بن محمد بن يعلى بن عامر الضبي، أبو العباس [ت: 168هـ / 784م] رواية علامة بالشعر والأدب وأيام العرب، من أهل الكوفة من مؤلفاته: الأمثال، معاني الشعر والعروض، ينظر ترجمته في: بغية الوعاة، 297/2.

(6) التبريزي اللغوي يحيى بن علي بن الحسن بن محمد بن موسى بن بستان الخطيب أبو زكرياء [ت: 502هـ]. ينظر: البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة لمحمد الفيروز آبادي 81/1.

مواجهتي ومنظري وشخصي. تقول: وارى الشيء يواريه. أي: إخفاه والعيان المعاينة. يقال: عاينت الشيء معاينة وعيانا إذا رأيته بعينيك ونظرته ورآه عيانا إذا لم يشك في رؤيته إياه قفوت. أي: تبعته. يقال: قفاه⁽¹⁾ ققوا. أي: تبعته المغارة. مثل: الغار وربما سموا مكنس الضباء مغارا. ويقال: كل شيء دخلت فيه فغبت فهو مغارة انساب انسيابا. أي: جرى ومر مسرعا. يقال: ساب يسيب إذا مشى مسرعا وسابت الحية. أي: مضت مستمرة والغرارة الغفلة. تقول: غررت غرارة إذا غفلت والغار الغافل والاسم [و / 14] الغرة. قوله: ريثما خلَعَ نَعْلَيْهِ. وغَسَلَ رِجْلَيْهِ. ثُمَّ هَجَمْتُ عَلَيْهِ. فوجدتُه مُحَازِيًا لِتَلْمِيزِ. ريثما [أي: بطئ ما]⁽²⁾. وقال الأصمعي: يقال: ما قعدت عنده إلا ريث اعقد شسعي يعني إلا مقدار ذلك والريث البطء. يقال: هجم عليه يهجم هجما إذا دخل عليه بغتة بغير إذن محاذي الشيء الذي يكون بحذاءه ورأيت بخط الحريري مجازبا بالجم. يقال: جاذبه الشيء فهو مجاذب. أي: نازعه إياه. الحنيز المشوي في التتور. قال الله تعالى: ﴿بِعَجَلٍ حَنِيزٍ﴾⁽³⁾. يقال: حنذ الشاة يحنذها حنذا. أي: شواها وجعل فوقها حجارة محماة لينضجها [فهي حنيز]⁽⁴⁾ قوله: على خبز سمين [وجدني حنيز]⁽⁵⁾ يعني: الحواري النقي في زمان رسول الله ﷺ. فقال: ما رأيت التقى حتى قبض الله رسوله ﷺ. قلت: هل يأكلون الشعير غير منخول. قال: نعم ننفخه فيطير منه ما طار وما بقي ثريناه. يقال: ثريت التربة. أي: بللتها.

وبإسناده عن بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «وَدِدْتُ أَنْ عِنْدِي خُبْزَةً بَيْضَاءَ مِنْ بَرَّةٍ سَمْرَاءَ مُلَبَّقَةً بِسَمْنٍ وَلَبَنٍ. فقام رجل فذهب ثم جاء فجاء به. فسأله رسول الله في أي شيء كان هذا ؟ قال: في عكة ضب. فقال: ارفعه. فقال: ثريد ملبق»⁽⁶⁾. أي: ملين بالسمن والعكة آنية السمن.

(1) في (ص) قفوته.

(2) في (ص) ساقطة.

(3) سورة هود، من الآية 69، والآية بتمامها: ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ

بِعَجَلٍ حَنِيزٍ ﴿٦٩﴾.

(4) في (ص) ساقطة.

(5) في (خ) ساقطة.

(6) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ، قَالَ: (حدثنا محمد بن عبد العزيز بن أبي رزمة)، رقم الحديث: 3818؛ وابن ماجه، قال:

(حدثنا هَدِيَّةُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ. كلاهما) محمد بن عبد العزيز، وَهْدِيَّةُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ (عن الفضل بن موسى السَّيَّيَانِي، حدثنا

وبإسناده عن النبي ﷺ: «إِذَا وَضَعَ الْخُبْزَ فَارْتَعُوا وَخَيْرَ مَرَاعِيكُمْ الْخُبْزَ. وَلِكُلِّ شَيْءٍ مَرْعَى وَمَرْعَى بَنِي آدَمَ الْخُبْزُ» (1).

وبإسناده عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «عَلَيْكُمْ بِالْمُرَازَمَةِ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الْمُرَازَمَةُ؟ قَالَ: أَكُلُّ الْخُبْزِ مَعَ الْعَنْبِ» (2). وقال النبي ﷺ: «خَيْرَ طَعَامِكُمُ الْخُبْزَ وَفَوَاكِهَكُمُ الْعَنْبُ» (3). قوله: وقبالتها خائبة بعيد (4). فقلت له: يا هذا أَيْكُونُ ذَا خَبْرِكَ وَهَذَا مَخْبِرُكَ قَبَالَتَهُمَا. أي: تجاههما وقباله الطريق ما استقبلك منه. الخبر واحد الأخبار وهو النبأ. ويقال: لأخبرن خبرك. أي: لأعلمن علمك والمخبر والخبر التجربة وعلمك الشيء يعني أَيْكُونُ ذَلِكَ النَّصِيحَ النَّاجِعَ وَالْوَعْظَ النَّافِعَ مِنْ غَرَرِ كَلَامِكَ وَدَرَرِ نِظَامِكَ ثُمَّ قَلَّةٌ (5) الْمَبَالَاةُ بِكَثْرَةِ تَعَاطِي الْمَحْظُورَاتِ مِنْ شَرْبِ الْخُمُورِ وَالتَّظَاهَرِ بِالْفَجْرِ وَمِنَادِمَةِ الْمَرْدَانِ وَمِغَازِلَةِ الْغَزَلَانِ مِنْ هَمَّتِكَ الدُّنْيَا الْفُظْيَةُ وَشِيْمِكَ الرَّدِيئَةُ الشَّنِيْعَةُ وَلِعَمْرِي فَجُورُ الْعُلَمَاءِ أَقْبَحُ فِي الْعْيُونِ وَأَقْرَحُ لِلْقُلُوبِ مِنْ فَسُوقِ الْجَهْلَاءِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَمْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٦﴾.

وبإسناده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «فِي آخِرِ الزَّمَانِ عُلَمَاءُ يُزْهَدُونَ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا، وَيُرْعَبُونَ فِيهَا، وَيَنْبَسِطُونَ عِنْدَ الْأَمْرَاءِ، وَيَنْقَبِضُونَ عِنْدَ الْفُقَرَاءِ، أُولَئِكَ الْجَبَّارُونَ أَعْدَاءُ الرَّحْمَنِ» (7).

قوله: فَزَفَرَ زَفْرَةَ الْقَيْظِ. وَكَادَ يَتَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ. [وَلَمْ يَزَلْ يَحْمَلِقُ إِلَيَّ حَتَّى خَفْتُ أَنْ يَسْطُو عَلَيَّ] (1). يقال: زفر الرجل يزفر زفيراً إذا ردد النفس من شدة الغيظ والهم والحزن والاسم

الحسين بن واقد، عن أيوب، عن نافع، فنكره. قَالَ أَبُو دَاوُدَ: هَذَا حَدِيثٌ مُنْكَرٌ، وَأَيُّوبُ لَيْسَ هُوَ السَّخْتِيَانِيُّ (، رقم الحديث: 3341).

(1) لم أقف له على تخريج في أي من الكتب.

(2) ينظر: الفوائد المجموعة، (كتاب الأطعمة)، 160/1؛ وذكره الألباني في السلسلة الضعيفة، 78/8.

(3) رواه الديلمي، 286 / 115 / 2؛ قال الألباني في السلسلة الضعيفة: موضوع.

(4) في (ص) نبذ.

(5) في (ص) بقلة.

(6) سورة الصف، من الآية: 2 والآية: 3، والآيتان بتمامهما: ﴿سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَمْ يَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٦﴾.

(7) ينظر: الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة للشوكاني، 290/1.

الزفرة. [وقال الأزهري: الزفران ⁽²⁾] يملأ الرجل صدره غما ثم يزفر به ⁽³⁾. أي: يمد نفسه [به
و] ⁽⁴⁾ القبط شدة حرارة الصيف تميز أي تقطع ⁽⁵⁾. قال الله تعالى: ﴿ تَكَادُ تَمَيِّزُ مِنَ الْغَيْظِ ﴾ ⁽⁶⁾.
أي: تتقطع وكاد وضعت لموازنة الفعل وبهذا قالو كاد النعام [تطير] ⁽⁷⁾ لوجود جزء من
الطيران فيه ⁽⁸⁾ والفصحاء لا يذكرون معها أن. يعني: لا يقولون: كاد النعام أن يطير؛ لأن
أن تدل على تراخي الفعل ووقوعه في الزمان المستقبل فإذا وقعت بعد كاد نافت معناها
الدال على اقتراب الفعل وحصل في الكلام ضرب من التناقض وقد نطقت العرب بعدة ⁽⁹⁾
أمثال: [في كادت ألغيت أن في جميعها فقالو] ⁽¹⁰⁾ كاد العروس يكون ملكاً؛ كاد المنتعل
يكون ركباً؛ و ⁽¹¹⁾ كاد الحريص يكون عبداً؛ وكاد الفقر يكون كفراً؛ وكاد البيان يكون سحراً؛
وكاد النعام يكون طيراً؛ وكاد البخيل يكون كلباً؛ وكاد السيء الخلق يكون سبعاً. [فإن أن
ألغيت في نحو ذلك] ⁽¹²⁾ قال الحريري: وفيما يروى من خزعات العرب أن امرأة من العرب
قصدت لحاجة ⁽¹³⁾ وكانت تقف على محبة وتحاجي من تلقاه فلا يثبت لمحاجاتها أحد إلى
أن تعرض لها أحد فتیان العرب. فقال لها ⁽¹⁴⁾: أحاجيك. فقالت له ⁽¹⁵⁾: قل. فقال: لها كاد.
فقالت: كاد العروس يكون أميراً ⁽¹⁶⁾. فقال له كاد. قالت: كاد المنتعل أن يكون ركباً. فقال له

=

- (1) ما بين المعقوفتين ساقط في (ص).
- (2) ما بين المعقوفتين ساقط في (ص).
- (3) التهذيب واللسان مادة: (ز . ف . ر).
- (4) في (ص) ساقطة.
- (5) في (ص) تتقطع.
- (6) سورة الملك، من الآية: 8، والآية بتمامها: ﴿ تَكَادُ تَمَيِّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴾.
- (7) في (ص) ما بين المعقوفتين أن يطير.
- (8) في (ص) ساقطة.
- (9) في (ص) بعد كاد.
- (10) ما بين المعقوفتين كتب في (ص) كقولهم.
- (11) الواو في (ص) ساقط.
- (12) في (خ) ما بين المعقوفتين ساقط.
- (13) في (ص) لها حاجة.
- (14) ساقطة في (خ).
- (15) في (خ) ساقطة.
- (16) في (ص) ملكاً.

كاد. فقالت: كاد النعام يكون طيرا ثم أمسك. فقالت: حاجيتك. فقال: لها قولي. قالت: عجبت. قال: عجبت للسبحة كيف لا يجف ثراها ولا ينبت مرعاها ؟ قالت: عجبت. قال: عجبت للحصى كيف لا يكبر صغارها ولا يهرم كبارها ؟ قالت: عجبت. قال: عجبت لحفرة بين فخذيك لا يدرك قعرها ولا يمل حفرها فخجلت من جوابه وتولت ولم تعد إلى ما كانت عليه. الغيظ عند قوم أول الغضب. وقيل: هو أشد من الغضب. وقيل: هو غضب كامن للعاجز ومن قوله تعالى: ﴿عَصُوا عَلَيْكُمْ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ﴾⁽¹⁾ [ظ/14] ويقال: غاظني الشيء يغيظني غيظا. أي: حملني على أن أغتاظ وقيل: غاظني الشيء إذا غمك وما لم يجتمع الأمر ما⁽²⁾ لم يقل غاظني.

وبإسناده عن معاذ بن جبل قال: استب رجلان عند النبي ﷺ فغضب أحدهما غضبا شديدا حتى أنه ليخيل إليه أن أنفه يتمرغ. فقال رسول الله ﷺ: «إني لأعرف كلمة لو يقولها هذا الغضبان ذهب عنه غيظه أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم»⁽³⁾. قوله: يتمرغ أنفه. أي: يتقطع وينشق. يقال: مرغت المرأة قطنها إذا زيدته وقطعته [ثم ألفتة]⁽⁴⁾ لتجوده ولم يزل يحملق إلي حتى خفت أن يسطو علي قوله: و⁽⁵⁾ لم يزل يحملق إلي أي: يفتح عينيه و⁽⁶⁾ ينظر نظرا شديدا من الغيظ. يقال: حلق الرجل إذا انقلب حلاق عينيه. أي: باطن أجفانهما من الفزع والغضب. يقال: سطا عليه يسطو سطوا. أي: حمل عليه وسطا عليه وبه. أي: بطشه بقهر والمعنى لم يزل ينظر إلي نظر عدو مخيف.

(1) سورة آل عمران، الآية: 119، والآية بتمامها: ﴿هَآئِنْتُمْ أَوَّلَاءَ حُبُّوهُمْ وَلَا حُبُّوكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا ءَامِنًا وَإِذَا خَلَوْا عَصُوا عَلَيْكُمْ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾.

(2) في (خ) زائدة.

(3) أخرجه النسائي في " عمل اليوم والليلة " قال: (أخبرنا يُونُسُ بن عيسى، قال: أخبرنا الفضل بن موسى، قال: أخبرنا يزيد، يعني ابن زياد، عن عبد الملك بن عمير، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، فذكره)، ص: 391.

(4) ما بين المعقوفتين في (ص) ساقط.

(5) في (ص) ساقطة.

(6) في (خ) ساقطة.

وبإسناده إلى النبي ﷺ أنه قال: «مَنْ نَظَرَ إِلَى أَخِيهِ الْمُسْلِمِ نَظْرَةً مُخِيفَةً مِنْ غَيْرِ حَقٍّ أَخَافَهُ اللَّهُ ﷻ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (1). قوله: فلما أن خبت ناره وتواري أواره. يعني: فلما سكن غضبه (2). يقال: خبت النار تخبوا خبوا. أي: انطفأت. تواري الشيء. أي: تستر (3) الأوار بضم الألف حرارة النار والشمس وحرارة العطش. أنشد (4). قوله: لبست الخميصة أبغي الخبيصة الخميصة كساء أسود مربع له علمان. وقال الأخفش (5): هي حمراء وصفراء الخبيص خلط الشيء بالشيء ومنه الخبيص والخبيصة. وبإسناده عن النبي ﷺ قال: «خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمَرِيدِ، فَرَأَى عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ يَتَوَدُّ نَاقَةً تَحْمِلُ دَقِيقًا وَسَمْنًا وَعَسَلًا، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ: "أَنْخُ"، فَأَنَاحَ، فَدَعَا بِبُرْمَةٍ، فَجَعَلَ فِيهَا مِنَ السَّمَنِ وَالْعَسَلِ وَالْدَّقِيقِ، ثُمَّ أَمَرَ فَأُوقِدَ تَحْتَهَا حَتَّى نَضَجَ، ثُمَّ قَالَ: كُلُوا، فَأَكَلَ مِنْهُ رَسُولُ اللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: "هَذَا شَيْءٌ يَدْعُوهُ أَهْلُ فَارِسَ الْخَبِيسِ"» (6).

وبإسناده عن ليث بن أبي سليم (7) قال: «أَوَّلُ مَنْ خَبَصَ الْخَبِيسَ فِي الْإِسْلَامِ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، خَلَطَ الْعَسَلَ وَالْتَّقِيَّ فَخَلَطَ بِهِمَا، ثُمَّ بَعَثَ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى مَنْزِلٍ أُمِّ سَلَمَةَ، فلم يصادفه فَلَمَّا جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَضَعَتْهُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَأَكَلَهُ فَاسْتَطَابَهُ، فَقَالَ: "مِنْ بَعَثَ هَذَا؟"، فَقَالَتْ: عُثْمَانُ قَالَتْ فَرَفَعَ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، وَقَالَ: "اللَّهُمَّ إِنَّ عُثْمَانَ يَتَرَصَّاهُ فَارِضٌ عَنْهُ"» (8).

(1) ينظر: العلل المتناهية في الأحاديث الواهية لعبد الرحمن بن علي الجوزي، تحقيق: خليل الميس، دار الكتب العلمية بيروت، ط1/1403، 2/767.

(2) في (ص) غيظه.

(3) في (ص) استتر.

(4) في (خ) ساقطة.

(5) الأخفش هو عبد الحميد بن عبد المجيد أبو الخطاب (ت: 177هـ) من كبار العلماء بالعربية لقي الأعراب وأخذ عنهم، وهو أول من فسر الشعر تحت كل بيت. ينظر: إنباه الرواة 157/2-158، وبغية الوعاة 74/2.

(6) الهيثمي: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، رواه الطبراني في الثلاثة ورجال الصغير والأوسط ثقات.

(7) ليث بن أبي سليم [ت: 141هـ] هو أبو بكر ويقال: أبو بكر كوفي. يقال: هو مولى عتبة أو عنبة بن أبي سفيان. ينظر ترجمته الجرح والتعديل لأبي حاتم الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1/1952، 7/177؛ وفي طبقات خليفة مات سنة 143هـ.

(8) حديث: (جاءه عثمان بن عفان بفالودج ...). الحديث، 2/368؛ قلت: المعروف أن الذي صنعه عثمان الخبيص. رواه البيهقي في الشعب من حديث ليث بن أبي سليم. قال: (إن أول من خبيص الخبيص عثمان بن عفان قدمت عليه عير تحمل النقي والعسل) الحديث. وقال: هذا منقطع. وروى الطبراني والبيهقي في الشعب من حديث عبد الله بن سلام:

قوله: لبست الخميصة أبغي الخبيصة يعني لبست شعار الزهاد الأولياء والعباد الأتقياء من الأكسية والعبا لاكتسب بالدين والدنيا واخترى على ليث العرين واجمع بين مسار الشراب وملاذ الطعام من غير توقف عن الحلال والحرام. وبإسناده عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يوشك أن يحدث للناس زمان يحدث فيه رجال يلبسون لباس مسرك الصباي قلوبهم قلوب الذئاب وألسنتهم أحلى من العسل وفعلهم أمر من الصبر يختلون الدنيا بالدين فيقول الله تعالى: "عَلَيَّ يَجْتَرُونَ وَبِي يَغْتَرُونَ فَبِعِزَّتِي حَلَفْتُ لألبسكنم فِتْنَةً تَدْغُ الْحَلِيمَ فِيهَا حَيْرَانٌ"»⁽¹⁾.

قوله: يختلون. أي: يخدعون أهلها. قوله: وانتبت شيصي في كل شيصة. يقال: نشب الشيء في الشيء وأنشبه غيره والشص حديدة محجنة. أي: معوجة يصاد فيها السمك وأصل الشص المنع والعض والشص أيضا اللص الذي لا يدع شيئا إلا أخذه والجمع شصوص والشيص والشيصا التمر الذي لا يشتد نواه. وقيل: هو رديء التمر وقيل هو فارسي معرب واحدته شيصة وشيصان وقد أشاص النخل وشيص إذا حمل الشيص وإنما يتشيص إذا لم يلقح. وقال الليث: الشيص رديء التمر إذا كان بصرًا والمعنى أصطاد بشبكتي ما يصاد بها وما لا يصاد وذلك من كمال الحذق وكثرة الاحتيال وهذا كما يقال في الأمثال "هو يرقم في الماء" يضرب للحاذق في صنعته أي: من حذقه يرقم حيث لا يثبت فيه الرقم قوله:

وصيرتُ وعظيُ أحبولةً أريغُ القنيصَ بها والقنيصه
والجاني الدهرُ حتى ولجتُ بلطفٍ احتيالي على الليث عيصه

أحبولة. أي: حباله وهي المصيدة من أي: شيء كانت أريغ. أي: أطلب. وأدود يقال: راغ الصيد وارتاغ. أي: طلبه وأراده وراغ فلان إلى فلان. أي: مال إليه سرًا.

=

(أقبل عثمان ومعه راحلة عليها غرارتان)؛ وفيه (فإذا دقيق وسمن وعسل)؛ وفيه (ثم قال لأصحابه كلوا هذا الذي تسميه فارس الخبيص)؛ وأما خبر الفالودج. فرواه ابن ماجه بإسناد ضعيف من حديث ابن عباس قال: (أول ما سمعنا بالفالودج أن جبريل أتى النبي فقال إن أمتك تفتح عليهم الأرض ويفاض عليهم من الدنيا حتى إنهم ليأكلون الفالودج. قال النبي: وما الفالودج. قال: يخطون السمن والعسل جميعاً) قال ابن الجوزي في الموضوعات: هذا حديث باطل لا أصل له.

(1) أخرجه الترمذي، قال: (حدثنا أحمد بن سعيد الدارمي، حدثنا محمد بن عباد، أخبرنا حاتم بن إسماعيل، أخبرنا حمزة بن أبي محمد، عن عبد الله بن دينار، ذكره. قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب من حديث ابن عمر لا نعرفه إلا من هذا الوجه)، رقم الحديث: 2405.

قال الله تعالى: ﴿فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ﴾⁽¹⁾. أي: انحرف إلى أهله في استخفاء ومال إليهم من حيث لا تعلمون. وقال أبو عبيدة: لا يقال: ذلك إلا لمن يخفيه القنيص والقانص والقناص الصياد والقنص أيضا الصيد. ويقال: الجأني. اضطرني. الليث: الأسد. العيص: الشجر الملتف؛ والعيص منابت خيار الشجر. وعيص الرجل: أصله وآبؤه وأعمامه وأخواله. قوله:

على أنني لم أهب صرفه ولا نبصت لي منه فريصه
ولا شرعت بي على مورد يندس عرضي نفس حريصه

لم أهب. أي: لم أخف. هابه يهابه هيبة ومهابة. أي: خافه وأجله. يقال: نبض العرق ينبض نبضا [و/15]. أي: تحرك نبضت الفريصة. أي: ارتعدت من الفزع الصرف حدثان الدهر لأنه يصرف الأشياء عن وجوها. وقال الأزهري: الصرف الحيلة ومنه قيل: فلان يتصرف. أي: يحتال. ويقال للرجل: المحتال المتقلب في أموره صيرف وصيرفي الفريصة بين الكتف والجنب وأكثر ما ترعد من الفزع شرعت دخلت لي شرعت بي. أي: أدخلتني. وقيل: سلكت بي. ويقال: شرع فلان في كذا وكذا. أي: أخذ فيه وشرع في الماء وفي الأمر. أي: دخل. قوله: ولا شرعت بي على مورد يندس عرضي نفس حريصة. قال ابن الخشاب: وهو يحتال ويسأل ويخرج في صورة النذالة من مسيله وغيرها فحاله لا يطابق النزاهة التي ادعاه في البيت وذلك ظاهر الجواب والله الموفق للصواب. قائل هذا البيت ادعى تنزيه نفسه عن إتيان المحظورات وارتكاب المنهيات. مثل جمع الحرام وأكل أموال الأيتام والرشوة في الأحكام وقطع الطريق والسرقة والغصب والخيانة والقهر بالظلم والغلب وأشباه هذا الخصال وأضرب هذه الخلال مما يندس أعراض الرجال ويسود جرائد الأعمال وأما الفقير [ظ/18] فله رخصة في السؤال وفسحة في طلب النوال حتى يجد ما يمسك ريقه ويسلي قلقه ويشبع جوعته ويؤمن روعته لا يلحقه في ذلك عيب ولا شين ولا يندس عرضه لوم ولا رين وليس في السؤال المباح للعرض تدنيس ولا في الاستثناء النبوي في ذلك تدليس حيث قال رسول الله ﷺ: «الْمَسْأَلَةُ كَذُّ يَكْدُ بِهَا أَحَدُكُمْ وَجَهَهُ، إِلَّا مَسْأَلَةً مِنْ ذِي سُلْطَانٍ، أَوْ فِي أَمْرٍ لَا

(1) سورة الذاريات، من الآية: 26، والآية بتمامها: ﴿فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعَجَلٍ سَمِينٍ﴾.

بُدُّ مِنْهُ»⁽¹⁾ وسمعت أبا محمد عبد الله بن بري يقول: ليس المعنى فيه ما ظنه بن خشاب فإنما أراد أن الدهر ألجأه إلى السؤال والاحتياال. وإن لم يكن من أهل ذلك ألا تراه يقول: قبل البيت:

وَأَلْجَأَنِي الدَّهْرُ حَتَّى وَلَجْتُ بُلُطْفٍ احْتِيَالِي عَلَى اللَّيْثِ عَيْصَه
عَلَى أَنَّنِي لَمْ أَهْبْ صَرْفَهُ وَلَا نَبَضْتُ لِي مِنْهُ فَرِيصَه
وَلَا شَرَعْتُ بِي عَلَى مَوْرِدٍ يُدْنِسُ عِرْضِي نَفْسُ حَرِيصَه

أي: لم أكن ممن يهاب صرف الدهر فيما مضى من عمري ثم عطف عليه قوله: ولا شرعت بي على مورد يدنس عرضي نفس حريصة، فأثبت لنفسه النزاهة، قبل أن ألجأه الدهر إلى السؤال. أي: لم أكن فيما مضى من الزمان ممن هاب صرف الدهر ولا ممن نبضت فريسته ولا ممن شرعت به نفسه على مورد إهانة وإذا ثبت هذا المعنى بطل تشنيع بن الخشاب على الحريري بكونه جمع بين النزاهة والاحتياال في صورة النذالة من مسألة وغيرها. قلت: وله حرف ينفي الفعل الماضي وينفي الفعل فيما مضى من الزمان وإذا دخل على الفعل المستقبل جعله بمعنى الماضي تقول لم أفعله قط. أي: ما فعلته من الزمان قال الله تعالى: ﴿لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ﴾⁽²⁾ وتقول: لم يقم زيد أمس. فصح قول الحريري: لم أهب صرفه. أي: فيما مضى من الزمان؛ وكذلك المعطوف عليه، وهو قوله: ولا شرعت بي. على مورد. أي: فيما مضى من الزمان قوله:

وَلَوْ أَصْفَ الدَّهْرُ فِي حُكْمِهِ لَمَا مَلَكَ الْحُكْمَ أَهْلَ النَّقِيصَه

وبإسناده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تَسُبُّوا الدَّهْرَ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى، يَقُولُ: أَنَا الدَّهْرُ، لِيَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، أَجِدُهُ، وَأُبْلِيهِ، وَأُذْهِبُ بِمُلُوكٍ، وَأَتِي بِمُلُوكٍ قَالَ اللَّيْثُ الدَّهْرُ الْأَبَدُ الْمَمْدُودُ. قَالَ وَالدَّهْرُ النَّازِلَةُ»⁽³⁾.

(1) أخرجه الترمذي، رقم الحديث: 681، وقال: (حسن صحيح)، 65/3؛ والنسائي، رقم الحديث: 2600، 100/5؛ وابن حبان، رقم الحديث: 3386، 181/8؛ وللحديث أطراف أخرى منها: (المسألة كدوح يكدح بها الرجل).

(2) سورة الأنعام، من الآية: 158، والآية بتمامها: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾.

(3) أخرجه الديلمي، رقم الحديث: 7286، 10/5؛ وكنز العمال، رقم الحديث: 8141، 1099/3.

قوله: فإن الله هو الدهر. قال أبو عبيدة: تأويله عندي: أن العرب كان شأنها أن تنم الدهر وتسبه عند النوازل. فيقولون: أصابتهم قوارع الدهر وأبادهم الدهر، وقد ذكروه في أشعارهم وذكر الله تعالى عنهم في كتابه فقال: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾ (1).

فقال النبي ﷺ: «لا تَسُبُّوا الدَّهْرَ» (2). على تأويل لا تسبوا فاعل هذه الأشياء بكم فإنكم إذا سببتموه وقع السب على الله تعالى لأنه هو الفاعل لما يريد.

قوله: أهل النقيصة هم أرذال الناس والنقيصة العيب.

ثم قال لي: أدن وكل وإن شئت فقم وقل يعني حدث الناس بالمنكرات التي غايتها مني فإنني ما أبالي وقد جاء في حرمة الفاسق حديث على أن الأولى ستر عورته.

وبإسناده عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال: «خطبهم رسول الله ﷺ حتى قال: حتى متى تردعون الفاجر هتكوه حتى يحذرهم الناس» (3).

وبإسناده عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال: «ليس للفاسق غيبة» (4). قوله: فالتفت إلي تلميذه. وقلت: عزمت عليك بمن تستدفع به الأذى. لتخبرني من ذا. عزمت عليك. أي: أوجبت عليك وحتمت، قال كثير:

[الطويل]

عزمتُ عليها أمرها فصرمتُها وخيرُ صريمتِ الأمورِ عزيمةُها (5)

(1) سورة الجاثية، من الآية: 24، والآية بتمامها: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾.

(2) أخرجه أحمد، رقم الحديث: 22605، 299/5.

(3) أخرجه الطبراني في الأوسط، رقم الحديث: 4372، 338/4؛ قال الهيثمي: (فيه بزيع أبو الخليل وهو ضعيف) 149/1؛ وأخرجه أيضًا: الديلمي، رقم الحديث: 2705، 139/2؛ وللحديث أطراف أخرى منها: "أترعون عن ذكر الفاجر".

(4) أخرجه الطبراني، رقم الحديث: 418/1011، 19؛ قال الهيثمي: (فيه العلاء بن بشر ضعفه الأزدي)، 149/1. والبيهقي في شعب الإيمان، رقم الحديث: 9665، وقال: (قال أبو عبد الله (يعني الحاكم): غير صحيح) 109/7؛ وأخرجه أيضًا: القضاعي، رقم الحديث: 1185، 202/2.

(5) ينظر: ديوان كثير، ص: 144.

[ظ/15] قيل: معنى عزمت عليها أوجبت عليها. وقيل في قوله تعالى: ﴿أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾⁽¹⁾ وكعزم الحوا إذا استخرج الحية كأنه يقسم عليها ويعاهدها ومن يستدفع به الأذى هو الله ﷻ. قال: هذا أبو هذا أبو زيد السروجي سراج الغرياء. وتاج الأدباء. فانصرفت من حيث أتيت. وقضيت العجب مما رأيت.

قضيت العجب مما رأيت يعني تعجبت منه غاية العجب. والقضاء في اللغة: إحكام الشيء وإتمامه. سمعت بديع الزمان أبا المعالي الحسين بن إسماعيل الكرمانى وكان يسيح وحده في الوقوف على أسرار اللغة تقول: قضيت العجب كلام فصيح. يقال: كم قضيت العجب. وقال أبو النضر العتبي⁽²⁾ في كتابه الموسوم باليميني: فقضى الحاضرون عجا من تلك الداهية وسألوا الله حسن السلامة والعافية. قال بن الخشاب: قال الأصمعي في كتابه فيما تغلط به العامة: ويقول⁽³⁾: قضيت العجب من كذا والصواب ما كدت أقضي العجب الجواب. وبالله التوفيق.

قال الأزهري: قال الزجاج: أصل العجب في اللغة أن الإنسان إذا رأى ما ينكره ونقل مثله. قال: قد عجبت من كذا⁽⁴⁾. قال: وقال بن الأعرابي: العَجَبُ النَّظَرُ إِلَى شَيْءٍ غَيْرِ مألُوفٍ وَلَا مُعتَادٍ⁽⁵⁾ فمقتضى هذين القولين صح قول من قال: قضيت العجب منه. لا عدل عليه ولا عدول عنه ويكون المعنى: أتممت. النظر إلى هذا الشيء. العجيب وأكثر الفكر في هذا النادر الغريب والاستقصاء في إتمام الشيء وإحكامه أبلغ في التيامه أو التئامه وأسبغ لانتظامه وإتمام التعجب من الشيء، العجب جبلة في طينة العاقل الأريب ومن حق إتمامه بقاءه معه لحظة أو ساعة من الزمان أو تذكره والتحدث به في بعض الأحيان ومن استدام الخبرة فيه مدة مديدة فلتسعد للحنون عدة عنيدة ومن أهمله اليوم سدى إلى أن يتعجب منه

(1) سورة الأحقاف، من الآية: 35، والآية بتمامها: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبُثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ بَلِّغْ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾.

(2) العتبي [ت: 427 هـ]: محمد بن عبد الجبار العتبي، من عتبة بن غزوان، أبو نصر مؤرخ من الكتاب الشعراء أصله من الري. نشأ في خراسان وولي نيابتها، ثم استوطن نيسابور وانتهت إليه رئاسة الإنشاء. ينظر: بغية الوعاة ص63، والوافي بالوفيات 210/3. وشذرات الذهب 433/5. والأعلام 184/6.

(3) في (ص) وتقول.

(4) ينظر: التهذيب، 247/1.

(5) نفسه.

غدا فقد خالف طبعه الطباع وأتى بما لم تطرق به الأسماع ومهما رجع الخصم إلى الإنصاف وتأمل في معنى الكلمتين بالاستشراف علم أنهما كفرسي رهان ورضيحي لبان إلا أن. قوله: ما كدت أقضي العجب يقتضي إبطاء. فقوله: قضيت العجب يعطي الفائدة من الوقت إعطاء. قال الأزهري: قال بن الأنباري⁽¹⁾: قال اللغويون: كدت أفعل. معناه: قاربت الفعل ولم أفعل وما كدت أفعل. معناه: فعلت بعد إبطاء⁽²⁾. ومن قال: الصواب ما كدت أقضي العجب مفهوم كلامه يقتضي: إن قضيت العجب كلام فصيح ومغزاه صواب مليح فالاستدراك عليه بالصواب خطأ صريح.

(1) (الأنباري] ت: 328 هـ [: هو محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن بن بيان بن سماعة بن فروة بن قطن بن دعامة وكنيته أبو بكر. ينظر ترجمته الفهرست ص: 52، 53. ووفيات الأعيان 341/4.

(2) (التهذيب، 180/10.

المقامة الثانية وتعرف بالحلوانية

حكى الحارث بن همام قال: كلفتُ مَؤْ مِطَّتْ عني التَّمائمُ. كلفت الكلف شدة الحب. يقال: كلف به يكلف كلفاً. أي: لهج به وأولع ومعناه: أحبه حباً شديداً مِطَّتْ. أي: نحيت وبعدت. يقال: ما ط عنه الأذى يميّط ميّطاً التميمة عوذة. أي: تعويز يكتب وخرزات تعلق على الإنسان والدواب وجمعها التّمائم وأكثر ما تعلق العوذ على الصبيان لأن لا يصابوا بعين السوء فإذا كبروا نحيت عنهم العوذ. قال ثعلب: تمت المولود. أي: علقت عليه التّمائم. وقال القزاز: كانت الجاهلية تعلق التميمة على من تخاف عليه الحوادث وترى أن ذلك يدفعها عنه حتى أن بعضهم يرى أن ذلك يدفع عنه الموت.

وبإسناده عن ابن عمر رضي الله عنه قال: كان علي والحسن ⁽¹⁾ والحسين ⁽²⁾ تعويذات حشوهما من زغب جناح جبريل عليه السلام ⁽³⁾. الزغب هم: صغار ريش الطائر. وقد جاء في كراهة التميمة حديث رواه بإسناد عن عقبة بن عامر رضي الله عنه ⁽⁴⁾ قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «مَنْ عَلَّقَ تَمِيمَةً فَلَا أَتَمَّ اللَّهُ لَهُ وَمَنْ عَلَّقَ وَدَعَةً فَلَا وَدَعَ اللَّهُ لَهُ» ⁽⁵⁾. قوله: ودعة الودع خرزة بيضاء تخرج من البحر. يقال: ودعت الثوب. أي: جعلته في صوان يصونه وخيطة بي العمام. أي: علقت. والمعنى تعممت ناط الشيء ينوط نوطاً.

وبإسناده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه: «عَلَيْكُمْ بِالْعَمَائِمِ فَإِنَّهَا سِيَمَاءُ الْمَلَائِكَةِ، وَأَرْخُوا لَهَا خَلْفَ ظُهُورِكُمْ» ⁽⁶⁾.

(1) الحسن بن علي بن أبي طالب سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم [ت: 49 هـ] وقيل 50 هـ. ينظر: تاريخ الخلفاء 166/1.

(2) الحسين بن علي بن أبي طالب سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم [ت: 61 هـ]. ينظر: الوافي بالوفيات 261/4. وتاريخ الأمم والرسول والملوك لمحمد بن جرير الطبري 342/3.

(3) ينظر: اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، لجلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، [د. ت]، 356/1؛ وتنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشنيعة الموضوعة لأبي الحسن علي بن محمد ابن عراق الكناني، تح: عبد الوهاب عبد اللطيف، وعبد الله بن محمد الغماري، دار الكتب العلمية، [د. ت]، 24/1.

(4) عقبة بن عامر. ينظر: سير أعلام النبلاء 467/2.

(5) رواه أحمد، 154/4؛ والحاكم، وصححه ووافقه، 216/4؛ قال الهيثمي في المجمع: (رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني ورجالهم ثقات)، 103/5؛ ينظر: أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة، لحافظ بن أحمد الحكمي، تح: حازم القاضي، وزارة الأوقاف السعودية، ط2/ 1442 هـ، 144/1.

(6) أخرجه الطبراني، رقم الحديث: 13418، 383/12.

وبإسناده عن النبي ﷺ أنه قال لأصحابه: «إِعْتَمُوا تَزْدَادُوا حِلْمًا»⁽¹⁾ وقال علي رضي الله عنه: العمام تيجان العرب⁽²⁾. قوله: بأن أغشى معان الأدب. وأنضي إليه ركاب الطلب. لأغلق منه بما يكون لي زينة بين الأنام. ومزنة عند الأوام. فإن أغضى. أي: بان إلى منازل الأدب حرف أن مع الفعل في تأويل المصدر والمعنى كلفت يغشيان مجلس ينشر فيه علم اللغة المغان المبان والمنزل. ويقال: الكوفة مغان منا. أي: منزل منا. قال الأزهري: الميم من مغان ميم مفعّل. يقال: أبصر بعيره. أي: هزله الركاب الإبل التي يسار عليها لا واحد لها من لفظها واحدها راحلة. قال الأزهري: قال ابن الأعرابي: راكب وركاب [و/16] وهو نادر الأنام الخلق اسم لما على الأرض جميعا لا واحد له من لفظه. وقيل: هو اسم للحيوان الناطق المزنة السحابة البيضاء والجمع وزن الأوام حر العطش وقيل هو العطش وأن يضج الإنسان.

قوله: وكُنْتُ لَفَرَطِ اللَّهْجِ بِأَقْتِبَاسِهِ. وَالطَّمَعِ فِي تَقَمُّصِ لِبَاسِهِ. أَبَاحْتُ كُلَّ مَنْ جَلَّ وَقَلَّ. وَأَسْتَسْقِي الْوَبْلَ وَالطَّلَّ. وَأَتَعَلُّ بِعَسَى وَلَعَلَّ. فَلَمَّا حَلَلْتُ حُلُومَ. وَقَدْ بَلَوْتُ الْإِخْوَانَ. وَسَبَرْتُ الْأَوْزَانَ. وَخَبَرْتُ مَا شَانَ وَزَانَ. وكنت لفرط اللهج الفرط مجاوزة الحد وقيل الغلبة اللهج الولوع. يقال: لهج به لهجا. أي: ولع به الاقتباس الاستقادة. التقمص لبس القميص واتخذه الوبل المطر الشديد أباحت كل من جل وقل معنى أناظر كل من كثر علمه وقل عمله الطل أضعف المطر أتعّل. أتشاغل. يقال: تعّل بالأمر واعتل به. أي: تشاغل به أتعّل بعسى ولعل. أي: أرجو وأتوقع أن أحصل من العلوم الأدبية ما أتمناه حلوان اسم مدينة معروفة بالعراق حللت الموضع. أي: نزلته بلوت الإخوان. أي: جربتهم وسبرت. أي: جربت وعملت. وقال بن الأعرابي: السبر استخراج كنه الأمر⁽³⁾ وأراد. بقوله: سبرت الأوزان. أي: عرفت مقادير الأشياء. خبرت. أي: جربت وعلمت شان يشين شيئا. أي: عابه ألفت بها أبا زيد

(1) رواه البيهقي عن الزهري، ينظر: كشف الخفاء، 72/2؛ أخرجه الطبراني، رقم الحديث: 517، 194/1؛ قال الهيثمي: (فيه عبيد الله بن أبي حميد وهو متروك)، 119/5؛ وأخرجه ابن عدي، 61/6؛ والبيهقي في شعب الإيمان، رقم الحديث: 175/5، 2260.

(2) أخرجه الديلمي، رقم الحديث: 4247، 88/3؛ قال المناوي: (فيه عتاب بن حرب، قال الذهبي: قال العلاني ضعيف جدا، ومن ثم جزم السخاوي بضعف سنده ورواه عنه أيضا ابن السني قال الزين العراقي: وفيه عبد الله بن حميد ضعيف)، 392/4.

(3) التهذيب مادة: (س. ب. ر.).

السروجي يتقلب في قوالب الانتساب. ويخبط في أساليب الاكتساب. فيدعي تارةً. ألفيت بها. أي: وجدت بها يتقلب. أي: يتردد ويتقلب في الأمور. أي: يتصرف فيها كما يشاء. قال الله تعالى: ﴿تَقْلُبُهُمْ فِي الْبَلَدِ﴾⁽¹⁾. أي: خروجهم من بلد إلى بلد. ويقال: خبط يخبط خبطا إذا مشى يضرب برجله الأرض لا يتوقى شيئا خبط عشواء وهي الناقة التي في بصرها ضعف. وقال بن سيدة: الخبط كل سير على غير هدى⁽²⁾. القواليب. قيل: إنه لا يجوز أن يكون جمع قالب قياساً على ما جاء يجمع على قواليب. نحو: نابل ونابل وخاتم وخواتم وإنما دعت إلى استعمال قواليب موازنة كلمة أساليب؛ وقد جاء في الحديث ما يدل على جواز ذلك وهو قوله ﷺ: «للساء الزائرات القبور ارجعن مأزورات غير مأجورات»⁽³⁾. فأبدل من الواو في موزورات ألفا لتوازن مأجورات. وقال المبرد⁽⁴⁾ في قولهم: جلاعيد وهي الشداد الصلاب واحدا جلعدة وزادوا في جمعه يا وهذا جمع يجيء كثيرا لأنه موضع تلزمه الكسرة. فتشبع فتصير ياء. يقال في خاتم خواتيم وفي دانق دوانيق وفي طابق طوابيق. قال الفرزدق:

[البسيط]

تتفي يداها الحصا في كل هاجرة نفي الدراهم تتقأ الصياريف⁽⁵⁾

[البسيط]

وقال أبو الطيب المتنبي⁽⁶⁾:

أفدي ظباء فلا ما عرّفن بها مضع الكلام ولا صبع الحواجيب

(1) سورة غافر، من الآية: 4، والآية بتمامها: ﴿مَا تُجَدِّدُ فِي ءَايَتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُرُكَ تَقْلُبُهُمْ فِي الْبَلَدِ﴾.

(2) المحكم مادة: (خ. ب. ط.).

(3) أخرجه ابن ماجه، رقم الحديث: 1578، 502/1؛ قال البوصيري: (هذا إسناد مختلف فيه من أجل دينار وإسماعيل ابن سليمان)، 44/2؛ وأخرجه أيضاً: البيهقي، رقم الحديث: 6993، 77/4؛ والبخاري، رقم الحديث: 653، 249/2، وابن الجوزي في العلل المتناهية، رقم الحديث: 1507، وقال: (جيد الإسناد)، 902/2.

حديث أنس: أخرجه أبو يعلى، رقم الحديث: 4056، 109/7؛ قال الهيثمي: (فيه الحارث بن زياد قال الذهبي: ضعيف)، 28/3. حديث أبي بكرة: ذكره الحكيم: (أن النبي - ﷺ - رأى نسوة في جنازة .. فنكره)، 125/1.

(4) المبرد هو محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأسدي، أبو العباس [ت: 286 هـ] إمام العربية ببغداد في زمنه من مؤلفاته الكامل والمقتضب. ينظر: وفيات الأعيان 313/3، وبغية الوعاة 269/1.

(5) البيت للفرزدق غير موجود في الديوان. ينظر: الكامل في اللغة والأدب للمبرد، 202/1.

(6) المتنبي هو أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الكوفي الكندي أبو الطيب [ت: 303 هـ] شاعر حكيم وأحد مفاخر الأدب العربي. ينظر: زفيات الأعيان 120/1، وخزانة الأدب 347/1، والأعلام 115/1.

وقال عبدة بن الطبيب⁽¹⁾:

[البسيط]

لما نزلنا نصَبْنَا ظِلَّ أَخْبِيَةِ وَفَازَ الْقَوْمُ بِاللَّحْمِ الْمَرَاكِيلِ

قال المبرد: واحده المراجل بغير ياء ولكن لما كانت الكسرة لازمة أشبعها للضرورة. وقال: بعضهم القواليب جمع قالب قياساً على ما جاء في حاجب وحواجب كبيت المتنبي والقياس في اللغة جائز عند بعض الأصوليين، ومنهم من قال: ذلك يجوز في الشعر ولا يجوز في الكلام المنثور ومنهم من جوز ذلك. وقال: ضرورة النثر كضرورة الشعر. وقيل: القواليب جمع الجمع الأساليب الفنون واحدها أسلوب التارة الحين والجمع التارات وأصل ألفها واو. قوله: أَنَّهُ مِنْ آلِ سَاسَانَ. وَيَعْتَزِّي مَرَّةً إِلَى أَقْيَالِ غَسَّانَ. قوله من: آل ساسان كانوا ملوك الفرس أولهم أزدشير بابك بن ساسان⁽²⁾ الأصغر وآخرهم يزدجرد بن مهريان الفارسي⁽³⁾ يعتري. أي: ينتسب والأقْيَال الملوك الواحد قيل. قال بن السكيت: القيل الملك في ملوك حمير. وجمعه أقْيَال وأقْوَال فمن قال: أقْيَال بناء على لفظ قيل. ومن قال: أقْوَال بناء على الأصل وأصله من ذوات الواو. وقيل: كان أصله قَيْلَا فخفف. مثل: سيد من ساد يسود⁽⁴⁾. وقال أبو عبيدة: الأقْيَال ملوك باليمن دون الملك الأعظم وسمي الملك قَيْلَا لأنه إذا قال قولاً نفذ قوله. وقيل: سمي قَيْلَا لأنه يتقيل من قيله من الملوك. أي: يشبههم. يقال: تقيل أباه إذا أشبهه غسان اسم ماء نزل عليه قوم من الأزد فنسبوا إليه منهم بنو جفنة رهط الملوك، وقال عبد الملك بن هشام⁽⁵⁾: غسان ماء بسد مأرب باليمن. وقيل: غسان ماء بالمشلل قريب من الجحفة. قال حسان بن ثابت رضي الله عنه:

[البسيط]

الْأَسْدُ نَسَبُنَا وَالْمَاءُ غَسَّانُ

والمعنى: أنه تارة ينتسب إلى ملوك العجم ومرة ينتمي إلى ملوك العرب زورا وكذبا.

- (1) عبدة بن يزيد بن عمر بن علي الطبيب نحو 25هـ، شاعر فحل من مخضرمي الجاهلية شهد الفتوح له ديوان شعر ينظر الشعر والشعراء ص: 731-732، والأغاني 30/21-31.
- (2) أزدشير: أحد ملوك الفرس (ت: 12هـ. ينظر: الوافي بالوفيات 154/13.
- (3) يزدجرد بن مهريان الفارسي آخر الأكاسرة. ينظر: سير أعلام النبلاء 109/2. وشذرات الذهب 37/1.
- (4) ينظر: إصلاح المنطق، مادة: (ق. ي. ل.).
- (5) عبد الملك بن هشام. ينظر: تاريخ الخلفاء للسيوطي 218/1. ومعجم البلدان 203/4.

وبإسناده عن سعيد بن المسيب⁽¹⁾ عن رجل يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من استلحق نسباً ليس منه حته الله حَتَّ الورق»⁽²⁾.

وبإسناده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ، أَوْ تَوَلَّى مَوْلَى بَغَيْرِ إِذْنِ مَوْلِيهِ، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ [ظ/16] وَالْمَلَائِكَةُ وَالنَّاسُ أَجْمَعِينَ»⁽³⁾. قوله: ويَبْزُرُ طَوْرًا في شِعَارِ الشَّعْرَاءِ. وَيَلْبَسُ حِينًا كِبَرَ الْكِبَرَاءِ. يقال: برز يبرز بروزاً أي: خرج طَوْرًا. أي: تارة. قال الله تعالى: ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾⁽⁴⁾. أي: خلقاً مختلفة نطفة ثم علفة ثم مضغة ثم عظاماً. وقيل: أراد الله تعالى بها اختلاف المناظر والأخلاق والناس أطواراً. أي: أخفاف على حالات شتى والأطوار الحالات المختلفة الشعار العلامة واللباس الذي يلي الجسد. يقال: فلان لبس الكبر. أي: تكبر وتظاهر بالكبر كما تقول: لبس العظمة إذا تعظم. ويقال: لبس المرأة. أي: تمتع بها زماناً ولبست أقواماً. أي: تمليت. أي: عشت معهم دهرًا طويلاً.

قوله⁽⁵⁾: بَيِّدَ أَنَّهُ مَعَ تَلَوْنِ حَالِهِ. وَتَبَيَّنَ مُحَالِهِ. يَتَحَلَّى بِرُوءٍ وَرِوَايَةٍ. وَمُدَارَةٍ وَدِرَايَةٍ. وَبَلَاغَةٍ رَائِعَةٍ. وَبَدِيعَةٍ مُطَاوَعَةٍ. وَأَدَابٍ بَارِعَةٍ. وَقَدَّمَ لِأَعْلَامِ الْعُلُومِ قَارِعَةً. بيد أنه. أي: غير أنه. وهي مبنية على الفتح. وبيد أيضاً بمعنى من أجل. تقول العرب: لا أفعل كذا وكذا بيد أني من بني فلان. أي: من أجل اني من بني فلان لا أفعله وفي الحديث: «أنا أفصح العرب بيد أني من قريش واسترضعت في بني سعد بن بكر»⁽⁶⁾. ومعناه: من أجل أني من بني قريش وفي الحديث: «نَحْنُ الْآخِرُونَ السَّابِقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، بَيِّدَ أَنَّهُمْ أُوتُوا الْكِتَابَ

(1) سعيد بن المسيب بن حزن القرشي المدني، أبو محمد. ينظر: وفيات الأعيان 382/2. 385، وطبقات ابن سعد 88/5.

(2) ينظر المجالسة وجواهر العلم، لأبي بكر أحمد بن مروان بن محمد الدينوري، تح: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، جمعية التربية الإسلامية (البحرين - أم الحصم)، ودار ابن حزم - بيروت، ط/1419هـ، 239/4.

(3) رواه ابن جرير عن ابن عباس (54638)؛ وأيضاً الطبراني، رقم الحديث: 4140، 202/4؛ قال الهيثمي: (فيه عبد الملك بن قدامة الجمحي، وثقه ابن معين وضعفه الناس)، 214/4.

(4) سورة نوح، الآية: 14.

(5) كتب في الهامش هكذا (قولهم بيد).

(6) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، رقم الحديث: 5437، 6/35-36؛ وذكره الهيثمي في "مجمع الزوائد"، فقال: (وفيه مبشر بن عبيد وهو متروك)، 8/221.

مِنْ قَبْلُنَا، وَأُوتِينَاهُ مِنْ بَعْدِهِمْ»⁽¹⁾. فمعنى بيد هاهنا غير. أي: غير أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتيناه من بعدهم ويجوز أن يكون بيد من أجل ها هنا ويكون المعنى أنما كنا نحن الآخرون من أجل أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتيناه من بعدهم قال الشاعر: [الرجز]

عَمْدًا فَعَلْتُ ذَاكَ بِيَدِ أَتِي إِخَالُ إِنَّ هَلَكْتُ لَمْ تُرْتِي⁽²⁾

تقول: فعلت ذاك من أجل أنني إخال ما ذكر يتحلى. أي: يتزين الرواء المنظر درى يدري دراية أي: علم رائعة. أي: معجبة راعه الشيء يروعه. أي: أعجبه البديهة من الكلام والشعر ما جاء من غير تفكر كثير. ويقال: فلان صاحب بديهة. أي: يصيب الرأي في أول ما يفاجأ به في أول وهلة مطاوعة. أي: موافقة بارعة. أي: فائقة. ويقال: فلان برع أصحابه. أي: فاقهم وبرع الرجل براعة إذا تم في علم أو جمال فهو بارع الأعلام الجبال واحدها علم. ويقال: فزعت الجبل. أي: صعدت عليه وعلوت فرعه. قوله: فكان لمحاسن آلائه. يُلبس على علاته. وَلِسَعَةِ رِوَايَتِهِ. يُصْبَى إِلَى رُؤْيَتِهِ. وَلَخْلَابَةِ عَارِضَتِهِ. يُرْغَبُ عَنْ مُعَارَضَتِهِ. وَلَعُذُوبَةِ إِبْرَادِهِ. يُسَعَفُ بِمُرَادِهِ. قوله: فكان لمحاسن آلائه يلبس على علاته يعني لتوفر علومه يخالط ويسكن إليه على كل حال من أحواله كما يقال: لبست الرجل على ما فيه معناه عاشرته وخالطته. قال زهير في صاحبه هرم بن سنان المزي⁽³⁾: [الطويل]

إِنَّ الْبَخِيلَ مُلُومٌ حَيْثُ كَانَ وَلَكِنْ الْجَوَادُ عَلَى عِلَاتِهِ هَرَمٌ⁽⁴⁾

والعلات جمع علة. وهي المرض وهو عبارة عن الأفعال الذميمة فعلى هذا الوجه. قوله: يلبس على علاته. أي: يستر على زلاته وهفواته. قال الله تعالى: ﴿تَلْبَسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ

(1) أخرجه أحمد، رقم الحديث: 7308، 243/2؛ والبخاري رقم الحديث: 836، 299/1؛ ومسلم، رقم الحديث: 855، 586/2؛ والنسائي، رقم الحديث: 1367؛ 85/3.

(2) ينظر: إصلاح المنطق، 24/1.

(3) هرم بن سنان بن أبي حارثة المري نحو: 15 ق.هـ من أجواد العرب في الجاهلية مدحه زهير بن أبي سلمى لدخوله في الإصلاح بين عبس وذبيان. الأعلام 82/8.

(4) هذا البيت لزهير بن أبي سلمى.

﴿(1) أي: تغطونه. قال أبو عبيدة: العلة بكسر العين توضع موضع العذر؛ ومنه قول عاصم بن ثابت (2)﴾

[من الرجز]:

مَا عَلَتِي وَأَنَا جلد نَابِل والقَوْسُ فِيهَا وَتَرَّ عَنَابِل (3)

أي: ما عذري في ترك الجهاد وفي المثل: "لا تعدم خرقاء علة" (4) يضرب لمن يقدر على الفعل فيتركه ويعتذر. يصبى إليه. أي: يحن إليه ويشتاق إليه وصبا إليه يصبو صبوا أو صبوة. أي: مال إليه الخلافة الخديعة باللسان خلبه يخلبه خلبا وخلافة. أي: خدعة العارضة القدرة على الكلام والصرامة والرأي الجيد. وقال الأزهري: عرض الرجل إذا صار ذا عارضة (5) المعارضة المقابلة. ويقال: فلان حسن الإيراد إذا كان حسن الكلام مليح البيان. ويقال: أورد عليه الخبر. أي: قصه عليه الإسعاف. يقال: أسغفه بمراده إذا قضى حاجته. قوله: فتعلقت بأهدابه. لخصائص آدابه. وناقست في مصافاته. لنفائس صفاته.

فَكُنْتُ بِهِ أَجْلُو هُمُومِي وَأَجْتَلِي زِمَانِي طَلَقَ الْوَجْهَ مُلْتَمِعَ الضِّيا

قوله: فتعلقت بأهدابه أي: بأذياله والهدب خيط يرسل في أطراف الثوب وجمعه أهداب بخصائص آدابه يعني لمكارم أخلاقه ونفائس صفاته والخصيصة أنفس مال الرجل. وجمعها خصائص. وبإسناده عن الزهري (6) عن عروة قال: سمعت عائشة رضي الله عنها تقول: "مكارم الأخلاق عشر تكون في الرجل ولا تكون في ابنه وتكون في العبد ولا تكون في سيده يقسمها الله تعالى لمن أراد به السعادة صدق الحديث وصدق الناس وحفظ اللسان وإعطاء السائل

(1) سورة آل عمران، من الآية: 71، والآية بتمامها: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْسُونَهُ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.

(2) عاصم بن ثابت. ينظر ترجمته في: أسد الغابة، 606.

(3) ينظر: تهذيب سيرة ابن هشام، 278/1.

(4) كتب في الهامش هكذا [هذا المثل في قولهم لا تعدم خرقاء علة]. ينظر جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري، دار الفكر بيروت، ط2، 1988، 376/2.

(5) التهذيب مادة: (ع. ر. ض.).

(6) محمد بن مسلم الزهري [ت: 124هـ] [الفقيه المدني نزيل الشام مشهور بالإمامة والجلالة، من التابعين وصفه الشافعي والدارقطني بالتدليس، ولكن قال البرهان في التبيين في أسماء المدلسين. ينظر ترجمته في: إتحاف ذوي الرسوخ 35/1. وإسعاف المبطل، 26/1.

والمكافأة بالصنائع وآداء الأمانة وصلة الرحم والتزعم للجار والتزعم للصاحب وقرى الضيف [و/17] ورأسهن الحياء ⁽¹⁾.

نافست في مصافاته. نافس في الشيء إذا رغب فيه على وجه المباراة في الكرم. يقال: نفست عليه الشيء أنفسه نفساً ونفاسة إذا ضننت ولم تحب أن تصبر عليه ونفس عليه. أي: حسده ورجل نفوس. أي: حسود. المصافاة: المخالصة. النفائس: الأشياء الخطرة التي يرغب فيها. قال الله تعالى: ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ ⁽²⁾. أي: وفي ذلك فليترغب المتراغبون أجلو همومي. أي: أزيلها وأذهبها. تقول: جلوت السيف جلاء. أي: صقلته اجتلى زمانى. أي: أنظر إليه مجلوا. يقال: جلوت العروس واجتليتها إذا نظرت إليها مجلوة. ويقال: الاجتلاء الاستقصاء في النظر طلق الوجه ملتمع الضياء أرى قربه قرباً ومعناه غنمة ورؤيته رياً ومحياه لى حياء.

يقال: وجه طلق وطيّق. أي: ضاحك مشرق ويوم طلق بين الطلاقة. أي: مشرق لا حر فيه ولا برد وقد طلق طلوقاً وطلاقة الملتمع المضيء من لمع البرق والمتع أي: أضاء القربى القرابة المغنى المنزل الغنية الغناء هي مصدر روى من الماء يروى رياً إذا اكتفى منه محياه. أي: حيوته الحيا المطر والخصب.

قوله. وَلَبِثْنَا عَلَى ذَلِكَ بُرْهَةً. يُنْشَى لى كُلِّ يَوْمٍ نُرْهَةً. وَيَذُرُّ عَن قَلْبى شُبْهَةً. إِلَى أَنْ جَدَحْتُ لَهُ يَدْ الْإِمْلَاقِ. كَأْسُ الْفِرَاقِ. وَأَغْرَاهُ عَدَمُ الْعِرَاقِ. بِنَطْلِقِ الْعِرَاقِ. وَالْفُطْنَةُ مَعَاوِزُ الْأَرْفَاقِ.

قوله: وَلَبِثْنَا عَلَى ذَلِكَ بُرْهَةً. أي: مكثنا على ذلك حيناً. يقال: عاش برهة. أي: مدة طويلة من الزمان يدرء. أي: يدفع درأ يدرأ. أي: يدفع جدحت له. أي: خلطت ومزجت. يقال: جدحت السويق. أي: خلطته بالماء واللبن وخرسته الإملاق الافتقار. قال الله تعالى: ﴿وَلَا

(1) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، رقم الحديث: 7720، 138/6؛ وابن عساكر، 370/61؛ والحكيم، 311/2؛ وأخرجه أيضاً الديلمي، رقم الحديث: 6468، 151/4؛ ومن غريب الحديث: (التزعم). وينظر أيضاً: المستطرف في كل فن مستظرف لشهاب الدين محمد بن أحمد بن أبي الفتح الإبيهي، تح: د. مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1986، 282/1.

(2) سورة المطففين، من الآية: 26، والآية بتمامها: ﴿حَتَّمَهُ مِسْكًَ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾.

تَقْتُلُوا أَوْلَدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ⁽¹⁾. أي: من خوف الفقر يقال أغراه به. أي: أولعه وحرصه عليه. وغرى به إذا ألهج به ولصق به وأغريت الكلب إذا أرشته وهيجته. قال ابن سيده: العراق العظم بغير لحم فإن كان عليه لحم فهو عرق. ثم قال: العرق الفدرة من اللحم. وجمعها عراق. وهو من الجمع العزيز وله نظائر⁽²⁾. قال الأزهري: العراق جمع عرق وهو العظم الذي أخذ منه معظم اللحم وبقيت عليه بقية. قال: ولحمه أطيب اللحمان عندهم. تقول: منه عرقت اللحم وتعترقته واعترقته إذا أخذت اللحم عنه بأسنانك نهشاً⁽³⁾ ويقولون ثريده كثيرة العراق إذا كان في القطعة من اللحم عظم سميت عراقاً فإذا لم يكن عظم فهي بعضة العراق شاطئ البحر وبه سميت العراق عراقاً. وقيل: العراق فناء الدار لأنه متوسط بين الدار والطريق. قالوا والعراق متوسط بين الريف والبرية. وقيل: سميت عراقاً .. تواشج عروق الشجر والنخل فيها كأنه جمع عرق. وقيل: سمتها العجم إيراقا فعربت. فقيل: عراقاً وعراق السفرة وهو الخرز المحيط بها. وقيل: ومنه سميت به العراق وأنها أستكفت أرض العرب لفظته. أي: رمت المعوز الشيء المعدم. وقيل: هو الشيء الذي عسر عليك واشتد وجمعه معاوز ورجل معوز. أي: قليل الشيء. وقيل: المعاوز الحاجات الإرفاق النفع. يقال: أرفقته. أي: نفعته. قوله: لي مفاوز الآفاق. ونظمه في سلك الرفاق. خُفوق راية الإخفاق. المفاوز جمع مفازة وهي في الأصل مهلكة. فقالوا مفازة تفاؤلاً الرفاق جمع رفقة وهم الجماعة ترافقهم في سفرك خفقت الراية تخفق خفقا وخفقاناً وخفوقاً إذا اضطربت وأخفق الرجل غزا ولم يغنم وأخفق الرجل قل ماله وأخفق الصائد إذا رجع ولم يصطد. ويقال: طلب حاجة فأخفق إذا لم تقض له ولم يظفر بها. قوله: فشحذ للرحلة غرار عزمته. وظعن يقتاد القلب بأزمته. شحذ الرحلة غرار عزمته. يقال: شحذ السكين والسيف ونحوهما. أي: أحده وجلاه الغرار شفرة السيف وحده العزمة ما عقد عليه قلبك أنك فاعله ظعن يظعن ظعنا. أي: سار قاد الدابة يقودها واقتادها إذا أخذ زمامها الأزمة جمع زمام. قوله:

فما راقني من لاقني بعد بُعْدِهِ ولا شاقني من ساقني لوصاله

(1) سورة الإسراء، من الآية: 31، والآية بتمامها: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ ۖ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا ۝ ﴾.

(2) المحكم مادة: (ع. ر. ق.).

(3) ينظر: التهذيب مادة: (ع. ر. ق.).

ولا لاح لي مُدَّ نَدَّ نَدَّ لَفْضِهِ ولا ذو خِلَالٍ حَارَّ مَثَلٍ خِلَالِهِ

قوله: فما راقني من لاقني راقه الشيء يروقه. أي: أعجبه لاقني. أي: لصق بقلبي ولاق به فلان. أي: لاذ به وفلان ما يليق درهما من جوده. أي: ما يمسكه ولا يلصق به وهذا الأمر لا يليق بك. أي: لا يلصق بك. ويقال: ولقت الدواء ليقا وألقتها إلاقه. أي: أصلحت مدادها. ويقال: ما لاق ذاك بصفري. أي: لم يوافقني ولاق الشيء إلاقه وألاقه. أي: أصلحه شاقني. أي: هيج شوقي يقال: [ظ/17] نَدَّ يند ندا. أي: انفرد وذهب على وجهه شاردا والند بكسر النون المثل والنظير الخلال الخصال جمع خلة وهي الخصلة والخلال أيضا المخالة وهي المصادقة. قوله: واستسر عني حيناً. لا أعرف له عريناً. ولا أجد له مبيناً. فلما أثبت من غربتي. الى منبت شعبي. حضرت دار كتبها التي هي مبتدأ المتأدبين. وملئ القاطنين منهم والمتغربين.

قوله: استسر عني. أي: خفي عني. يقال: استسر القمر ليله السرار في آخر الشهر وربما استسر ليلتين إذا تم الشهر العرين هو مأوى الأسد الذي يألفه وأصل العرين جماعة الشجر الملتف المبين المخبر أثبت. أي: رجعت. يقال: آب من سفره يؤوب أوبا وإيابا إذا رجع إلى منبت يعني إلى بلدي التي نشأت بها والشعبة واحده الشعب وهي الأغصان المبتدى النادي الملتقى موضع الالتقاء القاطن المقيم قطن بالمكان يقطن قطونا. أي: أقام به وتوطنه قوله: فدخل ذو لحية كثة. أي: كبيرة كثيرة الشعر كث الشيء كثافة. أي: كثف وكثر والتف. وقيل: خفة اللحية تدل على السعادة واللياقة وكثرها وكبرها يدل على الحماقة. وبإسناده عن بن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « مِنْ سَعَادَةِ الْمَرْءِ خِفَّةُ لِحْيَتِهِ » ⁽¹⁾.

(وبهذا الإسناد عن معاوية بن أبي سفيان كان جالسا إذ مر به رجل طويل اللحية. فقال: معاوية: أيكم يحفظ حديث رسول الله ﷺ في طول اللحية ؟؛ فقال عمرو بن العاص ⁽²⁾: أنا سمعت رسول الله ﷺ يقول: « اعْتَبَرُوا عَقْلَ الرَّجُلِ فِي ثَلَاثٍ: طُولَ لِحْيَتِهِ، وَكُنْيَتِهِ، وَنَفْسِ

(1) أخرجه الطبراني كما في مجمع الزوائد، 164/5؛ قال الهيثمي: فيه يوسف بن الفرق. قال: الأزدي كذاب، وابن عدي، ترجمة رقم: 2073، 167/7؛ وأورده أيضا ابن أبي حاتم في العلل، رقم: 2286، 263/2؛ وابن حبان في الضعفاء، ترجمة رقم: 474، 360/1.

(2) عمرو بن العاص بن وائل السهمي أبو عبد الله [5 ق.هـ / 43 هـ] فاتح مصر وأحد دهاة العرب وعظمائهم اسلم في هدنة الحديبية وولاه النبي ﷺ إمرة جيش ذات السلاسل. ينظر: الإصابة 2/5، والأعلام، 79/5.

خَاتَمِهِ» (1) فلما أتاه الرجل. قال له معاوية: أما اللحية فلا نسأل عنها؛ فما نقش خاتمك؟ فقال: ﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهَدْهَدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾ (2). قال: فما كنيته؟

قال: أبو الكوكب الدري، فقال معاوية: كمل الرجل (3). وبهذا الإسناد عن النبي ﷺ: «كَانَ يَأْخُذُ مِنْ لِحْيَتِهِ، مِنْ طُولِهَا وَعَرَضِهَا بِالسَّوِيَّةِ» (4). وروي عن عبد الله بن عمر أنه كان يقبض على لحيته ويأخذ ما زاد منها على قبضته. وروي عن أبي هريرة رضي الله عنه مثل ذلك. وبهذا الإسناد عن الحسن بن المثنى يقول: إذا رأيت الرجل له لحية طويلة فاعلم أن في عقله شيئا لأنه يسمع منذ صباه أن كل طويل اللحية أحقق فصيره على هذا الكلام لا يكون إلا لشيء. وقد روي عن بن سيرين (5) أنه قال: من كانت له لحية طويلة ولم يتخذ لحية بين لحيتين كان في عقله شيء.

وبإسناده عن أبي العيناء (6) قال حدثني بعض أصحابنا قال كان المأمون (7) جالسا مع ندماؤه ببغداد مشرفا على دجلة وكانوا يتذكرون أخبار الناس فقال المأمون: ما طالت لحية إنسان قط إلا ونقص من عقله بمقدار ما طال من لحيته وما رأيت عاقلا قط طويل اللحية. فقال بعض جلسائه: ولا مرد على أمير المؤمنين قد يكون في طول اللحية أيضا عقلا فبينما هم يتذكرون هذا إذ أقبل رجل كبير اللحية حسن الهيئة حسن الثياب. فقال المأمون: ما تقولون في هذا الرجل؟ فقال بعض القوم: هذا رجل عاقل. وقال الآخرون: هذا يجب أن يكون قاضيا. فقال المأمون لبعض الخدم: علي بالرجل فلم يلبث أن أصدع إليه وأوقف بين يديه فسلم الرجل فأجاد السلام فأجلسه المأمون واستنطقه فأحسن المنطق. فقال له المأمون:

(1) ينظر: تنزيه الشريعة المرفوعة لأبي الحسن علي بن محمد بن العراق الكناني، تح: عبد الله بن محمد بن الصديق الغماري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2/ 1981، 225/1.

(2) سورة النمل، الآية: 20.

(3) ينظر هذه القصة في: المحاضرات في اللغة والأدب لليوسي، [د. م]، 122/1.

(4) أخرجه الترمذي، كتاب الأدب، باب: ما جاء في الأخذ من اللحية، رقم: 2762، وقال: (غريب عن ابن عمرو).

(5) ابن سيرين هو محمد بن سيرين البصري الأنصاري بالولاء [ت: 110 هـ]، اشتهر بالورع وتعبير الرؤيا. ينظر: وفيات الأعيان 181/4، والأعلام 154/6.

(6) أبو العيناء هو محمد بن القاسم [ت: 283 هـ]. بنظر: الأعلام 334/6.

(7) المأمون: الخليفة أبو العباس عبد الله بن هارون الرشيد بن محمد المهدي ابن أبي جعفر المنصور [ت: 218 هـ]. ينظر: سير أعلام النبلاء 272/10، رقم الترجمة: 72.

ما اسمك. قال: أبو حمدوية. قال: الكنية. قال: علوية. فضحك المأمون وأقبل على جلسائه فغمزهم عليه. فقال له: ما صنعتك؟ قال: أنا فقيه أجيد الشرح في المسائل. قال له المأمون: فنسأل مسألة. فقال الرجل: سل عما بدا لك. فقال له المأمون: ما تقول في رجل اشترى من رجل شاه فلما تلمسها المشتري ومضى خرجت من أستها بعرة ففقت عين رجل على من توجب دية العين؟ قال: فنكت بأصبعه الأرض طويلاً؛ ثم قال: يجب على البائع دون المشتري. فقال له المأمون: وما العلة التي أوجبت الدية على البائع دون المشتري؟ قال: لأنه لما باعها لم يشترط أن في أستها منجنيقا. قال: فضحك المأمون حتى استلقى على قفاه وضحك كل من حضر من الندماء وأنشأ المأمون يقول:

مَا أَحَدٌ طَالَتْ لَهُ لَحْيَةٌ فَزَادَتْ اللَّحْيَةُ فِي هَيْئَتِهِ
إِلَّا وَمَا يَنْقُصُ مِنْ عَقْلِهِ أَكْثَرَ مِمَّا زَادَ فِي هَيْئَتِهِ⁽¹⁾

[و/18] وقال آخر: [المتقارب]

إِذَا عَظُمَتْ لِلْفَتَى لَحْيَةٌ فَطَالَتْ فَصَارَتْ إِلَى سِرْتِهِ
فَنَقَصَانَ عَقْلَ الْفَتَى عِنْدَنَا بِمِقْدَارِ مَا زَادَ فِي لَحْيَتِهِ⁽²⁾⁽³⁾

وبإسناده عن مطيار بن أحمد⁽⁴⁾ قال: رأيت النبي ﷺ في المنام. فقلت: يا نبي الله أشتي لحية كبيرة. فقال رسول الله ﷺ: «لحيتك جيدة وأنت تحتاج عقل تام»⁽⁵⁾. قوله: وهية رثة فسلم على الجلاس وجلس في أخريات الناس الهيئة السارة. أي: اللباس. وقيل: الهيئة الصورة، الرث الثوب البالي. وقال بن دريد: رث كل شيء خسيسه ويستعمل في ما يلبس ويفرش أخريات الناس. أي: في أواخرهم وهي جمع أخرى.

(وبإسناده عن موسى بن طلحة⁽⁶⁾ قال أتيت أنا وأبي طلحة بن عبيد الله إلى مجلس قوم فجعلوا ينادونه من كل جانب ههنا يا صاحب رسول الله ﷺ ههنا يا صاحب رسول الله ﷺ. يا

(1) البيتان للحسن اليوسي ينظر: زهر الأكم في الأمثال والحكم، دارالثقافة الدار البيضاء، المغرب، ط1/1981.

(2) ينظر ديوان ابن الرومي، شرح: أحمد بسج، دار الكتب العلمية بيروت ط2/2002، 1/270.

(3) هذه القصة أوردها أيضا اليوسي في: زهر الأكم في الأمثال والحكم، 1/142.

(4) مطيار بن أحمد. ينظر: الأنساب للسمعاني 6/117.

(5) نفسه.

(6) هو موسى بن طلحة بن عبيد الله التميمي، أبو عيسى، أو أبو محمد المدني، نزيل الكوفة ثقة جليل، من الثانية، ويقال إنه ولد في عهد النبي ﷺ مات سنة 103هـ على الصحيح، ينظر: التهذيب لابن حجر، 1/551.

حواري رسول الله ﷺ ههنا. قال: فجلس في أدنى المجلس. فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ مِنَ التَّوَّاضِعِ لِلَّهِ الرِّضَا بِالذُّونِ مِنْ شَرَفِ الْمَجْلِسِ»⁽¹⁾ ⁽²⁾. قوله: ثم أخذ بيدي ما في وطابه ويعجب الحاضرين بفصل خطابه بيدي ما في وطابه. بدأ الأمر بيدي بدواً. أي: ظهر. يقول: وأبديته. أي: أظهرته. الوطاب: جمع وطب وهو سقاء اللبن⁽³⁾. ويجمع أيضاً أوطابا. قال بن سيده: هو جلد الجذع فما فوقه⁽⁴⁾ عبر به عما كان مستوراً من محاسن محفوظاته كما أن اللبن عند العرب من أحسن المشروبات. ولهذا يقال: في التعجب لله دره. قوله: ويعجب الحاضرين بفصل خطابه. يقال: عجبت فلانا إذا جنئت بشيء يتعجب منه. قيل: فصل الخطاب. هو أن يفصل بخطابه بين الحق والباطل. وقيل: الخطاب بمعنى: المخاطبة. وقيل: هي مراجعة الكلام. وفصله الخروج من مخاطبة إلى مخاطبة. وقيل: هي إصابة الحكم. وقيل: هو البينة على المدعي واليمين على المدعى عليه. وقيل: هو الفهم والعلم في القضاء بين الناس. وقيل: هو الإيجاز في الكلام مع الإفهام. والفصل الحاجز بين الشيئين. وقوله تعالى: ﴿هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْتَكُمْ وَالْأَوَّلِينَ﴾⁽⁵⁾. أي: هذا يوم يفصل فيه بين المحسن والمسيء ويجازى كل بعمله. وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ﴾⁽⁶⁾. أي: حق ليس بالباطل والفصل القطع والتمييز. ويقال: ما له أصل ولا فصل، فالأصل النسب المعروف والفصل ههنا اللسان إذا الكلام الذي يفصل بين الحق والباطل فصلاً؛ ويسمى كل فرق بين الحق والباطل فصلاً. وقيل: فصل الخطاب. قولك: أما بعد؛ وإنما قيل له: فصل الخطاب لأن الكلام يستفتح بحمد الله، ثم يقال: أما بعد بين ذكر الله وبين الأمر

(1) رواه الطبراني عن طَلْحَةَ، (باب ما أسند طلحة بن عبيد الله ﷺ)، رقم الحديث: 205؛ سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني: المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، الموصل، مكتبة الزهراء، 1404هـ = 1983م، 114/1؛ ورواه المتقي الهندي من حديث طلحة، (باب تحديد الأخلاق) و(باب التواضع)، رقم الحديث: 5724، علاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي البرهان فوري [ت: 975هـ]، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تح: بكري حياني، وصفوة السقا، مؤسسة الرسالة، ط5/ 1401هـ = 1981م، 111/3؛ و114/3.

(2) هذا القول ينظر: جزء بيبي بنت عبد الصمد الهروية الهرثمية، تح: عبد الرحمان بن عبد الجبار الفريوائي، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الكويت، ط1/ 1986، 50/1.

(3) الصحاح مادة: (و. ط. ب). 255/2.

(4) نفسه.

(5) سورة المرسلات، الآية: 38.

(6) سورة الطارق، الآية: 13.

الذي يراد به الذكر بأمّا بعد. وبإسناده عن أبي موسى الأشعري⁽¹⁾ أنه قال «دَاوُدُ النَّبِيُّ ﷺ أَوَّلُ مَنْ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ: وَهُوَ فَصْلُ الْخُطَابِ»⁽²⁾. قوله: فقال: لمن يليه ما الكتاب الذي تنظر فيه. فقال: ديوان أبي عبادة المشهود له بالإجادة يليه. أي: لمن يقرب منه. يقال: وليه يليه وليّاً إذا قرب منه ودنا منه. ومنه الحديث: «وَكُلُّ مِمَّا يَلِيكَ»⁽³⁾.

قوله: ديوان أبي عبادة هو البحتري، واسمه الوليد بن عبيد⁽⁴⁾ بن شملان بن جابر بن سلمة بن مشمر بن الحارث بن خثيم بن أبي حارثة بن جدي بن نرول بن بحتري بن عمر بن سلامات بن ثعل بن عمر بن الغوث بن جلهمة وهو طي بن داود بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود ﷺ هكذا نسبه أبو الفرج الأصفهاني. وقال أبو بكر الخطيب: ولد البحتري بمنبج ونشأ بها ثم خرج إلى العراق فمدح الخليفة جعفر المتوكل بن المعتصم وخلقاً كثيراً من الأكابر ولد سنة ست ومائتين (206هـ) قال أبو القاسم إسماعيل بن عمر السمرقندي⁽⁵⁾ في كتابه عن أبي غالب أحمد بن محمد بن سهل بن بشران النحوي⁽⁶⁾ أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الرحيم اللغوي⁽⁷⁾ قال أبو الفرج علي بن حسين

(1) أبو موسى الأشعري هو الصحابي الجليل عبد الله بن قيس بن سليم [21ق.هـ/ 44هـ] صحابي من الشجعان وأحد الحكمين بين علي ومعاوية في صفين. ينظر الإصابة 119/4-120، والأعلام 114/4.

(2) ينظر: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء لأبي العباس أحمد بن علي القلقشندي، تح: د. يوسف علي الطويل، دار الفكر، دمشق، ط1/1987، 492/1.

(3) رواه البخاري عن عبد العزيز بن عبد الله من حديث أبي سلمة عن أم سلمة. رقم الحديث: 5062؛ محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي: الجامع الصحيح المختصر الصحيح، (باب الأكل مما يليه)، تح: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة- بيروت، ط3/1407هـ = 1987م، 5/2056؛ ومسلم عن الحسن بن علي الحلواني من حديث عمر بن أبي سلمة، رقم الحديث: 2022، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري: صحيح مسلم، (باب آداب الأكل والشراب وأحكامهما)، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، 3/1599؛ ورواه المتقي الهندي من حديث عمرو بن أبي سلمة رقم الحديث: 41698، علاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي البرهان فوري: كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تحقيق: بكري حياني، وصفوة السقا، 690/15.

(4) كتب في الأصل هكذا (ذكر البحتري ونسبته). في (ص).

(5) أبو القاسم إسماعيل بن عمر السمرقندي. (ت: 536هـ). ينظر: الوافي بالوفيات 200/3.

(6) أبو غالب هو أحمد بن محمد بن سهل بن بشران النحوي المعروف بابن الخالة. ينظر: البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ومعجم الأدباء 277/17. ومعجم المؤلفين 265/8. وكشف الظنون 617.

(7) أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الرحيم اللغوي. ينظر: هذه القصة في معاهد التنصيص، 80/1.

الأصفهاني⁽¹⁾ قال: كان البحتري شاعراً فصيحاً فاضلاً حسن المذهب نقي الكلام ختم به الشعراء المحدثون وله تصرف في ضروب الشعر سوى الهجاء فإن بضاعته فيه نزرة. ورأى أن البحتري لما حضرته الوفاة أمر ابنه أبا الغوث أن يجمع أهاجيه ويحرقها ففعل ابنه ذلك إلا القليل قال: وقيل للبحتري أيهما أشعر أنت أو أبو تمام؟ فقال: جیده خير من جيدي ورديني خير من رديئه. قال أبو الفرج: قال البحتري: أول أمري في الشعر ونباهتي أني صرت إلى أبي تمام وهو بحمص فعرضت عليه شعري وكان الشعراء يعرضون [ظ/18] عليه أشعارهم فأقبل علي وترك سائر من حضر فلما تفرقوا قال لي أنت أشعر من أنشدني فكيف حالك فشكوت خلة فكتب إلى معرة النعمان وشهد لي بالحق بالشعر وشفع لي إليهم وقال امدحهم فصرت إليهم فأكرموني بكتابه ووظفوا لي أربعة آلاف درهم وكانت أول منال أنلته (قال أبو الفرج: حدثني جحظة⁽²⁾) قال سمعت البحتري يقول كنت اتعشق غلاماً من أهل منبج يقال له شقران واتفق لي سفر فخرجت فيه وأطلت الغيبة ثم عدت وقد التحى فقلت فيه وكان أول شعر قلته وهو هذ

[مجزوء الرمل]

نبتتُ لحيّة شقران شقيق النفس بعدي
حلقت كيف اتته قبل أن ينجز وعدي⁽³⁾

قال البحتري: أنشدت أبا تمام يوماً من شعري فأنشدت بيت أوس بن حجر. قوله:

إذا مقرر منّا ذرى أحد نابّه تمحّط فينا ناب آخر مقرر

فقال أبو تمام: نعت إلي نفسي. فقلت: أعيدك بالله من هذا. فقال: إن عمري ليس مطول وقد نشأ مثلك بطيء أما علمت أن خالد بن صفوان المنقري⁽⁴⁾ رأى شبيب بن شيبه وهو من رهطه يتكلم. فقال: يا بني نعي نفسي إلي إحسانك في كلامك لأننا أهل بيت ما نشأ فينا قط خطيب إلا مات من قبله⁽⁵⁾ فمات أبو تمام بعد سنة من قوله هذا قوله مقرر. أي: سيد

(1) أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني صاحب الأغاني المتوفى سنة 356هـ.

(2) جحظة: هو أحمد بن جعفر بن موسى بن الوزير يحيى بن خالد بن برمك أبو الحسن، نديم أديب مغن، من بقايا

البرامكة من أهل بغداد كان في عينيه نتوء فلقبه ابن المعتز بجحظة فلزمه اللقب، الأعلام، 107/1.

(3) ينظر الديوان: ص 687.

(4) خالد بن صفوان المنقري [ت: 133هـ]. ينظر: الوافي بالوفيات 345/4.

(5) ينظر الأغاني، 55-46/10.

والمقرم الفحل المكرم الذي هو للفحلة لا للحمل وذرى الشيء. أي: سقط تمخط الفحل. أي: هدر. ويقال: تمخط. أي: تكبر وغضب. قال: وقال أبو الغوث بن أبي عبادة البحتري: قال: قال أبي: أنشدت أبا تمام حبيب بن أوس الطائي شعر. أي: في بعض بني حميد وصلت به إلى مال كثير له خطر. فقال لي: أحسنت أنت أمير الشعراء بعدي فكان. قوله: هذا أحب إلي من جميع ما حويته. وبإسناده عن الحسين بن إسماعيل المحاملي أنشدنا البحتري⁽¹⁾:

[المتقارب]

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَرْضَ مَا أَمَكَّنَهُ وَلَمْ يَأْتِ مِنْ أَمْرِهِ أَرْيَنَهُ
وَأُعْجِبَ بِالْعَجَبِ فَأَقْتَادَهُ وَتَاهَ بِهِ النَّيَّةُ فَاسْتَحْسَنَهُ
فَدَعُهُ فَقَدْ سَاءَ تَذْبِيرُهُ سَيَضْحَكُ يَوْمًا وَيَبْكِي سَنَهُ

وبإسناده عن الحسين بن إسماعيل⁽²⁾ أنشأنا الوليد بن عبيد لنفسه في بعض الأمراء أن الأمير أطل الله مدته يعطي من العرف ما لم يعطه أحد: [البسيط]

ينسى الذي كان من معروفة أبداً إلى العباد ولا ينسه الذي يعد⁽³⁾

وكان مدحه في قصيدة فتوانى الأمير في حقه فلما أنشد هذين البيتين أعطاه خمسين ألف درهم؛ وقال: إن هذين البيتين خير من القصيدة التي مدحتني بها (قال أبو الفرج: حدثني علي بن سليمان الأخفش قال حدثني أبو الغوث البحتري عن أبيه قال: أول ما رأيت أبا تمام أني دخلت على أبي سعيد محمد بن يوسف الثغري وقد مدحته بقصيدتي: [الكامل]

أُفَاقَ صَبٍّ مِنْ هَوًى، فَأُفِيقَا أَمْ خَانَ عَهْدًا، أَمْ أَطَاعَ شَفِيقًا⁽⁴⁾

(1) البحتري هو الوليد بن عبيد بن يحيى الطائي أبو عبادة [206هـ/ 284هـ] ولد بمنبج بين حلب والفرات ورحل إلى العراق ثم عاد إلى موطنه وتوفي به من شعره ديوان الحماسة. ينظر: طبقات الشعراء 393، والأغاني 42/21، والأبيات تنسب للإمام علي ينظر: الديوان، ص: 199.

(2) الحسين بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل المحاملي الضبي البغدادي، [ت: 330 هـ]، من المكثرين من الحديث، ينظر: الأعلام 234/2.

(3) هذا البيت لأبي قابوس النصراني يمدح فيه يحيى بن خالد وقد جاء هكذا:

ينسى الذي كان معروفاً معروفة إلى الرجال ولا ينسى الذي يعد

(4) ينظر: الأغاني 47/10.

فسر أبو سعيد بها وقال: أحسنت والله يا فتى وأجدت. قال: وكان في مجلسه رجل رفيع المجلس منه فوق كل من حضر عنده تكاد تمس ركبته ركبته فأقبل عليّ ثم قال: يا فتى أما تستحي مني هذا شعر لي تنتحله وتتشدّه بحضرتي. فقال له أبو سعيد: أحقّ تقول؟ قال: نعم. وإنما علقه مني وسبقني إليك وزاد فيه ثم اندفع فأنشد أكثر القصيدة حتى شككني علم الله في نفسي وبقيت متحيراً فأقبل عليّ أبو سعيد فقال: يا فتى قد كان في ودك لنا وقرابتك ما يغنيك عن هذا فجعلت أحلف بكل محرّجة من الأيمان أن الشعر لي ما سبقني إليه أحد ولا سمعته منه ولا انتحلته فلم ينفع ذلك شيئاً وأطرق أبو سعيد وقطع بي حتى تمنيت أني سيخ بي في الأرض فقامت منكشف البال أجر رجلي فخرجت فما هو إلا أن بلغت باب الدار حتى خرج الغلمان فردوني فأقبل عليّ الرجل وقال الشعر لك يا بني والله ما قلته قط ولا سمعته إلا منك ولكني ظننت أنك تهاونت بموضعي فأقدمت على الإنشاد بحضرتي تريد بذلك مضاهاتي ومكابرتي حتى عرفني الأمير نسبك وموضعك ولوددت أنه لا تلد طائفة إلا مثلك وجعل أبو سعيد يضحك ودعاني أبو تمام وضمني إليه وعانقني وأقبل يقرظني ولزمته بعد ذلك وأخذت عنه واجتذبت فيه⁽¹⁾ قال أبو الفرج: حدثني أبو الغوث بن البحتري. قال: حدثني أبي. قال: قال أبي تمام: بلغني أن بني حميد أعطوك مالاً جليلاً فبما مدحتهم فأنشدني شيئاً منه. قال: فأنشدته بعض ما قلته فيهم. فقال لي: كم أعطوك؟ فقلت: كذا وكذا. فقال: ظلموك [و/19] والله ما وفوك حقك فلم استكثرت ما دفعوه إليك والله ليبيت منها خير مما أخذت ثم اطرق قليلاً وقال: لعمرى لقد استكثرت ذلك واستكثرت لك لما مات الكرام وذهبت الناس وغازت المكارم وكسدت أسواق الأدب أنت والله يا بني من الشعراء غداً بعدي فقامت فقبلت رأسه ورجليه وقلت: والله لهذا القول أسر لقلبي وأقوى لنفسي مما وصل إليّ من القوم⁽²⁾. وبإسناده عن أبي العنيس الصيمري⁽³⁾. قال: كنت عند المتوكل⁽¹⁾ والبحتري ينشد هذه الأبيات:

[مجزوء الكامل]

(1) ينظر: الأغاني، 46/10.

(2) ينظر: الأغاني، 55/10.

(3) أبو العنيس الصيمري هو محمد بن إسحاق بن إبراهيم الصيمري (275هـ / 888م) أبو العنيس نديم المتوكل والمعتمد العباسيين. كان أديبا ظريفا شاعرا من أهل الكوفة له مناظرة مع البحتري، ينظر: الأعلام، 28/6.

عَنْ أَيِّ تَعْرِ تَبْتَسِمَ وَبِأَيِّ طَرْفٍ نَحْتَكِمُ؟
قُلْ لِلْخَلِيفَةِ جَعْفَرِ الدِّ مُتَوَكِّلِ بْنِ الْمُعْتَصِمِ
لِلْمُرْتَضَى ابْنِ الْمُجْتَبَى وَالْمُنْعِمِ ابْنِ الْمُنتَقِمِ
إِسْلَمَ لِدِينِ مُحَمَّدٍ فَإِذَا سَلِمْتَ، فَقَدْ سَلِمَ

قال: وكان البحري⁽²⁾ من أبغض الناس إنشاداً يتشادق ويتزاور في مشيته مرة حابيا ومرة القهقري ويهز رأسه ومنكبه أخرى ويشير بكمه ويقف عند كل بيت ويقول: أحسنت والله ثم يقبل على المستمعين فيقول: ما لكم لا تقولون لي أحسنت هذا والله ما يحسن أحد أن يقول مثله فضجر المتوكل من ذلك وأقبل عليّ. وقال: أما تسمع يا صيمري ما يقول ؟ فقلت: بلى يا سيدي فمرني فيه بما أحببت. فقال: بحياتي أهجه على هذا الروي الذي أنشدنيهِ. فقلت: تأمر بن حمدون⁽³⁾ أن يكتب ما أقول فدعا بدواة وقرطاس وحضرني على البديهة فقلت:

أَدْخَلْتُ رَأْسَكَ فِي هَذَا الْجُرْمِ وَعَلِمْتَ أَنَّكَ تَنْتَهِزُ
يَا بَحْتِرِي حَذَارَ وَيْحَكَ مِنْ فِضَاضَةِ ضَيْغَمِ
فَلَقَدْ اسْلَتَ بَوَادِيكَ مِنْ الْهَجَاءِ سَيْلَا الْعَرَمِ
فَبِأَيِّ عَرْضٍ تَقْتَصِمُ وَبِهَتْكَ جَفَ الْقَلَمِ
وَاللَّهِ حَلْفَةً صَادِقَ وَبَقِيرَ أَحْمَدَ وَالْحَرَمِ
وَوَحَقَ جَعْفَرُ الْإِمَامِ بِنِ الْإِمَامِ الْمُعْتَصِمِ
لَأَصِيرَنَّكَ شَهْرَةً بَيْنَ الْمَسِيلِ إِلَى الْعِلْمِ
حِي الطُّلُوعِ بِذِي سَلَمِ حَيْثُ الْأَرَاكَةِ وَالْخَيْمِ
يَا بَنَ الثَّقِيلَةِ وَالثَّقِيلِ عَلَى قُلُوبِ ذَوِي النِّعَمِ

(1) المتوكل هو أبو الفضل جعفر بن محمد بن هارون بن محمد أحد خلفاء بنتي العباس، ينظر: أسماء الخلفاء والولاة وذكر مددهم. أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، تح: إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط2، 1987، 151/2.

(2) ينظر: الأغاني، 346/5.

(3) ابن حمدون هو أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل أبو عبد الله ابن حمدون عالم بالأدب والأخبار من الندماء كان خصيصا بالمتوكل العباسي وكانت إقامته ببغداد، الأعلام، 85/1.

وعلى الصغيرِ مع الكبيرِ من الموالى والحشم
في أيّ سلاحٍ ترتطم وبأيّ كفٍ تلتقم
يا بن المباحةِ للورى أمن العفاف أم التهم
إذ رحل أختك للعجم وفرأش أمك في الظلم
وببابٍ دارك حانة في بيته يؤتي الحكم

قال: فغضب البحتري وخرج يعدو وجعلت أصيح به أدخلت رأسك في الجرم؛ وعلمت أنك تنهزم، والمتوكل يضحك ويصفق حتى غاب عنه. مات البحتري في سنة ثلاث. وقيل: سنة خمس وثمانين ومائتين رحمه الله تعالى⁽¹⁾ قوله: (فقال: هل عثرت له فيما لمحتّه. على بديع استملحتّه ؟ قال: نعم قوله:

كأنما تبسّم عن لؤلؤٍ منضدٍ أو بردٍ أو أقاخ

فإنّه أبدع في التشبيه. المؤدع فيه. يقال: عثر عليه يعثر عثوراً. أي: اطلع عليه لمحّه وألمحه إذا أبصره بنظر خفيف استملحه. يعني: استحسّنه واستظرفه المنضد المنظم. يقال: نضد متاعه ينضده نضداً. أي: وضع بعضه على بعض ونضده مثله. وقيل: شد⁽²⁾ وللمبالغة في وضعه متراصفاً الأقاخ الأقحوان [وهو⁽³⁾] البابونج وهو نبت طيب الرائحة حوالیه ورق أبيض ووسطه أصفر⁽⁴⁾ ويجمع على أقاحي وأقاخ يقال أبدع الشاعر أي: جاء بالبديع في شعره قوله:

يا للعجب. ولضيعة الأدب! لقد استسمنت [ظ/19] يا هذا ذا ورم. ونفخت في غير ضرّم! أين أنت من البيت النذر. الجامع مشبهات الثغر.

اللام في قوله: (يا للعجب) لام الاستغائه وهو يدخل على المنادى مفتوحاً في اللفظ جاراً في العمل نحو يالزيد فإن عطفت عليه [ذا]⁽⁵⁾ اللام كسرتة قال الشاعر:

[البسيط]

(1) ينظر: الأغاني، 57/10.

(2) في (ص) شاذ.

(3) ما بين المعقوفتين من (ص).

(4) في (ص) صفة.

(5) ساقطة من (خ).

يَبْكِيكَ نَاءِ بَعِيدُ الدَّارِ مُغْتَرِبٌ يَا لَلْكُھُولِ وَلِلشُّبَابِ لِلْعَجَبِ⁽¹⁾

واللام للعجب تدخل على المستغاث إليه كقولك يا زيد للعظمة. أي: ناديتك لهذه العظمة استسمنت ذا ورم أي: طلبت السمانة من هزيل ضعيف وحسبت ذا ورم سمينا، الضرم دقاق الحطب الذي تسرع النار الاشتعال فيه. وقيل: الضرم جمع ضرمة وهي النار بعينها. وقيل: الضرمة هي السعفة إذ⁽²⁾ الشيخة التي⁽³⁾ طرفها نار⁽⁴⁾ النذر النادر كما تقول: رجل عدل وعادل، الثغر ما تقدم من الأسنان. وقيل: الثغر الفم. وقيل: هو اسم للأسنان⁽⁵⁾ [كلها ما دامت في منابتها. وقيل: هو الأسنان سواكن في منابتها أم لم تكن. وقيل: هو مقدم الأسنان]⁽⁶⁾ قال:

لَهَا ثَنَانِيَا أَرْبَعُ حِسَانٌ وَأَرْبَعُ فَتَغْرَهَا ثَمَانٌ

[فإنه]⁽⁷⁾ جُعِلَ الثَّغْرُ ثَمَانِيَا أَرْبَعًا، فِي أَعْلَى الْفَمِ وَأَرْبَعًا فِي أَسْفَلِهِ.

قوله: الجامع مشبهات الثغر [يعني ما]⁽⁸⁾ وأنشد:

نَفْسِي الْفِدَاءُ لثَغْرِ رَاقٍ مَبِيسْمُهُ وَزَانُهُ شَنْبٌ نَاهِيكَ مِنْ شَنْبِ

يَفْتَرُّ عَنْ لُؤْلُؤٍ رَطْبٍ وَعَنْ بَرْدٍ وَعَنْ أَقَاحٍ وَعَنْ طَلْعٍ وَعَنْ حَبَبٍ

قد ادعى الحريري أنه قد جمع في بيته مشبهات الثغر وقد أخل في بعضها فإن الثغر

يشبه بالبرق ونصف النهار بالبلور وذلك مشهور في كلامهم قال البحتري:

أَصْوَاءُ بَرْقٍ شَرَى أَمْ ضَوْءُ مَصْبَاحٍ أَمْ ابْتِسَامَتُهَا بِالْمَنْظَرِ الضَّاحِي⁽⁹⁾

وقال أبو تمام:

(1) هذا البيت لم أقف له على قائل.

(2) في (ص) أي.

(3) في (ص) الذي.

(4) في (ص) النار.

(5) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم مادة: (ثغر).

(6) ما بين المعقوفتين ساقط في (خ).

(7) ما بين المعقوفتين من (ص).

(8) ما بين المعقوفتين من (ص).

(9) ينظر: الديوان ص: 443.

وثَنَّايا كَ إنها إغريض
ولآل توم وبرق وميض⁽¹⁾
وقال الأعشى⁽²⁾:

ومها تزف غروية يشفي المتيم ذا الحرارة

قوله⁽³⁾: المها البلور تزف. أي: تبرق الغروب جمع غرب وهو حدة الأسنان وماؤها شبه الأصابع التي لا خضاب بها بالبلور، قوله: راق مبسمه راق الشراب يروق. أي: صفا وراقه الشيء. أي: أعجبه المبسم المضحك، الشنب حدة في الأسنان. وقيل: عذوبه. وقيل: رقة. وقيل: برد الريق ومنه يقال⁽⁴⁾: شنب يومنا فهو شنب وشنيب. أي: برد. وقيل: الشنب ماء يجري على الأسنان وقيل الشنب نقط بيض في الأسنان.

وقال الحريري: سمعت الأصمعي يقول: الشنب برد الفم والأسنان. فقلت: إن أصحابنا يقولون: هي حدثها حين تطلع فيراد بذلك حدثتها وطراوتها لأنها إذا أتت عليها السنون اختلت. فقال: ما هو إلا بردها.

وقال بن سيده: قال الأصمعي: سألت رؤية عن الشنب فأخذ حبة رمان وأوماً إلى بصيصها⁽⁵⁾. [ناهيك. يقال: هذا رجل ناهيك من رجل و⁽⁶⁾ ناهيك من رجل. أي: حسبك وتأويله أنه يجده⁽⁷⁾ وعناه ينهاك من⁽⁸⁾ تطلب غيره. قوله: يفتّر لؤلؤ رطب وعن برد، وعن أقاح وعن طلع وعن حبيب. يفتّر. أي: يبتسم وهو أن يبدي أسنانه ضاحكاً وافتّر الإنسان. أي: ضحك ضحكاً حسناً وافتّر البرق. أي: تلاًلاً. الحبيب تتضد الأسنان. وقيل: نضارتها. قال الشاعر:

(1) ينظر: ديوان أبي تمام 287/2.

(2) الأعشى هو ميمون بن قيس بن جندل بن قيس من بني قيس بن ثعلبة الوائلي أبو بصير [ت: 7هـ] يعد في الطبقة الأولى من شعراء الجاهلية أدرك الإسلام ولم يسلم. ينظر: الشعر والشعراء، 263؛ وطبقات فحول الشعراء 65.

(3) من (خ) ساقطة.

(4) في (ص) قيل.

(5) المخصص باب: (الشعث).

(6) ما بين المعقوفتين زيادة من (ص).

(7) في (ص) بجده.

(8) في (ص) أن.

وَإِذَا تَضَحَّكَ تُبْدِي حُبًّا كَوْضَابِ الْمِسْكِ بِالمَاءِ لَخْضَرٍ⁽¹⁾

قال بن سيده: الحب ما جرى على الأسنان من الماء. وقال الأزهري: حب الفم ما يتحب من بياض الريق على الأسنان وحب الماء وحب طرائقه. قوله: فاستجاده من حضر واستخلاه. واستعاده منه واستملاه. وسئل: لمن هذا البيت. وهل حي قائله أو ميت؟ قوله: وهل حي قائله أم ميت؟ قال الجوهري: أم مخفة هي حرف عطف في الاستفهام ولها موضعان. أحدهم أن تقع معادلة لألف الاستفهام بمعنى. أي: نقول زيد في الدار أم عمرو والمعنى أيهما فيها والثاني: أن تكون منقطعة مما قبلها خبراً كان أو استفهاماً فنقول⁽²⁾: في الخبر أنها لإبل أم شاء يا فتى وذلك أنك إذا نظرت إلى شخص فتوهمته إبلًا. فقلت: ما سبق إليك ثم إذا أدركك الظن أنه شاء فانصرفت عن الأول. فقلت: أم شاء بمعنى بل لأنه اضرب⁽³⁾ عما كان قبله إلا أن ما يقع بعد بل يقين وما بعد أم مظنون ونقول في الاستفهام: هل زيد منطلق أم عمرو؟ إنما أضربت عن سؤالك عن انطلاق زيد وجعلته عن عمرو فأمر معها ظن واستفهام وإضراب. وأنشد الأخطل:

[الكامل]

[و/20] كذبتك عينك ما رأيت بواسطٍ غلس الظلام من الرباب خيالاً⁽⁴⁾

قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَةُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ﴾⁽⁵⁾ قوله: فقال: أيم الله للحق أحق أن يتبع. وللصدق حقيق بأن يستمع! إنه يا قوم. لنجيبكم مده اليوم. قال: فكان الجماعة ارتابت بعزوته. وأبت تصديق دعوته. أيم الله. أي: أحلف ببركة الله ويمينه. يقال: أيم الله وأيم الله وأيمن الله. لنجيبكم النجي الذي تسارّه [ارتابت أي: شكت

(1) هذا البيت لطرفة ابن العبد يصف امرأة ينظر الديوان، ص: 48.

(2) في (ص) نقول.

(3) في (ص) اضرب.

(4) هذا البيت للأخطل وهو غياث بن غوث بن السلط ابن طارقة ابن عمرو، من بني تغلب أبو مالك شاعر مصقول الألفاظ في شعره إبداع وهو أحد الثلاثة المتفق على أنهم أشعر أهل عصرهم، جرير والفرزدق والأخطل نشأ على المسيحية في أطراف الحيرة (العراق) اتصل بالأمويين وكان شاعرهم، له ديوان. ينظر ترجمته: الشعر والشعراء 189.

(5) سورة الرعد، من الآية: 16، والآية بتمامها: ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَتَأْخُذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ فَعَا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَةُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَبَّهُ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾.

العزوة الشبه الدعوة بكسر الدال في النسب. يقال: فلان دعي بين الدعوة والدعوى مصدر⁽¹⁾ دعا يدعو دعاءً ودعوة، وقال الكسائي⁽²⁾: يقال: فيهم دعوة بكسر الدال. أي: قرابة وإخاء. قال: وفي العرس دعوة أيضاً. وقال النضر بن شميل: الدّعوة في الطعام والدّعوة في النسب⁽³⁾. وقال بن سيدة اللغوي: الدعوة والدعوة والمدعاة ما دعوت إليه من طعام وشراب. قال: والكسر في الدعوة لعدي الرباب وسائر العرب يفتحون الدال وخصّ اللحياني⁽⁴⁾ الوليمة بالدعوة⁽⁵⁾. قوله: فتوجّس ما هجّس في أفكارهم. وفطن لما بطن من استنكارهم. توجس أي: تبين واحس. وقيل: أضمر. قال الأزهري: الوجس الفزع يقع في القلب من صوت أو غيره⁽⁶⁾. قال تعالى: ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى﴾⁽⁷⁾. أي: أضمر منهم خوفاً. قال الزجاج: أوجس. أي: وقع في نفسه الخوف. والوجس: الصوت الخفي فطن لما يطن⁽⁸⁾ [من استنكارهم]⁽⁹⁾ أي: فهم إنكارهم الداخل في باطنهم وارتياهم. ويقال: بطن الوادي. أي: دخلته وبطن. أي: خفي. قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾⁽¹⁰⁾ يعني: حرم الكبائر سرها وعلايتها. ويقال: بطن لهذا الأمر. أي: عرفت باطنه. قوله وحاذر أن يفرط إليه ذمّ. أو يلحقه وضّم. فخر إن بغض الظنّ إنهم. يفرط. أي⁽¹¹⁾: يسبق إليه.

(1) ما بين المعقوفتين ساقط من (ص).

(2) الكسائي هو علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي بالولاء أبو الحسن (ت: 189هـ) أحد أئمة القراءة والنحو واللغة، أخذ عن الخليل وكان مؤدب الأمين والمأمون. ينظر معجم الأدباء 1737، ووفيات الأعيان 295/3-296.

(3) تهذيب اللغة مادة: (د. ع. ا).

(4) اللحياني هو علي بن الحسين وقيل: ابن المبارك أبو الحسن البغدادي [ت: 210هـ] من بني لحيان غلام الكسائي له كتاب النوادر. ينظر: هدية العارفين ص: 668، 361/2.

(5) اللسان مادة: (د. ع. ا).

(6) التهذيب مادة: (و. ج. س).

(7) سورة طه، الآية: 67.

(8) اللسان مادة: (و. ج. س).

(9) ما بين المعقوفتين ساقط من (ص).

(10) سورة الأعراف، من الآية: 33، والآية بتمامها: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْمُونَ﴾⁽¹¹⁾.

(11) ساقطة من (خ).

وبإسناده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ، وَلَا تَتَّاجَشُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَافَسُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا» ⁽¹⁾.

قوله: ولا تتاجشوا. أي: لا يرد بعضكم على بعض في ثمن شيء ولا يريد شراءه ولكن ليهيئ به صاحبه ولا تنافسوا ولا تباغضوا. ثم قال: يا رُؤاة القريض. وأساءة القول المريض. إن خلاصة الجوهر تظهر بالسبك. ويد الحق تصدع رداء الشك. وقد قيل فيما غبر من الزمان: عند الامتحان. يكرم الرجل أو يهان. وها أنا قد عرضت خبيثتي للاختبار. وعرضت حقيقتي على الاعتبار بإرادة القريض. أي: الشعر فعيل بمعنى مفعول كأنه قرض. أي: قطع. من الكلام وقرض الشعر انشاؤه الأساه جمع. آس وهو الطبيب تقول ⁽²⁾: أسوت الجرح أسوا. أي: داويته ⁽³⁾ خلاصة الجوهر الفضة ما أخلصته النار هذا قول أبي عبيد الهروي ويقال له الخلاص أيضاً. وكذا قول الجوهري: السبك الإذابة سبكه يسبكه سبكاً. أي: ذوبه وأفرغه في قالب ⁽⁴⁾ يُصدع. أي: يشق. يقال: صدعه فانصدع. أي: شققته فانشق فيما عبر من الزمان. أي: فيما مضى منه ⁽⁵⁾ التعريض تأكيد في العرض وعرضه. أي: حطه عريضاً، وعرضته. أي: جعلته عرضة يتعرض ⁽⁶⁾. قال بن دريد: الحقيبة الزيادة في مؤخر القتب وكل شيء شددته في مؤخر رجلك ⁽⁷⁾ فقد احتقبته ⁽⁸⁾ والزيادة [هي] ⁽⁹⁾ شيء محشو تحت السرج الخبيثة المخبوء ابتدر. أي: تسارع. قوله: فابندر. أحد من حضر. وقال: أعرف

(1) أخرجه مالك، رقم الحديث: 1616، 907/2؛ وأحمد، رقم الحديث: 7845، 287/2؛ والبخاري، رقم الحديث: 4849، 1976/5؛ ومسلم، رقم الحديث: 2563، 1985/4؛ وأبو داود، رقم الحديث: 4917، 280/4؛ والترمذي، رقم الحديث: 1988؛ وقال: (حسن صحيح)، 356/4؛ وأخرجه الطبراني في الأوسط، رقم الحديث: 4861، 222/8؛ والبيهقي، رقم الحديث: 13813، 180/7.

(2) من (ص).

(3) أسوت الجرح أسواً وإساً: إذا داويته. ينظر: المخصص (كتاب الأفعال والمصادر).

(4) اللسان مادة: (س. ب. ك).

(5) من (ص) ساقطة.

(6) في (ص) متعرض.

(7) في (ص) ذلك.

(8) اللسان مادة: (ح. ق. ب).

(9) من (ص).

بَيْتاً لَمْ يُنْسَجْ عَلَى مَنَوَالِهِ. وَلَا سَمَحَتْ قَرِيحَةً بِمِثَالِهِ. فَإِنْ آثَرَتْ اخْتِلَابَ الْقُلُوبِ. فَانْظُمْ عَلَى هَذَا الْأُسْلُوبِ. قوله: اعرف بيتاً لم ينسج على منواله يعني لم ينشأ بيت مثله النسيج ضم الشيء إلى الشيء وتلفيقه ونسج الشعر انشاؤه وضم كلمات إلى أبياته المنوال الخشب الذي يلف الحائك عليه الثوب. ويقال للقوم: إذا استوت أخلاقهم هم على منوال واحد قريحة الإنسان. طبعه آثرت. أي: اخترعت الاختلاب الخديعة الأسلوب الفن.

قوله وأنشد: [البسيط]

فَأَمْطَرْتُ لَوْلُؤاً مِنْ نَرْجِسٍ وَسَقَتْ وَرِداً وَعَضَّتْ عَلَى الْعُنَابِ بِالْبَرْدِ⁽¹⁾

يعنى أمطرت دمعاً مثل اللؤلؤ من عين مثل⁽²⁾ النرجس فسقت [به]⁽³⁾ خدأ في حسن الورد ولطافته وعضت بأسنان مثل البرد في صفائها، أناملها المخضبة كالعناب الأحمر وهذا البيت لأبي الفرج الوأواء الدمشقي من أبيات [ظ/20] مستحسنة [وفي قوله]⁽⁴⁾:

[البسيط]

قَالَتْ وَقَدْ فَتَكَتْ فِينَا لَوَاحِظَهَا كَمْ ذَا أَمَا لَقَتِيلَ الْحَبِّ مِنْ قُودٍ!
فَأَمْطَرْتُ لَوْلُؤاً مِنْ نَرْجِسٍ وَسَقَتْ وَرِداً وَعَضَّتْ عَلَى الْعُنَابِ بِالْبَرْدِ
إِنْسِيَةِ لَوْ رَأَتْهَا الشَّمْسُ مَا طَلَعَتْ مِنْ بَعْدِ رُؤَيْتِهَا يَوْمًا عَلَى أَحَدٍ
ثُمَّ اسْتَمَرَّتْ وَقَالَتْ وَهِيَ ضَاكِكَةٌ قَوْمُوا انظُرُوا كَيْفَ فَعَلَ الطَّبِي بِالْأَسَدِ⁽⁵⁾

قوله: فلم يكن إلا كلمح البصر أو أقرب. حتى أنشد فأغرب:

سَأَلْتُهَا حِينَ زَارَتْ نَضَوَ بُرْفُوعِهَا أَلْ قَانِي وَأَيْدَاعَ سَمْعِي أَطْيَبَ الْخَبْرِ
فَزَحْزَحَتْ شَفَقًا غَشَى سَنَا قَمَرٍ وَسَاقَطَتْ لَوْلُؤاً مِنْ خَاتَمِ عَطْرِ

(1) ينظر: ديوان الوأواء الدمشقي. عني بنشره وتحقيقه ووضع فهرسه، سامي الدهان، دار صادر، بيروت، ط2/ 1993م، ص 267.

(2) في (ص) ك.

(3) من (ص).

(4) ما بين المعقوفتين من (ص).

(5) ينظر: ديوان الوأواء، ص 266.

نضو يرفعها القاني يقال نضى ثوبه ينضو نضواً. أي: خلعه البرقع النقاب القاني الأحمر [وهو مهموز] ⁽¹⁾ يقال: قنأ الشيء يقنؤ قنوا إذا اشتدت حرته. يقال: أحمر قانيء. أي: شديد الحرارة وإبداع سمعي أطيب الخبر يعنى سألتها أن تكلمني بأطيب الكلام وتسمعيه زحزحت. أي: بعدت ونخت وأزالت شققا. أي: نقابا أحمر والشفق الثوب المصبوغ بالحرمة القليلة والشفق بقية ضوء الشمس وحرمتها في أول الليل إلى قرب ⁽²⁾ من العتمة. وقال الخليل والفراء: الشفق الحرمة من غروب الشمس إلى وقت العشاء الآخرة فإذا ذهب تلك الحرمة. قيل: غاب الشفق. قال الفراء: سمعت بعض العرب يقول: عليه ثوب أحمر كأنه الشفق. وقال: والشفق عند أبي حنيفة رحمه الله هو البياض الذي يكون بعد حرمة المغرب إلى العشاء الآخرة. وقال: هو الحرمة بعد المغرب.

وبإسناده عن بن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «الشَّفَقُ الحُمْرَةُ» ⁽³⁾.

غشى. أي: غطى. يقال: غشى الشيء. أي: غطاه. قال الله تعالى: ﴿يُغْشَى اللَّيْلَ أَتَهَارَ﴾ ⁽⁴⁾. أي: يغطي الليل النهار السناء مقصور ضوء القمر ساقطت. أي: أسقطت لأولوا. أي: كلاما مثل اللؤلؤ من خاتم عطر. أي: من فم مثل حلقة الخاتم في الصغر ⁽⁵⁾ طيب النكهة. فحار الحاضرون لبدايته. واعترفوا بنزاهته حار يحير حيرة. أي: تحير ولم يهتد لسبيله البداهة البديهة النزاهة البعد من سوء. وقد نزه نزاهة ورجل نزيه أي: كريم بعيد عن اللؤم... فلما آنس استئناسهم بكلامه. وانصبا بهم إلى شعب إكرامه. أطرق كظرفة العين. ثم قال: ودونكم بيتين آخرين. وأنشد:

وأقبلت يوم جدّ البين في حُلٍ سودٍ تعضّ بنان النّادِم الحَصِر
فلاح ليلٌ على صُبْحٍ أقلّهما غُصْنٌ وضرستِ البلور بالدرر

(1) ما بين المعقوفتين ساقط من (ص).

(2) في (ص) قريب.

(3) أخرجه الدار قطني، 269/1؛ والبيهقي، رقم الحديث: 1621، 372/1؛ وكنز العمال، 21815.

(4) سورة الأعراف، من الآية: 54، والآية بتمامها: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى

عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَى اللَّيْلَ أَتَهَارَ يَطْلُبُهُ حَيْثَا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٤﴾

(5) في (ص) صغره.

أنس أي: علم، قال الله تعالى: ﴿فَإِنْ ءَانَسْتُمْ مِنْهُمْ زُجُودًا﴾⁽¹⁾. أي: علمتم والأصل فيه أبصرتهم ومنه أخذ إنسان العين. أي: حدقتها التي تبصر بها والاستئناس التبصر والنظر قال الله تعالى: ﴿حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا﴾⁽²⁾، قال بن عرفة: أي: هل تنظروا وهنا أحد يأذن لكم وقيل تستأنسوه وقيل معناه ستعلموا يطلق لكم الدخول أم لا ؟

وقال الأزهري: العرب تقول اذهب فاستأنس هل ترى أحدا معناه تبصره⁽³⁾. ويقال: أنس الشيء واستأنسه أي: رآه. قال تعالى: ﴿إِنِّي ءَانَسْتُ نَارًا﴾⁽⁴⁾. أي: رأيت ناراً وانصبائهم ميلهم الشعب الطريق في الجبل. أطرق. أي: أرخى عينه ينظر إلى الأرض ساكناً. وقيل: الإطراق السكوت عامة. وقيل: السكوت من فرق. ورجل طارق. أي: كثير السكوت. قال الأزهري: دون بمعنى الأمر. يقول: دونك الدرهم أي: خذه ودون بمعنى الإغراء تقول دونك. زيدا أي: ألزمه في حفظه، حد البين يحد. أي: صار حديدا وحدا الرجل في أمره إذا بلغ اجتهداه الحصر ضيق الصدر⁽⁵⁾ قال الله تعالى: ﴿حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾⁽⁶⁾، أي: ضاقت وقيل الحصر الكتوم للسر، أقلهما أي: أطاق حملهما يقال: أقل الشيء واستقله إذا حمله. قال الله

(1) سورة النساء، من الآية: 6، والآية بتمامها: ﴿وَاتَّبِعُوا آلَ يَاسِينَ حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ ءَانَسْتُمْ مِنْهُمْ زُجُودًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْعِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾.

(2) سورة النور، من الآية: 27، والآية بتمامها: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.

(3) التهذيب مادة: (أ. ن. س).

(4) سورة طه، من الآية: 10، والآية بتمامها: ﴿إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي ءَانَسْتُ نَارًا لَعَلِّي ءَاتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدٍ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾؛ وسورة النمل، من الآية: 7، والآية بتمامها: ﴿إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي ءَانَسْتُ نَارًا سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ بَشِيرٍ بِشَبَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾؛ وسورة القصص، الآية: 29، والآية بتمامها: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ ءَانَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي ءَانَسْتُ نَارًا لَعَلِّي ءَاتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾.

(5) دون لها تسعة معان منها الأمر ينظر: التهذيب مادة: (د. و. ن).

(6) سورة النساء من الآية: 90، والآية بتمامها: ﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِّثْقٌ أَوْ جَاءَكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُغْتَلَبُوا أَوْ يُغْتَلَبُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَنْتُمُوهُمْ فَإِنْ اَعْتَرَلُوكُمْ فَلَمْ يُغْتَلَبُوا وَلَقَوْا إِلَيْكُمْ السَّلَامَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾.

تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا ۖ﴾⁽¹⁾. أقلهما غصن. أي: قد ناعم. مثل الغصن، (ضرست) أي: عضت. يقال: ضرسه يضرسه ضرسا. أي: عضه وضرسته. أي: عضضته بأسناني ولاح تريد به سواد الحلة على صبح. أي: على وجه مثل الصبح في الضياء والنور احتملها بدر مثل الغصن [و/21] في النعومه هي تعض بنانا مثل البلور في الصفاء والبياض بأسنان مثل الدرر وانما فعلت ذلك من التأسف على ما فات من لذة التآلف. قوله: فحِينَئِذٍ اسْتَسْنَى الْقَوْمُ قِيَمَتَهُ. واستَغَزَرُوا دِيَمَتَهُ. وأَجْمَلُوا عِشْرَتَهُ. وَجَمَّلُوا قِشْرَتَهُ. استسنى. أي: استرفع واستعظم. يقال: سنت النار تسنو سنا. أي: علا ضوءها وارتفع واستغزروا. أي: استكثروا. يقال: غزرت الناقة. أي: كثر لبنها وغزر الشيء يغزر غزارة فهو غزير. أي: كثر. الديمة المطر يدوم أياما وأقله أن يدوم ثلث النهار وجمعها ديم احملا وعشرته. أي: أحسنوا صحبته حملوا قشرفته. أي: زينوا لباسه، ولباس الرجل قشرفته. ويقال: قشر أهل العراق. أي: زيهم ولبسهم.

وبإسناده عن سلام بن شرحبيل⁽²⁾ عن جده وسوى الخزاعيين قال أتينا النبي ﷺ فقال لن « لَا تَيَاسَا مِنَ الرِّزْقِ مَا تَهْزَهُرْتُ رُءُوسُكُمْ، فَإِنَّ الرَّجُلَ يُولَدُ أَحْمَرَ لَا قِشْرَ عَلَيْهِ، ثُمَّ يَرْزُقُهُ ۖ »⁽³⁾.

قال المُخْبِرُ بِهَذِهِ الْحِكَايَةِ: فَلَمَّا رَأَيْتُ تَلْهُبَ جُدُوتِهِ. وتَأَلَّقَ جُلُوتِهِ. أَمَعْنْتُ النَّظَرَ فِي تَوَسُّمِهِ. وَسَرَحْتُ الطَّرْفَ فِي مَيْسَمِهِ. فَإِذَا هُوَ شَيْخُنَا السَّرُوجِيُّ. وَقَدْ أَقْمَرَ لَيْلُهُ الدَّجُوجِيَّ. فَهَنَأْتُ نَفْسِي بِمَوْرِدِهِ. وَابْتَدَرْتُ اسْتِلَامَ يَدِهِ. وَقُلْتُ لَهُ: مَا الَّذِي أَحَالَ صَفَتَكَ. حَتَّى جَهَلْتُ مَعْرِفَتَكَ.

(1) سورة الأعراف، من الآية: 57، والآية بتمامها: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۖ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ۚ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ۖ﴾.

(2) سلام بن شرحبيل. روى عن حبة وعن عبيد أبي هرثم ويقال الكوفي روى عنه سليمان الأعمش ذكره ابن حبان في كتاب الثقات روى له البخاري في الأدب وابن ماجة حديثا واحدا قد كتبناه في ترجمة حبة بن خالد. ينظر: تهذيب الكمال للمزي 292/12. وميزان الاعتدال، 179/2.

(3) أخرجه أحمد، رقم الحديث: 15893، 469/3؛ وهناد، رقم الحديث: 789، 407/2؛ وابن ماجة، رقم الحديث: 4165، 1394/2؛ وابن حبان، رقم الحديث: 3242، 34/8؛ وابن قانع، 324/1؛ الطبراني، رقم الحديث: 3479، 7/4؛ والبيهقي في شعب الإيمان، رقم الحديث: 1349، 119/2.

تلهب جذوته. أي: توقد حمرة وأراد بها خده التلهب اشتعال النار إذا خلص من الدخان الجذوة والجذوة [هي] ⁽¹⁾ الجمرة. قال مجاهد ⁽²⁾ في قوله تعالى: تعالى: ﴿جَذْوَةٍ مِّنَ النَّارِ﴾ ⁽³⁾، أي: قطعة من الجمر. قال: وهي بلغة جميع العرب تألق. يقال: تألق البرق. أي: لمع وأضاء وألق البرق يألق مثله جلوته الماشطة تجلو العروس على زوجها جلوا وجلوة. يعني: تزينها وتعرضها عليه ليجليها. أي: لينظر إليها أمعن [النظر] ⁽⁴⁾ في الشيء. أي: تابعه فيه التوسم التفرس وقيل هو التثبت في النظر حتى تعرف حقيقة سمة المنظور إليه وتوسم. أي: طلب السمه. أي: العلامة. وقال بن سيده: توسم في الشيء. أي: تخيله ⁽⁵⁾ وسرحت الطرف أي: أرسلت العين تنتظر فيه وأحلتها وأراد به المبالغة في النظر الميسم الجمال. يقال: امرأة ذات ميسم إذا كان عليها أثر الجمال والحسن والميسم [أيضا] ⁽⁶⁾ العلامة أقمر الليل. أي: أضاء وصار ذا قمر. يقال: ليل دجوجي. أي: شديد السواد والظلمة ومعنى أقمر ليله الدجوجي. أي: شاب وابيض شعره الأسود استلام اليد تقبيلها واستلم الحجر الأسود أي: لمس وقبله ومسحه بكفه أحال صفتك أحال الشيء. أي: غيره وحال الشيء يحول حولا إذا تغير وتحول، حلية الرجل صفته قول الحريري:

وَقَعُ الشَّوَائِبِ شَيْبٌ	والدَّهْرُ بالنَّاسِ قُلْبٌ
إِنْ دَانَ يَوْمًا لِشَخْصٍ	فَفِي غَدٍ يَتَغَلَّبُ
فَلَا تَتَّقِ بَوْمِيضٍ	مَنْ بَرَقَ فَهُوَ خُلْبٌ
وَاضْبِرْ إِذَا هُوَ أَضْرَى	بَكَ الْخُطُوبِ وَالْأَبْ
فَمَا عَلَى التَّبَرِّ عَارٌ	فِي النَّارِ حِينَ يُقْلَبُ

(1) إضافة من (ص).

(2) مجاهد بن جبر، أبو الحجاج المكي [21هـ - 104هـ]، وقيل سنة: 100هـ؛ وقيل: سنة 102هـ، تابعي مفسر أخذ التفسير عن ابن عباس. ينظر: غاية النهاية 41/2-42، والأعلام 278/5.

(3) سورة القصص من الآية: 29، والآية بتمامها: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٢٩﴾﴾.

(4) إضافة من (ص).

(5) تاج العروس مادة: (و. س. م).

(6) إضافة من (ص).

ثم نهض مفارقاً موضعه ومستصحبا القلوب معه. وقع الشوائب شيب يعني وقوع الحوادث المختلطة شيب رأسي ووقع شدة وقوعه. مثل: وقع السيف وهو قطعه ونزوله بالضربه. تقول: وقع يقع وقوعاً. أي: سقط الشوائب الأقداء والأقذار والأدناس وقد يراد بها الحوادث والشوائب الواحدة شائبة. يقال: رجل قلب. أي: كثير التحول والتقلب ورجل حوّل قلب إذا كان محتالاً حسن القلب للأمور وقد ركب الصعب. والذلّول إن دان. أي: إن⁽¹⁾ أطاع. يقال: [دانه وأدان له]⁽²⁾. أي: أطاع يدين ديناً يتغلب يتقوى لا تثق به. أي: لا تأمنه وثق به يثق وثاقه وثقه الوميض لمعان البرق. البرق الخلب الذي لا غيث فيه كأنه خادع؛ ومنه قيل: من يعد ولا ينجز إنما أنت كبرق خلّب والخلّب أيضاً السحاب الذي لا مطر فيه. ويقال أيض برق خلّب بالإضافة ويقال⁽³⁾: أضرى به. أي: أغرى به وألهج. قال الأزهري: (ضرى الكلب بالصيد يضرى ضراوة. أي: لهج به وتطعم بلحمه واعتاده فلا يكاد يصبر عنه) قال شمر اللغوي⁽⁴⁾: الضراوة العادة. يقال: ضرى الشيء بالشيء إذا اعتاده ولا يكاد يصبر عنه ويقال: [بيت ضار باللحم من كثرة الاعتياذ حتى يبقى فيه ريحه]⁽⁵⁾.

ألّب [ظ/21]. ويقال: ألّب بينهم. أي: أفسد وهم عليه إلب واحد [والب]⁽⁷⁾. أي: مجتمعون عليه بالظلم والعداوة وألب القوم. أي: جمعهم وألب. أي: حرض وحرش. التبر ما كان من الذهب والفضة غير مضروب ولا مصاغ فإذا ضرب دنانير فهو عين ولا يقال: تبر إلا الذهب وبعضهم يقول: للفضة تبر. وقيل: هو من جواهر الأرض ما استخرج من المعدن قبل أن يصاغ ويستعمل. وقيل: هو الذهب المكسور. وقال بن جني: لا يقال له تبر حين يكون في تراب معدنه⁽⁸⁾. وتقول⁽⁹⁾: نهض ينهض نهوضاً. أي: قام استصحبه. أي: طلب صحبته ودعاه إلى صحبته وكل شيء لأم شيئاً فقد استصحبه. والله أعلم.

(1) إضافة من (ص).

(2) في (ص) دان له.

(3) في (ص) ساقطة.

(4) هو شمر اللغوي أبا عمر شمر بن حمدويه الهروي [ت: 255 هـ].

(5) ما بين المعقوفتين من (ص).

(6) في تهذيب اللغة مادة: (ض. ر. ي).

(7) ساقطة من (ص).

(8) ينظر: الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني، تح: محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت، [د. ت]، 124/2.

(9) ساقطة من (ص).

المقامة الثالثة وتعرف بالدينارية

رَوَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ: نَظَمَنِي وَأَخْدَانًا لِي نَادٍ. لَمْ يَخْبُ فِيهِ مُنَادٍ. وَلَا كَبَا قَدْخُ زِنَادٍ. وَلَا ذَكْتُ نَارٍ عِنَادٍ.

النظم: التأليف. نظم الأمر وكل شيء: قرنته بشيء أو ضممت⁽¹⁾ بعضه إلى بعض فقد نظمته. الأخدان جمع: خدن وهو الصديق. النادي: مجلس القوم. ومتحدثهم لم يخب فيه منادي. أي: لم يحرم فيه سائل: رفع صوته في سؤاله. تقول: خاب يخيب خيبة. أي: حرم ولا كبا فيه زناد معناه: لم يخب فيه أمل. يقال: كبا الزند يكبو كبوا. وكبوا⁽²⁾ وأكبى إذا لم تور. [أي] ⁽³⁾: لم تخرج ناره. والقده: ضربك الزند بالحجر. تقول: قدح بالزند يقده قدحاً واقتدح إذا طلب الإيراء به، والزناد جمع الزند وهو الذي يقده به والجمع أزند وزنوداً وزناد. وقال الهنائي: الزناد⁽⁴⁾ كالزند ولا ذكت نار عناد. يقال: ذكت النار تذكو ذكى مقصور. أي: اشعلت⁽⁵⁾ العناد المعاندة وهي المخالفة. قوله: فبيننا نحن نتجادب أطراف الأناشيد. وتَنَوَّزْدُ طَرَفَ الْأَسَانِيدِ.

كلمة (بيننا) تستعمل بمعنى الحال والوقت. تقول: بينا نحن نرقبه أتاناً بين أوقات رقبتنا إياه، قال الرئيس أبو محمد الحريري: ويقولون: بينا زيد قام إذ جاء عمرو والمسموع عن العرب بينا زيد قام جاء عمرو بلا إذ. لأن المعنى فيه بين أثناء الزمان جاء عمرو. وحكى أبو القاسم الآمدي⁽⁶⁾ في أماليه عن أبي عثمان المازني⁽⁷⁾ قال: حضرت أنا ويعقوب بن السكيت مجلس محمد بن عبد الملك الزيات⁽⁸⁾ وأفضينا في شجون الحديث إلى أن قلت: كان الأصمعي يقول: بينا أنا جالس إذ جاء عمرو. فقال بن السكيت: هذا كلام الناس. قال:

(1) في (ص) ضمته.

(2) من (ص) ساقطة.

(3) من (ص).

(4) من (ص) ساقطة.

(5) في (ص) اشتعلت.

(6) أبو القاسم الآمدي الحسن بن بشر، البصري المنشأ، إمام في الأدب [ت: 370 هـ]. ينظر: معجم الأدباء 75/8-93. ومعجم البلدان، 62/1.

(7) أبو عثمان المازني. ينظر: سير أعلام النبلاء 270/12.

(8) محمد بن عبد الملك الزيات. ينظر: سير أعلام النبلاء 172/11.

فأخذت في مناظرته عليه وإيضاح المعنى له. فقال محمد بن عبد الملك: دعني حتى أبين له ما أشكل عليه ثم التفت إليه. وقال: ما معنى بينا. قال: حين⁽¹⁾ قال: أيجوز أن يقال: حين جلس عمر إذ جاء زيد فسكت بن السكيت. نتجاذب. أي: نتنازع الأناشيد الأشعار جمع أنشودة إسناد⁽²⁾ الحديث رفعه إلى قائله. قوله: إذ وقف بنا شخص عليه سمل. وفي مشيته قزل وقف بنا شخص عليه سمل [وفي مشيته قزل ووقت بنا شخص عليه سمل]⁽³⁾. أي: ثوب خلق.

وبإسناده عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله يحب المبتذل الذي لا يبالي ما لبس وفي مشيته قزل»⁽⁴⁾. القزل أسوء العرج. وقد قزل يقزل قزلاً [فهو قزل]⁽⁵⁾. وقال أبو عمر: قزل الرجل يقزل قزلاً إذا مشى مشية مقطوع الرجل. قوله: فقال: يا أخاير الذخاير. وبشائر العشائر. الأخاير. جمع: أخير. قال بن سيده: هو خير منك وأخير وجمع الخير أختيار وخيور. وقال الهنائي: فلان خير الناس [وأخير الناس وفلان شر الناس وأشر الناس. وقال الجوهري: إذا أراد التقضيل. فيقول: فلان خير الناس]⁽⁶⁾ ولم يقل أخير الناس الذخيرة الشيء المختار الذي يدخر وجمعه: ذخائر. البشائر. جمع: بشير وهو المبشر. مثل: كريم وكرائم ووجه⁽⁷⁾ بشير. أي: حسن بين البشارة: بفتح الباء. العشائر: القبائل. جمع: عشيرة. قوله: عموا صباحاً. وأنعموا اصطباحاً. وانظروا إلى من كان ذا ندَى وندَى. وجدة وجداً. عموا صباحاً. أي: انعموا ومعناها أنعم الله صباحكم. وقال الجوهري: عم صباحاً كلمة تحية كأنه محذوف من أنعم ينعم فحذف منه الألف والنون استخفافاً. وقال الأزهري: عم صباحاً بمعنى أنعم صباحاً ولما كثر الحرف في كلامهم حذفوا بعضه لمعرفة المخاطب به كقولهم في اللهم لا همَّ وقولهم لهنَّك بمعنى لله أنك. ويقال: عمت الدراهم وعمّا. أي: قلت لها انعمي وقال الشاعر:

[الوافر]

(1) في (ص) حتى.

(2) في (ص) أسانيد.

(3) ما بين المعقوفتين ساقط من (ص).

(4) أخرجه أبو نعيم في الحلية، وقال: (غريب)، 138/4.

(5) من (ص) ساقط.

(6) ما بين المعقوفتين من (ص).

(7) في (ص) ووجهه.

عما طللي حملي على النأي واسلماً⁽¹⁾

ويقال⁽²⁾: أنعموا⁽³⁾ أي: تنعموا⁽⁴⁾ الاصطباح شرب الصبوح الندى مجلس القوم ما داموا مجتمعين فيه. وقيل: مجتمعين نهائراً ذا ندى. أي: سيد أهل النادي [و/22] ومقدمهم الندى الجود والسخاء والكرم. تقول: ندى الرجل يندى إذا سخي⁽⁵⁾ [الجدة وجود المال]⁽⁶⁾ الجدا العطية والمعروف. وقيل: أصله المطر العام. ويقال: غيث جدى لا يعرف انقضاؤه. قوله: وعقارٍ وقُرَى. ومقارٍ وقِرَى. فما زال به قُطوبُ الخطوبِ. وحروبُ الكُروبِ. وشَرَرُ شرِّ الحسودِ العقار بفتح العين الأرض والمنزل والضياع والنخل وعقار البيت متاعه ونضده الذي يتبدل إلا في الأعياد والحقوق الكبار وعقار المتاع خياره القرى. جمع قرية المقار [أي: المقارى]⁽⁷⁾ جمع مقرى وهو إناء يجمع فيه الماء ويقرى فيه الضيف والجفنة مقره والمقارى أيضاً الحياض العظيمة القرى الضيافة القطوب العبوس قطب يقطب قطوباً وقطباً⁽⁸⁾. أي: زوى ما بين عينيه وكلح من شراب وغيره. الخطوب الأمور العظيمة جمع خطب الكروب العموم الشدائد. قال الأزهري: الكرب هو الغم الذي يأخذ بالنفس. تقول: كربه الغم يكربه كرباً وإنه لمكروب النفس. وبإسناده عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه⁽⁹⁾ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنِّي لأَعْلَمُ كَلِمَةً لَا يَقُولُهَا مَكْرُوبٌ إِلَّا فَرَجَ اللَّهُ عَنْهُ، كَلِمَةٌ أَخِي يُؤْنَسُ ﷺ فَنادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﷺ»⁽¹⁰⁾ «⁽¹¹⁾. وشرر شر الحسود

(1) لم أقف له على قائل إلا ما ذكره الجوهري في الصحاح عن الأزهري عن يونس بن حبيب أنه قال: يقال: عمت الدراهم أعم وعما أي قلت لها أنعم وأنشد هذا الشطر. ينظر التهذيب مادة (م. ي. ع).

(2) ساقطة من (ص).

(3) كتب في الهامش هكذا تفسير العقار.

(4) في (ص) انتعموا.

(5) في (ص) تسخي.

(6) ما بين المعقوفتين من (ص).

(7) ما بين المعقوفتين من (ص).

(8) ساقطة من (ص).

(9) سعد بن أبي وقاص. ينظر: سير أعلام النبلاء، 92/1.

(10) سورة الأنبياء، من الآية: 87، والآية بتمامها: ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغْضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﷺ﴾.

(11) رواه ابن السني في عمل اليوم والليلة عن سعد؛ وأخرجه أيضاً: ابن عدي، ترجمة رقم: 1314، 150/5.

الشر جمع شرره وهي ما تطاير من النار. وبإسناده عن المبرد قال: حدثنا الرمادي قال: يقال: ستة لا تخطئهم الكآبة فقير حديث عهد بغنى، ومكثر على ماله التلف، والحسود، والحقود، وطالب مرتبة فوق قدره، وخليط أهل الأدب وليس منهم⁽¹⁾. وانتياب النوب السود والانتياب الاتيان مرة بعد أخرى ويقال: انتابه. أي: أصابه النوب. جمع: نائبة وهي المصيبة والسود في وصف النوب عبارة عن شدتها. قوله: حتى صفرت الرّاحة. وقرعت الساحة. وغار المنبع. ونبا المربع. وأقوى المجمع [الصدر الخلق]⁽²⁾ صفرت الراحة. أي: خلت تصفر صفراً. والراحة باطن الكف حتى صفرت الراحة يعني حتى فني مالها وما كان فيها من المال [وقرعت الساحة أي الفناء يقال: ⁽³⁾ قرع الفناء يقرع قرعاً. أي: خلا من الماشية ومراح قرع إذا] لم يكن فيه ابل ⁽⁴⁾ ويقال: نعوذ بالله من قرع الفناء وصفر الأنا. أي: من خلوهما من الساحة [وهي]⁽⁵⁾ عرصة الدار غار الماء يغور غورا. أي: سفلى ونضب في الأرض [نبا المربع أي: ⁽⁶⁾ نبا المنزل إذا لم يمكن⁽⁷⁾ المقام به ولم يوافق. و (نبا) أي: تباعد المربع] وهو ⁽⁸⁾ المنزل في الربيع أقوى المجمع⁽⁹⁾. أي: خلا. يقال: أقوت الدار وقويت. أي: خلت وأقوى القوم [عن الجمع ⁽¹⁰⁾ أي⁽¹¹⁾: وهو المنزل الذي لا أنيس به قوله: وأقضى المضجع. واستحالت الحال. وأعول العيال. وخلت المربط. ورجم الغابط. وأودى الناطق والصامت. ورثى لنا الحاسد والشامت. أقض المضجع أي: وقعت فيه القصة وهي التراب والحجارة الصغار. ويقال: اقض مضجعه إذا لم يمكنه النوم عليه وأقض الشيء

(1) ينظر: نثر الدرر، لأبي سعيد منصور بن الحسين الآبي، تح: خالد عبد الغني محفوظ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1/ 2004، 118/4 - 123.

(2) ما بين المعقوفتين ساقط في (ص).

(3) ما بين المعقوفتين من (ص).

(4) في (ص) إذا خلي من الإبل.

(5) من (ص).

(6) ما بين المعقوفتين من (ص).

(7) ساقطة من (ص).

(8) من (ص).

(9) من (ص).

(10) ما بين المعقوفتين من (ص).

(11) ساقطة من (ص).

خشن وترب وأَقْضَ اللهُ مضجعه يتعدى ولا يتعدى استحال الشيء. أي: انقلب وتغير وحصل فيه اعوجاج وكل شيء تغير عن الاستواء إلى العوج فقد حال واستحال.

قال بن سيده: الحال كنية الإنسان وما هو عليه من خير أو شر يُذَكَّرُ ويُؤَنَّثُ والجمع أحوال والحال الوقت الذي أنت عليه⁽¹⁾ أعول [العيال]⁽²⁾ أي: رفع⁽³⁾ صوته بالبكاء عيال الرجل من يقوتهم وينفق عليهم المربط الموضع الذي يربط فيه الدواب وجمعه مرابط الغابط فاعل من الغبطة وهو الذي يتمنى مثل حال المغبوط من غير أن يريد زوالها وليس هو بحاسد فإن الحاسد هو الذي يتمنى زوال نعمة المحسود وانتقالها إليه رثى لنا الحاسد والشامت.

وبإسناده عن الأصمعي قال: اجتمع ثلاثة حساد فقال أحدهم لصاحبيه: ما بقي من حسدك؟ قال: ما اشتهي أن أفعل بأحد خيراً قط، فقال الثاني: أنت رجل صالح؛ ولكني ما اشتيت أن تفعل⁽⁴⁾ أحد بأحد خيراً قط. فقال الثالث: ما أرى خيراً منكما في الأرض؛ ولكني ما اشتيت أن يفعل بي أحد خيراً قط⁽⁵⁾ [الشامت]⁽⁶⁾. يقال: شمت به [ظ/22] [يشمت به]⁽⁷⁾ يشمت شماتة إذا فرح بحزنه وبما أصابه من المكروه يعني من كان يحسد ويفرح بحزننا ويشمت بمكروه أصابنا فاليوم رحمتنا ورق لنا. وبإسناده عن واثلة بن الأسقع⁽⁸⁾ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تُظْهِرِ الشَّمَاتَةَ بِأَخِيكَ فَيَعَاثِيَهُ اللَّهُ وَيَبْتَليَكَ»⁽⁹⁾. وبإسناده

(1) ينظر: المحيط في اللغة، 211/3.

(2) من (ص).

(3) في (ص) رفعوا.

(4) في (ص) يفعل وهو الأصح للسياق.

(5) ينظر: نهاية الأرب في فنون الأدب، للنويري، تح: مفيد قميحة وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1/2004، 267/3.

(6) من (ص).

(7) ما بين المعقوفتين ساقط من (ص).

(8) واثلة بن الأسقع ابن كعب بن عامر وقيل واثلة بن عبد العزى بن عبد باليل بن ناش من أصحاب الصفة اسلم سنة تسع [ت: 85 هـ]. ينظر: سير أعلام النبلاء 383/3.

(9) أخرجه الترمذي، رقم الحديث: 2506، وقال: (حسن غريب)، 662/4؛ والطبراني عن واثلة، رقم الحديث: 127، 53/22؛ وأخرجه أيضاً: القضاعي، رقم الحديث: 919، 78/2؛ والبيهقي في شعب الإيمان، رقم الحديث: 6777، 315/5؛ والخطيب، 95/9.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ يقول: «ارْحَمُوا ثَلَاثَةً: غَنِيَّ قَوْمٍ افْتَقَرَ، وَعَزِيزٍ قَوْمٍ ذَلَّ، وَفَقِيهًا يَلْعَبُ بِهِ الْجُهَالُ» ⁽¹⁾. وبإسناده عن المزني ⁽²⁾ قال: سمعت الشافعي: يقول: خمسة مرحومون عزيز ذل وغني قل وحبیب مل ونصیح كل وفقیه ضل. قوله: وأودى الناطق والصامت. أي: [الحيوان] ⁽³⁾ هلك. يقال: أودى يودي أيدا فهو مود. أي: هلك وأراد بالناطق الحيوان وبالصامت الذهب والفضة والمتاع. ويقال: رثى له يرثى إذا رق قلبه له ورحمه. قوله: وآل بنا الدهر الموقع. والفقر المذقع. إلى أن احتدنا الوجى. وألنا أرجعنا. تقول: آل يؤول أولا وأيالا. أي: رجع [الموقع المسقط] ⁽⁴⁾ المدقع والملصق بالدقعاء، وهي: التراب. يقال: دقع يدقع دقعا إذا الصق بالتراب من الفقر وأدقعه غيره و[ألنا للدهر الموضع والفقر المدقع] ⁽⁵⁾ اللام في قوله: للدهر يحتمل أن يكون بمعنى إلى كقوله تعالى: ﴿سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ﴾ ⁽⁶⁾. قال بن فورك: أي: الإيمان؛ ونظيره قوله تعالى: ﴿الَّذِي هَدَيْنَا لِهَذَا﴾ ⁽⁷⁾. أي: إلى هذا. وأما قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (قد ألنا وإيل علينا) فتأويل ذلك: قد ولينا وولي علينا. وهذه كلمة جامعة. تقول: قد ولينا فعملنا ما يصلح الرعية. يقال: آله يؤوله أولا إذا أصلحه. قال المبرد: والمعنى: رجعنا عن الحالة السنية والعيشة الهنية وابتلينا بدهر يسقط عن الدرجات وفقر يلصق بالدركات إلى أن احتدنا الوجاء. أي: اتخذنا الحفا حذاء. و(الوجاء) هو وجع في حافر الفرس من الحفي. يقول: حتى تعودنا الحفاء. قوله: واغتدنا الشجا. واستبطننا الجوى. وطوينا الأحشاء على الطوى.

(1) أخرجه ابن حبان في الضعفاء، ترجمة رقم: 700، 118/2، وترجمة رقم: 1129، 74/3؛ وأخرجه أيضا: ابن الجوزي في الموضوعات، رقم الحديث: 466، 386/1، والحديث رقم: 465، 386/1؛ وأخرجه البيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى من طريق الحاكم، رقم الحديث: 699، 394/1.

(2) المزني. ينظر: سير أعلام النبلاء، 492/12.

(3) من (ص).

(4) ما بين المعقوفتين ساقط من (ص).

(5) ساقطة من (ص).

(6) سورة آل عمران، من الآية: 193، والآية بتمامها: ﴿رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ﴾.

(7) سورة الأعراف، من الآية: 43، والآية بتمامها: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ فَجَرَى مِنْ حَتَمِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تُلَكُمُ الْجَنَّةُ أَوْرِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

وَكَتَحْنَا السُّهَادَ الشَّجَى وَهُوَ مَا يَنْشَبُ فِي الْحَلْقِ مِنْ عَظْمٍ وَغَيْرِهِ. يَقُولُ: افْتَقَرْنَا حَتَّى صَارَ
الْوَجَاءُ لَنَا حِدَاءً وَالشَّجَى لَنَا غِدَاءً. يُقَالُ: شَجَى الرَّجُلُ إِذَا نَشَبَ فِي حَلْقِهِ عَظْمٌ اسْتَبْطَنَا.
(الجوى) أي: استدخلناه وأخفيناه. وقال بن دريد: استبطنت أمر فلان إذا وقفت على دخيلته.
(الجوى) حرقه [القلب] ⁽¹⁾ وحزن شديد من عشق أو غيره. (الطوى) الجوع. يقال: طوى
الرجل يطوي. (السهاد) السهر [تقول: سهد] ⁽²⁾ يسهد سهادا وسهودا وسهدا. قوله: واستوطنا
الوهاد. واستوطن القتاد. وتناسينا الاقتاد، واستطبنا الحين المحتاج واستبطننا اليوم المتاح.
(الوهاد) جمع: وهدة وهو المكان المنخفض كأنه حفرة وإنما يستوطنها الضعيف العاجز حذارا
من الطرات لئلا يغشى لفقره وذله والوهدة النفرة العميقة في الأرض أشد دخولا في الأرض
من الغائط وأضيق من عرضها رمحان وثلاثة لا تنبت شيئا واستوطننا القتاد أوجدناه وطنا
واستوطننا الشيء بمعنى: وطئه استفعل بمعنى: فعل. (قر) بمعنى: استقر القتاد شجر له
شوك أمثال الإبر وله وريقة غبراء. (القتد) خشب الرجل وجمعه: اقتاد وتناسينا الاقتاد.
يعني: تعودنا المشي حفاة ورجاله وتناسينا ركوب الجمال. المرحلة والرحل للإبل. مثل:
السرّج للفرس. (استطبنا) أي: وجدناه طيبا الحين الهلاك المجتاح المهلك. يقال: اجتاح
الشيء. أي: استأصله واستبطننا اليوم المتاح. أي: وجدناه بطيا المتاح المقدر. تقول:
اتاح ⁽³⁾ الله. أي: [قدر الله] ⁽⁴⁾ واليوم المتاح المهلك المقدر فيه الموت. قوله: فهل من حُرِّ
آسٍ. أو سَمَحٍ مُؤَاسٍ؟ فوالذي استخرجني من قَيْلِهِ. لَقَدْ أَمْسَيْتُ أَخَا عَيْلِهِ. لَا أَمْلِكُ بَيْتَ لَيْلِهِ.
آس أي: طبيب المؤاسي الذي يعطيك من ماله ويشاركك فيه. [قوله: قيلة] ⁽⁵⁾ هي: أم الأوس
والخزرج. وقال بن الكلبي ⁽⁶⁾: هي قيلة بنت كاهل بن عذرة بن سعد بن زيد بن ليث بن

(1) من (ص).

(2) ما بين المعقوفتين من (ص).

(3) في (ص) امتاح.

(4) من (ص).

(5) كتب في هامش (ص) هكذا [ذكر قيله أم الأوس والخزرج].

(6) ابن الكلبي هو هشام بن محمد بن السائب [ت: 204 هـ] مؤرخ وعالم بالأنساب وأخبار العرب وأيامها ولد وتوفي بالكوفة. ينظر وفيات الأعيان، 82/6-84، والأعلام 87/8-88.

سود [و/23] بن أسلم بن الحافي من قضاة [(1)]. قوله: أبا عيلة. أي: صاحب فقر وفاقة. قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ (2).

وقد استعاذ النبي ﷺ من العيلة. وبإسناده عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال كان النبي ﷺ يقول: «اللَّهُمَّ، إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْقَسْوَةِ وَالْغَفْلَةِ وَالْعَيْلَةِ، وَالذِّلَّةِ وَالْمَسْكَنَةِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفُسُوقِ وَالشَّقَاقِ وَالنِّفَاقِ، وَالسُّمْعَةِ وَالرِّيَاءِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الصَّمَمِ وَالْبُكْمِ، وَالْجُنُونِ وَالْبَرَصِ، وَالْجَذَامِ وَسَيِّئِ الْأَسْقَامِ» (3).

قوله: لا يملك بيت ليله. أي: قوت ليله. يقال: ما عنده بيت ليله وبيته ليله. قال الحارث بن همام: فَأُوَيْتُ لِمَفَاقِرِهِ. وَلَوُطْتُ إِلَى اسْتِنْبَاطِ فَقْرِهِ. فَأَبْرَزْتُ دِينَارًا. وَقُلْتُ لَهُ اخْتِبَارُ إِنْ مَدَحْتَهُ نَظْمًا. فَهُوَ لَكَ حَتْمًا. فأنبرى يُنْشِدُ فِي الْحَالِ. مِنْ غَيْرِ انْتِحَالِ. [قوله: أويت] (4). أي: رحمته ورققت له من سوء ما نزل به.

قال ابن سيده: (المفاقر) وجوه الفقر لا واحد لها. يقال: سدَّ الله مفاقره. أي: أغناه وسدَّ وجوه فقره. وقال المبرد: (المفاقر) جمع: فقر على غير قياس (5) مثل عيب ومعايب لويت يعني مُلِيت وعجبت. لوى الرجل رأسه يلوى. أي: أماله الاستنباط الاستخراج الفقه أجود بيت في القصيدة وجمعها فقر يراد بها الحكم والكلمات المستحسنة أبرز. أي: أخرج اختصاراً. أي: امتحانا حتماً. أي: حقا واجبا تقول: حتمت [عليه الشيء] (6). أي: أوجبت وقال أبو عبيدة في قوله تعالى: ﴿حَتْمًا مَقْضِيًّا﴾ (7). الحتم الواجب المعزوم عليه انبرى أي: اعترض له. انتحل قول غيره أو شعر غيره إذا ادعاه لنفسه.

قول الحريري رحمه الله:

- (1) ينظر المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، د. جواد علي 388/1.
- (2) سورة التوبة، من الآية: 28، والآية بتمامها: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾.
- (3) أخرجه الحاكم، رقم الحديث: 1944، وقال: (صحيح على شرط الشيخين)، 712/1؛ وأخرجه أيضا: الضياء، رقم الحديث: 2370، 344/6، ومن غريب الحديث (العيلة): الفقر والحاجة.
- (4) ما بين المعقوفتين من (ص).
- (5) اللسان مادة: (ف. ق. ر).
- (6) ما بين المعقوفتين في (ص) جاء هكذا: الشيء على فلان.
- (7) سورة مريم، من الآية: 71، والآية بتمامها: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا﴾.

أَكْرَمَ بِهِ أَصْفَرَ رَاقَتْ صُفْرَتُهُ جَوَّابَ آفَاقٍ تَرَامَتْ سَفْرَتُهُ
مَأْثُورَةٌ سُمِعَتْهُ وَشَهْرَتُهُ قَدْ أُودِعَتْ سِرَّ الْغِنَى أَسْرَتُهُ

أكرم به. أي: ما أكرمه بمعنى التعجب. راقّت صفرتّه. أي: صفت وأعجبت جواب آفاق.
أي: كثير السفر إلى البلاد. [الجوب: القطع. يقال: جاب البلاد يجوبها جوبا. أي:
يقطعها، ويسافر فيها]⁽¹⁾ الآفاق النواحي واحدها أفق ترامت [سفرتّه]⁽²⁾. أي: بعد سفره.
أي: رمته سفرة إلى سفرة أخرى. قال الأصمعي: والرمي أن يرمي بالقوم من بلد إلى بلد
وارتمت به البلاد ترامت. أي: رماه بعضها إلى بعض [مأثورة]⁽³⁾ يقال: أثرت الحديث يأثره
ويأثره أثراً وأثاره إذا رواه. ويقال: فعل ذلك رياءً وسمعة. أي: ليراه الناس ويسمعوا به الشهرة
وضوح الأمر.

قال ابن دريد: أسرة الكف خطوطها وكذا أسرة الوجه الواحد سرات وسرر، وقيل: واحدها
سرٌّ وأراد بأسرة الدينار النقوش التي عليه قوله:

وَقَارَنْتُ نُجَجَ الْمَسَاعِي خَطَرَتُهُ وَحُبِّبْتُ إِلَى الْأَنَامِ غُرَّتُهُ
كَأَنَّمَا مِنْ الْقُلُوبِ نُقْرَتُهُ بِهِ يَصُولُ مَنْ حَوْتُهُ صُرَّتُهُ

النجح الظفر بالحوائج وهو الاسم من الإنجاح يقال نجحت حاجتك أي: تيسرت وتنجزت
وسهلت وانجحت حاجته. أي: قضيتها له ويسرتها له وانجح إذا صار ذا نجح المساعي
المكارم.

قال ابن سيده اللغوي: المسعاه المكرمة والمعلاه في أنواع المجد وقد كني عن انتقال
الذهب من يد المشتري إلى يد البائع بالخطرة. ويقال: خطر في مشيته يخطر خطراً إذا مشى
يحرك يديه من الخيلاء الغرة بياض في الجبهة وغرة كل شيء أوله وأكرمه النقرة من الذهب
والفضة القطعة المذابة والجمع نقار يصول. يقال: صال عليه صولا وصولاً أي: استطال
عليه ووثب وصال البعير إذا حمل على الناقة. قوله:

وَإِنْ تَقَانَتْ أَوْ تَوَانَتْ عِثْرَتُهُ يَا حَبْدَا نُضَارُهُ وَنَضْرَتُهُ

(1) ما بين المعقوفتين من (ص) مع بعض التقديم والتأخير في النسختين.

(2) من (ص).

(3) من (ص).

وَحَبْدًا مَغْنَاثُهُ وَنَصْرَتُهُ كَمْ أَمْرٍ بِهِ اسْتَنْبَتَ إِمْرَتُهُ

تفانت يعني: فנית وماتت تفانوا في الحرب إذا أفنى بعضهم بعضاً. توانت. أي: قصرت عترة الرجل نسله ورهطه الأدنون. وقال القزاز: وقال قوم: الناس يغلطون ويذهبون إلى أن عترة الرجل ذريته وليس كذلك إنما عترة الرجل ذريته وعشيرته الأدنون من مضى منهم ومن غير ولهذا قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: نحن عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي خرج عنها وببضته التي تفقأت عنه. والعترة أصل الشجرة يبقى بعد القطع فينبت من أصلها وعروقها ويجوز أن تكون عترة الرجل مأخوذة من هذه؛ وهي قوم الرجل الذي يأوي إليهم وولده وأهله. قوله: حبذا نضارة النظار. [ظ / 23] الجوهر الخالص من التبر وغيره والنضرة النعمة والرونق والحسن والعيش والغنى. يقال: نضر الوجه واللون ينضر نضرا نضرة ونضارة ونضورا ونضراً ونضراً فهو ناضر ونضير ونضر الله وجهه وانضره ونضره. قال الله تعالى: ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾ (1) أي: غضارته وبريقه المغناة الغنى. تقول: غنيت عن الشيء غنى وغنية ومغناه: استتب الأمر. أي: استقام وتهياً. الإمرة هي: الإمارة والولاية. قوله:

وَمُتَرَفٍ لَوْلَاهُ دَمَتْ حَسْرَتُهُ وَجَيْشٍ هَمَّ هَزَمَتُهُ كَرَّتُهُ
وَبَدْرٍ تَمَّ أَنْزَلَتُهُ بَذَرَتُهُ وَمُسْتَشِيطٍ تَلْظَى جَمْرَتُهُ

ومتترف. يقال: أترفته النعمة. أي: أطغته، وقال بن عرفة: المتترف المتروك يصنع ما شاء لا يمنع عنه، وإنما قيل للمتترف: متنع لأنه مطلق في تنعمه لا يمنع منه؛ وقال قتادة في قوله تعالى: ﴿أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾ (2). أي: جابرتها الكر الظفر والغلبة والحملة [المستشيط. يقال: (3) استشاط. أي: غضب كأنه التهاب من غضبه. يقال: شاطت القدر تشيط شيطاً وشياطاً. أي: احترقت تلتظى. أي: تتوقد وتلهب. يقال: لظيت النار تلتظى لظى. أي: توقدت وتلهبت. قوله:

(1) سورة المطففين، الآية: 24.

(2) سورة الإسراء، من الآية: 16، والآية بتمامها: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيَّهَا الْقَوْلُ فَمَزَجْنَا لَهَا تَدْمِيرًا﴾.

(3) من (ص).

أَسْرَ نَجْوَاهُ فَلَانْتُ شِرَّتُهُ وَكَمْ أَسِيرٍ أَسْلَمْتُهُ أُسْرَتُهُ
أَنْقَذَهُ حَتَّى صَفْتُ مَسْرَتُهُ وَحَقِّ مُوَلَّى أَبْدَعْتُهُ فِطْرَتُهُ
لَوْلَا النُّقَى لَقُلْتُ جَلَّتْ قُدْرَتُهُ

الأسرار كتمان السر وإعلانه وهو من الأضداد. وبالمعنيين جميعاً يفسر قوله تعالى: ﴿وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ﴾⁽¹⁾. قال أبو عبيدة: أسررت الشيء. أي: أخفيت به وأسرته أعلنته. قال: ومن الإظهار قوله تعالى: ﴿وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ﴾⁽²⁾. أي: أظهروه. وأنشد الفرزدق: [الطويل]

فَلَمَّا رَأَى الْحَاجَّ جَرَّدَ سَيْفَهُ أَسْرَ الْحُرُورِي الَّذِي كَانَ اضْمُرَا

قال شمر⁽³⁾ لم أجد هذا البيت للفرزدق وتقرّد أبو عبيدة بهذا التفسير. وقال الفراء: أسروا الندامة يعني رؤساء المشركين أسروا الندامة من سفلتهم الذين أضلّوهم. أي: أخفوها. قوله: لانت شيرته. أي: شرته وحِدَّتْه أسلمت الرجل. أي: خذلته وتركته لما به أسرة الرجل رهطه أنقذه. أي: خلصه ونجاه أبدعته. أي: اخترعته لا على مثال. ويقال: أبدع. أي: جاء بالبديع الفطرة الخلقة التقى التقوى. قوله: ثم بسط يده [ظ/27] بعدما أنشده⁽⁴⁾: وقال: أَنْجَرَ حُرّاً مَا وَعَدَ. وَسَحَّ خَالاً إِذْ رَعَدَ. فَنَبَذْتُ الدِّينَارَ إِلَيْهِ. وَقُلْتُ: خُذْهُ غَيْرَ مَأْسُوفٍ عَلَيْهِ. فَوَضَعُهُ فِيهِ. وقال: بَارِكِ اللَّهُمَّ فِيهِ! ثُمَّ شَمَّرَ لِلانْتِثَاءِ. بَعْدَ تَوْفِيَةِ النَّثَاءِ.

(1) سورة يونس، من الآية: 54، والآية بتمامها: ﴿وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ﴾ وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٥٤﴾.

(2) سورة يونس، من الآية: 54، والآية بتمامها: ﴿وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ﴾ وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٥٤﴾.

(3) شمر بن الحارث الضبي. ينظر: خزنة الادب 179/5، والحيوان 483/4.

(4) كتب في الهامش مقابل هذه الإشارة هكذا [ذكر المثل في قولهم انجز حر ما وعدكم].

قوله: أنجز حر ما وعد. هذا مثل: أنجز وعده. أي: احضره ولفظه لفظ الخبر ومثله قوله: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ⁽¹⁾﴾. أي: ليتربصن. ومعناه: لينتظرن [وأصل هذا المثل أن الحارث بن عمر بن آكل المرار الكندي قال لصخر بن نهشل بن دارم: هل أدلك على غنيمة على أن لي خمسها؟ فقال صخر: نعم فدلّه على ناس من أهل اليمن فأغار عليهم صخر بقومه فظفروا وغنموا فلما انصرف قال له الحارث: "أنجز حر ما وعد" فأرسلها مثلاً فامتنع بعض قوم⁽²⁾ صخر أن يعطيه الخمس فقتله صخر وأعطى الخمس للحارث⁽³⁾]. قوله: وسح خال إذ ارعد شبّه الوعد بالرعد والنجاح بالمطر. يقال: سحّت الماء أسّحه سحاً إذا صببته وسحّ الماء والدمع. أي: سال والخال الغيم نبذت الدينار إليه. أي: ألقيته إليه ورميته إليه نبذه ينبذه نبذاً. أي: ألقاه غير مأسوف عليه. أي: غير محزون عليه. تقول: أسف على ما فاتته وتأسّف. أي: تلهّف وأسف عليه أسفاً. أي: غضب والأسف أشد الحزن شمّر للانشاء أي: تأهب للرجوع. تقول: شمّر إزاره. أي: رفعه وشمّر في أمره وشمّر عن ساقه. أي: خفّف الانثناء الانعطاف وهو بمعنى الرجوع وفاه. وتقول: وفاه حقه يوفيه توفية. أي: أعطاه حقه وافيا فنشأت لي من فكاهته نشوة غرام. سهّلت عليّ انتفاف اغترام. فجرّدْتُ ديناراً آخر نشأت لي. أي: ظهرت لي الفكاهة المزاح وطيب الكلام نشوة غرام. أي: سكرة عشق وحب لازم نشي الرجل من الشرب نشوة. أي: سكر ونشي منه ريحا طيبة نشوة ونشوة إذا وجدها منه قال الأزهري: يقال: ينتف الشيء ايتنافا واستأنفه إذا استقبلته.

وقال بن سيده: استأنف الشيء [و/24] واتنفه. أي: آخر أوله وابتدأه. ويقال: غرم عنه الدية واغترم إذا أداها عنه مثل جذب واجتذب. وقلّت له: هل لك في أن تذمه. ثم تضمّه؟ فأنشد مُرتجلاً. وشدا عجلًا هل لك في أن تذمه؟ أي: هل لك حاجة. قال بن السكيت: وإذا

(1) سورة البقرة، من الآية: 228، والآية بتمامها: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ^١ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ^٢ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا^٣ وَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْنَّ بِالْعُرُوفِ^٤ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْنَّ دَرَجَةٌ^٥ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ^٦﴾.

(2) في (ص) أصحاب.

(3) ينظر: مجمع الأمثال، لأبي الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، [د. ت.]، 332/2.

قيل لك: هل لك في كذا وكذا؟ قلت: لي فيه أو أن لي فيه أو ما لي فيه ولا يقل⁽¹⁾ ولن لي فيه والتأويل هل لك فيه حاجة فحذفت الحاجة لما عرف المعنى وحذف الراء أيضاً ذكر الحاجة قال الخليل: قلت لأبي الدقيش⁽²⁾: هل لك في ثريده كأن ودكها عيون الضياعون. فقال: أسدّ الخل وأواجه. الضياعون جمع ضيوع وهو الهر أنشد مرتجلاً. أي: بديهته من غير تفكر شدا يشد شدوا. أي: رفع صوته بالغناء. قوله:

تَبّاً لَهُ مِنْ خَادِعٍ مُمَادِقٍ أَصْفَرَ ذِي وَجْهَيْنِ كَالْمُنَافِقِ
يَبْدُو بِوَصْفَيْنِ لَعِينِ الرَّامِقِ زِينَةَ مَعْشُوقٍ وَلَوْنِ عَاشِقِ

قوله: تبا. أي: خساراً وهلاكاً. قيل: هو منصوب على الدعاء. الممادق. تقول: رجل ممادق. أي: غير مخلص في الود. يقال: مذاق اللبن بالماء⁽³⁾ يمدّقه مدّقاً. [أي]⁽⁴⁾: خلطه ومزجه ومذاق الود إذا لم يخلصه ذي الوجهين كالمنافق يعني [أن]⁽⁵⁾ كلا جانبي الدينار منقوش والمنافق. يقال له: ذو الوجهين. وبإسناده عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «مِنْ شَرِّ النَّاسِ ذُو الْوَجْهَيْنِ الَّذِي يَأْتِي هَؤُلَاءِ بِوَجْهِ وَهَؤُلَاءِ بِوَجْهِ»⁽⁶⁾.

لعين الرامق أي: الناظر يقال رمقه يرمقه رمقاً أي: نظر إليه و[رمقته ببصري ورامقته إذا اتبعه بصرك وتنظر إليه وترقبه]⁽⁷⁾ لون العاشق يكون أصفر غالباً.

يَدْعُو إِلَى ارْتِكَابِ سُخْطِ الْخَالِقِ وَحُبَّهُ عِنْدَ ذَوِي الْحَقَائِقِ

وبإسناده عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ذَنْبٌ عَظِيمٌ لَا يَسْأَلُ النَّاسَ الْمَغْفِرَةَ مِنْهُ. قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هُوَ؟ قَالَ: حُبُّ الدُّنْيَا»⁽⁸⁾. [وبإسناده أيضاً عن مجاهد

(1) في (ص) تقول.

(2) أبو الدقيش: من الأعراب الفصحاء الذين روى عنهم العلماء ذكره القفطي في كتابه (القناني الغنوي) ينظر انباه الرواة: 121/4.

(3) من (ص) ساقطة.

(4) من (ص).

(5) من (ص).

(6) أخرجه مالك، رقم الحديث: 1797، 991/2؛ وأحمد، رقم الحديث: 8055، 307/2؛ والبخاري، رقم الحديث: 6757، 2626/6؛ ومسلم، رقم الحديث: 2526، 2011/4.

(7) في (ص) ما بين المعقوفتين كتب هكذا: رمقه ببصره ورامقه إذا تبعه بصره وينظر إليه ويرقبه.

(8) أخرجه الديلمي عن محمد بن عجلان، رقم الحديث: 3167، 248/2.

عن كعب الأحبار أن الرب تبارك وتعالى قال: يا موسى⁽¹⁾ إذا رأيت الغنى مقبلاً فقل ذنب عجلت عقوبته وإذا رأيت الفقر مقبلاً فقل مرحباً بشعار الصالحين يا موسى إنك لن تقترب إلي بعمل [و/28] من أعمال البر خير لك من الرضى بقضائي ولم تأت بعمل أحبط لحسناتك من البطر وإياك والنظر إلى أبناء الدنيا أعرض عنك وإياك أن تجود بدينك لدنياهم إذاً أمر بأبواب رحمتي فتغلق عنك أدن الفقراء وقرب مجالسهم منك تكرم علي وأبعد الأغنياء وبعد مجالسهم منك لا تركز إلى حب الدنيا فإنك تلقاني بكبيرة من الكبائر أشد عليك من الركون إلى حب الدنيا. يا موسى قل: للمذنبين النادمين أبشروا وقل للغافلين احسأوا⁽²⁾.
وبإسناده عن إسماعيل بن عمرو قال: قال الثوري⁽³⁾ قال: عيسى بن مريم عليه السلام⁽⁴⁾ حب الدنيا رأس كل خطيئة. قوله:

ولا بدتْ مظلمةٌ من فاسقٍ لولاهُ لم تُقَطَّعْ يمينُ سارقٍ

العارف العاقل البالغ إذا سرق من حرز شيء بلغ قيمته دينار فصاعداً يجب عليه قطع يده الواحدة لما روي عن بن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ: «قَطَعَ سَارِقٌ فِي مِحْجَنٍ قِيمَتُهُ ثَلَاثَةُ دَرَاهِمٍ»⁽⁵⁾. وبإسناده عن عمرة⁽⁶⁾ عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «لا تُقَطَّعُ الْيَدُ إِلَّا فِي رُبْعِ دِينَارٍ فَصَاعِداً»⁽⁷⁾. قوله: مظلمة. أي: ظلم. وقال سيبويه: المظلمة اسم

(1) موسى النبي ابن عمران اشهر رجال التوراة ولد في مصر وعاش في القرن الثالث عشر. ينظر ترجمته في: البداية والنهاية لابن كثير 1/237.

(2) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء، 5/6.

(3) سفيان الثوري (ت: 161هـ) هو سفيان بن سعد بن مسروق الثوري من بني ثور بن عبد مناة. ينظر: الجواهر المضيئة 1/250. وتاريخ بغداد 9/151.

(4) هو نبي الله عيسى بن مريم ولد في بيت لحم في فلسطين. ينظر: ترجمته البداية والنهاية، 2/63.

(5) أخرجه مالك، الموطأ، رقم الحديث: 2406؛ وأحمد، رقم الحديث: 4503، 6/2؛ والبخاري، رقم الحديث: 6795، 200/8.

(6) عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زرارة الأنصارية [ت: 98هـ] كانت في حجر عائشة. ينظر: التهذيب، 438/12.

(7) رواه البخاري وأبو داود والنسائي عن عائشة.

لما أخذ منك. الفاسق الجائر والفسق الخروج عن الحق. قال الله تعالى: ﴿فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾⁽¹⁾. أي: خرج عن أمر ربه. ويقال: فسقت الرطبة. أي: خرجت عن قشرها.

ولا شكا المَمَطُولُ مَطْلَ العائِقِ ولا اشْمَازَ باخِلٌ مِنْ طَارِقِ

اشْمَاز. أي: انقبض كراهة الشيء والشمز نفور الشيء من الشيء يكرهه. قال تعالى: ﴿أَشْمَازَتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾⁽²⁾ أي: اذعرت الباخل البخيل الطارق هو الذي يطرق بليل. أي: يأتي ولا اشْمَاز باخل، من طارق يعني لولا محبة ادخار الذهب لما كره بخيل نزول الضيف عليه ولا ضاق ذرعاً لطروقه⁽³⁾. أخبرنا القاضي أبو الحسين محمد بن محمد بن الحسين الفراء أخبرنا والذي أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن سعيد بن سويد⁽⁴⁾ أبا أبو علي الحسن بن القاسم بن جعفر الكوكبي⁽⁵⁾ أبا أبو العباس المبرد قال: ضاف رجل قوما فكرهوه فقال الرجل لامرأته: كيف لنا أن نعلم مقدار مقامه؟ فقالت امرأته: ألق بيننا شرا حتى نتحاكم إليه ففعلا. فقالت المرأة للضيف: بالذي يبارك لك في غدوك غدا أيّا أظلم. فقال الضيف: والذي يبارك لي في مقامي عندكم شهراً ما أعلم. [ظ/24] وبإسناده عن مصعب⁽⁶⁾ قال: نزل بعض أهل البصرة على مديني وكان صديقاً. يقال له: فالح على المديني بطول المقام. فقال المديني لامرأته: إذا كان غداً فإني أقول لضيفنا كم ذراع تقفز فأقفز أنا من العتبة إلى باب الدار فإذا قفز الضيف فأغلق الباب خلفه فلما كان من الغد. قال له المديني: كيف قفزك يا أبا فلان؟ قال: جيد. قال: فوثب المديني من داخل منزله إلى خارج أذرعاً. وقال للضيف: ثب أنت فوثب الضيف إلى داخل الدار ذراعين. فقال له المديني: أنا وثبت إلى خارج الدار أذرعاً وأنت وثبت ذراعين إلى داخل فقال الضيف: ذراعين إلى داخل

(1) سورة الكهف، من الآية: 50، والآية بتمامها: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾.

(2) سورة الزمر، من الآية: 45، والآية بتمامها: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾.

(3) كتب في هامش (ص) مقابل هذا القول .. هكذا [ذكر حذف الضيف والمضيف].

(4) أبو القاسم إسماعيل بن سويد ينظر: ذيل تاريخ بغداد، 5/3.

(5) أبو علي الحسن بن القاسم بن جعفر الكوكبي، ينظر: سير أعلام النبلاء، 83/15.

(6) مصعب بن عمير. ينظر: سير أعلام النبلاء، 145/1.

الدار خير من أربعة أذرع برا ولا شك الممطول مطل العائق المطل التسويف بالعدة والدين.
يقال: مطله بحقه إذا دفعه يوماً بيوم والممطول صاحب الدين.

وبإسناده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ مِنَ الظُّلْمِ مَطْلَ الْغَنِيِّ، وَإِنْ أُتْبِعَ أَحَدُكُمْ عَلَى مَلِيٍّ فَلْيَتْبَعْ» ⁽¹⁾. أي: إذا حيل أحدكم على غني فليقبل الحوالة العائق المانع عاقه يعوقه عوقاً أي منعه. قوله:

وشر ما فيه من الخلائق ولا استعيد من حسود راشق

الراشق هو الرامي رشق بالنبل يرشق رشقاً. أي: رمى به الخلائق جمع خليفة وهي العادة والسجية. قوله:

إلا إذا فر فرار الآبق أن ليس يُغني عنك في المضايق

الآبق: الهارب. أبق العبد يابق ويأبق أبقاً [فهو أبق] ⁽²⁾. أي: هرب [وشر ما فيه من الخلائق لأن] ⁽³⁾ من شر عادات الذهب أنه لا يوصلك إلى بغيتك وأنيسك إلا بعد أن يخرج من كيسك. قال الحسن البصري: بئس الرفيقان الدنيا والدرهم لا ينفعانك إلا إذا فارقاك. قوله:

وها لمن يقذفه من حالق ومن إذا ناجاه نجوى الوامق

قال له قول المحق الصادق لا رأي في وصلك لي ففارق

قوله: وها لمن يقذفه. من حالق. قال بن سيده: وها كلمة تلهف وقيل استطابه وينون فيقال: وها. أي: ما أطيبه وإذا قلت وهاً يا فلان فهو تحريض كما يقال دونك يا فلان. قذفه، يقذفه. أي: رماه الحالق الجبل الشاهق ⁽⁴⁾ الذي لا نبات عليه ⁽⁵⁾ فاعل بمعنى مفعول كأنه حلق النجوى السرار وهي المناجاة. قال الله تعالى: ﴿إِذْ هُمْ نَجْوَى﴾ ⁽⁶⁾. والنجوى:

(1) أخرجه البخاري، رقم الحديث: 2166، 799/2، ومسلم، رقم الحديث: 1564، 1197/3.

(2) من (ص).

(3) ما بين المعقوفتين من (ص).

(4) ساقطة من (ص).

(5) في (ص) فيه.

(6) سورة الإسراء، من الآية: 47، والآية بتمامها: ﴿ثُمَّ عَلَّمَهُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا﴾.

اسم يقوم مقامه المصدر الوامق المحب العاشق. يقال: ومَقَّه يَمَقُّه بكسر الميم فيهما مقة ووميقًا. قال أبو رياش: مَقَّتْهُ وماقا وفرق بين الوماق والعشق. فقال: الوماق محبة⁽¹⁾ بغير رتبة والعشق محبة لرتبة قال الشاعر:

[الطويل]

وماذا عسى الواشون أن يتحدّثوا سوى أن يقولوا أنني لك عاشق⁽²⁾

قوله: لا رأي في وصلك. قال بن سيدة: الرأي الاعتقاد والجمع أرى. وقيل: الرأي ما يراه الإنسان في الأمر. وقال له: ما أغزر وبلك. ما أغزر. أي: ما أكثر وبلك الوابل المطر الشديد فقال: والشرط أملك هذا مثل وأول من قال ذلك الأفعى بن الحصين الجرهمي في حكومة تحاكموا إليه وتقديره الشرط أملك لأمرك منه له.

وبإسناده عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «المُسْلِمُونَ عِنْدَ شُرُوطِهِمْ»⁽³⁾. فنفتحته بالدرهم الثاني. وقلت له: عودهما بالمثاني نفتحته. يقال: نفحه بشيء ينفحه. أي: أعطاه. ويقال: لفلان نفحات من المعروف. أي: عطايا.

قوله: عودهما بالمثاني. أي: اقرأ عليهما فاتحة [الكتاب]⁽⁴⁾ واجعلها لهما عوذة. أي: تعويذا وحرزاً. يقال: عودته به. أي: جعلته عوذة له. المثاني: فاتحة الكتاب. وبإسناده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الْمَثَانِي فَاتِحَةُ الْكِتَابِ»⁽⁵⁾. ويقال: سميت فاتحة الكتاب مثاني لأنها تتلى في كل ركعة من الصلاة واحدها مثناة، وسمي: القرآن مثاني لأن القصص والأمثال والأنباء تثبت فيه قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾⁽⁶⁾ وقيل: إن السبع المثاني فاتحة الكتاب وهي سبع آيات. وقيل: هي السورة التي تقصر عن المائتين وتزيد على المفصل. وقيل: لها مثاني كالمئين جعلت مبادئ والتي تليها مثاني. وقيل: المثاني في سور أولها البقرة وآخرها سورة براءة من الله. وقال أبو عبيدة: المثاني من كتاب الله تعالى ثلاثة أشياء سمى الله ﷻ القرآن كله مثاني. وسمى الفاتحة

(1) كتب في هامش (ص) هكذا [تفسير فهو لهم الشرط املك].

(2) هذا البيت لجميل بثينة. ينظر الديوان، ص: 95.

(3) رواه البيهقي في السنن الصغير، باب: جماع أبواب الصدق، 441/5.

(4) من (ص).

(5) أخرجه البخاري رقم الحديث: 4204، 1623/4.

(6) سورة الحجر، الآية: 87، والآية بتمامها: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ﷻ.

مثاني في قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾⁽¹⁾ من سور القرآن ما دون المطول ودون المثني فوق المفصل. روي ذلك عن ابن عباس وعثمان وابن مسعود⁽²⁾ [و/25] عن النبي ﷺ.

قوله: فألقاه في فمه الأفسح. أن يقال: ألقاه في فيه ليس كما قال الحريري في هذه المقامة [فوضعه في فيه]⁽³⁾ إلا أنه سمع من العرب [إثبات الميم]⁽⁴⁾ أيضاً في هذه الكلمة يصبح عطشان وفي البحر فمه وكقول الفرزدق: [الطويل]

هما نفثا في في فمويهما على النابح العاوي أشد رجام

وقولهم:

إن الخبيث عينه فزاره في فمه شفرته وناره⁽⁵⁾

وفي حديث فاطمة رضي الله عنها⁽⁶⁾ أنها أتت بكسرة خبز لرسول الله ﷺ. فقال رسول الله ﷺ: «أما إنه أول طعام دخل فم أبيك منذ ثلاثة أيام»⁽⁷⁾ وروى أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ: «شرب من فم القرية»⁽⁸⁾. وروت عائشة رضي الله عنها أن أبا بكر دخل على النبي ﷺ بعد وفاته فوضع فمه بين عينيه. إلا أن الأفسح عند البصريين أن يقال: ألقاه في فيه إلا أنه سمع من العرب إثبات الميم وهو اختيار أهل الكوفة فإنهم يقولون هذا فم ورأيت فماً ومررت بفم ومنهم من يتبع الأول الآخر. فيقول: هذا فم ورأيت فماً ومررت بفم فإذا ثني. قال: فمان على

(1) سورة الحجر، الآية: 87، والآية بتمامها: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾.

(2) عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي، أبو عبد الرحمن (ت: 32هـ) من اكابر الصحابة عقلا وفضلا وقربا من رسول الله ﷺ روي له: 848 حديثا. الإصابة 129/4، والأعلام 137/4.

(3) ما بين المعقوفتين من (ص) ساقط.

(4) ما بين المعقوفتين من (ص) ساقط.

(5) هذا البيت أورده: إبراهيم البيهقي حيث قال: (نظر أعرابي إلى صياد وقاله). ينظر: إبراهيم البيهقي في المحاسن والمساوي، 196/1، كما أورده أبو الفضل النيسابوري في مجمع الأمثال، 9/1.

(6) فاطمة الزهراء بنت محمد ﷺ ابن عبد الله ابن عبد المطلب [18ق.هـ/11هـ] زوجة الإمام علي وأم الحسن والحسين وأم كلثوم وزينب. ينظر الإصابة 157/4.

(7) أخرجه الطبراني، رقم الحديث: 750، 258/17؛ والضياء، رقم الحديث: 2596، 166/7؛ قال الهيثمي، 312/10؛ رواه أحمد، رقم الحديث: 13246، 213/3، ورجالهما ثقات.

(8) أخرجه أحمد، 434/6؛ وابن ماجه، 2423؛ والترمذي، 1892.

اللفظ. وقال القزاز: الفم من الإنسان وغيره والميم فيه عوض من الواو في قولك: هذا فوك. قال سيبويه: فإذا شممته بقولهم: فمٌ ولا يجوز إفراده عند البصريين إلا إذا كان بالميم والكوفيون. يقولون: هذا فم ورأيت فما ومررت بفم ومنعهم البصريون ومنهم من يضم الفاء في كل وجه من الإعراب. ويقول: المحذوف منه واو والضمة تدل عليها ومنهم من يتبع الأول الآخر فإذا ثنى. قال: فمان على اللفظ ومنهم من يقول: فموان وإنما وقع غلطا في قول الفرزدق:

[الطويل]

هما نفثا في في من فمويهما على النابح العادي أشد رجام⁽¹⁾

فغلط لأن الميم عوض من الواو المحذوفة فجاء بها مع الميم فجمع بين العوض والمعوض منه وقرنه بتوأمه التوأمين الولدان في بطن واحد معاً الواحد توأم والمعنى قرن الدينار الثاني بالدينار الأول.

انكفاً. أي: رجع يحمد مغداه. أي: غدوه النادي مجلس القوم الندى الجود تعارج تعارجاً. أي: أظهر العرج تكلفاً استعدته. أي: طلبت عوده وروحه قد عرفت بوشيك. أي: عرفت بوشيك. أي: عرفت بفنونك المختلفة في جر المنفعة الوشي تلوين الشيء ونسيج الثوب على لونين مختلفين. ويقال: وشي الكلام. أي: زينه وحسنه ولونه وكذب فيه. ويقال للغماز: واش. قوله: استقم في مشيك. أي: حل التعارج وامش مستوفياً⁽²⁾.

البؤس: الشدة والرخاء سعة العيش. يقال: إنه في عيش رخي. أي: واسع الزرع الريح الشديدة التي تحرك كل شيء الرخاء اللينة القزل أسوأ العرج. يقال: هزل في الكلام هزلاً إذا ذكر المضحكات وما أشبهها. وهزل بدنه. أي: ضعف فاستسر. أي: خفي البشر طلاقة الوجه تجلّى. أي: ظهر. ولّى: أدبر. الغارب: أعلى السنام. ألقى حلي على غاربي. معناه: اذهب حيث أشاء وافعل ما أريد ومن كنايات الطلاق أن يقول الرجل لامرأته: حبلك على غاربك. أي: خلعت سبيلك فاذهبي حيث شئت. فإن نوى به الطلاق طلقت امرأته وإلا فلا.

(1) ينظر الديوان، 409/2.

(2) هناك فراغ بقدر سطر دون كتابة وكتب في الهامش مقابله [ههنا سقط في لام لمن يطلب إن شاء الله] في (ص).

وأصله أن الناقة إذا رعت وعليها الخطام لم يهنها الرعي وهو ما ترعاه الدواب. مرج يمرج⁽¹⁾.
 أي: خلط يعني الصلاح بالفساد والضلالة بالرشاد. قال الله تعالى ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١﴾
 بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ ﴿٢﴾﴾⁽²⁾. أي: خلطهما. ومرجت الدابة. أي: أرسلتها وخليتها بعد الضبط.
 قوله: فليس على أعرج من حرج. ذكر المفسرون أن المجاهدين كانوا إذا خرجوا للغزو سلم بعضهم مفتاح بيته إلى الزَّمن والأعرج والمريض وهم الذين لا يقدرّون على الخروج معهم. ويقولون لهم: قد أحللنا لكم أن تأكلوا مما في بيوتنا وكانوا لا يأكلون شيئاً ويتأذون بالجوع حتى نزلت: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ﴾⁽³⁾. والحرّج: الإثم. والله أعلم.

(1) من (ص) ساقطة.

(2) سورة الرحمن، الآيتان: 19 - 20.

(3) سورة الفتح، الآية: 17، والآية بتمامها: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا﴾.

المقامة الرابعة وتعرف بالدمياطية

قوله: ظعنت. أي: سرت. يقال: ظعن يظعن ظعنا وظعنا. دمياط⁽¹⁾: اسم مدينة من بلاد مصر. عام هياط ومياط. قال الأزهري: الهياط الإقبال، والمياط الإدبار. وقيل: الهياط اجتماع الناس للصالح والمياط التفرق عن ذلك. يقال: تهايط القوم إذا اجتمعوا وأصلحوا أمرهم وتمايطوا إذا تباعدوا وأفسدوا. وقال الخليل: الهياط الدنو والمياط البعد. وقال الفراء: شدة⁽²⁾ الشوق في الورد والمياط شدة الشوق في الصدر⁽³⁾. وقيل: الهياط والمهايط الصياح والجلبة والمياط والميط الدفع والزجر.

قوله: وأنا يومئذ مرموق الرخاء. أي: منظور في سعة العيش. يقال: رmqته أرمقته [و/25] رمقا. أي: نظرت إليه مرموق الإخاء. أي: محبوب المؤاخاة. وبإسناده عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه⁽⁴⁾ قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُدَاوِمَةَ عَلَى الْإِخَاءِ الْقَدِيمَةِ، فَدَاوِمُوا عَلَيْهَا»⁽⁵⁾. [يقال: ومقه يمقه إذا أحبه]⁽⁶⁾ قال المفضل⁽⁷⁾:

[البسيط]

كَأَنَّهُ خَدَّ مَوْمُوقٍ يَقْبِلُهُ فَمُ الْحَبِيبِ فَقَدْ أَبْدَى بِهِ خَجَلًا⁽⁸⁾

ولهذا البيت⁽⁹⁾ حكاية لطيفة. بإسناده عن أيوب الوزان⁽¹⁾. قال: قال المفضل: دخلت على هارون الرشيد⁽²⁾ وبين يديه طبق ورد وعنده جارية مليحة شاعرة أدبية قد اهديت إليه. قال يا مفضل قل في هذا الورد شيئا يشبهه فأنشأ يقول:

(1) دمياط.

(2) في (ص) أشد.

(3) التهذيب: ه. ط (و. أ. ي. ع).

(4) جابر بن عبد الله. ينظر: مرآة الجنان 189/3.

(5) أخرجه الديلمي، رقم الحديث: 563، 154/1؛ وأخرجه أيضا: أبو الشيخ في طبقات المحدثين بأصبهان، 366/3؛ وأورده الحافظ ابن حجر في لسان الميزان، ترجمة رقم: 1434، (عبد الله بن محمد بن سلام. وقال: هذا منكر بمره ما أظن سفيان حدث به قط. وقال أبو نعيم في تاريخه: يكنى أبا بكر. قال: وكان شيئا فيه لين). 354/3.

(6) ما بين المعقوفتين ساقط من (ص).

(7) المفضل الضبي (ت: 168هـ) بن محمد بن يعلى بن عامر ينظر: الأعلام 280/7.

(8) ينظر هذا البيت في: محاضرة الأدباء، للراغب الأصبهاني، 144/2.

(9) من (ص).

كَأَنَّ خَدَ مَوْمُوقٍ يَقْبَلُهُ فَمُ الْحَبِيبِ فَقَدْ أَبَدَى بِهِ خَجَلًا⁽³⁾
فَقَالَتْ الْجَارِيَةُ:

كَأَنَّهُ لَوْ خَدِي حِينَ يَذْفَعُنِي كَفُّ الرِّشِيدِ لِأَمْرِ يَوْجِبُ الْغَسْلًا⁽⁴⁾

فقال: يا مفضل قم فاخرج فإن هذه المأجنة قد هيجتنا. قال: فقمتم وأرخت الأستار دوني.
قوله: اسحب مطارف الثراء أسحب. أي: أجز سحبه يسحبه سحباً. أي: جره المطارف أودية
من خز لها أعلام واحدها مطرف ومطارف الثراء كثرة المال أجتلي. أي: انظر المعارف
الوجوه واحدها معرف السراء النعمة والرخاء⁽⁵⁾ قوله: فراقته⁽⁶⁾ صحبا قد شقوا عصي
الشقاق الصحب جمع صاحب والشقاق الخلاف والعداوة. ويقال: فلان يشق عصا المسلمين
إذا كان يخالفهم ويفارق جماعتهم. قال أبو عبيدة: أصل العصا الاجتماع والائتلاف، ومنه
قيل: للخوارج⁽⁷⁾ شقوا عصا المسلمين. أي: فرقوا جماعتهم؛ وقد قيل: إياك وقتيل العصا.
أي: إياك أن تكون [مقتولا أو قاتلا]⁽⁸⁾ في شق عصا المسلمين؛ وقال أبو الهيثم⁽⁹⁾: العصا
تضرب مثلاً للاجتماع ويضرب اشتقاقها مثلاً للافتراق الذي لا يكون بعده اجتماع وذلك أنها
لا تدعى عصا إذا انشقت. وبإسناده عن بن عباس رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «مَنْ شَقَّ
عَصَا الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمُونَ فِي إِسْلَامٍ دَامِجٍ، فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ»⁽¹⁰⁾. قال أبو

=

- (1) أيوب الوزان. الجمار هو أبو عبد الله محمد بن عمرو بن حماد بن عطاء بن ريان ينظر: وفيات الأعيان 70/7.
- (2) هارون الرشيد بن محمد المهدي بن عبد الله أبي جعفر المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس. ينظر:
المنتظم 27/6، تاريخ الإسلام 433/13.
- (3) ينظر هذا البيت في محاضرة الأدباء للراغب الأصبهاني 144/2.
- (4) ينظر: الأذكياء لابن الجوزي، ص:.
- (5) ساقطة من (ص).
- (6) في (ص) فوافقت.
- (7) الخوارج: فرقة من الفرق الإسلامية خرجوا على الإمام علي وخالفوا رأيه. البداية والنهاية 278/7.
- (8) ما بين المعقوفتين في (ص) قتيلاً أو مقتولاً.
- (9) أبو الهيثم الرازي إماماً لغويًا تصدر بالري للإفادة [ت: 276 هـ]. ينظر: بغية الوعاة 203/2.
- (10) أخرجه الرامهرمزي، رقم الحديث: 80، 118/1؛ والطبراني، رقم الحديث: 10925، 25/11؛ من غريب الحديث:
(دامج) مجتمع.

عبيدة: الدامج المجتمع وأصل الدموج دخول الشيء في الشيء واستحكامه فيه. قال الجوهري: الربق حبل فيه عدة عُرى يشد به إليهم الواحد من العرى رِبة.

قوله: وارتضعوا أفويق الوفاق. أي: شربوا اللبن. وقال الجوهري: الفِقة بكسر الفاء اسم اللبن الذي يجتمع بين الحلبتين صارت الواو ياء لكسرة ما قبلها والجمع فيق [ثم أفواق]⁽¹⁾ مثل عله وعلل وإعلال وشيعه وشيع واشياع ثم أفويق. قال بن سيده: أراهم أفواقا على أفواق ثم جمعوا أفواقا على أفويق والأفويق أيضا ما اجتمع في السحاب من الماء فهو يمطر ساعة بعد ساعة الوفاق الموافقة.

التأم الشيطان التئاما. أي: اتفقا والتأم. أي: اجتمع الأهواء الشهوات النجاء الإسراع و⁽²⁾ السير الشديد كأنه ينجي. تقول: نجوت انجو نجا. أي: أسرعت وسبقت. يقال: رحلت البعير ارحله رحلا إذا شدت على ظهره الرجل الهوجاء الناقاة السريعة كأن بها هوجاً من سرعتها. أي: حمقاً. قال بن سيده: المنهل المشرب⁽³⁾ ثم كثرت حتى سميت منازل السفار كلها مناهل. وقال ثعلب: المنهل الموضع الذي فيه المشرب.

قوله: اختلسن اللبث. أي: استلبناه. تقول: اختلس الشيء وخلسته إذا أخذه مخاتلة وانتهزه والاختلاس أوحى وأسرع الخلس عن لنا عن الشيء يعنّ عنناً وعنونا. أي: ظهر أمامك وعنّ واعتنّ. أي: اعترض أعمال الركاب. أي: استعمال الإبل الخفاف [للسير. أي: تسييرها]⁽⁴⁾، اعمل واستعمل بمعنى واحد الفتية المرأة الشابة وليلة فتية الشباب. أي: شديدة السواد والظلمة [الغراب غداف]⁽⁵⁾ القيقض الضخم الوافر الجناحين وهو الشديد السواد. وقيل: كل أسود حالك غداف الاهاب هو الجلد ما لم يدبغ والجمع أهب على غير قياس وأهب وهو القياس.

(1) ما بين المعقوفتين ساقط من (ص).

(2) في (ص): في.

(3) المحكم مادة: (هـ. ل. ب).

(4) ما بين المعقوفتين ساقط من (ص).

(5) ما بين المعقوفتين في (ص) الغداف غراب.

قوله: اسرينا. أي: سرنا ليلاً. يقال: سريت سرى ومسرى وأسريت بمعنى سرت ليلاً فأسريت ليلاً لغة أهل الحجاز ويقال نضى ثوبه ينضوه. أي: خلعه وألقاه عنه نضى الليل شبابه. أي: خلع سواده سلت الصبح خضابه. أي: نحاه وأزاله.

قال الأزهري: سلت المرأة الخضاب عن يدها إذا مسحته وسلت شعرها سلتاً. أي: حلقتها وسلت دم البدنة. أي: قشره بالسكين. وامرأة سلتا وهي التي لا تختضب البتة ولا تتعهد الحناء⁽¹⁾ الكرى النوم. يقال: كرى يكرى [كرأ]⁽²⁾ فهو كراً [و/26] إذا نعس. اخضل الشيء أي: ابتل. تقول: خضل خضلاً واخضل واخضال الربى جمع ربوة وهو المكان المرتفع. قوله: معتلة الصبا. أي: صباها لينة متمائلة كأنها عليلة. تقول: اعتل. أي: مرض اعتلالاً تخير الشيء. أي: اختاره واصطفاه المناخ [هو]⁽³⁾ المبرك العيس الإبل البيض يخالط بياضها شيء من الشقرة واحدها اعيس المحط المنزل التعريس النزول آخر الليل للاستراحة فاخترناها مناخاً للعيس ومحطاً للتعريس يعني اخترنا تلك المنزل المخبضة منزلاً لنا ومرعى لدوابنا.

قوله: بإسناده عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إِذَا كَانَتْ الْأَرْضُ مُخْصِبَةً فَتَقَصَّدُوا فِي السَّيْرِ وَأَعْطُوا الرِّكَابَ حَقَّهَا، فَإِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ، وَإِذَا كَانَتْ مُجْدِبَةً فَانْجُوا عَلَيْهَا، وَعَلَيْكُمْ بِالذُّلْجَةِ، فَإِنَّ الْأَرْضَ تُطْوَى بِاللَّيْلِ، وَإِيَّاكُمْ وَالتَّعْرِيسَ عَلَى ظَهْرِ الطَّرِيقِ فَإِنَّهُ مَأْوَى الْحَيَاتِ وَمَذَارِجُ السَّبَاعِ»⁽⁴⁾. قوله: فلما حلها [الخليط]⁽⁵⁾. أي: نزلها الخليط [وهو]⁽⁶⁾ المخالط. وهذا يهدأ. أي: سكن الأطيط صوت الرجل وصوت يسمع من أجواف الإبل من

(1) التهذيب مادة: (س. ل. ت.).

(2) من (ص.).

(3) من (ص.).

(4) أخرجه البزار كما في مجمع الزوائد، 275/5؛ والطبراني، رقم الحديث: 10811، 328/10؛ قال الهيثمي: (فيه محمد بن أبي نعيم، وثقه أبو حاتم الرازي وابن حبان، وضعفه ابن نعيم). وللحديث أطراف أخرى منها: (إذا ركبتم هذه البهائم)، (إن الله رفيق يحب الرفق)، 275/5.

(5) من (ص.).

(6) من (ص.).

ثقل أحمالها. يقال: غط البعير يغط غطيظ. أي: هدر في الشقشقة فإذا لم يكن في [غير] (1) الشقشقة فهو هدر: [الطويل]

يُغَطُّ غَطِيطَ الْبَكْرِ شَدَّ خَنَاقَهُ لِيَقْتَلَنِي وَالْمَرَّةَ لَيْسَ بِقَتَالٍ (2)

وقيل: غط البعير غطيظا. أي: هدر في غير الشقشقة وغط الفهد والنمر. أي: صوت وغطيط النائم والمخنوق (3) نخيره ولم يرد بالغطيط غطيظ النائم لأنهم حلوا وما ناموا بعد فلم يكن لهم غطيظ [وهدر الغطيظ] (4) قبل بدئه محال والنوم مظنة الغطيظ لا اليقظة وإنما سكن غطيظ الجمل الهائج وهو هدير حين حُطَّ عنه الحمل الثقيل ومد عنقه على الأرض ليستريح. وتقول: رجل صيَّت. أي: شديد الصوت. السмир الذي تسمر معه ويسمر معك بالليل الرجال المنازل ورحل الإنسان منزله ومسكنه. ومنه الحديث: «إِذَا ابْتَلَّتِ النَّعَالُ فَصَلُّوا فِي الرَّحَالِ» (5). قال الأزهري: النعال الأراضي الغليظة الصلبة (6). قوله: مع جيلك الجيل. أمة من الناس وصنف منهم الجيرة الجيران وهما جمع الجار ارعى الجار ولو (7) جار. أي: ارعى حرمة الجار وإن ظلمني.

وبإسناده عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: «مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورَثُهُ» (8) يقال: جار في الحكم إذا لم يعدل وجار. أي: مال عن القصد صال. أي: تكبر وسطا [الخليط المخالطة] (9) أود [الحميم] (10). أي: الحميم القريب الذي تهتم بأمره وتوده ويودك وحميم الرجل خاصته ومن يقرب منه نسبه.

(1) من (ص).

(2) هذا البيت للشاعر الجاهلي امرؤ القيس ينظر الديوان، ص: 137.

(3) في (ص) المختق.

(4) ما بين المعقوفتين في (ص) وهد والغطيظ.

(5) ينظر: تلخيص التعبير في تخريج أحاديث الرافي الكبير لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1/1989، 78/2.

(6) التهذيب مادة: (ن. ع. ل).

(7) في (ص) وإن.

(8) أخرجه البخاري، رقم الحديث: 6015، 12/8.

(9) ما بين المعقوفتين ساقط من (ص).

(10) من (ص).

والحميم الماء الحار. الشفيق المشفق. الشقيق: الأخ كأن نسبه شق من نسبه العشير
المعاشر والقريب وعشير المرأة زوجها وهي عشيرته والجمع عُشْرًا والعشير هو العشر جزء
من عشرة. قوله: واستقل الجزيل للنزول. يقال: عطاء جزيل. أي: عظيم يعني استقل العطاء
العظيم الذي أعطيته للضيف والنزول الضيف، الزميل العديل في المحمل والرديف غمره
يغمره غمرا. أي: غطاه أغمر الزميل بالجميل. أي: أعطى العديل عطاء جزيلاً كثيراً حتى
أغطيّه به.

ويقال: رجل سمير. أي: صاحب سمر والسمير المسامر العارف⁽¹⁾ المعروفون المشاهير
العوارف جمع عارفة وهي العطية أولى أعطى. تقول: [أعطيته]⁽²⁾ وأوليته معروفاً. أي:
أعطيته عطاء المرافق الرفيق في السفر المرفق ما انتفعت به وما استعنت به وقد قرئ:
﴿وَبُهِتَ لَكُمْ مِّنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا﴾⁽³⁾. وقال يونس⁽⁴⁾: المرفق في الأمر والمرفق في اليد القالي
المبغض. تقول: قلى الشيء يقليه. أي: أبغضه التسأل السؤال. تقول: سأل يسأل سؤالاً
وتسأل السالي الذي زال غمه⁽⁵⁾ وعشقه. تقول: سلا سلاه يسلوه سلواً وسلواً وسلواناً وسلا
عنه إذا نسيه وذهل عنه. قوله: وأرضى من الوفاء باللقاء. أي: من حقي الكثير باليسير⁽⁶⁾
واللفاء الحشيش اليسير وكل شيء حقير يسير فهو لفاء واللفاء التراب واللفاء دون الحق.
يقال: لفأت الرجل. إذا نقصته حقه فأعطيته دون الوفاء. لا أتظلم [أي]⁽⁷⁾: لا أشكو
الظلم. وتقول: نقت على الرجل إذا عتبت عليه ونقمت أنقم لغة ونقمت على الرجل ونقمت
الأمر ونقمت. أي: كرهته الأرقم الحية التي فيها سواد وبياض. قوله: ويك. قال قطرب: وي
كلمة تقجع والكاف للخطاب. وقال الخليل: ويك كلمة [ظ/ 26] وقد قال أبيض ويكأن الله

(1) في (ص) المعارف.

(2) من (ص).

(3) سورة الكهف، من الآية: 16، والآية بتمامها: ﴿وَإِذِ اعْرَظْتُمْهُمُ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوْرَا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِّنْ

رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِّنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا﴾.

(4) يونس بن حبيب الضبي بالولاء (94هـ/182هـ) كان إمام نحاة البصرة علامة بالأدب أعجمي الأصل من مؤلفاته

معاني القرآن وال نوادر. وفيات الأعيان 244/7، ومعجم الأدباء 2850.

(5) في (ص) همه.

(6) في (ص) بالقليل.

(7) من (ص).

هي وي مفصولة ثم تبتدي وتقول: كأن به⁽¹⁾ وهو قول سيبويه. وقال الكسائي: هي ويك ادخل عليها أن ومعناها ألم تر. وقال ثعلب: معناها [أعلم]⁽²⁾ ويلك. وتقول: ضننت بالشيء أضن ضنا و[ضننت به]⁽³⁾ أضن. أي: بخلت به والضنين الشيء الذي يضمن به لنفاسته [ينافس فيه]⁽⁴⁾. أي: يُرغب فيه للمباراة الثمين الشيء الكثير الثمن المواتي المطاوع [ولا أسِم]⁽⁵⁾ وسمه يسمه وسمما وسممة إذا أثر فيه بسممة. أي: بعلامة يعرف بها العاتي هو المبالغ في ارتكاب المعاصي المتمرد الذي لا يقع منه الوعظ موقعا. تقول: عتي يعتو عتوا وعتيا. أي: استكبر وجاوز الحد. قوله: ولا أصافي. أي: لا أخالص في الود أواخي من المؤاخاة يلغي [الأواخي. أي:]⁽⁶⁾ يبطل الأواخي الأسباب التي ترعى وتحفظ حرمتها واحدتها أخية وهي الحرمة والذمة. وقال الجوهري: الآخية بالمد والتشديد واحدته⁽⁷⁾ الأواخي وهو أن يدفن قطعة من الحبل في الأرض وفيه عُصِيَّةٌ أو حجر فيظهر فيه مثل عروة تشد إليه الدابة⁽⁸⁾ وهو عود يعرض في الحائط تشد إليه الدواب [⁽⁹⁾] والجمع أخايا وأواخي والآخية الطنب، والمعنى: لا أواخي من [يبطل]⁽¹⁰⁾ ويفسد الأسباب التي تحفظ المؤاخاة ولا يراعيها [ويقال]⁽¹¹⁾: قد أخيت للدابة تاخية إذا جعلت لها أخية تربط بها. قوله: لا أمالي. أي: لا أساعد. يقال: ما لأته على الأمر مملأة. أي: ساعدته عليه وشايعته الأموال جمع أمل صرم حبله [يصرمه صرما]⁽¹²⁾ أي: [قطع وصله]⁽¹³⁾ والحبل العهد والذمة والأمان

(1) في (ص) الله.

(2) من (ص).

(3) من (ص).

(4) في (ص): وينافس في الثمين.

(5) ما بين المعقوفتين من (ص).

(6) ما بين المعقوفتين من (ص).

(7) في (ص) واحده.

(8) الصحاح، 117/7.

(9) ما بين المعقوفتين من (ص).

(10) من (ص).

(11) من (ص).

(12) ما بين المعقوفتين من (ص).

(13) في (ص) قطعه.

والوصل. ويقول: اخفر الرجل إذا نقض العهد وخفر ذمامه إذا لم يحفظ حرمة واخفره إذا نقضه. وقيل: خفرت الرجل إذا أجرته وأخفرتة إذا غدرت به.

قوله: ولا ابذل ودادي لأضدادي. وبإسناده عن كثير بن هراشة⁽¹⁾ أنه قال لابنه: أي بني إن من الناس ناسا ينقصونك إن زدتهم وتهون عليهم إذا خاصصتهم وليس لرضاهم موضع ولا لسخطهم موضع تتكره فإذا رأيت أولئك بأعيانهم فابذل لهم وجه المودة وامنعهم موضع الخلصة يكن ما بذلت لهم من المودة دافعا لشهرهم وما منعتهم من موضع الخلصة قاطعا لحرمتهم الابعاد التهديد المعادي العدو الذي يعاديك الأيادي جمع اليد وهي النعمة. قال القزاز: جمع يد النعمة أياد. قوله: ولا أغرس. وبإسناده عن جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على أم مبشر. وقال: من غرس هذا النخيل أمسلم أم كافر؟ قالت: بل مسلم. فقال: «لا يَغْرِسُ مُسْلِمٌ غَرْسًا وَلَا يَزْرَعُ زَرْعًا فَيَأْكُلُ مِنْهُ إِنْسَانٌ وَلَا دَابَّةٌ وَلَا شَيْءٌ إِلَّا كَانَ لَهُ صَدَقَةٌ»⁽²⁾.

قوله: بمساءتي هي نقيض المسرات واحدتها مساءة الحبا العطية الأودا جمع وديد وهو الحبيب مثل: حبيب وأحباء [أملك يقال: ⁽³⁾ ملكه الشيء. أي: جعله ملكا الخلّة] بضم الخاء⁽⁴⁾ [الصدقة] ويقال: فلان كريم الخلّة. أي: كريم الإخاء والمصادقة. قال الله تعالى: ﴿لَا يَبِعُ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ﴾⁽⁵⁾. أي: ⁽⁶⁾ والصدقة والخلّة الحاجة والخلّة [بفتح الخاء]⁽⁷⁾ التقية. ويقال للميت: اللهم اسدد خلّته. أي: الثلثة التي ترك المنية الموت لأنها مقدرة من قولهم منى يمنى. أي: فُدر [لا يُفعم. أي: ⁽⁸⁾ لا يُملؤ وعائي. تقول: أفعمت الإناء إذا ملأته أفرغ الماء. أي: أراقه وفرغ الإناء. أي: اخلاه وصب ما فيه. قوله: ولا أفرغ ثنائي على من يفرغ انائي.

(1) كثير بن هراشة الكلابي. الوافي بالوفيات 370/1.

(2) أخرجه أحمد، رقم الحديث: 12517، 147/3؛ والبخاري، رقم الحديث: 2195، 817/2؛ ومسلم، رقم الحديث: 1553، 1189/3؛ والترمذي، رقم الحديث: 1382، 666/3.

(3) من (ص).

(4) من (ص).

(5) سورة البقرة، من الآية: 254، والآية بتمامها: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمْ يَوْمٌ لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفِيعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾.

(6) ما بين المعقوفتين ساقط من (ص).

(7) من (ص).

(8) من (ص).

يعني: لا أثني على من يفني مالي ومن حكم استفهام بمعنى الإنكار اذكو. أي: اشتعل. يقال: نكت النار تذكو. أي: اشتعلت خمدت النار. أي: سكن لهيبها يتجاذى في النعال حذو النعال. أي: نتقابل. قال الليث: الفَعَال نصب الفا الفعل الحسن مثل الجود والكرم. وقال بن الأعرابي: الفَعَال فعل الواحد خاصة في الخير والشر. يقال: فلان كريم الفَعَال وفلان كثير الفَعَال. قال: والفَعَال الفعل إذا كان بين اثنين. وقال الأزهري: الصواب ما. قال بن الأعرابي: قال الزجاج في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ التَّغَابُنِ﴾⁽¹⁾. يوم يَعْبُنُ أهل الجنة أهل النار ويعبن من ارتفعت منزلته من كان دونه. وسئل الحسن عن قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ﴾⁽²⁾

يقال: غبن أهل الجنة أهل النار. أي: استقصوا عقولهم باختيارهم الكفر على الإيمان. قال الجوهري: غبنته في البيع. أي: خدعته⁽³⁾. ويقال: تضاعن القوم. أي: انطوا على الأحقاد. قوله: اعلك وتعلني. أعلمه علّة إذا سقاه السقية الثانية. ويقال: عله الله. أي: أصابه بعله فأمرضه أقله يقله إذا أطاق حمله أقلك. أي: احملك وأرفعك استقله عده قليلا اجترح لك. أي: اكتسب لك قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ﴾⁽⁴⁾. أي: اكتسبوها. وقال أبو عبيدة: الجوارح الصوائد [و/27] واحدته جارحة وسميت بذلك لأنها تجرح الصيد. أي: تكسب. قال تعالى: ﴿وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ﴾⁽⁵⁾. أي: كسبتم. اسرح إليك. [أي: أرسل إليك]⁽⁶⁾ وأذهب إليك. تقول: سرحت الدابة. أي: أرسلتها لترعى وتسرحني. أي: تطلقني وتتركني. قال

(1) سورة التغابن، من الآية: 9، والآية بتمامها: ﴿يَوْمَ تَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.

(2) سورة التغابن، من الآية: 9، والآية بتمامها: ﴿يَوْمَ تَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.

(3) ينظر: الصحاح، 22/7.

(4) سورة الجاثية، من الآية: 21، والآية بتمامها: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾.

(5) سورة الأنعام، من الآية: 60، والآية بتمامها: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَيَّءٌ ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

(6) من (ص).

الله تعالى: ﴿أَوْ تَسْرِحْ بِإِحْسَنِ^١﴾. أي: تطليق. يقال: ما في صدري. أي: أخرجته. قوله: وكيف يجتلب انصاف بضيم الضيم [بالضاد المعجمة] (٢) الظلم. [يقال] (٣): ضامه يَضِيْمُهُ ضَيْمًا. أي: ظلمه. أنى كيف تشرق شمس؟ أي: تضيء وتصفو. يقال: شرقت الشمس. أي: طلعت وأشرقت. أي: أضاءت أضحَبُ. أي: انقادت العسف الأخذ على غير الطريق ثم استعمل في (٤) غير الحمل على المكروه ظلما الخطة الأمر العظيم والقصة والحال. يقال: خطه سوء. أي: حال سوء. ويقال: رضي فلان بالخسف. أي: بالنقيصة وخسف القمر ذهاب ضيائه وقد يكون الخسف بمعنى الضيم. وذهاب الحرمة والجاه. يقال: سامه خسفاً. أي: أولاه ذلاً. والخسف: سَوَّخُ الأرض [بما] (٥) عليها. [يقال] (٦): خسفت الأرض وانخسفت وخسفها الله وخسفت عنه. أي: ساخت وخسفها يخسفها خسفاً. أي: فقأها [الله] (٧) والخسف الإذلال وتحميل الإنسان ما يكره والخسف [أيضاً الجوع] (٨) في الدواب أن تحبس على غير علف. [والخسف أيضاً] (٩) النقصان. قوله: والله أبوك حيث تقول.

قال الحريري: جزيت من اعلق بي وده جزاء من يبني على أسه وكلت للخل كما كال لي على وفاء الكيل أو بخسه. أي: ما أحسن قول أبيك. والأس: أصل البناء. البخس: النقصان في البيع من قوله تعالى: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ^{١٠}﴾ أي: ناقص. ويقال: بخست فلانا

(١) سورة البقرة، من الآية: 229، والآية بتمامها: ﴿الطَّلِقُ مَرَّتَانٍ ۖ فَمِاسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِحٌ بِإِحْسَنِ^١ وَلَا تَحِلُّ لَكُمُ أَنْ تَأْخُذُوا بِمَا ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ ۚ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ۚ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٢٩﴾﴾.

(٢) من (ص).

(٣) من (ص).

(٤) في (ص) على.

(٥) من (ص).

(٦) من (ص).

(٧) من (ص).

(٨) من (ص).

(٩) من (ص).

(١٠) سورة يوسف، من الآية: 20، والآية بتمامها: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴿٢٠﴾﴾.

حقه إذا ظلمته إياه كأنك نقصت منه، وقال تعالى: ﴿وَلَا يَبْخَسُ مِنْهُ شَيْئًا﴾⁽¹⁾ وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾⁽²⁾. أي: لا تظلموهم أموالهم. وكل ظالم باخس. وتقول: خسر في تجارته إذا نقص رأس ماله. وخسرت الشيء وأخسرته. أي: نقصته والتخسير الهلاك؛ وقال بن الأعرابي في قوله تعالى: ﴿فَمَا تَرِيدُونِي غَيْرَ تَحْسِيرٍ﴾⁽³⁾ أي: غير إبعاد من الخير. قوله: ولم أخسره وشر الورى من يومه أخسر من أمسه⁽⁴⁾ بإسناده عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من تساوى يوماه فهو مغبون، ومن كان أمسه خيراً من يومه فهو ملعون ومن لم يكن في زيادة فهو في نقصان ومن كان في نقصان فالموت خير له من الحياة»⁽⁵⁾. قوله: وكل من يطلب عندي حتى الجنى ما يجتني من الشجر من الثمر لا أبتغي أي: لا أطلب الغبن في البيع والشراء. وتقول: غبنته يغبنه غبنا. أي: استنقص عقله وخدعه ونقصه والغبن ضعف الرأي. يقال: في رأيه غبن. ويقال: غبن الشيء وغبن فيه غبنا أي: نسيه

(1) سورة البقرة، من الآية: 282، والآية بتمامها: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنُ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبَ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيَمْلِكِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُجِلَّ هُوَ فَلْيَمْلِكْ وَلِيَّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْعَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفَعَّلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَانْقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾﴾.

(2) سورة الأعراف، من الآية: 85، والآية بتمامها: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَبْقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهِ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾﴾؛ وسورة هود، من الآية: 85، والآية بتمامها: ﴿وَيَقَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُّفْسِدِينَ ﴿١٨٣﴾﴾؛ وسورة الشعراء، من الآية: 183، والآية بتمامها: ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُّفْسِدِينَ ﴿١٨٣﴾﴾.

(3) سورة هود، الآية: 63، والآية بتمامها: ﴿قَالَ يَبْقَوْمِ ارْءَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَءَاتَنِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَرِيدُونِي غَيْرَ تَحْسِيرٍ ﴿٦٣﴾﴾.

(4) لعل الناسخ أشار إلى هذه الصفحة مبينا عن طريق الخط المسطر في الصفحة السابقة إشارة إلى الصفحة الموالية. رغم أن الصفحة الأخرى لها هامش واسع فلم يشر من هامشها ؟ لعله خطأ أو سبق قلم.

(5) أخرجه أبو نعيم في الحلية، 35/8؛ وابن عساكر في تاريخ دمشق، دار الفكر، بيروت، ط1/1998، 59/22.

وجعله وأغفله ورجل غبين ومغبون في الرأي والعقل وفي الأدب. وقال بن الأعرابي: غبنت رأيك أي: [⁽¹⁾ نسيتَه وضيعته وخفي عنك صواب ⁽²⁾] فأنت غبين. أي: ضعيف الرأي وغُبْنْتُ كذا من حقي عنده. أي: غلطت فيه ونسيتَه. وقال بن سيده: غَبَنَ رأيَه نصبه على معنى فعل وإن لم يلفظ به أو على معنى غبن في رأيَه أو على التمييز النادر.

قوله: لا أنتني. أي: لا انعطف ولا أرجع الصفقة. ضرب اليد على اليد عند وجوب البيع المغبون المخدوع الحس الاسم من الإحساس وهو بمعنى العلم والروية. قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ ﴾ ⁽³⁾. أي: فلما علم. وقال تعالى: ﴿ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِّنْ أَحَدٍ ﴾ ⁽⁴⁾. أي: هل ترى ؟ يقال: وجد فلان حسَّ الحمى. أي: مسها والحس الحركة وحس بالشئ يحس حساً وحساً ⁽⁵⁾ وحسيساً وأحسَّ به. أي: شعر به.

قوله: وربّ مذاق الهوى خالني اصدقه الودّ على لبسة مذاق الهوى هو الذي لا يخلص المودة يقال: مذاق الود يمزقه إذا لم يخلصه وقد يكون صديقاً في الظاهر عدواً في الباطن. وبإسناده عن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ إِخْوَانُ الْعَلَانِيَةِ، أَعْدَاءُ السَّرِيرَةِ، قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: وكيف يكون ذلك ؟ قال: بِرَغْبَةِ بَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ، وَرَهْبَةِ بَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ» ⁽⁶⁾.

وبإسناده عن بن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن لله عبداً حفظوا العلم وضيعوا العمل به يتحابون بالألسنة ويتباغضون في القلوب أولئك الذين لعنهم الله وأصمهم وأعمى أبصارهم» ⁽⁷⁾.

(1) من (ص).

(2) في (ص) الصواب في الرأي.

(3) سورة آل عمران، من الآية: 52، والآية بتمامها: ﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْخَوَارِيُّونَ حَسْبُ أَنْصَارُ اللَّهِ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾.

(4) سورة مريم، من الآية: 98، والآية بتمامها: ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّن قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْرًا ﴾.

(5) من (ص).

(6) ينظر: فتاوى وجوابها في ذكر الاعتقاد ودم الخلاف لأبي العلاء الحسن بن أحمد العطار الهمداني [ت: 569هـ]. تح:

عبد الله بن يوسف الجديع، دار العاصمة، الرياض، السعودية، ط/ 1409هـ، 51/1.

(7) أخرجه ابن عساكر، 363/10، وأخرجه أيضا الديلمي، 300/4، رقم: 6882.

قوله: خالني. أي: حسبني. تقول: خال يخال خيلانا. أي: ظن ومن أمثالهم ومن يسمع يخل. أي: يظن. ومعناه: من يسمع أخبار الناس ومعانيهم يقع في نفسه عليهم المكروه والظن السوء فمجانبة الناس اسلم اصدقه الود. أي: أصدقه في الود. كما قيل: في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ﴾⁽¹⁾ [ظ/ 27] أي: في ظنه ومن قرأ صدق فمعناه: حقق ظنه حين قال: ﴿وَلَا ضَلُّنَهُمْ وَلَا مَيِّتَنَّهُمْ﴾⁽²⁾ لأنه قال ذلك ظانا فحققه في الضالين.

[قوله: على] ⁽³⁾ اللبس اختلاط الأمر يقال ⁽⁴⁾: لبسه عليه يلبسه لبسا فالتبس وتلبس في الأمر. أي: خلطه فأشبهه عليهم وتعلق به.

قوله:

واهجر من استجباك هجر القلى

أي: اهجر من استجباك وحسبك غيبا قليل الفطنة فلا خير في صحبتته. وبإسناده عن سهل بن سعد رضي الله عنه ⁽⁵⁾ قال: قال رسول الله ﷺ: «النَّاسُ كَأُسْنَانِ الْمُسْطِ، وَإِنَّمَا يَتَقَاضِلُونَ بِالْعَافِيَةِ، وَلَا خَيْرَ لَكَ فِي صُحْبَةٍ مَن يَرَى لَكَ مِنَ الْحَقِّ مِثْلَ الَّذِي تَرَى لَهُ»⁽⁶⁾. القلى هو البغض والعداوة، ويقال: قلى إذا أبغض الملحود المقبور في اللحد والرمس تراب القبر. قوله: ولا ترجى الود ممن يرى أنك محتاج إلى فلسه لا ترجى. أي: لا ترجو. يقال: ترجيته وارتجيته ورجيته. أي: رجوته وأنشد أبو بكر بن الأنباري قال أنشدني أحمد بن عبيد لأبي العتاهية⁽⁷⁾:

[مجزوء الرمل]

سَلَّمَ المرء أخوه للمنايا وأبوه وأبو الابناء لا يبقى ولا يبقى بنوه

(1) سورة سبأ، من الآية: 20، والآية بتمامها: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

(2) سورة النساء، من الآية: 119، والآية بتمامها: ﴿وَلَا ضَلُّنَهُمْ وَلَا مَيِّتَنَّهُمْ وَلَا مُرْتَنَّهُمْ فَلْيَتَّكُنْ إِذَا رَأَى الْآتِعْمِ وَلَا مُرْتَهُمْ فَلْيَغْرِزْ خَلَقَ اللَّهُ وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّن دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا﴾.

(3) من (ص).

(4) من (ص).

(5) سهل بن سعد بن مالك بن خالد الأنصاري الساعدي (ت: 91هـ). إسعاف المبطل 13/1.

(6) أخرجه ابن عساكر، 363/10؛ وأخرجه أيضا الديلمي، رقم الحديث: 6882، 300/4.

(7) أبو العتاهية إسماعيل بن القاسم بن سويد العيني [ت: 211هـ]. ينظر: سير أعلام النبلاء 195/1.

أَنْتَ مَا اسْتَغْنَيْتَ عَنْ صَاحِبِكَ الدَّهْرَ أَخُوهُ فَإِذَا احْتَجَّتْ إِلَيْهِ سَاعَةٌ مَجَّكَ فُوهُ⁽¹⁾

وقال أبو محمد الأنصاري⁽²⁾ قرأت على حجر عند جب كل من أحوجك الدهر إليه فتعرضت له هنت عليه] وأنشد أبو بكر بن دريد⁽³⁾ لبعض العرب:

مَنْ تَصَدَّى لِأَخِيهِ	بِالْغِنَى فَهُوَ أَخُوهُ
فَإِنْ اضْطَرَّ إِلَيْهِ	رَأَى مِنْهُ مَا يَسُوهُ
يُكْرِمُ الْمُثْرَى فَإِنْ أَمْ	لَقَّ أَقْصَاهُ بَنُوهُ
لَوْ رَأَى النَّاسُ نَبِيًّا	سَائِلًا مَا وَصَلُوهُ
وَهُمْ إِنْ طَعِمُوا فِي	زَادَ كَلْبٍ أَكَلُوهُ
لَا تَرَانِي آخِرَ الدَّهْرِ	رِ بَتَسَالٍ أَفُوهُ
إِنَّ مَنْ يَسْأَلُ غَيْرَ اللَّهِ	يَكْثُرُ مُحْرِمُوهُ
وَالَّذِي قَامَ بِأَرْزَا	قِ الْوَرَى طُرًّا سَلَوُهُ
تَلْبَسُوا أَثْوَابَ عَزْ	فَاسْمَعُوا مِنِّي وَعَوْهُ
أَنْتَ مَا اسْتَغْنَيْتَ عَنْ	صَاحِبِكَ الدَّهْرَ أَخُوهُ
فَإِذَا احْتَجَّتْ إِلَيْهِ	سَاعَةٌ مَجَّكَ فُوهُ
أَفْضَلُ الْمَعْرُوفِ مَا لَمْ	تُبْتَذَلْ فِيهِ الْوُجُوهُ

وبإسناده عن أبي مجاهد⁽⁴⁾ قال: قال بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لقد أتى علينا زمان وما يرى أحد أنه أحق بدينار، ودرهمه من أخيه المسلم فأصبحنا اليوم ودينار أحدنا ودرهمه أحب إليه من أخيه المسلم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « إِذَا صَنَّ النَّاسُ بِالْإِنِّارِ وَالْإِرْهَمِ، وَتَبَايَعُوا بِالْعَيْنَةِ، وَتَبَعُوا أَذْنَابَ الْبَقَرِ، وَتَرَكَوا الْجِهَادَ أَدْخَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الدُّلَّ لَا يَنْزِعُهُ مِنْهُمْ حَتَّى يُرَاجِعُوا »

(1) نهاية الأرب، 76/3.

(2) ينظر: تقريب التهذيب، 671/2.

(3) من (ص).

(4) ينظر: التاريخ الكبير للبخاري 41/6.

دِينَهُمْ»⁽¹⁾. العينة (بكسر العين) هي: أن يبيع من رجل سلعة بثمن معلوم إلى أجل مسمى ثم يشتريها منه بأقل من الثمن الذي باعه به، وهذا مكروه. روي النهي فيها عن عائشة رضي الله عنها وابن عباس رضي الله عنهما فإن اشترى التاجر بحضرة طالب العينة سلعة من آخر بثمن معلوم وقبضها ثم باعها من طالب العينة بثمن أكثر مما اشتراه إلى أجل مسمى ثم باعها المشتري من البائع الأول بالنقد بأقل من الثمن فهذه أيضاً عينة وهي أهون من الأولى وأكثر الفقهاء على إجازتها على كراهة منهم لها. قوله: فلما وعيت. أي: حفظت. تقول: وعى يعي وعيا تقت. أي: اشتقت. تقول: تاق يتوق توقا وتوقانا عينهما. أي: نفسيهما وعين الشيء نفسه [ابن ذكاء الصباح لأنه من ضوء ذكا] ⁽²⁾ [ين] ⁽³⁾ ذكاء اسم للشمس غير مصروف معرفة لا يدخلها الألف واللام الحف. أي: غطاء الجو ما بين السماء والأرض. يقال: استقل القوم. أي: مضوا وارتحلوا الركاب الإبل الخفاف واحدها راحلة والجمع ركب الاغتداء الغدو تقول غدا [يغدو] ⁽⁴⁾ اغتداء إذا راح غدوة. قوله: ولا اغتداء الغراب [رفع الألف أكثر مبالغة في التشبيه من النصف] ⁽⁵⁾ والغراب موصوف بالاغتداء والإبكار وال الصباح في الصباح؛ وقيل لرجل من العلماء الكبراء وقد كان بليدا بطيء الحفظ: بم أدركت العلم مع بلادتك وكلالة خاطرك⁽⁶⁾؟ فقال: ببكور كبكور⁽⁷⁾ الغراب وصبر كصبر الحمار وحرص كحرص الخنزير. قلت: والابتكار في طلب الحوائج مقرون بالنجاز والنجاح والفلاح.

وبإسناده عن: هشام بن عروة⁽⁸⁾ عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «بَاكِزُوا طَلَبَ الرِّزْقِ وَالْحَوَائِجِ، فَإِنَّ الْغُدُوَّ بَرَكَةٌ وَنَجَاحٌ» ⁽¹⁾ قوله: استقرئ. أي: اتبع

(1) أخرجه أبو داود، رقم الحديث: 3462، 274/3؛ وأخرجه أيضا البيهقي، رقم الحديث: 10484، 316/5؛ وأبو نعيم في الحلية، وللحديث أطراف أخرى منها: (إن أنتم اتبعتم أذناب البقر)؛ ومن غريب الحديث: (تبايعتم بالعينة).

(2) من (ص).

(3) من (ص).

(4) من (ص).

(5) من (ص).

(6) في (ص) خاطرتك.

(7) في (ص) كبكار.

(8) هشام بن عروة بن الزبير سنة ست وأربعين ومائة. وفيات الأعيان 80/6.

الصوب الجهة المقصودة سميت بالمصدر، ويقال: فلان مستقيم الصوب إذا لم يزغ عن قصده [و/28] في مسيره يمينا وشمالا أتوسم الوجوه. أي: أتأمل فيها.

قال الأزهري: يقال: توسمت في فلان خيرا. أي: رأيت في وجهه أثراً منه وتوسمت فيه الخير. أي: تقرست⁽²⁾ فيه الخير الجلوة⁽³⁾ الواضح. يقال: ثوب رث. أي: خلق لمحت. أي: أبصرت النجي المناجي. قال الله تعالى: ﴿وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا﴾⁽⁴⁾. أي: مناجيا. كلف به. أي: مولع به راث له. أي: راحم له الدماثة [هي]⁽⁵⁾ سهولة الخلق، تقول: دمت يدمت دمثا ورجل دمت إذا كان سهلا طلقا كريما؛ وفي المثل: "دمت لجنبك قبل الليل مضجعا". أي: خذ اهبتة واستعد له قبل وقوعه [ألجأتها]⁽⁶⁾ إلى رحلي إلى منزلي الكثر الكثير والقل القليل. قوله: طفقت. أي: جعلت طفق يفعل كذا وكذا أي: جعل وأخذ وطفق. أي: لزم. أسير بين السيارة فضلهما. يعني: انشر بين القافلة فضلهما وأهز الأعواد المثمرة لهما. أي: أحرض أهل الكرم على إكرامهما وأخذ لهما منهم شيئا حتى غمر بالنحلان. أي: أي عطيا بالعطية. قال أبو عبيدة: يقال لمن كان في شيء كثير قد غمر فلان فهو مغمور. وقال بن دريد: النحل والنحلان اسم لما يعطى المعرس الموضع الذي ينزل فيه للاستراحة في السفر من آخر الليل⁽⁷⁾ ثم يرتحل عنه. قوله: تتبين. أي: تستوضح. يقال: تبين الرجل الشيء إذا ظهر له. فيقول: تتورت النار من بعيد. أي: تبصرتها القربى جمع قرية والقرى الضيافة الانجلاء الانكشاف البؤس الشدة والفقر اتسخ. أي: صار وسخا الدرن الوسخ رسخ الشيء يرسخ رسوخا. أي: ثبت استحتم. أي: اغتسل بالماء الحار وبالماء البارد أيضاً وهو من

(1) أخرجه الطبراني في الأوسط، رقم الحديث: 7250، 193/7؛ قال الهيثمي: (فيه إسماعيل بن قيس بن سعد بن زيد ابن ثابت، وهو ضعيف)، وابن عدي: (إسماعيل بن عيسى بن سعد)، ترجمة رقم: 128، 301/1؛ وأخرجه أيضا الديلمي، رقم الحديث: 2008، 9/2؛ وأورده ابن الجوزي في العلل المتناهية، رقم الحديث: 527، 321/1.

(2) التهذيب مادة: (و. س. م.).

(3) في (ص) الجلي.

(4) سورة مريم، من الآية: 52، والآية بتمامها: ﴿وَنَدَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا﴾.

(5) من (ص).

(6) من (ص).

(7) المعجم الوسيط، باب العين، 593/2.

الأضداد الارتداد الرجوع. قال النقاش⁽¹⁾ والواحي⁽²⁾ في قوله تعالى: ﴿قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾⁽³⁾. أي: قبل أن يرجع إليك الشيء الذي يبلغه نظرك. قوله: استتن الاستئان احضار الفرس السريع المضمار الموضع الذي تُضَمَّرُ فيه الخيل لتساق وتضميرها أن تشد عليها السروج وتجل بالجلال وتسير حتى تعرق فيشد لحمها وقيل المضمار الميدان وقيل الغاية بدارَ بدارَ. أي: بادر واسرع وهي بمعنى الأمر كقولك حذار أي: احذر لم تخل أي: تضمن خِلْتُ الشيء إخاله. أي: ظننته غرَّ يغر غروراً. أي: خدع. نرقبه. أي: نرصده وننتظره رقبه يرقبه رقوباً ورقبة ورقبانا. أي: انتظره. الأهلة جمع هلال. نستطلعه. أي: نطلب طلوعه الطلائع جمع طليعة وهم قوم يبعثون في الحرب ليعرفوا أخبار أعدائهم الرُّود الطلاب.

قوله: نستطلعه بالطلائع والرُّود⁽⁴⁾. قال ابن الخشاب: كلام مغسول لولا تحسينه الجواب وبالله التوفيق. استطلاع الشيء بعيون الطلائع واستحداث أخباره بالوسائل والذرائع أبلغ في ازدياد الارتداد من الانفراد والاستبداد وأقرب إلى حوز المنية والفوز بالبغية وأنجح لنيل المراد وحصب المراد وغير خاف إن طليعة الجيش تفارق لذة العيش وتقتحم المخاوف والمهالك وتخترق المرامي والمسالك وتديم النظر إلى الهضاب والأودية الضراب وتجيل [البصر]⁽⁵⁾ في الشعاب وثنيات الطرق والنقاب وترفق هجوم الأعداء من كل الأقطار والأرجاء وتتسمع الأخبار وتتبع الآثار بأبصار نافذة وأعين شاخصة وأنفس حاذرة وعزائم خالصة. والرواد هم طلاب الماء والكأ للأهل والنعم لا يألون في النظر جهداً ولا يقصرون في سرح العين إشاحة جدّاً ولا يفترون [عن]⁽⁶⁾ التطلع إلى السهل والجبل ولا يبطلون التلفت إلى الحضيض والقلل طمعاً في وجدان الغدرات أو إصابه من السيل والسبل أو شفاقة من الثمر والوشل

(1) النقاش هو أبو بكر محمد بن الحسن الموصلي البغدادي المفسر. ينظر: سير أعلام النبلاء 574/15.

(2) الواحي هو أبو الحسن علي بن أحمد النيسابوري المفسر، المصدر نفسه 399/18.

(3) سورة النمل، من الآية: 40، والآية بتمامها: ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾.

(4) من (ص) ساقطة.

(5) من (ص).

(6) من (ص).

وقول الحريري نستطلع بهيون الطلائع والرواد ليس المراد بذكر الجنسين أعيانهما ولا شخوصهما وأبدانهما وإنما المراد المبالغة في النظر وتحديد البصر والاستقصاء في الاستشراق والاستهداء في الاستشفاق والاطناب في الارتقاب والإمعان في هذا الباب لأن كلا الجنسين متصفان بإعداد النظر ومتحدان باختلاف البصر فالتمثيل به واضح كالشمس والقمر وسألت جماعة من أفاضل أرباب البراعة وأصحاب البراعة عن قول بن الخشاب كلام مغسول فقالوا ما هو مغسول بل هو من ألفاظ العوام لا من كلام خواص الأنام وارتابوا معناه وهجنوا مغزاه فإن أرادوا بالمغسول أن ما فيه فائدة فقد بينا أن فيه فائدة وإن أراد به كثرة استعماله في الألسن فأزين به من مستعمل وأحسن فإن كثرة الاستعمال لا توجب الاستبدال؛ فربَّ مستعمل مستحسن وكم [ظ/28] من مستحدث⁽¹⁾ مستهجن والكلام المغسول ينبغي أن يكون لطيفاً كما أن الثوب المغسول يصير نظيفاً وهذا المعنى⁽²⁾ طعن في مراد بن الخشاب وقدح لأنه أراد أن يذم فمدح والله أعلم بالصواب. إلى أن هَرَمَ النهار يعني قرب العشاء. قال بن دريد: جرف النهر والوادي ما أكله السيل حتى يقطع. وقال بن سيده: فلما طال أمد الانتظار ولاجت الشمس في الأطمار. قلت لأصحابي: قد تناهينا المهل وتمادينا في الرحلة هَرَمَ النهار. أي: قرب العشاء. قال بن دريد: جرف النهر. والوادي: ما أكله السيل حتى يقطعه فيمنع الطريق. والجمع أجراف وجروف⁽³⁾. وقال بن سيده: الجرف ما أكل السيل من أسفل شق الوادي والنهر فإن لم يكن من شقه فهو شط وشاطيء.

قوله: ينهار. أي: هار [أي هائر]⁽⁴⁾ منهار. أي: متهدم ساقط كقولهم: شاك السلاح وشائك السلاح. وقيل: هار. أي: ساقط ضعيف من شدة الزمان. ويقال: هار البناء هوراً. أي: هدمه وهار هويراً فهو هاير وهار على القلب وتهوّر وتهيّر. أي: تهدم. وقيل: انصدع وهو ثابت بعد مكانه فإذا سقط فقد انهار.

(1) في (ص) مستحذر.

(2) في (ص) الكلام.

(3) لقد قدم الناسخ ابن درير في التعليل على ابن سيده في (ص).

(4) من (ص).

الأمَدُ الغاية والمنتهى الأطمار جمع طمر وهو الثوب. قوله: لاحت الشمس في الأطمار قال بن الخشاب: استعارة بعيدة. قلت: ليس الأمر كما زعم [بن الخشاب] ⁽¹⁾ إذ هي عبارة عن اصفرار الشمس عند غروبها واعتبار بروقها وقت ⁽²⁾ مغيبها وانكشاف ضيائها وانتقاص شعاعها وازدياد ذبولها وقلة لمعانها ونفاد وميضها وذلك عند حلولها في حضيضها حتى كادت العيون تلمسها والجفون تلبها لا يحجبها شعاع لماع كأن عليها خُلُقَان رِقَاع وهذا معنى مناسب وتمثيل متناسب. قوله: فلما طال أمد الانتظار.

وبإسناده عن الشافعي: قال: دعى أعرابي على آخر فقال له: أبلاك الله بالاعتذار. فقال الآخر: وأنت أبلاك الله بالانتظار. فقال الشافعي: فما منهما أحد إلا وهو أشد من الآخر. قوله: تناهينا في المهلة وتماديننا في الرحلة فيه مضاف محذوف تقديره تماديننا في انتظار الرحلة أو في تركها وقال بن الخشاب النحوي: هذا ضد مراده وإنما تمادى بهم المقام ولو تمادت بهم الرحلة لكانوا في سير متصل إلا أن يتأول على أنه أراد تماديننا في ترك الرحلة وأظن في شرح التماضي.

الجواب وبالله التوفيق قد اعترف ابن الخشاب بجواز الإضمار في هذا المضمار مع تقديم التخطية وتفخيم التغطية لفضل الحريري فصار آخر كلامه يهْدُ ما بناه الأول ويناقضه ولم يطرد ما عول عليه بل صار ينافيه ويعارضه ⁽³⁾ وأنى يسوغ له إنكار الإضمار وقد تكلم به العزيز الجبار في عدة مواضع بلغت حد الإكثار منها قوله تعالى: ﴿وَسَلِّ الْقَرْيَةَ﴾ ⁽⁴⁾ على أن معناها واسأل أهل القرية ولو لم يكن هذا الإضمار لوقع السؤال عن الجماد وهو محال وقوله تعالى: ﴿وَجَئْنَهُ مِنْ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبِيثَ﴾ ⁽⁵⁾. أي: من أهل القرية.

(1) من (ص).

(2) في (ص) عند.

(3) في (ص) يناقضه.

(4) سورة يوسف، من الآية: 82، والآية بتمامها: ﴿وَسَلِّ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعَيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَدِيقُونَ﴾.

(5) سورة الأنبياء، من الآية: 74، والآية بتمامها: ﴿وَلُوطًا ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَجَئْنَهُ مِنْ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبِيثَ﴾.

إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَسَقِينَ ﴿١٠٠﴾.

وقوله تعالى: ﴿وَكَايْنٍ مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجْتَكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ﴾ (1) أي: وكم من قرية أهلها أشد قوة من أهل قريتك وهي مكة.

وقوله تعالى: ﴿قَالُوا جَزَأُوهُ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَأُوهُ﴾ (2). أي: جزأوه استرقاق من وجد في رحله فهو جزأوه. وقال أبو محمد بن مزي: قيل في قوله: ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ﴾ (3) إن: تقديره فقبضت قبضة من تراب أثر حافر فرس الرسول فحذفت هذه المضافات اتساعاً لفهم المعنى. وقول الشاعر:

[البسيط]

لما تَذَكَّرْتُ بِالْدِيرَيْنِ أَرْقَنِي صَوْتُ الدُّجَاجِ وَقِرْعٌ بِالنَّوَاقِيسِ (4)

قال أبو علي الفارسي: تقديره أرقني انتظار صوت الديكة لأنه كان مزماً على الخروج وقت صياح الديكة فأرقه انتظار صوتها لا صوتها.

وبإسناده عن الحسين بن قاسم (5) عن بن صدقة (6) قيل لطفي: كيف علمك بكتاب الله؟ قال: أنا من أعلم الناس به. فقيل: ما معنى قوله تعالى: ﴿وَسَلِّ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾ (7) قال معناه: واسأل أهل القرية. قيل: وما الدليل على ذلك؟ قال: كنا نقول أكلت سفرة. فلان وإنما نريد أكلت ما فيها وقوله تعالى: ﴿وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا﴾ (8) أي: حرم عليكم اصطياد صيد البر.

(1) سورة محمد، الآية: 13، والآية بتمامها: ﴿وَكَايْنٍ مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجْتَكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ﴾.
(2) سورة يوسف، الآية: 75، والآية بتمامها: ﴿قَالُوا جَزَأُوهُ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَأُوهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾.
(3) سورة طه، من الآية: 96، والآية بتمامها: ﴿قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلْتُ لِي نَفْسِي﴾.

(4) هذا البيت للشاعر الأموي جرير. ينظر الديوان، ص: 249.

(5) الحسين بن قاسم [ت: 327 هـ]. سير أعلام النبلاء 83/15.

(6) بن صدقة أبو بكر أحمد بن محمد البغدادي [ت: 293 هـ]. المصدر نفسه 87/27.

(7) سورة يوسف، من الآية: 82، والآية بتمامها: ﴿وَسَلِّ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعَيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَدِّقُونَ﴾.

(8) سورة المائدة، من الآية: 96، والآية بتمامها: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَّعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾.

وقوله تعالى: ﴿وَأَتَيْنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ﴾⁽¹⁾ أي: على ألسنتهم من النصر لنا والخذلان لعدونا. وقال أبو الحسين الرماني: الإيجاز في كلام العرب على مساواة اكتفاء والمساواة ما يطابق لفظه معناه لا يزيد عليه ولا ينقص منه كقولك واسأل القرية والاكتفاء ما فيه حذف للاستغناء عنه في ذلك الموضع كقول الله ﴿وَسَلِّ الْقَرْيَةَ﴾⁽²⁾ عبر عن المراد بأقل ما يكون من الحروف وهو الإيجاز. [و/29] وفي الشعر القديم والمحدث منه كثير بدلالة الباقي على الذاهب ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُتِّمَ بِهِ الْمَوْتُ﴾⁽³⁾ يعني لكان هذا القرآن ومثله قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾⁽⁴⁾ أراد لعذبتكم أو نحوه: [البسيط]

يا أيها المتحلي غير شيمته إن التخلق يأتي دونه الخلق
ولا يواتيك فيما ناب من حدث إلا أخو ثقة فانظر بمن تتق⁽⁵⁾

مان الرجل مينا. أي: كذب. تأهبوا للظعن. أي: استعدوا للسير لا تلوا. أي: لا تعرجوا ولا تقيموا. يقال: لوى عليه. أي: اقام وعرج والمعنى: لا تقيم على قول ووعد لا أصل له. مثل: خضراء الدمن. وهي: البقول التي تنبت على المزابل فإنها سريعة الذبول والدمن جمع دمنة وهي البعر وآثار الناس وما سودوا وقال أبو عبيدة في قوله «: ﴿... إياكم وخضراء الدمن قيل: يا رسول الله وما خضراء الدمن؟ قال: المرأة الحسناء في منبت السوء﴾»⁽⁶⁾

(1) سورة آل عمران، من الآية: 194، والآية بتمامها: ﴿رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾.

(2) سورة يوسف، من الآية: 82، والآية بتمامها: ﴿وَسَلِّ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَدِيقُونَ﴾.

(3) سورة الرعد، من الآية: 31، والآية بتمامها: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُتِّمَ بِهِ الْمَوْتُ بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا أَلَمْ يَأْتِسَّ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعًا وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾.

(4) سورة النور، من الآية: 20، والآية بتمامها: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾.

(5) البيتان للشاعر العرجي وهو عبد الله ابن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان شاعر غزل مطبوع، توفي 120هـ- 737م، أنظر الديوان، ص: 277.

(6) أخرجه الرامهرمزي في الأمثال، رقم الحديث: 84، 120/1؛ والديلمي، رقم الحديث: 1537، 382/1؛ وكنز العمال، 44587.

الدمنة ما تدمنه الإبل بأبوالها وأبعارها. أي: تلبد وربما نبت منها النبات الحسن فمنظره أنيق ومنبته فاسد، ولعله ينزع إلى منبته لا حُدَج راحلتي. يقال: حذبت البعير احدجه. أي: شددت عليه الرحل. و(الحدج) هي المحفة وأتحمل. أي: حمل القتبُ رحل صغير على قدر السنام. يقول⁽¹⁾: [نأيتك تقول:]⁽²⁾ نأيته ونأيت عنه أي: بعدت عنه.

الأشر[هو]⁽³⁾ البطر وسوء صحبه الغني وفساد⁽⁴⁾ التصرف فيه فمن إذا طعم انتشر معناه ممن إذا أخذ من قوم شيئاً فارقهم وراح[عنهم]⁽⁵⁾ إلى غيرهم أخذه من قوله تعالى: ﴿فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا﴾⁽⁶⁾ أي: اخرجوا من بيت النبي ﷺ وتفرقوا عنه ولا تضجروه بكثرة القعود في بيته اقرأت الجماعة القتب يعني: ابلغتهم ما كان مكتوباً على القتب وحملتهم على قراءته. يقال: عتب عليه يعتب ويعتُب. أي: لامه وغضب عليه. طعنًا. أي: سرنا وارتحلنا اعتاض عنه. أي: [اعتاض عنا]⁽⁷⁾ وأخذ عنه⁽⁸⁾ العوض. قوله: فأعجبوا بخرافته. بإسناده عن مسروق⁽⁹⁾ عن عائشة رضي الله عنها قالت: حدث رسول الله ﷺ ذات ليلة نساء حديثاً. فقالت: امرأة منهن هذا حديث خرافة. قال: «أَتَدْرُونَ مَا خُرَافَةُ؟! كَانَ رَجُلًا مِنْ عُدْرَةِ أَسْرَتِهِ الْجِنُّ فَمَكَثَ دَهْرًا ثُمَّ رَدَّوهُ إِلَى الْإِنْسِ فَكَانَ يُحَدِّثُ النَّاسَ بِمَا رَأَى فِيهِمْ مِنَ الْأَعَاجِيبِ فَقَالَ النَّاسُ حَدِيثُ خُرَافَةٍ»⁽¹⁰⁾.

(1) ساقطة من (ص).

(2) من (ص).

(3) من (ص).

(4) في (ص) سوء .

(5) من (ص).

(6) سورة الأحزاب، من الآية: 53، والآية بتمامها: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَبْظِرِينَ إِنَّهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَعْسِفِينَ لِحَدِيثٍ إِنْ دَلِكُمْ كَانَ يُؤْذَى إِلَيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنْ دَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا ۖ﴾.

(7) من (ص).

(8) في (ص) عنا .

(9) مسروق ابن الأجدع ابن مالك الهمداني الوادعي أبو عائشة الكوفي (ت: 63هـ). ينظر: تهذيب التهذيب 528/2.

(10) أخرجه أحمد، رقم الحديث: 25283، 157/6؛ والترمذي في الشمائل، رقم الحديث: 253، ص: 208.

المقامة الخامسة وتعرف بالكوفية

قال الحارث بن همام سمرت بالكوفة في ليلة أديهما ذو لوفين وقمرها كتعويذ من لجين.
 قوله: سمرت. أي: تحدثت بالليل. تقول: سَمَرَ يَسْمُرُ سموراً. [وقال بن سيده: سمر يسمر سموراً]⁽¹⁾، إذا لم ينم والسامر الجماعة بالليل يتحدثون. قال الله تعالى: ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَنِمِرًا تَهَجُّونَ﴾⁽²⁾ وسامراً بمعنى سماراً؛ وقال الأزهري: وقد جاءت للعرب حروف على لفظ فاعل وهو جمع فمنها الحامل والسامر والباقر والحاضر؛ فالحامل الإبل يكون فيها الذكور والإناث. والسامر القوم يسمرون ليلاً. والحاضر الحي النازل على الماء والباقر البقر⁽³⁾.
 وقيل: اسم للبقر مع رعاتها الأديم وجه الأرض أديهما ذو لونين. أي: بعضها مضى بالقمر وبعضها مظلم بغروبه ومثل هذا في أوائل الشهر ويشبه القمر فيها بتعويذ من لجين وهو الفضة قال الكسروي⁽⁴⁾:

قُمْ سَلِّ قَلْبُكَ بِالْمَدَا	م فَفِيهِ هَمَّ قَدْ أَمْضَهُ
أَوْ مَا تَرَى بَدْرَ السَّمَاءِ	عِكَأَنَّهُ تَعْوِيذُ فَضْهِ
فَإِذَا الْمَحَاقُ أَذَابَهُ	فَكَأَنَّهُ آثَارُ عَضْهِ

قوله: مع رفضه غدو الليل البيان غدوا بلبان البيان. تقول: غدوت الصبي باللبان. أي: ربيته به اللبان لبن النساء خاصة. يقال: هو أخوه بلبان أمه ولا يقال: بلبن أمه وإنما اللبـن الذي يشرب من ناقة أو شاة أو غيرها من البهائم هذا قول ابن السكيت. ويقال: اللبان يستعمل في الإرضاع لا غير وفيما عداه اللبن وسحبوا على سحاب ذيل النسيان سحبوا على سحبان. قل: هو سحبان⁽⁵⁾ بن زفر بن إياس بن عبد شمس الوائلي من وائل بن باهلة وكان من البلغاء الفصحاء وبه يضرب المثل في البيان والفاصحة⁽⁶⁾. فيقال: "أفصح من سحبان"

(1) ما بين المعقوفتين ساقطة من (ص).

(2) سورة المؤمنون، الآية: 67، والآية بتمامها: ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَنِمِرًا تَهَجُّونَ﴾.

(3) التهذيب مادة: (س. ر. م.).

(4) هو علي بن مهدي أبو الحسين الأصفهاني المعروف بالكسروي كان أدبياً شاعراً راوياً للأخبار عارفاً بكتاب العين خاصة، وكان مؤدب هارون بن علي المنجم، ينظر: الوافي بالوفيات للصفدي، 78/7.

(5) ينظر: الإصابة 250/3.

(6) الصحيح الفصاحة وهو خطأ واضح بين.

ويروى أنه دخل على معاوية بن أبي سفيان وعنده خطباء القبائل فلما رآه خرجوا لعلمهم بقصورهم عنه فقال:

[الطويل]

لقد عَلمَ الحيِّ اليمَّانُونُ إنَّني إذا قُلْتُ أَمَّا بَعْدُ إني خَطيبيها⁽¹⁾

فقال له معاوية: اختطب. فقال: انظروا لي عصى. فقالوا وما تصنع بها وأنت بحضرة أمير المؤمنين قال: ما كان يصنع بها موسى وهو يخاطب ربه فأخذها في يده وتكلم من الظهر إلى صلاة العصر وكادت أن تفوت ما تتحنح ولا سعل ولا توقف ولا ابتدئ في معنى يخرج منه وقد بقيت عليه بقية ولا مال عن الجنين الذي يخطب فيه. فقال له معاوية: الصلاة. فقال: الصلاة أمامك ألسنا في تحميد وتمجيد وعظة وتنبيه⁽²⁾ ووعده ووعيد. فقال له معاوية: أنت أخطب العرب. فقال: العرب وحدها بل أخطب⁽³⁾ الإنس والجن. قال معاوية: كذلك أنت. وقيل: أن سحبان مدح طلحة الطائي الخزاعي⁽⁴⁾ فقال:

[مجزوء الكامل]

يا طَلْحُ أَكْرَمَ من مَشَى حَسَباً، وَأَعْطَاهُمْ لِتَالِدِ
منكَ العَطَاءُ، فَأَعْطِني وَعَلَيَّ مَذْحُك في المَشَاهِدِ⁽⁵⁾

فقال له طلحة: احتكم. فقال: برذنوك الورد وغلأمك الخباز وقصر فلان وعشرة آلاف درهم فقال له طلحة: أف لك لم تسألني على قدري وإنما⁽⁶⁾ سألتني على قدرك وقدر باهلة لو سألتني كل قصر لي وكل عبد لي وكل دابة لي لأعطيتك ثم أمر له بما سأل ولم يزد شيئا عليه. وقال: يا لله ما رأيت مسألة محكم الأم من هذا. ويقال: رجل سحبان إذا كان جرافا يجرف كل ما مر به سمي سحبان وائل به. قوله: ما فيهم إلا من يحفظ عنه ولا يتحفّظ

(1) هذا لسحبان وائل، ينظر: مجمع الأمثال لأبي الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، [د.ت.]، 249/1؛ وينظر أيضا: ثمار القلوب في المضاف والمنسوب للثعالبي 102/1.

(2) في (ص) وتنبيه والأصح ما أثبتناه.

(3) في (ص) خطيب.

(4) طلحة بن عبد الله الطائي الخزاعي أحد الأجداد المقدمين [ت: نحو 65 هـ] وأضيف إلى الطلحات. ينظر: خزنة الأدب 15/8-16، والأعلام، 229/3.

(5) ينظر: المستقصى، 28/1، وينظر أيضا: الحماسة البصرية لعلي بن أبي الفرج بن الحسن صدر الدين أبو الحسين البصري [ت: 659 هـ - 1261 م]. والخزنة للبغداد، 17/8.

(6) في (ص) بل.

منه. يحفظ عنه. أي: يحفظ فوائده وتستفاد عوائده ولا يتحفظ منه. أي: لا يحترز منه وأصل التحفظ الاجتهاد في حفظ الشيء وقلة الغفلة في الأمور كأنه على حذر وأنشد ثعلب:

إني لأبغضُ عاشقاً متحفظاً لم يتهمه أعين وقلوب⁽¹⁾

وبإسناده عن المبرد قال: قال سليمان بن عبد الملك بن مروان⁽²⁾: قد أكلنا الطيب ولبسنا اللين وركبنا الفاره وامتطينا العدرا فلم يبق من لذتي إلا صديق اطرح ما بيني وبينه مؤنة التحفظ. قوله: ويميل الرفيق إليه ولا يميل عنه. نقول: مال إليه إذا رغب فيه⁽³⁾ ومال عنه إذا كرهه وترك محبته ويقال: استهواه إذا استماله استهواه. أي: استهامه واستهوته الشياطين. أي: ذهبت بهواه وعقله. قال تعالى: ﴿كَأَلَيْدِي أَسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ﴾⁽⁴⁾ أي: استهامته وحيرته وزينت له هواه، قوله: فاستهوانا السمر إلى أن غرب القمر وغلب السهر فلما روق الليل البهيم ولم يبق إلا التهويم سمعنا من الباب نبأة مستنبح ثم تلتها صكة مستفتح فقلنا من الملم في الليل المد لهم. قوله: فلما رَوَّق الليل. أي: مد رواق ظلمته وألقى أروقه ورواق الليل أثناء⁽⁵⁾ ظلمته ورواق البيت⁽⁶⁾ ستره مقدّمه من أعلاه إلى أسفله. يقال: بيت مروّق إذا مد⁽⁷⁾ ستره. ويقال: القى عليه أرواقه. أي: غطاه بنفسه والسحابة إذا الحّت بالمطر وثبتت في الأرض قيل ألقت عليها بأرواقها. ويقال: ضرب فلان روقه بموضع كذا إذا نزل به وضرب خيمته. وفي الحديث: «حين ضرب الشَّيْطَانُ رَوْقَهُ وَمَدَّ أَطْنَابَهُ»⁽⁸⁾ والمعنى:

(1) ينظر: حماسة الظرفاء من أشعار المحدثين والقدامى، العبد لكافي الزوزني. وهناك بيت آخر من بحر الكامل لأبي العتاهية:

إنني لأحسد ذا هـوا لم تتهمه أعين وقلوب

الديوان ص:.. وينظر أيضا: المحاسن والأضداد لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2/ 1994، 21/1.

(2) سليمان بن عبد الملك بن مروان أبو أيوب [54هـ - 99هـ] ولد في دمشق وولي الخلافة يوم وفاة أخيه سنة 96هـ أحسن إلى الناس وكان عاقلا فصيحاً فتحت في عهده جرجان وطبرستان. وفيات الوفيات 68/2، والأعلام 130/3.

(3) في (ص) إليه.

(4) سورة الأنعام، من الآية: 71، والآية بتمامها: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.

(5) من (ص) ساقطة.

(6) من (ص) ساقطة.

(7) في (ص) مدت.

(8) ينظر: مجمع الزوائد 347/8.

فلما أظلم الليل بعد غيبوبة القمر البهيم، الذي لا يخالط لونه لون آخر سواء كان أبيض أو أسود. وقال بن سيده: وقيل: البهيم الأسود⁽¹⁾. التهويم النوم الخفيف وهز الرأس من النعاس النبأة الصوت الخفي. قوله: مستنبح هو الذي ينبح في مضله فيطلب به نباح الكلب ليستدل به على بيوت العرب وغيرهم فيهتدي [ثم⁽²⁾] تلتها. أي: تبعها من تلاه يتلوه. أي: تبعه الصكة الذقة الملم [هو⁽³⁾] النازل ألم به. أي: نزل المدلهم المظلم الأسود تقول: ادلهم الظلام. أي: كثف واسود. قوله: يا أهل المغنى وقيم شراً ولا لقيتم ما بقيتم ضراً قد دفع الليل الذي اكفها رداً من ذراكم شعناً مغبراً. المعنى: المنزل. قوله: وقيتم شراً.

بإسناده عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ [و/30]: «يوشك قلوب الناس أن تمتلئ شراً حتى يجري الشر فضلاً بالناس ما يجد قلباً فيدخله»⁽⁴⁾. قوله: اكفهر. [أي [5]: اظلم واكفهر الرجل. أي: عبس والمكفهر من السحاب الأسود الغليظ الذي يركب بعضه بعضاً الذرى كل ما استترت به. ويقال: أنا في ظل فلان وفي ذراه و⁽⁶⁾ في كنفه وستره.

والذرى أيضاً⁽⁷⁾ الكن. ويقال: تذرى به واستذرى به. أي: اكنن به. الشعث المغبر الرأس تقول: شعث [يشعث⁽⁸⁾] شعناً فهو شعث واشعث وشعث إذا تلبد رأسه واغبر والشعث والشعث انتشار الأمر وخلله. وبإسناده عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن النبي ﷺ رأى رجلاً وسخة ثيابه فقال: «مَا وَجَدَ شَيْئًا يُنْقِي ثِيَابَهُ»⁽⁹⁾. ورأى رجلاً شعث الرأس. فقال: ما وجد

(1) المحكم مادة: (هـ. ب. م)؛ والمخصص باب: (التشعث).

(2) من (ص).

(3) من (ص).

(4) أخرجه أحمد، رقم الحديث: 22123، 237/5؛ ومسلم، رقم الحديث: 706، 1784/4؛ والديلمي، رقم الحديث: 526/5، 8976.

(5) من (ص).

(6) في (ص) أي.

(7) من (ص).

(8) من (ص).

(9) أخرجه يحيى بن معين في الجزء الثاني (الفوائد) برواية أبي بكر الروزي بسند جيد، ينظر: يحيى بن معين بن عون، تح: خالد عبد الله السبت، مكتبة الرشيد - الرياض، السعودية، ط1/1998م، 187/1.

هذا ما⁽¹⁾ يسكن به شعره والمغبر الذي على رأسه الغبار اغبر الشيء اغبراً إذا صار عليه الغبار. قوله: أخوا سفار طال واسبطراً حتى انتنى محقوفاً مصفراً مثل هلال الأفق حين افترا وقد عرى فناكم معتراً السفار المسافرة من بلد إلى بلد اسبطراً. أي: امتد وانبسط انتنى. أي: انحنى وانعطف احقوقف الرمل والهلال. أي: اعوج وفي الحديث: «إذا ظبي حاقف في ظلٍ»⁽²⁾. أي: رابض منثنٍ قد ثنى رأسه بين يديه إلى رجليه وتطوق وكل منحني فهو محقوقف. ويقال للقمر: محقوقف إذا لم يتم استدارته كأنه نصف⁽³⁾ قرص افتر. أي: ظهر وافتر. أي: ابتسم وافتر البرق. أي: تلاًلاً عراه يعروه. أي: آتاه الفناء سعة أمام الدار المعتز الذي يعترض للمسألة ولا يسأل.

قوله: وأمكم دون الأيام طراً يبغي قري منكم ومستقراً فدونكم ضيفاً قنوعاً حراً يرضى بما احلولى وما أمر وينثني عنكم بيت البرّ وأمكم. أي: قصدكم أمه يؤمه أمّا. أي: قصده طراً. أي: جميعاً. قال سيبويه: وقالو مررت بهم. أي: جميعاً ولا يستعمل إلا حالاً فدونكم. أي: خذوا. قال الأزهري: احلوليت الشيء احلوليه احليلاً إذا استحلّيته. وقال بن الأعرابي: احلولي الرجل إذا حسن خلقه. وقال الجوهري: حلا الشيء يحلو حلاوة واحلولى مثله أمر الشيء امراراً. أي: صار مُراً ينثني. أي: يرجع يبت. أي: يفشي وينشر. يقال: بثّ الحديث يبنه بئاً إذا أنشأه ونشره. وقيل: البث نشر الحديث الذي كتبه أحق من نشره. وقيل: البثّ التحدث بالشيء الجميل خاصة دون القبيح. قال الحارث بن همام: فلما خلبننا بعذوبة نطقه وعلمنا ما وراء ابتدرنا فتح الباب وألفيناه بالترحاب خلبننا. أي: خدعنا بلسانه وعلمنا ما وراء برقه. يعني: استدللنا بجزالة. قوله: على غزارة فضله ابتدرنا. أي: سارعنا تلقيناه بالترحاب. أي: استقبلناه بقولن مرحباً مرحباً وأهلاً وسهلاً. ومعناه: صادفت سعة وأتيت أهلاً فاستأنس ولا تستوحش. قلت: والترحيب للضيف وللزائر سنة مستحبة. وبإسناده عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إن من أمارة النبيّين والصّديقين والشّهداء والصّالحين النبّاشة إذا تزاوَرُوا،

(1) في (ص) شيئاً.

(2) أخرجه أحمد، رقم الحديث: 15836، 452/3؛ والنسائي، 182/5.

(3) ساقطة من (ص).

وَالْمُصَافِحَةُ وَالتَّرْحِيبُ إِذَا التَّقَوَّا ⁽¹⁾. وقلنا للغلام: هيا [وهلم ما تهياً ⁽²⁾] هياً. أي: اسرع وتستعمل هذه الكلمة في الحث على السرعة في الأمر قال الشاعر ⁽³⁾: [الرجز]
وقد دجا الليل فهياً هياً ⁽⁴⁾

هلم. أي: أقبل وقيل معناها هات وهذه الكلمة مركبة من ها ولم. قال سيبويه: وقال الخليل: وأصلها لم من قولهم لم الله شعثه. أي: جمعه كأنه أراد لم نفسك إلينا. أي: أقرب وها هي ⁽⁵⁾ للتنبيه وكثر استعمالها وخلطت [ها بللم توليداً للمعنى فصارت دعوة إلى الشيء فحذفت الألف لذلك وجعلا اسما واحدا ⁽⁶⁾] شهداءكم الذين. أي: هاتوا وقربوا شهداءكم فقل: هلم أي: تعال فقال الضيف والذي أحلني ذراكم قال تعالى: ﴿قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ﴾ ⁽⁷⁾ لا تلمظت بقرامك أو تضمنوا. أي: أن لا تتخذوا... كلا ولا تجشموا لأجلي كلا. قوله: تلمظت بقرامك. معناه: لا آكل من ضيافتكم شيئاً. يال: تلمظ. أي: تتبع بلسانه بقية الطعام ي فمه. وقال بن دريد: تلمظ. أي: اخرج لسانه فمسح به شفثيه أو تضمنوا حتى أن تضمنوا. يقال: لأضربك أو تسقيني. أي: إلا أن تستقيني وقال تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ﴾ ⁽⁸⁾ حتى يتوب عليهم وإلا أن يتوب عليهم الكلّ الثقيل والعيال لا تجشموا. أي: لا تكلفوا. يقال: جشمت الأمر وتجشمه إذا [ظ/30] تكلفته على مشقة الأكل بنصب الهمزة مصدر أكل يأكل أكلاً والأكل بضم الهمزة ما أكل؛ وقد نهى النبي ﷺ

(1) أخرجه الديلمي، رقم الحديث: 799، 210/1؛ وابن عدي، ترجمة رقم: 1908، 429/6.

(2) من (ص).

(3) هذا البيت للشاعر الرماح بن أبرد بن ثوبان الذباني الغطفاني المري أبو شريحيل؛ ويقال: أبو حرمله؛ المعروف بابن ميادة، المتوفى سنة 149هـ = 766م. ينظر ترجمته في: الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، مصدر سابق، 256/2.

(4) ينظر: الديوان، ص: 237.

(5) ما بين المعقوفتين من (ص).

(6) ما بين المعقوفتين من (ص).

(7) سورة الأنعام، من الآية: 150، والآية بتمامها: ﴿قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِقَائِلَتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾.

(8) سورة آل عمران، من الآية: 128، والآية بتمامها: ﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾.

عن التكلف للضيف. وبإسناده عن سلمان رضي الله عنه ⁽¹⁾ قال: أتاه نفر من إخوانه وهو بالمدائن ففرب إليهم خبزاً وسمكاً مالحاً ثم قال: كلوا نهانا رسول الله ﷺ عن التكلف. وبإسناده أيضاً عن عبد الله بن عبيد بن عمير ⁽²⁾ قال: " دخل على جابر بن عبد الله نفر من أصحاب رسول الله ﷺ فقدم إليهم خبزاً وخلاً؛ ثم قال: إنه هلاك بالرجل أن يدخل النفر من إخوانه عليه فيحقر ما في بيته أن يقدمه إليهم وهلاك بالقوم أن يحتقروا ما قدم إليهم" ⁽³⁾. وبإسناده عن سالم بن غياث الضبعي ⁽⁴⁾ قال: سمعت بكر بن عبد الله المزني يقول: إذا أتاك ضيف فلا تنتظر ما ليس عندك قدم إليهم ما حضر وانتظر به بعد ذلك ما تريد من إكرامه.

قوله: فربّ أكلة هاضت الأكل وحرمته مأكّل وشر الأضياف من سأم التكليف وأذى المضيف. هاضت الأكل. أي: كسرت وأورثته الهیضة، وفي هذا المعنى: أنشدني عبد الخالق بن عبد السلام بن أميرة الصرّام ⁽⁵⁾ قال:

وَرُبَّ أَكْلَةٍ مَنَعَتْ أَحَاها بِلَذَّةٍ سَاعَةٍ أَكَلَتْ دَهْرٍ
وَكَمْ مِنْ طَالِبٍ فِي النَّاسِ أَمْرًا وَفِيهِ هَلَاكُهُ لَوْ كَانَ يَذْرِي ⁽⁶⁾

وقال أبو عبيدة: الهیض الكسر بعد جبور العظم، وهو أشد ما يكون من الكسر ⁽⁷⁾ المأكّل. الأكل وجمعه مأكّل للأكلة المرة الواحدة والأكلة. قيل هي: الطعمة. وقيل هي: اللقمة. والإكلة هيئة الأكل وشر الأضياف من سأم التكليف وأذى المضيف. يقال: سمت الرجل. أي: كلفته عملاً يكرهه. وقال الليث: السوم أن تجشم إنساناً مشقة وسوءاً ⁽⁸⁾. وقال الأزهري: قال بن الأعرابي: سام إذا رعى وسام إذا طلب وسام إذا باع وسام إذا عذّب. وقال الأزهري:

(1) ينظر: سير أعلام النبلاء 505/1.

(2) ينظر: تهذيب التهذيب 128/8.

(3) رواه أحمد رقم الحديث: 15048، 3/ 371؛ وينظر: الترغيب والترهيب من الحديث الشريف لعبد العظيم بن عبد القوي المنذري، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1/1417هـ، 253/3.

(4) لم أقف له على ترجمة.

(5) لم أقف له على ترجمة.

(6) هذان البيتان لإبراهيم بن هرمة، ينظر ترجمته في: الأغاني، 361/4.

(7) التهذيب مادة: (هـ. ا. ض).

(8) ينظر: المحيط في اللغة مادة: (س. و. م).

قال أهل اللغة في قوله تعالى: ﴿يُسْأَلُنَّكُمْ عَنْ سُوءِ الْعَذَابِ﴾⁽¹⁾ أي: يولونكم شديد العذاب. قال وقال: سمي ساموهم سوءاً. أي: أرادوهم به وقد عرضوا عليهم. وقال بن سيده: سامه الأمر سوماً. أي: كلفه⁽²⁾. وقال بن دريد: سمت الرجل أسومه سوماً إذا كلفته عملاً واجشمته. أي: أوليته ذلاً وأردته عليه. [والخسف النقصان]⁽³⁾. قال بن الخشاب: قوله: سام التكليف إنما هو سائم. كقوله تعالى: ﴿يُسْأَلُنَّكُمْ عَنْ سُوءِ الْعَذَابِ﴾⁽⁴⁾.

الجواب وبالله التوفيق: كل من فعل فعلاً فهو فاعله وفاعل الشيء من فعل ذلك الفعل كقول: زيد ضارب عمرواً ومعناه: ضرب زيد عمرواً وعمرو، قاتل بكر معناه: قتل عمرو بكرراً فهما شريكا عنان فلذلك كل من سام التكليف فلا معنى لإبطال لفظ الماضي وإقامة لفظ الفاعل مقامه وليس في الآية التي استشهد بها ما يؤيده ولا السوم من المصادر التي أعمل ماضيها ولم تتكلم العرب إلا بلفظ المستقبل والفاعل فيها فقد تصور الآن لكل من تبصر وتخيل لمن تدبر أن بن الخشاب تحجر واسعاً وتقف شاسعاً وطلب غاية قصر عنها شأؤه ولم يشق غبارها ببذل الجهد غدؤه والمعنى: شر الأضياف من كلف المضيف وهو صاحب الضيافة إحضار ما يتعسر عليه ويجشمه أن يتكلف ويتقن في أنواع الأطعمة ويحضرها.

(1) سورة البقرة، من الآية: 49، والآية بتمامها: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُدْخِلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾؛ وسورة الأعراف، من الآية: 141، والآية بتمامها: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقْتُلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾؛ وسورة إبراهيم، من الآية: 6، والآية بتمامها: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَخَذْنَا مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُدْخِلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾.

(2) المحكم مادة: (س. و. م.).

(3) ما بين المعقوفتين ساقط من (ص.).

(4) سورة البقرة، من الآية: 49، والآية بتمامها: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُدْخِلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾؛ وسورة الأعراف، من الآية: 141، والآية بتمامها: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقْتُلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾؛ وسورة إبراهيم، من الآية: 6، والآية بتمامها: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَخَذْنَا مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُدْخِلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾.

وبإسناده عن بن عمر رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «مِنْ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ التَّزَوُّرُ فِي اللَّهِ، وَحَقٌّ عَلَى الْمَزُورِ أَنْ يُقَرَّبَ إِلَى أَخِيهِ مَا يَتَيَسَّرُ عِنْدَهُ، وَإِنْ لَمْ يَجِدْ إِلَّا جَرْعَةً مِنْ مَاءٍ، وَإِنْ اخْتَسَمَ أَنْ يُقَرَّبَ إِلَى أَخِيهِ مَا تَيَسَّرَ لَمْ يَزَلْ فِي مَقْتِ اللَّهِ يَوْمَهُ وَلَيْلَتَهُ، وَمَنْ اسْتَحَقَرَ مَا يُقَرَّبُ إِلَيْهِ أَخُوهُ لَمْ يَزَلْ فِي مَقْتِ اللَّهِ يَوْمَهُ وَلَيْلَتَهُ» (1).

وبإسناده عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «نِعَمَ الْإِدَامُ الْخُلُّ كَفَى بِالْمَرْءِ شَرًّا أَنْ يَتَسَخَّطَ مَا قُرِبَ إِلَيْهِ» (2).

وبإسناده عن الأعمش عن شقيق قال: ذهبت أنا وصاحب لي إلى سلمان رضي الله عنه فقال: لولا أن رسول الله ﷺ نهانا عن التكلف لتكلفنا لكم. فقال: فجاءنا بخبز وملح. فقال صاحبي له: لو كان في ملحنا صعتر، فبعث سلمان (3) بمطهرته فرهنها فجاء بصعتر فلما أكلنا. قال صاحبي: الحمد لله قنعنا بما رزقنا. فقال سلمان (4): لو قنعت لما كان مطهرتي مرهونة. قوله: وخصوصاً إذا يعتلق بالأجسام. يفضي إلى الأسقام، [و/32] وما قيل في المثل الذي سار سائره: "خير العشاء سوافره" إلا ليعجل التعشي ويتجنب أكل الليل الذي يعشي (5). اللهم إلا أن تعقد نار الجوع وتحول دون الهجوع قوله ويفضي إلى الأسقام.

قال الأزهري: أفضى فلان إلى فلان. أي: وصل إليه، وأصله: أنه صار في فرجته وفضائه والإفضاء في الحقيقة الانتهاء. قال الله تعالى: ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ﴾ (6) أي: انتهى إليه وأوى. سار سائره معناه: اشتهر خبره. قوله: خير العشاء سوافره. ومعناه: خير العشاء ما يؤكل في ضوء النهار قبل هجوم الليل؛ والسوافر جمع: سافرة. وهي: المرأة التي كشفت النقاب عن وجهها. ودخل الأصمعي على الرشيد وهو يتغدى. فقال: يا أصمعي خير الغداء بواكره فخير العشاء ماذا ... ؟ فقال: بواصره يا أمير المؤمنين بواصره.

(1) الديلمي عن ابن عمر، ينظر: كنز العمال، 67/9.

(2) أخرجه أبو عوانة، رقم الحديث: 8371، 198/5؛ والبيهقي في شعب الإيمان، رقم الحديث: 5872، 85/5.

(3) نفسه.

(4) نفسه.

(5) كتب في الهامش هكذا [تفسير قولهم خير العشاء سوافره].

(6) سورة النساء، من الآية: 21، والآية بتمامها: ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا

غَلِيظًا﴾.

معناه: ما يبصر من الطعام قبل هجوم الظلام. قوله: إلا⁽¹⁾ ليعجل التعشي. أي: أكل العشاء وهو ما يؤكل بالعشي. الذي يُعشى. أي: يورث العشاء وهو سوء البصر ليلاً [يقال: أعشى فلان]⁽²⁾ قال بن دريد: شعر [مجزوء الكامل]

وَأَرَى الْعِشَاءَ فِي الْعَيْنِ أَكْثَرُ مَا يَكُونُ مِنَ الْعِشَاءِ⁽³⁾
يعني أكل الطعام بالعشي يورث ضعف البصر أكثر من غيره.
وقال كشاجم⁽⁴⁾:

وَنَدِيمٌ مُخَالِفٌ لَا يَشَاءُ الدَّهْرَ مَا أَشَاءَ
هُوَ فِي الصَّخْرِ لِي أَحْ وَعَدُوٌّ إِذَا انْتَشَى
وَأَقْتَرَحْتُ الْعِشَاءَ يَوْمَ مَا عَلَيْهِ فَأُدْهِشَا
سَاعَةً ثُمَّ قَالَ لِي الْعِشَاءُ يُورِثُ الْعِشَى⁽⁵⁾

ويقال: أعشاه الله. أي: جعله أعشى لا يبصر بالليل. ويقال: وقدت النار تقد وقودا. أي: توقدت. تحول وتحجر وتمنع حال يحول حولاً. الهجوع: النوم بالليل؛ وفي المثل: "لا هجوع مع الجوع"⁽⁶⁾ قال الأزهري: هجع يهجع هجوعاً إذا نام. وقد جاء في النهي عن ترك العشاء حديث رواه بإسناده عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تدعو العشاء، وَلَوْ بِكَفٍّ مِنْ حَشْفٍ، فَإِنَّ تَرْكَهَ مَهْرَمَةٌ»⁽⁷⁾.

قال الحارث بن همام: فكأنه اطلع على إرادتنا ورى عن قوس عقيدتنا. لا جرم أنا أنشناه بالتزام الشرط وآتيناه على خلفه السبط ولما احضر الغلام ما راح وأذكى بيننا السراج تأملته

(1) ساقطة من (ص).

(2) ما بين المعقوفتين من (ص).

(3) هذا البيت لابن دريد الأزدي [223-321هـ] محمد بن الحسن بن دريد الأزدي القحطاني، أبو بكر، ينظر: الزهر الأكم في الأمثال والحكم، 225/1.

(4) كشاجم [ت: 360هـ] محمود بن الحسين (أو ابن محمد بن الحسين) ابن السندي بن شاهك، أبو الفتح الرملي، المعروف بكشاجم: شاعر متقن، أديب، من كتاب الانشاء. من أهل (الرملة) بفلسطين. ينظر: الأعلام، 167/7.

(5) نفسه.

(6) هذا المثل لم أقف له على قائل أو عزو.

(7) أخرجه أبو نعيم في الحلية، وقال: (غريب)، 214/8؛ وأخرجه أيضا الطبراني في الأوسط، رقم الحديث: 6595، 350/6؛ والخطيب، 396/3؛ ومن غريب الحديث (حشف) اليابس الفاسد من التمر؛ وأخرجه الترمذي في (فضل العشاء)، رقم الحديث: 1856.

فإذا هو أبو زيد بلا ريب ولا رجم غيب. قوله: لا جرم معناه: حقاً؛ وقيل: لا بد، قال أبو عبيدة في قوله تعالى: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ﴾⁽¹⁾ جرم. معناه كسب. وقيل: حق ووجب ولا رد لتكذيبهم، وقال سيبويه: معناه⁽²⁾: لقد حق أن لهم النار ولقد استحقوا. وقال المفسرون معناه حقاً أن لهم النار وزعم الخليل أن لا جرم إنما تكون جواباً لما قبلها من الكلام. تقول: الرجل كان كذا وكذا؛ فنقول: لا جرم أنهم سيندمون وأنه سيكون كذا وكذا⁽³⁾. وقال الفراء والكسائي: لا جرم تنزيه المزية آسناء. أي: جعلناه أنيساً التزام الشرط هو الوقاية الخلق. السبب هو: الحسن الواسع السهل. راج الشيء يروج رواجاً إذا اتفق وتيسر بسرعة أذكى السراج. أي: أوقده. فقلت لصحبي: ليهنكم الضيف الوارد والمغمم البارد فإن يكن أقل فقر الشعرا فقد طلع قمر الشعري المغمم الغنيمة والمغمم البارد هو الذي لا تعب فيه ولا مشقة، ومنه الحديث: «الصَّوْمُ فِي الشِّتَاءِ الْغَنِيمَةُ الْبَارِدَةُ»⁽⁴⁾ والغنيمة الباردة هي التي يحوزها غانمها من غير جر السلاح وبأخذها سالماً غير مكلوم مطمئناً مستريحاً والبرد يكون بمعنى الطمأنينة والراحة. يقال: اللهم ارزقنا برد عفوك وبرد اليقين أيضاً السكون والطمأنينة. وقيل: الغنيمة الباردة هي المستقرة الثابتة الحاصلة. يقال: ما برد بيدي شيء من هذا. أي: ما⁽⁵⁾ حصل. وقال أبو عبيدة: كل محبوب عند العرب بارد والبارد الثابت أيضاً. يقال: ما برد ذلك على فلان. أي: ما ثبت ووجب وسموه بارد. أي: ثابت لا يزل. قال الراجز:

اليوم يوم بارد سُمومه من عجز اليوم فلا تلومه⁽⁶⁾

(1) سورة النحل، من الآية: 62، والآية بتمامها: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ إِنَّ لَهُمُ الْحَسَنَىٰ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ﴾.

(2) ساقطة من (ص).

(3) ينظر: الكتاب لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه، تح: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، [د. ت.]. 138/3.

(4) أخرجه أحمد 4/335، رقم 18979، والبيهقي في شعب الإيمان (416/3، رقم 244)، والترمذي (162/3)، رقم 797.

(5) من (ص).

(6) ذكر هذا الرجز في كتاب الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي للمعافا بن زكرياء. وفي الصحاح منسوب لأبي عبيدة.

يريد أن سموه ثابت لازم ويجوز أن يكون من البرد الذي هو ضد الحر لاستحالة أن يكون السم بارداً أفل. أي: غرب وغاب تقول أفلت الشمس تأفل وتأفل أفولاً. أي: غابت وغربت. قال تعالى: ﴿فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ﴾⁽¹⁾. الشعري: الكواكب الذي يطلع بعد الجوزاء وهما الشعريان الشعري العبور الذي في الجوزاء والشعري [ظ/31] الغميصا الذي في الذراع وتزعم العرب أنها أختا سهيل.

قوله: أو ستسر بدرا النثرة فقد تبلج بدر النثر فسرت حمياً المسرة فيهم وطارت السنة عن مآقيهم ورفضوا البدعة التي كانوا نووها واثابوا إلى نشر الفكاهة بعدما طووها استسراً. أي: خفي النثرة كوكبان بينهما مقدار شبر وبينهما لطح بياض كأنه قطعة سحب وهي انف الأسد من منازل القمر تبلج الصبح. أي: أضاء حميا الكأس سورتها وشدتها. وقيل: ابتكارها وحدتها وأخذها بالرأس والحميا دبيب الخمر في العروق وحميا كل شيء شدته السنة والوسن ثقل النوم. وقيل: النعاس وهو أول النوم وسن وسناً فهو وسنان إذا أخذته سنة النعاس. قال الله تعالى: ﴿لَا تَأْخُذْهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾⁽²⁾ المآقي جمع موق العين وهو طرفها مما يلي الأنف والأذن رفضوا. أي: تركوا. نقول: رفضت الشيء أرفضه رفضاً. أي: تركته الدعة الراحة نووها. أي: عزموا على الاشتغال بها وقصدها ثابوا. أي: رجعوا ثاب يثوب ثوبا وثوبانا. أي: رجع بعد ثباته وثاب الناس. أي: اجتمعوا الفكاهة المزاح وطووها من قولك: طوى الثوب. أي: لفه.

قال الأزهري: طوى الحديث. أي: كتبه. قوله: وأبو زيد مكب على إعمال يديه. حتى إذا استترفع ما لديه. قلت له: أطرفنا بغريبة من غرائب أسمارك. أو عجيبه من عجائب أسفارك. فقال: لقد بلوت من العجائب ما لم يره الراؤون. ولا رواه الراؤون. وإن من أعجبها ما عاينته الليلة فنبيل انتيابكم. ومصيري إلى بابكم.

(1) سورة الأنعام، من الآية: 76، والآية بتمامها: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّي ۖ فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ﴾.

(2) سورة البقرة، من الآية: 255، والآية بتمامها: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۚ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ۖ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾.

مكب على أعمال يديه يعني: ملازم للأكل بيديه من شدة حرصه وشرهه على الطعام. يقال: أكَّبَ الرجل يكبُّ على عمل يعملُه⁽¹⁾ إذا لزمه. وأكَّبَ فلان على فلان إذا طالبه مطالبه شديده، ويقال: كبه الله على وجهه فأكَّبَ. أي: أوقعه الله على وجهه فوق حتى استرفع ما لديه. يعني: حتى شبع فطلب أن ترفع المائدة التي بين يديه أطرف. أي: جاء بطريفة وغريبة بلوت. أي: جربت واختبرت بلاه يبلوه بلاء. أي: جربه الرءاون جمع راءٍ بالهمزة وهو فاعل. الرؤية والراون. جمع: راوٍ من الرواية. (عاينت الشيء) عياناً ومعينة إذا رأيته بعينيك. (الانتياب) الإتيان مرة بعد أخرى. قال الأزهري: ينتاب الرجل القوم إذا أتاهم مرة بعد أخرى. وقال بن سيده: نَبَتْهُ نبوا وانتبته. أي: أتته على نوب؛ والنوب منك مسيرة يوم وليلة؛ وقيل: ما كان على ثلاثة أيام، وقيل: ما كان على فرسخين أو ثلاثة، وقيل النوب: القرب. وقال بن الأعرابي: النوب أن يطرد الابل باكراً إلى الماء فيسمى على الماء ينتابه⁽²⁾ قوله: قبيل انتيابكم. قال بن الخشاب: ليس هذا موضع الانتياب لأن الانتياب معاودة الشيء مرة بعد أخرى وهو افتعال من النوبة بعد النوبة وهو لم يأتهم في هذا الموضع مرة بعد أخرى فلا معنى له⁽³⁾ في استعمال الانتياب.

الجواب وبالله التوفيق. قد بينا أن الانتياب له معنيان. أحدهم الإتيان مرة بعد مرة وهو قول الأزهري وغيره؛ والثاني: الإتيان من مسيرة ثلاثة أيام⁽⁴⁾ ودونها كما شرحناه وهو قول أبي الحسن بن سيده إمام أهل اللغة في المغرب ومن تمسك بأحد القولين واختار أحد المعنيين فهو مصيب ومُخْطِئُهُ مُصَاب. والله أعلم.

قوله: فاستخبرناه عن طرفة مرآه. في مسرح مسراه. فقال: إن مرامي الغربة. لفظتني الى هذه الثرية. وأنا ذو مجاعة وبوسى. وجراب كفؤاد أم موسى. فنهضت حين سجا الدجى. على ما بي من الوجى. لأرتاد مضيضاً. أو أقتاد رغيضاً. فساقني حادي السغب. والقضاء المكنى أبا العجب. الى أن وقفت على باب دار. فقلت.

(1) من (ص).

(2) التهذيب مادة (ن . و . ب).

(3) من (ص).

(4) التهذيب مادة: (ن . و . ب).

قوله: مرآه. أي: منظره المسرح المرعى. وقيل: المذهب المسرى السرى مرامي الغربية رمياتها وهي أن ترمي الغربية المسافرين من بلد إلى بلد لفظتني. أي: رمتني التربة التراب المجاعة الجوع البؤس خلاف النعمى وهي الشدة والفقر جراب كفؤاد أم موسى. أي: فارغ خال ليس فيه شيء من الزاد قال تعالى: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَرِغًا ۖ﴾⁽¹⁾ أي: خالياً عن كل شيء إلا عن ذكر موسى وهمّه. وقيل: خالياً من الصبر واسم أم موسى⁽²⁾. يوخا بنت لاوي بن يعقوب عليه السلام.

موسى كليم الله ونجيّه هو موسى بلغة القبط لأنه وجد بين الماء والشجر [و/32] وهو بلغة القبط الماء والشجر فعرب فليل: موسى. فنهضت. أي: قمت سجي الليل يسجو سجواً. أي: سكن واستقرت ظلمته وانتهت. وقال الفراء في قوله تعالى: ﴿وَالَيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۖ﴾⁽³⁾ ١. أي: أظلم وركد في طوله. وقال بن الأعرابي: سجي: أي: سكن وسجي. أي: امتد بظلامه وسجي غطى شيئاً وسجي البحر. أي: سكن موجه.

(الدجى) الظلمة. (الوجاء) التعب وأصله وجع في حافر الفرس من الحفر ارتداد. أي: اطلب. يقال: أضفت الرجل وضيافته إذا أنزلته بك ضيفاً وقريته اقتاد. أي: أقود الحادي سائق لإبل بالحداء وهو نوع من الغناء السغب الجوع وقضاء الله تعالى كناه أبا العجب لأن كل عجيبة من الخير وغريبه من الشر فبقضاء الله بذاته وبقدرة نهاياته. قوله: إلى أن وقفت على باب دار. يعني: سائلاً. وبإسناده عن بن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « هدية الله المسلم السائل على باب داره »⁽⁴⁾.

قوله:

حُيْتُمُ يَا أَهْلَ هَذَا الْمَنْزِلِ وَعِشْتُمُ فِي خَفْضِ عَيْشِ خَضِلِ

(1) سورة القصص، من الآية: 10، والآية بتمامها: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَرِغًا ۖ إِنَّ كَادَتْ لَتُبْدِيَ بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۖ﴾.

(2) كتب في مقابلها بالهامش هكذا [ذكر نسب أم موسى عليها السلام ونسبه عليه السلام هو موسى بن عمران بن فاهث بن لاوي بن يعقوب قلت وهذا لاوى هو أحد الاسباط من أولاد يعقوب عليه السلام وهم اثني عشر سبطاً وهم لاوى ويهوذا وياسر ولا يولون ويوسف وبنامين وبان ونفتالي وكادواشار وسمعون وردبيل].

(3) سورة الضحى، الآية: 2.

(4) أخرجه الديلمي، رقم الحديث: 6944، 324/4؛ وأخرجه أيضاً: القضاي، رقم الحديث: 149، 120/1.

ما عندكم لابن سبيل مُرْمِلٍ نَضُو سُرَى خَابِطٍ لَيْلٍ أَلِيلٍ
جَوِي الْحَشَى عَلَى الطَّوَى ما ذاقَ مَذْ يَوْمَانِ طَعَمَ مَأْكَلٍ

قوله: حبيتم. أي: سلام عليكم. يقال: حياك الله. أي: أبقاك الله الخفض لين العيش. يقال: عيش خافض. أي: رغيد النضو البعير المهزول السرى السير بالليل نضو سري. يعني: انحله سير الليل. قوله: خابط ليل أليل. قال ابن الخشاب: يكاد يناقض. قوله: في أول المقامة في وصف هذه الليلة. أي: أديهما ذوا لونين لأن الليل الأليل والليلة اللّلاء لا تكون ذات ضوء بته. قال الشنفرى⁽¹⁾ شعر [الطويل]

فايتم نسوانا وايتمت الدة وعدتُ كما أبدأت والليل أليل⁽²⁾

الجواب وبالله التوفيق. قال بن سيده اللغوي: وقيل: الليلة ليلة ثلاثين من الشهر وليل أليل ولايل كذلك. وهذا القول يؤيد كلام ابن الخشاب ويقويه وأما سائر أهل اللغة فأدلة للحريي كالنجوم اللوامع والشموس الطوالع. قال الأزهري: تقول العرب: هذه ليلة ليلاء إذا اشتدت ظلمتها وليل أليل. وقال النضر بن شميل: ليل أليل. أي: طويل. وقال بن سيده: ليلة ليلاء. أي: طويلة. وقال الجوهري: ليل أليل. أي: شديد الظلمة. قال الفرزدق:

والليلُ مختلطُ الغياطل أليل⁽³⁾

الغياطل جمع غيطة وهي الظلمة وتراكمها. قال بن دريد: ليلة ليلاء. أي: صعبة وكذلك ليل أليل فدلّت هذه الأقوال على أن الليل الأليل هو الشديد الظلمة أو الطويل الصعب السدي واللحم وليس من شرط شدة ظلمة الظلام. قال جماعة من المفسرين في قوله ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾⁽⁴⁾ إن المراد بذكر الليل الإخبار أن

(1) الشنفرى هو عمرو بن مالك الأزدي [ت: نحو 70 ق.هـ] شاعر جاهلي يمانى يضرب به المثل في العدوى صاحب لامية العرب. ينظر: الأغاني 21/201-218، وخزانة الأدب 3/343-345.

(2) ينظر الديوان، ص: 70.

(3) وتمامه:

قالوا وخائره يرد عليهم والليل مختلط الغياطل أليل

ينظر: الصحاح، 6/93.

(4) سورة الإسراء، من الآية: 1، والآية بتمامها: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ ءَايَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾.

الإسراء قد وقع بعد توسطه وإلا فمعلوم أن الإسراء لا يكون إلا بالليل. ويقال: جاء فلان البارحة بالليل إذا جاء بعد أن مضى قطع منه.

وقال الأزهري: قال الليث: الليل ضد النهار والليل ظلام الليل وهذا المعنى للحريري من أدل دليل وأوضح سبيل وأقوى حجة وأبين محجة على صحة. قوله: خابط ليل أليل. أي: ماشٍ على غير هدى في ظلام ليل⁽¹⁾ شديد الظلمة ومن أنكر هذا فقد نصب غرضاً للظنون والتهمة ونسب عقله إلى الجنون والثلثة وليس في بيت الشنفرى دليل قاطع ولا بيان صاعد عن أن الأليل لا يكون ذا ضوء بته كما ادعاه بن الخشاب لا يخفى ذلك على أولي الأبواب. وهو قوله: وعدت كما أبدأت والليل أليل لاحتمال أن رحيله إلى أعدائه قد انتق تلك الليلة بعد غيبوبة القمر وقبله الرجال وعوده إلى مقره قبل انجلاء الظلام في السحر لقرب المقصد والنجعة وسرعة العودة والرجعة فبان أن الحريري قادح في المناقضة فاضح للمعاينة عند المفاوضة سليم من العيب بعيد عن الريب والله ﷻ عالم بالشهادة والغيب الجوى⁽²⁾. يقال: جوى الرجل فهو جوى إذا استبد وجده من عشق أو حزن أو حرقة الطوى هو⁽³⁾ الجوع اشتمل به. أي: تلفف به مشتمل على الطوى. أي: مجتمع الأطراف من الجوع منذ⁽⁴⁾. قال الأزهري: قال الليث: منذ النون والذال فيها أصليتان. وقيل: إن بناء منذ مأخوذ من قولك منْ إذ وكذلك معناها من [ظ/32] الزمان إذا قلت منذ كان ذلك. معناه من إذا كان ذلك فلما كثر استعمالها طرحت همزتها وجعلتا كلمة واحدة ورَفَعَت على توهم الغاية وقال غيره منذ ومذ من حروف المعاني فأما منذ فأكثر العرب تخفض لها ما مضى من الزمان وما لم يمض وهو المجمع عليه واجتمعوا في ضم الذال عند الساكن والمتحرك. كقولهم: لم أره منذ يوم ومذ اليوم وأما مُذ فإن العرب تخفض بها ما لم يمض وترفع بها ما مضى وقد يسكنون الذال إذا وليها ساكن. تقول: لم أره مذ يومان ولم أره مذ اليوم وهذا قول أكثر النحويين. وسئل بعض النحويين لم خفضوا منذ ورفعوا بمذ؟ فقال: لأن منذ كانت في الأصل من إذ كان كذا فكثر استعمالها في الكلام فحذفت الهمزة وضمت الميم وخفضوا بها على علة

(1) من (ص).

(2) من (ص).

(3) من (ص).

(4) من (ص).

الأصل وأما مذ فإنهم لما حذفوا منها النون ذهب منها علامة الآلة الخافضة وضموا الميم منها ليكون أمتن لها ورفعوا بها ما مضى مع سكون الذال ليفرقوا بين ما مضى وما لم يمتض قوله:

ولا له في أرضكم من مؤئل وقد دجا جُنح الظلام المسبل
وهو من الحيرة في تملؤل فهل بهذا الربيع عذب المنهل
يقول لي: ألق عصاك وادخل وابشر ببشر وقرى مُعجل

قوله: من مؤئل. أي: ملجأ وأل يأل وآلا دجا يدجواً. أي: أظلم وألبس كل شيء جُنح الليل وجنحه. أي: طائفة منه. وقال بن دريد: من جنح من بكسر الجيم وضمها. أي: قطعه نحو نصفه المسبل. أي: المرخى الستر. قوله: وقد دجا جنح الظلام المسبل. قال بن الخشاب: هذه الليلة التي وصفها [كأن جنحها] ⁽¹⁾ أبيض بقمرها وقد انتضى بقوله روق ⁽²⁾ الليل البهيم ولم يبق إلا التهويم ولعله يريد جنح ليلة أخرى هذا هو الوضع الفاسد البارد.

الجواب وبالله التوفيق. لقد علم أهل الوبر والمدر من سلالة أبي البشر إنه إذا غبر من ليل ذي لونين جنحه القمر المسفر فقد يبقى جنحه الآخر المسدف المغدر وهذا من المعلومات الضروريات والرسوم العقلية التي يشترك في الإحاطة بعلمها والإجادة لفهمها العالم الشديد النبيه والجاهل البليد السفیه ومن هو في الفضائل ذو أفانين وبعض البله والمجانين لا يخالف اتفاقهم عليه افتراق ⁽³⁾ ولا يشق عصا وفاقهم فيه خلاف وشقاق ومباينتهم فيه تتضمن مباينة الجنسية ومناوأة الحيلة الإنسية وقول الحريري: إن غرب القمر وغلب السهر ولما روق الليل البهيم ولم يبق إلا التهويم يكنى عن دخول الظلام وهجوم سواد حام. وقوله أبيض وقد دجا جنح الظلام المسبل هو زيادة وصف الظلام المقبل في هذه الليلة الموصوفة وما دامت هذه الليلة باقية فجنحها باقٍ والظلمة متراكمة متلاقية فأية ضرورة دعت إلى العدول عن جنحها وتقدير الخسارة في ربحها وإهمال الليلة الحاصلة الغابرة وإعمال الليلة القابلة العابرة. هذا هو الظن الفاسد والرأي الكاسد واستقصاد المعنى الصحيح واستبراء الكلام الحلو المليح بعسى ولعل فهو تجنٍ من بن الخشاب وعدوان وتمنٍ لوجدان الخطأ وحسبان فلا

(1) ما بين المعقوفتين ساقط في (ص).

(2) كتبه ثم شطب عليه.

(3) في (ص) فراق.

يبرد شهد الحريري باستبراده ولا يبعد قربه باستعباده والله ينتقم لعباده تملل على فراشه تمللا إذا لم يستقر عليه من الوجد كأنه على ملة وهو الرماد الحار الربيع الدار بعينها المنهل المورد وهو عين الماء ترده الإبل في المرعى الق. أي: اطرح الق عصاك. أي: أقم ويقال للمسافر: إذا أقام بالمكان واجتمع إليه أمره قد ألقى عصاه.

قال بن الأعرابي: بَشَّرْتُهُ بكذا وبُشِّرْتُ به وأبشرت به واستبشرت به وتبشّرت به إذا فرحت به وبشّرت الرجل ابشره إذا فرحته فأبشر هو أي: فرح⁽¹⁾.

قال الله تعالى: ﴿وَأَبشِرُوا بِالْجَنَّةِ﴾⁽²⁾ وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكُمُ﴾⁽³⁾ وقرئ: (يُبَشِّرُكَ) قال الفراء: كأن المشدد منه على بشارات البشرى وكأن المخفف من جهة الأفراح والسرور. قال الزجاج: أصل هذا أن بشرة الإنسان تنبسط عند السرور من هذا قولهم: فلان يلقاني ببشر. أي: بوجه طلق منبسط. قوله: قال فبرز إليّ جؤذر عليه شوذر [و/33] برز ببرز. أي: خرج الجؤذر والجؤذرة ولد البقرة الوحشية وجمعه جآذر الشوذر الملحفة وهو معرب وأصله بالفارسية شاذر. وقيل: ثوب له جيب ويترك جانباه غير مخيط يلبس في الخلّ وحرمة الشيخ الذي سنّ القرى. وأسس المحجوج في ب: أمّ القرى. الشيخ الذي سنّ القرى. أي: الضيافة وهو إبراهيم خليل الله⁽⁴⁾ ونبيه ورسوله وصفيه صلوات الله عليه. وهو بإسناده عن إبراهيم بن نبيط⁽⁵⁾ عن جده نبيط بن شريط رحمته الله عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «أَوَّلُ مَنْ أَصَافَ الضيفَ

(1) وفي التهذيب جاء هكذا: (بشرته وبشرته وبشرته، وأبشّرت به وبشّرت وإذا فرحت به). ينظر: التهذيب مادة: (ب. ش. ر).

(2) سورة فصلت، من الآية: 30، والآية بتمامها: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾.

(3) سورة آل عمران، من الآية: 45، والآية بتمامها: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَمْرُؤُا إِنَّ اللَّهَ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ أَسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾.

(4) كتب في الهامش في (ص) [مبحث أول من أصاف الصيف وتحت كتي الناسخ هكذا ... قوله الشيء الذي سن لقرى هو إبراهيم خليل الرحمن ابن تارح وهو ابن ازر بن ناحور ابن ساروغ ابن رغو ابن لوالع ابن عابر بن شالخ ابن ارفخشذ ابن سام ابن نوح ابن لمك ابن متوشخ ابن خنوخ وهو دريس بن آدم عليه السلام].

(5) إبراهيم بن نبيط بن شريط الأشجعي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم. ينظر: الفوائد المنتخبة الصحاح والغرائب 82/1.

إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأَوَّلُ مَنْ لَبَسَ السَّرَاوِيلَ، وَأَوَّلُ مَنْ اخْتَتَنَ بِالْقُدُومِ، وَهُوَ ابْنُ عِشْرِينَ وَمِائَةِ سَنَةٍ»⁽¹⁾.

وبالإسناد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «أَوَّلُ مَنْ اخْتَتَنَ إِبْرَاهِيمُ خَلِيلُ الرَّحْمَنِ، وَهُوَ ابْنُ عِشْرِينَ وَمِائَةِ سَنَةٍ، ثُمَّ عَاشَ بَعْدَ ذَلِكَ ثَمَانِينَ سَنَةً» قال سعيد بن المسيب⁽²⁾: كان إبراهيم أول من اختتن وأول من رأى الشيب فقال: يا رب ما هذا؟ قال: الوقار. قال: رب زدني وقاراً على وقار وكان أول من أضاف الضيف وأول من جرَّ شاربه وأول من قص أظفاره وأول من استحدَّ⁽³⁾ قال سعيد بن عبد العزيز⁽⁴⁾: أول من خبز الكعك إبراهيم⁽⁵⁾ خليل الرحمن للأضياف وكان إبراهيم عليه السلام يطعم طعامه فإذا أكلوا. قال: هاتوا ثمنه. فيقولون: وما ثمنه؟ قال: تحمدون الله عز وجل. قوله: وأسس المحجوج في أم القرى أسس البناء إذا ابتدأ في أساسه وأصله والمحجوج هو بيت الله الحرام الكعبة يحجها الناس. أي: يقصدونها ويزورونها والحج الزيارة والإتيان.

وقضاء نسك سنة واحدة. أم القرى: مكة. قال أبو عبيدة: سميت مكة: أم القرى لأنها أول من بنى الكعبة بعد الطوفان إبراهيم خليل الله عليه السلام قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ﴾⁽⁶⁾. قال أبو عبيدة: أي: أريناه أصله فكان إبراهيم بيني وإسماعيل عليه السلام⁽⁷⁾ يناوله الحجارة فبنيا الكعبة من خمسة جبال طور سينا وطور زيتا ولبنان والجودي وبنيت قواعد

(1) أخرجه أحمد، رقم الحديث: 1620، 435/2؛ والبخاري، رقم الحديث: 3172، 1224/3؛ ومسلم، رقم الحديث: 2370، 1839/4؛ والبيهقي، 325/8؛ وأخرجه أبو يعلى، رقم الحديث: 5981، 384/10، ينظر: أيضا الباب في علوم الكتاب لأبي حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي، تح: الشيخ عادل وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1/1998، 450/2. وكتاب الأوائل، 55/1.

(2) سعيد بن المسيب سيد التابعين (ت: 94هـ)، طبقات ابن سعد 119/5.

(3) كتاب الأوائل لأبي عروبة الحسين بن أبي معشر محمد بن مودود الحراني [ت: 313هـ]، تح: مشعل بن باني الجبرين المطيري، دار ابن حزم، بيروت، 2003م. 55/1.

(4) سعيد بن عبد العزيز لم أقف له على ترجمة.

(5) إبراهيم الخليل عليه السلام النبي أبو إسحاق وإسماعيل. ينظر ترجمته البداية والنهاية: 139/1.

(6) سورة الحج، من الآية: 26، والآية بتمامها: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهَّرَ بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾.

(7) إسماعيل عليه السلام ابن إبراهيم الخليل تزوج بجرهم ومنه تناسلت العرب المستعربة بن عدنان ورد ذكره في القرآن الكريم. ينظر: البداية والنهاية لابن كثير، 1/153.

البيت من حراء فبقي حجر واحد فذهب إسماعيل يبغيه فوجد الحجر قد ركب مكانه. فقال لإبراهيم: يا أبي من أتاك بهذا الحجر. قال: أتاني بها من لم يكلني إليك؛ ثم قال لإسماعيل: إئتني بحجر حسن أضعه على الركن فيكون علماً للناس؛ فناداه أبو قبيس: يا إبراهيم إن لك عندي وديعة فهاك. فأخذ إبراهيم الحجر الأسود من أبي قبيس وركبه موضعه قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (1). قوله:

ما عِنْدَنَا لِطَارِقٍ إِذَا عَرَا سَوَى الْحَدِيثِ وَالْمُنَاخِ فِي الذَّرَى
وَكَيْفَ يَقْرِي مَنْ نَفَى عَنْهُ الْكَرَى طَوَى بَرَى أَعْظَمُهُ لَمَّا انْتَبَرَى

فما ترى فيما ذكرت ؟ ما ترى فقلت له: ما أصنع بمنزل قفر ومنزل حلف فقر؟ ولكن يا فتى ما اسمك فقد فتنني فهمك ؟

قوله: ما عندنا لطارق إذ عرى. الطارق الضيف ينزل بالليل. (عراه) يعروه إذا غشيه. وآتاه الذرى فناء الدار ونواحيها. الكرى: النعاس. وجمعه: أكرى. وكرى الرجل يكر كريا. أي: نعس الطوى الجوع برى اعظمه. أي: حسرهما عن اللحم ونحتها وأضعفها انبرى له. أي: اعترض له. ويقال: رآه بعينه إذا أبصره ورأيت زيدا حليما. أي: علمته. قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ﴾ (2). قيل معناه: ألم تعلم ألم ينته علمك على هؤلاء. يعني: علماء أهل الكتاب. وقال الله تعالى: ﴿أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى﴾ (3). أي: يعلم. ويقال: فلان يرى رأي الخوارج أي: يعتقد اعتقادهم منزل قفر أي: خال (4) لا شيء فيه والفقر مفازة لا ماء فيها ولا نبات والحلف الحليف المعاهد. ويقال: بينهما حلف. أي: معاهدة وميثاق أن يكون أمرهما واحد بالوفاء.

(1) سورة البقرة، الآية: 127.

(2) سورة آل عمران، من الآية: 23، والآية بتمامها ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾؛ وسورة النساء، من الآية: 44، والآية بتمامها: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يَشَرُّونَ الصَّلَاةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضَلُّوا السَّبِيلَ﴾؛ وسورة النساء، من الآية: 51، والآية بتمامها: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجَبَتِ وَالطَّغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَتُولَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا﴾.

(3) سورة النجم، الآية: 35.

(4) اللام ساقط من الأصل.

قوله: فقال: اسمي زيّد. ومنشاي قيّد. ووَرِدْتُ هَذِهِ الْمَدْرَةَ أُمْسٍ. مَعَ أَخْوَالي مِنْ بَنِي عَبْسٍ [ظ/33] فَقُلْتُ لَهُ: زِدْنِي إِضَاحاً عِشْتُ. وَنُعِشْتُ. قوله: منشاي قيد منشأ الإنسان موضع نشأ فيه ورُبي فيه وشب قيد اسم قرية في البادية على طريق الحاج المدرة القرية قال الأزهري: العرب تسمي القرية المبنية باللبن والطين المدرة، وكذلك المدينة الضخمة. يقال له المدرة⁽¹⁾. بنو عبس قبيلة من قبائل العرب عشت ونعشت دعاء. يقال: نعشه الله ينعشه نعشا. أي: رفعه وقال الكسائي: نعشه الله وأنعشه. يقال: نعشت فلانا إذا أجبرته وأغنيته بعد فقر أو نصرته بعد ظلم أو رفعته بعد عثرة. وقال بن السكيت: لا يقال: نعشه الله وهو من كلام العامة.

فقال: أَخْبَرْتَنِي أُمِّي بَرَّةً. وَهِيَ كَاسِمِهَا بَرَّةٌ. أَنَّهَا نَكَحَتْ عَامَ الْغَارَةِ بِمَاوَانَ. رَجُلًا مِنْ سَرَاةٍ سَرُوجَ وَغَسَّانَ. فَلَمَّا آتَسَ مِنْهَا الْإِثْقَالَ. وَكَانَ بَاقِعَةً عَلَى مَا يُقَالُ. ظَعَنَ عَنْهَا سِرًّا. وَهَلُمَّ جَرًّا. قوله: بِمَاوَانَ وَهُوَ اسْمُ قَرْيَةٍ بِالْبَادِيَةِ. وَقِيلَ: هُوَ اسْمُ مَاءٍ قَالَ الشَّاعِرُ: [الطويل]

فَقُلْتُ لِقَوْمٍ فِي الْكَنِيفِ تَرَوْحُوا عَشِيَّةً بَتْنَا عِنْدَ مَا وَانَ، رَزَحَ⁽²⁾

أي: هزل. بَرَّةٌ مِنْ أَسْمَاءِ النِّسَاءِ وَهِيَ غَيْرُ مَنْصَرَفَةٍ لِلتَّعْرِيفِ وَالتَّأْنِيثِ. وَتَقُولُ: رَجُلٌ بَرٌّ. أي: صَادِقٌ خَيْرٌ وَاصِلٌ لِرَحْمِهِ، وَامْرَأَةٌ بَرَّةٌ السَّرَاةُ الْأَشْرَافُ وَرَجُلٌ سَرِيٌّ مِنْ قَوْمٍ اسْرِيَا. قَالَ بَنُ سَيِّدِهِ: السَّرَاةُ اسْمٌ لِلْجَمْعِ وَلَيْسَ بِجَمْعٍ وَدَلِيلُ ذَلِكَ قَوْلُ الشَّاعِرِ: [الوافر]

أَتُوا نَارِي فَقُلْتُ مَنْوَنَ أَنْتُمْ فَقَالُوا الْجِنَّ قُلْتُ عِمُوا ظَلَامًا⁽³⁾

ويروى سرة المال: خياره. وسرة كل شيء: أعلاه. سروج⁽⁴⁾: اسم مدينة قريبة من الفرات. غسان: اسم ماء نزل عليه قوم من الأزد فنسبوا إليه. فلما آتس. أي: علم. الإثقال. يعني: الحبل وحمل الولد الباقعة الداهية والرجل الحاد الذكي الفطن. ويقال: فلان باقعة البقاع إذا طاف بقاع الأرض واستفاد التجارب منها. وقيل: الباقعة طائر حذر إذا شرب الماء نظر

(1) تهذيب اللغة مادة: (م. د. ر.).

(2) هذا البيت لعروة بن الورد وهو من الشعراء الصعاليك. عاش في العصر الجاهلي. ينظر: الديوان (ديوان عروة بن الورد والسموأل)، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ط1982، ص 23.

(3) هذا البيت للشاعر ثابت بن جابر بن سفيان [ت: 58 ق.هـ.] أبو زهير الفهمي المعروف بـ: تأبط شرأ، وهو من مضر شاعر عداء فتاك العرب في الجاهلية من أهل تهامة مات قتيلا.

(4) كتب في الهامش هكذا [تحقيق مدينة سروج].

يمنة ويسرة. ويقال للرجل الكثير ⁽¹⁾ الحذر: المحتال باقعة على ما يقال. أي: على ما يحكى ظعن عنها سرى. أي: سار عنها خفية. هلم جرّاً ⁽²⁾. [مثل يضرب لاتصال الشيء. والمعنى: هرب عنها خفية وما رجع إلى اليوم بعد. وقال المفضل: هلمّ جرّاً] ⁽³⁾ أي: تعالوا على هيتكم كما يسهل عليكم ذلك من الجر في السوق وهو أن تترك الإبل والغنم ترعى في مسيرها. قال: فأول من قال ذلك: عمرو بن حمران الجعدي شعراً ⁽⁴⁾:

وإن جَاوَزْتَ مَقْفَرَةَ رَمَتْ بِي إِلَى أُخْرَى كَتَلَكْ هَلَمْ جَرّاً ⁽⁵⁾

فذهب. قوله: مثلاً. وقوله: جرا نصب على الحال عند البصريين. أي: هلم جارياً منشياً وعند الكوفيين منصوب على المصدر. أي: جرّ جرّاً. والجرّ هو أن تسير الناقة وترعى وراكبها عليها. ويقال: جرّها على أفواهاها. أي: سقها وهي ترتعي وتصيب من الكلاً. قوله: فما يُعْرِفُ أَخِيّ هُوَ فَيَتَوَقَّع. أم أودِعَ اللَّحْدَ الْبَلَقَعَ ؟ قال أبو زيد: فعلمتُ بصِحّةِ العَلَامَاتِ أَنَّهُ وَلَدِي. وَصَدَقَنِي عَنِ التَّعْرِفِ إِلَيْهِ صَفْرُ يَدِي. فَفَصَلْتُ عَنْهُ بِكَبِدٍ مَرْضُوضَةٍ. وَدُمُوعٍ مَفْضُوضَةٍ. فَهَلْ سَمِعْتُمْ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ. بِأَعْجَبَ مِنْ هَذَا الْعُجَابِ ؟ قوله: فيتوقع. أي: فينتظر توقعت الشيء. أي: انتظرت في مهله البلقع الأرض القفر التي لا شيء فيها صدف عنه. أي: أعرض عنه. يقال: صدف الرجل يصدفُ ويصدفُ والكسر أعلى صدوفاً. أي: مال عن الشيء فعلٌ لازم لا يصير متعدياً بعن قوله تعالى: ﴿سَجَزَى الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ ءَايَاتِنَا﴾ ⁽⁶⁾. أي: يعرضون عنها ويميلون. قال الأزهري: قال الليث: الصدوف الميل عن الشيء وأصدفني عن كذا. أي: أمانني. قال أبو عبيدة: صدف ونكب. أي: عدل. قال: وقيل في قول الأعشى:

(1) ساقطة من (ص).

(2) كتب في الهامش هكذا [تفسير قولهم هلم جرّاً].

(3) ما بين المعقوفتين من (ص).

(4) من (ص).

(5) جاء هذا البيت في فصل المقال في شرح كتب الأمثال لأبي عبيد البكري تح: د. إحسان عباس ود. عبد المجيد عابدين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2/1983، 101/1. وقيل: أول من قال ذلك المستطعم عمرو بن حمدان وهو عائذ بن يزيد الشيشري، ينظر: مجمع الأمثال للميداني، 402/2.

(6) سورة الأنعام، من الآية: 127، والآية بتمامها: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَلَيْتُنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذَّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

ولقد ساءها البياض فلطت بحجاب من دوننا مسدوف (1)

إنه بمعنى: مستور. يقال: لَطَه يَلطُه. أي: ستره وأخفاه. يقال: تعرفت ما عنده تعرفا. أي: تطلبت [و/34] حتى عرفت. يعني: مرة بعد أخرى صفر يدي يعني خلوها من كل شيء فصلت عنه يعني: فارقته. تقول: فصل من الناحية. أي: خرج منها مرضوضة. أي: مدقوقة. يقال: رضه يرضه رضا. أي: دقه مفضوضة. أي: مكسورة مفرقة. يقال: فض الشيء يفضه. أي: كسره وفضضت القوم. أي: فرقتهم ففرقوا شيء عجاب. أي: عجب جدا.

قوله: فقلت لا ومن عنده علم الكتاب فقال ثبتوها في عجائب الاتفاق وخلدوها بطون الأوراق فما يسير مثلها في الآفاق فأحضرنا الدواة وأسودها ورقشنا الحكاية على ما سردها ثم استنبطناه عن مرتآه في استصهام او استفهام فتاه فقال: إذا ثقل ردي خفّ عليّ أن اكفل ابني. قوله: لا ومن عنده علم الكتاب أي: لا وحق الله الذي عنده علم الكتاب وعلم كل شيء قال أكثر أهل التفسير في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ (2). [هم مؤمنوا أهل الكتاب وقرىء الحسن البصري وسعيد بن جبیر] (3). ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ (4). أي: من عند الله علم الكتاب فأحضرنا الدواة وأسودها. أي: أقلامها وأسود البيت الأمتعة التي فيه. وقال أبو عبيدة: الأسود: الشخوص من المتاع وكل شيء سواد من متاع أو إنسان أو غيره. وجمع السواد: أسودة ثم الأسود جمع الجمع؛ وقد تشبه الأقلام بالأسود وهي: الحيات. رقشنا. أي: كتبنا. يقال: رقشه رقشا ورقشه. أي: كتبه. سرد الحديث يسرده سرداً إذا تابع كلامه في حذر وأجاد سياقه. واستنبطناه. أي: استخرجنا ما عنده عن مرتآه. أي: عما

(1) أما في الديوان فقد جاء هكذا:

ولقد ساءها البياض فلطت بحجاب من دوننا مسدوف

ينظر: الديوان، دار بيروت، للطباعة والنشر، 1986/4، ص: 113.

(2) سورة الرعد، من الآية: 43، والآية بتمامها: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسَتْ مُرْسَلًا ۚ قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾.

(3) ما بين المعقوفتين من (ص) ساقطة.

(4) سورة الرعد، من الآية: 43، والآية بتمامها: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسَتْ مُرْسَلًا ۚ قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾.

رآه بقلبه ودبره برأيه وارتأيت. أي: تفكرت بالقلب وتدبرت في استضمام فتاه يعني الاجتماع بابنه إذا نقل ردني. أي: كمي يعني: إذا أعطيتهموني شيئاً يثقل به كُمِّي خَفَّ (1) عليّ. أي: هان علي حينئذٍ أن أكفل ابني (2) أي: اضمن القيام بأمره. قوله: فقلنا له إن كان يقنعه نصاب من المال أَلْفَنَاهُ لك في الحال. فقال: وكيف لا يقنعي نصاب وهن يحتقر قدره إلا بنصاب؟ قوله: نصاب من المال هو الذي تجب فيه الزكاة نحو مائتي درهم من الورق أو عشرين ديناراً من الذهب أَلْفَنَاهُ. أي: جمعناه وكملناه. قال الله تعالى: ﴿وَأَلْفَ بَيِّنَاتٍ قُلُوبِهِمْ﴾ (3) أي: جمع بين قلوب الأوس والخزرج على دينه فصيرهم جمعاً بعد أن كانوا أشتاتاً وتقول رجل مصاب. أي: فيه طرف من الجنون وأصابه الدهر بنفسه وماله. أي: فجعه فيهما. وبإسناده عن أنس بن مالك قال: مرَّ على رسول الله ﷺ رجل فقالوا هذا رجل مجنون. فقال رسول الله ﷺ: «لا تقولوا المجنون إنما المجنون المقيم على المعصية ولكن قولوا رجل مصاب» (4).

قوله: قال الراوي: فَالْتَرَمَ مِنْهُ كُلُّ مَنْ قَسِطاً. وكتب له به قِطاً. فشكر عند ذلك الصنيع. قوله: قسطاً. أي: حصة ونصيباً القِطُّ هو الكتاب والصك بالجائزة. وقال أبو عبيد: أصل القط الكتاب يكتب للإنسان فيه يصل إليه اشتقاقه من القِطُّ وهو القطع الصنع الرزق والصنع العمل وصنع إليه صنعاً واصطنعه [أي: قدمه] (5).

قوله: فشكر عند ذلك الصنع [واستفد في الثناء الوسع] (6) يعني: شكر معروفهم وعطاءهم وبذل مجهوده في الثناء عليهم. قال بن الخشاب: أكثر ما يستعمل في مثل هذا الموضع. والصنعة (7) فأما الصنع فيستعمل استعمال الصناعة.

(1) في (ص) خَفَّفَ.

(2) في (ص) ولدي.

(3) سورة الأنفال، من الآية: 63، والآية بتمامها: ﴿وَأَلْفَ بَيِّنَاتٍ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلْفَتْ بَيِّنَاتٍ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيِّنَةٍ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.

(4) كنز العمال، رقم الحديث: 10453، 456/4.

(5) ما بين المعقوفتين ساقط من (ص).

(6) ما بين المعقوفتين ساقط من (ص).

(7) في (ص) والصنع والصنعة يعني بفتح الصاد.

الجواب وبالله التوفيق الصنع له معنيان: أحدهم العمل. تقول: صنعه يصنعه صنعاً. أي: عمله. والثاني: ما قالته أئمة اللغة. وقال الجوهري: الصنع بضم الصاد مصدر. قولك: صنع إليه معروفاً صنعاً⁽¹⁾ واصطنعه كلاهما قدمه وصنع جاريته وصنعها. أي: رباها. وقال في قوله تعالى: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾⁽²⁾ لتغري. وقال الأزهري: أي: لتربى بمرأى مني فبان أن ابن الخشاب أراد تسويد أبيض ناصع وتضييق فضاء واسع.

وبإسناده عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال لي رسول الله ﷺ: أنشدني أبياتك في الشكر:

[الكامل]

ارْزُقْ ضَعِيفَكَ لَا يَحِرْ بِكَ ضَعْفُهُ يَوْمًا فَتُدْرِكُهُ الْعَوَاقِبُ قَدْ نَمَى
[ظ/34] يَجْزِيكَ أَوْ يُثْنِي عَلَيْكَ وَإِنْ مَنْ أَثْنَى عَلَيْكَ بِمَا فَعَلْتَ كَمْ جَزَى⁽³⁾

قالت: فقال رسول الله ﷺ: «أما إن جبريل عليه السلام أخبرني أن الله تعالى ذكره يوقف عبداً من عبده بين يديه يوم القيامة. فيقول: أسدى إليك فلان نعمة فلم تشكره عليها. فيقول: يا رب إنما شكرتك لأنك أجريت تلك النعمة على يديه فيقول الله تعالى: لم تشكرني إذ لم تشكر الذي أجريت تلك النعمة على يده»⁽⁴⁾.

[وبإسناده عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أَعْطَى عَطَاءً فَوَجَدَ، فَلْيُجْزِ بِهِ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَلْيُثْنِ بِهِ، فَإِذَا أَثْنَى بِهِ فَقَدْ شَكَرَهُ، وَمَنْ كَتَمَهُ فَقَدْ كَفَرَهُ، وَمَنْ تَحَلَّى بِمَا لَمْ يُعْطَ فَهُوَ كَلَابِسِ ثَوْبِي زُورٍ»⁽⁵⁾. قال أبو عبيدة: هو أن يلبس المرء. أي: ثياب الزهاد يرى أنه زاهد. وقال غيره: أن يلبس قميصاً يصل بكميه كمين آخرين يرجى أن عليه قميصين فكأنه يسخر من نفسه.]⁽⁶⁾.

(1) الصحاح مادة: (ص. ن. ع.).

(2) سورة طه، من الآية: 39، والآية بتمامها: ﴿أَنْ أَقْذِفِيهِ فِي الْتَّابُوتِ فَأَقْذِفِهِ فِي أَلْيَمٍ فَلْيُلْقِهِ أَلْيَمُ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ ۚ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾.

(3) البيتان للشاعر الجاهلي السموأل بن عاديا. ينظر الديوان، ص: 75.

(4) أخرجه ابن عساكر، 88/20؛ وكنز العمال، رقم الحديث: 8625.

(5) أخرجه البخاري في الأدب، رقم الحديث: 215، 84/1؛ وأبو داود، رقم الحديث: 4813، 255/4؛ والترمذي، رقم الحديث: 2034، وقال: (حسن غريب)، 379/4.

(6) ما بين المعقوفتين من (ص.).

وبإسناده عن ابن عباس رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «مَنْ أَسَدَى إِلَى قَوْمٍ نِعْمَةً فَلَمْ يَشْكُرُوهَا اسْتُجِيبَ لَهُ فِيهِمْ» ⁽¹⁾. قال عبد الله بن المبارك ⁽²⁾: أقبل نصر بن سيار ⁽³⁾ فقال: اللهم إني أسديت إلى آل شام نعمة فلم يفوا بشكرها فاجعل موتهم قتلا بالسيف. قال عبد الله بن المبارك: فبلغني أنه قتل منهم سبعون رجلاً. قوله: واستنفذ في الثناء الواسع حتى أننا استطلنا القول واستقللنا الطول ثم أنه نشر من وشي السمر ما أزرى بالخير إلى أن ظلّ التنوير وحشر الصبح المنير فقضيها ليلة غابت شوائبها. أي: أن شابت ذوائبها واستنفذ في الثناء الواسع. ويقال استنفذ وسعه أي: استفرغ طاقته. تقول: نفذ الشيء ينفذ نفاداً. أي: فني الطول المن وطال عليه. أي: امتنّ عليه استطلنا القول يعني: استكثرنا ثناء واستقللنا العطاء الذي أعطيناه إياه وشي السمر. يعني: الاختلاف بمعنى اختلاف أنواعه كما أن وشي الثوب اختلاف ألوانه ووشي الحديث سرده من كل فن أزرى به. أي: احتقره وتهاون به الحبر جمع حبره وهو برد يمانني أظل الشيء. أي: قرب ودنا التنوير الأسفار. تقول: نور الصبح. أي: ظهر نوره جسر الصبح يجسر جسوراً. أي: انفلق وطلع قضيها ليلة غابت شوائبها إلى أن شابت ذوائبها. قال بن الخشاب النحوي: استعمال القوم في هذا أن يستعيروا لأواخر الليل الأعجاز وما جرى مجراها من الماء خير قال امرؤ القيس:

[الطويل]

وأردف أعجازاً وناءً بـكـلـكـل ⁽⁴⁾

(1) ينظر: كنز العمال، رقم الحديث: 6449، 469/3.

(2) أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح المروزي، مولى بني حنظلة، كان قد جمع بين العلم والزهد، تفقه على سفيان الثوري ومالك بن أنس رضي الله عنهما، وروى عنه الموطأ، وكان كثير الانقطاع محبا للخلوة شديدة التورع، وكذلك كان أبوه فتوفي بها في رمضان سنة إحدى، وقيل اثنتين وثمانين ومائة، ومولده بمرور سنة ثمان مائة، ومائة، رضي الله عنه. ينظر: وفيات الأعيان. 34.32/3.

(3) نصر بن سيار [ت: 131هـ]، ينظر: سير أعلام النبلاء 464/5.

(4) هذا البيت من معلقة امرؤ القيس يصف فيها الليل وتمامه:

فقلت له لما تمطى بصلبه وأردف أعجازا وناء بـكـلـكـل

ينظر: نهاية الأرب، 130/1.

قال: والذوائب هي الرؤوس فهي ينبغي أن تكون أوائل الليل والذوائب لا تكون إلا في المآخر إلا أن تجعل مدة الليل كالعمر له فهذا يقرب استعارته وأما استعارة العرب فكما أريتكم على أن المتأخرة؛ وهذا أبو العلاء بن سليمان⁽¹⁾ قد قال: [الخفيف]

ثم شَابَ الدُّجَى فَخَافَ مِنَ الهَجْ رِ فَعَطَى المَشِيبُ بِالزَّرْعَرَانِ⁽²⁾

وهذا يريد أواخر الليل بأوائل الصبح بالشمط فقالو كأن شमित الصبح والشميط في الأصل الخلط فهذا تلمح ويقربها الجواب وبالله التوفيق إثبات كلمة الإعجاز استعمالها لا تدل على نفي ما في معناها ولا يوجب الإعجاز والشيب مما يجري مجرى الأواخر في البواطن والظواهر لأن أهوال المولود طفولية ثم صبي ثم شببية ثم كهولة وآخرها الشيب الذي هو نذير الموت وسفير الفوت وناعي الفناء وداعي الضعف والعنا وهو في هذه الحلبة فشكل يتولد منها انكل وما بعده إلا استحكام البلية والاستسلام للمنية فبان أن الشيب آخر أول الحياة ومنتهاه مبتدأ الممات وصح استعمال شيب ذوائب الليل بمعنى أواخره بلا ريب ولا ميل.

وقوله: الذوائب هي في الرؤوس فهي ينبغي أن تكون أوائل الليل والذوائب لا تكون إلا في المآخر. قلت: لو ثبت في اللغة هذا الخيال لصح أن يقال فيه: فعل ذلك في ذوائب الليل بمعنى: أوائله وهواديه وهذا كلام لا يعرف مجيبه ولا داعيه وكلام العرب موقوف على الاستماع والاتباع لا على الاختراع والابتداع ثم أن الإعجاز تعجز فائدته وتقصر عائدته ولا تستوعب استيعاب شيب الذوائب عند تفاضل المراتب وبيان ذلك وهو أن إعجاز الليل هي من أول ثلثه الأخير إلى انفجار الصبح المنير وشيب ذوائبه استعارة تتبني عن تبين من ذكاء وتمكينه على الظلام والضياء ثم كلمة الإعجاز لا تعجز عن استعمالها العجائز لشهرتها في النجائز وجبلتها في الغرايز فأما التعبير عن انقضاء الليل وانجلاء النهار بشيب⁽³⁾ ذوائبه عند انشقاق الصبح والانفجار فما هو إلا شيمة الفصحاء من أمثال الأبطال

(1) أبو العلاء بن سليمان المعري أبو العلاء المعري هو أحمد بن عبد الله بن سليمان التتوخي المعري شاعر وفيلسوف كان يسمى شاعر الفلاسفة وفيلسوف الشعراء، ولد بعمرة النعمان سنة 363هـ/973م؛ من مؤلفاته: لزوم ما لا يلزم، وسقط الزند، ورسالة الملائكة، والصاهل والشاحج، وغيرها، توفي سنة: 449هـ/1057م؛ ولما مات وقف على قبره أربعة وثمانون شاعراً يرثونه. ترجمته في: وفيات الأعيان 113/1.

(2) هذا البيت لأبي العلاء المعري، ينظر الديوان، ص: 548.

(3) في (ص) وشيب.

فبان أن⁽¹⁾ فائدة اعتراض بن الخشاب أبرز من كل كلام العذاري وأقصر من إبهام الحباري استكبر [و/35] أولاً واستتكر ثم تسرعاً بشدة ما أقر أنكر فهو كمن نفى شيئاً ثم أثبتته وقلع غرساً ثم أنبتته قوله وكمل سُعودها. الى أن انْفَطَرَ عودها. ولَمَّا ذَرَّ قَرْنُ الغَزَالَةِ. طَمَرَ طُمورَ الغَزَالَةِ. وقال: انْهَضْ بنا لِنَقْبِضَ الصِّبَاتِ. ونَسْتَنْصِ الإِحَالَاتِ. فَقَدْ اسْتَطَارَتْ صُدُوعُ كِبْدِي. مَنَ الحَنِينِ إِلَى وَلَدِي.

قوله: انفطر عمودها. أي: انشق عمود الصبح وهو ما تبلج من ضوء على التشبيه بذلك ذرّ قرن الغزالة. يقال: ذر يذر ذروراً. أي: طلعت الشمس والغزالة اسم للشمس في أول النهار. وقيل: الغزالة عين الشمس. وقال بن دريد: الغزالة وقت طلوع الشمس. يقال: طلعت الغزالة. ولا يقال: غربت الغزالة. طمر يطمر طموراً. أي: وثب الغزالة تأنيث الغزال وهو ولد الضبي انهض بنا. أي: قم بنا. الصلات جمع صلة، وهي: العطية نستنهض. أي: نستنقذ ونستنجز ونأخذ الشيء بعد الشيء. ويقال: خذ ما نصّ لك من دين. أي: ما تيسر. ويقال: نصّ المال. أي: صار عينا بعدما كان متاعاً. الإحالة مصدر أحال الغريم إذا رفعه وساقه إلى غريم آخر استطار الفجر وغيره انتشر. الصدوع جمع صدع وهو الشق. قوله: فوصلت جناحه حتى سنيت نجاحه فحين أحرز العين في صرته برقت أسارير مسرته فوصلت جناحه. معناه: ساعدته وعاونته سنيت. أي: مهلت ويسرت وأعليت. قال الأزهري: الشيء والأمر إذا فتحت وجهه ومنه قول الشاعر:

إِذَا اللهُ سَنَى عَقْدَ أَمْرِ تيسراً⁽²⁾

وتسنى الرجل إذا تسهل في أموره النجاح الظفر بالحاجة أحرز الشيء⁽³⁾. أي: جعله في حرز الأسارير الخطوط التي في الكف والجبهة وهي جمع الجمع. أي: جمع أسائر والواحد سر وسرور فحين أحرز العين في صرته برقت أسارير مسرته. أي: فحين جعلت الدنانير في كيسه لاحت تباشير البشاشة والسرور⁽⁴⁾ في جبهته. قال يحيى بن آدم⁽¹⁾ لأبي بكر بن

(1) من (ص).

(2) هذا الشطر الثاني من بيت ينسب لمعاوية ابن أبي سفيان وتماهه هكذا:

فلا تعجلاً واستغفروا الله إنه إذا الله سنى عقد أمر تيسراً

الديوان، ص: 64.

(3) ساقط من (ص).

(4) ساقطة من (ص).

عياش⁽²⁾ ما أصبحت تفرح بشيء من الدنيا. قال: ما أفرح إلا بدرهم في كيسي مصرور وقد قد جعلتها الجارية في التتور.

قوله: وقال لي: جُزيتَ خيراً عن خطأ قدميك. والله خليفتي عليك. فقلت: أريد أن أتبعك لأشاهدَ ولدك النجيب. وأنافته لكى يجيب. فنظر إلي نظرة الخادع الى المخدوع. وضحك حتى تعزَّرت مقلته بالدموع. قوله: جزيت خيراً. أي: جزاك الله خيراً. وقد جاء في الحديث: أنه المبالغة في الثناء. روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا قَالَ الرَّجُلُ لِأَخِيهِ: جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا، فَقَدْ بَالَعَ فِي الثَّنَاءِ»⁽³⁾.

وبإسناده عن عكرمة⁽⁴⁾ عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً يُقَالُ لَهَا خَيْرًا، أَصْلُهَا فِي مَنْزِلِ رَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ لَا أَسْمِيَهُ لَكُمْ، وَفَرْعُهَا فِي سَائِرِ الْجَنَّةِ، فَإِذَا قَالَ الرَّجُلُ لِأَخِيهِ: جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا، فَإِنَّمَا يَعْنِي بِهِ تِلْكَ الشَّجَرَةَ»⁽⁵⁾ قوله: عن خطي قدميك. قال الجوهري: الخطوة ما بين القدمين وجمع القلة خطوات وخطوات والكثير خطى أنافته. أي: أكلمه وقيل أشاعره والنفث الشعر هكذا جاء في الحديث وسمي الشعر نفثاً لأنه كالشيء ينفثه الإنسان من فيه يقال تغرغرت عيناه إذا تردد فيها الدمع والغرغرة أن يردد الإنسان الماء في حلقه فلا يمجه ولا يسيغه قوله ثم أنشد:

يا مَنْ يظنِّي السَّرابَ ماءً	لَمَّا رَوَيْتُ الَّذِي رَوَيْتُ
مَا خِلْتُ أَنْ يَسْتَسِرَّ مَكْرِي	وَأَنْ يُخِيلَ الَّذِي عَنَيْتُ
وَاللَّهِ مَا بَرَّةٌ بَعْرَسِي	وَلَا لِي ابْنٌ بِهِ اكْتَنَيْتُ
وَإِنَّمَا لِي فُنُونٌ سِحْرِ	أَبْدَعْتُ فِيهَا وَمَا اقْتَدَيْتُ

تظنِّي كان في الأصل تظنن فابدلت احدى النونين ياء. ما خلت. أي: ما ظننت خال الشيء يخال خيلاً وخيلاً وخيلاً وخيلاً ومخالاة.

=

(1) يحيى بن آدم الكوفي الأموي المجود [ت: 203 هـ]، ينظر: سير أعلام النبلاء 522/9.

(2) أبو بكر بن عياش هو شعبة بن عياش بن أبي بكر الحناط النهشلي. ينظر: غاية النهاية 327-325/1.

(3) أخرجه عبد الرزاق، رقم الحديث: 3118، 216/2؛ وابن منيع كما في إتحاف الخيرة المهرة للبوصيري.

(4) عكرمة بن أبي جهل، ينظر: سير أعلام النبلاء 324/1.

(5) أخرجه عبد الرزاق، رقم الحديث: 3118، 216/2.

قوله: تستسر مكري⁽¹⁾. أي: ما⁽²⁾ تخفي وأن يخيّل. أي: يشكّل ويشته. يقال: لا يخيّل ذلك على أحد. أي: لا يشكّل شيء [ظ/35] مخيّل. أي: مشكّل. وقال الليث: كل شيء اشتبه عليك فهو مخيّل. ويقال: أخالت السحابة إذا كانت تزجى المطر وسحابة مخيلة إذا رأيتها حسبتها ماطرة. العرس هي امرأة الرجل الفنون الأنواع واحدها فنّ. أبدعت الشيء. أي: اخترعته لا على مثال وبدعت الشيء أنشأته ولم أسبق إليه.

قوله: لم يحكها الأصمعي فيما⁽³⁾ حكا ولا حاكها الكميت. الأصمعي هو: أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن أصمع بن مطهر بن رباح بن عمرو بن عبد شمس بن اعيان بن سعد بن غنم بن قتيبة بن معن بن مالك بن أعصر بن سعد بن قيس بن غيلان الأصمعي صاحب غرائب الأشعار وعجائب الأخبار والتفوق في ملح الحكايات والتقنن في طرف الانشادات قد استولى على الغايات في حفظ اللغات واستقصاء في السياحات عن العلوم⁽⁴⁾ الأدبيات حتى صار قدوة الفضلاء وقبلة الأدباء وكان من أهل البصرة.

قال الأصمعي: بعث إليّ محمد الأمين بن هارون⁽⁵⁾ وهو وليّ عهد. فصرت إليه. فقال: إن الفضل كتب عن⁽⁶⁾ أمير المؤمنين. يعني: هارون الرشيد يأمر بحملك إليه على ثلاث دواب من دواب البريد وبين يدي محمد السندي بن شاهك⁽⁷⁾.

فقال: خذه واحمله إلى أمير المؤمنين فوكل به السندي خليفة عبد الجبار⁽⁸⁾. قال: فجهز لي فلما وصلت [الرقعة اوصلت]⁽⁹⁾ إلى الفضل بن الربيع. فقال لي: لا تلقين أحدا ولا تكلمه حتى أوصلك إلى أمير المؤمنين وأنزلني منزلا أقمت فيه يومين أو ثلاثة فجئته فأدخلني على الرشيد وهو جالس منفرد فسلمت عليه فأدنانني وأمرني بالجلوس فجلست فقال: يا عبد الملك

(1) من (ص).

(2) من (ص).

(3) كتب في الأئس هكذا [ذكر الأصمعي ونسبته].

(4) في (ص) القلوب.

(5) محمد الأمين بن هارون [ت: 198 هـ]، ينظر: تاريخ الخلفاء 261/1.

(6) كتب في الأئس هكذا [ذكر قصة الأصمعي مع الرشيد].

(7) محمد السندي بن شاهك، ينظر: الأعلام 167/7.

(8) السندي خليفة عبد الجبار لم أقف له على ترجمة.

(9) ما بين المعقوفتين ساقط من (ص).

وجهت إليك بسبب جاريتين أهديتا إلي وقد أخذتا طرفا من الأدب أحببت أن تنتظر ما عندهما وتشير عليّ فيهما بما هو الصواب. ثم قال: ليمض إلى عاتك. فيقال له أحضري الجاريتين فحضرت جاريتين ما رأيت مثلهما قط فقلت لإحادهما ما اسمك ؟ فقالت: فلانة. فقلت: ما عندك من العلم. قالت: ما أمر الله به في كتابه ثم ما ينظر الإنسان فيه من الأشعار فسألتها عن حروف من القرآن فأجابتنني كأنها تقرأ من كتاب وسألتها عن النحو والعروض والأخبار فما قصرت في جوابي في كل فن فقلت بارك الله فيك فما قصرت في جوابي في كل فن أخذت فيه فإن كنت تقرضين الشعر فانشدينا شيئا فاندفعت في هذا الشعر:

[الخفيف]

يَا غِيَاثَ الْبِلَادِ فِي كُلِّ مَحَلٍّ مَا يَرِيدُ الْعِبَادُ إِلَّا رِضَاكَ
لَا وَمِنْ شَرَفِ الْإِمَامِ وَأَعْلَى مَا أَطَاعَ الْإِلَهَ عَبْدٌ عَصَاكَ (1)

ومرت في الشعر إلى آخره. فقلت: يا أمير المؤمنين ما رأيت امرأة في مسك رجل مثلها. وقالت: الأخرى فوجدتها دونها. فقلت: ما تبلغ هذه منزلتها. إلا أنها إن واضبت عليها لحقتها. فقال: يا عباسي. قال: الفضل لبيك يا أمير المؤمنين. فقال: لتردّ إلى عاتك. ويقال له تضع هذه التي وصفتها بالكمال لتحمل إليّ الليلة. ثم قال: يا عبد الملك أنا ضجر، وقد بت أحبّ أن اسمع حديث الفرح به فحدثني بشيء. فقلت: لأي الحديث تقصد أمير المؤمنين. قال: ما شاهدت وسمعت من أعاجيب الناس وطرائف أخبارهم. فقلت: يا أمير المؤمنين صاحب لنا في بدو بني فلان كنت أغشاه وأتحدث إليه وقد أتت عليه ست وتسعون سنة أصح الناس ذهنا وأجودهم أكلا وأقواهم بدنا فغبت عنه زمانا ثم قصدته فوجدته ناحل البدن كاشف البال متغير الحال فقلت له: و (2) ما شأنك ؟ أصابتك مصيبة ؟ قال: لا. قلت: أفرض عراك ؟ قال: لا. قلت: فما سبب هذا التغير ؟ الذي أراه بك ؟ قال: قصدت بعض القرابة في حي فلان فألفيت عندهم جارية قد لاثت رأسها وأطلت بالورس شعرها ما بين قرننها إلى قدميها وعليها قميص وقناعان مصبوغان وفي عنقها طبل توقع عليه. وتتشد هذا الشعر:

محاسنها سهام للمنايا مريشة بأنواع الطيوب

(1) ينظر: نزهة الألباء، ص: 94.

(2) ساقطة من (ص).

تَرَى رَيْبَ الْمُثُونِ بَهَنَ سَهْمَا تَصِيبُ بِنَصْلِهِ مَخَ الْقُلُوبِ⁽¹⁾

قال فأجبتَه

قَفِي شَفَتِي فِي مَوْضِعِ الطَّبْلِ تَرْتَعِي كَمَا قَدْ أَنْخَتِ الطَّبْلَ فِي جِيدِكَ الْحَسَنِ
[و/36] هَبْنِي عُوْدًا أَجُوْفًا تَحْتَ شَنَّةٍ تَمَتَّعَ فِيمَا بَيْنَ نَحْرِكَ وَالذَّقْنِ فَلَمَّا⁽²⁾

فلما سمعت الشعر مني نزعت الطبل فرمت به إلى وجهي وبادرت إلى الخباء قد خلت
فلم أزل واقفا إلى أن حميت الشمس على مفرق رأسي ولا تخرج إلي ولا ترجع إلي جوابا.
فقلت: أنا والله كما قال الشاعر:

فوالله يا سلمى لطال إقامتي على غير شيء يا سليمي أراقبه⁽³⁾

ثم انصرفت سخين العين قريح القلب فهذا الذي ترى بي من التغير من عشقي لها
فضحك الرشيد حتى استلقى. وقال: ويحك يا عبد الملك ابن ست وتسعين يعشق. قلت: قد
كان هذا يا أمير المؤمنين. فقال: يا عباسي. قال: الفضل لبيك يا أمير المؤمنين. قال: أعط
عبد الملك مائة ألف درهم ورده إلى مدينة السلام فانصرفت وإذا خادم يحمل شيئا. فقال: أنا
رسول بنتك. يعني: الجارية التي وصفتها وهي تقرأ عليك السلام. وتقول: إن أمير المؤمنين
أمر لي بمال وثياب هذا نصيبك منها فإذا المال ألف دينار وهي تقول: لم تخليك من
المواصلة بالبر فلم تزل تتعهدني بالبر الواسع حتى كانت فتنة محمد فانقطعت أخبارها عني
فأمر لي الفضل بن الربيع من ماله بعشرة آلاف درهم.

وقال الأصمعي دخلت على جعفر بن يحيى بن خالد يوماً. فقال لي: يا أصمعي هل لك
من زوجة ؟ فقلت: لا. قال: فجارية. فقلت: جارية للمهنة. قال: فهل لك أن أهب لك جارية
لطيفة ؟ قلت: إني محتاج إلى ذلك فأمر بإخراج جارية إلى مجلسه فخرجت جارية في غاية
الحسن والكمال والهيئة والظرف. فقال له قد وهبتك لهذا. وقال: يا أصمعي خذها فشكرته
وبكت الجارية. فقالت: يا سيدي أتعني إلى هذا الشيخ مع ما أرى من سماحته وقبيح منظره
وجزعت جزعاً شديداً. فقال يا أصمعي: هل لك أن أعوضك عنها ألف دينار. قلت: ما أكره
ذلك فأمر لي بألف دينار ودخلت الجارية. فقال يا أصمعي: إني أنكرت على هذه الجارية

(1) البيتان ينظر: المحاسن والأضداد لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1994/2، 250/1.

(2) نفسه 251/1.

(3) ينظر: نزهة الألباء، ص: 96.

أمرأ فأردت عقوبتها بك ثم رحمتها منك. قلت: أيها الأمير أفلا أعلمتني قبل ذلك فإني لم آتك حتى سرحت لحيتي وأصلحت عمتي ولو عرفت الخير لصرت على هيئة خلقتي فوالله لو رأيتي كذلك لما عاودت شيئاً تنكره منها ما بقيت. وقال الأصمعي: بت ليلة في البادية وحيداً مغموماً فلما انتهى الليل سمعت قائل لم أر شخصه يقول: [الوافر]

فَرَجُ البلاء بكف من بقضائه نزل البلاء
فاصبر فكل شديدة لا بد يتبعها رخاء⁽¹⁾

وقال الأصمعي عن أبيه قال: أتني عبد الملك بن مروان⁽²⁾ برجل⁽³⁾ كان مع بعض من خرج عليه. فقال: اضربوا عنقه. فقال: يا أمير المؤمنين ما هذا جزائي منك ؟ قال: وما جزاؤك. قال: والله ما خرجت مع فلان إلا بالتطير لك وذلك أني رجل مشئوم ما كنت مع رجل قط إلا غلب وهزم وقد بان لك صحة ما ادعيت وكنت عليك خير لك من مائة ألف معك فضحك منه وخلي سبيله.

وقال الأصمعي بينا أنا في طرقات البصرة إذ أنا بكناس يكنس كنيفاً وإذا هو يقول شعراً.

وإياك والسكنى بأرض مدلة يُعدّ مُسيئاً فيه مَنْ كان مُحسِناً
فنفْسك أكرمها وإن ضاق مسكن عليك بها فاطلب لنفسك مسكناً⁽⁴⁾

قال الأصمعي: فوقفت عليه فقلت: والله ما بقي من الهوان شيء إلا وقد أهنتها به فما الذي بلغت من كرامتها. فقال لي: والله لكنس الكنيف وألف كنيف خير من الوقوف على بابك وباب أمثالك.

وقال أبو العباس أحمد بن يحيى⁽⁵⁾: لما قدم الحسن بن سهل⁽⁶⁾ العراق. قال: أحب أن أجمع قوماً من أهل الأدب فيخبرون بحضرتي في ذلك فحضر أبو عبيدة والأصمعي ونصر

(1) هذان البيتان لم أقف لهما على قائل.

(2) عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي القرشي أبو الوليد (26هـ/ 86هـ) من عظماء الخلفاء ودهاتهم انتقلت إليه الخلافة بعد موت أبيه سنة 65هـ. ينظر: فوات الوفيات 402/3، والأعلام 165/4.

(3) من (ص) ساقطة.

(4) ينظر هذان البيتان في الكشكول للعالمي، 92/2.

(5) العباس أحمد بن يحيى ثعلب صاحب الفصيح (ت: 291هـ)، ينظر: سير أعلام النبلاء 5/14.

(6) الحسن بن سهل الوزير، المصدر نفسه 171/11.

بن علي الحمصي⁽¹⁾ وأحمد بن عمر بن بكير النحوي⁽²⁾ فابتدأ الحسن فنظر إلى رقاع كانت بين يديه للناس في حاجاتهم ووقع عليها وكانت خمسين رقعة ثم أمر بدفعها إلى الخازن ثم أقبل علينا. فقال: قد فعلنا خيرا ونظرنا في بعض ما نرجوا نفعه من أمور الناس فنأخذ الآن فيما نحتاج إليه فأفضنا في ذكر الحقاظ وذكرنا الزهري وقتادة فالتفت أبو عبيدة وقال: ما الغرض أيها الأمير في ذكر من مضى؟ وإنما نعتمد في قولنا على حكاية عن قوم ونترك بحضرة ها هنا من يقول إنه ما قرأ كتابا قط فاحتاج إلى أن يعود فيه قط ولا دخل قلبه شيئا فخرج فالتفت الأصمعي وقال: إنما يريدني بهذا القول. أيها الأمير والأمر في ذلك على ما حكى، وأنا أقرر عليه قد نظر الأمير فيما نظر من الرقاع وأنا أعيد ما فيها وما وقع به الأمير على رقعته على توالي الرقاع فأمر فأحضر [ظ / 36] الخازن وأحضرت⁽³⁾ الرقاع؛ وإذا الخازن قد شكها على توالي نظر الحسن فيها⁽⁴⁾. فقال الأصمعي: نسأل صاحب الرقعة الأولى كذا وكذا فوقع له بكذا وكذا وكذلك الثانية والثالثة حتى مر في نيف وأربعين رقعة فالتفت إليه نصر بن علي. فقال: أيها الرجل ابق على نفسك من العين فكف الأصمعي. قال العباس بن الفرج⁽⁵⁾: ركب الأصمعي حمارا ذميما. فقيل له: أبعد براذين الخلفاء تركب هذا. فقال متمثلا شعر

[الطويل]

فَلَمَّا أَبَتْ إِلَّا طِرَاقًا بُودَهَا	وَتَكْدِيرَهَا الشُّرْبَ الَّذِي كَانَ صَافِيَا
شَرِبْنَا بِرِنَقٍ مِنْ هَوَاهَا مُكْدَرٍ	وَكَيْفَ يَعَافُ الرِّنَقُ مَنْ كَانَ صَادِيَا
هذا وأملك ديني ونفسي	أحب إلي من ذلك مع ذهابها ⁽⁶⁾ .

وقال أبو العيناء: مات الأصمعي سنة خمس عشرة ومائتين. ويقال: سنة ست عشرة. ويقال: سنة سبع عشرة. ويقال: أنه بلغ ثمان وثمانين سنة. وكانت وفاته بالبصرة. قوله: ولا حاكها الكميت.

(1) نصر بن علي الحمصي، ينظر: المصدر السابق 136/12.

(2) أحمد بن عمر بن بكير النحوي لم أقف له على ترجمة.

(3) من (ص) ساقطة.

(4) ساقطة من (ص).

(5) العباس بن الفرج بن علي الرياشي البصري، ينظر: الأعلام 264/3.

(6) هذه الأبيات لأبي حية النمري، ينظر: طبقات الشعراء 41/1.

يقال: الشاعر يحوك الشعر حوكا. أي: يلائم بين أجزائه ويؤلف ويقال هذا الشعر من حوك فلان. أي: من قبله. أي: من قبله وإنشائه وأما الكميت⁽¹⁾ فهو زيد بن حبيش بن خالد بن رويبه بن قيس بن عمرو بن سبيع بن مالك بن سعد بن ثعلبة بن ذودان بن أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. وكان شاعرا متقدما عالما بلغات العرب خبيرا بأيامها فصيحاً من شعراء مضر والمتعصبين على القحطانية المقاذفين المقارعين لشعرائهم وكان في أيام بني أمية ولم يدرك الدولة العباسية ومات قبلها وكان معروفاً بالتشيع لبني هاشم مشهوراً بذلك وقصائده الهاشميات من جيد شعره قاله أبو الفرج الأصفهاني⁽²⁾.

قوله: اتخذتها وصلة إلى ماء تجنيه كفي متى اشتهيت ولو تعافيتها لحالت حالي ولم احو ما حويت. فمهد العذر أو فسامح إن كنت أجرت أو جنت اتخذتها لغة في اتخذتها. يقال: تخذ يتخذ تخذاً. قال الله تعالى: ﴿لَتَّخَذَتْ عَلَيْهِ جَزًا﴾⁽³⁾ على قراءة أبي عمرو بن العلاء. ويقال: تخذ واتخذ لنفسه. أي: عمله لنفسه. والوصلة ما اتصل الشيء والوصلة الذريعة والوسيلة وكل شيء اتصل بشيء فما بينهما وصلة تجنيه كفي. أي: تجنيته جنى الثمرة جنياً واجتناها. أي: تناولها من شجرتها تعافيتها. أي: كرهتها عاف الطعام يعافه عيافة وعاف الماء تركه وهو عطشان حالت. أي: تغيرت لو أحو. لم أجمع أجرت. أي: أذنبت. قوله: ثم إنه ودعني ومضى وأودع قلبي جمر الغضا. قوله: ودعني. روى عن زيد بن أرقم رضي الله عنه⁽⁴⁾ قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أراد أحدكم سفراً فليودع إخوانه فإن الله ﻻ جاعل في دعائهم بركة»⁽⁵⁾. الغضاء جمع غضاه وهي شجرة في عودها صلابة وجمرها لا ينطفي بسرعة. والله أعلم.

(1) كتب في الأنس مقابله هكذا [ذكر الكميت الشاعر ونسبته].

(2) أبو الفرج الأصفهاني صاحب كتاب الأغاني (ت: 356هـ)، وفيات الأعيان 307/3.

(3) سورة الكهف، من الآية: 77، والآية بتمامها: ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلُهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ﴾.

(4) زيد بن أرقم الأنصاري (ت: 62هـ)، ينظر: الطبقات الكبرى لابن سعد 18/6.

(5) المعجم الأوسط للطبراني باب من اسمه إبراهيم، 175/3.

المقامة السادسة وتعرف بالخفياء

رَوَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ: حَضَرْتُ دِيوَانَ النَّظْرِ بِالْمَرَاغَةِ. وَقَدْ جَرَى بِهِ ذِكْرُ الْبَلَاغَةِ. فَاجْتَمَعَ مَنْ حَضَرَ مِنْ فُرْسَانِ الْيَرَاعَةِ. وَأَزْيَابِ الْبَرَاغَةِ. عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَبْقَ مَنْ يُنْقَحُ الْإِنْشَاءَ. وَيتَصَرَّفُ فِيهِ كَيْفَ شَاءَ. وَلَا خَلْفَ. بَعْدَ السَّلَفِ. مَنْ يَبْتَدِعُ طَرِيقَةً غَرَاءَ. أَوْ يَفْتَرِعُ رِسَالَةً عَذْرَاءَ. وَأَنَّ الْمُفْلِقَ مِنْ كُتَابِ هَذَا الْأَوَانِ. الْمُتَمَكِّنَ مِنْ أَرْمَةِ الْبَيَانِ. كَالْعِيَالِ عَلَى الْأَوَائِلِ. وَلَوْ مَلَكَ فَصَاحَةً سَخْبَانٍ وَائِلٍ.

هذه المقامة تعرف بالخفياء. يقال: شاة خفياء وهي التي إحدى عينيها زرقاء والأخرى سوداء. وقال بن دريد: كل لونين اجتماعاً في شيء فهو أخيف والاسم الخيف⁽¹⁾. ومنه قيل: الناس أخيفاء. أي: مختلفون وسمي هذه المقامة خفياء لأن فيها رسالة كلمة منها منقوطة وكلمة غير منقوطة. قوله: حضرت ديوان النظر. أي: ديوان الأشراف والمراغة بلد من [بلدة من]⁽²⁾ [أذربيجان]⁽³⁾ وهي كلمة عربية ومراغ الإبل متمرغها. أي: موضع تطيل فيه الرعي قاله بن الأعرابي والليث. قال الشاعر:

لَأَيَّا تَلَاءِي فِي الْمَرَاغِ الْمَسْهَلِ⁽⁴⁾

والمراغة الروضة الكثيرة النبات. وتقول العرب: تمرغنا. أي: تنزَّهنا وتمرغ الإبل إذا طال الراعي الرعي. وقال بن الأعرابي: والمراغة الأتان. وقيل: أتان لا تمتنع من الفحول⁽⁵⁾ [و/37] وقال: وكان الفرزدق يسمي جرير بن المراغة ينسبه إلى الأتان فصح أن المراغة كلمة عربية يجوز فيها الألف واللام. ومن قال أنها عجمية محضة فقد أخطأ. قال الأزهري: وأحسب الموضع الذي تتمرغ فيه الدواب يسمى مراغا من الرياغ وهو الرهج والغبار، البلاغة الفصاحة وبلغ الرجل. أي: صار بليغا.

(1) ينظر: الاشتقاق، 1/115.

(2) ما بين المعقوفتين في (ص) بلاد.

(3) أذربيجان حدها من بلاد الشمال ببلاد الديلم ومن مشهور مدائنها تبريز وقديما المراغة، معجم البلدان 1/128.

(4) هذا الرجز لأبي النجم العجلي هو أبو الفضل بن قدامة من عجل. وكان ينزل بسواد الكوفة في موضع. يقال له: الفك، أقطعه إياه هشام بن عبد الملك. الشعر والشعراء، 2/603.

(5) ينظر: التهذيب، 8/126.

قال الأصمعي: سألت أعرابيا عن البلاغة. فقال: هي التقرب من معنى البغية والتباعد عن حشو الكلام. أجمع. أي: اتفق اليراعة القصب وأراد بها القلم وفرسان اليراعة هم الكتاب اليراعة مصدر قولك: برع الرجل يبرع وبرع أيضا براعة. أي: فاق أصحابه في العلم ينقح. أي: يهذب.

قال الأزهري: المنقح الذي يفتش عنه ويحسن النظر فيه⁽¹⁾ وكل شيء نحيت عنه الأذى فقد نقحته. ابتدع الشيء. أي: ابتدأه الطريقة الغراء هي المستحسنة الواضحة يقترح. أي: يفتض. أي: يزيل البكارة والفرعة دم البكارة العذراء هي البكر أو يقترح رسالة عذراء معناه أو ينشئ رسالة لم يسبق إليها. أفلق الشاعر إذا جاء بالعجائب في شعره وكاتب مفلق يعجب بفصاحته وكتابته. وتقول العرب: خطيب مصقع، وكاتب بارع، وشاعر مفلق، وصائغ ماهر، تمكن منه إذا أخذه وقدر عليه. العيال⁽²⁾ عيال الرجل من يقوتهم وينفق عليهم وجاء في الحديث: «الْخُلُقُ كُلُّهُمْ عِيَالُ اللَّهِ»⁽³⁾.

ومعنى قوله: الفلق⁽⁴⁾ من كتاب هذا الزمان كالعيال على الأوائل إن المتأخر من أهل الفضل إنما يقتبس من أنوار فضائل المتقدمين وينتحل من ألفاظ الكتاب الماضين المرسلين أو يتحلى بحلاهم ويهتدي بهداهم.

وسحبان رجل يضرب به المثل في الفصاحة وقد ذكرناه في الخامسة. قوله: وكان بالمجلس كهلّ جالس في الحاشية. وعند مواقف الحاشية. فكان كلما شطّ القوم في شوطهم. وكثروا العجوة والنجوة من شوطهم. يُنبئ تخارز طرفه. وتشامخ أنفه. قوله: وكان بالمجلس. أي: في المجلس حاشية [الشيء جانبه وطرفه والحاشية صغار الناس وحاشية الرجل أتباعه وأعوانه شطّ يَشُطُّ وَيَشِطُّ. أي: بعد في]⁽⁵⁾ شوطهم. أي: مدى جريهم وعدوهم.

(1) المخصص، 253/1.

(2) من (ص).

(3) أورده ابن حبان في الضعفاء، ترجمة رقم: 909، 238/2؛ وأخرجه الخطيب، 333/6؛ وأبو نعيم في الحلية، 237/4.

(4) ساقطة من (ص).

(5) من (ص).

وقال الليث: الشوط الجري مرة إلى غاية والجمع أشواط⁽¹⁾. وتقول: عدا شوطاً. أي: طلقاً. ويقال: طاف بالبيت سبعة أشواط من الحجر إلى الحجر شوط العجوة ضرب من أجود⁽²⁾ التمر بالمدينة ونخلها تسمى لينة.

وقد جاء في الحديث: «الْعَجْوَةُ مِنَ الْجَنَّةِ»⁽³⁾.

بإسناده عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الْكَمَاءُ مِنَ الْمَنِّ، وَمَاؤُهَا شِفَاءٌ لِلْعَيْنِ، وَالْعَجْوَةُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَهِيَ شِفَاءٌ مِنَ السَّمِّ»⁽⁴⁾.

وبإسناده عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أَكَلَ سَبْعَ تَمَرَاتٍ مِنْ عَجْوَةِ الْمَدِينَةِ فِي يَوْمٍ لَمْ يَضُرَّهُ السَّمُّ ذَلِكَ الْيَوْمَ، وَمَنْ أَكَلَهُنَّ لَيْلًا لَمْ يَضُرَّهُ السَّمُّ الْبَتَّة»⁽⁵⁾.

قوله: والنجوة من قولهم: النجوة. قيل: أنها لقاطة التمر فكأنها سميت بالنجوة التي هي العذرة والنجاسة التي تخرج من البطن. ويقال: نجا الرجل ينجو نجواً وأنجى إذا قام لقضاء حاجته النوط حلة صغيرة فيها تمر والحلة وعاء التمر ينبئ. أي: يخبر. يقال: تخازر الرجل تخازراً إذا ضيق جفنه ليحدد النظر. وقيل: هو أن ينظر بمؤخر عينيه. وقيل: هو أن يفتح عينه ويغمضها. وقيل: هو حَوْلُ إحدى العينين. يقال: خزر خزراً فهو أخزر. قال الراجز:

إذا تحازرت ومالي من حرز

الطرف العين التشامخ التعاظم والتكبر. يقال: شمخ بأنفه إذا تكبر وشمخ الجبل ارتفع. قوله: مُخْرَنْبِقٌ لِيَنْبَاعَ. وَمُجْرَمَزٌ سَيَمَدُ الْبَاعَ هذا مثل يضرب لمن انقبض ليحدث أمراً المخرنبق هو المطرق الساكت المجتمع كأنه مريب قد لصق بالأرض لينباع. أي: ليشب إذا أصاب فرصة. وقيل: المخرنبق اللاصق بالأرض. أي: لينبسط. قال أبو عبيدة: هو الرجل يطيل الصمت حتى يحسب مغفلاً وهو داهية ذو مكر. قال الخليل: الجرمة ضجعة

(1) المخصص (كتاب السلاح)، 102/2.

(2) ساقطة من (ص).

(3) أخرجه أحمد، رقم الحديث: 8653، 356/2؛ والترمذي، رقم الحديث: 2066، 400/4؛ وابن ماجه، رقم الحديث:

3455، 1143/2. والنسائي، رقم الحديث: 719، 166/4، والدارمي، رقم الحديث: 2840، 436/2.

(4) المعجم الصغير للطبراني، رقم الحديث: 344، 215/1؛ وسنن ابن ماجه (باب الكمأة والعجوة)، 1143/2.

(5) ينظر: مجمع الزوائد، 108/5.

المنقبض. يقال: ضم إليه جراميزه. أي: أطرافه وما انتشر من ثيابه ولباسه⁽¹⁾. وإذا قلت: الثور ضم جراميزه. يعني: قوائمه وجسده. ويقال: رماه بجراميزه. أي: بنفسه وفعله اجرمزاً اجرمّازاً. أي: انقبض واجتمع بعضه إلى بعض وإذا نظرت إلى السنور كيف ينقبض ليقفز إلى صيده تزداد وضوحاً لهذا المعنى. قوله: سيمدّ الباع. [ظ/ 37] يبيري النبال ورباض يبغي النصال الباع قدر مد اليدين النابض الجاذب وتر القوس ليرنّ. تقول: انبض عن القوس انباضا الصول ونبض أيضا لغة ذكره صاحب المجمل فيه إذا جذب وترها ثم أرسله ليرنّ ويصوت والنابض المتحرك. تقول: نبض العرق ينبض نباضا ونبضا. أي: تحرك.

قال الأزهري: النابض اسم للغضب⁽²⁾. قال ابن الخشاب النحوي: لا معنى لقوله نابض يبيري النبال لأن النابض من قولهم نبض إذا تحرك ويقال انبض الوتر إذا مده ثم أرسله فسمع له صوت. وكذلك يقال: أنبض عن قوسه إذا مد وترها ثم أرسله. قال: وبري النبال إنما تكون قبل هذه الحالة بل ملؤ الكنائن من النبل وهي حالة بعد البري يكون قبل المراماه ومن أمثالهم قيل: الرماة تفشل⁽³⁾ الكنائن. قال: وكذلك. قوله: رابض تبغي النصال المراماة ولكن القرينة أقرب من الأولى وإنما يد هي في ضعف المعاني من تحكيم القرآن ولا عذر له في ذلك.

الجواب وبالله التوفيق قد ذكرنا أن أبا الحسين بن فارس أورد في كتاب المجمل أن نبض لغة في انبض وهما بمعنى واحد وهو ممن يوثق بقوله ويعتمد على نقله وقد قال الشاعر:

فَإِنْ أَبَاهَا مَقْسَمٌ بِبَيْمِينِهِ لَنْ نَبْضَتْ كَفِي وَإِنِّي لَنَابِضٌ⁽⁴⁾

فإذا صح قول الحريري نابض يبيري النبال ويكون معناه جاذب قوس مدّ وترها يريد تجربتها ويختبر لينها وشدتها ويستعد النبال وبريها ليطلب النبال ويبغيها وليس [من شرط جذب القوس تقديم حصول النبال]⁽⁵⁾ ولا إمكانه يرتبط بحال دون حال إن لم يذكر في كتاب ولا عد في حساب ولا عقل بمعقول ولا نقل في منقول ومن تحقق معناه وتبين فحواه تيقن أن

(1) العين مادة: (ج. ز.).

(2) تاج العروس مادة: (ن. ب. ض.).

(3) في (ص) تنتلّ.

(4) لم أقف له على قائل أو عزو.

(5) ما بين المعقوفتين في (ص) جاءت هكذا: من شرط القوس حصول النبال.

المراد بالنبال ههنا نبال الكلام لا نبال السهام وهي الحجج التي تدحض قول من قال إن المتقدمين من الكتاب أفضل من المتأخرين منهم من ذوي الألباب وادحاض حجته وقطع محجته وإفساد وضعه وتزييف زعمه ونقض قاعدته على زعمه إذ ليس ذلك بحتم مقضي ولا بغرض مرضي ولا بسنة ماضية ولا بشريعة قاضية ولا كونه مستحيلا طبعاً ولا منهيها عنه شرعاً وأما قول الحريري رابض يبغي النضال فمعناه قاعد يطلب الجدل ليفحم به الرجال وجالس يريد المناظرة في العلوم مغالبة الخصوم وهذا كلام معناه مستقيم واضح ومغزاه مستتير لأنح فبان أن ابن الخشاب قصر عما يتعلق بالنقل وأخطأ فيما يتعلق بالعقل والله تعالى ولي الهداية ولأولي الفضل الرابض الذي ألصق بطنه بفخذه كأنه ساجد تقول ريبض يربض ريبضاً وهو للغنم مثل البروك للجمال وربض الأسد على فريسته القرن على قرنه.

قوله: يبغي النضال. أي: يطلب المراماة والمناضلة المراماة بالسهام والمجادلة بالكلام. يقال: ناضله بالجدال فنضله. أي: غلبه فلماً نُثِّلَتِ الكنائنُ. وفاءتِ السَّكائنُ. وركدتِ الزَّعازعُ. وكفَّتِ المُنازعُ. وسكنتِ الزَّماجرُ. وسكتَ المَزجورُ والزَّاجرُ. أقبلَ على الجَماعَةِ. وقال: لَقَدْ جِئْتُ شَيْئاً إِذَا. وَجُرْتُ عَنْ الْقَصْدِ جِدًّا. وَعَظَّمْتُ الْعِظَامَ الرُّفَاتِ. نثلت الكنائن. أي: استخرج ما فيها من النبل. قال أبو عبيدة: النثل نثرُك الشيء بمرة واحدة. يقال: نثل ما في كنانته إذا صبها ونثرها والمعنى ولما تكلم بما في الضمائر والخواطر الكنائن جمع كنانة وهي الجعبة فاءت. أي: رجعت تقول فاء يفيء فيئا. أي: رجع السكائن جمع سكينة وهي الوقار والسكون اليهم ركدت. أي: سكنت الزعازع الرياح الشديدة واحدها ززع كف المنازع. أي: امتنع عن المنازعة الإد والأديد الشيء العجيب جدا والداهية والأمر الفضيع قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ جِئْتُ شَيْئاً إِذَا﴾ ⁽¹⁾ أي: منكرا عظيما جرتم عن القصد. أي: ملتم عن استقامة الطريقة الرفاة [العظام الدقاق] ⁽²⁾ الفتاة وهو ما تكسر من الشيء وافتنم الحد والافتيات وغمضتم جيلكم الذي فيه لكم اللذات، معهم انعقدت المودات. أنسيتم يا جهابذة النقد. وموابدة الحل والعقد. وافتنتم. أي: تجاوزتم الحد والافتيات السابق إلى الشيء دون انتمار من يؤتمر. تقول: افتات عليه بأمر كذا وكذا. أي: فأتته به [و/38] وأفات بأمره. أي: مضى عليه ولم

(1) سورة مريم، الآية: 89.

(2) من (ص).

يستشر أحداً. وقال أبو عبيدة: كل من أحدث دونك شيئاً فقد فاتك وافات عليك فيه⁽¹⁾ وافات فلان إلى الأمر إذا استبد بنفسه. ويقال: افاتت عليه إذا استطل عليه وغمضتم. أي: احتقرتم. يقال: غمضه يغمضه غمضا وغتمضه. أي: استصغره واحتقره ولم يره شيئاً وغمض النعمة لم يشكرها قال الأزهري: غمض فلان الناس وغمطهم إذا ازدراهم واحتقرهم وفلان مغموض عليه في حسبه ومغمور. أي: مطعون وغمضت عليه قولاً إذا عتبت عليه [الجيل كل صنف من الناس]⁽²⁾ اللدات الأتراب ويراد بها الأقران واحدها لدة الجهابذة السماسرة الواحد جهبذ وجهابذة النقد يعني بهم نقاد الكلام الموابذة علماء المجوس وقضاتهم الواحد موبذ الحل والعقد أراد بهما الحلال والحرام. أبرزته أخرجته.

قوله: ما أبرزته طوارف القرائح. وبرّر فيه الجذع على القارح. من العبارات المهدّبة. والاستعارات المستغذية. والرسائل الموشحة. والأساجيع المستملحة طوارف القوارح جمع طارف وهو المال المستحدث وقرائح الفطن والمعنى أخرجته فطن أهل هذا الزمان برز الرجل أي: فاق أصحابه وسبقهم وغلبهم الجذع المهر الذي له سنتان القارح الفرس الذي له خمس سنين الموشحة المزينة الأساجيع جمع أسجاع وأسجاع جمع سجع وهو الكلام المقفى وهل للقدماء إذا أنعم النظر. من حصر. غير المعاني المطروقة الموارد. المعقولة الشوارد. الماثورة عنهم لتقادم الموالد. لا لتقدم الصادر على الوارد؟ وإني لأعرف الآن من إذا أنشا. وشى. وإذا عبّر. حبر. وإن أسهب. أذهب. وإذا أوجز. أعجز. وإن بدّه. شدّه. ومتى اخترع. خرع. وإن يده شدّه أنعم النظر أي: بالغ في النظر وابتعد فيه قوله المعاني المطروقة الموارد هي التي يصل إليها كل فهم طرقة يطرقه طرقا إذا جاءه بليل وطرق الإبل الماء إذا بالت فيه وبعرت فيه فهو ماء مطروق وطروق ورجل مطروق. أي: فيه رخاوة وضعف المعقولة الشوارد المضبوطة المعلومة. تقول: عقلت البعير عقله عقلا⁽³⁾. وهو أن ينثني وظيفه مع ذراعه فتشدهما جميعاً في وسط الذراع وذلك الحبل هو العقل شرد البعير يشرد شرودا فهو شارد إذا نفر الماثورة عنهم. أي: المروية عنهم. آثرت الحديث: آثره إذا رويته. لتقادم الموالد.

(1) التهذيب مادة: (ف . و . ت) .

(2) ما بين المعقوفتين ساقط من (ص) .

(3) ساقطة من (ص) .

معناه: لأنها نشئت في الزمان المتقدم تقادم. أي: صار قديماً لا لتقدم الصادر على⁽¹⁾ الوارد. يعني: لا لفضيلة المتقدم على المتأخر. وشى الحديث. أي: [حسنه. أي: ⁽²⁾ حسن في⁽³⁾ إيراده وتفنن فيه. (عبر). أي: تكلم حبر. أي: حسن؛ وكل ما⁽⁴⁾ حسن من⁽⁵⁾ صك أو كلام أو شعر أو غيره؛ فقد حبر تقول⁽⁶⁾: حبر يحبر⁽⁷⁾ حبرا وحبر تحبيراً أسهب الرجل إذا أكثر الكلام. قال بن الأعرابي: أسهب فهو مسهب بنصب الهاء وهو نادر اذهب. أي: مده بالذهب اخترع أي أنشأ وابتدع واختلق خرع شق يعني الاستماع⁽⁸⁾ تقول: خرع الجلد والثوب يخرعه خرعا. أي: شقه. (بده) أي: تكلم من غير تفكر وبدهه بالأمر. أي: فجئه به فجأة⁽⁹⁾. قوله: وإن بده شده سمعت بعض الأفاضل. يقول: شده حير وشغل ثم تتبعت كتب أئمة اللغة فإذا فيه شدة الرجل فهو مشدوه. أي: ذهب عقله من الوله وقد أشدهه كذا وكذا. قال الأزهري: يقال: دهش وشده فهو دهش ومشدوه وقد أشدهه كذا وكذا⁽¹⁰⁾. وقال أبو زيد: شده الرجل فهو مشدوه وهو شغل لا غير. ويقال: شده رأسه شدهاً. أي: شدخه. أي: كسره. قال بن الخشاب النحوي: شده من الأفعال التي جاءت على بناء الفعل الذي لم يسم فاعله كقولهم: شُدْهُتُ وأنا مشدوه. أي: شغلت وهو يقارب دهش ولا يكادون. يقولون: شدهني ولا شدهت وبدا في كلامهم ولا كلام فصيح الجواب وبالله التوفيق. سمعت ابن بري النحوي بمصر يقول: قال بن درستويه⁽¹¹⁾: عامة أهل اللغة يزعمون أن هذا الباب لا يكون إلا مضموم الأول...⁽¹²⁾ وهذا غلط منهم لأن الأفعال كلها مفتوحة الأوائل في الماضي فاذا لم

(1) في (ص) واو .

(2) ما بين المعقوفتين من (ص) .

(3) ساقطة من (ص) .

(4) من (ص) .

(5) من (ص) .

(6) من (ص) .

(7) من (ص) .

(8) في (ص) الاسماع .

(9) من (ص) .

(10) التهذيب مادة: (د . ه . ش) .

(11) ابن درستويه عبد الله بن جعر، ينظر: الأعلام 76/4 .

(12) لم أتبينها .

يسم فاعلها فهي كلها مضمومة الأوائل ولم يحضر بعضها دون بعض وقد بيّنّا ذلك (1) بعَلْتَه وقياسه يعني في موضع آخر. قال: ويجوز أن يقال: غُنِيْتُ [38/ظ] بأمرِك وعناني أمرِك وشغلت بأمرِك وشغلني أمرِك ودهشت بأمرِك وشدهت بأمرِك فإذا صح قول الحريري. والله اعلم.

قوله: فقال له: ناظورة الديوان. وعين أولئك الأعيان: مَنْ قارع هذه الصفاة. وقريع هذه الصفات؟ فقال: إنه قرْنُ مَجَالِك. وقريعُ جِدَالِك. وإذا شئتَ ذاكَ فَرُضَ نَجِيباً. وادْعُ مُجِيباً. لتَرى عَجِيباً. ناظورة الديوان. يقال: فلان ناظورة قومه ونظورة قومه ونظيرة قومه وهو السيد الذي ينظر إليه قومه فيمتثلون أمره الأعيان الأخيار وعين القوم خيرهم القارع الضارب قرعه بالعصى. أي: ضربه الصفا الصخرة الملساء والجمع صفا مقصور يقال فلان قريع دهره أي: المختار من أهل عصره وأقرعت الشيء أي: اخترته والقريع الفحل وقريعك الذي يقارعك أي يضاربك وقريع هذه الصفات أي المستولي عليها مأخوذ من قرع الفحل الناقة إذا غشيها القرن الكفو في الشجاعة رضت الدابة أروضها إذا علمتها السير النجيب الكريم والنجيب من الإبل هو (2) الذي يركب ويقطع عليه (3) المغاوز ويسابق به ولا يحمل حملاً ثقيلاً وجمعه نجب ونجائب فقال له: يا هذا إنَّ البُغَاثَ بأَرْضِنَا لا يَسْتَنَسِرُ. والتَّمْيِيزُ عندنا بينَ الفِصَّةِ والقِصَّةِ مَتَبَيِّرٌ. وَقَلَّ مِنْ اسْتَهْدَفَ لِلنَّضَالِ. فخلَصَ مِنَ الدَّاءِ العُضَالِ.

قال بن السكيت: البغاث طائر أبغث قريب من الأغبر دوين الرخمة بطيء الطيران وفي المثل: "إن البغاث بأرضنا تستنسر". أي: من جاوزنا عُرْ بنا يضرب للضعيف يصير قويا والذليل يصير عزيزا. قال يونس: فمن جعل البغاث واحدا فجمعه بغاث مثل غزال وغزلان ومن قال للذكر والأنثى بغاثة فالجمع بغاث مثل نعامة ونعام. وقال الفراء: بغاث الطير شرارها وما لا يصيّد منها وفيه ثلاث لغات بَغَاث وبُغَاث وبِغَاث.

قوله: استنسر. أي: صار كالنسر في القوة ومثله استحجر الطين. أي: صار كالحجر واستقيل الجمل. أي: صار كالفيل واستنتيست الدابة. أي: صارت كالتيس وأراد بقوله: البغاث بأرضنا لا تستنسر أن القليل الفضل لا يعد عندنا فاضلا. قال بن الخشاب: المراد بالمثل في

(1) من (ص).

(2) من (ص).

(3) ساقطة من (ص).

اصل كلامهم أن البغاث بأرضنا يستتسر إن الذليل يكسب العز بأرضنا فيصير إلى حالة العزيز فاستعماله مع لا النافية يدل على أن المتكلم قد عبر عن بلاده أنها ليست بدار عز فذم نفسه وقومه.

الجواب وبالله التوفيق. استعمال الحريري هذا المثل مع زيادة لا النافية فيه مدح تام وثناء لأرضه وقومه خاص وعام وتتويه بمقادير فضلها⁽¹⁾ وفضائلها وتنبه على مشاهير أفاضلها وأنهم جهابذة البراعة ونقادها وسماصرة البلاغة وروادها لا ينزل الجاهل عندهم منزلة الفاضل ولا يبوأ المصاب لديهم مبوؤ العاقل ولا تستوي لديهم حصافة عاقل وحماقة بأقل وكهام باتر وجهام ماطر للتمييز بين الأضداد أرباب والتفضيل بين الأنداد أصحاب.

﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾⁽²⁾. وسياق كلامه ومعناه يدل على ما وردناه فإذا أصبح مقصده ومغزاه ولا يلزمه مناقضة معنى آخر سواء ومهما كانت الكلمة ذات معنيين مختلفين متباينتين فإنما تفسر بما يلائم قرينة الحال ولا يضيق به سعة المجال والله ناصر ذوي الفضل والإفضال قوله: بين الفضة بالفاء⁽³⁾ هي الحصى الصغار والقضة بالقاف هي العذرة؛ ويقال: نق القضة والقضض في طعامك. أي: الحصى والتراب.

وأصلها من قضضت الشيء إذا دققته استهدف. أي: صار هدفا النصال المراماة الداء العضال الذي أعيا الأطباء علاجه لشدته. وقد روى عن عبد الله بن بريدة المروزي⁽⁴⁾ عن أبيه بريدة بن الخصيب المروزي وطناً⁽⁵⁾ أن رسول الله ﷺ كان يقول في دعائه: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُنُونِ، وَالْجَذَامِ، وَالْبَرَصِ»⁽⁶⁾ من الداء العضال أو استسار تقع الامتحان فلم يقذ بالامتحان فلا تعرض عرضك للمفاضح ولا تعرض نصيحة الناصح.

(1) من (ص).

(2) سورة الزمر، من الآية: 9، والآية بتمامها: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَنِيتٌ ءَانَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾.

(3) من (ص).

(4) عبد الله بن بريدة المروزي (ت: 115هـ)، سير أعلام النبلاء 50/5.

(5) بريدة بن الخصيب المروزي (ت: 62هـ) وقيل 63هـ، المصدر نفسه 470/2.

(6) أخرجه الحاكم، رقم الحديث: 1944، 712/1، وقال: (صحيح على شرط الشيخين)، 712/1؛ والضياء، رقم الحديث: 2370، 344/6.

استثار الغبار. أي: طلب سطوعه وثورانه واستنثره واستثار الأرنب. أي: أنهضه من موضعه وثار الغبار والدخان وغيرهما. يثور ثورا وثورا. أي: سطع وظهر النقع هو الغبار والجمع أنقاع فلم يقذ. أي: فلم [و/39] يحصل في عينيه القذى. يقال: قذيت عينه تقذا قذا فهو قذذ العين إذا وقعت في عينه قذاة. وقال الأصمعي: قذت عينه تقذا قذيا إذا رمت بالقذى⁽¹⁾ وأقذيت عينه جعلت فيها القذى⁽²⁾ والمعنى: قلّ من يتعرض لامتحان فلم يُمتَهِن ولم يُبتذل الامتحان الابتذال عرّضه. أي: كلفه العرض. يقال: عرّضه لكذا فتعرّض له [أي: لا تتعرّض لما ليست لك به طاقة فتتضح]⁽³⁾. أخبرنا بإسناده عن حذيفة رضي الله عنه⁽⁴⁾ قال: قال رسول الله ﷺ: « لا يَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يُذَلَّ نَفْسُهُ قَالُوا قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ يُذَلُّ الْمُؤْمِنُ نَفْسُهُ قَالَ يَتَعَرَّضُ لِلْبَلَاءِ بِمَا لَا يُطِيقُ »⁽⁵⁾.

قوله عن نصيحة الناصح مصدر قولك نصحه ينصحه نصحا ونصاحة. فقال: كُلُّ امْرِئٍ أَعْرِفُ بَوْمٍ قَدْ حِجَّهِ. وَسَيَتَفَرَّى اللَّيْلُ عَنْ صُبْحِهِ. فَتَنَاجَتِ الْجَمَاعَةُ فِيمَا يُسْبَرُ بِهِ قُلُوبُهُ. وَيُعْمَدُ فِيهِ تَقْلِيْبُهُ.

الوسم: الأثر من كيّ أو غيره. تقول: وسمته وسمّاً إذا أثرت فيه بسمة القذح السهم⁽⁶⁾ [كل امرئ أعرف بوسم قذحه]. هذا مثل يضرب للخبير بنفسه. ويقال: أبصر وسم قذحك. أي: أعرف نفسك⁽⁷⁾ سينفري. أي: ينشق. يقال: تفرى جلده وانفري. أي: انشق ينفري الليل عن صبحه. أي: ينشق الليل عن الصبح تناجت القوم. أي: تسارت يسبر. أي: يقدر ويختبر القلب البئر قبل أن تطوى. وقيل: هي العادية العظيمة التي لا يعرف لها رب ولا حافر وتكون بالبراري تذكر وتؤنث والجمع أقلبة وقلب يعمد. أي: يقصد التقلب تحويل الشيء عن وجهه.

(1) في (ص) القذى.

(2) الصحاح مادة: (ق. ذ. ي).

(3) ما بين المعقوفتين من (ص).

(4) حذيفة بن اليمان، ينظر: الطبقات الكبرى 15/6.

(5) أخرجه أحمد، رقم الحديث: 20491، 405/5؛ والترمذي، رقم الحديث: 2254، وقال: (حسن غريب)، 522/4؛

وابن ماجة، رقم الحديث: 4016، 1332/2.

(6) الوسم اثر الكي. ينظر: القاموس المحيط فصل (التاء).

(7) ما بين المعقوفتين من (ص).

فقال أحدهم: ذَرُوهُ فِي حِصَّتِي. لِأَرْمِيَهُ بِحَجَرٍ قِصَّتِي. فَإِنَّهَا عُضْلَةُ الْعُقْدِ. وَمِحْكُ الْمُنتَقِدِ فِي حِصَّتِي لِأَرْمِيَهُ بِحَجَرٍ قِصَّتِي فَإِنَّهَا عُضْلَةُ الْعُقْدِ وَمِحْكُ الْمُنتَقِدِ. أَي: أَتْرَكُوهُ فِي حِصَّتِي. قَالَ اللَّيْثُ: الْعَرَبُ قَدْ أَمَاتَتْ الْمَصْدَرَ مِنْ يَذَرُ وَالْفِعْلَ الْمَاضِي اسْتَعْمَلَتْهُ فِي الْغَابِرِ وَالْأَمْرِ فَإِذَا أَرَادُوا الْمَصْدَرَ. قَالُوا ذَرَهُ تَرَكَوا عُضْلَةَ الْعُقْدِ. أَي: دَاهِيَةُ الدَّوَاهِيِ الَّتِي لَا تَطَاقُ خَبْنًا (1) وَعُقْدَةُ كُلِّ شَيْءٍ إِبْرَامُهُ وَمَا انْعَقَدَ مِنْهُ وَجْمَعُهَا عَقْدٌ وَعُقْدَةُ اللِّسَانِ التَّوَاؤُهُ وَعُقْدَةُ الْبَيْعِ وَالنِّكَاحِ وَجُوبُهُمَا فَقَلْدُوهُ فِي الْأَمْرِ الزَّعَامَةُ تَقْلِيدُ الْخَوَارِجِ أَبِي أَنْعَامَةَ قَلَدَهُ الْأَمْرُ. أَي: أَلْزَمَهُ إِيَّاهُ وَتَقَلَّدَ الْأَمْرُ. أَي: احْتَمَلَهُ وَأَلْزَمَهُ التَّقْلِيدَ، وَالتَّقْلِيدُ: التَّعْلِيقُ. وَالتَّقْلِيدُ: قَبُولُ الْقَوْلِ مِنْ غَيْرِ دَلِيلٍ. الْخَوَارِجُ: هُمْ جَمَاعَةٌ يَنْكُرُونَ إِمَامَةَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ؛ وَبِإِسْنَادِهِ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي أَوْفَى (2) قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «الْخَوَارِجُ كِلَابُ النَّارِ» (3).

قوله: تَقْلِيدُ الْخَوَارِجِ أَبَا نَعَامَةَ هُوَ قَطْرِي بْنُ الْفَجَاءَةِ (4) رَئِيسُ الْخَوَارِجِ وَمَقْدَمُهُمْ بَايَعْتَهُ الْخَوَارِجُ قَبْلَ قَتْلِ الزَّيْبِرِ بْنِ عَلِيٍّ (5) مِنْ بَنِي سَلِيطَ بْنِ يَرْبُوعَ وَكَانُوا قَدْ أَرَادُوا تَوَلِيَةَ عَبِيدَةَ بْنِ هَالَلٍ (6) فَقَالَ: هَلْ أَدْلَكُمْ عَلَى مَنْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ مِنِّْي مِنْ يَطَاعِنَ فِي قَبْلِ وَيَحْمِي عَنْ دُبْرِ قَطْرِي بْنِ الْفَجَاءَةِ الْمَازِنِيِّ فَبَايَعُوهُ وَسَلَمُوا عَلَيْهِ بِالْخِلَافَةِ فَأَتَى بِهِمُ الْأَهْوَازَ ثُمَّ خَرَجَ إِلَيْهِمُ الْمَهْلَبُ بْنُ أَبِي صَفْرَةَ (7) فَنَفَاهُمْ إِلَى كَرْمَانَ وَكَانَتْ كُنْيَةُ قَطْرِي بْنِ الْفَجَاءَةِ فِي الْحَرْبِ أَبَا نَعَامَةَ وَفِي السَّلَامِ أَبَا مُحَمَّدٍ.

قوله: فَاقْبَلْ عَلَى الْكَهْلِ فَقَالَ أَحَدُهُمْ:.. فَقَلْدُوهُ فِي هَذَا الْأَمْرِ الزَّعَامَةَ. فَاقْبَلْ عَلَى الْكَهْلِ وَقَالَ: اْعْلَمْ أَنِّي أُوَالِي. هَذَا الْوَالِي. وَأَرْقُحُ حَالِي. بِالْبَيَانِ الْحَالِي. وَكُنْتُ أُسْتَعِينُ عَلَى تَقْوِيمِ أَوْدِي. فِي بَلَدِي. قوله: وَأُوَالِي. أَي: أَصَادِقُ الْمَوَالَاةَ الْمَصَادِقَةَ أَرْقُحُ حَالِي. أَي: أَصْلَحُهُ

(1) ساقطة من (ص).

(2) عبد الله بن أبي أوفى علقمة بن خالد، سير اعلام النبلاء 428/3.

(3) أخرجه أحمد 355/4، رقم: 19341؛ وعزاه الألباني في السلسلة الضعيفة 309/6 رقم: 2792.

(4) قطري بن الفجاءة بن مازن بن يزيد الكناني التميمي أبو نعامة [ت: 78 هـ] من رؤساء الأزارقة الخوارج. وفيات الأعيان 93/4، والأعلام 200/5.

(5) الزبير بن علي أحد قادة الأزارقة قتل بأصبهان، ينظر: الأعلام 42/3.

(6) عبدة بن هلال الشكري من رؤساء الأزارقة وخطبائهم [ت: 77 هـ]، المصدر نفسه 199/4.

(7) المهلب بن أبي صفرة ضالم بن سراق الأزدي العتكي أبو سعيد [7 هـ - 83 هـ]، ينظر: الإصابة 216/6، وفيات الأعيان 350/5 - 359.

ترقيح الشيء إصلاحه والقيام عليه، ويقال: رقيح. أي: أصلح معيشته وترقيح لعياله، أي: كسب وطلب واحتال وكان أهل الجاهلية يقولون في تلبيتهم جئناك للنضاحه ولم نأت للرقاحه. البيان الحالي هو الحلو والحالي صاحب الحلية. يقال: حليت المرأة حليا فهي حال وحالية. أي: استفادت حليا أو ألبسة وصارت ذات حلي الأود الاعوجاج آود الشيء يأود أودا. أي: اعوج بسعة ذات يدي. مع قلة عددي. فلما ثقل حاذي. ونفذ رذاذي. أممته من أرجائي. برجائي. ودعوته لإعادة روائي وإروائي. فهش للوفادة وراح. وغدا بالافادة وراح. فلما استأذنته في المراح. الى المراح. على كاهل المراح

قوله: بسعة ذات يدي. أي: بكثرة نعمتي مع قلة عددي. أي: مع قلة أهلي وخدمي وولدي ثقل حاذي. أي: كثر عيالي وأصل الحاذ من متن الظهر والحاذ ما وقع عليه الذنب من أدبار الفخذين والحاذ ضرب من الشجر العظام واحدها الحاذ حاذه. وقيل: هي شجرة كثيرة الأغصان ذات شوك. ويقال: فلان خفيف الحاذ. أي: خفيف الحال وقال أبو عبيد: خفيف الحاذ. أي: قليل المال وفي الحديث: «نَّ أَغْبَطَ أَوْلِيَائِي عِنْدِي لِمُؤْمِنٍ خَفِيفٌ»⁽¹⁾. قيل: هو الرجل القليل العيال ولما كان الحاذ طريقته متن الظهر جعل قلة اللحم له مثلا [ظ/39] كما تقول: فلان خفيف الظهر⁽²⁾. وبإسناده عن أبي أمامة رضي الله عنه⁽³⁾ عن النبي ﷺ: «إِنَّ أَغْبَطَ أَوْلِيَائِي عِنْدِي لِمُؤْمِنٍ خَفِيفُ الْحَاذِ ذُو حَظٍّ مِنَ الصَّوْمِ، أَحْسَنَ عِبَادَةَ رَبِّهِ وَأَطَاعَهُ فِي السِّرِّ، وَكَانَ غَامِضاً فِي النَّاسِ لَا يُشَارُ إِلَيْهِ بِالْأَصَابِعِ، وَكَانَ رِزْقُهُ كَفَافاً فَصَبَرَ عَلَى ذَلِكَ. ثُمَّ نَقَرَ بِيَدِهِ وَقَالَ: عَجَلْتُ مَنِيَّتُهُ، قَلْتُ بَوَاكِيهِ، قَلَّ تَرَاتُّهُ»⁽⁴⁾.

قوله: ونفذ رذاذي. أي: فني زادي القليل، والرذاذ المطر الضعيف أممته. أي: قصدته [وكذا أممته من إرجاء]⁽⁵⁾ الرجاء مقصور الناحية والجمع أرجاء. قال الله تعالى: ﴿وَأَلَمَلْكَ عَلَى

(1) أخرجه أحمد، رقم الحديث: 22251، 255/5؛ والترمذي، رقم الحديث: 2347، 575/4؛ والحاكم، رقم الحديث: 7148، 133/4.

(2) ينظر: مختار الصحاح (باب الحاء)، 167/1؛ والصحاح للجوهري، 125/3.

(3) أبو أمامة، ينظر: الطبقات الكبيرة لابن سعد 83/5.

(4) أخرجه أحمد، رقم الحديث: 22251، 255/5؛ والترمذي، رقم الحديث: 2347، 575/4؛ والحاكم، رقم الحديث: 7148، 133/4.

(5) ما بين المعقوفتين من (ص).

أَرْجَاهَا⁽¹⁾ أي: على نواحيها الرؤيا حسن المنظر هش به. أي: ارتاح به وفد يفد وفدا ووفادة. أي: ورد على الأمير رسولا أو في حاجة. يقال: ارتاح للمعروف إذا أخذته له حقه وأريحه. أي: سعة خلق المراح بفتح الميم بمعنى الرواح. يقال: راح يروح رواحا ومراحا إذا خرج بالعشي. ويقال: ما ترك فلان من أبيه معداي ولا مراحا إذا أشبهه في أحواله كلها والمراح بضم الميم موضع تأوي إليه الإبل والغنم المراح بكسر الميم النشاط والفرح. قال: زَمَعْتُ أَنْ لَا أَرْوَدَكَ بَتَاتًا. وَلَا أَجْمَعُ لَكَ شَتَاتًا. أَوْ تُتَشَّى لِي أَمَامَ ارْتِحَالِكَ. رِسَالَةً تَوَدِّعُهَا شَرْحَ حَالِكَ.

قوله: لقد أزمعت. يقال: أزمع على الأمر. أي: ثبت عليه عزمه وأزمع الأمر به وعليه. أي: مضى فيه البتات متاع البيت والجهاز والزاد وجمعه ابتته وفي الحديث: «لا يؤخذ عشر البتات»⁽²⁾. يعني: لا يؤخذ على متاع البيت زكاة شت الأمر شتا وشتاتا. أي: تفرق أو تتشى. أي: أو حتى تتشَّى حُرُوفُ إِحْدَى كَلِمَتَيْهَا يَعْْمَهَا النُّقْطُ. وَحُرُوفُ الْأُخْرَى لَمْ يُعْجَمَنَّ قَطَّ. وَقَدْ اسْتَأْنَيْتُ بَيَانِي حَوْلًا. فَمَا أَحَارَ قَوْلًا. وَنَبَّهْتُ فِكْرِي سَنَةً. فَمَا ارْزَادَ إِلَّا سَنَةً. قوله: حروف إحدى كلمتيها يعمها النقط وحروف الأخرى لم يعجمن قط. أي: حروف كلمة منها منقوطة وحروف كلمة أخرى غير منقوطة لم يعجمن. أي: لم ينقطن. يقال: أعجمت الحروف إذا نقطتها ولا يقال: عجمت الحروف إنما يقال: عجمت العود إذا عضضته استأنبت. أي: استتظرت واستأخرت يقال: أنى يأنى انيا فهو آن إذا تأخر حولا. أي: سنة ما أَحَارَ. أي: مارد جوابا بقول: أجاز يجيز. أي: أجاب السَّنة النعاس واستعنت بقاطبة الكتاب فكل منهم قطب ونياب فإن كنت صدعت عن وصفك بيقين فأت بآية إن كنت من الصادقين. قوله استعنت بقاطبة الكتاب.

قال الأزهري: إذا اجتمع القوم وكانوا أصنافا فاختلطوا قيل قطبوا فهم قاطبون ومن هذا جاء القوم قاطبة. أي: جميعا⁽³⁾ [مختلطا بعضهم ببعض]⁽⁴⁾ وقال بن سيده اللغوي: جاء

(1) سورة الحاقة، من الآية: 17؛ والآية بتمامها: ﴿وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمْبِينًا﴾

(2) ينظر: الصحاح للجوهري، 2/264.

(3) التهذيب؛ واللسان، مادة: (ق. ط. ب). وينظر: المخصص (باب السر).

(4) ساقطة من (ص).

القوم بقطيبتهم. أي: بجماعة. قال: وجاءوا قاطبة. أي: جميعاً. قال سيبويه: لا يستعمل إلا حالاً⁽¹⁾.

وفي قول الحريري: استعنت بقاطبة الكتاب عدول عن طريقة أهل الإعراب ولكل جواد كبوة ولكل صارم نبوة [القطب المرح قطب. أي: عبس وجهه تاب. أي: رجع صدع بالحق إذا تكلم به جهاراً]⁽²⁾ قال تعالى: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾⁽³⁾. أي: اجهر بالقرآن. وقيل: أظهر. وقيل: احكم وافصل بالأمر. وقيل: شق جماعتهم بالتوحيد.

قوله: فات بآية. أي: بعلامة تدل على صدقك فقال له لقد استسعيت فقال له: لقد استسقيت يعبوباً. واستسقيت أسكوباً. وأعطيت القوس باريها. أسكنت الدار ثانيها. ثم فكر ريثماً استجم قريحته. واستدر لفته. استسعى أي: طلب السعي وهو السرعة في المشي يعبوب الفرس الكثير الجري والنهر الشديد الجرية يقال ماء مسكوب أي: منسكب. أعطيت القوس باريها⁽⁴⁾ أي: من هو خبير بصنعتها وهو مثل يقال ذلك للحاذق في الأمور يقال بري: القلم والعود والقِدَح وغيرها أي: نحتها والمعنى أن امتحانك سهل علي فكر أي: تفكر وتأمل قوله ريث ما أي: بطأ ما استجم قريحته. أي: طلب استراحتها وذهاب إعيائها. يقال: جم الفرس يجم جمّاً إذا ذهب اعياءه وجمت البئر تجم جموماً إذا كثر ماؤها واجتمع بعد⁽⁵⁾ ما أسقى منها استدر الحلوبة. أي: طلب درها والاستدرار أن تمسح على⁽⁶⁾ الضرع بيدك حتى يدر اللبن واستدر استحلب [و/40] اللقحة اللقوح وهي الحلوب. قال أبو عمرو: إذا نتجت الناقة فهي لقوح شهرين أو ثلاثة، ثم هي لبون بعد ذلك⁽⁷⁾. قوله: وقال: ابق ذواتك وخذ آدائك واكتب ألق ذواتك. أي: أصلح ليققتها. ويقال: الق لغة عربية وأكثر ما يقال: لق ذواتك. ويقال: لاقت الدواه ولقتها أنا يتعدى ولا يتعدى وأصل اللق الامساك سميت ليقة لأنها تمسك المداد خذ آدائك.

(1) ينظر: المخصص، 317/1.

(2) ما بين المعقوفتين في (ص) لابن سيده.

(3) سورة الحجر، من الآية: 94، والآية بتمامها: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾.

(4) جاء في المستقصى من أمثال العرب للزمخشري هكذا: (أعط القوس باريها)، 247/1.

(5) ساقطة من (ص).

(6) من (ص).

(7) ينظر: الصحاح للجوهري، 424/2.

يعني: القلم والكاغد. قوله: الكرم ثبت الله جيش سعودك بزين واللوم غض الدهر جنس حسودك بنين والازرع يثيب والعوز يخيب غض طرفه. أي: خفضه وكل شيء كففته فقد غضضته الأروع من الرجال الذي يعجبك حسنه والأروع الرجل الكريم. وقيل: هو الذي فيه حدة المعور ذو الريبة والذي انكشفت عورته. يقال: اعور الفارس. أي: بد أفيه موضع خلل للضرب ورجل معور. أي: قبيح السريرة ومكان معور. أي: مخوف. يقال⁽¹⁾: شيء معور وعور. أي: لا حافظ خاب الرجل. أي: حرم وأخابه غيره وخيَّبه الله⁽²⁾. أي: حرمه والخلاجل يُضيفُ. والماحل يُخيفُ. والسَّمحُ يُغذي. والمَحْكُ يُقذي. والعطاء ينجي والمطال يشجي، والدعاء يفي والمدح ينقي والخُرُّ يَجْزي. والإلْطاطُ يُخْزي. الخلاجل. أي: هو السيد الركين الرزين الشجاع ولا يقال ذلك للنساء وليس له فعل. الماحل هو الساعي بالشر عند السلطان والماكر أيضا.

ويقال: محلت بفلان محلا إذا سعت به إلى ذي سلطان حتى توقعه في ورطة ووشيت به وزمان ماحل وبلد ماحل من المحل وهو انقطاع المطر ويبس الأرض من الكأ السمع الجواد يغذي يربي [المحك يقال:]⁽³⁾ رجل محك ومماحك أي: لجوج يقال [في المثل:]⁽⁴⁾ "ما حك سقط على ما عك". أي: لجوج سقط على ما طل المحك التماذي واللجاجة أقذيت عينه أي: جعلت فيها القذى المطال للمماثلة وهي المدافعة بالدين أشجاه يشجيه أي: أغضبه وأحزنه الإلْطاط [الاشتداد في الأمر والخصومة. يقال: لَطَّ الحق بالباطل وألَطَّ ستره واللط في الخبر أن تكتمه وتظهر غيره ولط الغريم وألَطَّ إذا منع الحق.

واطْرَاحَ ذِي الْحُرْمَةِ غَيٍّ. وَمَحْرَمَةُ بَنِي الْأَمَالِ بَغْيٍ. وَمَا ضَنَّ إِلَّا غَبِيْنٌ. وَلَا غُبَيْنَ إِلَّا ضَنْيْنٌ. وَلَا خَزَنَ إِلَّا شَقِيْ. وَلَا قَبْضَ رَاحَةٍ تَقِيْ. وَمَا فَتَى وَعْدُكَ يَفِي. وَآرَاؤُكَ تَشْفِي. وَهَلَالُكَ يُضِي. وَحِلْمُكَ يُغْضِي. وَآلَاؤُكَ تُغْنِي. وَأَعْدَاؤُكَ تُثْنِي. وَحُسَامُكَ يُفْنِي. . وَسُودُّكَ يُفْنِي. قوله: واطراح ذي الحرمة غي. أي: ضلالة وخيبة الحرمة الحرمان البغي التعدي ضنَّ بخل

(1) من (ص).

(2) من (ص).

(3) ما بين المعقوفتين من (ص).

(4) ما بين المعقوفتين من (ص).

الغبين الضعيف الرأي غبن الرجل. أي: استنقص عقله وخدع الضنين البخيل أيضا⁽¹⁾ خزن المال واختزنه. أي: جعله في الخزانة ولا قبض راحه. أي: لا قبض كفه عن الإعطاء الراح جمع راحة الكف ما فتئ ما زال يقول: ما فتئت افعل وما فتأت افعل كذا افتأ فتأ وفتؤا وما افتأت وهي بلغة تميم. أي: ما برحت أرى وآراء جمع رأي الآلاء هي النعم وأحدها إلاء بفتح الألف وقد تكسر وتكتب بالياء إلي مثل معي وامعاء السؤدد السيادة والبال في سؤد زائدة للإلحاق بناء بينا فعلل مثل جندب. ومواصلك يجتتي. ومادحك يفتتي. وسماحك يُغيث. وسماؤك تغيث. ودرّك يفيض. ودرّك يغيض. ومؤمّلك شيخ حكاه فيء. ولم يبق له شيء

قوله: مواصلك يجتتي ثمار أياديك اقتنى المال اتخذه وادخره لنفسه يغيث عنه. أي: يفرج عنه أغاثه الله. أي: فرج عنه ونصره. ويقال: أغاث الله البلاد يغيثها غيثا إذا نزل بها الغيث درّك. أي: خيرك وعطاؤك يفيض. أي: يكثر حتى يسيل فاض الماء يفيض فيضا وفيضانا. أي: كثر حتى سال على ضفة الوادي. أي: جانبه وردك يغيض. أي: ينضب ويغور ويذهب ويفنى⁽²⁾ ومعناه: أنك ما ترد أحدا من عطائك مؤمّلك. أي: راجي خيرك. يقال: أمل خيره يؤمّله وأملّه. أي: رجا خيره حكاه فيء أي: صار من الضعف خيالا و [الشيخوخة]⁽³⁾ مثل: الظل أمك... أمك بظن حرسه يثب. ومدحك بنحّب. مهورها تجب. ومرامه يخف. وأواصره تشف. وإطراؤه يجتذب. وملامه يجتنب. ووراءه صفف. مسهم شظف. [ظ/40] أمك. أي: قصدك حرصه يثب. أي: يظفر من النشاط النخب خيار الشيء وهي جمع نخبة مدحك بنخب. أي: بكلمات مختارة مرامه. أي: مطلبه رام الشيء⁽⁴⁾ يرومه روما طلبه⁽⁵⁾ [يخف. أي: عسير عليه]⁽⁶⁾ قال الأصمعي: الأصره ما عطفك على رجل من رحم أو قرابة أو صهر أو معروف، والجمع الأواصر. أصر الشيء يأصره إصرا. أي: كسره وعطفه والأصر الرحم⁽⁷⁾ شف يشف. أي: فضل، وزاد إطراؤه [أي: مدحه وحسن ثنائه]⁽¹⁾. ملامه لومه

(1) من (ص).

(2) ساقطة من (ص).

(3) من (ص).

(4) ساقطة من (ص).

(5) ساقطة من (ص).

(6) ما بين المعقوفتين من (ص).

(7) ينظر: الصحاح، 140/3.

الضعف كثرة العيال⁽²⁾ وقال الخليل: الضعف كثرة الأيدي على الطعام⁽³⁾ وقال أبو زيد: الضعف: الضيق والشدة⁽⁴⁾؛ ورجل ضعف الحال. أي: ضيق المعيشة⁽⁵⁾. وقال الأصمعي: هو أن يكون المأكل قليلا ومن يأكله كثيرا⁽⁶⁾. وقال الفراء: الضعف الحاجة والضعف العجلة في الضعف ازدحام⁽⁷⁾ الناس على الماء. ومنه يقال: ماء مضفوف إذا كثر عليه الناس مثل مشفوه والضعف الغاشية والعيال والخدم. وقال ثعلب: الضعف أن يكون العيال أكثر من الزاد⁽⁸⁾. قوله⁽⁹⁾: مسهم شظف. أي: ضيق وشدة.

وَحَصَّهُمْ جَنَفٌ. وَعَمَّهُمْ قَشَفٌ. وَهُوَ فِي دَمْعٍ يُجِيبُ. وَوَلَهُ يُذِيبُ. وَهَمَّ تَضَيَّفَ. وَكَمَدَ نَيْفٌ. لِمَأْمُولٍ خَيْبٌ. وَإِهْمَالٍ شَيْبٌ. وَعَدْوٍ نَيْبٌ. وَهُدُوءٍ تَغَيَّبٌ. وَلَمْ يَزِغْ وَدُّهُ فَيَغْضَبْ. وَلَا خَبَثَ عَوْدُهُ فَيَقْضِبْ حَصَهُ يَحْصُهُ حَصًا. أَي: أَذْهَبَ شَعْرَهُ إِمَّا⁽¹⁰⁾ سَجَا أَوْ تَسْرِحَا وَالسَّجْحُ الْقَشْرُ الْجَنَفُ هُوَ الْمِيلُ فِي الْأُمُورِ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ﴾⁽¹¹⁾. أَي: غَيْرَ مَائِلٍ إِلَى حَرَامٍ الْقَشْفُ شِدَّةُ الْعَيْشِ وَالتَّغْيِيرُ مِنَ الْفَقْرِ الْوَلَهْ ذَهَابُ الْعَقْلِ وَالتَّحِيرُ مِنْ شِدَّةِ الْوَجْدِ تَضَيَّفَ. أَي: نَزَلَ ضَيْفًا. وَقَالَ بَنُ سَيِّدِهِ: ضَفَّتِ الرَّجُلُ ضَيْفًا وَضَيَافَةً وَتَضَيَّفَتْهُ. أَي: نَزَلَتْ بِهِ. وَقِيلَ: ضَفَّتْهُ وَتَضَيَّفَتْهُ. أَي: نَزَلَتْ عَلَيْهِ وَطَلَبَتْ مِنْهُ الضَّيَافَةَ الْكَمَدُ الْحُزْنُ الْمَكْتُومُ. وَقِيلَ: هُوَ شِدَّةُ الْحُزْنِ وَتَغْيِيرُ اللَّوْنِ نَيْفٌ. أَي: زَادَ. تَقُولُ: نَيْفَ الْعَدَدِ عَلَى الْخَمْسِينَ. أَي: زَادَ الْمَأْمُولُ

(1) ما بين المعقوفتين في (ص) جاء هكذا: الإطراء هو المدح وحسن الثناء

(2) الصحاح، 5/77.

(3) الصحاح، 77/5.

(4) الصحاح، 5/77.

(5) نفسه.

(6) الصحاح، 77/5.

(7) فی (ص) اجتماع.

(8) العباب الزاخر، مادة: (ض. ي. ف).

(9) من (ص) .

(10) من (ص).

(11) سورة المائدة، من الآية: 3، والآية بتمامها: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَمِ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَيسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمِهِ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ .

المرجو خيبه. أي: حرمة الإهمال ترك الشيء وتخليته عدوً نبتت. أي: عض بناب قيل سمي العدو عدواً لمجاورته ما حد له. من قولك: عدا فلان على فلان. أي: جاوز عليه ما حد له.

هدوء وسكون. يقال: هداً فلان بهذا هدوا. أي: سكن لم يزغ. أي: لم يمل [مأخوذ] (1) من الزين وهو الميل. قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا﴾ (2). أي: من يمل خبث عوده. أي: صار خبيثاً يقضب. أي: يقطع قضبه يقضبُ قضبا. أي: قطعه فيقضب. ولا نفث صدره فينفض. ولا نشرَ وصله فينبعض. وما يقتضي كرمك نبذَ حرمة. فبيض أمله بتخفيف أمله. يئث حمدك بين عالمه إن النفث شبيهة بالنفخ وهو أقل من النقل. وقيل: هو النقل بعينه. ويقال: نفثت الحية السم إذا لكزت. أي: لسعت [يقال: نفث ينفث نفثاً ونفثانا. وقوله: ولا نفثت صدره. أي: لم يتكلم بقبيح من هجو وغيره فينفض. أي: فيطرح. يقال: نفث الثوب ينفذه نفذاً إذا حركه ليسقط ما عليه] (3) نشره. أي: امتنع واستصعب. يقال: نشرت المرأة تنشر وتنتشر نشوراً إذا لم تطع زوجها وأبغضته ونشر بعلها عليها إذا ضربها وجفاها. قوله: نبذ حرمة النبز الطرح نبذه نبذاً. أي: طرحه الحرم جمع حرمة وهي ما لا يحل له انتهاكه. نث الحديث ينثه نثاً إذا أفشاه. الإماطة التتحية أمارت عنه الأذى. أي: نجاه الشجب الحزن الملازم والهلك [يقال: شجب يشجب شجبا. أي: حزن وهلك النشب هو المال من صامت وناطق الشجن الحزن] (4). تقول: شجن شجنا. أي: حزن وشجنه الأمر يشجنه شجنا وشجوناً. واشجنه. أي: أحزنه والشجن أيضاً (5) الحاجة وجمعه: أشجان وشجون. اليفن الشيخ الكبير الهرم الخفض هو (6) الدعة وعيش خفض وخافض وخفيض ومخفوض. أي: خصيب في دعة ولين. ويقال: قد خفض عيشه سرور غض وغضيض. أي (7): طري

(1) من (ص).

(2) سورة سبأ، من الآية: 12، والآية بتمامها: ﴿وَلَسَلِمْنَ الرَّيْحَ غُدُوها سَهْرٌ وَرَوَّاحُها سَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجَنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ إِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾.

(3) ما بين المعقوفتين من (ص).

(4) ما بين المعقوفتين من (ص).

(5) من (ص).

(6) من (ص).

(7) من (ص).

عشي. أي: أتى الوهم هو⁽¹⁾ من خطرات القلب والوهم يقع في القلب شيء وأنت تريد غيره والوهم السهو والغلط أيضا⁽²⁾ تقول: وهم في الحساب. أي: غلط فيه. [و/41] تقول: رجل غبي. أي: قليل الفطنة.

قوله: فلما فرغ من إملأ رسالته. وجلى في هيجاء البلاغة عن رسالته. أرضته الجماعة فعلاً وقولاً. وأوسعته حفاوة وطولاً. ثم سئل من أي الشعوب نجاره. وفي أي الشعاب وجاره؟ فقال: جلى عنه. أي: أظهره وكشف عنه الهيجاء الحرب البسالة الشجاعة أرضته الجماعة فعلاً وقولاً. أي: عطاء وثناء الحفاوة المبالغة في الإكرام. يقال: حفى به حفاوة وحفاوة وتحفى به واحتفى إذا أكرمه وسأل عن أحواله. (الطول) المن والفضل. و(الطول) القوة. قال الله تعالى: ﴿ذِي الطُّولِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾⁽³⁾ قال الأزهري: أي: ذي القوة⁽⁴⁾. الشعوب القبائل جمع شعب وهو ما تشعب. أي: تفرق من قبائل العرب والعجم التجار الأصل الشعاب جمع شعب وهو الطريق في الجبل وما انفرج من الجبلين ومسيل الماء في الأرض الوجار والوجار هو سرب الضبع وهو جحره. فقال:

غَسَّانُ أُسْرَتِي الصَّمِيمَةِ	وَسُرُوجُ ثُرُبَتِي الْقَدِيمَةِ
فَالْبَيْتُ مِثْلُ الشَّمْسِ إِشْ	رَاقاً وَمَنْزِلَةٌ جَسِيمَةٍ
وَالرَّبْعُ كَالْفِرْدَوْسِ مَطْ	يَبَةً وَمَنْزَهَةً وَقِيمَةٍ
وَاهَا لَعِيشٌ كَانَ لِي	فِيهَا وَلَذَاتٌ عَمِيمَةٍ

(غسان) اسم ماء نزل عليه قوم من الأزد فنسبوا إليه. أسرة الرجل رهطه الذي يتقوى بهم صميم الشيء خالصه. العرب تطلق البيت بمعنى: الشرف. يقال: فلان بيت قومه. أي: هو شريفهم جسيمة. أي: عظمة الربيع الدار بعينها حيث كانت يقال: هذا شراب مطيبة للنفس. أي: تطيب النفس إذا شربته واهاً لعيش⁽⁵⁾ هي كلمة تلهف عميمة. أي: تامة

(1) من (ص).

(2) من (ص).

(3) سورة غافر، من الآية: 3؛ والآية بتمامها: ﴿عَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطُّولِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ

الْمَصِيرُ﴾

(4) في التهذيب أي ذي القدرة.

(5) من (ص).

المنزّهة موضع النزهة والتنزه البعد عن الأقدار. يقال: يتنزّه. أي: تباعد عن الأقدار، وتنزيه الله تعالى تعبيده وتقديسه عن الأنداد والأشباه:

أَيَّامَ	أَسْحَبُ	مُطَرَفِي	فِي رَوْضِهَا مَاضِي الْعَزِيمَةِ
أُخْتَالُ	فِي بُرْدِ	الشَّبَا	بِ وَأَجْتَلِي النَّعَمِ الْوَسِيمَةِ
لَا	أَنْتَقِي	نُوبَ الزَّمَا	نِ وَلَا حَوَادِثُهُ الْمُلِيمَةِ
فَلَوْ أَنَّ	كَرْبًا	مُتْلَفٌ	لَتَلَفْتُ مِنْ كُرْبِي الْمُقِيمَةِ
أَوْ يُفْتَدَى	عَيْشٌ	مَضَى	لَفَدَتُهُ مُهَجَّتِي الْكَرِيمَةِ

قوله: اسحب مطرفي. أي: أجزّ ردائي والمطرف هو رداء من خزّ له أعلام. عزيمة ماضية. أي: لم يكن فيها تردد والعزيمة إرادتك فعلا عزمت عليه اختال. أي: تكبر اجتليته. أي: نظرت إليه رجل وسيم. أي: حسن الوجه.

تقول: وسم وسامة المليمة الآتية بفعل تلام عليه تقول ألام الرجل يلیم. أي: أتى بفعل يلام عليه الكرب الغمة وجمعه كرب متلف. أي: مهلك المهجة دم القلب ولا بقاء للنفس بعدما تراق. وقيل: مهجة كل شيء خالصة. قوله:

فَالْمَوْتُ	خَيْرٌ	لِلْفَتَى	مَنْ عَيْشِهِ عَيْشَ الْبَهِيمَةِ
تَقْتَادُهُ	بُرَّةُ	الصَّغَا	رِ إِلَى الْعَظِيمَةِ وَالْهَضِيمَةِ
وَيَرَى	السَّبَاعَ	تَنَوَّشُهَا	أَيْدِي الصَّبَاعِ الْمُسْتَضِيمَةِ
وَالذَّنْبُ	لِلْأَيَّامِ	لَوْ	لَا شُؤْمُهَا لَمْ تَنْبُ شِيمَةُ
وَلَوْ	اسْتَقَامَتْ	كَانَتْ	الْأَحْوَالُ فِيهَا مُسْتَقِيمَةً

تقتاده برة الصغار تقتاده. أي: تقوده البرة حلقة صغيرة⁽¹⁾ تجعل في أنف البعير ويربط فيها الزمام الصغار هو⁽²⁾ الذل والضميم العظيمة النازلة الشديدة الهزيمة النقيصة. تقول: هضمه يهضمه هضما واهتضمه وتهضمه. أي: ظلمه وغصبه [وقهره الاسم الهزيمة]⁽³⁾ تنوشها. أي: تناولها. ويقال للرجل: إذا تناول رجلا ليأخذه بلحيته ورأسه ناشه ينوشه نوشا

(1) من (ص).

(2) من (ص).

(3) ما بين المعقوفتين ساقط من (ص).

وتتأوش القوم في القتال إذا تناول بعضهم بعضاً بالرماح ولم يتدانا كل التداني الضبع
جمعها ضباع وهي الأنثى. ويقال للذكر: ضبعان وتجمع ضبعا وضباعا ومضبعة هذا قول
الأزهري. المستضيمة الطالبة الضيم قوله وترى السباع تنوشها أيدي الضباع المستضيمة
معناه ترى الأكابر تظلمهم الأصاغر والذنب للأيام.

بإسناده عن جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « لَا تَسُبُّوا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَلَا الشَّمْسَ وَلَا الْقَمَرَ وَلَا
الريح فإنها رحمة لقوم وعذاب لآخرين »⁽¹⁾. لم تنب شيمه. تقول: نبا الشيء ينبو. أي:
يتجافى ويتباعد الشيمة الخلق.

نما خيره: ينمو. أي: ارتفع ثم إنَّ خبره نما إلى الوالي. فملاً فاه باللآلي. وسامه أن
ينصوي إلى أحشائه. ويلّي ديوان إنشائه. فأحسبه الحباء. وظلفه [ظ/41] عن الولاية الإباء
نما خبره [نما خبره إلى الوالي]⁽²⁾ ينمو⁽³⁾. أي: ارتفع سامه. أي: كلفه وأرداه انصوى
ينصوي. أي: انضم. يقال: ينصوي. أي: يأوي الأحشاء النواحي وهو جمع الحشا قال
الشاعر:

[الطويل]

بأي الحشاء أمسى الخليط المبين⁽⁴⁾

يعني: بأي الناحية. وقيل: أراد بأحشائه عياله ومن هو في كنفه أحسبه الشيء. أي: كفاه
وأحسبته وحسبته. أي: أعطيته ما يرضيه أحسبه الحبا. أي: أغناه عطاء الوالي عن عطاء
غيره ظلفه عن الشيء. أي: منعه. تقول: ظلف نفسه عن الشيء يظلفها. أي: منعها ونزّهاها
الإباء أبى يأبى إباءً امتنع والمعنى أبى أن يلي شغلاً أو ديواناً. قال الراوي: وكُنْتُ عَرَفْتُ
عُودَ شَجَرَتِهِ. قبل إيناع ثمرته. وكِدْتُ أَنبَهُ عَلَى غُلُوِّ قَدْرِهِ. قبل استتارة بذرهِ. فأوْحَى إِلَيَّ
بإيماض جَفْنِهِ. أن لا أجَرِّدَ عَضْبَهُ مِنْ جَفْنِهِ.

(1) أخرجه أبو يعلى (138/4، رقم: 2194) والطبراني في الأوسط (70/5، رقم: 4698).

(2) ما بين المعقوفتين من (ص).

(3) ساقطة في (ص).

(4) هذا البيت للشاعر المعطل الهذلي وهو أحد بني رهم بن سعد بن هذيل، شاعر جاهلي مخضرم تطرق في شعره إلى
الثناء والغزل والفخر تاريخ ميلاده مجهول وكذلك وفاته والبيت تمامه هكذا:

يقول الذي أمسى إلى الحرز أهله بأي الحشاء أمسى الخليط المبين

ينظر: البصائر والذخائر، 201/5.

قوله: وكنت عرفت عود شجرتة قبل إيناع ثمرته يعني: كنت عرفت شخصه قبل إظهار فضله الإيناع نضج الثمرة واستوائها. يقال: ينع الثمر ينعى وينعى وينوعا فهو يانع وأينع كلاهما. أي: أدرك نبهته عليه. أي: أوقفته عليه قبل استناره بدره. أي: قبل ظهور فضله. (أوحى إلي) أشار إلى قال الله تعالى: ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾⁽¹⁾. أي: أوماً ورمز. وقيل: كتب لهم بيده في الأرض إيماض العين والبرق لمعانها لمعا خفيفا تجريد السيف [سله من غمده العضب السيف القاطع الجفن غمد السيف المعنى] ⁽²⁾ أشار إلي أن أكنم أسرار وأسبل أستاره. فلما خرج بطين الخرج. وفصل فائزاً بالفلج. شيعته قاضياً حق الرعاية. ولاحياً له على رفض الولاية.

بطين الخرج. أي: خرجه عظيم مملوء من العطاء. يقال: رجل بطين. أي: عظيم البطن فصل من الناحية. أي: خرج منها الفلج الظفر شيعته. أي: خرجت معه لأودعه. قوله: شيعته قاضياً حق الرعاية.

قال بن الخشاب النحوي: قوله: حق الرعاية روي في الاستعمال إذ لا يقول: من له ذوق في صحة الاستعمال يا فلان قد قضيت حق رعايتك وإن كان ليس بالخطأ ولكنه كما ترى الجواب وبالله التوفيق كلام بن الخشاب فيه تناقض واضح وتغاير فاضح. أما قوله: حق الرعاية روي في الاستعمال فقد أخطأ في هذا المقال ونقضه فقول الله تعالى: ﴿فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾⁽³⁾ وكلام الله أفصح اللغات وأبلغ الكلمات.

(1) سورة مريم، من الآية: 11، والآية بتمامها: ﴿خَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾.

(2) ما بين المعقوفتين ساقط من (ص).

(3) سورة الحديد، من الآية: 27، والآية بتمامها: ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهَابِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَفَاءَتِهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾.

وقال ابن سيده: يقال: رعى حقه. أي: حفظه وقال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾⁽¹⁾. قال أبو عبيدة: أي: حافظون. وقال الأزهري: رعاه يرعاه رعيًا ورعاية⁽²⁾. أي: حفظه وساسه. وقال الليث: يقال: فلان يرعى فلانا إذا تعهده.

وقال أبو عبيدة: الأصل في الرعي القيام على إصلاح ما يتولى الراعي من كل شيء. وقول الحريري: شيعته قاضياً حق الرعاية. معناه: مؤدياً حق رعاية حرمة فإن تشييع الأحبة التي ادّعاها صحيحة مرضية وتمويه [بن الخشاب] ⁽³⁾ أقل نفعاً من سراب السباسب وأضعف من نار الحباب لا يتورها خابط ليل ولا غاش ولا يهتدي إليها راكب ولا ماش. وقوله: روي وإن كان ليس بالخطافيه تناقض ظاهر وتراكض ظاهر يهدم أعلاه أسفله وينقض آخره أوله لأن ما ليس بالخطأ يكون صواباً وما كان صواباً لا يتصور أن يكون رديئاً سواء كان ابتداءً⁽⁴⁾ أو جواباً. قوله: ولكنه كما ترى توهم لا تعليل وتهويل لا دليل وتخيل فلا يزيغ نقد الحريري بحكمه ولا تستتر بكمه شمس والله يهدي من يشاء بعلمه لاحيا. أي: لائماً تقول: الحيت الرجل ألحاه لحياناً. أي: لمته الرفض الترك.

قوله: فأعرض مُتَبَسِّماً. وأنشد مترنم

لَجُوبُ الْبِلَادِ مَعَ الْمَتْرَبَةِ	أَحَبُّ إِلَيَّ مَنْ الْمَرْتَبَةِ
لَأَنَّ الْمُلُوكَ لَهُمْ نَبْوَةٌ	وَمَعْتَبَةٌ يَا لَهَا مَعْتَبَةٌ
وَمَا فِيهِمْ مَنْ يَرْبُ الصَّنِيعَ	وَلَا مَنْ [و/42] يُشِيدُ مَا رَتَبَهُ
فَلَا يَخْدَعُنْكَ لَمَوْعُ السَّرَابِ	وَلَا تَأْتِ أُمراً إِذَا مَا اشْتَبَهُ
فَكَمْ حَالِمٍ سَرَّهُ حُلْمُهُ	وَأَدْرَكُهُ الرَّوْعُ لَمَّا انْتَبَهُ

ترنم. أي: رجع صوته جوب البلاد بعد مسافتها المرتبة المنزلة النبوة الجفوة نبا ينبو نبوة. أي: تباعد وجفا والعتبة والمعتبة الغضب ربّه يرّبّه أي أتمّه وأصلحه. ويقال: فلان صنيع

(1) سورة المؤمنون، الآية: 8، والآية بتمامها: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾؛ وسورة المعارج، الآية: 32،

والآية بتمامها: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾.

(2) ينظر: المحكم مادة: (ر. ع. ي).

(3) ما بين المعقوفتين من (ص).

(4) من (ص).

فلان. أي: اصطنعه لنفسه والصنيع المصنوع والصنيعة ما صنعه الرجل عند غيره من معروف شيّد بناءه يشيّد. أي: طوّله وأحكمه.

فكّم حالم سرّه حلمه وأدركه الرّووع لمّا انتبه⁽¹⁾

الحالم الذي يرى الأحلام والحلم ما يراه الإنسان في نومه. تقول: حلم فهو حالم وأحلم الروع الفزع. تقول: راعه يروعه روعاً وروعة. أي: أفزعه. قوله: فكّم حالم سرّه حلمه وأدركه الروع لمّا انتبه معناه كم من نائم رأى في منامه ما يسرّه فلما انتبه رأى ما يضرّه.

وقال محمد بن أحمد⁽²⁾: يقول: سمعت مسبحاً أو شيخنا الحلبي. يقول: سمعت مريداً. يقول: رأيت رؤيا صدّقت نصفها وكذّبت نصفها رأيت في النوم كأنّ على عنقي بدرة فأنقلتني فمن ثقلها سلحت فلما انتبهت رأيت السلحة ولم أرى البدرة. قلت: ومن أحسن ما سمعت وفي هذا المعنى أبياتاً لطيفة المعاني شرفني بإملائها السيد الأجل الملك الناصر المظفر يوسف بن أيوب بقاهرة مصر وهي قوله:

وزارني طيف من أهوى على حذرٍ	من الوشاة وداعي الصبح قد هتفا
فكدت أوقظ من حولي بهم فرحاً	وكاد يهتك ستر الحب بي شغفا
ثم انتبهتُ وآمالي تجنّبي	نيل المنى فاستحالت غبطتي أسفا ⁽³⁾

(1) ينظر: زهر الأكم 120/1.

(2) لم أقف له على ترجمة.

(3) ينظر: تزيين الأسواق لداود بن عمر الأنطاكي الضرير، تح: الدكتور محمد التونجي، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1993، 55/2.

المقامة السابعة وتعرف بالبرقعيدية

حكى الحارث بن همام قال: أزمعتُ الشَّخوصَ مِنْ بَرْقَعِيدٍ وقد شِمْتُ بَرْقَ عِيدٍ فَكْرِهْتُ
الرَّحْلَةَ عَنْ تِلْكَ الْمَدِينَةِ. أو أَشْهَدَ بِهَا يَوْمَ الزَّيْنَةِ. فَلَمَّا أَظَلَّ بَقَرُضِهِ وَنَفْلِهِ. وَأَجْلَبَ بِخَيْلِهِ
وَرَجْلِهِ. انْتَبَعْتُ السُّنَّةَ فِي لُبْسِ الْجَدِيدِ. وَبَرَزْتُ مَعَ مَنْ بَرَزَ لِلتَّعْيِيدِ.
قوله: أزمعت. أي: عزمت وأزمت عليه. أي: ثبت عزمه عليه. وأزمت الأمر به وعليه إذا
مضى فيه.

وقال بن دريد: لا يكادون يقولون: أزمع على كذا وكذا الشخوص الذهاب. برقعيد: اسم
قرية كبيرة من الموصل. شمت البرق إذا نظرت إليه وشام السحاب والبرق شيما إذا نظر
إليها أو أشهد بها [أو بمعنى لا وبمعنى حتى أشهد] ⁽¹⁾ أي: أحضر. تقول: شهد يشهده
شهوداً. أي: حضره. قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ ⁽²⁾.

قال الواحدي: يعني فمن حضر منكم بلده في الشهر. وقال أبو عبيدة: يعني من كان
حاضراً غير مسافر قوله يوم الزينة يعني يوم العيد لأن الناس يتزينون فيه بأنواع الزينة.
قال الله تعالى: ﴿مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ تُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى﴾ ⁽³⁾ وهو يوم عيد كان لهم واشتقاق
العيد من عاد يعود وأصله الواو وإنما يجمع العيد على أعياد بالياء. لئلا يلتبس جمع عيد
بجمع عود؛ وسأل رجل الجنيد ⁽⁴⁾: لماذا سمّي العيد؟ قال: لأن آدم عليه السلام ⁽⁵⁾ لما خرج من
الجنة وأهبط إلى الأرض ثم تاب الله عليه فردّه [إلى الجنة] ⁽⁶⁾ ف قيل لذلك اليوم: عيد لأنه أعيد
إلى الجنة.

(1) ما بين المعقوفتين ساقط من (ص).

(2) سورة البقرة، من الآية: 185، والآية بتمامها: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ۚ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَيْتُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.

(3) سورة طه، من الآية: 59، والآية بتمامها: ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ تُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى﴾.

(4) الجنيد هو أبو القاسم بن محمد البغدادي [ت: 297هـ] صوفي من العلماء بغدادي المولد والوفاء. ينظر: طبقات الأولياء، ص: 126. والأعلام 141/2.

(5) آدم أبو البشرية خلق الله حواء من ضلعه وجعلها امرأته. ينظر: البداية والنهاية لابن كثير، 1/ 68.

(6) ما بين المعقوفتين من (ص).

وبإسناده عن سعيد بن أوس الأنصاري⁽¹⁾ عن أبيه عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان غداة الفطر وقفت الملائكة بأفواه الطرق وقالوا يا معشر الناس أغدوا إلى الرب الرحيم يمن بالخير ويثيب عليه بالجزيل أمركم بصيام النهار فصمتم وأطعتم ربكم فاقبضوا جوائزكم فإذا صلوا العيد⁽²⁾ نادى ملائكة السماء أن ارجعوا إلى منازلكم راشدين فقد غفر لكم الذنوب كلها ويسمى ذلك اليوم في السماء يوم الجوائز»⁽³⁾.

قال بن سيده اللغوي: العيد كل يوم فيه جمع ومجمع واشتقاقه من عاد يعود كأنهم عادوا إليه وقد تحولت الواو [ظ/42] في العيد ياء لكسره العين. وقيل: اشتقاقه من العادة لأنهم اعتادوه والجمع أعياد. قوله: فلما أظل بفرضه ونفله⁽⁴⁾ أظل. أي: قرب والإفطار في يومي العيد فرض لا يجوز الصوم فيهما لا قضاء ولا نذرا ولا إنشاء وفرض عيد الفطر صدقة الفطر.

وبإسناده عن بن عمر رضي الله عنه «أن رسول الله ﷺ فَرَضَ زَكَاةَ الْفِطْرِ مِنْ رَمَضَانَ عَلَى النَّاسِ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ عَلَى كُلِّ عَبْدٍ أَوْ حُرٍّ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى مِنَ الْمُسْلِمِينَ»⁽⁵⁾. قلت: الصاع عند الشافعي: خمسة أرطال وثلاث بالبغدادي وهو أربعة أمداد والمد رطل وثلاث وبه قال مالك⁽⁶⁾ وأحمد وإسحاق⁽⁷⁾ وأبو يوسف رحمهم الله تعالى. وقال أبو حنيفة⁽⁸⁾: الصاع ثمانية أرطال.

وبإسناده عن ابن عباس رضي الله عنه قال: «فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَدَقَةَ الْفِطْرِ لِجَبْرِ الصِّيَامِ مِنَ اللَّغْوِ وَالرَّفَثِ طُعْمَةً لِلْمَسَاكِينِ، فَمَنْ آدَاهَا قَبْلَ الصَّلَاةِ فَهِيَ زَكَاةٌ⁽¹⁾ مَقْبُولَةٌ، وَمَنْ آدَاهَا بَعْدَ الصَّلَاةِ فَهِيَ صَدَقَةٌ مِنَ الصَّدَقَاتِ»⁽²⁾.

(1) سعيد بن أوس الأنصاري هو أبو زيد الأنصاري بن ثابت أحد أئمة الأدب واللغة من أهل البصرة [ت: 215 هـ]. ينظر: الأعلام 92/3.

(2) ساقطة من (ص).

(3) أخرجه الطبراني، 226/1، رقم: 617؛ وأبو نعيم في معرفة الصحابة، 311/1، رقم: 996.

(4) من (ص).

(5) أخرجه أبو داود، كتاب الزكاة، باب زكاة الفطر (رقم: 1609)، وعن ابن عباس موقوفا. وهو بحكم المرفوع.

(6) ساقطة من (ص)، الإمام مالك إمام دار الهجرة، أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث الأصبحي، أخذ العلم عن جلة من العلماء [ت: 180 هـ]. ينظر: سير أعلام النبلاء 131/8.

(7) إسحاق بن إبراهيم بن مرة أبو الهيثم [ت: 352 هـ]. ينظر: الديباج المذهب ص: 96.

(8) أبو حنيفة الإمام الفقيه، عالم العراق. ينظر: سير أعلام النبلاء 390/6.

وبإسناده عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «زَيُّوا الْعِيدَيْنِ بِالتَّهْلِيلِ، وَالتَّكْبِيرِ، وَالتَّحْمِيدِ وَالتَّقْدِيسِ» (3).

وبإسناده عن سعد القرصي مؤذن رسول الله ﷺ أن رسول الله ﷺ: «كَانَ إِذَا خَرَجَ إِلَى الْعِيدَيْنِ، سَلَكَ عَلَى طَرِيقٍ وَرَجَعَ عَلَى آخَرٍ» (4).

وبهذا الإسناد أن النبي ﷺ: «كَانَ يَبْدَأُ بِالْعِيدَيْنِ بِالصَّلَاةِ قَبْلَ الْخُطْبَةِ ثُمَّ يَكْبِرُ فِي الْأُولَى بِسَبْعٍ قَبْلَ الْقِرَاءَةِ وَفِي الْآخِرَى خَمْسًا قَبْلَ الْقِرَاءَةِ وَكَانَ يَخْرُجُ فِي الْعِيدَيْنِ مَاشِيًا [وَيَرْجِعُ مَاشِيًا]» (5) وكان يكبر بين أضعاف الخطبة ويكثر التكبير في العيدين «(6).

وبهذا الإسناد أن النبي ﷺ: «كَانَ إِذَا خَطَبَ فِي الْعِيدَيْنِ خَطَبَ عَلَى قَوْسٍ، وَإِذَا خَطَبَ فِي الْجُمُعَةِ خَطَبَ عَلَى عَصَا» (7).

قوله: أجلس بخيله ورجله. أي: جمع جيشه والرجل جمع راجل اتبعت السنة في لبس الجديد.

وبإسناده عن جابر بن عبد الله قال: «كَانَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ حُلَّةٌ يَلْبَسُهَا فِي الْعِيدَيْنِ وَالْجُمُعَةِ» (8).

وبإسناده عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «مَا عَلَى أَحَدِكُمْ أَنْ يَكُونَ لَهُ ثَوْبَانِ سِوَى ثَوْبِي مَهْنَتِهِ بِجُمُعَةٍ أَوْ عِيدٍ» (9). المهنة: والمهنة (10)

=

(1) في (ص) صدقة.

(2) أخرجه أبو داود، رقم الحديث: 1609، 111/2.

(3) المصدر نفسه.

(4) أخرجه ابن ماجه 412/1، رقم الحديث 1294. وقال الألباني حسن.

(5) ما بين المعقوفتين من (ص).

(6) المعجم الصغير للطبراني 283/2، رقم الحديث 1173.

(7) ينظر: المغني عن حمل الأسفار 46/1.

(8) البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير، لابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي ابن أحمد الشافعي. تح: مصطفى أبو الغيط وعبد الله بن سليمان وياسر بن كمال، دار الهجرة للنشر والتوزيع، الرياض، ط4، 2004، 676/4.

(9) ينظر: الأحكام الكبرى لعبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحسين بن سعيد إبراهيم الأسدي الأندلسي إشبيلي المعروف بابن الخراط، تح: أبو عبد الله حسين بن عكاشة، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 2001، 453/2.

(10) في (ص) هي.

(١) الخدمة. وقد أنكر أبو زيد الأنصاري المهنة بكسر الميم [وقال: مهنة بفتح الميم] (١) هكذا قال الرياشي (٢).

قوله: وبرزت. أي: خرجت [مع من برز للعيد. أي: عيد. يقال: (٣) عيد فلان. أي: شهد العيد وحين التأم جمع المصلّى وانتظم. وأخذ الزحائم بالكظم. طلع شيخ في شملتين. محجوب المقلتين. وقد اعتضد شبه المخلاة. واستقاد لعجوز كالسعلة. فوقف وقفة متهافت. وحيًا تحية خافت. ولما فرغ من دعائه. أجال خمسه في وعائه. فأبرز منه رقاعاً قد كتبت بالألوان الأصباغ. في أوان الفراغ. فناولهنّ عجوزة الحيزيون. وأمرها بأن تتوسم الزبون. فمّن أنست ندى يديه. ألقت ورقةً منهنّ لديه.

التأم. أي: اجتمع الكظم مخرج النفس. ويقال: أخذ بكظمه. أي: بحلقه. وقيل: بغمه طلع شيخ. أي: ظهر الشملة كساء يشتمل به محجوب المقلتين. أي: مغمض جفنيه متشبه بالعميان والمقلة شحمة العين.

وبإسناده عن عبد الله بن جواد عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس الأعمى من تعمى عيناه ولكن الأعمى من تعمى بصيرته عن الآخرة» (٤) وقرأ قوله تعالى: ﴿وَمَنْ كَانَتْ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ...﴾ (٥).

قال الواحدي: أي: من كان في هذه الدنيا أعمى القلب عما يرى من قدرتي في خلق السماوات والأرض وغيرها. أي: في أمر الآخرة مما يغيب عنه عمى أشدّ عمى وأضل سبيلاً بعد حجة.

قوله: وقد اعتضد شبه المخلاة واستقاد لعجوز كالسعلة. يقال: اعتضد الشيء. أي: حمله على عضده استقاد له. [و/43] أي: أعطاه مقادته. تقول: قدته فانقاد لي واستقاد لي إذا أعطاك مقادته السعلة أخبث الغيلان. وقيل: هي الأنثى من الغول.

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (ص).

(٢) الرياشي هو العباس بن فرج بن علي بن عبد الله الرياشي البصري [ت: 257هـ] من الموالى لغوي راوية عارف بأيام العرب. ينظر: الأنساب للسمعاني 111/3.

(٣) ما بين المعقوفتين من (ص).

(٤) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان 126/2، رقم: 1372، والديلمي، 40/3، 5227.

(٥) سورة الإسراء، من الآية: 72، والآية بتمامها: ﴿وَمَنْ كَانَتْ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾.

التهافت: التساقط. متهافت. أي: متساقط من الكبر والضعف. ويقال: تهافت القوم تهافتا إذا تساقطوا موتا الخافت الضعيف الصوت من الجوع. خفت يخفت خفوتا. أي: انقطع كلامه وسكت. أحال خمسة أي: أدار أصابعه الخمس في وعائه. أي: في مخلاته أبرز. أي: أخرج الحيزبون هي العجوز المسنة. قيل: هي المجتمعة الشديدة الخلق. قوله: وأمرها أن تتوسم الزبون. أي: تتوسم أي: تنقرس الزبون ويتوسم فيه. أي: تخيله فيه وترى فيه أثر الخير. وقال الجوهري: توسم الرجل إذا طلب كلاً الوسم⁽¹⁾. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمُتَوَسِّمِينَ﴾⁽²⁾ أي: المتبينين في نظرهم حتى يعرفوا سنة النبي ﷺ. وتوسم فيه الشيء إذا عرفه فيه. وسم ذلك. أي: علامة. الزبون قال بعضهم هو: المشتري وقيل هو الغني والحريف وليس من كلام البادية والزبن دفع الشيء عن الشيء كالناقة تزبن ولدها عن ضرعها برجلها والحرب تزبن الناس إذا صدمتهم وقيل لبيع التمر بالتمر مزبنة لأن أحد المتبايعين إذا ندم زين صاحبه عما عقد عليه أي: دفعه. وفي الحديث: «نهى النبي ﷺ عن المزبنة»⁽³⁾. قال أبو عبيدة: سمعت غير واحد من أهل العلم يقولون المزبنة بيع التمر في رؤوس النخل بالتمر وإنما نهى عنه لأن التمر بالتمر لا يجوز إلا مثلاً بمثل وهذا مجهول لا يعلم أيهما أكثر. قوله: أنست ندى يديه. أي: علمت وأبصرت الندى أي الجود. قوله: فأتاح لي القدر المعسوب رقعة فيها مكتوب:

لَقَدْ أَصْبَحْتُ مَوْقُودًا	بَأَوْجَاعٍ	وَأَوْجَالٍ
وَمَمْنُوءًا	بِمُخْتَالٍ	وَمُخْتَالٍ
وَحَوَّانٍ	مَنْ الْإِخْوَا	نِ قَالَ لِي لِإِقْلَالِي
وَأَعْمَالٍ	مَنْ الْعُمَا	لِ فِي تَضْلِيلِ أَعْمَالِي

وأتاح الله. أي: قدر الله. القدر المعسوب هو المعلوم لأن من لم يظفر بمقصود يلوم القضاء والقدر ويعتب عليهما والعتب والعتبان لومك الرجل على إساءته إليك أصبحت موقوداً. أي:

(1) ينظر: الصحاح مادة: (و . س . م) .

(2) سورة الحجر، الآية: 75.

(3) أخرجه مالك في الموطأ، رقم: 1827، وأحمد 2 / 5، رقم: 4490؛ والبخاري، 96/3، 2171.

مضروباً مؤلماً. يقال: وقذه يقذه وقذاً [فهو موقوذ⁽¹⁾]. أي: ضربه حتى استرخى وأشرف على الموت، ويقال: الوقذ الضرب على فاس القفا فتصير هدتها إلى الدماغ فيذهب العقل. ويقال: شاة موقوذة وهي التي تقتل بالعصى أو بحجارة فتموت بلا ذكاة. أوجال جمع وجل وهو الخوف ممنوا. أي: مبتلا. يقال: منيت به. أي: ابتليت المختال المتكبر المختال صاحب الحيلة المغتال الذي يخدع الرجل فيذهب إلى موضع فيقتله. يقال: اغتال يغتال اغتيالاً فهو مغتال إذا قتل بالخدعة الخوان الكثير الخيانة.

قوله: وخوان من الإخوان. بإسناده عن بن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «.. قَلَّ مَا يُوجَدُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ دِرْهَمٌ مِنْ حَالٍ، أَوْ أَخٌ يُوثَقُ بِهِ»⁽²⁾.

وبالإسناد عن الحارث المحاسبي⁽³⁾ أنه كان يقول: ثلاثة أشياء عزيزة أو معدومة حسن الوجه مع الصيانة وحسن الخلق مع الديانة وحسن الإخاء مع الأمانة، قال لي. أي: عدو مبغض قلاه يقلبه أي: أبغضه الإقلال هو الافتقار إعمال أي: استعمال تضليع الأعمال تثقيلاً.

قال الأزهرى: ضلع الدين ثقله حتى يميل صاحبه عن الاستواء لثقله⁽⁴⁾ وقد جاء في الحديث: «.. نعوذ بالله من ضلع الدين»⁽⁵⁾.

وبإسناده عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كنت أخدم رسول الله ﷺ فكنت أسمعه يكثر أن يقول: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ وَضَلَعِ الدِّينِ وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ»⁽⁶⁾. قوله:

فكَمْ أَضْلِي بِإِذْحَالٍ وَإِمْحَالٍ وَتَرْحَالٍ

(1) ما بين المعقوفتين من (ص).

(2) أخرجه ابن عدى، (محمد بن يزيد بن سنان الرهاوى)، ترجمة رقم: 1739، 260/6؛ وابن عساكر، 229/48.

(3) الحارث المحاسبي [ت: 243 هـ]: هو الحارث بن أسد المحاسبي أبو عبد الله من أكابر الصوفية ولد ونشأ بالبصرة ومات ببغداد. ينظر: الوافي بالوفيات 73/4.

(4) في (ص) ساقطة.

(5) كنز العمال (التعوذ). 382/2؛ وكشف الخفاء، 191/1.

(6) أخرجه النَّسَائِي، 257/8؛ وفي: السنن الكبرى، قال: (أخبرنا علي بن المُنْذِر)، رقم: 7835؛ وأبو يَعْلَى، قال: (حدَّثنا حُسَيْن بن الْأَسود)، رقم: الحديث: 3696، و4003.

وَكَمْ أَخْطَرُ فِي بَالٍ	وَلَا أَخْطَرُ فِي بَالٍ
فَلَيْتَ الدَّهْرَ لَمَّا جَا	رَ أَطْفَا لِي أَطْفَالِي
فَلَوْلَا أَنَّ أَشْبَا	لِي أَغْلَالِي وَأَغْلَالِي
لَمَّا جَهَّزْتُ آمَالِي	إِلَى آلٍ وَإِلِي
وَلَا جَرَّزْتُ أَذْيَالِي	عَلَى مَسْحَبٍ إِذْ لَالِي
فَمِحْرَابِي أُخْرَى بِي	وَأَسْمَالِي أَسْمَى لِي
[ظ/43] فَهَلْ حُرٌّ يَرَى تَخْفِي	فَ أَثْقَالِي بِمِثْقَالٍ
وَيُطْفِي حَرَّ بَلْبَالِي	بِسِرْبَالٍ وَسِرْوَالٍ

قوله: فكم أصلي بإذحال. يقال صلى بالأمر إذا لاقى حره وشدته وصلى فلان النار إذا دخلها الذحل الحقد والعداوة وجمعه اذحال الأمحال [جمع محل وهو جدار البلاد] (1) والترحال الرحلة (2) خطر يخطر خطرا وخطرانا. أي: تبختر وحرك يديه في مشيته لا أخطر في بال. أي: لا يخطر ذكري بقلب (3) أحد. يقال: خطر ذلك ببالي يخطر إذا تذكرته (4) بقلبك. تقول: ثوب بال. أي: خلق والبال القلب أطفأ النار أخمدها. يقال: طفئت نفسه. أي: مات.

قوله:

فليت الدهر لما جار أطفالي أطفالي

معناه: ليت الدهر لما ظلم أولادي أمانتي (5) لا تخلص فإن مقاسات الأطفال والولائد سبب للوقوع في المصائد. وروي عن ابن عيينة (6) قال: سألت صيادا فقلت: أي الطير أسرع إلى مصائدكم قال الذي يزق.

(1) ما بين المعقوفتين من (ص).

(2) من (ص).

(3) في (ص) ببال.

(4) في (ص) ذكرته.

(5) في (ص) أمانتهم.

(6) ابن عيينة، طبقات ابن سعد 497/5، وحلية الأولياء 270/7.

قوله: أشبالي. أي: أولادي الشبل ولد الأسد. الأغلال جمع غلّ وهو القيد الأغلال جمع غل بالعين المهملة جمع غل وهو القراد شبّه أولاده الصغار بالقراد والعل أيضا الضئيل الجسم ولذلك سمي القراد عال آل الرجل أهله وعياله وآله أيضا أتباعه.

قال الله تعالى: ﴿أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾⁽¹⁾. أي: أهل دينه وأتباعه. المسحب موضع يسحب عليه شيء الأسمال جمع سمل وهو الخلق من الثياب أسمالي. أي: ارفع لي واعلا⁽²⁾ قوله: بمثقال. أي: من الذهب البلبال الهم ووساوس الصدور. السريال: القميص. قال الله تعالى: ﴿سَرَابِيلُهُمْ مِّنْ قَطِرَانٍ﴾⁽³⁾.

تقول: تسريل السريال. أي: لبس القميص وسريله السريال. أي: ألبسه إياه[السريال هو]⁽⁴⁾ تسرول السراويل. روي عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: كنت قاعدا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبقيع في يوم دجن مطر فمرت امرأة على حمار لها مكاري فهوت يد الحمار في وهدة من الأرض فسقطت المرأة فأعرض النبي صلى الله عليه وسلم عنها بوجهه. فقالوا يا رسول الله إنها متسرولة فقال: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِمُتَسَرِّوَلَاتٍ مِنْ أُمَّتِي ثَلَاثًا يَا أَيُّهَا النَّاسُ، اتَّخَذُوا السَّرَاوِيلَاتِ، فَإِنَّهَا مِنْ أَسْتَرٍ ثِيَابِكُمْ، وَخُصُّوا بِهَا نِسَاءَكُمْ إِذَا خَرَجْنَ»⁽⁵⁾.

قال الحارث بن همام: فلما استعرضت حلة الأبيات ثقّت الى معرفة ملحمها. وراقم علمها. فناجاني الفكر بأن الوصلة إليه العجوز. وأفتاني بأن حلوان المعروف يجوز قوله: استعرضت حلة الأبيات. أي: طالعها تقت. أي: اشتقت تاق⁽⁶⁾ إليه يتوق توقا اشتاق إليه وملحم الأبيات منشئها وشاعرها. يقال: ألحم الثوب وألحمه. أي: نسجه وفي المثل⁽⁷⁾: "الحم ما أسديت". أي: تم ما ابتدأته. يقال: حاك الشعر ونسجه وألحمه. أي:

(1) سورة غافر، من الآية: 46، والآية بتمامها: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾٥١.

(2) ساقطة من (ص).

(3) سورة إبراهيم، من الآية: 50، والآية بتمامها: ﴿سَرَابِيلُهُمْ مِّنْ قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ النَّارُ﴾٥٢.

(4) ما بين المعقوفتين في (ص) وتقول.

(5) رواه البزار في الأدب والديلمي وأورده ابن الجوزي في الموضوعات فلم يصب والحديث له عدة طرق. وأورده الهتمي في مجمع الزوائد 122/5؛ وكنز العمال 714/15.

(6) ساقطة من (ص).

(7) ساقطة من (ص).

أنشأه الراقم المطرز رقم الثوب يرقمه رقما. أي: خططه وجعل له علما الوصلة الوسيلة والذريعة حلوان المعرف [بجعله وعطيته] ⁽¹⁾ وهو أن تهب له شيئا حتى يعرفك ضالتك ويدلك على بغيتك.

قوله: فَرَصَدْتُهَا وَهِيَ تَسْتَقْرِي الصَّفُوفَ صَفًّا صَفًّا. وَتَسْتَوَكِفُ الْأَكْفَ كَفًّا كَفًّا. وما إن يُنَجِّحْ لَهُ عَنَاءً. ولا يَرْشُحْ على يدها إناءً رصدها رقبته رصده رصدا يرقبه ⁽²⁾.

قوله: تستقري الصفوف. أي: تتبع وتخرج من صف إلى صف تقول قري الأرض قروا واقتراها وتقرأها واستقراها أي: تتبعها أرضا أرضا تستوكف الأكف. أي: تطلب وكفها. أي: عطاءها تقول وكف الدمع والماء يكف وكفا. أي: سال. ينجح. أي: تيسر وسهل. تقول: نجحت حاجتي وانجحت إذا تيسرت ونجحها الله وأنجحها. أي: أسعف بإدراكها العناء [بالعين المهملة] ⁽³⁾ التعب.

قوله: ولا يرشح على يدها إناء يعني لم يعطها أحد شيئا يسيرا. رشح يرشح. أي: عرق. فلما أكدى استعطافها وكدها مطافها عادت بالاسترجاع ومالت إلى إرتجاع الرقاع. وأنساها الشيطان ذكر رُفَعَتِي فلم تُعْجِ الى بُقَعَتِي أكدى استعطافها يعني: تعذر عليها مطلوبها واستعطائها. [و/44] يقال: أكدى الحافر إذا بلغ الكدية وهي الأرض الصلبة فلا يمكنه أن يحفر فعند ذلك يقطع الحفر. قال الفراء في قوله تعالى: ﴿وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى﴾ ⁽⁴⁾ أي:

أمسك عن العطية. وقال الأزهري: أكدى منع، وأكدى قطع. وأكدى: إذا انقطع، وأكدى النبات. إذا قصر من البرد، وأكدى العام. إذا جذب، وأكدى إذا بلغ الكدا وهي الصحراء، وأكدى إذا بلغ الكدى وهي الصخور، وأكدى. أي: افتقر بعد غنى ⁽⁵⁾ والاستعطاف طلب العاطفة وهي الرحم والرحمة كأنها طلبت ذات رحم منها يبرها ويعطيها ويصل الرحم الذي بينه وبينها أو ذو رحمة يرحمها ويغني فقرها ويواسيها بما يكفيها قوله وكدها مطافها. أي: أتعبها طوافها كده يكده كدا. أي: أتعبه.

(1) ما بين المعقوفتين في (ص) هو الجعل والعطية.

(2) ساقطة من (ص).

(3) ما بين المعقوفتين من (ص).

(4) سورة النجم، الآية: 34.

(5) تهذيب اللغة مادة: (ك. د)، ومادة: (و. أ. ي. ع).

المطاف الطواف⁽¹⁾ [عادت يقال]⁽²⁾ عاذ به يعوذ عودا وعاذا أي: لاذ به ولجا إليه والاسترجاع عند المصيبة أن تقول: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾⁽³⁾.

وبإسناده عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ وَلَا مُسْلِمَةٍ يُصَابُ بِمُصِيبَةٍ، فَيَذْكُرُهَا، وَإِنْ طَالَ عَهْدُهَا فَيُحْدِثُ لِذَلِكَ اسْتِرْجَاعًا، إِلَّا تَجَدَّدَ لَهُ عِنْدَ ذَلِكَ أَجْرًا، وَأَعْطَاهُ مِثْلَ أَجْرِهَا، يَوْمَ أُصِيبَ بِهَا»⁽⁴⁾.

وبإسناده عن أم سلمة رضي الله عنها⁽⁵⁾ زوج النبي ﷺ أن أبا سلمة⁽⁶⁾ حدثها عن رسول الله ﷺ أنه قال: «مَا مِنْ عَبْدٍ قَالَ عِنْدَ مُصِيبَةٍ: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾»⁽⁷⁾. اللَّهُمَّ أَجْزِنِي مِنْ مُصِيبَتِي، وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا»⁽⁸⁾.

قالت أم سلمة: فلما مات أبو سلمة ذكرت ذلك وأردت أن أقوله. فقلت في نفسي: ومن خير من أبي سلمة ثم أبت نفسي حين قلتها فأخلف الله لي به رسول الله ﷺ.

قوله: ارتجاع الرقاع. أي: الرجوع إليها ويقال ارتجع إلى الأمر أي: رده إلي لم تعج أي: لم ترجع عاج يعوج أي: مال فأبت أي: رجعت إلى الشيخ باكية للحِزْمَانِ. شاكية تحامل الزمان. فقال: إِنَّا لِلَّهِ. وَأَفْوُضْ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ. وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ. ثُمَّ أُنْشِدَ:

لَمْ يَبْقَ صَافٍ وَلَا مُصَافٍ وَلَا مَعِينٌ وَلَا مُعِينٌ
وَفِي الْمَسَاوِي بَدَا التَّسَاوِي فَلَا أَمِينٌ وَلَا تَمِينٌ

(1) ساقطة في (ص).

(2) ما بين المعقوفتين من (ص).

(3) سورة البقرة، من الآية: 156، والآية بتمامها: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾.

(4) أخرجه أحمد، والطبراني في الأوسط، وابن السني في عمل يوم وليلة عن فاطمة بنت الحسين عن أبيها. العقيلي عن عائشة) حديث فاطمة بنت الحسين عن أبيها: أخرجه أحمد، رقم الحديث: 1734، 201/1؛ والطبراني في الأوسط، رقم الحديث: 2768، 154/3؛ قال الهيثمي: (فيه: هشام بن زياد أبو المقدام، وهو ضعيف)، 331/2.

(5) أم سلمة: هي هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله المخزومية، أم المؤمنين زوج النبي ﷺ. ينظر: الإصابة 458/4، والطبقات 60/8.

(6) أبا سلمة، سير أعلام النبلاء 150/1.

(7) سورة البقرة، من الآية: 156، والآية بتمامها: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾.

(8) أخرجه أحمد، قال: (حدثنا يزيد بن هارون)، 317/6؛ وأبو داود، قال: (حدثنا موسى بن إسماعيل)، 3119؛ والنسائي في عمل اليوم والليلة، قال: (أخبرني محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، قال: حدثنا يزيد). كلاهما (يزيد، وموسى بن إسماعيل) عن حماد بن سلمة، قال: أخبرنا ثابت، عن ابن عمر بن أبي سلمة، عن أبيه، فذكره. 1071.

ثم قال له مَنِّي النَّفْسُ وَعِدِيهَا. واجْمَعِي الرِّقَاعَ وَعُدِّيَهَا. فَقَالَتْ: لَقَدْ عَدَدْتُهَا. لَمَّا اسْتَعَدْتُهَا. فَوَجَدْتُ يَدَ الصَّيَاحِ. قَدْ غَالَتْ إِحْدَى الرِّقَاعِ.

مَنِّي النفس وعديها. أي: عدي نفسك وعدا جميلا وكلفي نفسك رجاء الخير. يقال: مَنَّيت الرجل. أي: كلفته أن يتمنى عدي [هو فعل] ⁽¹⁾ أمر للمؤنث من عدّ يعده ⁽²⁾ عدا إذا أحصاه استعدتها. أي: طلبت عودها ضاع الشيء يضيع ضياعا إذا فقدته فلم تدر أين هو والضياع أيضا الإهمال والهلاك.

غاله الشيء واغتاله ⁽³⁾. أي: أخذه من حيث لا يدري وأهلكه أيضا. فقال: تَعَسَا لَكَ يَا لَكَاع! أَنْحَرَمُ وَيَحْكُ الْقَنْصَ وَالْحِبَالَءَ. وَالْقَبَسَ وَالذُّبَالَءَ؟ إِنَّهَا لَضِغْتُ عَلَى إِبَالَةٍ تَعَسَا لَهُ. أي: ألزمه الله ⁽⁴⁾ هلاكاً [وأهلكه الله] ⁽⁵⁾ والتعس العثار والتعس ينتعس العاثر من عثرته والتعس الانحطاط قال أبو عبيدة: تعسه الله وأتعسه في باب فعلت وفعلت. وقال شمر: لا أعرف تعسه الله ولكن يقال: تعس بنفسه وأتعسه الله. وقال الفراء: يقال: تعست إذا خاطبت الرجل وإذا دعوت على غائب أو حكيت عن فعله. قلت: تعس بكسر العين.

قوله: يا لكاع. يقال: رجل لكع. أي: لئيم وامرأة لكاع ⁽⁶⁾ مثل قطام وحدام.

قال الأزهري: جرّت العرب حدام وقطام ⁽⁷⁾ في موضع الرفع لأنها مصروفة من حاذمة وقاطمة ⁽⁸⁾ فلما صرفت إلى فعال كسرت لأنهم وجدوا أكثر حالات المؤنث إلى الكسر، كقولك أنت عليك ⁽⁹⁾ وإليك. وقيل: اللكع الأحقق. وقيل: الذليل النفس القنص الصيد الحباله شرك الصايد وأرد بها الرقعة التي ضاعت منها القبس شعلة من النار الذبالة الفتيلة الضغث زيادة على الحمل وهو دون الحزمة. وقيل: هو الحزمة من الحشيش وقبل الضغث

(1) ما بين المعقوفتين من (ص).

(2) من (ص) يعدّ.

(3) من (ص).

(4) ليست في (ص).

(5) ما بين المعقوفتين من (ص).

(6) كتب في الحاشية هكذا [بيان قولهم بالكاع وفيه قول حماد بن راتب في هند امرأة أبي سفيان بن حرب أثرت لكاع وكأنه عاداتها لوما كما أثمرت مع الكفرة].

(7) من (ص).

(8) من (ص).

(9) التهذيب مادة (ح. ذ. م).

قبضة من حشيش مختلطة الرطب باليابس الإباله الحزمة من الحطب. وفي المثل: "ضغت على أباله". أي: مكروه على مكروه. وبعضهم يقول: إباله مخففة الباء.

قال لي: كل يوم من ذؤالة [ظ/44] ضغت يزيد على إباله الذؤاله الذئب أراد أنه يفترس مني كل يوم شاه. وقال بعضهم: يجر إلي كل يوم شاة. وقال بعضهم: يجر إلي كل يوم فريسة تحوجني إلى احتطاب حزمة كبيرة مع صغيرة من الحطب.

قوله: فأنصاعت تقص مدرجها. وتتشد مدرجها. فلما دانتني قرنت بالزقعة. دزهما وقطعة. وقلت له إن رغبت في المشوف المعلم. وأشرت إلى الدرهم. فبوحى بالسر المبهم. وإن أبيت أن تشرحي. فحذني القطعة واسرحي. فمالت إلى استخلاص البذر التّم. والأبلج الهم. وقالت: دغ جدالك. وسلّ عما بدا لك.

قوله: فأنصاعت. أي: رجعت. يقال: انصاع القوم. أي: ذهبوا سراعاً. تقتص. أي: تتبع. قال الأزهري: القص اتباع الأثر المدرج المسلك والمذهب. نشد ينشد. أي: طلب الضالة المدرج [بضم الميم] ⁽¹⁾ المطوي. يقال: أدرجت الكتاب إذا طويته تنشد مدرجها. يعني: تطلب رقعتها التي فيها الأبيات [قوله: فلما دانتني أي: قاربتي] ⁽²⁾ المشوف المجلو تقول ⁽³⁾: شفت الشيء أشوفه شوقاً ⁽⁴⁾. أي: جلوته المعلم الذي له علم شبه الدراهم ⁽⁵⁾ بعلم الثوب قال عنتره ⁽⁶⁾:

[الكامل]

ولقد شربت من المدامة بعدما ركد الهواجر بالمشوف المعلم

أراد بالمشوف المعلم ديناراً شاوفه ضاربه. أي: جلا. وقيل: عنى به قدحاً صافياً منتقشاً بوحى بالسر. أي: أظهره ⁽⁷⁾. [تقول: باح بسر ييوح. أي: أظهره المبهم المغلق. تقول:

(1) من (ص).

(2) ما بين المعقوفتين ساقط من (ص).

(3) من (ص).

(4) من (ص).

(5) في (ص) الدرهم.

(6) عنتره بن شداد بن عمرو بن معاوية بن فراد العبسي [ت: نحو 22 ق.هـ] أشهر فرسان العرب في الجاهلية ومن الطبقة الأولى شهد حرب داحس والغبراء اختلف في سبب وفاته. ينظر: الشعر والشعراء، 256، وطبقات فحول الشعراء، ص: 152.

(7) في (ص) أظهر به.

أبهمت الباب. أي: أغلقته أسرحي. أي: اذهبي البدر [⁽¹⁾] التّم التّم أراد به الدرهم الصحيح شبهه به لاستدارته وصفاء فضته الأبلج المشرق المضيئ الهمّ. الشيخ الفاني النحيل كأنّ الكبر قد أذابه فاستطلّعها طلع الشيخ وبلدته. والشعر وناسج بُردته. فقالت: إنّ الشيخ من أهل سروج. وهو الذي وشى الشعر المنسوج. ثمّ خطف الدرهم خطفه الباشق. ومرقت مروق السهم الراشق. استطلعتها معناه: استعلمتها. يقال: [استعلمت رأي فلان طلبت الاطلاع على رأيه الطلع جهة الاطلاع والاسم منه الإطلاع. يقال: طلع الأكمه وما إذا علوته] ⁽²⁾ منها رأيت ما حولها ويقال: اطلعني طلع أمرك. أي: مكني. ويقال: كنّ يطلع الوادي وطلع الوادي حيث لو اطلع عليك أحد لرأيتك والمعنى سألتها أن تخبرني من أين طلوع الشيخ وظهوره وأين بلدته ناسج الشعر منشئه وشاه. أي: حسنه ولونه خطفت الدرهم. أي: استلبته وخطف لغة عربية. وقد قرئ: ﴿تَخَطَّفُ أَبْصَرَهُمْ﴾ ⁽³⁾. يخطف أبصارهم. مرق السهم من الرمية يمرق ⁽⁴⁾ مروقاً. أي: خرج من الجانب الآخر.

رشقه بالنبل يرشقه رشقاً. أي: رماه به. قوله: السهم الراشق. يحتمل. أي: يراد بالراشق المرشوق كقوله تعالى: ﴿مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ﴾ ⁽⁵⁾. أي: مدفوق ولأن السهم لا يرشق وإنما يرشق ويحتمل أن يكون سهم راشق معناه ذو رشق مع أن الرشق فعل الرامي ولكنه نسب على سبيل المبالغة كما تقول شعر شاعر ومثله جاء في الحديث: «وَلَكُمْ الضَّامِنَةُ مِنَ النَّحْلِ» ⁽⁶⁾. معناه: ما كان داخلاً في العمارة، وسميت ضامنة لأن أربابها ضمنوا عمارتها فهي ذات

(1) ما بين المعقوفتين من (ص).

(2) ما بين المعقوفتين من (ص).

(3) سورة البقرة، من الآية: 20، والآية بتمامها: ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَرَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

(4) ساقطة من (ص).

(5) سورة الطارق، من الآية: 6، والآية بتمامها: ﴿خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ﴾.

(6) أخرجه الحافظ أبو القاسم السهمي في الفضائل، وخرجه ابن حبان والملا في سيرته ولم يقل ولته من ريقه وسماه عبد الله ولا قال وبقيّة آبائي ووارثي وخير من أخلفه، وزاد بعد ذكر حديث أم الفضل إن هذا ابنك أبو الخلفاء منهم السفاح ومنهم المهدي وحتى يكون منهم من يصلي بعيسى بن مريم. (ذكر وفاته) توفي بالطائف سنة ثمان وستين أيام ابن الزبير وهو ابن سبعين وقيل إحدى وسبعين وقيل أربع وسبعين. وصلى عليه محمد بن الحنفية وكبر عليه.

ضمان قال الله تعالى: ﴿فِي عَيْشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾⁽¹⁾ أي: ذات رضى فخالج قلبي أن أبا زيد هو المُشارُ إليه. وتأجج كربي لمُصابه بناظرِيه. خالج. أي: نازع ويقال: خالج في صدري منه شيء إذا حدس تأجج. أي: تلهب. تقول: أجت النار تأجج إذا سمعت صوت لهيبها المصاب الأمر المكروه ينزل بالإنسان والمصاب الذي أصابته مصيبة.

قال بن دريد: الناظر موضع النظر من العين والناظران عرقان في باطن العين⁽²⁾ وأثرت أن أفاجئه وأناجيه أثرت. أي: فضلت وقدمت أفاجئه. أي: آتية بغتة وفجأة. قوله: وأثرت أن أفاجيه وأناجيه.

وقال بن الخشاب: استعمل إسكان الفعل المضارع بعد أن الناصبة وهي لغية لا يثبتها أمثال النحويين ويخطئون مستعملها في غير الشعر وكذلك قوله: في المقامة العاشرة والغلام في ضمن تابية يخلب الوالي يتلو به ويطعمه في أن يليه. الجواب وبالله التوفيق: سمعت جماعة من الفضلاء بخراسان يقولون: ضرورة السجع في بعض المواضع كضرورة الشعر ويتسامحون في مثل هذه القضية [و/45] وهذا مما تسامح فيه ابن الحريري [ورأيت بخط شيخ النحاة أبي محمد عبد الله بن بري النحوي ضرورة السجع في النثر كضرورة الوزن في الشعر ويتسامحون في مثل هذه القضية]⁽³⁾ وله فيه شبهة مقبولة ألا ترى أن الفواصل في القرآن قد نزلت منزلة القوافي [ذلك]⁽⁴⁾ في مثل قراءة من قر ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسَّرَ﴾⁽⁵⁾ بحذف الياء عند الوقف ليتفق أواخر الفواصل في الوقوف على الراء فيقر ﴿وَالْفَجْرِ﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾ ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسَّرَ﴾⁽⁶⁾ وقد اعترف بن الخشاب بأن ترك نصب الفعل بأن المخففة لغة قوم ولكنه صغر اللغة دهاء منه واللغة إذا ثبتت نسبتها إلى قوم لم يجز تخطيتها.

(1) سورة الحاقة، من الآية: 21، والآية بتمامها: ﴿فَهُوَ فِي عَيْشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾؛ وسورة القارعة، الآية: 7، والآية بتمامها:

﴿فَهُوَ فِي عَيْشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾.

(2) ينظر: الجمهرة مادة: (ر. ظ. ن.).

(3) ما بين المعقوفتين من (ص.).

(4) من (ص.).

(5) سورة الفجر، الآية: 4.

(6) سورة الفجر، الآيات: 1-4.

قال أبو محمد مكي بن طالب النحوي⁽¹⁾ في أن المخففة إن كان قبل أن فعل لا يصلح للشك لم تجز أن تكون مخففة من الثقيلة ولم يجز نصب الفعل بها نحو قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا﴾⁽²⁾ فلو وقع قبل أن فعل لا يصلح إلا لغير الإثبات لم يجز في الفعل إلا النصب نحو قولك: طمعت أن تقوم وأشفق أن تقوم وأخشى أن تقوم فهذا لا يجوز فيه إلا النصب ولا تكن أن معه مخففة من الثقيلة وفعل بضد الثبات واليقين لا يكون معه إلا النصب ولا يكون أن معه إلا غير مخففة من الثقيلة وفعل ثالث يحتمل معه فيجوز معه الوجهان هذه الأصول هو الاختيار عند أهل العلم وقد يجوز غير ما ذكرناه على مجاز وسعة هذا جميعه قول مكي بن طالب النحوي في إعراب المشكل في القرآن ومما يؤيد عذر الحريري قوله عليه الصلاة والسلام: « لا تُظْهِرِ الشَّمَاتَةَ بِأَخِيكَ فَبِعَافِيهِ اللَّهُ وَيَبْتَئِيكَ »⁽³⁾.

قوله: لأعجم عود فراستي فيه. وما كنت لأصل إليه إلا بتخطي رقاب الجمع. المنهي عنه في الشرع. وعفت أن يتأذى بي قوم. أو يسري إليّ لوم. فسدكت بمكاني. وجعلت شخصه قيد عياني. الى أن انقضت الخطبة. وحققت الوثبة.

قوله: لا عجم عود فراستي [فيه] ⁽⁴⁾ أي: لأختبر وأجرب إصابة تفرسي فيه. ويقال تخطيته إذا ركبت رقبته وهو أن تتخذ رقبته بين خطوتيك ثم تجاوزته. قوله وما كنت لأصل إليه إلا يتخطي رقاب الجمع المنهي عنه في الشرع.

وبإسناده عن سهل بن معاذ⁽⁵⁾ بن أنس الجهني عن أبيه عن النبي ﷺ أنه قال: « مَنْ تَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ اتَّخَذَ جِسْرًا إِلَى جَهَنَّمَ »⁽⁶⁾.

قوله: وعفت أي: كرهت عاف الشيء يعافه أي كرهه. [سدكت بمكاني. أي: لزمت مكاني. يقال: سدك وبه يسدك سدكا فهو سدك] ⁽⁷⁾ جعلت شخصه قيد عياني. معناه: أدمت النظر إليه وصرفت بصري إليه فلا تنظر عيني إلى غيره،

(1) محمد مكي بن طالب النحوي [ت: 437 هـ]. ينظر: الوفيات 242/1.

(2) سورة طه، من الآية: 89، والآية بتمامها: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ صَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾.

(3) أخرجه الترمذي، 662/4، رقم: 2506، وقال حسن غريب، والطبراني 53/22، رقم: 127.

(4) من (ص).

(5) سهل بن معاذ. ينظر: سير أعلام النبلاء 279/1.

(6) رواه الترمذي.

(7) ما بين المعقوفتين من (ص) مع بعض التداخل في (خ).

وحقت الوثبة. أي: وجب القيام. قال تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ﴾⁽¹⁾ أمر بالانتشار في الأرض فظاهر الأمر يكون للوجوب.

قوله: خَفَفْتُ إِلَيْهِ. وتوسَّمْتُه على التحام جَفْنَيْهِ. فإذا أَلَمَعَتِي أَلَمَعِيَّةُ ابن عباس خفت إليه وتوسمته. أي: أسرع إليه. توسمته. أي: تفرسته. التحام جفنيه. أي: انطباق عينيه وكل شيء كان متباينا ثم تلازم فقد التحم.

فإذا أَلَمَعَتِي أَلَمَعِيَّةُ بن عباس الألعمية الذكاء توقد الفطنة والألمعي هو الرجل الذي يظن الظن من غير علم فيكون كما ظن.

قال أوس بن حجر⁽²⁾ الألمعي الذي يظن بك الخير كأن قد رأى وقد سمع وأصله من لمع إذا أضاء كأنه لمع له ما أظلم على غيره. وابن عباس عليه السلام هو: حبر⁽³⁾ الأمة وأبو الخلفاء الأئمة⁽⁴⁾ أبو العباس عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. وهو بن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ولد بمكة في شعب بني هاشم قبل الهجرة بثلاث سنين وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بن ثلاث عشرة سنة.

وبإسناده عن طاووس⁽⁵⁾ عن بن عباس عليه السلام قال: حدثتني أم الفضل بنت الحارث الهلالية⁽⁶⁾ قالت: «مررت بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو بالحجر. فقال: يا أم الفضل إنك حامل بغلام. قالت: يا رسول الله كيف وقد تحالف الفريقان ألا يأتوا النساء؟ قال: هو ما أقول لك فإذا وضعته فأتيني به. قالت: فلما وضعته أتيت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فأذن [ظ/45] في أذنه اليمنى

(1) سورة الجمعة، من الآية: 10، والآية بتمامها: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.

(2) أوس بن حجر بن عتاب بن عبد الله بن عدي بن نمير بن أسيد بن عمرو بن تميم. ينظر: طبقات فحول الشعراء 97/1.

(3) كتب في الحاشية هكذا نسبه عبد الله بن عبد الله بن العمير.

(4) ساقطة في (ص).

(5) طاووس اليميني. ينظر: تذكرة الحفاظ 90/1.

(6) أم الفضل بنت الحارث الهلالية. ينظر: سير أعلام النبلاء 314/2.

وأقام في أذنه اليسرى. فقال: إذهبي بأبي الخلفاء. قالت: فأنتيت العباس فأعلمته وكان رجلاً جميلاً لباساً فأتى النبي ﷺ فلما رآه رسول الله ﷺ قام إليه وقبل ما بين عينيه ثم أقعده عن يمينه ثم قال: هذا عمي فمن شاء فليباه بعمه. قال: يا رسول الله بعض القول. قال: يا عباس لم لا أقول هذا وأنت عمي وصنواني وبقية آبائي وخير من أخلف بعدي من أهلي فقال يا رسول الله بأي شيء أخبرتني به أم الفضل عن مولودنا. هذا. قال: نعم يا عباس»⁽¹⁾.

إذا كان سنه خمس وثلاثين ومائة فهي لك ولولدك منهم السفاح⁽²⁾ والمنصور⁽³⁾ والمهدي⁽⁴⁾.

وبإسناده عن ابن عمر رضي الله عنهما أن عمر كان يدعو عبد الله بن عباس فيقر به ويقول له: إني رأيت رسول الله ﷺ يوماً مسح على رأسك وتقل في فيك وقال: «اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ وَعَلِّمَهُ التَّأْوِيلَ»⁽⁵⁾.

وروي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: لله در ابن عباس إن كان ينظر إلى الغيب من ستر رقيق. وكان عمر يقول: عبد الله بن عباس أعلم الناس بما أنزل على محمد ﷺ وكانت أم المؤمنين عائشة تقول: بن عباس أعلم⁽⁶⁾ من بقي بالسنة؛ وقال: مجاهد: كان بن عباس يسمى البحر من كثرة علمه. وقال عطاء⁽⁷⁾: ما رأيت مجلساً كان ألزم من مجلس بن عباس أكثر علماً وأعظم حفيداً وأن أصحاب القرآن عنده⁽⁸⁾ يسألونه وأصحاب الفقه عنده كلهم يتصدرهم في باب واسع.

(1) ذخائر العقبى، 236/1؛ وأخرجه الحافظ أبو القاسم السهمي في: الفضائل.

(2) السفاح] ت: 136 هـ: هو أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله ابن العباس بن عبد المطلب أول خلفاء الدولة العباسية وأحد الجبارين الدهاء لقب بالسفاح لكثرة سفك الدماء. ينظر: الأعلام 116/4.

(3) الخليفة أبو جعفر عبد الله بن محمد بن علي الهاشمي العباسي] ت: 158 هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء 83/7-87.

(4) المهدي أبو عبد الله محمد بن أبي جعفر المنصور العباسي ثالث خلفائهم. ينظر: المنتظم 347/5 ومروءة الجنان للياضي 365/1 وسير أعلام النبلاء، 400/7.

(5) أخرجه ابن أبي شيبة، 383/6، رقم: 32223؛ وكنز العمال، رقم: 37194.

(6) ما بين المعقوفتين من (ص).

(7) عطاء بن يسار] ت: 103 هـ، العبر في خبر من غير 125/1.

(8) من (ص).

وبإسناده عن طاووس قال: أدركت خمسين أو سبعين من الصحابة إذا سئلوا عن شيء فخالفوا بن عباس لا يقومون حتى يقولو صدقت أو هو كما قلت. قلت فضائل حبر الأمة بن عباس عليه السلام: بحر لا تستنزفه الدلاء ولا تستفده الوراد والإدلاء إذ كان مجمع الحصافة ومنبع الخلافة [جعلها الله كلمة باقية في عقبه] ⁽¹⁾ وتوفي بالطائف وصلى عليه محمد بن الحنفية ⁽²⁾ وكبر عليه أربعة سنة ثمان وستين وهو ابن إحدى وسبعين سنة رضوان الله عليه.

وروي عن سعيد بن جبير قال: لما مات بن عباس بالطائف فجاء طائر لم ير على خلقته فدخل نعشه فلم يرى خارجاً فلما دفن تليت هذه الآية على شفير القبر لا يرى من تلاه ﴿يَتَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٤٧﴾ أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٤٨﴾ فَادْخُلِي فِي عِبْدِي ﴿٤٩﴾ وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴿٥٠﴾﴾ ⁽³⁾.

قوله: وفراسي فراسة إياس. أي: تفرسي وإصابة نظري وإياس ⁽⁴⁾ هو أبو وائلة إياس معاوية بن قره بن إياس بن هلال المزني ⁽⁵⁾ قاضي البصرة ولاء القضاء عمر بن عبد العزيز ⁽⁶⁾ وكان معروفاً بالذكاء والفطنة والكياسة وتوقد خاطر والصدق في الفراسة. وإيضاح غوامض الأقضية وتبيين الحق في معضلات الدعاوي. وقال إياس: كل من لم يعرف عيبه فهو أحمق. فقليل له: يا أبا وائلة فما عيبك؟ قال: كثرة الكلام. وروي عن إبراهيم بن مرزوق ⁽⁷⁾ أنه قال: جاء رجلان إلى إياس بن معاوية يختصمان في قطيفتين إحداها حمراء والأخرى خضراء. فقال أحدهم دخلت الحوض لأغتسل ووضعت قطيفتي ثم جاء بعد هذا فوضع قطيفته بجانب قطيفتي فاغتسل وخرج قبلي فأخذ قطيفتي ومضى بها ثم خرجت فتبعته

(1) ما بين المعقوفتين ساقطة من (ص).

(2) محمد بن الحنفية هو محد بن علي بن أبي طالب، الهاشمي القرشي أبو القاسم المعروف بابن الحنفية أحد الأبطال الأشداء في صدر الإسلام وهو أخو الحسن والحسين غير أن أمهما فاطمة الزهراء وأمهم خولة بنت جعفر الحنفية ينسب إليها تمييزاً عنهما. ينظر: وفيات الأعيان 144/1 وصفة الصفوة 42/2.

(3) سورة الفجر، الآيات: 27-30؛ وخرجه ابن عرفة العبدى؛ وذخائر العقبي 236/1.

(4) كتب في الحاشية هكذا [ذكر إياس بن مطوية بن قره القاضي].

(5) أبو وائلة إياس قاضي البصر يضرب به المثل في الفطنة والذكاء توفي بواسط سنة 122هـ، ينظر: سير أعلام النبلاء 155/5.

(6) عمر بن عبد العزيز كتب في الأثر هكذا [ذكر ظهور عمر بن عبد العزيز /]. هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي القرشي [61هـ - 101هـ]، الخليفة الصالح والملك العادل، وقد لقب بخامس الخلفاء الراشدين تشبيهاً له بهم، منع سب الإمام علي، توفي مسموماً، تهذيب التهذيب، 7/475، فوات الوفيات، 3/133، والأعلام، 5/50.

(7) إبراهيم بن مرزوق، ينظر ترجمته سير أعلام النبلاء 354/12.

فزعم أنها قطيفته. قال: ألك بينة. قال: لا. قال: إيتوني بمشط فأتي بمشط فسرّح رأس هذا ورأس هذا فخرج من رأس هذا صوف أحمر ومن رأس هذا صوف أخضر فقضى بالحمراء للذي في رأسه صوف أحمر وقضى بالخضرا للذي في رأسه صوف أخضر.

قال أبو زيد عمرو بن شيبة النميري⁽¹⁾: سمعت من غير واحد من العلماء يذكرون أن إياس بن معاوية أتى المدينة ف صلى في مسجد النبي ﷺ صلاة ثم لبث في موضعه فنظر إليه أهل حلقة فركبوه حتى صاروا فرقتين فرقة تزعم أنه معلم وفرقة تزعم أنه قاض فوجهوا إليه رجلا فحدثه شيئا ثم أخبره خبر القوم وما صاروا إليه من الظن به. فقال: قد أصاب الذين ذكروا أنني قاضي ورويدا أخبرك عن القوم أما الذي صفته كذا وكذا فهو كذا وأما الذي يليه فهو كذا. قال: فلم يخطئ في أحد منهم [و/46] إلا في شيخ فإنه قال: وأما الشيخ فإنه نجار. فقال: الرجل في كلهم والله أصبت إلا في هذا فإنه من قريش. قال: وإن كان من قريش فإنه نجار فقام الرجل إلى أصحابه. فقال: جئتمكم والله من عند أعجب الناس لا والله إن منكم واحدا إلا أخبرني عن صناعته فأصاب إلا فيك يا فلان فإنه زعم أنك نجار فأخبرته أنك من قريش. فقال: وإن كان من قريش فإنه نجار. قال: صدق والله إني والله لأعمل عيدان جوارى يعني عود لمزمار.

وقد روي عن إياس بن معاوية أنه نظر إلى ثلاث نسوة فزعن من شيء. فقال: هذه حامل وهذه مرضع وهذه بكر فقام إليهن رجل فسألهن فوجدهن كما قال. فقيل له: من أين علمت؟ قال: لما فزعن وضعت كل واحدة منهن يدها على أهم المواضع لها فوضعت المرضع يدها على ثديها والحامل يدها على بطنها والبكر يدها أسفل من ذلك. وقد روي عن إياس بن معاوية إنه أتاه دهقان فقال يا أبا وائلة: ما تقول في السكر؟ قال: حرام. قال: وما حرمه وهو ثمر؟ وما قال: فرغت يا دهقان. قال: أرايت لو أخذت كف من ماء فضربتك به كان يوجعك. قال: لا. قال: أرايت لو أخذت كف تراب فضربتك به أكان يوجعك؟ قال: لا. قال: أرايت لو أخذت كف تبين فضربتك به أكان يوجعك؟ قال: لا. قال: فلو أخذت التراب ثم طرحت عليه التبن ثم صببت عليه الماء ثم غمزته غمزا ثم جعلته في الشمس ثم ضربتكم به كان يوجعك؟ قال: نعم ويقتلني. قال: فكذاك هذا حين جمعت أخلاطه وخمرت حُرْم.

(1) أبو زيد عمرو بن شيبة النميري، سير اعلام النبلاء 369/12.

وروي أن المهدي لما دخل البصرة رأى إياس بن معاوية بن قرّة وهو صبي وخلفه أربعة مائة من العلماء وأصحاب الطيالة وإياس مقدمهم فقال المهدي: أف لهذه العثانين أما كان فيهم شيخ يتقدمهم غير هذا الحدث ثم التفت إليه المهدي وقال: كم سنك يا فتى ؟ فقال: سني أطل الله بقاء أمير المؤمنين سن أسامة بن زيد لما ولاه رسول الله ﷺ جيشاً فيهم أبو بكر وعمر. فقال: تقدم بارك الله فيك.

وكان سنه سبع عشرة سنة. قال أبو الحسن المدائني⁽¹⁾ مات إياس بن معاوية سنة اثنتين وعشرين ومائة في ضيعة. يقال له عيداسي: تعالى.

قوله: فعرفته حينئذٍ شخصي وأنثرته بأحدٍ فمصي وأهبتُ به إلى فُرصي فهشّ لعارفتي وعرفاني ولبي دعوة رُغفاني وأنطلقَ ويدي زمامه وظلي إمامه والعجوزُ ثالثة الأثافي والرقيبُ الذي لا يخفى عليه خافي فعرفت أثرته. أي: أعطيته إياه أهبت به. أي: دعوته إلى طعامي وقال الشاعر:

[الطويل]

أهاب بأحزان الفؤاد مهيب... (2)

أي: دعاها داع. قال الليث: الهاب: زجر الإبل عند السوق. يقال: هاب هاب وقد أهاب بها الرجل. قال الأزهري: هاب زجر للخيّل. يقال للخيّل: هبي. أي: أقبلي وهلاّ. أي: قري⁽³⁾ وأما الإهابة فالصوت بالإبل ودعاؤها قال ذلك الأصمعي؛ وغيره يدي زمامه. أي: أمسك يدي لأقوده وظلي أمامه معناه كنت أمشي قدامه كأني إمام وهو مأموم يقال ثقل الظل أي: ثقل النفس.

قوله: والعجوز ثالثة الأثافي. أي: هي ثالثتنا لا تفارقنا وثالثة الأثافي في الحرف الخارج من الجبل وهو في أعراضه لا في أعاليه تجمع إليه صخرتان ثم ينصب عليها القدر والجمع أثافي ويجوز تخفيفها ويقال: ثالثة الأثافي. أي: داهية عظيمة. ويقال: رماه الله بثالثة الأثافي. أي: داهية عظيمة. وقيل: خبل. قوله: فلما استحلّس وكنتي. وأحضرته عجالاً مكنتي. قال لي: يا حارث. أمعنا ثالثٌ ؟ فقلت: ليس إلا العجوز. قال: ما دونها سرٌّ محجوز. استحلّس وكنتي أي: جلس في بيتي واطمأن في الجلوس. يقال: استحلّس بيته إذا

(1) أبو الحسن المدائني علي بن محمد الإخباري صاحب التصانيف، المصدر السابق 401/10.

(2) هذا الشطر ينسب لأحد الخوارج. ينظر: الكامل للمبرد 254/3.

(3) التهذيب مادة: (هـ. ا. ب.).

لزمه لزوم الحلس وهو البساط يبسط تحت حر الفرش والوكنة الوكنة والأكنة موقع الطير حيث ما وقعت والجمع وكنات ووكنات ووكن شبه بيته في الصغر كعش الطائر العجالة من تعجلته من شيء والتمر عجالة الراكب [ظ/46] محجوز ممنوع يقال: حجزه يحجزه منعه.

قوله: ثُمَّ فَتَحَ كَرِيمَتِيهِ وَرَأَى بِتَوَأْمَتِيهِ فَإِذَا سَرَجًا وَجْهَهُ يَقْدَانِ كَأَنَّهُمَا الْفَرْقَدَانِ فَابْتَهَجْتُ بِسَلَامَةٍ بَصَرِهِ وَعَجِبْتُ مَنْ غَرَائِبِ سِيرِهِ وَلَمْ يُقْلِنِي قَرَارٌ وَلَا طَاوَعَنِي اصْطِبَارٌ حَتَّى سَأَلْتُهُ: مَا دَعَاكَ إِلَى النَّعَامِيِّ. مَعَ سِيرِكَ فِي الْمَعَامِيِّ وَجُوبِكَ الْمَوَامِيِّ وَإِيغَالِكَ فِي الْمَرَامِيِّ ؟ فَتَظَاهَرَ بِاللُّكْنَةِ وَتَشَاغَلَ بِاللُّهْنَةِ حَتَّى إِذَا قَضَى وَطَرَهُ أَثَارٌ إِلَيَّ نَظَرَهُ. وَأَنْشَدَ: [الطويل]

وَلَمَّا تَعَامَى الدَّهْرُ وَهُوَ أَبُو الْوَرَى عَنِ الرُّشْدِ فِي أَنْحَائِهِ وَمَقَاصِدِهِ
تَعَامَيْتُ حَى قِيلَ إِنِّي أَخُو عَمَى وَلَا غَرَوُ أَنْ يَحْذُو الْفَتَى حَذَوَ وَالِدِهِ

قوله: ثم فتح كريمتيه. أي: عينيه. بإسناده عن ابن عباس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: « مَا مِنْ عَبْدٍ أَذْهَبَ اللَّهُ كَرِيمَتِيهِ إِلَّا كَانَ ثَوَابُهُ الْجَنَّةَ . قَالُوا وَمَا كَرِيمَتَاهُ ؟ قَالَ: عَيْنَاهُ » (1).

قوله: ورأى بتوأمتيه. أي: برق بعينيه. ويقال: نظر للتحقيق سراجاً الوجه العينان الفرقدان نجمان مضيئان في بنات نعش الصغرى.

ابتهجت. أي: سررت لم يلقيني قراري لم يمسكني تقول ألاق الشيء أي: أمسكه تعامى أي: أظهر العمى المعامي من الأرضين الأعقال التي ليس بها أثر عمارة الجوب قطع المسافة الموامي جمع مومي [وهما المفازة. قال بن السراج (2): المماه أصلها موموه علة فعله قلبت واوها ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها الإيغال السير السريع والإمعان فيه. ويقال: وغل في البلاد وأوغل فيها. أي: ذهب فيها. المرامي جمع مرمى (3) وهو موضع الرمي وقد يكون المفعول بمعنى المصدر فتظاهر باللكنة اللكنة عجمة في اللسان وهي اللهنة السلفة وهو الطعام الذي يتعلل به الإنسان قبل الغداء أو ما يعجل للضيف قبل إدراك الطعام. وقيل: اللهنة ما يهديه الإنسان إذا قدم من سفر أثار. أي: حدّد. ويقال: أثارته بصري. أي:

(1) ينظر: مسند أبي يعلى 342/4، رقم 2457.

(2) ابن السراج هو محمد بن السري بن سهل، أبو بكر [316هـ] لغوي من أهل بغداد أخذ عن المبرد. ينظر: بغية الوعاة 109/1، ووفيات الأعيان 339/4.

(3) ما بين المعقوفتين من (ص).

أتبعته إياه الأنحاء هي الطرائق والمقاصد لا غرو. أي: لا عجب هذا حذوه⁽¹⁾ أي: فعل فعله حذوت النعل حذوا إذا قدر كل واحدة على مثال صاحببتها. والمعنى لا عجب أن يفعل الفتى فعل والده ويقتدي به في أمره.

ثم قال لي: انهض إلى المخذع فأنتي بغسول يروق الطرف ويُنقي الكف وينعم البشرة ويُعطر النكهة. ويشد اللثة. ويقوي المعدة. وليكن نظيف الطرف. أريج العرف.

قوله: انهض. أي: قم المخذع الخزانة قال سيبويه: لم يأت مفعلاً اسماً إلا المخذع وما سواه صفة والمخدوع والمخدع⁽²⁾ والمخذع [بضم الميم وفتحها]⁽³⁾ لغتان في المخذع وهو من قولهم: أخدعت الشيء. أي: أخفيت الغسول كل شيء غسلت به رأساً أو ثوباً أو غيره وأراد بالغسول وهنا الأسنان يروق الطرف. أي: يعجب العين. راقه يروقه. أي: أعجبه [ينقي الكف]⁽⁴⁾ النقاء النظافة [نعمه. أي: صيره ناعماً لنا]⁽⁵⁾ تقول: نعم الشيء نعومة والبشرة ظاهر الجلد الأسنان⁽⁶⁾ النكهة ريح الفم اللثة ما حول الأسنان من اللحم وجمعها لثات ولثى الطرف الوعاء الأريج الرائحة الطيبة العرف الرائحة طيبة كانت أو منتنة.

قوله: فتى الدق ناعم السحق. يحسبه اللامس ذروراً ويخاله الناشق كافوراً وأقرن به خلاله نقيّة الأصل محبوبّة الوصل أنيقة الشكل مدعاة إلى الأكل لها نحافة الصب وصقاله العصب وآلة الحرب ولدونة العُصن الرطب. قوله: فتى الدق. أي: طري قريب العهد بالدق السحق هو دون الدق الذرور لغة في الذريرة وهي فتات الطيب ويجمع على أذرة يخال. أي: يظنه ويحسبه الناشق الشام خلاله العود الذي يتخلل به.

قوله: نقيّة الأصل محبوبّة الوصل. أي: شجرة طيبة مثل الصفصاف ولا يكون من القصب فقد نهى عن التخلل بالقصب. وروي عن النبي ﷺ أنه قال: «لا تخللوا بالقصب فإن فعلتم فأصاب أسنانكم الدود فلا تلوموا إلا أنفسكم»⁽⁷⁾.

(1) في (ص) حذو والده.

(2) ما بين المعقوفتين ساقط من (ص).

(3) ما بين المعقوفتين من (ص).

(4) بين المعقوفتين من (ص).

(5) في (ص) وينعم البشرة أي يصيرها ناعمة لينة.

(6) ساقطة من (ص).

(7) ينظر: اللآلئ المصنوعة، 218/2.

وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: إياكم والتخلل بالقصب فإن الفم [و/47] ينشز منه يعني: يتنفط. وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لا تخللوا بعود الآس ولا بعود الرمان فإنهما يحركا عرف الجذام»⁽¹⁾.

قلت: استعمال الخلالة بعد الطعام سنة مستحسنة لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «أنقوا أفواهكم بالخلال فإنها مسكن الملكين الحافظين الكاتبين وإن قلمهما اللسان ومداهما الريق وليس شيء أشد عليهما من فضول الطعام في الفم»⁽²⁾.

وروي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «وَمَنْ أَكَلَ فَلْيَتَخَلَّلْ فَمَا تَخَلَّلَ فَلْيَلْفِظْ، وَمَا لَكَ بِلسَانِهِ فَلْيَبْتَلِغْ»⁽³⁾. وروي عن أبي أيوب رضي الله عنه⁽⁴⁾ قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «حَبِّذَا الْمُتَخَلِّلُونَ فِي الْوُضُوءِ وَالطَّعَامِ»⁽⁵⁾. قوله: محبوبه الوصل لأنها تزيل عن الأسنان ما يتأذى به الإنسان أنيق. أي: شيء معجب الشكل هو المثل والجنس والشبه.

مدعاة إلى الأكل. أي: بسببه يؤكل حين يتخلل به كأنه يدعو إلى الأكل. الصَّبَّ العاشق العضب السيف القاطع. يقال: عضبه يعضبه عضباً إذا قطعه آلة الحرب [أي: قد مثل الرمح وحده في الطرفين، وقد يقال: آلة الحرب]⁽⁶⁾ فإن ثبتت الرواية فالآلة بتشديد اللام الحربة العريضة النصل الليونة النعومة واللين. قوله: قال: فَتَهَضَّتْ فيما أمر لأذراً عنه الغمر ولم هم إلى أنه قصد أن يخذع. بإدخال المخذع ولا تظنيت أنه سخر من الرسول في استدعاء الخلالة والغسل ادرأ ادرأ يدراً العمر، ريح اللحم والسمك وأثر الدسم. يقال: غمرت يدي من اللحم فهي غمره. أي: زهمة كما تقول: من السمكة سهلة؛ ويكره أن يبيت الرجل وفي يده غمر الطعام. وبإسناده عن بن عباس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من احتجم يوم الأربعاء أو السبت فأصابه داء فلا يلومن إلا نفسه ومن بال في مستنقع موضع وضوئه فأصابه وسواس فلا يلومن إلا نفسه ومن اغتسل بماء الشمس فأصابه وضح فلا

(1) السابق.

(2) أخرجه الديلمي، رقم الحديث: 351، 105/1.

(3) أخرجه أبو داود، رقم الحديث: 35، 9/1؛ وابن ماجه، رقم الحديث: 3498، 1157/2؛ وابن حبان، رقم الحديث:

1410، 257/4؛ والبيهقي، رقم الحديث: 508، 104/1.

(4) هو أبو أيوب الأنصاري الخزرجي خالد بن زيد، الإصابة 56/3، طبقات ابن سعد 485/3.

(5) ينظر: مجمع الزوائد 538/1، وكنز العمال 300/9، والفردوس بمأثور الخطاب 300/5.

(6) ما بين المعقوفتين من (ص).

يلومن إلّا نفسه ومن تعرّى في غير كن فخسف به فلا يلومن إلّا نفسه ومن نام وفي يده غمر الطعام فأصابه لم فلا يلومن إلّا نفسه ومن نام بعد العصر فاختلس عقله فلا يلومن إلّا نفسه ومن شك في صلواته فأصابه رجز فلا يلومن إلّا نفسه»⁽¹⁾. قال بن عرفة: اللمم أن يفعل الإنسان الشيء في الحين لا يكون له به عادة. وقال شمر: اللمم طرف من الجنون يلم بالإنسان. وقيل: هو مس من الجن الرجز العذاب المقلق ورجز الشيطان وسوسته. قوله: ولم أهم أي: لم أتوهم يقال وهمت في الشيء أهم وهما إذا ذهب وهمك إليه وأنت تريد غيره. سَخَر يَسْخَرُ سَخَرًا وَسَخَرًا وَسُخْرَانًا وَسُخْرِيَّةً وَسَخَرَهُ أَي: هُزِيَ بِهِ. المتلمس المطلوب. فَلَمَّا عُدْتُ بِالْمُلْتَمَسِ. في أَقْرَبِ مَنْ رَجَعَ النَّفْسِ. وَجَدْتُ الْجَوْ قَدْ خَلَا. وَالشَّيْخَ وَالشَّيْخَةَ قَدْ أَجْفَلَا. فَاسْتَشْطُتْ مِنْ مَكْرِهِ غَضَبًا. وَأَوْغَلْتُ فِي إِثْرِهِ طَلَبًا. فَكَانَ كَمَنْ قُمِسَ فِي الْمَاءِ. أَوْ عُرِجَ بِهِ إِلَى عَنَانِ السَّمَاءِ الْمَلْتَمَسِ الْمَطْلُوبِ الْجَوْ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ. أَجْفَلَ أَي: هَرَبَ مَسْرَعًا اسْتَشْطَتِ⁽²⁾ اسْتَشَاط. أَي: احْتَدَمَ كَأَنَّهُ التَّهَبَ مِنَ الْغَضَبِ أَوْ غَلَتَ فِيهِ. أَي: أَسْرَعَتْ وَأَمْعَنْتَ فِيهِ جَدًّا قَمَسَ. أَي: غَاصَ يُقَالُ قَمَسْتَهُ فِي الْمَاءِ أَي: غَوَصْتَهُ. وَقَمَسَ هُوَ أَي: غَاصَ بِنَفْسِهِ يَتَعَدَّى أَوْ لَا يَتَعَدَّى. عَرَجَ بِهِ. ارْتَقَى بِهِ عَرَجَ فِي السَّلَمِ وَ⁽³⁾ الدَّرَجَةِ يَعْرِجُ عُرُوجًا. أَي: ارْتَقَى الْعَنَانَ. السَّحَابَ الْوَاحِدَةَ عَنَانُهُ وَأَعْنَانُ السَّمَاءِ صَفَائِحُهَا وَمَا اعْتَرَضَ مِنْ أَقْطَارِهَا. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(1) أخرجه الحاكم والبيهقي، وذكره الحكيم، 385/1؛ والطبراني، رقم الحديث: 5435، 35/6؛ قال الهيثمي: (إسناده حسن)، 30/5.

(2) من (ص).

(3) في (ص) أو في.

المقامة الثامنة وتعرف بالمعربة

أخبر الحارث بن همام قال: رأيت من أعاجيب الزمان. أن تقدّم خَصْمَانِ إلى قاضي مَعَرَّةِ النِّعْمَانِ أَحَدُهُمَا قَدْ ذَهَبَ مِنْهُ الْأَطْيَبَانِ. وَالْآخَرُ كَأَنَّهُ قَضِيْبُ الْبَانِ. من أعاجيب الزمان الأعاجيب جمع أعجوبة وهي الأمر الذي يتعجب منه جداً معرفة النعمان⁽¹⁾ اسم مدينة معروفة بالشام قيل إنها منسوبة إلى النعمان بن بشير⁽²⁾ من الصحابة رضوان الله عليهم وكان والي حمص وتلك النواحي وكانت المعرة تسمى قديم ذات القصور فلما مات النعمان بن بشير هناك قيل: معرة النعمان. الأطيبان: الأكل والجماع. وقيل: النوم والنكاح، وسئل شيخ عن حاله فقال: ذهب عني الأطيبان: السن [ظ/47] والأير، وبقي الأرطبان: الضراط والسعال. وقد جاء في الحديث: «الأطيبان التمر واللبن»⁽³⁾.

قضيْب البان ضرب من الشجر واحدتها بانه وتشبه النساء وقدودهن بها لنعومتها فقال الشيخ: أَيْدَ اللَّهِ الْقَاضِي. كما أَيْدَ بِهِ الْمُتَقَاضِي. إِنَّهُ كَانَتْ لِي مَمْلُوكَةٌ رَشَقَةٌ الْقَدِّ. أُسَيْلَةُ الْخَدِّ. صَبُورٌ عَلَى الْكَدِّ. تَخُبُّ أحياناً كَالنَّهْدِ. وترقُدُ أطواراً في المَهْدِ. وتَجِدُ في تَمَوَّرَ مَسِّ الْبَرْدِ. أَيْدِ اللَّهِ. أي: قواه الله. رشيقة القد. أي: خفيفة اللحم⁽⁴⁾ معتدلة القد قال بن شميل: [يقال للرجل الخفيف الظريف: رشيقة. وناقاة رشيقة: خفيفة سريعة. وقد رشق بضم الشين المعجمة رشاقة. أي: صار رشيقة القد. قوله: ⁽⁵⁾ مملوكة رشيقة القد. أراد بها إبرة رقيقة. أسيلة الخد. أي: طويلة الخد. وقال الأزهري: خد أسيل هو السهل اللين. وقال أبو زيد: من الخدود⁽⁶⁾ الأسيل وهو الدقيق المستوي والمسنون اللطيف الدقيق الأنف الكد الشدة في العمل وطلب الكسب الخبب ضرب من العدو [النهد يقال: ⁽⁷⁾ فرس نهد. أي: جسيم مرتفع. قوله: تخب أحياناً كالنهد وخب الإبرة وخببيها هو سرعتها إنما تظهر في الشلال وهو الخياطة الخفيفة وترقُد أطواراً في المهد يعني أن الإبرة قد تترك في بيت الإبرة أحياناً فلا تستعمل فكأنما راقدة.

(1) ينظر: معجم البلدان. 156/5.

(2) النعمان بن بشير بن ثعلبة [ت: 65 هـ]. ينظر: الإصابة 559/3.

(3) ينظر: كنز العمال 204/14، وفيه التمر واللبن.

(4) في (ص) الجسم.

(5) ما بين المعقوفتين من (ص).

(6) في (ص) الخد.

(7) ما بين المعقوفتين من (ص).

أي: نائمة وتجد في تموز مس البرد يعني أنها تبرد في تموز بالمبرد الحديد⁽¹⁾ كما تبرد في سائر الأزمنة. ويقال: بردت الحديد [أبرده إذا حككته بالمبرد ويحتمل أن يكون المراد به البرد الذي هو خلاف الحر لأن مس الحديد]⁽²⁾ أحسن برد إمّا صيفا كان أو شتاء والوجه الأول هو المراد ذات عقل وعنان. وحدّ وسنان. وكفّ ببنان. وفم بلا أسنان. تلدغ بلسان نضناض. وترفل في ذيل فضفاض. وتجلّى في سواد وبياض. وتسقى ولكن من غير حياض. قوله: ذات عقل وعنان. أي: تعقل الثوب بالخيط. يقال: عقلت البعير أ عقله عقلا إذا شدته وربطته بالعقال عنان الإبرة الخيط الذي في خرتها. أي: في ثقبها حدّ كل شيء سنانه وكف ببنان. يقال: كففت الثوب. أي: خطت حاشيته البنان جمع بنانة وهي أطراف الأصابع. أي: خياطة ثابتة ببنان الخياط تلدغ. أي: تؤلم وتوجع. يقال: لدغه بلسانه. أي: أوجعه بكلام. ويقال: أعوذ بالله من لودغ فلان. أي: من كلماته المؤذية للقلب. النضناض الحية الكثيرة الحركة. قوله: بلسان نضناض لسان الإبرة رأسها ولسان الميزان عذبتة وأنشد ثعلب:

[الكامل]

ولقد رأيتُ لسانَ أعدلِ حاكمٍ يُقضى الصواب به ولا يتكلم⁽³⁾

يعني: بأعدل حاكم الميزان ولسان النار ما يتشكل منها على شكل اللسان ترفل. أي: تتبختر. رفل يرفل رفلا. أي: تبختر الفضفاض الواسع السابغ وتجلو في سواد وبياض. أي: يجلوها الأبار جادين في حالتي بياضها وسوادها ويحتمل أن يكون تجلو من الجلوة. أي: ينظر إليها تارة في خياطة الثوب الأبيض ومرة في الثوب الأسود.

قوله: وتسقى ولكن من غير حياض. أي: يسقيها الأبار بقطعة لباد مبلولة ونحوها بعد أن يحميها بالنار لتزيد قوة حدتها. ناصحة خدعة. حُباة طُلعة. مطبوعة على المنفعة. ومطواعة في الضيق والسعة. إذا قطعت وصلّت. ومتى فصلتها عنك انفصلت. وطالما خدمتك فجملت. وربما جنّت عليك فآلمت وملمت. وإنّ هذا الفتى استخْدَمَنيها لغرض. فأخْدَمْتُه إيّاها بلا عَوْضٍ. على أن يجتني نفعها. ولا يكلفها إلا وسعها. فأولج فيها متاعه. وأطال بها استمتاعه. ثم أعادها إليّ وقد أفضاها. وبذل عنها قيمة لا أرضاها.

(1) من (ص).

(2) ما بين العقوفتين من (ص).

(3) هذا البيت لثعلب أورده ابن منظور في مقدمة لسان العرب مادة: (ل. س. ن).

الناصح. الخياط نصحت الثوب أنصح. أي: خطته امرأة خدعه. أي: كثيرة الخداع تظهر وتغيب الخبأة المرأة التي تلزم بيتها كثيرا. وقيل: هي التي تطلع ثم تختبئ والطلعة التي تكثر التطلع وقال المبرد: يقال للجارية إذا كانت تبرز وجهها لتري حسنها ثم تخفيه لتوهم الحياء حباة. وقال الزبرقان: إن أبغض كنانني إليّ الحباه ولما كثر ظهور الإبرة في الخياطة وخفاؤها وصفها بهذه الأوصاف.

قوله: مطبوعة على المنفعة. أي: مصنوعة معمولة. يقال: طبعت السيف والدرهم. أي: عملته والمعنى: منافعها كثيرة مطواعة. أي: كثيرة الطاعة أين ما أدخلتها دخلت في الضيق والسعة. يعني: في الثوب الصفيق [و/48] والرقيق والجديد والخلق إذا قطعت وفصلت. أي: فصلت الثوب خاطت جنت عليك. أي: ضربتك برأسها فألمت. أي: أوجعت جنى الرجل جناية إذا جر على نفسه ذنبا وجريرة أو على قومه ملمت. أي: قليت. يقال: أتاه خبر فململه. أي: جعله يتململ. أي: يتقلب كأنه على ملة. أي: جمرة أخدمته. أي: أعطيته خادما أخدمته إياها بلا عوض. يعني: أعرتة إياها لا يكلفها لا يأمرها بما يشق عليها الوسع الطاقة.

قوله: فأولج فيها متاعه. أي: أولج فيها خيوطه الاستمتاع التمتع والانتفاع. أفضاها. أي: خرق ثقبها يقال أفضى الرجل إلى⁽¹⁾ المرأة. أي: جامعها فجعل مسلكها واحدا يعني خرق ما بين مخرجي البول والحيض قوله: فقال.. فقال الحَدَثُ: أما الشيخُ فأصدَقُ منَ القَطا. وأما الإِفْضَاءُ ففَرَطَ عنَ خَطَا. وقد رهنْتُهُ. عن أرشٍ ما أوْهَنْتُهُ. مملوكاً لي مُتَنَاسِبَ الطَّرَفَيْنِ. مُنْتَسِباً الى القَيْنِ. نَقِيّاً منَ الدَّرَنِ والشَّيْنِ. يُقَارِنُ محلَّهُ سَوَادَ العينِ.

قوله: الحدث الشاب أصدق من القطا طائر معروف سمي بذلك لثقل مشيه واحداً قطاه تقول قطا يقطو. أي: ثقل مشيه وقيل إنما سميت قطا لأنها تصيح قطاقا فسميت بما فيهم من صوتها.

وقال الأصمعي: القطا لا يصيح إلا إذا رأى الماء والعرب إذا سمعت صياح القطا عند عدم الماء فرحوا وعرفوا قرب الماء. الإفضاء أراد به ثقب الإبرة فرط [يعني أنه خرق ثقبها فرط]⁽²⁾ أي: سبق الإرش دية الجراحات أوهنته أي: أضعفته.

(1) ساقطة في (ص).

(2) ما بين المعقوفتين من (ص).

قوله: مملوكا لي متناسب الطرفين أردا به ميلا يكتحل به متساكل [الطرفين أي: (1)]
الجانبين أي: منتسب أي: معتز إلى (2) القين وهو (3) الحداد [منتسب إلى القين] (4). أي:
هو من عمل الحداد لا من بني القين وهم (5) قبيلة من تميم الدرن الوسخ يقارن محله سواد
العين يعني عند الاكتحال يقرب من سواء العين.

قوله: يُفشي الإحسان. ويُثشي الاستحسان. ويُغذي الإنسان. ويتحامى اللسان. إن سواد
جاد. أو وسم أجاد. وإذا زود وهب الزاد. ومتى استزید زاد. لا يستقر بمغنى. وقلما ينكح إلا
مثنى يفشي الإحسان. أي: يعم إحسانه للأعين ويظهر أثر إحسانه عليها ينشئ الاستحسان.
أي: يبديه ويظهره يغذي الإنسان. يعني: يكحل إنسان العين ويجمع أناسي ويتحامى اللسان.
أي: يتجانبه لأن الميل لا يبل عند الاكتحال وربما يندى بالنفس الحاد ليمسك الكحل أكثر
إن سود جاد بمعنى أن سواد الميل بسواد الكحل وجود به. أي: يكحل العين ولا يدخره وسم.
يعني: أثر زود أعطى الزاد وزاد الميل هو الكحل وهب الزاد. أي: كحل العين. قوله: ومتى
استزید زاد. يعني: متى استزید الكحل زاده ويحتمل ومتى استزید الميل طولا وسبك مما يسبك
زاد لا يستقر بمعنى. أي: لا يقيم في موضع فتارة يكون الميل في يد المكتحل ومرة في الدرج
وأخرى يكون في العين وقلما ينكح إلا مثنى. أي: قل ما يختص على أن يكحل عينا واحدة
والغالب أن يكحل العينين قوله يسخو بموجوده. ويسمو عند جوده. وينقاد مع قرينته. وإن لم
تكن من طينته. ويستمتع بزينته.

يسخو بموجوده. أي: بالكحل ويسمو عند جوده. أي: يرتفع ويعلو عند الاكتحال إلى
العين ينقاد. أي: يخضع قرينة الميل هي المكحلة وانقياده معها دخوله فيها مع التوقي من
انكسارها خصوصا إذا كانت المكحلة من زجاج والميل من ذهب أو من فضة أو نحاس فإذا
قدم الرفق في استعمالهما فكأن الميل انقاد لها مع أنها لم تكن من طينته ويستمتع بزينته.
أي: بكحله وإن لم يطمع في لينته لأن الصلابة جبلة فيه لا تزول عنه. فقال لهما القاضي:
إما أن تُبيننا. وإلا فينا. فابتدر الغلام. وقال:

(1) ما بين المعقوفتين من (ص).

(2) من (ص).

(3) من (ص).

(4) ما بين المعقوفتين ساقط من (ص).

(5) ساقطة في (ص).

أَعَارَنِي إِبْرَةً لَأَرْفُو أَطْمًا رَأَى عَفَاها الْبِلَى وَسَوَّدَهَا
فَانْخَرَمْتُ فِي يَدِي عَلَى خَطَاٍ مَنِّي لَمَّا جَذَبْتُ مِقْوَدَهَا
فَلَمْ يَرِ الشَّيْخُ أَنْ يُسَامِحَنِي بَارِشَهَا إِذْ رَأَى تَأَوَّدَهَا
بَلْ قَالَ هَاتِ إِبْرَةً تُمَاتِلُهَا أَوْ قِيَمَةً بَعْدَ أَنْ تَجَوَّدَهَا
وَاعْتَاقَ مِلي رَهْنًا لَدَيْهِ وَنَا هَيْكَ بِهِ سُبَّةً تَرَوَّدَهَا

قوله: أما بكسر الألف للتخيير تبينا. أي: توضحا حالكما وقضيتكما وإلا تبينا. أي: انفصلا وافتراقا [ظ/48] وهو أمر من البين وهو الفراق ابتدر. أي: تسارع وتقدم الطمر الثوب الخلق وجمعه أطمار عفاها. أي: درسها عفت الريح تغفو وأعفيت المنزل. أي: درسته البلى مصدر بلى الثوب يبلى بلى [انخرم ثقبه أي: انشق] ⁽¹⁾ مقود الإبرة الخيط الذي فيها أرشها. أي: ديتها والأرش دية الجراحات التي ليس لها قدر معلوم التأود. أي: التعرج. أعتاقه. أي: حبس ناهيك بها. يقال: هذا رجل ناهيك من رجل ونهاك من رجل وتأويله أنه بحدة وعناية ينهاك عن تطلب غيره الشبه. يقال: صار هذا الأمر سبة عليك أي: عارا تسب به. [البسيط]

فَالْعَيْنُ مَرَّهَى لِرَهْنِهِ وَيَدِي تَقْصُرُ عَنْ أَنْ تَقُوكَ مِرْوَدَهَا
فَاسْبُرْ بَذَا الشَّرْحِ غُورَ مَسْكَنَتِي وَارِثٍ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ تَعَوَّدَهَا

عين مرها المرهى أي: الببضاء الأشفار يقال: مرهت العين إذا فسدت لترك الكحل يدي تقصر. أي: نعمتي وقدرتي تعجز عن أن تقوك. أي: تخلص المرود. أي: الميل أشير. أي: أنظر وأخبر وقدر غور مسكنتي. أي: قعر فاقتي إرث أي ⁽²⁾: أرحم ورق فأقبل القاضي على الشيخ. وقال: إيه. بغير تمويه! فقال: إيه هو اسم معناه الأمر يقول الرجل إذا استزدته من حديث وغيره إيه بكسر الهاء.

قال بن السكيت: فإذا وصلت. قال بن السري: إذا قلت: إيه يا رجل فإنما تأمره أن يزيدك من الحديث المعهود بينكما كأنك قلت: هات الحديث؛ وإن قلت: إيه بالتونين كأنك قلت: هات حديثاً لأن التونين تنكير. التمويه: التلبيس. فقال أقسم:

أَقْسَمْتُ بِالْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَمَنْ ضَمَّ مِنَ النَّاسِكِينَ خَيْفُ مِنْي

(1) ما بين المعقوفتين في (ص) جاء هكذا: انخرمت. أي: انشق ثقبها.

(2) من (ص).

لَوْ سَاعَفْتَنِي الْإِيَّامُ لَمْ يَرِنِي	مُرْتَهَنًا مِيلَهُ الَّذِي رَهَنَا
وَلَا تَصْدَيْتُ أَبْتَغِي بَدَلًا	مِنْ إِبْرَةٍ غَالَهَا وَلَا ثَمَنَا
كِنْ قَوْسَ الْخُطُوبِ تَرْشُقُنِي	بِمُضْمِيَّاتٍ مِنْ هَاهُنَا وَهُنَا
وَحُبْرُ حَالِي كَحُبْرِ حَالَتِهِ	ضُرًّا وَبُؤْسًا وَغُرْبَةً وَضَنِي
قَدْ عَدَلَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا فَأَنَا	نَظِيرُهُ فِي الشَّقَاءِ وَهُوَ أَنَا
لَا هُوَ يَسْطِيعُ فَكَّ مِرْوَدِهِ	لَمَّا غَدَا فِي يَدَيِّ مُرْتَهَنًا
وَلَا مَجَالِي لِضَيْقِ ذَاتِ يَدِي	فِيهِ اتَّسَاعٌ لِلْعَفْوِ حِينَ جَنَى
فَهَذِهِ قِصَّتِي وَقِصَّتُهُ	فَانْظُرْ إِلَيْنَا وَبَيْنَنَا وَلَنَا

المشعر الحرام هو: المزدلفة. ويقال له: جمع أيضا. المشعر. المعلم وقيل له: مشعرا لأنه من علامات الحج وكل علامات الحج مشاعر.

قال تعالى: ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ﴾⁽¹⁾. وقال الأزهري: هو المزدلفة وهي جمع يسمى بهما جميعاً.

وقال الثعلبي: هو ما بين جبلي المزدلفة ومرامي عرفة إلى محشر وليس المازمان [ولا محشر من المشعر وإنما سمي مشعرا لأنه معلم الحج والصلاة والمقام والمبيت به والدعاء عنده من معالم الحج وقال]⁽²⁾ المفضل: يسمى مشعراً لأنه أشعر المؤمنين أنه حرم كالبيت ومكة والمازمان المضيقان واحدهما مازم الحرام الشيء الممنوع من أن يفعل فيه ما حرم الناسكون المتقربون بنسكهم. أي: بذبائحهم والخيف ما ارتفع من السيل وانحدر عن غلط الجبل ومنه؛ قيل: مسجد الخيف لأنه بني في خيف الجبل منى مقصور موضع بمكة يذبح الحجاج فيه الذبائح ويرمون فيه الجمار ويحلقون الشعر ومسجد الخيف في أعلى منى مما يلي المزدلفة. ما عفتني. أي: ساعدتني المرتهن الذي يأخذ الرهن تصدّيت له. أي: تعرضت له غالها. أي: أهلكها السهم المصمى الذي يقتل الصيد وأنت تراه وجمعه مصمات.

(1) سورة البقرة، من الآية: 198، والآية بتمامها: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِّنْ

عَرَفَتِ فَادْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ۖ وَادْكُرُوا كَمَا هَدَيْتُكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ﴾

(2) ما بين المعقوفتين من (ص).

قال أبو عبيدة في حديث النبي ﷺ: «كل ما أصميت ودع ما ألميت»⁽¹⁾ للأصما أن يرميه فيموت بين يديه وإلا نَمَى أن يرميه فيغيب عنه فيجده ميتا.

قال الزجاج: أصله من الصميان وهو السرعة والخفة وأراد بقوله: بمصميات. أي: بحوادث مهلكات الخبر الخبرة والعلم بالشيء الضنى المرض الشديد ضنى الرجل يضنى ضنى إذا كان فيه مرض ثبت فيه وكلما ظن أنه برئ نكس.

قوله: قد عدل الدهر بيننا. أي: سوى حالنا فحالتني مثل حالته في الشقاء وحالته مثل حالتي في العناء.

قال الأزهري: عدلت الشيء فاعتدل. أي: سويته فاستوى⁽²⁾ وقد قرأ ﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ﴾⁽³⁾. بالتخفيف. أي: سواك وقومك ومن قرأ بالتشديد. أي: جعلك معدل الخلق معتدلاً [يسطيع. أي: يقدر قال الله تعالى هل ربك] ⁽⁴⁾ قال الأزهري: العرب تحذف التاء من استطاع فتقول: استطاع استتقلا لها مع الطاء. قوله: فانظر إلينا [و/49] وبيننا ولي انظر إلينا. أي: ارحمنا. قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ...﴾⁽⁵⁾ [قال: بعضهم. أي: لا يرحمهم. وقال القاضي القضاعي⁽⁶⁾: انظر إلينا. أي: تأمل حالتنا وانظر بيننا. أي: احكم بيننا وانظر لنا. أي: [⁽⁷⁾. قال ⁽⁸⁾: احكم لنا ولا تحكم علينا ويقال نظرت في الأمر ونظرت إليه إذا تفكرت فيه وتدبرت فلما وعى القاضي قَصَصَهُمَا. وتبينَ خِصَامَتَهُمَا وتَخَصَّصَهُمَا. أَمَرَزَ لَهُمَا دِينَاراً مَنْ تَحْتَ مُصَلَّاهُ. وقال لهم أَقْطَعَا بِهِ الْخِصَامَ وَافْصَلَاهُ. فتلَقَّاهُ الشَّيْخُ دُونَ

(1) أخرجه الطبراني، رقم الحديث: 12370، 27/12؛ والبيهقي، رقم الحديث: 18680، 241/9؛ وقال الهيثمي: (رواه الطبراني في الأوسط)، 162/4.

(2) التهذيب، 125/2.

(3) سورة الانفطار، الآية: 7.

(4) في (ص) لا هو يستطيع لغة في يستطيع قال الله تعالى: ﴿ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ الكهف من الآية: 82.

(5) سورة آل عمران، من الآية: 77، والآية بتمامها: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

(6) القاضي القضاعي: هو محمد بن سلامة بن جعفر الإمام الحبر الفقيه المحدث قاضي مصر أبو عبد الله الشافعي، مؤلف كتاب الشهاب، وخطط مصر وأخبار الشافعي [ت: 454هـ]. ينظر: ديوان الإسلام 73/1.

(7) ما بين المعقوفتين من (ص).

(8) ساقطة من (ص).

الحدَث. واستَخْلَصَهُ على وجهِ الجدِّ لا العبَث. وقال للحدَث: نِصْفُهُ لي بَسْمِهِمْ مَبَرَّتِي. وسَهْمُكَ لي عَنْ أَرْضِ إِبْرَتِي. ولَسْتُ عَنِ الْحَقِّ أَمِيلُ. فَقُمْ وَخُذِ الْمِيلَ. وعى يعي⁽¹⁾ أي: حفظ. الخصاصة الفقر والخلل وسوء الحال. التخصص والاختصاص الانفراد.

قال الأزهري: تخصص فلان بالأمر واختص به، إذا انفرد به⁽²⁾ والمعنى فلما علم القاضي افتقارهما وانفرادهما بفضلهما أبرز [لهما الدينار]⁽³⁾ أي: أخرج⁽⁴⁾ [وقال: اقطعا الخصام وافصلاه]⁽⁵⁾.

تلقفه. أي: تناوله بسرعة واللقف سرعة الأخذ لما يرمى إليك السهم النصيب المبره البر. قوله: فعرا الحدَث لما حدثَ اكتتابٌ واكْفَهَرَّ على سَمَائِهِ سَحَابٌ وَجَمَ لَهُ القاضي وهَيَّجَ أَسْفَهُ على الدينار الماضي إلا أَنَّهُ جَبَرَ بِالِ الْفَتَى وَبَلْبَالُهُ بِذُرِّيَّهَاتٍ رَضَخَ بها له وقال لَهُم اجْتَنِبَا الْمُعَامَلَاتِ وَاذْرَا الْمُخَاصِمَاتِ وَلَا تَحْضُرَانِي فِي الْمُحَاكَمَاتِ فما عِنْدِي كَيْسُ الْغَرَامَاتِ.....

عراه يعروه. أي: غشيه الاكتتاب الانكسار من الحزن وجم من الأمر يجم⁽⁶⁾ وجوما. أي: اشتد حزنه حتى أمسك عن الكلام. البال القلب والبال أيضا⁽⁷⁾ الحال. والبلبال الهم ووسواس الصدر. رضح يرضخ رضوخاً. أي: أعطى عطاء ليس بكثير ادراً. أي: إدفعاً. فَتَهَضَّا مِنْ عِنْدِهِ. فَرِحَيْنِ بِرِفْدِهِ. مُفْصِحَيْنِ بِحَمْدِهِ. والقاضي ما يخبو ضجره. مُذْ بَضَّ حَجْرُهُ. وَلَا يَنْصُلُ كَمْدُهُ. مُذْ رَشَخَ جَلْمَدُهُ. حتى إذا أفاقَ مِنْ غَشِيَّتِهِ. أَقْبَلَ على غَاشِيَّتِهِ. وقال: قَدْ أَشْرَبَ حَسِّي. وَنَبَزْنِي حُدْسِي. أَنَهُمَا صَاحِبَا دَهَاءٍ. لَا خَصْمَا ادِّعَاءٍ..

قوله: برفده. أي: بعطائه وصلته مفصحين. أي: متكلمين بفصاحة ما يخبو. أي: [ما يطفى ضجره]⁽⁸⁾ بَضَّ الماء إذا⁽⁹⁾ سال قليلاً قليلاً وهو أضعف ظهور الماء من منبعه. وفي

(1) ساقطة من (ص).

(2) التهذيب مادة: (خ. ص).

(3) ما بين المعقوفتين من (ص).

(4) في (ص) أخرجه لهما.

(5) ما بين المعقوفتين من (ص).

(6) من (ص).

(7) من (ص).

(8) ما بين المعقوفتين من (ص).

(9) من (ص).

المثل: " ما يبض حجره ". أي: ما تتدّ صفاته يضرب مثلاً⁽¹⁾ للبخل الذي تنهاى في البخل ولمن لا يرجى خيره. لا ينصل. أي: لا يزول. يقال: نصل الشعر ينصل نصولاً إذا زال عند الخضاب الكمد الحزن المكتوم رشح يرشح. أي: عرق. مذ رشح جلمده. يعني: مذ أعطى عطاء نزراً أفاق واستفاق إذا زال غشيته واستراح. ويقال: أفاق من مرضه ومن غشيته. أي: رجعت إليه الصحة.

وقال الفراء في قوله تعالى: ﴿ مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ ﴾⁽²⁾ أي: ما لها من راحة ولا أفاقه فكيف السبيل إلى سبرهما. واستنباط سرهما ؟ فقال له نحرير زمرته. وشرارة جمرته: إنه لن يتم استخراج خبئهما. إلا بهما. [السبر التجربة والنظر في غور الجراحة الاستنباط الاستخراج النحرير العالم المتفن الفطن بكل شيء الخبء والخبىء ما يخبأ من ذخيرة ليوم ما. قال الله تعالى: ﴿ الَّذِي تُخْرِجُ الْخَبَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾⁽³⁾ فخبء السموات القطر وخبء الأرض النبات. والله أعلم، رجع إلى شرح قوله أنفا⁽⁴⁾ أقبل على غاشيته غاشية الرجل من يتردد عليه ويغشاه. قوله: أشرب [حسي]⁽⁵⁾ يعني: خالط ظني. وقال بن دريد: أشرب قلب فلان خيراً أو شراً إذا خالط قلبه.

وقال أبو عبيد في قوله تعالى: ﴿ وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ﴾⁽⁶⁾. أي: سقى قلوبهم حب العجل الحس هو الاسم من الإحساس والحس الظن. قال الأخفش: أحسست. أي: ظننت ووجدت وعلمت أنبأني. أي: أخبرني الحدس الظن من غير تحقيق الدهاء والدهاء جودة الخاطر.

(1) من (ص).

(2) سورة ص، من الآية: 15، والآية بتمامها ﴿ وَمَا يَنْظُرُ هَتُولَاءِ إِلَّا صِحَّةً وَاحِدَةً مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ ﴾.

(3) سورة النمل، من الآية: 25، والآية بتمامها ﴿ أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴾.

(4) ما بين المعقوفتين من (ص).

(5) من (ص).

(6) سورة البقرة، من الآية: 93، والآية بتمامها ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَأَسْمِعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ۚ قُلْ يَسْمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِمْ إِيْمَانُكُمْ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾.

قوله: فَقَاهُمَا عَوْنًا يُرْجِعُهُمَا إِلَيْهِ. فَلَمَّا مَثَلَا بَيْنَ يَدَيْهِ. قَالَ لَهُمُ اصْدُقَانِي سِنَّ بَكْرِكُمَا. وَلَكُمَا الْأَمَانُ مِنْ تَبِعَةِ مَكْرِكُمَا. فَأَحْجَمَ الْحَدَّثَ وَاسْتَقَالَ.

قوله: قفاهما. أي: اتبعهما. يقال: قفوت أثره واقتفيت وتقفيت إذا تتبعته وقفيت وقفيت عيري وبعيري إذا اتبعته إياه.

قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِم بِرُسُلِنَا﴾⁽¹⁾. أي: اتبعنا نوحاً وإبراهيم رسلاً بعدهم رسولاً [ظ/49] بعد رسول. قوله: عوناً. أي: ظهيراً على الأمر.

قال الليث: كل شيء أعانك فهو عون لك مثلاً بين يديه. أي: انتصبا. تقول: مثل يتمثل مثولاً. أي: انتصب قائماً. قوله أصدقاني بين بكركما. يقال في المثل: "صدقني سن بكرة". أي: أخبرني بالصدق عن سن بكره؛ وأصل المثل أن رجلاً ساوم رجلاً في بكر وهو الفتى من الإبل فقال صاحبه: بازل.

قال الأصمعي: يقال للبعير إذا استكمل السنة الثامنة وطعن في التاسعة وفطر نابيه هو بازل وكذلك الأنثى بغيرها جمل بازل وناقاة بازل وهو أقصى أسنان البعير سمي بازلاً من البزل وهو الشق وذلك أن نابيه إذا طلع يقال بازل لشقة اللحم عن منبته ثم أن البكر المذكور أنفا نفر منه شيء أفزعه فقال له صاحبه.

هدع هدع وهي كلمة تسكن بها صغار الإبل إذا نفرت فلما سمع المشتري. قال: صدقني سن بكره ونصب سن على معنى عرّفني سن بكره وروي بالرفع [وذلك أنه]⁽²⁾ جعل الصدق للسن وقد يقال: أن البعير فتح فاه فأبصره المشتري فقال: ذلك مثلاً⁽³⁾ يضرب لمن يصدق في الحديث. قوله: فأحجم الحديث. أي: تأخر وانكف واستقال استعفى وطلب الإقالة. قوله: وأقدم الشيخ وقال:

(1) سورة الحديد، من الآية: 27، والآية بتمامها ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهَابَنِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾؛ وجاءت في سور متعددة هكذا، سورة البقرة، الآية: 87، وهي قوله الله تعالى: ﴿وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ﴾؛ وفي سورة المائدة، الآية: 46، قال الله تعالى: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ﴾.

(2) ما بين المعقوفين من (ص).

(3) من (ص).

أنا السَّروجيُّ وهذا ولدي والشَّبلُ في المَخْبَرِ مثلُ الأسدِ
وما تعدَّتْ يدهُ ولا يدي في إبرةِ يوماً ولا في مِرْوَدِ
وإنَّما الدهرُ المُسيءُ المُعتدي مالَ بنا حتى غَدَوْنَا نَجْتَدِي
كلَّ ندي الرَّاحَةِ عَذْبِ المَوْرِدِ وكلَّ جعدِ الكَفِّ مغلُولِ اليَدِ
بُكْلٍ فنِ وبُكْلٍ مقصِدِ بالجدِّ إنَّ أجْدَى وإلَّا بالدِّدِ
لنَجْلِبَ الرِّشْحَ إلى الحَظِّ ونُنْفِدَ العُمَرَ بعِيشٍ أنْكَدِ
والموتُ منْ بَعْدُ لَنَا بالمَرَصِدِ إنَّ لمْ يُفَاجِ اليَوْمَ فَاجِي في غَدِ

الشبل ولد الأسد المخبر الخبره ما تعدت [يدي] (1). أي: ما تجاوزت والتعدى. أي: الظلم المروء الميل. نجتدي نطلب الجدوى [وهي] (2) العطية. يقال: أجتديته. أي: طلبت عطيته يقال فلان ندي الكف إذا كان سخيا. ويقال: فلان رجل جعد الكف. أي: بخيل والذئب يسمى أبا جعدة قيل لبخله والجعد يستعمل في حق الرجال على جهة المدح إذا لم يضيف إلى الكف أو إلى اليد والأنامل. فيقال: رجل جعد. أي: كريم. قوله: مغلول اليد. قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾ (3) يعني: ولا تمسك يدك عن النفقة [في الحق] (4) كالمشودة يده إلى عنقه ولا يقدر على مدها أجدي يجدي أي: أعطى الدد اللهو واللعب والباطل وفيه ثلاث لغات ددٌ ودِدٌ ودَدًا.

وبإسناده عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَسْتُ مِنْ دَدٍ، وَلَا الدُّدُ مِنِّي» (5) يعني: لست من باطل ولا الباطل مني.

قوله: الصدي هو العطشان صدى يصدى صدًا فهو صدٍ وصادٍ وصديان. أي: عطش لنجلب الرشح إلى الحظ الصدي. أي: لنجلب الشيء اليسير إلى من حظه عطشان. أي:

(1) من (ص).

(2) من (ص).

(3) سورة الإسراء، الآية: 29، والآية بتمامها ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾.

(4) من (ص).

(5) ينظر: مجمع الزوائد 413/8.

محتاج فقير ننفذ العمر أي: نغنيه نفذ الشيء ينفذ نفادا أي: فني وذهب وأنفذه أفناه قال تعالى: ﴿مَا نَفِدْتَ كَلِمَتُ اللَّهِ﴾⁽¹⁾.

قال الزجاج: أي: ما فنيت ولا انقطعت فاجأه الشيء. أي: أتاه بغتة عيش أنكد. أي: عسر ضيق والنكد العسر. قال تعالى: ﴿لَا تَخْرُجْ إِلَّا نَكِدًا﴾⁽²⁾. أي: عسراً مبطياً. المرصد والمرصاد موضع الرصد وهو الترقيب. فقال له القاضي: لله دركك فما أعدب نفثات فيك. وواهاً لك لولا خداع فيك! وإني لك لمن المُنذرين. وعليك من الحذرين. فلا تُماكر بعَدها الحاكمين. واتق سَطوة المُتَحَكِّمين. فما كُلُّ مُسَيِّطِرٍ يُقِيلُ. ولا كُلُّ أَوَانٍ يُسْمَعُ الْقِيلُ. قوله: لله درك. أي: خيرك النفثات الكلمات وأهالك. أي: ما أطيبك وما أعجبك الخداع المخادعة الحذر [الفرع]⁽³⁾ والمحترز⁽⁴⁾ المماكرة الاحتيال.

قال الأزهري: سمعنا أن الكيد في الحرب حلال، والمكر في كل حال حرام⁽⁵⁾ السطوة القهر والبطش المسيطر والمصيطر المقتدر. وقيل: الرقيب الحافظ⁽⁶⁾. وقيل: المسلط على الشيء ليشرف عليه. ويقال: سيطرت علينا. قوله: كل أوان. أي: كل حين. القيل: القول. قال يقول قولاً وقيلاً. فعاهده الشيخ على اتباع مشورته والارتداع عن تلبيس صورته. وفصل عن جهته. [و/50] والخثر يلمع من جبهته. قال الحارث بن همام: فلم أر أعجب منها في تصارييف الأسفار. ولا قرأت مثله في تصانيف الأسفار.

المشورة [محمودة لقوله تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾]⁽⁷⁾. أي: استخرج آراءهم في الأمر⁽¹⁾ ارتدع عن الشيء ارتداعاً⁽²⁾. أي⁽³⁾: كف عنه فصل عن جهته. أي: خرج من عنده الخثر

(1) سورة لقمان، من الآية: 27، والآية بتمامها ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَخْرِ مَا نَفِدْتَ كَلِمَتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.

(2) سورة الأعراف، من الآية: 58، والآية بتمامها ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبَتْ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾.

(3) ساقطة من (ص).

(4) في (ص) التحرز.

(5) التهذيب مادة: (م. ك. ر).

(6) من (ص).

(7) سورة آل عمران، من الآية: 159، والآية بتمامها ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ لَمْ يَأْمُرْ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾.

الغدر. وقيل: هو أسوأ الغدر. تصارييف الأسفار حوادثها ونوائبها، والأسفار جمع سَفَرٍ وسَفَرٍ [وهو الكتاب قال الله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾⁽⁴⁾ وهي الكتب. والله أعلم] ⁽⁵⁾.

=

(1) ما بين المعقوفتين من (ص).

(2) ساقطة من (ص).

(3) في (ص) إذا.

(4) سورة الجمعة، من الآية 5، والآية بتمامها ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ

مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾.

(5) ما بين المعقوفتين من (ص).

المقامة التاسعة وتعرف بالإسكندرية

أخبر الحارث بن همام قال: طحا بي مَرَحُ الشَّبابِ. وهوى الاكتسابِ. إلى أن جُبْتُ ما بينَ فرغانة⁽¹⁾ وغانة⁽²⁾. أخوضُ الغمارَ. لأجني الثَّمارَ. وأقنَحُ الأخطارَ. لكي أدركَ الأوطارَ. وكُنْتُ لَقِفْتُ من أفواهِ العُلَماءِ. ونَقِفْتُ من وصايا الحكماءِ. أنه يلزمُ الأديبَ الأريبَ. إذا دخلَ البلدَ الغريبَ. أن يستميلَ قاضِيه. ويستخلصَ مَراضِيه. ليشَتدَّ ظهْرُه عندَ الخصامِ. ويأمنَ في الغربةِ جَوْرَ الحُكَّامِ...

طحا بي. أي: ذهب بي في الأرض كل مذهب بعيد. يقال: طحا يطحي طحياً وطحواً. قال الأزهري: والطحو كالدحو وهو البسط. قال الله تعالى: ﴿وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَنَهَا﴾⁽³⁾. أي: وطحوها. وقيل: معناه ومن طحاها. أي: ومن⁽⁴⁾ بسطها فأوسعها. المرح شدة الفرح والنشاط.

جبت أي: قطعت المسافة فرغانة هي بلاد عدة فوق ما وراء النهر غانة اسم مدينة في أقصى المغرب أهلها السودان الغمار جمع غمره وهي الزحمة من الناس والماء اقتحم أي: أدخل الأخطار جمع خطر وهو⁽⁵⁾ الإشراف على الهلاك. الأوطار. جمع وطر وهو الحاجة. لقفت إذا تناولته بسرعة. ويقال: ثقفت الشيء. أي: حذقته⁽⁶⁾ وظفرت به وضبطته يستميل أي: يطلب ميله إليه⁽⁷⁾. يستخلص مراضيه. أي: يطلب خلاصة رضاه والمراضي جمع مرضاة وهي الرضى. الخصام المخاصمة. قوله: ويأمن في الغربة جور الحكام.

(1) فرغانة: واد عند منتصف نهر "سيحون" فتحت هذه المدينة على عهد الخليفة عثمان رضي الله عنه بقيادة محمد بن جرير. ينظر: دائرة المعارف الإسلامية، نشر مركز الشارقة للإبداع الفكري، ط1/1998، 7836/25.

(2) غانة: مدينة من مدن السودان النيجيري "السودان الغربي" وقد تلاشت الآن من الوجود، وكان موقعها يماثل مدينة كامبي صالح الحالية. إلى الشمال من باماكو. المصدر السابق. 7557/24. أما "غانا" تعرف الآن باسن جمهورية غانا. ينظر: المصدر السابق 7553/24.

(3) سورة الشمس، الآية: 6.

(4) من (ص).

(5) من (ص).

(6) في (ص) أخذته.

(7) من (ص).

بإسناده عن الشعبي عن عبد الله بن أوفى قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ مَعَ الْقَاضِي مَا لَمْ يَجْزُ، فَإِذَا جَارَ وَكَلَهُ إِلَى نَفْسِهِ» (1).

قوله: فَاتَّخَذْتُ هَذَا الْأَدَبَ إِمَامًا. وجعلته لمصاحي زمامًا. فما دخلت مدينة. ولا ولجت عريئة. إلا وامتزجت بحاكمها امتزاج الماء بالراح. وتقويت بعنايته تقوي الأجساد بالأرواح. فبينما أنا عند حاكم الإسكندرية. في عشية عريئة. وقد أحضر مال الصدقات. ليُفَضَّه على ذوي الفاقات..

ولا ولجت عرينه أي: دخلت العرين وهو مأوى الأسد الذي يألفه العريئة الريح الباردة يقال عريت الليلة أي: اشتد بردها فهي عريئة ويقال إن عيشتنا هذه لعريئة.

قال الصولي (2) أنشدنا إبراهيم بن المعلّى قال أنشدنا علي بن عبد الله (3) لنفسه:

هَجَمَ الْبَرْدُ وَالشَّتَاءُ وَلَا أَمْلَكَ إِلَّا رِوَايَةَ الْعَرِيَّةِ
وَقَمِيصًا لَوْ هَبَتْ الرِّيحُ لَمْ تَبْقَ عَلَى عَاتِقِي مِنْهُ بَقِيَّةُ
وَنَقَلَ الْغَنَاءُ عَنِّي فُنُونُ الْعِلْمِ إِنْ أَعْصَفَتْ شَمَالَ عَرِيَّةِ

قوله: الغنا. أي: الأجزاء. يقال: رجل مُعْنٍ. أي: مُجْزٍ كافٍ.

قوله: لِيُفَضَّه. أي: ليفرقه. يقال: فضضت القوم فانفضوا. أي: فرقتهم فتفرقوا. ويقال: بها فض من الناس. أي: جماعة متفرقون. قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجْرَةً أَوْ هَوْأً أَنْفَضُوا إِلَيْهَا﴾ (4). أي: تفرقوا.

قوله: .. إِذْ دَخَلَ شَيْخٌ عَفْرِيَّةً.. العفريّة الذي لا يرزأ في أهل ولا مال والعفريّة الداهية ويقال: رجل عفر وعفره وعفريّة وعفارية وعفريت. أي: خبيث داهي شرير.

وقال الزجاج: العفريت النافذ في الأمر المبالغ فيه مع خبث ودهاء. وفي الحديث: «إِنَّ اللَّهَ يَبْغِضُ الْعَفْرِيَّةَ النَّفْرِيَّةَ» (1). قيل: هو الجموع المنوع وقيل الظلوم.

(1) أخرجه ابن ماجه، رقم الحديث: 2312، 775/2؛ والترمذي، رقم الحديث: 1330، وقال: (حسن صحيح).

(2) الصولي [ت: 243 هـ] هو إبراهيم بن العباس بن محمد بن صول، أبو إسحاق: كاتب العراق في عصره. أصله من خراسان، وكان جده محمد من رجال الدولة العباسية، ينظر: الأعلام/45/1.

(3) علي بن عبد الله. هو أبو الحسن الطوسي ينظر ترجمته: الوافي بالوفيات 424/6.

(4) سورة الجمعة، من الآية: 11، والآية بتمامها: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجْرَةً أَوْ هَوْأً أَنْفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنْ آلِهَةٍ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾.

بإسناده روي عن أبي عثمان النهدي رضي الله عنه (2) قال: دخل على النبي صلى الله عليه وسلم أعرابي جسيم [عريض] (3) عظيم. قال فقال: النبي صلى الله عليه وسلم متى عهدك بالحمى؟ فقال: ما أعرفها. قال: فبالصداع. قال: لا أدري ما هو. قال: فأصبت بمالك. قال: لا. قال: فرزئت بولدك. قال: لا. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن الله يبغض العفرية وهو الذي لا يرزأ في بدنه ولا يصاب في ماله» (4).

قوله: تعيله (5) إمراة مصيبة. يقال: عَتَلَهُ يَعْتِلُهُ وَيَعْتِلُهُ عِتْلًا أي: جذبه [ظ/50] جذباً عنيفاً ومنه قوله تعالى ﴿فَاعْتَلَوْهُ﴾ (6). أي: ادفعوه بشدة وعنف. امرأة مصيبة. أي: ذات صبية. فقالت: أيد الله القاضي وأدام به التراضي إني امرأة من أكرم جرثومة وأطهر أرومة وأشرف خؤولة وعمومة ميسمي الصون وتسميتي الهون وخلي نعم العون وبينني وبين جاراتي بون الجرثومة الأصل وجرثومة النمل قريته. وقيل: الجرثومة التراب الذي تجمعها النمل من قولهم: تجرثم الشيء. أي: اجتمع الأرومة أصل الشجرة والقرن الخؤولة الأخوال جمع الخال وهو أخ الأم العمومة والأعمام (7) جمع العم مثل: بعل وبعولة الميسم الجمال. يقال: امرأة ذات ميسم إذا كان عليها أثر الجمال الصون الصيانة الشيمة الخلق والهون السكينة والوقار العون الظهير البون الفضل والمزية والبون [أيضا بفتح الباء وضمها] (8) المسافة بين الشيئين، وقيل: البون في الفضل والبين في البعد. ويقال: بينهما بون إذا كان أحدهما أفضل من الآخر وكان أبي إذا خطبني بُنَاءُ المجد. وأزبابُ الجد. سَكَّتَهُمْ وبَكَّتَهُمْ. وعافَ وُصِّلَتَهُمْ وُصِّلَتْهُمْ. واحتجَّ بأنَّه عاهدَ الله تعالى بحلفَةٍ. أن لا يُصَاهِرَ غيرَ ذي حِرْفَةٍ

(1) أمثال الحديث لأبي الحسن بن عبد الرحمن بن خالد الرامهرمزي تح: أحمد عبد الفتاح تمام، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت، ط1409/1، 163/1.

(2) أبو عثمان النهدي هو عبد الرحمن بن مل [ت:95هـ] ينظر: الوافي بالوفيات 168/18.

(3) ساقطة من (ص).

(4) ينظر: الحديث السابق.

(5) من (ص).

(6) سورة الدخان، من الآية: 47، والآية بتمامها ﴿خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾.

(7) ساقطة من (ص).

(8) من (ص).

بناة المجد هم أهل الشرف والكرم والمجد هو الكرم وبناة جمع بانٍ مثل داعٍ ودعاة وهادٍ وهداة تقول بنى يبني بناء في العمارة وبنا يبنو بنى [بضم الباء الموحدة] ⁽¹⁾ في الشرف.

قال الأصمعي: أتيت شعبة يوما وعنده حماد بن سلمة ⁽²⁾ وهما يتكلمان في حديث. فقال شعبة: هذا الفتى الذي ذكرته لك. فقال لي حماد: كيف تنشُد قول الحطيئة: أولئك قوم فابتدأت القصيدة من أولها إلى قوله:

طرقتنا بعدما هجعت هند وقد سرن خمسا واتلَّبت بنا نجد
إلى أن بلغت قوله:

أولئك قوم إن بنوا أحسنوا البناء وإن عاهدوا أوفوا وإن عقدوا شدوا
فقال لي: حماد يا بني إن العرب تقول: بنى يبني بناء في العمران وتقول في الشرف: بنا بين وبني في الشرف. فأنشد هذا البيت:

إن بنوا أحسنوا البناء

قال الأصمعي: فعرفت قدر حماد من ذلك اليوم فما كنت أنشده إلا ما أتقنته منه.

قال بن سيده اللغوي: وقد تكون البناية في الشرف والفعل كالفعل قال لبيد ⁽³⁾:

فبنى لنا بيتًا رفيعًا سمكه فسى إليها كهلها وغلامها
قال يزيد بن الحكم ⁽⁴⁾:

والناس مبتئنان محمود البناية أو ذميم

قوله: أرباب الجدّ الجدّ هو البخت والحظ.

وقوله: ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا﴾ ⁽⁵⁾ أي: عظّمته جل وعلا وفي الدعاء لا ينفع ذا الجد منك الجدّ. أي: من كان ذا حظ في الدنيا ورزق كثير لم ينفعه ذلك في [الآخرة ولم يغنه ذلك].

(1) ما بين المعقوفتين من (ص).

(2) حماد بن سلمة. ابن دينار ينظر ترجمته: سير أعلام النبلاء، 444/7.

(3) ينظر: ديوان لبيد بن ربيعة، ص: 116.

(4) يزيد بن الحكم ابن أبي العاص الثقفي البصري من فصحاء الشعراء، له وفادة على سليمان بن عبد الملك، عيّن لإمرة فارس. ينظر: سير أعلام النبلاء 519/4.

(5) سورة الجن، من الآية: 3، والآية بتمامها: ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾.

قوله: سكتهم. أي: ألزمهم السكوت⁽¹⁾ وبكتهم. أي: استقبلهم بما يكرهونه. ويقال: بكته بالحجة. أي: غلبه بها⁽²⁾ عاف يعاف عيفا وعيفا وعيفانا. أي: كره.

لا يصاهر. أي: لا يزوج. قوله: أن لا يصاهرُوا غير ذي حرفه. بإسناده روي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «خَيْرُ الْكَسْبِ كَسْبُ يَدِ الْعَامِلِ إِذَا نَصَحَ»⁽³⁾.

وبإسناده عن سهل بن سعد رضي الله عنه⁽⁴⁾ قال: قال رسول الله ﷺ: «عَمَلُ الْأَبْرَارِ مِنَ الرِّجَالِ الْخِيَاطَةُ، وَعَمَلُ الْأَبْرَارِ مِنَ النِّسَاءِ الْغَزْلُ»⁽⁵⁾.

وبإسناده عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «عُودُوا نِسَائِكُمُ الْمَغْزَلِ فَإِنَّهُ أَزِينُ لِهِنَّ وَأَرْزَنُ»⁽⁶⁾.

قوله: فقيض القدر لنصبي. ووَصَبِي. أَنْ حَضَرَ هَذَا الْخُدْعَةَ نَادِي أَبِي. فَأَقْسَمَ بَيْنَ رَهْطِهِ. أَنَّهُ وَفَّقُ شَرْطِهِ. وادَّعى. [و/51] أَنَّهُ طَالَمَا نَظَمَ دُرَّةً إِلَى دُرَّةٍ. فَبَاعَهُمَا بِدُرَّةٍ. فَاعْتَرَى أَبِي بِزُخْرَفَةِ مُحَالِهِ. وَزَوَّجَنِيهِ قَبْلَ اخْتِبَارِ حَالِهِ.

فقيض. أي: قدر الله تعالى. قال الله تعالى: ﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ﴾⁽⁷⁾ القدر قضاء الله وتقديره النصب التعب والوصب هو المرض. يقال: وصب الرجل إذا مرض ونحل. الخدعة هو كثير الخداع رهط الرجل قبيلته وقومه والرهط ما دون العشرة من الرجال لا يكون فيهم امرأة وفق الشيء المتفق نظم دُرَّةً إلى دُرَّةٍ يعني نظم⁽⁸⁾ بيتا إلى بيت البدره. قيل: ألف دينار. وقيل:

(1) ما بين المعقوفتين من (ص).

(2) من (ص).

(3) أخرجه أحمد، رقم الحديث: 8393، 334/2، والبيهقي في شعب الإيمان، رقم الحديث: 1236، 87/2.

(4) ينظر: الإصابة 200/3.

(5) أخرجه تمام، رقم الحديث: 1250، 100/2؛ والخطيب، 15/9؛ وابن عساكر، 199/36؛ وأخرجه أيضاً: الديلمي، رقم الحديث: 4097، 40/3.

(6) أخرجه ابن عساكر (199/36)، والديلمي (40/3)، رقم 4097.

(7) سورة فصلت، من الآية: 25، والآية بتمامها ﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَسِيرِينَ﴾.

(8) من (ص).

عشرة آلاف دينار يعني: طال ما أنشأ⁽¹⁾ قصيدة فأخذ صفتها⁽²⁾ بدرة وقد يعبر عن الحكمة والعلم بالدرة.

وبإسناده روي عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: « لا تَطْرَحُوا الدُرَّ فِي أَفْوَاهِ الْكِلَابِ قَالَ بَن بَكَارٍ يَعْنِي الْعِلْمَ »⁽³⁾.

قوله: بزخرفة محاله الزخرفة التزيين تزويراً وتمويهاً فلما استخرجني من كناسي. ورخّلني عن أناسي. ونقلني إلى كسره. وحصلني تحت أسره. وجدته فعدة جثمة. وألفيته ضجعة نومة قوله من كناسي. أي: من بيتي الكناس بيت الطبي وموضعه في الشجر. يقال: كنست الأطباء والبقر تكنس وتكنست واكتنست. أي: دخلت الكناس رخّلني. أي: أزعجني وسيرني. قال سيبويه: أناسي الأصل في الناس الأناس فخفف ولم يجعلوا الألف واللام عوضاً من الهمزة. قال الشاعر:

[مجزوء الكامل]

إِنَّ الْمَنَايَا يَطْلَعُ/بْنِ عَلَى الْأَنَاسِي الْأَمْنِيَا⁽⁴⁾

نقلني إلى كسره. أي: إلى بيته كسر كل شيء ناحيته وانكسر الشقة السفلى من الخباء التي تلي الأرض ترفع أحياناً وتوضع أحياناً والأسر بفتح الهمزة وبكسرهما الشد والحبس رجل قعده. أي: كثير القعود ورجل جثمه. أي: كثير الجثوم ضجعه نومه. أي: كثير الاضطجاع والنوم.

وبإسناده عن عبد الله⁽⁵⁾ قال: قال رسول الله ﷺ: « ثلاثة لهم المقت من الله ﷻ الذي يتكلم على الطعام بعد الشبع والذي يكثر النوم بالنهار ولم يأخذ من الليل شيئاً والذي يضحك من غير عجب »⁽⁶⁾.

وقد جاء في حديث آخر « خير ذلك الزمان مؤمن نومه »⁽⁷⁾. قال أبو عبيد: هو الخامل الذّكر الغامض في الناس الذي لا يعرف الشر.

(1) في (ص) أنشد.

(2) في (ص) صلتها.

(3) أخرجه الخليلي في الإرشاد، رقم الحديث: 141، 492/2.

(4) هذا البيت ذكره النويري دون نسبة ينظر: نهاية الأرب، 10/2.

(5) لم أقف له على ترجمة.

(6) أخرجه الديلمي عن أنس، جامع الأحاديث، 11306.

(7) لم أقف له على تخريج.

قوله: وكنت صحبتَه برياشٍ وزِيٍّ. وأثاثٍ وريٍّ. فما برحَ يبيعهُ في سوقِ الهضمِ. ويُتْلَفُ ثَمَنُهُ في الخضمِ. والقضمِ. إلى أن مَرَّقَ ما لي بأسره. وأنفقَ مالي في عُسْرِهِ..
الرياش والريش اللباس الحسن. وقيل: الزي اللباس والهيئة وجمعه أزياء. الأثاث متاع البيت. قال الفراء: لا واحد له كما أن المتاع لا واحد له والرياش أيضا الخصب والمعاش.
قال بن الأعرابي: الرياش الأكل والشرب والرياش المال المستفاد. وقال أبو زيد: الأثاث المال أجمع الإبل والغنم والعبيد والمتاع الواحدة أثاثه. وقال الفراء: لو جمعت لقلت أأث وأثته⁽¹⁾ الري [بالراء المهملة] ⁽²⁾ مصدر قولك رويت من الماء رياءً والري بالهمزة البشارة الحسنة.

وقال بن دريد: الري والرواء حسن المنظر في البهاء والجمال. وقوله تعالى: ﴿هُم أَحْسَنُ أَثْنًا وَرِئًا﴾ ⁽³⁾ على وزن رعيًا وقرئ بالتشديد. قال الفراء: الري المنظر وأهل المدينة يقرؤونها رياءً⁽⁴⁾ بغير همزة.

وقال الأخفش: الري ما ظهر عليك مما رأيت وذكر بعضهم أنه ذهب بالري إلى رويت ونحو ذلك ويجوز أن يكون من رأيت وهو وجه جيد. قال الزجاج: من قرأ رياءً بغير همزة فله تفسيران أحدهما أن ينظر محل مرتوٍ من النعمة كأن النعيم بينَ فيهم أ ويجوز على ترك الهمزة من رأيت.

قوله: الهضم الكسر. يقال: هضمه حقه واهتضمه إذا ظلمه وكسر عليه حقه سوق الهضم يعني: سوق أكل الطعام. قوله: الخضم الأكل عامة. وقيل: ملء الفم بالمأكول. وقيل: الخضم أكل الرطب خاصة والقضم الأكل بأطراف الأسنان.

وجعل الكسائي الخضم من الإنسان بمنزلة القضم من الفرس. وقولهم: يبلغ الخضم بالقضم. أي: أن الشبعة تبلغ بالأكل بأطراف الفم ومعناه: أن الغاية البعيدة قد تدرك بالرفق. وقال أيمن بن خزيم⁽⁵⁾ يذكر أهل العراق حين ظهر عبد الملك على مصعب⁽¹⁾:

(1) من (ص).

(2) ما بين المعقوفتين من (ص).

(3) سورة مريم، من الآية: 74، والآية بتمامها: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثْنًا وَرِئًا﴾.

(4) من (ص).

(5) ينظر: تهذيب الكمال ليوסף بن الزكي عبد الرحمن أبو الحجاج المزي، تح: بشار عواد، مؤسسة الرسالة، بيروت ط1/ 1980، 443/3.

رجوا بالشِّقاقِ الأكلَ خضماً فقدَ رفضُوا أخيراً من أكلِ الخضمِ أن يأكلُوا القضماً

[ظ/ 51] قوله: مَرَّقَ مالي. أي: فرقه. قال الله تعالى: ﴿وَمَرَّقَتْهُمْ كُلُّ مُمْرِقَةٍ﴾⁽²⁾. أي: فرّقناهم فتفرقوا⁽³⁾ بأسره أي: بجميعه العسر خلاف اليسر يقال عسر الأمر يعسر عُسراً وعُسَرَ الرجل إذا صار ذا عُسرة.

قوله: فلما أنساني طعمَ الرَّاحَةِ. وغادرَ بيّتي أنقى من الرَّاحَةِ. قلتُ له: يا هذا إنّه لا مخبأ بعدَ بوسٍ. ولا عِطرَ بعدَ عَروسٍ. فانهضْ للاكتِسَابِ بصِنَاعَتِكَ. واجنِني ثَمَرَةَ بَرَاعَتِكَ. فزعمَ أن صِنَاعَتَهُ قد رُمِيتْ بالكسادِ. لما ظهرَ في الأرضِ من الفسادِ.

غادر. أي: ترك بيّتي أنقى من الراحة التي هي باطن الكف. قوله: لا مخبأ بعد بؤس. أي: لا تستر بعد الضرورة ولا تنفع الذخيرة المدخرة بعد الشدة. " لا عطر بعد عروس "⁽⁴⁾

هذا مثل وأصله أن رجلاً تزوج امرأة فلما أهديت إليه وجدها ثقله غير متطيبة. فقال له أين الطيب ؟ فقالت: خبأته. فقال له لا مخبأ لعطر بعد عروس. فذهبت مثلاً لمن لا يدخر عنه نفيس، ويقال: أن امرأة من عذرة يقال له أسماء بنت عبد الله كان لها زوج. يقال له عروس فمات عنها فتزوجها رجل من قومها وكان بخيلاً ذميماً أبخر فكرهته المرأة فلما أراد أن يرحل بها. قال: ضمي إليك عطرك. فقالت: لا عطر بعد عروس. تعني زوجها الأول. قوله: فانهض. أي: قم البراعة وفور الفضل. يقال: برع الرجل وبرع. أي: فاق أصحابه في الفضل. زعم. أي: قال إما صدق وإما كذب.

قوله: ولي منه سُلالةٌ. كأنه خِلالَةٌ. وكِلانا ما يَنالُ معهُ شُبعَةٌ. ولا تَرَقُّأُ لَهُ مِنَ الطَّوَى دَمْعَةٌ. وقد قُدَّتْهُ إِلَيْكَ. وأحضرَتْهُ لَدَيْكَ. لَتَعْجَمَ عودَ دَعْوَاهُ. وتحكّمَ بَيْنَنَا بِمَا أَرَاكَ اللهُ. سُلالة

=

(1) طبقات ابن سعد 182/5، فوات الوفيات، 143/4.

(2) سورة سبأ، من الآية: 19، والآية بتمامها ﴿ فَقَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَهُمْ أَحَادِيثَ وَمَرَّقْنَهُمْ كُلَّ

مُمَرِّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾.

(3) في (ص) كل مفرق.

(4) ينظر: مجمع الأمثال للميداني.

الرجل ولده] كأنه خلاله يعني صاروا هزالا من شدة السغب ⁽¹⁾ وكلانا لا ينال معه شبعه. يعني يضيّعنا ولا يقوّتنا ولا ينفق علينا.

وبإسناده عن وهب بن جابر ⁽²⁾ قال: أتى رجل عبد الله بن عمر قال: إني أريد أن أقيم هذا الشهر ههنا عند بيت المقدس فقال له: هل تركت لأهلك ما يقوم بهم ؟ قال: لا. قال: فارجع فاترك ما يقوّتهم فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: « كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَقُوْتُ » ⁽³⁾.

قوله: ولا ترقأ] له دمه ⁽⁴⁾ أي: لا تسكن. يقال: رقى الدم يرقى رقوا. أي: انقطع وسكن وكذلك الدمع قدته إليك. أي: جرّرتَه] لتعجم عود دعواه ⁽⁵⁾ يقال: عجمت عوده. أي: طويت أمره وجربت حاله. يقال: عجمت العود إذا عضضته لتعرف صلابته من رخاوته بما أراك الله. أي: بما علمك الله وعرفك. وقال أبو إسحاق الثعلبي في قوله تعالى: ﴿بِمَا أَرْزَاكَ اللَّهُ﴾ ⁽⁶⁾ أي: بما علمك الله وأوحى إليك فأقبل القاضي عليه وقال له: قد وعيتُ قصصَ عرسك. فبرهن الآن عن نفسك. وإلا كشفْتُ عن لُبِّك. وأمرْتُ بحبسك. عرس الرجل امرأته. برهن. أي: أقم الحجة اللبس الخلط وتعمية الأمر فأطرق أبو زيد إطراق الأفعوان. ثم شمرَ للحربِ العوان. وقال:

اسمَعْ حَدِيثِي فَإِنَّهُ عَجَبُ	يُضْحَكُ مِنْ شَرْحِهِ وَيُنْتَحَبُ
أَنَا امْرُؤٌ لَيْسَ فِي خَصَائِصِهِ	عَيْبٌ وَلَا فِي فَخَارِهِ رِيْبُ
سَرُوحٌ دَارِي الَّتِي وَلِدْتُ بِهَا	وَالْأَصْلُ غَسَانُ حِينَ أَنْتَسِبُ
وَشُغْلِي الدَّرْسُ وَالتَّبَحُّرُ فِي الدِّ	عِلْمِ طِلَابِي وَحَبْدَا الطَّلَبِ

(1) ما بين المعقوفتين من (ص).

(2) تهذيب التهذيب 141/11، رقم: 272 وتهذيب الكمال 382/27، رقم: 5866.

(3) أخرجه أحمد، رقم الحديث: 6495؛ 160/2، وأبو داود، رقم الحديث: 132/2؛ 1692، والبيهقي، رقم الحديث: 467/7. 15472.

(4) ما بين المعقوفتين من (ص).

(5) ما بين المعقوفتين من (ص).

(6) سورة النساء، من الآية: 105، والآية بتمامها ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِبِينَ خَصِيمًا ﴾.

ورأس مالي سحرُ الكلام الذي منه يُصاغُ القريضُ والخُطْبُ

أطرق الرجل اذا سكت. أي: أرخى عينيه ينظر إلى الأرض الأفعوان هو ذكر الأفاعي شمّر للحرب العوان. أي: خفّ وجداً⁽¹⁾ وشمّر ثوبه. أي: ضمّه ليسرع في أمره الحرب العوان التي قوتل فيها مرة أخرى كأنهم جعلوا الأولى بكرةً؛ والعوان النصف في سنّها من كل شيء. فالجمع عون. قال الله تعالى: ﴿لَا فَارِضٌ وَلَا بَكْرٌ عَوَانُ بَيْنَ ذَلِكَ﴾⁽²⁾ أي: دون المسنة وفوق الصغيرة ينتحب. أي: يرفع الصوت بالبكاء نحبّ ينحبّ نحبّاً وانتحبّ. أي: بكى بكاء شديداً الخصائص ما يختص به الرجل من نفائس ماله الريب جمع ريبة وهي الشكّ التبخر في [و/52] العلم التعمق فيه ومنه سمي البحر بجرّاً لتوسعه الطلاب المطالبة. قوله: وشغلي الدرس والتبخر في العلم طلابي وحبذا الطلب.

بإسناده عن أبي الطفيل⁽³⁾ عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما انتعل أحد قط ولا تخفّف ولا لبس ثوبا ليغدو في طلب علم إلا غفر الله له حين يخطو عتبة بيته»⁽⁴⁾. وبإسناده عن الشعبي عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من انتعل خيراً غفر له قبل أن يخطو»⁽⁵⁾.

وبهذا الإسناد عن مجاهد عن بن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «الغدو والرواح في تعلم الدين أفضل عند الله من الجهاد في سبيله»⁽⁶⁾. وبإسناده أيضا عن بن مسعود رضي الله عنه⁽⁷⁾ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ خَرَجَ يَطْلُبُ أَبَا مَنِ الْعِلْمِ لِيَرُدَّ بِهِ ضَالًّا إِلَى هُدًى، أَوْ بَاطِلًا إِلَى حَقٍّ، كَانَ كَعِبَادَةِ مُتَعَبِّدٍ أَرْبَعِينَ»⁽⁸⁾. [القريض الشعر كأنك قرضت الشعر من غيره من الكلام]⁽¹⁾.

(1) ساقطة من (ص).

(2) سورة البقرة، من الآية: 68، والآية بتمامها ﴿قَالُوا أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانُ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ﴾.

(3) ينظر: الجرح والتعديل لعبد الرحمن بن أبي حاتم بن إدريس الرازي، دار إحياء التراث، بيروت ط1/1952، 328/6.

(4) أخرجه ابن عساكر، 181/8؛ وكنز العمال، 69392.

(5) لم أقف له على تخريج.

(6) أخرجه الديلمي، رقم الحديث: 4303، 109/3.

(7) عبد الله بن مسعود، ص: 200.

(8) الديلمي عن ابن مسعود، 22144.

أغوصُ في لُجّةِ البَيانِ فأخ	تأُرُ اللَّآلِي منها وَأُنْتَخِبُ
وَأُجْتَنِي اليانِعَ الجَنِيِّ منَ ال	قَوْلٍ وِغِيرِي للعودِ يَخْتَطِبُ
وَأَحْذُ اللَّفْظَ فِصَّةً فَإِذَا	ما صُعْتُه قِيلَ إِنَّهُ ذَهَبُ
وَكُنْتُ منَ قَبْلُ أُمْتَرِي نَشْباً	بالأَدَبِ الْمُقْتَنَى وَأَحْتَلِبُ
وَيَمْتَنِي أَخْمَصِي لُرْمَتِهِ	مَرَاتِباً لَيْسَ فَوْقَهَا رُتَبُ

قوله: في لجة البيان أي: في معظمه [البيان هو المنطق الفصيح المعرب عما في الضمير] ⁽²⁾ اليانع من الثمر الناضج المدرك ⁽³⁾ وجمعه ينعُ الجني من الثمر المجني. قال الله تعالى: ﴿رُطْبًا جَنِيًّا﴾ ⁽⁴⁾ يعني: غصّاً ساعة جني المُخْتَطِب جامع الحطب صغته. أي: سبكته. أمتري. أي: استحلب واستخرج. يقال: امترى الناقة ومرأها. أي: استخرج لبنها ومرى الشيء وامتره. وقيل: امترى. أي: استحلب بكلتا يديه النشب المال. وقيل: العقار المقتنى المدخر. أمتطيتها. أي: اتخذتها مطية تمتطي أخمصي يعني: تدوس رجلي مراتب عليّة الأخمص باطن الأقدام الذي لم يصب الأرض. المرتبة: المنزل.

وطالما زُفَّتِ الصَّلَاتُ إلى	رُبْعِي فلمَ أَرْضَ كُلَّ منَ يَهَبُ
فالْيَوْمَ مَنْ يَغْلُقُ الرِّجَاءَ بِهِ	أَكْسَدُ شَيْءٍ فِي سَوْقِهِ الْأَدَبُ
لا عِرْضُ أُنْبَائِهِ يُصَانُ وَلَا	يُرْقَبُ فِيهِمْ إِلَّا وَلَا نَسَبُ
كَأَنَّهُمْ فِي عِرَاصِهِمْ جِيفٌ	يُبْعَدُ مِنْ نَشْتِهَا وَيُجْتَنَّبُ
فحَارَ لُبِّي لِمَا مُنِيتُ بِهِ	مَنْ اللَّيَالِي وَصَرَفُهَا عَجَبُ

زفت الصلات إلي. أي: نفذت. قوله: فلم أرض كل من يهب. يعني: الأرض أن أكون تحت منّة كل أحد.

=

(1) ما بين المعقوفتين ساقط من (ص).

(2) ما بين المعقوفتين من (ص).

(3) من (ص).

(4) سورة مريم، من الآية: 25، والآية بتمامها ﴿وَهُزِيَ إِلَيْكَ بِحِذِّ النَّخْلَةِ تَسْقِطُ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا﴾.

بإسناده عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اللهم لا تجعل لفاجر عندي يدا ولا منا لأنني سمعتك فيما أوحيت إلي تقول (1)»: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ (2)». «.

قوله: أكسد شيء في سوقه الأدب. أي: سوق الأدب كاسد عنده من قل رغبته فيه وعدم معرفته وكساد الأسواق من علامة سخط الله. بإسناده ذكره عن بن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما سخط الله على أمة إلا أغلى سعرها وأكسد أسواقها وأكثر فسادها واشتد جور سلطانها فعند ذلك لا تزكي أغنيائها ولا يعف سلطانها ولا تصلى فقرائها» (3).
قوله: لا يرقب فيهم إلا. أي: لا يحفظ. قال الله تعالى: ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً﴾ (4)
أي: لا يحفظون قرابة ولا عهدا. وقال الضحاك: لا يرقبون لا ينتظرون.
وقال قطرب (5): لا يراعون.

وقال الليث: الإنسان يرقبه رقبه ورقبانا وهو أن ينتظره؛ وقال بن عباس رضي الله عنه: الال القرابة.
وقال قتادة: الإل الحلف.
وقال السدي (6): الإل العهد والميثاق.
قوله: ولا سبب. أي: لا علم قال الله تعالى: ﴿وَأَتَيْنَهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾ (7). أي: علما
ويقال: لكل ما يتوصل به الإنسان إلى شيء بعيد عنه سبب. العراض. جمع: عرصة الدار.
جيف جمع جيفة وهي المنتنة.

(1) ينظر: المغني عن حمل الأسفار 456/1.

(2) سورة المجادلة، من الآية: 22، والآية بتمامها ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأُفٍّ لَهُمْ مِنْهُمْ وَيُجْزَوْنَ مِنْهَا حَنْتَ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (3).
(3) أخرجه الديلمي، 89/4، رقم: 6277.

(4) سورة التوبة، من الآية: 10، والآية بتمامها ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ﴾ (4).

(5) قطرب هو محمد بن المستنير بن أحمد أبو علي [ت: 206 هـ] نحوي، عالم بالأدب واللغة لقبه سيبويه بقطرب. ينظر: وفيات الأعيان 312/4، بغية الوعاة 242/1.

(6) السدي: هو إسماعيل بن عبد الرحمن تابعي حجازي الأصل كان إماما عارفا [ت: 128 هـ]. ينظر: الوافي بالوفيات 317/3.

(7) سورة الكهف، من الآية: 84، والآية بتمامها ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾ (7).

وضاق ذرعي لضيق ذات يدي وساورتني الهُموم والكُرب

ويقال: ضقت بالأمر ذرعا وذراعا إذا لم تطقه ولم تقو عليه وأصل الذرع إنما هو بسط اليد فكأنك قلت: مددت [ظ/52] يدي إليه فلم تتله. وقيل: إن الأصل في قولهم: ضاق ذرعه أن الدابة تمشي كأنها تذرع الأرض فإذا كانت دابة أخرى أوسع منها خطأ تماشيها ضاق ذرعها عن ذرع الواسع خطوها.

وقال أبو عبيد: ذرع الإنسان طوقه.

وقال ابن سيده ضاق بالأمر ذرعه وذراعه. أي: ضعفت طاقته ولم تجد من المكروه فيه مخلصا. وقال الواحدي في قوله تعالى: ﴿وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا﴾⁽¹⁾. أي: صدرا. يقال: ضاق في ذرعي. أي: صدري ليضيق ذات يدي. أي: لضيق ما ملكت يدي. قال الليث: قلت: ذات [يده]⁽²⁾ ههنا اسم لما ملكت يمينه كأنها تقع على الأموال ولذلك عرفه من ذات نفسه يعني سريرته المضمرة.

قوله: ساورتني. أي: واثبتني. يقال: ساور إليه يسوره سورا وسورة. أي: وثب إليه.

[البسيط]

وقادني دهري المليم إلى سلوك ما يستشيه الحسب
فبعث حتى لم يبق لي سبب ولا بتأت إليه أنقلب
وادننت حتى أثقلت سالفتي بحمل دين من دونه العطب

الم لا الذي يفعل فعلا يلام ألام الرجل يليم. أي: أتى بما يلام عليه وفي المثل: "رب لائم مليم"⁽³⁾. يستشيه. أي: يستقبه وأصله من الشين.

الحسب ما يعده الإنسان من مفاخر آبائه والشرف الثابت لهم وقيل الحسب الدين والمال وقيل الحسب الكرم وقيل هو الشرف في الفعل وهو الفعال الصالحة قال الشاعر:

(1) سورة هود، الآية: 77، والآية بتمامها: ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سَيِّئًا بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ۖ﴾؛ وسورة العنكبوت، الآية: 33، والآية بتمامها: ﴿وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سَيِّئًا بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ ۗ إِنَّا مُنْجُونَ وَأَهْلَكَ إِلَّا أُمَّرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ۚ﴾.

(2) من (ص).

(3) هذا المثل. ينظر: الأمثال لابن سلام 36/1.

ورب حسيب الأضل غير حسيب⁽¹⁾

أي: له آباء يفعلون الخير ولا يفعلوه هو وفي الحديث الحسب المال. أي: المال يقوم مقام الشرف. [قوله: لم يبق لي سبد]⁽²⁾. ويقال: ماله سبد ولا لبد. أي: [ليس له]⁽³⁾ شيء. وقال الأصمعي ماله قليل ولا كثير وقال: غيره السبد من الشعر واللبد من الصوف. أي: ماله ذو شعر ولا ذو صوف ووبر.

وكان مال العرب الخيل والإبل والبقر والغنم فدخلت كلها في هذه الحكاية. قوله: ولا بتات البتات جهاز المسافر والزاد وقيل أصله الكساء والجوالق يكون فيه الزاد. وقال أبو عبيد: البتات متاع البيت والجمع أبتة. أدنت. أي: استقرضت وأدان افتعال من الدين السالفة صفحة العنق. قوله: وأدنت حتى أثقلت بالفتى بحمل دين من دونه العطب يعني تديننت دينا أثقل رقبتني والموت والهالك أهون منه.

وبإسناده عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «لبت من راية الله في الأرض إذا أراد أن يذل عبده ابتلاه بالدين وجعله في عنقه»⁽⁴⁾.

وبإسناده عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «لا هم إلا هم الدين، ولا وجع إلا وجع العين»⁽⁵⁾.

وبإسناده عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إياكم والدين، فإنه هم بالليل ومذلة بالنهار»⁽⁶⁾.

ثم طويْتُ الحشا على سغبٍ	خمساً فلما أمّضني السغبُ
لم أرَ إلا جهازها عرضاً	أجولُ في بيعه وأضطربُ
فجلُتُ فيه والنفسُ كارهةٌ	والعينُ عبرى والقلبُ مكتئبُ
وما تجاوزتُ إذ عبثتُ به	حدّ التراضي فيحدثُ الغضبُ

قوله: على سغب. أي: [على]⁽¹⁾ جوع أمضتني. يقال: أمضني الجرح إمضاضا. أي:

(1) لم أقف له على قائل.

(2) ما بين المعقوفتين من (ص).

(3) ما بين المعقوفتين من (ص).

(4) أخرجه الحاكم، رقم الحديث: 2210، وقال: (صحيح على شرط مسلم)، 29/2.

(5) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، رقم الحديث: 9193، 536/6.

(6) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، رقم الحديث: 5554، 404/4.

أوجعني. والكحل يعض العين. أي: يحرقها. العرض حطام الدنيا. وهو ما كان من مال قل أو كثر. وقال أبو عبيد: جمع متاع الحياة. عرض [بفتح الراء المهملة] ⁽²⁾ فأما العرض بسكون الراء فما خالف العين الدراهم والدنانير التي هي قيم لجميع متاع الدنيا جميعه [ويجمع على] ⁽³⁾ عروض وكل العروض من العرض وليس كل عرض عرضا. جلت. أي: طفت من الجول والجولان عين عبرى. أي: كثيرة الدموع. عبر فلان. أي: سالت دموعه من الحزن مكتئب. أي: حزين. يقال: كئيب كآبة واكتأب. أي: حزن وانكسر واغتم.

قوله: وما تجاوزت إذ عبثت به حد التراضي فيحدث الغضب معناه ما بعت جهازها القليل إلا برضاها حتى تغضب علي وعبر عن بيع جهازها بالعبث لقلته.

فإن يكن غاظها توهمها أن بناني بالنظم تكتسب
[و/53] أو أنني إذ عزمْتُ خطبتُها زخرْتُ قولي لينجَح الأرب
فوالذي سارت الرفاقُ إلى كعبته تستحثُّها النُجُب
ما المكُرُّ بالمُحصنات من خُلقي ولا شعاري التَّمويه والكذب

بناني. أي: يدي؛ وقد تطلق البنان وهو أطراف الأصابع؛ ويراد بها اليد. قال الله تعالى: ﴿فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ ⁽⁴⁾ يعني: اليدين والرجلين الخطبة إلتماس النكاح وهي مصدر. يقول: خطب [الرجل المرأة] ⁽⁵⁾ خطبها خطبة خطبا وخطبة وخطيبا زخرت قولي. أي: موهته وزينته نجح الأرب ⁽⁶⁾. أي: أمره ينجح أي: تيسر وسهل الأرب الحاجة الرفاق جمع رفقة تستحثها. أي: تستعجلها. يقال: امرأة محصنة. أي: المرأة ⁽⁷⁾

=

(1) من (ص).

(2) ما بين المعقوفتين من (ص).

(3) ما بين المعقوفتين من (ص).

(4) سورة الأنفال، من الآية: 12، والآية بتمامها ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَأَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبَّتُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا سَأُلْقَى فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾.

(5) ما بين المعقوفتين ساقط من (ص).

(6) من (ص).

(7) من (ص).

(العفيفة أحصنت المرأة. أي: عفت وأحصنها زوجها. أي: تزوجها وكل امرأة متزوجة محصنة. بفتح الميم لا غير الشعار العلامة التّمويه التلبيس.

ولا يدي مُدْ نشأتُ نيطَ بها إلا مواضي اليراعِ والكُتبِ
بل فِكرتي تنظّمُ القلائدَ لا كف في وشعري المنظوم لا السُخبُ
فهذه الحِرْفَةُ المُشارُ إلى ما كُنْتُ أحيي بها وأجتَلِبُ
فأذنْ لشرحي كما أذنتَ لها ولا تُراقِبْ واحكُم بما يجبُ

قوله: في نيط بها. أي: علق بها. يقال: ناط الشيء ينوط نوطا. أي: علق اليراع القصب والقلم الفكرة إعمال خاطر السخاب قلادة تتخذ من سك وقرنفل ليس فيها من الجواهر شيء وجمعها سُخب. قوله: بل فكري تنظّم القلائد لا كفي وشعري المنظوم لا السخب.

قال بن هرمة⁽¹⁾ في هذا المعنى شعر

إني امرؤ لا اصوغُ الحلي تحمله كفاي لكن لسانِي صائغ الكلم

قوله: فأذن لشرحي كما أذنت لها. أي: استمع شرح حالي والشرح الكشف كما استمعت شرح حالها.

قال الله تعالى: ﴿وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾⁽²⁾ أي: سمعت سمع طاعة.

وفي الحديث: «مَا أَذِنَ اللَّهُ لشيءٍ كَأَذْنِهِ لِلَّذِي يَتَعَنَّى بِالْقُرْآنِ»⁽³⁾ يريد ما استمع الله لشيء كاستماعه لنبي والله سبحانه متعال لا يشغله سمع عن سمع وبه سمي الأذن إذنا لاستماعه. قال الله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ هُوَ أذُنٌ﴾⁽⁴⁾ أي: يستمع لما يقال له.

قوله: لا تراقب. أي: لا تخف في الحكم. يقال: راقب الله في أمره. أي: خاف الله تعالى. قال: فلما أحكم ما شأده. وأكمل إنشاده. عطف القاضي الى الفتاة. بعد أن شُغِفَ بالأبيات.

(1) ينظر: شعر ابراهيم بن هرمة القرشي، تح: محمد نفاع وحسين عطوان، مكتبة الدكتور مروان العطية، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق [د. م] ص: 211.

(2) سورة الانشقاق، الآية: 2، والآية: 5.

(3) أخرجه ابن أبي شيبة، رقم الحديث: 29943، 119/6.

(4) سورة التوبة، من الآية: 61، والآية بتمامها ﴿وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أذُنٌ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

وقال: أَمَا إِنَّهُ قَدْ ثَبَتَ عِنْدَ جَمِيعِ الْحُكَّامِ. وَوَلَاةُ الْأَحْكَامِ. انْقِرَاضُ جِيلِ الْكَرَامِ. وَمِثْلُ الْأَيَّامِ إِلَى اللَّثَامِ. وَإِنِّي لِإِخَالٍ بِغَلْكَ صَدُوقاً فِي الْكَلَامِ. بَرِيّاً مِنَ الْمَلَامِ.

شاده يشيده. أي: رفعه وأحكمه عطف. أي: مال. قوله: بعدما شغف بالأبيات. يقال: شغف به إذا غشي حبه قلبه والشغف غلبة الحب على القلب وقيل الشغف إحراق القلب مع لذة يجدها وقال الله ﷻ: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا^ط﴾⁽¹⁾. [أي: دخل حبه شغاف قلبها أي: غلافه وقد]⁽²⁾ قرىء بالغيث المعجمة⁽³⁾ والعين المهملة⁽⁴⁾.

قال يونس بن حبيب: من قرأ شغفها حبا بالعين⁽⁵⁾ فمعناه تيمها وذهب بها كل مذهب ومن قرأ شغفها بالغيث⁽⁶⁾ فمعناه أصاب شغافها وهو غلاف القلب الإنقراض⁽⁷⁾ يقال: انقراض القوم انقراضا. أي: درجوا ولم يبق منهم أحد جيل من الناس الجيل⁽⁸⁾ صنف من الناس أخال. أي: ظن.

وقال أبو عبيد: العرب تكسر مستقبل فَعِلَ فيقولون أنت تَعْلَمُ وأنا⁽⁹⁾ أعهد إليك وأخاف ريي وأخال. وسمعت البديع اللغوي بكرمان يقول: إخال بكسر الألف لغة طائية وبنو أسد يقولون: أخال بفتح الألف وهو القياس. يقال: خال الشيء يخال خيلا وخیله ومخیله وخیوله أي ظن.

قوله: وها هو قد اعترف لك بالقرض. وصرح عن المحض. وبين مصادق النظم. وتبين أنه معروقة العظم. وإغناث المغير مألمة. وحبس المعسر مألمة. وكتمان الفقر زهادة. وانتظار الفرج بالصبر عبادة.

(1) سورة يوسف، الآية: 30، والآية بتمامها ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾.

(2) ما بين المعقوفتين من (ص).

(3) من (ص).

(4) من (ص).

(5) من (ص).

(6) من (ص).

(7) من (ص).

(8) من (ص).

(9) من (ص).

اعترف لك⁽¹⁾ بالقرض يعني اعترف لك أنه قد باع متاعك وجهازك وأنفقهما فصار ذلك ديناً في ذمته صرح عن المحض يعني بالصدق المحض [والمحض هو⁽²⁾] الخالص مصداق الشيء ما تصدّقه معروق العظم يعني فقير كأنه أخذ [ما كان مما يعينه]⁽³⁾ يقال: عرقت العظم أعرقه عرقاً وتعرّقه واعترقته إذا أخذت ما عليه من اللحم نهشاً بأسنانك. ويقال: رجل معروق ومعترق إذا لم يكن في قصبه لحم. ويقال: ذلك للمهزول الإعانات الإيقاع في الأمر الشاق. يقال: أعنته. أي: كلّفه ما يشقّ عليه. قال الله تعالى: [ظ/53] ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ﴾⁽⁴⁾ أي: لضيق عليكم وكلفكم ما يشتد عليكم آداؤه المعذر صاحب العذر. يقال: أعذر الرجل. أي: صار ذا عذر والمعذر المبالغ في الأمر حتى يعذر وفي المثل: "أعذر من أنذر"⁽⁵⁾ الملامة اللوم والشح. المعسر المضيق وهو الذي ذهب ماله حبس المعسر مأثمه [لا يجوز تقول الرجل أثم إثماً ومأثماً إذا وقع في الإثم والمأثم سبب الإثم كقولك:]⁽⁶⁾ مبخلة ومجبنة. قوله: كتمان الفقر زهاده.

بإسناده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من جاع واحتاج فكتمه الناس وأنزله بالله ﷻ كان حقيق على الله أن يفتح له رزق سنة من حلال»⁽⁷⁾. وبإسناده عن موسى بن أعين⁽⁸⁾ في هذه الرواية وأفضى به إلى الله ﷻ. قوله: وانتظار الفرج بالصبر عبادة. هو حديث مروي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ: «انتظار الفرج بالصبر عبادة»⁽⁹⁾.

(1) من (ص).

(2) ما بين المعقوفتين من (ص).

(3) ما بين المعقوفتين في (ص) جاء هكذا: جميع ما معه مما يغنيه.

(4) سورة البقرة، من الآية: 220، والآية بتمامها ﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۖ وَتَسْأَلُونَكَ عَنِ اللَّيْتِمَى ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ ۖ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَارْحَمُوهُمْ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.

(5) هذا المثل. ينظر: الأمثال لابن سلام 42/1. والمستقصى 240/1.

(6) ما بين المعقوفتين ساقط من (ص).

(7) أخرجه ابن حبان في الضعفاء، 130/1؛ والطبراني في الأوسط، رقم الحديث: 2358، 25/3.

(8) موسى بن أعين الجزري مولى مرسل رجل من بني عامر روى عن عبد الملك بن عمير والكوفيين (ت: 197هـ). ينظر: الأنساب 55/2 وسير أعلام النبلاء 280/8.

(9) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، رقم الحديث: 10005، 204/7. والديلمي، رقم الحديث: 1426، 355/1؛ وللحديث أطراف أخرى منها: "انتظار الفرج عبادة".

قوله: فارجعي الى خدرِك. واعدري أبا غدرِك. ونهني عن غزبك. وسلمي لقضاء ربك. ثم إنّه فرض لهما في الصدقات حصّة. وناولهما من دراهمهما قبصة. وقال لهما تعللا بهذه العلالة. وتنديا بهذه البلالة. واصبرا على كيد الزمان وكده. فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده الخدر الستر.

وقال بن سيده: الخدر ستر يمد للجارية في ناحية البيت ثم صار كل ما وراءك من بيت ونحوه خدرا، والجمع، خدور، وأخدار وأخادير، جمع الجمع⁽¹⁾.

أبو عذر المرأة زوجها الذي أخذ عذرتها. أي: عذارتها. أي: بكارتها. ونهني. أي: أزجري وكفّي. يقال: نهنيه أي: نهاه والمعنى أزجري لسانك عن غربه. أي: عن حدته. يقال: في لسانه غرب أي: حدة فرض لهما [حصّة بالصاد المهملة]⁽²⁾. أي: قطع لهما يعني: عين لهما شيئا. يقال: فرض القاضي النفقة للمرأة إذا قطع لها على زوجها وفرضت للرجل إذا قطعت له من مال الفيء شيئا وجعلت له من الديوان عطاء يأخذه في أوقات معلومة وأنا فارض والشيء مفروض القبصة [بالصاد المهملة]⁽³⁾ التناول بأطراف الأصابع والقبضة [بالضاد المعجمة] التناول بجميع الكف والأصابع.

قوله: تعللا. أي: تلهيا به وتشاغلا [به]⁽⁴⁾ والعلالة هي بقية اللبن وقيل بقية كل شيء تنديا. أي: تسخيا وتنديا به. يقال: طلب نداوته. أي: بلله وفلان ندي الكف إذا كان سخيا. ويقال: ندت الإبل وندت إذا رعت فيما بين النهل والعلل البلالة بقية من البلل. يقال: ما فيه من بلالة ولا علالة بقية، الكد الشدة في العمل.

قوله: واصبر على كيد الزمان وكده فعسى الله أن يأتي بالفتح من عنده [أو أمر من عنده]⁽⁵⁾. بإسناده عن بن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما صبر أهل بيت بجهد ثلاثا إلا آتاهم الله برزق»⁽⁶⁾.

(1) المحكم مادة: (خ. د. ر).

(2) ما بين المعقوفتين من (ص).

(3) ما بين المعقوفتين من (ص).

(4) من (ص).

(5) ما بين المعقوفتين من (ص).

(6) أخرجه أبو يعلى، رقم الحديث: 5708، 70/10؛ قال الهيثمي: (رجاله وثقوا، والحكيم)، 251/1.

قال الأزهري: عسى حرف من حروف المعاني وفيه ترجّ وطمع وهو من الله واجب ومن العباد ظن.

وبإسناده عن ابن عباس رضي الله عنه قال: سمعت الرسول ﷺ يقول: « عسى من الله واجبة »⁽¹⁾ وأخبرني والدي أن بعض أصحابه أنشدوه لأبي محجن الثقفي⁽²⁾: [البسيط]

عسى فَرَجَ يَأْتِي بِهِ اللهُ إِنَّهُ لَهُ كُلُّ يَوْمٍ فِي خَلِيقَتِهِ أَمْرٌ
عسى ما تَرَى أَنْ لَا يَدُومَ وَإِنْ تَرَى لَهُ فَرَجًا مِمَّا أَلَجَ بِهِ الدَّهْرُ
إِذَا اشْتَدَّ عُسرًا فَارَجَ يسرًا فَإِنَّهُ قَضَى اللهُ أَنْ الْعُسْرَ يَتَّبِعُهُ يسرٌ

قوله: فَهَذَا وَلِلشَّيْخِ فَرْحَةُ الْمُطْلَقِ مِنَ الْإِسَارِ. وَهَزَّةُ الْموسِرِ بَعْدَ الْإِعْسَارِ. قَالَ الرَّأْيِيُّ: وَكَنْتُ عَرَفْتُ أَنَّهُ أَبُو زَيْدٍ سَاعَةً بَزَغَتْ شَمْسُهُ. وَنَزَعَتْ عِرْسُهُ. وَكَدْتُ أَفْصَحُ عَنْ افْتِنَانِهِ. فَرْحَةُ الْمُطْلَقِ مِنَ الْإِسَارِ. أَي: مِنَ الْقَدِّ الَّذِي يَشُدُّ بِهِ. وَالْإِسَارُ الْأَسْرُ هَزَةُ الْموسِرِ بَعْدَ الْإِعْسَارِ. أَي: نَشَاطُ الْغِنَى بَعْدَ إِصَابَةِ الْفَقْرِ.

وقال مكحول بن الفضل النسفي⁽³⁾: قال: سئل حكيم [و/54] أي شيء أحلى؟ قال: النصر على العدو بعد الهزيمة والاستغناء بعد الحاجة⁽⁴⁾ والعظة في المجلس للتأديب والغلبة للمتكلم.

قوله: بَزَغَتْ شَمْسُهُ. أَي: ظَهَرَتْ وَطَلَعَتْ. قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسُ بَارِغَةً ﴾⁽⁵⁾. أَي: طَالَعَةُ نَزَغَتْ [غَرَضُهُ بِالنُّونِ]⁽⁶⁾ أَي: أَفْسَدَتْ وَذَكَرَتْ بِالْقَبِيحِ وَطَبَعَتْ نَزْغَ الشَّيْطَانِ بَيْنَهُمْ. أَي: أَفْسَدَ وَأَغْرَى وَنَزَغَ الشَّيْطَانُ وَسُوسَتُهُ. وَقَالَ الْيَزِيدِيُّ⁽¹⁾ يَنْزَغُكَ أَي: يَسْتَخْفِنُكَ وَالنَزْغُ وَالْهَمَزُ الْوَسْوسَةُ.

(1) ينظر: السنن الكبرى، 13/9.

(2) أبو محجن الثقفي [ت: 30 هـ] وهو عمرو بن حبيب بن عمرو بن عمير بن عوف أحد الأبطال الشعراء الكرماء. ينظر: الوافي بالوفيات 376/5.

(3) مكحول بن الفضل النسفي [ت: 508 هـ] هو ميمون بن محمد بن معبد بن مكحول أبو المعين النسفي الحنفي عالم بالأصول والكلام. ينظر: الأعلام 341/7.

(4) في (ص) الفقر.

(5) سورة الأنعام، من الآية: 78، والآية بتمامها: ﴿ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسُ بَارِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَنْفَوْرٌ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴾.

(6) ما بين المعقوفتين من (ص).

قال الله تعالى: ﴿وَمَا يَزْعَمُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ﴾⁽²⁾ يعني: يلقي في قلبك ما يفسدك على أصحابك وقال الزجاج: معناه: إن نالك من الشيطان أدنى نزغ ووسوسة وتحريك يصرفك عن الاحتمال فاستعذ بالله من شره وأمض على حلمك والنزغ أيضا⁽³⁾ الكلام الذي يغري بين الناس ونزغ بينهم. أي: حمل بعضهم على بعض افتتان الرجل في حديثه. وفي خطبته افتتاناً. أي: جاء بالأفانين وهي الأنواع الأفنان الأغصان واحداً فنن قوله. ثم أشفقت من عثور القاضي على بُهتانِهِ. وتزويق لسانِهِ. فلا يرى عند عِزِّهِ. أن يُرَشِّحَهُ لإحسانِهِ. فأحجمتُ عن القولِ إجمامَ المرتابِ. وطويتُ ذكرَهُ كطَيِّ السَّجَلِ للكتابِ. إلا أنني قلتُ بعدما فصلَ. ووصلَ إلى ما وصلَ: لو أن لنا مَنْ ينطَلِقُ في أثرِهِ. لأتانا بفَصِّ خبرِهِ. وبما يُنْشَرُ من حَبْرِهِ أي: خفت العثور الاطلاع يقال عثر عليه يعثر عثوراً. أي: اطلع عليه التزويق التزيين بالزاووق وهو الزئبق ثم كثر [في ألسنتهم]⁽⁴⁾ حتى سمي كل مزين مزوقاً. قوله: يرشحه. أي: يؤهله. يقال: رشحه للشيء. أي: رباه وأهله والأم ترشح ولدها باللبن. أي: تجعله في فيه شيئاً فشيئاً إلى أن يقوى على المصّ أحجمت عن القول. أي: كفت عنه.

قوله: ﴿كَطَيَّ السَّجَلِ لِلْكُتُبِ﴾⁽⁵⁾. قيل: السجل ملك يطوي كتب بني آدم والسجل الكتاب والصحيفة وكتاب العهد ونحوه؛ والجمع سجلات. وقيل: السجل الكتاب. يقص خبره. أي: حقيقة خبره. أي: ويعين خبره وفصّ الأمر أصله وحقيقته وفصّ العين حدقتها [خبره بالحاء المهملة]⁽⁶⁾ جمع حبرة وهي برود تجلب من اليمن فأتبعه القاضي أحد أُمَنائِهِ. وأمره بالتجسس عن أنبائه. فما لبث أن رجَعَ مُتَدَهِّدُهُاً. وقَهَقَرَ مُقَهَّقُهُاً. تقول: تجسست الأخبار

=

(1) اليزيدي. ينظر: نزهة الألف باء لابن الأنباري، ص: 130.

(2) سورة الأعراف، الآية: 200، والآية بتمامها ﴿وَمَا يَزْعَمُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾؛ وسورة فصلت، من الآية: 36، والآية بتمامها ﴿وَمَا يَزْعَمُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾.

(3) من (ص).

(4) ما بين المعقوفتين من (ص).

(5) سورة الأنبياء، من الآية: 104، والآية بتمامها ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السَّجَلِ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدَّا عَلَيْنا إِنَّا كُنَّا فَعْلِيلِينَ﴾.

(6) ما بين المعقوفتين من (ص).

أي: تفحصت عنها ومنه سمي الجاسوس وتجسست⁽¹⁾ عنه. أي: استخبرت. وسئل بن عباس رضي الله عنه عن الفرق بين التجسس والتحسس. فقال: لا يبعد أحدهما عن الآخر إلا أن التحسس في الخير والتجسس في الشر.

الأنباء [جمع نبأ]⁽²⁾ الأخبار واحدها نبأ رجع متدهدا. أي: متدحرجا. يقال: فيه تدهده الرجل. يقال: دهدت الحجارة وهدهدتها. أي: دحرجتها. القهقرة هي الرجوع إلى وراء. يقال: قهقه [الرجل]⁽³⁾ أي: بالغ في الضحك كأنه قال قه قه.

قوله: مَهْمٌ. يا أبا مَرْيَمَ ؟ فقال: لَقَدْ عَايَنْتُ عَجَبًا. وسمعتُ ما أنشأ لي طَرِبًا. فقال له: ماذا رأيتَ. وما الذي وَعَيْتَ ؟ قال: لم يَزَلِ الشَّيْخُ مَذْخَرَجٌ يُصَفِّقُ بِيَدَيْهِ. ويخالفُ بينَ رِجْلَيْهِ. ويغرُدُ بملءِ شِدْقَيْهِ. ويقول:

كِدْتُ أَصْلَى بَبْلِيَّةٍ مِنْ وَقَاحِ شَمْرِيَّةٍ
وَأَزُورُ السَّجْنَ لَوْلَا حَاكِمُ الْإِسْكَندَرِيَّةِ

قوله: مهمم [يا أبا مريم]⁽⁴⁾ قال أبو سليمان الخطابي: مَهْمٌ كلمة يمانية تقع بها المسألة عن حال الإنسان وشأنه ومعناه ما شأنك وما أمرك. وفي الحديث أن رسول الله ﷺ رأى عبد الرحمن بن عوف⁽⁵⁾ روع خلوف. فقال: مهمم. فقال: تزوجت يا رسول الله فقال: «أُولِمَ وَلَوْ بِشَاةٍ»⁽⁶⁾.

قوله: مهمم. أي: ما أمرك والروع الخلط أبو مريم كنية علام القاضي. قال أبو عمرو: مريم مفعول من رام يريم يخالف بين رجليه. أي: يرقص. يغرُد. أي: يغني ويطرب. غرد الإنسان إذا رفع صوته وطرِب. يقال: كدت أصلى بالأمر إذا قاسى حره وشدته. وصلى اللحم صليا إذا شواه وصلى النار إذا دخلها. يقال: امرأة وقاح. أي: [صفيفة الوجه بغيرها]⁽⁷⁾

(1) في (ص) تحت.

(2) ما بين المعقوفتين من (ص).

(3) من (ص).

(4) ما بين المعقوفتين ساقط من (ص).

(5) ينظر: سير أعلام النبلاء، 68/1.

(6) أخرجه أحمد، 163/3، رقم: 12708، والبخاري، 1979/5، رقم: 4858، ومسلم، 1042/2، رقم: 1427.

(7) ما بين المعقوفتين ساقط من (ص).

أي: صفيقة الوجه غير حيية. يقال: رجل شمريّ وشمريّ. أي: خفيف في أمره حاد فيه كأنه شمّر له. وقال الفراء: الشمريّ بفتح الشين والميم الكيس في الأمور والمنكمش والشمريّة الناقة السريعة. يقال: شرّ شمّر. أي: شديد.

[ظ/ 54] قال الأصمعي: سألت أعرابيا - وقد خرج من الصلاة - ما قرأ الإمام ؟ قال: لا أدري غير (1) أنه وقع بين موسى وفرعون شرّ شمّر.

قوله: فضحك القاضي حتى هوت دنيته. وذوت سكينته. فلما فاء إلى الوقار. وعقب الاستغراب بالاستغفار. قال: اللهم بحرمة عبادك المقرّين. حرّم حبسي على المتأدّبين. ثم قال لذلك الأمين: عليّ به. فانطلق مجداً بطّبه. ثم عاد بعد لأيه. مخبراً بنأيه. هوت أي: سقطت الدنية.

كمّة كانت القضاة تلبسها فيما مضى من الزمان. تقول: فاء الأمر يفيء فيئا وفوءا. أي: رجع. الوقار. الحلم والرزانة عقب الاستغراب بالاستغفار. أي: استغفر عقيب ضحك شديد.

قال بن دريد: عقب الغازي إذا قفل ثم رجع ولم يقم في أهله ومنه المعقب وهو الذي يتبع الإنسان عقيب فعله في طلب حقه وفي كل شيء. وقال أبو عبيد: المعقب الذي يكرّ على الشيء. وقوله تعالى: ﴿وَلَىٰ مُدَبِّرًا وَلَمْ يَعْقِبْ﴾ (2) أي: لم يرجع وعقب الليل والنهار. أي: جاء بعده. ويقال: فعل ذلك بعد لأي. أي: بعد إبطاء وشدة واحتباس. تقول: لأيت لأيا اللائي لأيا واللي [أيضا] (3) الجهد والشدة والحاجة إلى الناس.

فقال له القاضي: أما إنّه لو حضر. لكفي الحذر. ثم لأوليته ما هو به أولى. ولأريته أنّ الآخرة خير له من الأولى أوليته أي: أعطيته الآخرة خير من الأولى يعني العطية الآخرة خير له من الأولى.

(1) في (ص) إلا.

(2) سورة النمل، من الآية: 10، والآية بتمامها: ﴿وَأَلْقَىٰ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا هَئِثُّ كَأَنَّهُ جَانٌّ وَلَىٰ مُدَبِّرًا وَلَمْ يَعْقِبْ يَمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا تَخَافُ لَدَىٰ الْمُرْسَلُونَ﴾؛ وسورة القصص، من الآية: 31، والآية بتمامها: ﴿وَأَن أَلْقَىٰ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا هَئِثُّ كَأَنَّهُ جَانٌّ وَلَىٰ مُدَبِّرًا وَلَمْ يَعْقِبْ يَمُوسَىٰ أَقْبَلَ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ﴾.

(3) من (ص).

قال الحارثُ بنُ هَمَّامٍ: فَلَمَّا رَأَيْتُ صَعُوَ الْقَاضِي إِلَيْهِ. وَقَوَّتْ ثَمَرَةَ التَّنْبِيهِ عَلَيْهِ. غَشِيَتْنِي نَدَامَةُ الْفَرَزْدَقِ حِينَ أَبَانَ النُّوَارَ⁽¹⁾. وَالْكُسْعِيُّ لَمَّا اسْتَبَانَ النَّهَارَ.

الضعف الميل يقال صغوه معك وصغوه صغى أي: ميله معك وصغى إليه يصغو ويصغي صغوا وصغى.

قوله: غشيتني ندامة الفرزدق حين أبان النوار يعني حين طلق النوار وهي بنت أعين بن صعصعة بن ناجية بن عقال المجاشعية وهي ابنة عم الفرزدق وهو أبو فراس همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد بن مناة بن تميم التميمي البصري الشاعر. قال الجوهري: الفرزدق جمع فرزدقة وهي القطعة من العجين واسمها بالفارسية فرازده⁽²⁾ شبه وجه الفرزدق بالخبرة فسمي بذلك وهو من التابعين.

روي عن الفرزدق أنه قال: دخلت مع أبي علي بن أبي طالب عليه السلام فقال لأبي: من أنت؟ قال غالب بن صعصعة⁽³⁾. قال: ذو الإبل الكثيرة؟.

قال: نعم. فما فعلت؟

قال: ذعرتها النوائب والحقوق.

قال: ذلك خير سبيلها من هذا معك.

قال: إبنني همام وهو يقول الشعر.

فقال: علمه القرآن فهو خير له.

وروي أنه لقي الحسين عليه السلام بالصفاح فسلم عليه فدفع له أربعمائة دينار. فقالوا يا أبا عبد الله

تعطي شاعرا مبتهرا؟

فقال: إن خير ما أمضيت في مالك ما وقيت به عرضك قال والفرزدق شاعر لا يؤمن.

(1) النوار بنت أعين المجاشعية بنت عبد الله من ربات الفصاحة والبلاغة والعقل والرأي والأدب والشعر تزوجها الفرزدق. ينظر: أعلام النساء لعمر رضا كحالة، نشر مؤسسة الرسالة، بيروت، 194/5-195.

(2) في (س) مرزده.

(3) غالب بن صعصعة بن ناجية والد الفرزدق. ينظر: معجم الأدباء ص: 2753 - 2785.

ف قيل لإسماعيل بن مدركة بن يسار⁽¹⁾: وما عسى أن يقول في الحسين ومكانه وأبوه وأمه من قد علمت. قال: أسكتوا فإن الشاعر ملعون وإن لم يقل [في أبيه وأمه قال]⁽²⁾ في نفسه.

وروى أبو عبيدة عن يونس لولا شعر الفرزدق لذهب ثلث اللغة. قولهم: مبتهرا. أي: قاذفا لمن هو بريء. يقال: فلان⁽³⁾ ابتهر المرأة. أي: قذفها بنفسه وهي بريئة فإن قذفها بنفسه صادقا يقال إبتارها.

وروي عن معاوية بن عبد الكريم⁽⁴⁾ عن أبيه قال دخلت على الفرزدق فتحرك فإذا في رجله قيد فقلت لم هذا يا أبا فراس؟ قال حلفت لا أخرج هذا من رجلي حتى أحفظ القرآن. وروي عن أبي عمرو أنه قال: دخل الفرزدق على بلال بن أبي بردة⁽⁵⁾ وبلال مختفر في مدح اليمن فأخذ معه الفرزدق في ذلك؛ ثم قال: أترى أنه ذهب علي هذا وليس كثير لأبي موسى أن يحجم النبي ﷺ ما فعل هذا قبل ذلك ولا بعده. فقال الفرزدق: أبو موسى كان أعلم بالله أن يجرب على رسول الله ﷺ الحجامة.

قال أبو شققل⁽⁶⁾ راوية الفرزدق قال: طلق الفرزدق النوار امرأته ثلاثاً. فقال: امض بنا حتى نشهد على طلاقها⁽⁷⁾ الحسن البصري فقلت: أخشى أن يبدو⁽⁸⁾ لك فيها [و/55] فيشهد عليك الحسن فتجلد فيفرق بينكما. فقال: لا بد منه فمضينا إلى الحسن وهو في حلقة فقال له الفرزدق: يا أبا سعيد علمت أنني طلقت النوار ثلاثاً. فقال: الحسن قد شهدنا عليك ثم بدا له بعد فادّعاها فشهد عليه الحسن ففرق بينهما فأنشأ يقول: [الوافر]

ندمت ندامة الكسعي لما مضت عني مُطلقة نوار
وكانت جنتي فخرجنا منها كآدم حين أخرجه الفزار

(1) لم أقف له على ترجمة.

(2) ما بين المعقوفتين من (ص).

(3) من (ص).

(4) لم أقف له على ترجمة.

(5) بلال بن أبي بردة عامر بن أبي موسى الأشعري [ت: 126 هـ]. ينظر: تهذيب التهذيب 500/1.

(6) أبو شققل راوية الفرزدق. ينظر: الأغاني 368/10.

(7) في (ص) طلقها لعله تصحيف.

(8) في (ص) يندو.

فَلَوْ أَنِّي مَلَكَتُ يَدِي وَقَلْبِي لَكَانَ عَلَيَّ لِلْقَدْرِ اخْتِيَارٌ (1)

أخبرنا أبو الفرج الأصبهاني قال: مر الفرزدق بمجلسنا مجلس بني حرام ومعنا عنبسة⁽²⁾ مولى عثمان بن عفان.

فقال يا أبا فراس: متى تذهب إلى الآخرة؟ فقال: وما حاجتك إلى ذلك يا بن أخي؟ قال: أكتب معك إلى أبي كتابا. فقال: لا اذهب حيث أبوك أبوك في النار أكتب إليه مع زبالوية واصطفا نوس.

روي أن الفرزدق أتى الحسن البصري فقال: إني هجوت إبليس⁽³⁾ فاسمع. فقال: لا حاجة لي بما تقول. قال: لتسمعن أو فلأخرجن فأقول للناس: إن الحسن ينهى عن هجاء إبليس. قال: أسكت فإنك بلسانه تنطق.

أخبرنا أبو الفرج الأصفهاني قال: قال المدائني لقي الفرزدق جارية لبني نهشل فجعل ينظر إليها نظرا شديدا. فقالت: ما لك تنظر إليّ فوالله لو كان لي ألف حرّ لما طمعت في واحد منها. قال: ولما يا الخنا. قالت: لأنك قبيح المنظر سيئ المظهر فيما أرى. فقال: أما والله لو جربتني لعفى خبري على منظري. قال: ثم كشف مثل ذراع البكر فتصنعت له عن مثل سنام الجمل فعالجها فقالت: أنكاح بنسية هذا شر القضية. فقال: ويحك ما معي إلا جبتي أفتسلبيني إياها ثم تسنمها⁽⁴⁾ وقال:

[الرجز]

أُولِجْتُ فِيهَا كَذِرَاعِ الْبَكْرِ مَدَّ	مَدَّ مَلِكُ الرَّأْسِ شَدِيدُ الْأَسْرِ
يَطِيرُ عَنْهُ نَفْيَانُ الشَّعْرِ	نَفْيُ شُعُورِ النَّاسِ يَوْمَ النَّحْرِ
رَادَّ عَلَى شِبْرِ وَنُصْفِ شِبْرِ	كَأَنَّنِي أُولِجْتُهُ فِي جَمْرٍ (5)

قال: فملت منه ثم ماتت بجمع فبكاها وبكى ولده منها فقال: [الطويل]
وغمد سلاح قد رزيت فلم أبح عليه ولم أبعث عليه البواكيا

(1) الديوان، ص: 257.

(2) عنبسة مولى عثمان بن عفان. ينظر: طبقات فحول الشعراء، 325/2.

(3) إبليس: لعنه الله اختلف العلماء هل كان من الجن أو من الملائكة على قولين: 1- أنه من الملائكة فعصى فمسخه الله شيطانا رجيمًا. 2- أنه من الجن ولم يكن من الملائكة قط. ينظر: المنتظم، 177/1.

(4) في (ص) أنشأ.

(5) ينظر هذه الأبيات في الأغاني، 320/10.

وفي جوفه من دارم وحفيظة
لو أن المنايا أنسأته لياليا
ولكن رأيت الدهر يعثر بالفتى
فلا يستطع ردالماكان جائيا⁽¹⁾
وقال: [الطويل]

وكم لك بابن القين إن جاء
من ابن قصير الباع مثلك
وآخر لم تشعر به قد أضعته
وأودعته رحما كثيرا غوائله⁽²⁾

أخبرنا أبو فرج الأصفهاني عن بن زالان المازني⁽³⁾ قال: حدثنا الفرزدق قال: لما طردني زياد⁽⁴⁾ أتيت المدينة وعليها مروان بن الحكم⁽⁵⁾ فبلغه أنني خرجت من دار بن صياد⁽⁶⁾ وهو رجل يزعم أهل المدينة أنه الدجال فليس يكلمه أحد ولا يجالسه ولم أكن عرفت خبره فأرسل إلي مروان فقال أتدري ما مثلك حديث تحدث به العرب أن ضبعا مرت بحي قوم وقد رحلوا فوجدت مرآة فنظرت إلى وجهها فيها فلما رأيت قبح وجهها ألقتها وقالت من شر ما طرحك أهلك ولكن من شر ما طردك أميرك فلا تقيم في المدينة بعد ثلاثة أيام قال فخرجت أريد اليمن حتى إذا صرت بأعلى ذي قسي وهو طريق اليمن من البصرة وجدت رجلا فقلت من أين أوضع الراكب قال من البصرة.

قلت: فما الخبر وراءك.

قال: أتانا أن زيادا مات بالكوفة.

قال: فنزلت عن راحلتي فسجدت. وقلت لو رجعت مدحت عبد الله بن زياد وهجوت مروان.

فقلت: [الطويل]

(1) نفسه.

(2) هذان البيتان لجريير يهجو الفرزدق. ينظر: الأغاني، 321/10.

(3) ابن زالان المازني لم أقف له على ترجمة. والقصة ينظر: الأغاني، 240/10.

(4) عبيد الله بن زياد: أمير العراق أبو حفص، ولي البصرة سنة خمس وخمسين وله اثنتان وعشرون سنة أبغضه المسلمون لما فعل بالحسين مات مقتولا سنة 67هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء 548/3.

(5) مروان بن الحكم ابن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عيد مناف الملك أبو عبد الملك القرشي الأموي مات خنقا [ت: 65هـ]. ينظر: سير أعلام النبلاء 479/3.

(6) والأحاديث الواردة بشأنه ما أخرجه أحمد في مسنده 457/1 رقم: 4371، والبخاري، 1112/3، رقم: 2890، ومسلم 189/8 رقم: 7528.

وقفت بأعلى ذي قسي بمطيتي أميلُ في مروان وابن زياد
فقلت عبْد الله خيرهما لنا وأدناهما من رُافة وسداد⁽¹⁾

[ظ/55] ومضيت على وجهي حتى وطئت بلاد بني عقيل⁽²⁾ فوردت ماء من مياههم
فإذا بيت عظيم وإذا فيه امرأة سافرة في الظل لم أر كحسنها وهيئتها فدنوت وقلت: أتأذنين
في الظل.

قالت: انزل ولك الظل والقرى فأنخت وجلست إليها فدعت جارية لها سوداء كالراعية.
فقالت: ألطفه شيئاً واسعياً إلى الراعي فردي علي شاة فاذبحيها له.

قال: وأخرجت إلي تمرا وزبدا وحادثتها فوالله ما رأيت أحسن منها ما أنشدتها شعرا إلا
أنشدتني أحسن منه فأعجبني المجلس والحديث إذ أقبل علينا فتى بين بردين فلما رأته دعت
ببرقعها فوضعت على وجهها وجلس الفتى وأقبلت عليه بوجهها وحديثها فدخلني من ذلك
غيظ. فقلت للحين: يا فتى هل لك في الصراع؟ فقال سوءة⁽³⁾: إن الرجل لا يصارع ضيفه.
قال: فألححت عليه.

فقالت: ما عليك لو لاعبت ابن عمك فقام وقمت فلما رمى ببرديه رأيت ذا خلق عجيب.
فقلت: هلكت ورب الكعبة فقبض على يدي ثم اختلجني إليه فصرت في صدره ثم حملني
فوالله ما اتقيت الأرض إلا بظهر كبدي وجلس على ظهري. قال: فما ملكت نفسي أن
ضربت ضربة منكرة. قال: ووثبت إلى راحتي. فقال: أنشدتك الله. وقالت المرأة: الظل
والقرى. فقلت: أخزى الله ظلكم وقراكم ومضيت. فينا أنا أسير إذ لحقني الفتى على نجيب
يخب برحله وزمامه وكان رحله من أحسن الرجال. فقال: والله يا هذا ما سرنى ما كان وقد
أراك أبدعت فخذ هذا النجيب وإياك أن تخدع عنه فقد أعطيت به مائتي دينار. فقلت: نعم
آخذه ولكن أخبرني من أنت ومن هذه المرأة.
فقال: أنا توبة بن الحمير⁽⁴⁾ وهذه ليلي الأخيلية⁽⁵⁾.

(1) ينظر: الأغاني، 340/10.

(2) ينظر: الاشتقاق لابن دريد، 238/1.

(3) من (ص).

(4) توبة بن الحمير بن حزم بن كعب بن خفاجة العقيلي العامري [ت: 85 هـ]. ينظر: سير أعلام النبلاء، 89/2.

(5) ليلي الأخيلية [ت نحو: 80 هـ] بنت عبد الله بن الرجال بن شداد ابن كعب من بني عامر بن صعصعة. ينظر:
الأعلام، 249/5.

وروي عن الفرزدق أنه دخل على بلال بن برده وعنده ناس من اليمانية فضحكوا.
فقال: يا أبا فراس. أتدري مما ضحكوا ؟
فقال: لا

فقال: من جفائك

فقال: أصلح الله الأمير. حجبت فإذا برجل منهم على عاتقه الأيمن صبي وعلى عاتقه الأيسر صبي وإذا امرأة آخذة بمئزره وهو يقول:
[الكامل]
أنت وهبت زائداً ومزيّداً وكهلة أولج فيها الأجردا (1)

والمرأة تقول: من خلفه إذا شئت إذا شئت.

فقلت: ممن هو ؟ فقال: من الأشعرين أفانا أجفا من ذلك.

فقال: بلال لا حياك الله قد علمت أنهم لم يفلتوا منك.

قال: وركب الفرزدق بغلة فمرّ بنسوة فلما حاذاهن لم تتمالك البغلة ضرطاً فضحك منه فالتفت إليهن. فقال: لا تضحكن فما حملتني أنثى إلا ضرطت. فقالت: إحداهن ما حملك أكثر من أمك فأراها قد قاست منك ضراطاً كثيراً. قال: فحرك الفرزدق بغلته وهرب منهن.

وقال حمزة بن بيض (2) للفرزدق أيما أحب إليك تسبق الخير أم يسبقك فقال: إن سبقني فاتني وإن سبقته فتّه ولكن نكون معا لا أسبقه ولا يسبقني ولكن أسألك عن مسألة قال بن بيض سل قال أيما أحب إليك أن تنصرف إلى منزلك فتجد امرأتك قابضة على أير رجل أو تجده قابضا على منها قال فتحير وكان نهى عنه فلم يقبل.

قال الفرزدق: ما أعياني جواب أحدكما أعياني جواب دهقان مرة قال لي أنت الفرزدق الشاعر ؟

فقلت: نعم.

قال: إن هجوتني تخرب ضيعتي.

قلت: لا.

قال: فتموت عيشونه ابنتي.

(1) ينظر: الأغاني، 358/21.

(2) حمزة بن بيض الحنفي [ت: 116هـ] شاعر من شعراء الدولة الأموية كوفي خليع ماجن من فحول طبقة. ينظر: الأغاني، 214/16.

قلت: لا قال فرحلي إلى عنقك في حرّ أمّك.

قال: قلت ويليّك لم تركت رأسك حتى أنظر إليك..أي شيء تصنع.

قال ودخل الفرزدق على قوم يشربون بالبصرة وفي صدر مجلسهم فتى أسود وعلى رأسه إكليل فلم يحفل بالفرزدق ولم يخف تهاونا به فغضب الفرزدق من ذلك وقال: [الطويل]

جُلوسك في صدر الفراش مذلة ورأسك في الإكليل إحدى الكبائر
وما نظفت كأس ولا لذ طعمها ضربت على حاناتها بالمشافر⁽¹⁾

قال: كان الفرزدق قد دبر عبيدا له وقضى بعقبتهم بعد موته ويدفع إليهم شيئا من ماله إليهم فلما احتضر جمع بنيه وأهل بيته وأنشأ يقول: [الوافر]

أرؤني من يقوم لكم مقامي إذا ما الأمر جل عن الخطاب
[و/56] إلى من تفرعون إذا جثوتم بأيديكم علي من التراب⁽²⁾

فقال بعض عبيده الذين أمر بعقبتهم إلى الله فأمر ببيعه قبل وفاته وأبطل وصيته فيه.

وروي [عن المدائني] ⁽³⁾ أن الفرزدق مات سنة أربع عشرة ومائة بالبصرة وروي عن الأصمعي أنه قال: رأي الفرزدق في النوم فنذكر أنه غفر له بتكبيره كبرها عند قبر غالب. وقيل: رأي الفرزدق في النوم. فقيل: ما فعل الله بك ؟ فقال: غفر لي بإخلاصي في كلمة لا إله إلا الله وقال لي لولا شيبك لعذبتك بالنار.

قال المازني: كان رجل من بني ⁽⁴⁾ قضاة ثم من بني القين واسمه تميم بن زيد ⁽⁵⁾ وكان في حبسه رجل يقال له حبيش فطالت غيبته عن أمّه وأهله.

فقيل لأمّه: عليك بقبر غالب والد الفرزدق وأستجيري به. قال: فأنت قبر غالب بن صعصعة بكازمة فأقامت به حتى عرف الفرزدق مكانها فأنته فطلبت إليه أمر ابنها فكتب الفرزدق إلى تميم القضاعي: [الطويل]

فهب لي حبيشاً واتخذ فيه منة لغصة أمّ ما يسوغ شرابها

(1) ينظر: الأغاني، 377/10.

(2) ينظر: الأغاني، 388/21، والشعر والشعراء، 100/1.

(3) ما بين المعقوفتين من (ص).

(4) ساقطة في (ص).

(5) ينظر: الأنساب للسمعاني، 201/4.

اتنتي. فعادَت يا تميمُ بغالبِ
بالحضرة السافي عليها تُرابُها
تميمَ بن زيدٍ لا تكوننَّ حاجتي
بظهرٍ فلا يعيا عليَّ جوابُها⁽¹⁾

قال: فلما أتاه كتابه فلم يدر اسمه حبش أو حنيش فأخرج من⁽²⁾ ديوانه⁽³⁾ كل من كان اسمه حنيش أو حبش. وروى الرياشي قال: دخل الفرزدق على عبيد الله بن أبي بكره⁽⁴⁾ يعودوه وهو متطرب ويزوق له تريبا فأنشأ الفرزدق⁽⁵⁾ يقول: [البسيط]

يا طَالِبَ الطَّبِّ من داءِ تخوِّفه
إن الطَّبِيبَ الَّذِي أبلَاكَ بالداءِ
هو الطَّبِيبُ مِنْهُ البرءُ فالتَّمَسْ
لَا مَن يذوق لَه التَّزْيِاقَ بالماءِ

فقال عبيد الله بن أبي بكره: لا أشرك به أبدا فما أمسى حتى وجد العافية.

قال الشيخ: ووجدت في بعض الفوائد أن النوار بنت أعين كانت ذات عقل وجمال فخطبها ابن عم لها فولت أمرها الفرزدق ليزوجها من ابن عمها فزوجها الفرزدق من نفسه على مائة حمرا سود الحديق فكرهته المرأة ولم ترض به ولم تجز العقد ونهضت إلى خولة بنت منظور⁽⁶⁾ بن ريان الفزاري زوجه عبد الله بن الزبير⁽⁷⁾ بن العوام لتشفع لها إلى زوجها عبد الله ليكشف الحال ويزجر الفرزدق ويكفه عنها. ونهض الفرزدق إلى بني عبد الله بن الزبير ليشفعوا له إلى أبيهم ليكشف⁽⁸⁾ عن الأمر فأبى ابن الزبير إلا أن يكشف ويمضي الحق. فقال الفرزدق لعله يريد لها لنفسه وتكلم فيه وبلغه ذلك وكان ابن الزبير يدعي الخلافة في ذلك الوقت فأمر بإحضار المرأة وقال لها إن أردت الفرقة فرقت بينكما وإن أردت أن أقتله قتلته لأنه مارق فقالت لا أريد قتله ولكن أريد الفرقة فأحضر الفرزدق وقال ما حملك على ما قلت فقال ألسن القائل...؟ [الوافر]

أَمَا بَنُوهُ فَلَمْ يَقْبَلْ شَفَاعَتَهُمْ
وَشَفَعَتْ بِنْتُ مَنْظُورٍ بَنُ زِيَانَا

(1) ينظر الأغاني، 355/10.

(2) من (ص).

(3) في (ص) دنوانه.

(4) عبيد الله بن أبي بكره. ينظر: طبقات ابن سعد، 190/7، سير أعلام النبلاء، 138/4، الوافي بالوفيات، 305/6.

(5) ينظر المستطرف للإيشي، 565/2.

(6) خولة بنت منظور بن ريان الفزاري زوجة عبد الله بن الزبير. ينظر: الوافي بالوفيات، 361/7.

(7) عبد الله بن الزبير بن العوام [ت: 73هـ] من بني أسد من قريش أمه أسماء بنت أبي بكر. ينظر: فوات الوفيات 210/1.

(8) في (ص) ليكف.

ليس الشَّفِيعَ الَّذِي يَأْتِيكَ مُتَزَرًّا مثل الشَّفِيعِ الَّذِي يَأْتِيكَ عَزِيَانًا⁽¹⁾

ثم عفى عنه بن الزبير وتشفع إلى النوار حتى أمضت العقد.

فقال الفرزدق دخلنا متباغضين وخرجنا متحابين ثم بعد ذلك تتافرا وتخاصما فاستعدت عليه النوار بن الزبير فطلقها الفرزدق خوفا منه لما يدر من لسانه وندم على ذلك وقال:

ندمت ندامة الكُسْعِي لَمَّا مضت عني مُطْلَقة نوار⁽²⁾

وروى أبو الهيثم الغنوي⁽³⁾ قال: لما نعي الفرزدق إلى جرير وهو بالبادية اعترض الطريق فإذا أعرابي على قعود.

فقال له: جرير من أين؟ ومن من؟

قال: من البصرة ومن بني حنظلة.

قال: هل من خابية خبر؟

قال: نعم. بينا أنا بالمربد فإذا أنا بجنازة عظيمة قد حفل لها الناس وفيها الحسن بن أبي الحسن⁽⁴⁾ [ظ/56] البصري.

فقلت: من قالوا؟ الفرزدق. فبكى جرير بكاء شديدا. فقال له قومه: أتبكي على رجل يهجوك وتهجوه مذ أربعون سنة. قال: إليكم عني والله وما تساب رجلا ولا تناطح كبشان فمات أحدهما إلا تبعه الآخر عن قريب⁽⁵⁾.

وأنشد بن الأنباري عن أبي الهيثم:

لعمري لئن كان المخبرُ لقد عَظُمْتُ بلوى تَمِيمٍ وَجَلَّتْ
فلا حَمَلْتُ بَعْدَ الفرزدق حَرَّةً ولا ذاتُ حَمَلٍ من نِقَاسٍ
هُوَ الوافدُ المَجْبُورُ والراقعُ إذا النَّعْلُ يومًا بالعشيرة زَلَّتْ

(1) هذان البيتان نسبهما الأصفهاني للفرزدق ينظر الأغاني، 296/21.

(2) هذا البيت للفرزدق ينظر الديوان ص: 257.

(3) لم أقف له على ترجمة.

(4) ينظر: طبقات ابن سعد، 156/7، سير أعلام النبلاء، 536/4.

(5) كتب في حاشية النص هكذا.. فلت وقد كان كل منهما يبالغ في هجو صاحبه منها قول جرير...

إذا مات الفرزدق فارجموه === كرجمكم لقبر أبي رغال

يقال: تعلت المرأة. أي: سلمت. وقال الليث: إذا وقع بين القوم جراحات. قيل: عظم الثأري بينهم. وقال: القرآن. الثأري الفساد من كل شيء.

يقال: اثنى فلان في القوم يثنى إثناً إذا خرز فيهم والثأري فساد الخرز وهو أن يتفق ما بين الخرزتين وأثأت الخازرة إذا فعلت ذلك.

قوله: والكسعي لما استبان النهار ويقال في المثل: "أندم من الكسعي". وهو محارب بن قيس من بني كسع وهم حي من اليمن من حمير وكان من حديثه أنه كان يرعى إبلا بواد مشعب فبصر يوماً بنبعة وهي شجرة يتخذ منها القسي فأعجبته فجعل يتعهددها ويربيها حتى إذا استوت قطعها قطعاً⁽¹⁾ وجففها واتخذ منها قوساً وأنشأ يقول:

يَا رَبِّ سَدِّدْنِي لِنَحْتِ فَأِنَّهَا مِنْ لَذَّتِي لِنَفْسِي
وَأَنْفَعُ بِقَوْسِي وَلَدِي وَعِرْسِي أَنْحَتْهَا صَفْراً كَلَوْنَ الْوَرْسِ
كَبْدَاءَ لَيْسَتْ كَالْقَسِيِّ النُّكْسِ

ثم دهنها وأوترها ثم عمد إلى ما فضل منها فجعل منه خمسة أسهم وجعل يقلبها بكفه ويقول:

هُنَّ وَرَّتِي أَسْهُمٌ حِسَانُ يَلْدُ لِلرَّامِي بِهَا الْبَنَانُ
كَأَنَّمَا قَوْمَهَا مِيزَانُ فَأَبْشِرُوا بِالْخِصْبِ يَا صِبْيَانُ
إِنْ لَمْ يَعْنِنِي الشُّؤْمُ وَالْحِرْمَانُ

ثم خرج حتى أتى قنوة على موارد حمر الوحش فكمّن فيها فمرّ به قطيع فرمى عيرا فامخطه السهم. أي: أنفذه فيه وجوزه منه وأصاب السهم الجبل فأورى نارا فظن أنه أخطأ فتعوذ بالله ووقف ساعة⁽²⁾ حتى مرّ قطيع آخر ففعل مثل فعله الأول حتى رمى خمس مرات وهو يظن أنه أخطأ فيها فأنشأ يقول:

أَبْعَدَ خَمْسٍ قَدْ حَفِظْتُ عَدَّهَا أَحْمِلُ قَوْسِي وَأُرِيدُ رَدَّهَا
أَخْزَى إِلَهِي لِيْنَهَا وَشَدَّهَا وَاللَّهِ لَا تَسْلَمُ عِنْدِي بَعْدَهَا
وَلَا أَرْجِي مَا حَبِيتُ رَفْدَهَا⁽³⁾

(1) ساقطة من (ص).

(2) ساقطة من (ص).

(3) ينظر: هذه القصة برمتها مجمع الأمثال 348/2.

ثم عمد إلى قوسه فرمى بها حجرا وكسرها ثم بات فلما أصبح نظر فإذا الخمس^(1)
مطرحة حوله مصرعة وأسهمه بالدم مضرجة فندم على كسر القوس وأنشأ يقول:

نَدِمْتُ نَدَامَةً لَوْ أَنَّ نَفْسِي تُطَاوِعُنِي إِذَا لَقَطَعْتُ خَمْسِي
تَبَيَّنَ لِي سَفَاهُ الرَّأْيِ مِنِّي لَعَمْرُ اللَّهِ حِينَ كَسَرْتُ قَوْسِي (2)

(1) في (ص) الحمر وهو الأصح.

(2) ينظر: مجمع الأمثال 348/2.

المقامة العاشرة وتعرف بالرحبية

حكى الحارث بن همام قال: هتف بي داعي الشوق إلى رحبة مالك بن طوق.
قوله: هتف بي. أي: صاح بي. هتفت الحمامة تهتف هتفاً. أي: صاحت وناحت.
الرحبة⁽¹⁾: مدينة معروفة من بلاد الشام. على شاطئ الفرات. بناها مالك بن طوق⁽²⁾.
وروى علي بن سهل الكاتب الرحبي⁽³⁾ قال: سألت أبي لم سميت هذه المدينة الرحبة ؟
ومن هو مالك بن طوق ؟⁽⁴⁾.

قال: يا بني اعلم أن هارون الرشيد اجتاز في الفرات في حرقه وشدا ومعه ندما له
أحدهم. يقال له: مالك بن طوق فلما قرب من الدواليب. قال له مالك: يا أمير المؤمنين لو
خرجت إلى الشط [و/57] إلى أن تجوز هذه البقعة. قال هارون الرشيد: أحسبك تخاف هذه
الدواليب. فقال مالك بن طوق: يكفي الله أمير المؤمنين كل محذور ولكن أن يرى أمير
المؤمنين ذلك رأياً وإلا فالأمر له. فقال هارون الرشيد: قد تطيرت بقولك فقدّمت السفينة
وصعد الشط فلما بلغ الحراقة موضع الدواليب دارت دورة ثم انقلبت بكل ما فيها فعجب من
ذلك هارون الرشيد وسجد لله تعالى شكراً وأمر بإخراج مال عظيم يفرق في سائر المواضع
على سائر الفقراء والمساكين.

وقال له: وجبت علينا لك حاجة فسل.

فقال مالك: يقطعني أمير المؤمنين في هذه المواضع أرضاً ابنيها [تتسب إلي]⁽⁵⁾. فقال:
قد فعلنا وأمر أن يعان في بنائها بالمال والرجال فلما عمرها واستوسقت له أموره فيها. وتحول
إليها الناس انفذ الرشيد إليه يطلب منه مالا فتعل عليه بعة ودافعه عن حمل المال ثم
ثنى الرسول إليه كذلك ثم⁽⁶⁾ أرسله⁽⁷⁾ ثالثاً وبلغ هارون أنه قد عصى وتحصن وجمع

(1) الرحبة: أحدثها مالك بن طوق في خلافة المأمون. ينظر: معجم البلدان، 34/3.

(2) مالك بن طوق بن غياث [ت: 259هـ] التغلبي أبو كلثوم أمير من الأشراف الفرسان الأجواد وفي إمارة دمشق

للمتوكل وبنى (الرحبة). ينظر: معجم البلدان، 136/4. وفوات الوفيات، 142/2.

(3) لم أقف له على ترجمة.

(4) كتب في الآن هكذا [ذكر مالك بن طوق].

(5) ما بين المعقوفتين ساقط من (ص).

(6) من (ص).

(7) في (ص) أرسل إليه.

الجيش فأنفذ في حربه إلى أن طالت بينهما المحاربة والوقائع ثم ظفر به صاحب الرشيد فحمله مكبلا في الحديد فمكث في حبس الرشيد عشرة أيام لم يسمع منه كلمة واحدة فكان إذا أراد شيئا أوماً برأسه فلما مضت له عشرة أيام جلس الرشيد في الناس وأمر بإخراجه فأخرج إلى مجلس الرشيد والوزراء والأمراء بين يدي الرشيد فلما مثل بين يديه قبل الأرض ثم قام قائماً لا يتكلم ولا يقول شيئا ساعة تامة فعجب الرشيد من أمره فجعل ينظر إلى وزيره والوزير ينظر إليه ثم قال الرشيد أما ترى هذا الكلب أدع لي من يضرب عنقه فدعى بالسياف فبسط النطع وجرد السيف وقرب مالك بن طوق إلى النطع واستأذن الضارب ومالك لا يتكلم على حاله التي دخل عليها فعجب الرشيد من ذلك [وقال لوزيره] ⁽¹⁾ أما إن قتله لا يفوتنا ولكن مره حتى يتكلم حتى نسمع منه شيئا قبل قتله.

فقال الوزير: يا مالك تكلم فإن أمير المؤمنين يسمع كلامك فرفع مالك رأسه، ثم قال: نعم يا أمير المؤمنين. أخرست عن الكلام دهشة وأدهشت عن السلام والتحية. فأما ⁽²⁾ إذا أذن لي أمير المؤمنين فإني أقول السلام على أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته والحمد لله الذي خلق الإنسان من سلاله من طين يا أمير المؤمنين جبر الله بك صدع الدين ولم يك شعث الأمة وأحمد بك شهاب الباطل وأوضح بك سبيل الحق إن الذنوب تخرس الألسنة وتصدع الأفئدة وأيم الله لقد عظمت الجريمة وانقطعت الحجة فلم يبق إلا عفوك أو انتقامك ثم التفت يمينا ويسارا وأنشأ يقول:

أرى الموت بين السيف والنطع	يلاحظني من حيثما ألتفت
وأكبر ظني أنك اليوم قاتلي	وأي أمرى مما قضى الله يفلت
وأي أمرى يأتي بعذرٍ وحجة	وسيف المنايا بين عينيه مُصلّت
يعز على أوس بن ثعلب موقف	يهز علي السيف فيه وأسكت
وما جزعي من أن أموت وإنني	لأعلم أن الموت شيء موقت
ولكن خلفي صبية قد تركتهم	وأكبأدهم من حصرة تنقّت
كأنني أراهم حين أنعى إليهم	وقد خمشوا تلك الوجوه وصوتوا

(1) ما بين المعقوفتين من (ص).

(2) في (ص) وأما.

فإن عشتُ عاشوا سالمين بغبطةٍ أدود الردى عنهم وإن متَّ مَوْتُوا
وكم قائلٍ لا يبعد الله داره وآخر جدلاً يسرُّ ويشمتُ (1)

قال: فبكى الرشيد بكاء تبسم؛ ثم قال له: لقد سكت على همة وتكلمت على علم وحكمة وقد وهبناك للصبية فارجع إلى حالك ولا تعاود فعالك.

فقال: سمعا وطاعة يا أمير المؤمنين ثم انصرف من عنده عن خلع وجوائز وولاه المأمون ولاية الموصل وتلك الناحية وكان رجلا حليما جليلا عظيما. وروى إسحاق (2) [ظ/ 57] بن نبيط بن شريط عن جده نبيط قال: قطعنا السماوة حتى الفرات فنزلنا بمدينة كثيرة الأشجار فوجدنا بها رجلا يحدث أنه خرج رئيس من رؤساء الجاهلية يطلب الصيد ومن معه (3) فجنهم الليل ووقع الثلج وتبدد من كان معهم وأقبلت فرسه تكذب به وهو مثلوج قد جمد على سرجها فلاح له خباء فأقبل إليه فنبحت به الكلاب فخرج صاحب الخباء فناداه [فلم يجبه بنطق] (4) فدخل الرجل إلى ابنتيه. وقال لهم تطيبا بأطيب طيب تقدران عليه وأنزل الرجل.

فقال لهم فرقاء بينكما فإذا تحرك فأعلماني به. ففعلتا فلما أن تحرك أيقظتاه فسأل الرجل عن حاله فأخبره بما كان ثم زوده حين أصبح ودله على الطريق ثم أن صاحب الخباء بلي بالجدام فتساقطت حواسه فقليل له: تقصد صاحب المدينة فلعله أن يكون عنده فرج فأقبل حتى ورد المدينة فلم يصل إلا بعد مدة طويلة وقد خرج صاحب المدينة إلى بعض متنزهاته فأخبره بخبره فدعا أطباءه فقالوا لا نجد له دواء يقف عنه الجدام إلا دم (5) غلام بكر أمه وأبيه وأبوه بكر أمه وأبيه، وأمّه بكر أمها وأبيها. فقال: والله ما أجد ما هذا إلا في وفي أهلي وولدي. فقال لأهله: قد سمعت عند أبيك ضوضاء فانظري ما هو فخرجت تجر أذيالها مسرعة (6) ودخل الرجل فانترع ابنه من مهده وأتى بطست فذبحه ثم صفى دمه من نحره ورده إلى مهده وطلّى الرجل به (7) وقال: قد بلغت المجهود في أمرك وذبحت ولدي من

(1) ينظر: نهاية الأرب، 58/6.

(2) ينظر: الفوائد المنتخبة، 82/1.

(3) كتب في الهامش [ذكر قصة عجيبة].

(4) ما بين المعقوفتين في (ص) فلم ينطق.

(5) من (ص) ساقطة.

(6) من (ص) ساقطة.

(7) في (ص) بالدم.

أجلك وزوده وأحسن إليه وسار الرجل ودخل صاحب المدينة إلى بيته حزينا وجاءت أم الصبي فلما دخلت خدرها صرخت فدخل إليها بعلمها فقال: ما شأنك فقالت: [هتف بي] ⁽¹⁾ هاتف وهو يقول:

[البسيط]

مَنْ يَفْعَلِ الْخَيْرَ لَا يَعْدَمُ جَوَازِيَهُ لَا يَذْهَبُ الْعُرْفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ ⁽²⁾

قال: وما شاب هذا الصبي. قالت: يرضع فأخرجته من مهده فنظرت إلى موضع كأنه طوق فسماه مالك بن طوق وسميت المدينة باسمه.

قوله: فَلَبَّيْتُهُ مُمْتَطِيًا شِمْلَةً. وَمُنْتَضِيًا عَزْمَةً مُشْمَعْلَةً. فَلَمَّا أَلْقَيْتُ بِهِ الْمَرَّاشِي. وَشَدَّدْتُ أَمْرَاسِي. وَبَرَزْتُ مِنَ الْحَمَّامِ بَعْدَ سَبْتِ رَاسِي. رَأَيْتُ غُلَامًا أَفْرَغَ فِي قَالِبِ الْجَمَالِ. وَأُلْبَسَ مِنَ الْحُسْنِ حُلَّةَ الْكَمَالِ. لَبَيْتَهُ أَيُّ: أَحْبَبْتَهُ مَمْتَطِيًا. أَيُّ: رَاكِبًا ظَهْرًا. يُقَالُ: امْتَطَيْتَ مَطَاةً. أَيُّ: رَكَبْتَ ظَهْرَهُ وَامْتَطَاها أَيُّ: اتَّخَذَهَا مَطِيَّةً نَاقَةً شَمْلَةً وَشَمَلًا. أَيُّ: سَرِيعَةً مُنْتَضِيًا. أَيُّ: مَجْرَدًا عَزْمَةً الْعَزْمَةِ وَالْعَزْمُ أَنْ تَقْصِدَ بِقَلْبِكَ إِيْتَانِ أَمْرٍ مِنَ الْأُمُورِ الْمَشْمَعْلَةِ النَّاقَةِ السَّرِيعَةِ. وَقِيلَ: هِيَ الطَّوِيلَةُ اشْمَعْلٌ. أَيُّ: أَسْرَعُ. قَالَ الشَّاعِرُ ⁽³⁾: [الطويل]

بَنِي أَسَدٍ إِنْ تَقْتُلُونِي تَحَارِبُوا تَمِيمًا إِذَا الْحَرْبُ الْعَوَانَ اشْمَعَلَتْ ⁽⁴⁾

(1) من (ص).

(2) البيت للحطيئة ينظر: الأغاني، 177/2.

(3) الشاعر هو مُرَّةُ السَّعْدِيِّ [ت: 70هـ / 690م] وهو مرة بن محكان الرُّبَيْعِيُّ السَّعْدِيُّ التَّمِيمِيُّ. شاعر مقل، يكنى أبا الأضياف. كان سيد بني رُبَيْع. ينظر: الكامل في اللغة والأدب للمبرد، 160/1.

(4) الشاعر هو مُرَّةُ السَّعْدِيِّ [ت: 70هـ] وهو مرة بن محكان الرُّبَيْعِيُّ السَّعْدِيُّ التَّمِيمِيُّ. شاعر مقل، يكنى أبا الأضياف. كان سيد بني رُبَيْع (من بني سعد بن زيد مناة) وشهد وقعة الجفرة بين جيشي عبد الملك بن مروان ومصعب بن الزبير. وكانت بينه وبين الفرزدق مهاجرة. وفي الكامل للمبرد أن مصعب بن الزبير أمر رجلاً من بني أسد بن خزيمة بقتل مرة ابن محكان، فقال مرة في ذلك:

بني أسد إن تقتلونني تحاربوا تميمًا *** إذا الحرب العوان اشْمَعَلَتْ

ولست وإن كانت إلي حبيبة *** بباك على الدنيا إذا ما تولت

وقال ابن قتيبة: قتله صاحب شرطة مصعب بن الزبير، ولا عقب له، ينظر: الكامل في اللغة والأدب للمبرد

160/1.

المراسي جمع مرساة وهي التي ترسى بها السفينة في البحر [كالأبحر إذا دامت] (1) المرس الحبل وجمعه أمراس ويكون جمع مرسه وهي الحبل أيضا سبت الرأس حلق الشعر تقول: سبت رأسه يسبته سبتا. أي: حلقه أفرغ أي: صب في قالب. يقال: أفرغ الذهب والفضة إذا صبهما في قالب.

قوله: رأيت غلاما أفرغ في قالب الجمال معناه خلق من الحسن وروي عن النبي ﷺ أنه ورد عليه وفد عبد القيس وفيهم غلام وضيء الوجه فأقعدته وراء ظهره. وقال: «إنما أتى أخي داود من النظر» (2).

قوله: وألبس من الحسن حلة الكمال.

بإسناده عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله لا يعذب حسان الوجوه سود الحلق» (3).

وقد اعتلق شيخ برذنه يدعي أنه فتك بابنه والعلام يُنكر عرفتة ويكر قرفتة والخصام بينهما مُتطائر الشرار والرحام عليهما يجمع بين الأخيار والأشرار إلى أن تراضيا بعد اشتطاط اللدد بالتنافر.

قوله: اعتلق شيخ برذنه. أي: أمسك شيخ كنه فتك بابنه. أي: قتله على غرة وغفلة. وقيل: الفتك الجرح المجاهرة فتك يفتك فتوكا [ظ/58] فتكا وفتكا العرفة المعرفة. قال بن دريد: تقول العرب: عرفتني به قديمه في معنى معرفتي. ويقال: ما عرف عرفي إلا بآخره. يعني: ما عرفني إلا أخيرا.

العرفة التهمة. يقال: من قرفتك. أي: من تتهم بأمرك الشرار والشرر ما تطاير من النار وقيل: الشرار جمع شرارة الاشتطاط الجور والغلو في الشيء والشطط أيضا مجاوزة القدر في كل شيء وأشتط أي: بعد. قال الله تعالى: ﴿وَلَا تُشْطِطْ﴾ (4). أي: لا تجر في الحكم ولا تبعد عن الحق اللدد شدة الخصومة بالتنافر إلى والي البلد يعني: بالتحاكم. وقال أبو عبيد:

(1) ما بين المعقوفتين ساقط من (ص).

(2) ينظر: تنكرة الموضوعات للسيد: محمد طاهر علي الهندي الفتني [ت: 986هـ]. 182/1.

(3) لم أقف له على تخريج.

(4) سورة ص، من الآية: 22، والآية بتمامها ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصِمَانِ بَيْنَ بَعْضِنَا عَلَى بَعْضٍ فَأَحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ﴾.

المنافرة أن يفخر الرجلان كل واحد منهما على صاحبه ثم يحكما بينهما رجلا. وتقول: نفره ينفره نفرا إذا غلبه ونفر الحاكم أحدهما على صاحبه تنفيرا إذا حكم له بالغلبة. قوله: وكان ممن يُزَنُّ بالهَنَاتِ. وَيَغْلِبُ حُبَّ التَّيْنِ عَلَى النَّبَاتِ. فَأَسْرَعَا إِلَى نَدْوَتِهِ. كَالسُّلَيْكِ فِي عَدْوَتِهِ وكان ممن يزَنُّ أي: [ممن] ⁽¹⁾ يتهم الهنات القاذورات والأفعال القبيحة. يقال: هذا هنك يكتئ عن عورة الإنسان وهن المرأة فرجها. ويقال: من يطل هن أبيه يتنطق. أي: يتقوى بإخوته. ويقال للمرأة: هنت وهنت والجمع هنات إلى ندوته. أي: إلى ناديه ومجلسه. قوله: كالسليك في عروته. هو السليك السلكة بن السلكة السعدي ⁽²⁾ وسلكه اسم أمه، ويقال: سليك المقانب. قال الشاعر:

[الطويل]

على الهول أمضى من سليك المقانب ⁽³⁾

والسليك ولد الحجل والأنثى سلكة والجمع سلكان واسمه ⁽⁴⁾ الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناه بن تميم. ويقال: السليك من يثربى بن سنان بن عمير بن الحارث الشاعر المعروف وهو أحد العدائين ⁽⁵⁾ المعروفين بالسرعة في العدو وهو من رجلي العرب والصابرين على تعب الخبب وكان إذا عدا لا تلحقه الخيل.

وروي أن السليك لما كبر وشاخ وذهبت قوته ونقص عدوه نزل على جماعة من كنانة ضيفا فأكرموه ودفعوا له إبلا كثيرا فأعطوه إياها ثم قالوا له ⁽⁶⁾: إن رأيت أن ترينا مما بقي من عدوك وسرعة حضرك. فقال: نعم ابغو إلي أربعين شابا أقوىاء عدائين وأتوني بدرع ثقيل ⁽⁷⁾ فأتوه بالدرع الثقيل واختاروا من شبابهم أربعين شابا أقوىاء عدائين فلبس سليك الدرع وقال للشبان الحقوني ثم عدا عدوا وسطا فيه استرخاء بين وعدا الشبان وراءه بجهدهم

(1) من (ص).

(2) السليك السلكة بن السلكة السعدي. ينظر: معجم الأدباء، ص: 1000.

(3) هذا الشطر الأول لببيت وتماه:

للزوار ليلي منكم آل برثن على الهول أمضي من سليك المقانب

كان يقال للسليك سليك المقانب. ينظر: هذه القصة الأغاني، 397/20، والمستقصى، 367/1.

(4) في (ص) واسم السليك.

(5) كتبه: العديين.

(6) من (ص).

(7) في (ص) عظيم ثقيل.

وطاقتهم فلم يلحقوه حتى غاب عنهم ثم كر راجعا حتى عاد إلى القوم وحده يعدو ويحضر
الدرع الثقيل عليه فسبق الشباب رائحا وجائيا وكان السليك من أدل الناس بالأرض وأعلمهم
بمسالكها وكان يستودع الماء بيض النعام في الشتاء ثم يدفنه في المفاز المعطشة فإذا كان
في الصيف وانقطعت إغارة الخيل أغار على ربيعة وشرب من ذلك الماء وكان يقول: اللهم
إني أعوذ بك من الخيبة فأما الهيبة فلا هيبة. وذكر الرواة أن السليك خرج في ليلة مقمرة
باردة يطلب قوما يغير عليهم فلما كان من آخر الليل غلبه النوم فنام فبينما هو نائم ملتف
بكسائه إذ جثم عليه رجل مثله عظيم في الشدة والبأس وأمسك على يديه ومنعه من التحرك
وجعل يلزمه ويؤذيه ويقول: استأسر يا خبيث. أي: كن أسيرا فاجتهد السليك حتى خلص
إحدى يديه فضم إليه الرجل ضمة وعصره عصرة شديدة فحبق الرجل الذي فوقه. فقال:
سليك أضرت وأنت الأعلى فأرسلها مثلا فلما تخلص منه السليك قال له: من أنت ؟ فقال:
أنا رجل افتقرت. فقلت: لأخرجن فلا أرجع إلى أهلي حتى استغنى فاتيهم وأنا غني. فقال له:
سليك انطلق معي فانطلقا فوجدا رجلا قصته مثلها فاصطحبوا جميعا حتى أتوا واديا لبني
مراد فلما أشرفوا عليه إذا فيه نعم قد ملأ نواحيه من كثرته. فقال لهما السليك: كونا قريبا
مني حتى أتى الرعاء فأعلم لكما علم الحي أقرب أم بعيد فإن كان الحي قريب رجعت إليكما
وإن كان بعيد قلت لكما قولا أوحى إليكما به وغيروا فانطلق حتى أتى الرعاء فاستنطقهم حتى
خبروه [ظ/58] بمكان الحي فإذا هم بعيد إن طلبوا لم يدركوا فقال سليك للرعاء: أغنيكم.
قالو بلى. غننا فرفع صوته فغنّى فقال:

[البسيط]

يَا صَاحِبَايَ أَلَا لَاحِي فِي الْوَادِي سَوَى عَبِيدٍ وَأَمَّ بَيْنَ أُنْوَادٍ
انْتَظِرَانِ قَرِيبًا رِيثَ غَفْلَتِهِمْ أَمْ تَعْدَوَانِ فَإِنَّ الرِّيحَ

فلما سمعا ذلك أتيا سليكا فطردوا الإبل ونهبوها ولم يبلغ الصريخ بالحي حتى فاتوهم
بالإبل.

قال بن سيده: الأمة المماوة والجمع أموان وأما وأمّ وأموان وإموان.

(1) البيتان لثابت بن جابر المعروف بتأبط شرا. ينظر: جمهرة الأمثال للعسكري، 130/1.

وقال بن الأعرابي: الأُمَّة هم العَرَّاب جمع أَم وهو مقلوب أيم. قوله: كالسليك حالة عدوه الفعلية يكون للحالة. سمعت الأديب الحسن بن محمد البلخي⁽¹⁾ يقول: الفعلية [بفتح الفاء]⁽²⁾ المرة الواحدة والفعلية للحالة والمفعول للموضع والمفعول للآلة العدو جانب الوادي في المكان المرتفع [وهو بضم العين وكسرهما]⁽³⁾. فلَمَّا حضراه. جَدَّدَ الشيخُ دَعْوَاهُ. واستَدَّعَى عَدُوَاهُ. فاستَنطَقَ العُلامَ وقد فَتَنَهُ بمحاسِنِ غُرَّتِهِ. وطَرَّرَ عقلَهُ بتصفيفِ طُرَّتِهِ. فقال: إِنَّهُ أَفِيكَةُ أَفَاكِ. علِ غيرِ سَفَاكِ! وَعَظِيهَةُ مُخْتَالٍ عَلَى مَنْ لَيْسَ بِمُغْتَالٍ.

قوله: إِنَّهَا أَفِيكَةُ أَفَاكِ. أي: أَنَّ دَعْوَاهُ كَذَبٌ كَذَابُ الْأَفَاكِهِ الْأَفِيكَةِ الْأَفَاكِ. يقال: أَفَاكِ يَأْفَاكِ إِفَاكِ. أي: كَذَبَ السَّفَاكِ الْقَتَالَ الْعَظِيهَةَ وَالنَّهِيضَةَ الْإِفَاكِ وَالْبَهْتَانَ وَالْكَذِبَ وَالْعَظِيهَةَ أَنْ يَعْضَهُ الْإِنْسَانُ وَهُوَ أَنْ يَقُولَ فِيهِ مَا لَيْسَ فِيهِ وَيَقُولَ عَضَهُ يَعْضُهُ عَضَاهُ وَعَظِيهَةُ. أي: بَهْتَ. وقال بن السكيت: الْعَظِيهَةُ أَنْ يَرْمِيَهُ بِالْبَهْتَانِ. الْمَغْتَالُ الْقَاتِلُ اغْتِيَالًا⁽⁴⁾. أي: خَدَاعًا. فقال الوالي للشيخ: إِنْ شَهِدَ لَكَ عَدْلَانِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ. وَإِلَّا فَاسْتَوْفِ مِنْهُ الْيَمِينَ. فقال الشيخ: إِنَّهُ جَدَّلُهُ خَسِيًا. وَأَفَاخَ دَمَهُ خَالِيًا. فَأَتَى لِي شَاهِدٌ. وَلَمْ يَكُنْ ثُمَّ مُشَاهِدٌ؟ وَلَكِنْ وَلَّيْتُ تَلْقِينَهُ الْيَمِينَ. لِيَبَيِّنَ لَكَ أَيَضُوقُ أَمْ يَمِينُ جَدَّ لَهُ. أي: صَرَعَهُ وَرَمَى بِهِ عَلَى الْجَدَالَةِ وَهِيَ أَرْضُ ذَاتِ تَرَابٍ رَقِيقٍ خَاسِنًا. أي: مَبْعَدًا يَقَالُ خَسَاتُ الْكَلْبِ أَخْسَاؤُهُ خَسِنًا وَخَسُوًا. أي: زَجَرْتَهُ فَخَسَا الْكَلْبُ وَانْخَسَا. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أَخْسَوْا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾⁽⁵⁾. أي: تَبَاعَدُوا تَبَاعَدَ سَخَطَ وَالْخَاسِي مِنَ الْكَلَابِ وَمِنَ الشَّيَاطِينِ الْبَعِيدِ الَّذِي لَا يَتْرَكَ أَنْ يَدْنُو مِنَ النَّاسِ أَفَاخَ دَمِهِ. أي: هَرَاقَهُ. وَيَقَالُ: فَاحَتِ الشَّجَةَ إِذَا نَفَحَتْ بِالْدَمِ وَلَّيْتُ تَلْقِينَهُ بِالْيَمِينِ مَعْنَاهُ مَكْنِيٍّ مِنْ أَنْ أَحْلَفَهُ بِيَمِينٍ أَتَوَّلَاهَا بِنَفْسِي وَيَسْمَى الْحَلْفُ يَمِينًا لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَصَافِحُونَ بِإِيمَانِهِمْ ثُمَّ يَحْلِفُونَ فَلَمَّا كَثُرَ ذَلِكَ مِنْ عَادَاتِ الْعَرَبِ سَمَوْا الْحَلْفَ يَمِينًا التَّلْقِينَ التَّفْهِيمَ وَتَلْقِينَ الْمَيِّتِ أَنْ تَذْكُرَهُ قَوْلَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ.

(1) الحسن بن محمد البلخي. ينظر: ميزان الاعتدال، 519/1.

(2) ما بين المعقوفتين من (ص).

(3) ما بين المعقوفتين من (ص).

(4) من (ص).

(5) سورة المؤمنون، من الآية: 108، والآية بتمامها ﴿ قَالَ أَخْسَوْا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾.

وبإسناده عن أبي بكر بن محمد بن شاذان الرازي⁽¹⁾ قال: سمعت أبا الحسن التستري⁽²⁾ يقول: حضرنا أبا زرعة الرازي⁽³⁾ بماء سهران وكان في السوق وكان عنده أبو حاتم⁽⁴⁾ ومحمد بن مسلم⁽⁵⁾ والمنذر بن شاذان⁽⁶⁾ فذكروا حديث التلقين وقوله «: لَقِّنُوا مَوْتَاكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»⁽⁷⁾. قال: فاستحيوا من أبي زرعة وهابوا أن يلقنوه فقالوا تعالوا نذكر الحديث. فقال محمد بن مسلم: حدثنا الضحاك عن عبد العزيز بن جعفر عن صالح وجعل. يقول: ولم يجاوز. فقال أبو حاتم: حدثنا بندار حدثنا أبو عاصم عن عبد الحميد بن جعفر عن صالح بن أبي عوين عن كثير بن مرة الحضرمي عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ وَتُوفِيَ /»⁽⁸⁾.

قوله: يمين. أي: يكذب مان الرجل يمين مينا أي [يكذب]⁽⁹⁾: فقال له: أنت المالك لذلك. مع وجدك المتهالك. على ابنك الهالك..

تهالك الرجل على فراشه. أي: سقط وتهالك إذا وقع في الحرص. قوله: فقال الشيخ للغلام: قل والذي زين الجباه بالطرر والعيون بالحوار والحواجب بالبلج والمباسم بالفلج والجفون بالسقم والأنوف بالشمم والخدود باللهب والتغور بالشنب والبنان بالترف والخصور بالهيف إنني ما قتلتُ ابنك سهواً ولا عمداً ولا جعلتُ هامته لسيفي غمداً. قوله: بالذي زين الجباه بالطرر. يعني: بالله الذي زين الوجوه بالشعور فإن الشعر الحسن حسن وجمال.

(1) أبو بكر بن محمد بن شاذان الرازي ينظر: معجم الأدباء 269.

(2) أبو جعفر أحمد بن يحيى التستري [ت: 310 هـ] ينظر: شذرات الذهب 252/2، والعبر 145/2، سير أعلام النبلاء 362/14.

(3) أبو زرعة الرازي. عبيد الله بن عبد الكريم بن زيد [ت: 211 هـ] [سير أعلام النبلاء، 65/13.

(4) أبو حاتم الرازي محمد بن إدريس بن المنذر [ت: 327 هـ] ينظر: المصدر نفسه 247/13.

(5) محمد بن مسلم بن عثمان بن عبد الله بن وارة [ت: 270 هـ] ينظر: المصدر نفسه 28/13.

(6) ينظر: الجرح والتعديل لعبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس أبو محمد الرازي التميمي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ط1/1952. 244/8. وطبقات الحنابلة 345/1.

(7) أخرجه مسلم، والترمذي، وأبوداود، والنسائي؛ وينظر: مختصر صحيح مسلم، 199/1.

(8) ينظر: الأمالي الشجرية، 7/1.

(9) من (ص).

[و/59] وبإسناده عن جعفر بن محمد⁽¹⁾ عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: « إِذَا أَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يَتَزَوَّجَ امْرَأَةً فَلْيَسْأَلْ عَنْ شَعْرِهَا كَمَا يَسْأَلُ عَنْ وَجْهِهَا، فَإِنَّ الشَّعْرَ أَحَدُ الْجَمَالَيْنِ »⁽²⁾.

وبإسناده عن الحسن قال: قالت عائشة رضي الله عنها قال رسول الله ﷺ: « ملائكة السماء يستغفرون بذنائب النساء وبلحي الرجال. يقولون سبحان الذي زين الرجال باللحي والنساء بالذنائب »⁽³⁾.

وبإسناده عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: « ثلاثة فانتات الشعر الحسن والوجه الحسن والصوت الحسن »⁽⁴⁾. قلت وقد أبدع الشعراء في وصف الشعور السود على الوجوه البيض أنشدني والدي:

[الكامل]

فرعاء تسحب من قيام شعرها وتغيّب فيه وهو حثل أسحم
فكانها فيه نهارٌ مشرق وكأنه ليلٌ عليها مظلم⁽⁵⁾

الفرعاء كثيرة الشعر والحثل والحثل من الشجر والنبات والشعر الكثير الملتف. وقيل: ما غلظ وقصر. وقيل: ما كثف واسودّ وكل أسود.

والعيون بالهور. الحور شدة بياض العين في سواد العين.

قال بن دريد: البلج [بالجيم المعجمة] ⁽⁶⁾ ابيضاض ⁽⁷⁾ ما بين الحاجبين ومنه رجل أبلج إذا لم يكن مقرون الحاجبين.

المباسم المضاحك الفلج في الأسنان تباعد ما بين الثنايا والرباعيات والجفون بالسقم يعني بالفتور وهو مستحسن فيها قال الشاعر⁽⁸⁾:

[البسيط]

(1) أبو عبد الله جعفر بن محمد بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ت: 184هـ). ينظر: تقريب التهذيب 1/141.

(2) أخرجه الديلمي، 1/110؛ كما في الضعيفة للألباني، رقم الحديث: 1611، 4/114.

(3) ينظر: تنزيه الشريعة 1/247.

(4) أخرجه الديلمي عن أبان عن أنس، رقم الحديث: 2476، 2/89.

(5) البيتان لأبي الشيص الخزاعي، ينظر ترجمته في: الشعر والشعراء، 2/72؛ الأغاني، 16/318.

(6) ما بين المعقوفتين من (ص).

(7) في (ص) بياض.

(8) هو الحارث بن سعيد بن حمدان التغلبي الربيعي، أبو فراس، شاعر أمير، فارس، ابن عم سيف الدولة. ينظر:

المنتظم 68/7 وشذرات الذهب 3/24 والأعلام 2/155.

وَشَادِنٍ قَالَ لِي لَمَّا رَأَى سَقَمِي وَضَعَفَ جِسْمِي وَالدَّمْعَ الَّذِي انْسَجَمَا
أَخَذْتَ دَمْعَكَ مِنْ لَفْظِي وَجِسْمَكَ مِنْ خَصْرِي وَسَقَمُكَ مِنْ طَرْفِي الَّذِي سَقَمَا (1)
وقال آخر:

[الكامل]

قطبي من الطرفِ السقيمِ سقيم لو أن منْ أشكوا إليه رحيم (2)

والأنوف بالشمم هو ارتفاع في قسبة الأنف مع استواء أعلاه.

قال أحمد بن يحيى بن الأعرابي: قال: الظرف في اللسان والملاحة في العينين والجمال في الأنف.

وروي أيضا عن بن الأعرابي قال: الصباحة في الوجه والوضاءة في البشرة والجمال في الأنف والحلاوة في العينين والملاحة في الفم والظرف في اللسان واللباقة في الشمائل وكمال الحسن في الشعر والرشاقة في القد والخدود باللهب يعني بحمرة وضياء مثل حمرة النار وكُنِّيَ أبو لهب بن عبد المطلب بجماله الثغر ما تقدم من الأسنان والجمع ثغور الشنب حدة في الإنسان. ويقال: برده وعذوبة فيها الترف النعومة واللين الهيف هو ضمور البطن ودقة الخاصرة. يقال: هَيْفَ هَيْفًا فهو أَهْيَفُ إذا دق خصره.

قوله: وإلا فرمى الله جَفَنِي بالعمشِ وخَدَيَّ بالتمشِ وطَرَّتِي بالجلحِ وطلَّعِي بالبلحِ ووَرَّدَتِي بالبهارِ ومِسْكَتِي بالبُخارِ وبَدْرِي بالمُحاقِ وفِضَّتِي بالاختراقِ وشُعَاعِي بالإظلامِ ودَوَاتِي بالأقلامِ العمش في العينين ضعف الرؤية مع سيلان دمعها النمش نقط بيض وسود وبقع تقع في الوجه وطَرَّتِي بالجلح. أي: شعري بالإنحسار. يقال: جلح المال الشجر يجلحه جلحاً إذا رعى أعاليه وأوله النزع ثم الجلح [ثم الصلح] (3) وقد جلح فهو أجلح.

وطلَّعِي بالبلح الطلع كافور النخل البلح جمال النخل مادام صغيراً وهو مثل الحرصم (4) للعنب واحده بلحة. وأول التمر طلع ثم حلال ثم بلح ثم بسر ثم رطب المعنى فرماه باخضرار الأسنان به والبلح أخضر يضرب إلى السواد. البهار نبت جعد له نور أصفر. وقيل: هو العراب الذي يقال له عين البقر ومِسْكَتِي بالبُخارِ أي: رائحة فمي الطيبة ونكهتي

(1) ينظر: ديوان أبي فراس الحمداني ص: 289.

(2) ينظر: ديوان ابن الرومي 352/3.

(3) ما بين المعقوفتين من (ص).

(4) الأصح الحرصم.

[ترمى]⁽¹⁾ بالنتن والبخار والبخر [كل رائحة سطعت من]⁽²⁾ نتن وغيره ويدري بالمحاق معناه محق الله حسنه كما ينمحق القمر في المحاق والمحاق آخر الشهر إذا امتحق الهلال واستتر القمر ليليتين فلا يرى غدوة ولا عشية وقال بن الأعرابي يسمى المحاق محاقا لأنه طلع مع الشمس بالطلوع فمحقه فلم يره أحد والمحق النقصان وذهاب البركة وقيل سمي البدر بدرا لتماحه.

وقوله: وفَضَّتِي بالاحتراق. أي: سوّد الله ما ابيضّ من بدني ووجهي. وشعاعي بالإظلام. أي: صباحة وجهي [ظ/59] ووضاءته بسواد اللحية وعاجلني لله بالالتحاء وفي هذا المعنى أنشد بعضهم:

[البسيط]

يا رب إن لم يَكُنْ في وَضْله طمع وليس لي فَرَج من طول هجرته
فاشف السَقَام الذي في طرف مقلته واستر ملاحه خديه بلحيته⁽³⁾

قوله ودواتي بالأقلام يعني أبلاه الله بأن يلاط به.

وأنشد لي بعض الفضلاء بمرور الرود:

دواتي للأمير له دواة كتل الياسمين بغير صوف
ترى قلم الأمير يغوص فيها مغاص عصيده في خُلُقِ صوفي⁽⁴⁾

فقال الغلام: الاضطلاء بالبليّة. ولا الإيلاء بهذه الأليّة. والانقياد للقود. ولا الحلف بما لم يحلف به أحد. وأبى الشيخ إلا تجريعه اليمين التي اخترعها. وأمقر له جرعها. ولم يرل التلاحي بينهما يستعير. ومحجة التراضي تعر. والغلام في ضمن تأبيه. يخلب قلب الوالي بتلوييه. ويطمعه في أن يلبيه. الى أن ران هواه على قلبه. وألب بلبه. فسول له الوجد الذي تيمّه. والطمع الذي توهمه. أن يخلص الغلام ويستخلصه. وأن يُنقذه من حباله الشيخ ثم يفتنّصه.

(1) من (ص).

(2) ما بين المعقوفتين ساقط من (ص).

(3) البيتان لابن المعتز [247-296 هـ / 861-908 م]؛ وهو عبد الله بن محمد المعتز بالله ابن المتوكل ابن المعتصم ابن الرشيد العباسي، أبو العباس، الشاعر المبدع، خليفة يوم وليلة. ولد في بغداد، وأولع بالأدب، فكان يقصد فصحاء الأعراب ويأخذ عنهم. ينظر: وفيات الأعيان، 76/3، والأعلام، 118/4.

(4) البيتان لم أقف لهما على عزو.

قوله: الإصصلاء بالبلية ولا الإيلاء بهذه الألية معناه الاحتراق بالنار والاصطلاء بالبلية أولى من هذه اليمين التي لم يحلف بها أحد قط. والاصطلاء الجلوس بقرب النار الإلية اليمين وجمعها الإيلاء القود القصاص. يقال: جرعه تجريعا إذا كلفه أن يحسوه [والجمع جرع]⁽¹⁾ اخترعها. أي: أنشأها وابتدعها أمقر الشيء ومقره يمقره مقرا إذا صار مرًا وهو لازم وعده باللام الجرعة الحسو من الماء والجمع جرع التلاحي التنازع والتشاتم وفي المثل "من لاحاك فقد عاداك".

وروي بإسناده عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ كَثُرَ هَمُّهُ سَقَمَ بَدَنُهُ، وَمَنْ سَاءَ خُلُقُهُ عَذَّبَ نَفْسُهُ، وَمَنْ لَاحَى الرِّجَالَ سَقَطَتْ مُرْوَتُهُ وَذَهَبَتْ كِرَامَتُهُ؛ ثُمَّ قَالَ ﷺ مَا زَالَ جَبْرِيلُ عليه السلام يَنْهَانِي عَنْ مَلَاةِ الرِّجَالِ كَمَا يَنْهَانِي عَنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ»⁽²⁾.

قوله: يستعر. أي: يتوقد يقال سَعَرَتِ النار أي: أَسْعَرُهَا سَعْرًا إذا أَوْقَدْتُهَا وأَلْهَبْتُهَا وَسَعَرَتِ الحرب. أي: هَيَّجْتُهَا سَعَرَ النار وأسعرها وسعّرها. أي: أَوْقَدَهَا فاستعرت وتسعرت. قوله: تعرّ. أي: تخشن وعرت الطريق يعرّ وعورة. أي: صار وعرا خشنا التآبي الامتاع يخلب [الوالي]⁽³⁾ أي: يخدعه التلوي الانعطاف والتميل من الدلال ويطمعه في أن يلبيه. أي: يحمله على الطمع في انقياده له واجابته إلى ما يدعوه إليه⁽⁴⁾ من خير وشر. ران هواه على قلبه. أي: غلب محبته وعشقه على قلبه. وقال أبو عبيد: كل من غلبك فقد ران عليك.

قال الله تعالى: ﴿بَلَّ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾⁽⁵⁾. أي: غلب يقال ران القلب يرين رينا وريونا. أي: غطى.

وبإسناده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا أذْنَبَ الْعَبْدُ نُكِبَتْ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءٌ، فَإِنْ تَابَ صُقِلَتْ، وَإِنْ تَمَادَى زَادَتْ حَتَّى تَعْظُمَ فِي قَلْبِهِ فَذَلِكَ الرَّأْيُ الَّذِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿كَلَّا بَلَّ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾»⁽⁶⁾⁽¹⁾.

(1) ما بين المعقوفتين من (ص).

(2) ينظر: شعب الإيمان، 342/6.

(3) من (ص).

(4) ساقطة من (ص).

(5) سورة المطففين، من الآية: 14، والآية بتمامها ﴿كَلَّا بَلَّ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾.

(6) سورة المطففين، الآية: 14.

قوله: وألب بلبّه أي: أقام بعقله ولزمه. يقال: لبّ بالمكان لبّا وألب على الأمر. أي: لزمه فلم يفارقه سؤل له. أي: زين له تيمّه أي: عبّده وذلّ له ينقذه. أي: يخلصه وينجّيه يستخلصه. أي: يختاره لنفسه الحباله شرك الصائد يقتنصه. أي: يصطاده. فقال الوالي للشيخ: هل لك فيما هو أليق بالأقوى. وأقرب للتقوى؟ فقال: إلمّ تُشير لأتقّيه ولا أقف لك فيه. فقال: أرى أن تُقصر عن القيل والقال وتقتصر منه على مئة مثقالٍ لأتحملَ منها بعضاً وأجتبي الباقي لك عِرضاً. فقال الشيخ: ما مني خلاف فلا يكنّ لوعدك إخلاف فنقده الوالي عشرين ووزّع على وزّعه تكملة خمسين. [و/ 60] اقتنيه اتبعه تقتصر عنه. أي: تكف عنه. يقال: قصر عن الأمر يقصر قصورا إذا انتهى عنه وأقصر وقصر وتقاصر قصر عنه إذا تركه وهو لا يقدر عليه وأقصر عنه إذا تركه وهو يقدر عليه. قوله: اجتني. أي: أجنبي وأجمع المال واجتبي الباقي لك عرضا. أي: من عرض الناس. أي: من عوامهم. وقيل: معظمهم ووزّع. أي: فرّق وقسم. وفي الحديث «والنّاس أوزاع»⁽²⁾. أي: فرق والوزعة جمع أوزاع وهو الذي يتقدم الصف فيصلحه ويقدمه ويؤخره وأراد بوزعته حُجابه وأصل الوزعة الكف والمنع وفي الحديث الحسن: «لا بد للناس من وزعة»⁽³⁾ وهم شرط السلطان. الواحد وازع. يقال: وزّعه يزعه. أي: منعه.

قوله: ورقّ ثوبُ الأصيل. وانقطع لأجله صوبُ التّحصيل. فقال: خذ ما راج. ودع عنك اللّجاج. وعليّ في غدٍ أن أتوصل. الى أن ينضّ لك الباقي ويتحصّل. فقال الشيخ: أقبّل. منك على أن الأزمه ليلتي. ويرعاه إنسانٌ مقلتي..

قوله: ورقّ ثوب الأصيل رقّ الشيء يرقّ إذا صار رقيقا رقّ ثوب الأصيل. أي: ظهر العشي لأن من رقّ ثوبه ظهر جسمه الرقق ضعف العظام. يقال: رقت عظم⁽⁴⁾ فلان إذا كبر ورقّ الأصيل. أي: بلغ منتهاه والأصيل الوقت بعد العصر إلى المغرب. وجمعه: أُصلّ وآصالٌ وأصائل. صوب الشيء جهته؛ وصارت المطر صوبا إذا انصبت⁽⁵⁾ ومطر صوب.

=

(1) الشريعة للأجري، 107/1.

(2) الطبقات الكبرى لابن سعد، 159/7، وكنز العمال، 192/16.

(3) المصدر نفسه، 159/7.

(4) في (ص) عظام.

(5) في (ص) انصب.

أي: صيَّب راج الشيء يروج اذا جاءك بسرعة ينض لك الباقي. أي: يصير نقدا كما يقال: خذ ما نضّ لك من دين. أي: ما تيسّر وصار نقدا قوله: .. حتى إذا أعفى بعدَ إسفارِ الصبحِ. بما بقي من مالِ الصلحِ. تخلصت قائبةً من قوبٍ. وبرئ براءة الذنب من دم ابن يعقوب. فقال له الوالي: ما أراك سفمت شططا. ولا رمت فرطا.

أعفاه شيئا أعطاه عفا من غير تعب. أي: سهلا بغير تعب.

وقال الأزهري: أعفى إذا انفق العفو من ماله وهو الصافي، ويقال: الفاضل عن نفقته⁽¹⁾ وأعفاه حقه. أي: وافاه إياه وقوله: تخلصت قابية من قوب⁽²⁾ قال بن دريد: من أمثالهم "تخلصت قابية من قوب". أي: بيضة من فرخ يضرب للرجل ينفصل عن صاحبه. قال بن خالويه⁽³⁾: يجب أن يقول: فرخ من بيضة. يقال: قاب الطائر من بيضته. أي: فلقتها فانقابت البيضة وتقوبت. أي: انفلقت عن فرخها وقاب الأرض قوبا وقوبها. أي: حفر فيها شبه التقويب.

قال الأزهري: القابية البيضة والقوب هو الفرخ⁽⁴⁾ لهنّ وللمشيب ومن علاه من الأمثال قابية من قوب. مثل لهرب الناس من الشيوخ تهرب القابية من القوب وقيل للبيضة قابية وهي مقوبه أراد أنها ذات قوب. أي: ذات فرخ ويروى قابية من قوب. قوله: وبرئ براءة الذنب من دم ابن يعقوب قصة مذكورة في القرآن العظيم. سامه يسومه. أي: كلفه أمرا يكرهه وسمت خسفا إذا أوليته إياه وأردته عليه.

سمت شططا. أي: كلفت أمرا لا تقدر عليه والشطط مجاوزة الحد القدر في كل شيء قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا﴾⁽⁵⁾. أي: قولاً بعيداً عن الحق ولا رمت فرطا. أي: ما طلبت شيئا قد فات وسبق⁽⁶⁾ والفرط [بفتح الفاء]⁽¹⁾ الفارط وهو الذي يتقدم الوارد إلى الماء.

(1) التهذيب مادة: (ع. ف) ومادة: (و. أ. ي. ع.).

(2) هذا المثل.

(3) ابن خالويه. الحسين بن أحمد أبو عبد الله من كبار النحاة أصله من همذان [ت: 370 هـ] ينظر: البلغة في تراجم أئمة اللغة، 18/1.

(4) التهذيب مادة: (ب. و. ق) وعن الفراء القائبة: البيضة، والقوب الفرخ.

(5) سورة الكهف، من الآية: 14، والآية بتمامها ﴿وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا﴾.

(6) ساقطة من (ص).

وفرط الرجل ولده الذي يموت قبله] وأما الفرط بضم الفاء فهو الإسراف قال الله تعالى: ﴿وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطًا﴾ (2) والله أعلم [(3). قال الحارث بن همام: فلما رأيت حُجَجَ الشيخ كالحُجَجِ السُّرِجِيَّةِ. علمت أنه علم السُّرُوجِيَّةِ. فلبثتُ إلى أن زهرت نُجُومُ الظَّلامِ. وانتثرت عُقُودُ الزَّحامِ. ثم قصدتُ فناء الوالي. فإذا الشيخُ للفتى كالي. فنشدته الله أهو أبو زيد ؟ فقال: أي ومُحِلِّ الصِّيدِ.

قوله: رأيت حجج الشيخ كالحجج السريجية هي منسوبة إلى الإمام أبي العباس أحمد بن عمر بن سريج إمام أصحاب الشافعي على الإطلاق ومن لا نفست ذات درر بمثله من بعده في الآفاق حججه في أحكام الشرع أوضح الحجج وأقواها وكان يلقب بالباز الأشهب والشافعي الثاني لتبحره في استنباط المعاني من غوامض الأخبار والمثاني.

قال شيخ من أهل العلم لأبي العباس بن سريج (4) أبشر أيها القاضي فإن الله [ظ/60] بعث عمر بن عبد العزيز على رأس المائة وأظهر ٥ كل سنة وأمات كل بدعة ومن الله على رأس المائتين بالشافعي: حتى أظهر السنة وأخفى البدعة ومن الله بك على رأس الثلاث مائة حتى قويت كل سنة وضعفت كل بدعة وقد قيل في ذلك شعر

اثنان قد مضيا فبورك فيهما	عمر الخليفة ثم خلف السؤدد
الشافعي الألمعي المرتضى خير	البرية وابن عم محمد
أرجوا أبا العباس أنك ثالث	من بعدهم سيفا لتربة أحمد (5)

سمعت أبا المحاسن مسعود بن محمد بن غانم الغانمي بهراة يقول: بلغني أن أبا العباس ناظر إماما مشهورا في وقته فظهر كلام بن سريج عليه وقويت حجته حتى كاد ينقطع

=

(1) ما بين المعقوفتين من (ص).

(2) سورة الكهف، من الآية: 28، والآية بتمامها ﴿وَأَصْبَرَ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدْوَةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطًا﴾.

(3) ما بين المعقوفتين من (ص).

(4) هو أحمد بن عمر بن سريج البغدادي، أبو العباس [ت: 306 هـ] فقيه الشافعية في عصره. مولده ووفاته في بغداد. ينظر: الطبقات الكبرى للسبكي، 21/3.

(5) هذه الأبيات ذكرت دون نسبة في حضرة الفقيه ابن سريج وقد أحس عندها بقرب أجله ومات فعلا في ليلتها ينظر: المصدر نفسه، 201/1.

خصمه فقال له: يا أبا العباس أبلغني ربي. فقال له ابن سريج: أبلغتك دجلة. قال: أمهلني ساعة. قال: أمهلتك من الساعة إلى قيام الساعة فأذعن له خصمه.

وروي عن أبي العباس بن سريج أنه قال في مرضه الذي مات فيه: أرأيت البارحة في المنام كأن قائلاً يقول لي: هذا ربك يخاطبك. قال: فسمعت ماذا أجبت المرسلين ؟ قال: فقلت: بالإيمان والتصديق. فقل: ماذا أجبت المرسلين ؟ فوقع في قلبي أنه يراد مني (1) زيادة في الجواب. فقال: أمّا أني سأغفرها لك. وروي محمد بن عيسى البوزجاني (2) ..كذا.. قال سمعت أبا العباس بن سريج يقول:

فَعِنْدَ الْخِرَاءِ مَاتَرَحْمَهُ	فَلَا تَحْسِدِ الْكَلْبَ أَكَلَ الْعِظَامِ
كُلُّوْماً جَنَاهَا عَلَيْهِ قَمُهُ	تَرَاهُ وَشَيْكَاً تَشْكِي اسْتُهُ
فَلَا أَكْرَمَ اللَّهُ مِنْ يَكْرَمُهُ (3)	إِذَا مَا أَهَانَ امْرُؤُ نَفْسُهُ

وتوفي أبو العباس لخمس بقين من جمادى الأولى سنة ست وثلاث مائة ودفن في حجرة بسويقة غالب في بغداد وبلغ عمره سبعا وخمسين سنة.

قوله: علمت أنه علم السروجية. يقال: للرجل العظيم القدر علم والعلم الجبل زهت. أي: أضاءت انتشرت عقود الزحام. أي: تفرقت النظارة الكالي الحافظ نشدته الله. أي: سألته. وقال ثعلب: النشيد الصوت.

وقال الأزهري: قولهم: ناشدتك الله وبالرحم معناه أطلب إليك بالله وبحق الرحم (4). ونشده ينشده نشداً ونشداناً ونشدة. أي: طلبه. قوله: أي: ومحل الصيد أي: نعم وحق من أحل الصيد [وهو الله تعالى] (5).

قوله: فقلت: مَنْ هذا الغُلامُ. الذي هَفَّتْ لَهُ الْأَحْلَامُ ؟ قال: هوَ في النسبِ فَرْخِي. وفي المكتسبِ فَخْي! قلت: فَهَلَّا اكْتَفَيْتَ بِمَحَاسِنِ فِطْرَتِهِ. وَكَفَيْتَ الْوَالِي الْإِفْتِتَانَ بِطُرَّتِهِ ؟ فقال: لَوْ لَمْ تُبْرِزْ جِبْهَتَهُ السَّيْنَ لَمَا قَنَفَشْتُ الْخَمْسِينَ هَفَّتْ لَهُ الْأَحْلَامُ أي: خَفَّتْ وَطَارَتْ لَهُ الْإِنَاءَةُ

(1) ساقطة من (ص).

(2) محمد بن عيسى البوزجاني. ينظر: وفيات الأعيان، 167/5.

(3) الأبيات لدعل الخزاعي ينظر: جمهرة الأمثال للعسكري، 9/2.

(4) التهذيب مادة: (ش. د. ن.).

(5) ما بين المعقوفتين من (ص).

والهدو. يقال: هفا الشيء في الهواء يهفو إذا ذهب كالصوفة ونحوها هو في النسب فرخي. أي: ولدي وفي المكتسب فخي. أي: به اصطدت قلب الوالي. قوله: لو لم تبرز جبهته السين أراد الطرة التي تشبه في الجودة بسيئات السين. سمعت البديع إسماعيل بن الحسين⁽¹⁾ اللغوي يقول: الطرة تشبه بالسین وأنشد للتهامي⁽²⁾ قوله: [البسيط]

وفي كتابك فاعذر من تهيم به من المحاسن ما في أحسن الصور
الطرس كالخود والنونات دائرة مثل الحواجب والسينات كالطرر⁽³⁾

فتفتشت الخمسين. أي: جمعت. وقال الأزهري: القنفشة التقنص⁽⁴⁾ ويقال: أصله القفش وهو الجمع والنون زائدة المعنى لولا طرة ولدى وأصداغه المجعدة لما جمعت خمسين ديناراً لما قنفشت الخمسين.

قال ابن الخشاب النحوي: هذه لفظة عامية قلت وليس الأمر كما زعم بل هي عربية محضة. قال بن دريد: قنفشت الشيء أقفشه قفشا إذا أخذته وجمعته. قال: وقنفش الشيء إذا جمعه جمعا سريعا. وقال الأزهري: القفش محزوم ضرب من الأكل في قال: ويقال: فلان في الرقش والتفش فالرقش أكل الطعام جزافا [و/61] والقفش كثرة النكاح. ويقال للعنكبوت ونحوها من سائر الخلق إذا انحجر وضم إليه جراميزه وقوائمه. قد انقفش ويروى اقتشفت [وقال ابن الأعرابي: القفش: الخف بمعنى: الخف دخيل معرب⁽⁵⁾ فتوهم ابن الخشاب أن قنفشة⁽⁶⁾ الشيء يعني جمعه جمعا سريعا دخيلاً وما له إلى استصواب هدى الظن سبيل إذ هي في الأصل كلمة عربية وعن الاصطلاحات العامية غريبة والله سبحانه أعلم. ثم قال: بِتِ اللَّيْلَةُ عِنْدِي لِنُطْفِئَ نَارَ الْجَوَى. وَنُذِلَ الْهَوَى. مِنَ النَّوَى. فَقَدْ أَجْمَعْتُ عَلَى أَنْ أُنْسَلَ بِسُحْرَةٍ. وَأُصْلِيَ قَلْبَ الْوَالِي نَارَ حُسْرَةٍ! قال: فَقَضَيْتُ اللَّيْلَةَ مَعَهُ فِي سَمَرٍ. آتَقَ مِنْ حَدِيقَةِ زَهْرٍ. وَخَمِيلَةِ شَجَرٍ.

(1) بديع الزمان، ص: 81.

(2) التهامي: علي بن محمد أبو الحسن [ت: 416هـ] وفيات الأعيان، 378/3. والوافي بالوفيات، 42/7.

(3) ينظر: تزيين الأسواق، 212/2.

(4) التهذيب مادة: (ق. ن. ف. ش.).

(5) التهذيب مادة: (ق. ف. ش.).

(6) ما بين المعقوفتين من (ص).

قوله: نار الجوى. أي: شدة الوجد وحرقته. ويقال: أدال الله فلانا من فلان. أي: جعل له الدولة والدادل⁽¹⁾ الظافر أجمعت الأمر وعليه إذا عزمت عليه انسل. أي: خرج انسل الشيء. أي: انتزعه وأخذه برفق فانسل هو وانسلى وتسلى. أي: انطلق في خفاء السحرة السحر الأعلى أنق. أي: أعجب. والأنق حسن المنظر وإعجابه إياك تقول أنق يأنق. وقال الأصمعي: الخميطة دخيلة بنبت الشجر وقيل الخميطة الشجر المجتمع الكثير الملتف حيث كان. قوله: حتى إذا لأل الأفق ذنب السرحان. وأن انبلاج الفجر وحان. ركب متن الطريق. وأذاق الوالي عذاب الحريق. وسلم إلي ساعة الفراق. رقة محكمة الإصاق. وقال: ادفعها الى الوالي إذا سلب القرار. وتحقق منا الفرار.

قوله: إذا لأل الأفق. أي: ذنب السرحان لأل. أي: تلاًل وبصبص. قال بن دريد: يقال: لا أفعل ذلك ما لألت العفر. أي: ما حركت أذناها وكذلك ما لأل النور وهي الظباء لا واحد لها من لفظها. قوله: حتى إذا لأل الأفق ذنب السرحان يعني حرك الصبح الكاذب وأظهره وقد شبه الصبح الكاذب بذنب السرحان وهو الذنب. قال بن الخشاب النحوي: يقع في بعض النسخ المأخوذة عنه رفع الأفق ونصب ذنب السرحان وفي بعضها نصب الأفق ورفع ذنب السرحان وكلاهما خطأ لأن لأل لا يرد في كلامهم متعدياً إنما يقال: لأل الشيء إذا لمع وفي المثل: "ما لألت النور بأذناها" وإلا شبه على الخطأ في الاستعمال. لأل الأفق ذنب السرحان الفجر الأول فهو الذي يضيء الأفق لا الأفق يضيئه قال أبو العلاء:

[الخفيف]

وبلاد وردتها ذنب السر حان بين المهة والسرحان⁽²⁾

[الجواب وبالله التوفيق: كلاهما له وجه صحيح لا يبطل الأول رفع الأفق ونصب ذنب السرحان]⁽³⁾ وهو الفجر الأول وأضاء ههنا فعل لازم لا يتعدى. يقال: أضاءت النار وأضاءت غيرها يتعدى ولا يتعدى وذنب منصوب على الظرف كما قال أبو العلاء. وروتها

(1) في (ص) المدال.

(2) غير موجود في الديوان ولم أقف له على عزو.

(3) ما بين المعقوفتين من (ص).

ذنب السرحان يعني: وردتها بعد طلوع الفجر الأول ولا ينكر قوله: أضاء الأفق. يعني: تلاًلاً فهو نظير قوله تعالى: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ (1).

والوجه الثاني: رفع ذنب السرحان ونصب الأفق وجعله ظرفاً متسعاً فيه على حد. قال ساعده بن جويه (2):

مهما تصب من بَارِق تسم أو تشم

قيل: مهما تصب الحمرة في أفق بارقاً فنصب أفقاً على الظرف وجعل من بارق مفعولاً لنصب على زيادة من فيكون التقدير حتى لآلاً في الأفق ذنب السرحان ومثله كما عسل الطريق الثعلب فنصبه على الظرف اتساعاً ذكر ذلك شيخ النحاة أبو محمد بن بري ونظير ذلك قوله تعالى: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ (3). أي: فمن حضر منكم بلده في الشهر فبان أن بن الخشاب في تخطئته مخطئ وفي الانتصاف مشرع هذا مع غزارة علمه في رموز الإعراب وكنوز لغات الأعراب والله أعلم بالصواب.

قوله: وأن [انبلاج الفجر. يقال للرجل: قد أن (4) لك أن تفعل كذا تبين أيننا. أي: حان ابتلاج الصبح إضاءته. تقول: بلج الصبح فابتلج وتبلج. أي: أضاء المتن الظهر والمتن من الأرض ما علا وارتفع.

قوله: ففَضَضْتُهَا فَعَلَ المَتَمَلَسِ. مِنْ مِثْلِ صَحِيفَةِ المَتَمَلَسِ. فإذا فيها مكتوبٌ.

سَادِمًا نَادِمًا يَعِصُّ الِیَدَیْنِ	قُلْ لَوَالِیْ غَادَرْتُهُ بَعْدَ بَیْنِیْ
لُبُّهُ فَاصْطَلَى لَظَى حَسْرَتَیْنِ	سَلَبَ الشَّيْخُ مَالَهُ وَفَتَاهُ
عَیْنُهُ فَاثْنَى بِلَا عَیْنَیْنِ	جَادَ بِالْعَیْنِ حَیْنَ أَعْمَى هَوَاهُ

(1) سورة الزمر، من الآية: 69، والآية بتمامها ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجَاءَ بِالْنَبِيِّ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾.

(2) ساعدة بن جويه شاعر جاهلي شعره محشو بالغريب والمعاني الغامضة وهو مخضرم، ينظر ترجمته في: خزانة الأدب، 86/3.

(3) سورة البقرة، من الآية: 185، والآية بتمامها ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ ۚ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَيْكُم وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.

(4) ما بين المعقوفتين من (ص).

قوله: فضضتها. أي: كسرت ختمها وفتحتها المتلمس المتخلص. يقال: تلمس من الأمر. أي: تخلص منه⁽¹⁾.

قوله: [ظ/61] من صحيفة المتلمس هو جرير بن عبد المسيح بن عبدالله بن جلي بن احمس بن ضبيعة بن سبيعة. وقال أبو عبيد: هو جرير بن زيد. وقيل: هو جرير بن عبد العزى وإنما سمي المتلمس لقوله:

فمذ أوان العرض جُنَّ دُبابه زنابيره والأزرق الملتمس⁽²⁾

وكان المتلمس هجاء عمرو بن هند⁽³⁾ ملك العرب فقال المتلمس يهجو. [الكامل]

أطردتني حذر الهجاء ولا واللات والأنصاب لا تتل⁽⁴⁾

أي: لا تتجو وأراد قتله فعمل عليه حيلة فنجا منها وقال: إن نجا. [الكامل]

من يبلغ الشعر أعز إخوهم نبأ فيصدقهم بذاك الأنفس

أودي الذي على الصحيفة منهما ونجا حذار حياته الملتمس

التي الصحيفة- لا أبا لك- إنه يخشى عليك من الخبايا التفرس⁽⁵⁾

وقال حين أحسن بالقتل:

أبا مُنذر كانت غرورا صحيفتي ولم أعطكم بالطوع مالي ولا عرضي⁽⁶⁾

وكان عمرو بن هند ملك ثلاثاً وخمسين سنة وكانت العرب تهابه مهابة عظيمة وتسميه مظرط الحجارة وكان لا يضحك ولا يبتسم. غادرته [بعد بين]⁽⁷⁾. أي: تركته سادماً نادماً السدم الهم مع ندم وحزن وغيب.

(1) من (ص).

(2) الأغاني 216/24.

(3) كتب في هامش (ص) هكذا [ذكر عمرو بن هند ملك العرب]. عمر بن هند هو عمرة بن المنذر اللخمي (نحو 45ق.هـ) عرف بنسبته إلى أمه هند عمة امرؤ القيس الشاعر كان شديد البأس كثير الفتك هابه العرب وأطاعته القبائل. الشعر والشعراء ص: 121-185-234، والأعلام 86/5.

(4) الأغاني 251/24.

(5) ينظر ديوان المتلمس الضبعي، ص: 177.

(6) البيت لطرفة ينظر الديوان ص 61.

(7) ما بين المعقوفتين من (ص).

تقول سدم [الرجل] ⁽¹⁾ يسدم لظى اسم من أسماء النار [نستعيز بالله منها وهو اسم] ⁽²⁾ معرفة لا ينصرف جاد بالعين. أي: أعطى الذهب انثنى بلا عينين [أي: بلا ذهب] ⁽³⁾.

خَفَضَ الحُزْنَ يا مُعْنَى فما يُجْ دِي طِلَابُ الآثَارِ من بعدِ عَيْنِ

وَلَيْنُ جَلٍّ ما عَرَاكَ كما ج ل لَدَى المُسْلِمِينَ رُزُّ الحُسَيْنِ

خَفَضَ. أي: هَوَّنَ وَسَهَّلَ [الحزن] ⁽⁴⁾ المعنى هو الفعل اللئيم الذي إذا هاج حبس في العنة فأبدل من إحدى النونين ياء. ويقال: عن الرجل فهو معنن إذا حكم القاضي عليه بذلك أو منع عن أهله بالسحر والمعنى المحبوس. يقال: عنى فلان فيهم أسيراً. أي: أقام فيهم على اساره وعناؤه غيره يعنّيه.

قوله: فما يجدي. أي: ما يغني الجداء ولا العناء جدا عنه ما يجدي طلاب الآثار من بعد عين ⁽⁵⁾. أي: ما ينفع أثر الشيء بعد فوات عينه وشخصه والعين المعاينة ومن أمثالهم "تطلب أثراً بعد عين" ⁽⁶⁾ يضرب لمن ترك شيئاً ثم تبع أثره بعد فوته؛ وأول من قال ذلك مالك بن عمرو العاملي؛ وقيل: الباهلي، وكان بعض ملوك غسان أخذه وأخاه سماكاً يطلب قتيلاً كان له في عامله فحبسهما زماناً طويلاً ثم قال لهم إني قاتل أحكما فجعل كل واحد منهما. يقول: اقتلني. فقتل: سماكاً وخلقى سبيل مالك. فقال سماك ⁽⁷⁾ حين ظن أنه مقتول

أبيات [المتقارب]

وَأَقْسَمَ لو قَتَلُوا مَالِكا لَكُنْتُ لَهُم حِية راصدة

بِرَأْسِ سَبِيلِ عَلَى مَرْقَبِ وَيَوْمَ عَلَى طَرَقِ واردة

فِيَا أُمَّ سَمَاكَ فلا تَجْزَعِي فَلَلَمَّوت ما تَلَد الوالدة ⁽⁸⁾

(1) من (ص).

(2) ما بين المعقوفتين من (ص).

(3) ما بين المعقوفتين من (ص).

(4) من (ص).

(5) كتب في هامش (ص) هكذا [قولهم في المثل لا يطلب أمر بعد عين ه].

(6) قال الباهلي أول من قال ذلك مالك ابن عمرو العاملي. ينظر: مجمع الأمثال للميداني 127/1.

(7) ينظر هذه القصة بكاملها: جمهرة الأمثال للعسكري، 389/2.

(8) ينظر: مجمع الأمثال 127/1.

وانصرف مالك إلى قومه فلبث فيهم زمنا ثم إن ركبا مرّوا بهم وأخذ متغنّ بالشعر المذكور فسمعت بذلك أم مالك فقالت: يا مالك قَبِّحِ الله الحياة⁽¹⁾ بعد سَمَاكَ أخرج في طلب أخيك فخرج في الطلب فلقي قاتل أخيه يسير في ناس من قومه. فقال: من أحسّ لي الجمل الأحمر فعرفوه وقالوا لك: ما له من الإبل فكفّ عنه. فقال: لا أطلب أثرا بعد عين. فذهبت فأرسلها مثلا ثم حمل على قاتل أخيه فقتله. سمعت بعض الفضلاء يقول: حكى أن رجلا سرق منه شيء فخرج الرجل يطلب السارق فلما ظفر به أخذ يضربه ويشد وثاقه فصاح به واحد من البلّة. وقال: خلّ سبيله حتى يروح فإنّ ههنا أثر قدمه فما التفت إلى نصحه [ولئن جلّ. أي: ولئن عظم]⁽²⁾.

ما عراك أي: غشيك [من الحزن]⁽³⁾ جل عظم. قوله: كما جل لدى المسلمين رزء الحسين الرزء المصيبة. [و/ 62] والحسين هو أبو عبد الله الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام⁽⁴⁾ هو سيد شباب أهل الجنة وأمه فاطمة سيدة النساء بنت سيد المرسلين محمد عليه السلام. وبإسناده عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة»⁽⁵⁾.

وبالإسناد عن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أتاني ملك فسلم عليّ نزل من السماء لم ينزل قبلها فبشرني أن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة»⁽⁶⁾. وبإسناده عن سعيد بن شدّاد بن يعلى بن مرّة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «حُسَيْنٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْ حُسَيْنٍ أَحَبَّ اللَّهُ مَنْ أَحَبَّ حُسَيْنًا حُسَيْنٌ سَبْطٌ مِنَ الْأَسْبَاطِ»⁽⁷⁾ وبهذا الإسناد عن هاني بن هاني عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: الحسن أشبه برسول الله صلى الله عليه وآله ما بين الصدر إلى الرأس والحسين أشبه برسول الله صلى الله عليه وآله ما كان أسفل من ذلك.

(1) من (ص).

(2) ما بين المعقوفتين من (ص).

(3) ما بين المعقوفتين من (ص).

(4) كتب في الهامش هكذا [ذكر الحسين بن علي بن أبي طالب سلام الله عليهم].

(5) ما بين المعقوفتين من (ص)؛ هذا الحديث أخرجه أحمد، رقم الحديث: 62، 64، 80، 3/3، والترمذي، رقم

الحديث: 3768، عن أبي سعيد الخدري، وقال الترمذي: (حديث حسن صحيح).

(6) ما بين المعقوفتين من (ص).

(7) ما بين المعقوفتين من (ص).

وبإسناده عن أبي رافع رضي الله عنه أن فاطمة بنت رسول الله ﷺ جاءت⁽¹⁾ بالحسن والحسين. فقالت: ابناك وابناي انحلهما. فقال: نعم أما الحسن فقد نحلته حلمي وهيبتي وأما الحسين فقد نحلته نجدتي وجودي. قالت: رضيت يا رسول الله ﷺ.

قال الزبير بن بكار⁽²⁾: ولد الحسين لخمس ليال خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة وولد الحسين في النصف من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة فكان الحسين أصغر من الحسن سنة إلا أياما. وقيل: كان بينهما طهر واحد.

وبإسناده عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ يقتل حسين على رأس ستين من مهاجري.

وبهذا الإسناد أيضا عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: كان الحسن والحسين يلعبان بين يدي النبي ﷺ في بيتي فنزل رسول رب العالمين جبريل عليه السلام. فقال: يا محمد إن أمتك تهتك ابنك هذا من بعدك وأوماً بيده إلى الحسين فبكى رسول الله ﷺ ثم قال رسول الله ﷺ: وديعة عندك هذه التربة فشتمها رسول الله ﷺ وقال: ريح كرب وبلاء يا أم سلمة إذا تحولت هذه التربة دما فاعلمي أن ابني قد قتل. قال: فجعلتها أم سلمة في قارورة ثم جعلت تنظر إليها كل يوم وتقول: يوما تحولين فيه دما ليوم عظيم⁽³⁾.

وبإسناده عن الشعبي عن بن عمر رضي الله عنه أنه كان بماله فبلغه أن الحسين رضي الله عنه قد وجّه إلى العراق فلحقه على مسيرة ثلاث ليال. قال له: أين تريد؟ قال: العراق وإذا معه طوامير كتب. فقال: هذه كتبهم وبيعتهم. فقال: لا تأتهم. فأبى فقال: إني محدثك بحديث أن جبريل أتى النبي ﷺ فخير بين الدنيا والآخرة فاختر الآخرة ولم يرد الدنيا وأنت بضعة من رسول الله ﷺ والله لا يلهيا أحد منكم أبدا وما صرفها الله عنكم إلا للذي هو خير لكم فأبى أن يرجع فاعتقه ابن عمر رضي الله عنه وقال: استودعك الله من قتيل⁽⁴⁾. قال: خرج الفرزدق من البصرة يريد العمرة. قال: فرأيت عسكريا في البرية. فقلت: عسكري من هذا؟ قالو عسكري الحسين بن علي. فقلت: لأقضي حق رسول الله ﷺ فأنتيته فسلمت عليه. قال: من الرجل؟ قلت: الفرزدق بن

(1) الهمزة ساقطة (جاءت).

(2) الزبير بن بكار ينظر: وفيات الأعيان، 311/2.

(3) المعجم الكبير، 108/3.

(4) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، 78/11.

غالب. قال: هذا نسب قصير. فقلت: أنت أقصر مني نسبا أنت بن رسول الله ﷺ. قال: أبو من قلت: أبو فراس. فقال لي: يا أبا فراس كيف خلفت الناس ومن أين وإلى أين ؟ قلت: من البصرة أريد العمرة وما سألت عنه من أمور الناس فقلوبهم معك وسيوفهم مع بني أمية [ظ/62] والقضاء ينزل من السماء فاغرورقت عيناه. وقال: هكذا الناس في كل زمان أتباع لذي الدينار والدرهم.

وذكر محمد بن سعيد أسانيد عن رجال في مقتل الحسين بن علي ﷺ قالوا لما بايع معاوية بن أبي سفيان الناس ليزيد بن معاوية⁽¹⁾: كان الحسين بن علي ممن لم يبايع له وكان أهل الكوفة يكتبون إلى الناس يدعونه إلى الخروج إليهم في خلافة معاوية بن أبي سفيان كل ذلك يأبى. فقدم منهم قوم إلى محمد بن الحنفية فطلبوا إليه أن يخرج معهم فأبى وجاء إلى الحسين فأخبره بما عرضوا عليه. فقال: أن القوم إنما يريدون أن يأكلوا بنا ويشيطوا دماءنا فأقام الحسين على ما هو عليه من الهموم مرة يريد أن يسير إليهم ومرة يجمع على الإقامة فجاءه أبو سعيد الخدري ﷺ فقال: يا أبا عبد الله إني لكم ناصح وعليكم مشفق وقد بلغني أنه كاتبك قوم من شيعتكم بالكوفة يدعونك إلى الخروج إليهم فلا تخرج فإني سمعت أباك يقول بالكوفة: والله لقد مللتهم وأبغضتهم وملوني وأبغضوني وما بلوت بهم وفاء ومن قاربهم فاز بالسيف الأخيب والله ما لهم ثبات ولا عزم ولا صبر على السيف. قال وقدم المسيب بن نجيه الفزاري⁽²⁾ وجماعة منهم إلى الحسين بعد وفاة الحسن فدعوه إلى خلع معاوية وقالو قد علمنا رأيك ورأي أخيك. فقال: اني أرجوا أن يعطي الله أخي على نيته في حب الكف ويعطيني على نيته في حبي جهاد الظالمين. وكتب مروان بن الحكم إلى معاوية أني لست أمن أن يكون حسين مرصدا للفتنة وأظن يومكم من حسين طويلا فكتب معاوية إلى الحسين أن من أعطى الله صفقة يمينه وعهده لجدير بالوفاء وقد انبئت أن قوما من أهل الكوفة قد دعوك إلى الشقاق وأهل العراق من قد جربت قد أفسدوا على أبيك وأخيك فاتق الله واذكر الميثاق فإنك متى تكدني أكدك فكتب إليه الحسين أتاني كتابك وأنا بغير ما بلغك عني جدير والحسنات يهدي إليها الله ﷻ وما أردت لك محاربة ولا عليك خلافا وما أرى لي عند الله عذرا في ترك جهادك وما أعلم فتنة أعظم من ولايتك أمر هذه الأمة فقال معاوية إن أثرتنا

(1) يزيد بن معاوية، ينظر تاريخ الخلفاء، 182/1.

(2) المسيب بن نجيه الفزاري أحد كبار أنصار الإمام علي. ينظر: البداية والنهاية 247/8.

بأبي عبد الله. إلا أسد. ولما أحضر معاوية دعا ابنه يزيد فأوصاه بما أوصاه وقال له أنظر الحسين فإنه أحب الناس إلى الناس فصل رحمه وارفق به يصلح لك أمره فإن يك منه شيء فإنني أرجو أن يكفيكه الله بمن قتل أباه وخذل أخاه وتوفي معاوية ليلة النصف من رجب سنة ستين وبائع الناس ليزيد فكتب يزيد مع عبد الله بن عمر بن أويس إلى الوليد بن عتبة⁽¹⁾ بن أبي سفيان وهو على المدينة أن ادع الناس وابدأ بوجوه قريش وليكن أول من تبدأ به الحسين بن علي فإن أمير المؤمنين عهد إليّ في أمره الرفق به واستصلاحه فبعث الوليد من ساعته نصف الليل إلى الحسين وعبد الله بن الزبير فأخبرهما بموت معاوية ودعاهما إلى بيعة يزيد فقالا حتى نصبح ووثب الحسين وخرج معه بن الزبير وهو يقول يزيد الذي تعرف والله ما حدث له حزم ولا مروءة وكان الوليد أغظ للحسين وشتمه الحسين وأخذ بعمامته فنزعها من رأسه فقال: إن هجنا بأبي عبد الله إلا أسد. فقال له مروان بن الحكم وبعض جلسائه: أقتله. قال: إن ذلك لدم مضمون في بني عبد مناف فلما صار الوليد إلى منزله. قالت له امرأته أسماء بنت عبد الرحمن بن الحرث: أسببت حسينا. قال: هو بدأ فسبني. قالت: وإن سب أبأك تسب أباه. قال: لا وخرج حسين وعبد الله بن الزبير فلم يوجدا فقال المسور بن مخرمة: عجل أبو عبد الله وبن الزبير الآن يكفيه ويزجيه إلى العراق ليخلف بمكة فقدم مكة فنزل الحسين دار العباس بن عبد المطلب⁽²⁾ ولزم ابن الزبير الحجر ولبس المعافري وجعل يحرض الناس على بني أمية وكان يغدو ويروح إلى الحسين ويشير عليه أن يقدم العراق ويقول هم شيعتك وشيعة أبيك وكان عبد الله بن عباس ينهاه عن ذلك وقال له إني كاره لوجهك هذا تخرج إلى قوم قتلوا أبأك وطعنوا أخاك حتى تركهم. سخطة لهم وكراهة لهم] و/63 [إني أذكرك الله أن تفرز نفسك. وقال أبو سعيد الخدري: غلبني الحسين على الخروج وقد قلت له: اتق الله في نفسك والزم بيتك وكتب يزيد إلى عبد الله بن العباس يخبره بخروج الحسين إلى مكة ويحسبه جاءه رجال من أهل المشرق فمنوه الخلافة وعندك منهم خبر وتجربة فإن كان قد فعل فقد قطع واشج القرابة وأنت أكبر أهل بيتك فأكففه عن السعي في الفرقة وكتب بهذه الأبيات إليه وإلى من بالمدينة من قريش:

(1) الوليد بن عتبة بن أبي سفيان ينظر: الأعلام 121/8.

(2) العباس بن عبد المطلب عم النبي ﷺ يكنى أبا الفضل ينظر: طبقات ابن سعد، 5/4.

يَا أَيُّهَا الرَّاكِبُ الْغَادِي لِطَيْبَتِهِ
أَبْلُغْ قُرَيْشًا عَلَى نَأْيِ الْمَزَارِ بِهَا
وَمَوْقِفٌ بِفَنَاءِ الْبَيْتِ أَنْشُدُهُ
عَنِّيْتُمْ قَوْمَكُمْ فَخْرًا بِأَمِّكُمْ
هِيَ الَّتِي لَا يُدَانِي فَضْلُهَا أَحَدٌ
وَفَضْلُهَا لَكُمْ فَضْلٌ وَغَيْرُكُمْ
إِنِّي لَأَعْلَمُ أَوْ ظَنًّا كَعَالِمِهِ
أَنْ سَوْفَ يَتْرُكُكُمْ مَا تَدَّعُونَ بِهَا
يَا قَوْمَنَا لَا تُشَبُّوا الْحَرْبَ إِذْ سَكَنْتَ
قَدْ غَرَّتِ الْحَرْبُ مَنْ قَدْ كَانَ قَبْلَكُمْ
فَأَنْصِفُوا قَوْمَكُمْ لَا تَهْلِكُوا بِذَخًا
عَلَى غَدَافَةٍ فِي سِيرِهَا فَحْمٌ
بَيْنِي وَبَيْنَ حُسَيْنِ اللَّهِ وَالرَّحْمِ
عَهْدُ الْإِلَهِ وَمَا تُوَفَّى بِهِ الذِّمُّ
أَمْ لَعَمْرِي حَصَانٌ بَرَّةٌ كَرَّمَ
بَنْتُ الرَّسُولِ وَخَيْرُ النَّاسِ قَدْ عَلِمُوا
مِنْ قَوْمِكُمْ لَهُمْ فِي فَضْلِهَا قِسْمٌ
وَالظَّنُّ يَصْدُقُ أَحْيَانًا فَيَنْتَظِمُ
قَتْلَى تَهَادَاكُمْ الْعُقْبَانُ وَالرَّحْمُ
وَأَمْسِكُوا بِحَبَالِ السَّلَامِ وَاعْتَصِمُوا
مِنَ الْقُرُونِ وَقَدْ بَادَتْ بِهَا الْأُمَمُ
فُرْبُ ذِي بَذَخٍ زَلَّتْ بِهِ الْقَدَمُ (1)

قال: فكتب إليه ابن عباس أني لأرجو أن لا يكون خروج الحسين لأمر تكرهه ودخل بن عباس على الحسين فكلمه ليلا طويلا وقال أنشدتك الله أن تهلك غدا بمضيعة لا تأت العراق وإن كنت لا بد فاعلا فأقم حتى ينقضي الموسم وتلقى الناس وتعلم ما يصدر من ثم ترى رأيك وذلك سنة ستين فأبى الحسين إلا أن يمضي إلى العراق فقال له بن عباس: إني لأظنك غدا تقتل بين نساءك كما قتل عثمان بين نساءه وبناته والله إني أخاف أن تكون الذي يقاد به عثمان فإننا لله وإننا إليه راجعون. فقال له حسين: يا أبا العباس إنك شيخ قد كبرت. فقال ابن عباس: لولا أن يزرى بي ذلك لنشبت يدي في رأسك ولو أعلم أننا لو تواصلنا أقمنا لفعلت ولكن لا أخال ذلك نافعي. فقال له الحسين: لأن أقتل بمكان كذا وكذا أحب إلي من أن يسجل بي مكة. قال: فبكى بن عباس وقال: أقررت عين بن الزبير ثم خرج بن عباس من عنده وهو مغضب. قال: وبن الزبير على الباب فلما رآه. قال له: يا بن الزبير قد أتى ما أحببت قرت عينك هذا أبو عبد الله يخرج وينزلك الحجاز: [رجز]

يَا لَكَ مِنْ قَبْرَةٍ بِمَعْمَرٍ خَلَا لَكَ الْجَوْ فَبِضِي وَاصْفري

(1) هذه الأبيات أوردها ياقوت الحموي في كتابه معجم الأدياء، 238/2.

وَنَقْرِي مَا شَتَّ أَنْ تُنْقَرِي (1)

وبعث الحسين إلى المدينة فقدم عليه من خف منهم معه من بني عبد المطلب وهم تسعة عشر رجلاً ونساءً وصبياناً من إخوانه وبناته ونسائهم وتبعه محمد بن الحنفية فأدركه بمكة وأعلمه أن الخروج ليس برأي يومه هذا فأبى الحسين أن يقبل فحبس محمد ولده ولم يبعث معه أحداً منهم حتى وجد حسين في نفسه على محمد وقال: ترغب بولدك عن موضع أصاب فيه فقال محمد: وما حاجتي أن تصاب ويصابون معك وإن كانت مصيبتك أعظم عندنا منهم؟ وبعث أهل العراق إلى الحسين الرسل والكتب يدعونه إليهم فخرج متوجهاً إلى العراق وأهل بيته وستين شيخاً من أهل الكوفة وذلك يوم الإثنين في عشر ذي الحجة سنة ستين؛ فكتب مروان بن الحكم إلى عبيد الله بن زياد. أما بعد؛ فإن الحسين قد توجه إليك؛ وهو الحسين بن فاطمة؛ وفاطمة بنت رسول الله ﷺ وتالله ما أحد [ظ/63] يسلمه الله أحب إلينا من الحسين فأياك أن تهيج على نفسك شيء ما لا يسدّه شيء ولا تتساه العامة ولا تدع ذكره والسلام.

وكتب إليه عمرو بن سعيد بن العاص أما بعد؛ فإنه توجه إليك الحسين وفي مثله تعتق أو تكون عبداً تسترق كما تسترق العبيد وكان مسير الحسين من مكة إلى العراق بعد أن بايع له [من أهل الكوفة] (2) اثني عشر ألفاً على يد مسلم بن عقيل بن أبي طالب (3) وكتبوا إليه مع القدوم عليهم فخرج من مكة قاصداً الكوفة وبلغ يزيد خروجه فكتب يزيد إلى عبيد الله بن زياد بمحاربته وبحملة إذا ظفر به فوجه عبيد الله بن زياد الجيش مع عمرو بن سعد بن أبي وقاص (4) وعدل الحسين إلى كربلاء فلقاه عمرو بن سعد هناك فاقتتلوا. وقال الحسين: حين نزل إلى كربلاء (5) ما اسمها؟ قالوا كربلاء. قال: كرب وبلاء. فقال الحسين لعمرو بن سعد بن أبي وقاص: بعدما اشتد عليه الأمر هناك اختر مني إحدى ثلاث خصال إما أن تتركني أرجع كما جئت فإن أبيت فسيرني إلى يزيد فأضع يدي في يده ويحكم فيّ ما

(1) هذه الأبيات لطرفة بن العبد ينظر: الديوان ص 158، وهو مثل ينظر: الميداني، 1/ 239.

(2) ما بين المعقوفتين ساقط من (ص).

(3) مسلم بن عقيل بن أبي طالب. ينظر: البداية والنهاية 159/8.

(4) كتب في هامش (ص) بمقابله هكذا [ذكر قدوم عمرو بن سعد بن أبي وقاص بالجيش على الحسين عليهما ...].

(5) كربلاء بالمد الموضع الذي قتل فيه الحسين بن علي رضي الله عنه في طرف البرية عند الكوفة. معجم البلدان 445/4.

رأى وإن أبيت فسيرني إلى الترك فأقاتلهم حتى أموت فأرسل عمرو بن سعد بن أبي وقاص⁽¹⁾ إلى بن زياد بذلك فهم أن يسيره إلى يزيد. فقال له: شمر بن أبي الجوشن⁽²⁾ لا إلا أن ينزل على حكمك فأرسل إليه. فقال الحسين: والله لا أفعل وأبطأ عمرو عن قتاله فأرسل إليه بن زياد شمر بن أبي الجوشن. وقال: إن تقدم عمرو يقابل وإلا فاقتله وكن أنت مكانه وكان مع عمرو قريب من ثلاثين رجلاً من أهل الكوفة. فقالوا يعرض عليكم ابن بنت رسول الله ﷺ ثلاث خصال ولا تقبلون منها شيئاً فتحولوا وصاروا مع الحسين يوم قُتل فرمي في وجهه بنشابة. فقال: يا مسلم أذن يديك من الدم فأدنيتهما فلما امتلأتا. قال: أسكبه في يدي فسكبته فنفخ بهما إلى السماء وقال: اللهم أطلب بدم ابن نبيك فما وقع منه في الأرض قطرة وذلك أن الحسين دعا بماء ليشربه فلما رماه حال بينه وبين الماء. فقال الحسين: اللهم أظمئه فحدّثني من شهد الرجل وهو يموت أنه يصيح من الحر في بطنه والبرد في ظهره وبين يديه المراوح والتلج وخلفه الكافور وهو يقول: أسقوني هلكت أهلكني العطش فترى العسّ العظيم فيه السويق والماء واللبن لو شربه خمسة لكفاهم قال فيشربه ثم يعود فيقول: أسقوني أهلكني العطش. قال: فأنقد بطنه كاندقاد البعير وقتل الحسين يوم عاشوراء سنة إحدى وستين بالطف بكربلاء وهو ابن خمس وستين سنة قتله أنس بن سنان بن أنس النخعي⁽³⁾ فأجهز عليه خولي بن يزيد الأصبحي⁽⁴⁾ من حمير وحرّ رأسه وأتى به عبيد الله بن زياد فقال:

[رجز]

أو قرر كأبي فضة وذهبا أنا قتلت الملك المحجبا
قتلت خير الناس أما وأبا⁽⁵⁾

وقيل: قتله شمر بن ذي الجوشن الضبابي وقتل يوم الجمعة يوم عاشوراء.
وروى محمد بن عمرو بن حسن قال: كنا مع الحسين بنهري كربلاء فنظر إلى شمر لعنه الله. فقال: صدق الله ورسوله، قال رسول الله ﷺ: «إني نظرت إلى كلب أبقع يلغ في دم

(1) نفسه.

(2) ينظر: البداية والنهاية، 170/8.

(3) ينظر: سير أعلام النبلاء، 302/3.

(4) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(5) لسان بن أنس عند مقتل الحسين وقيل غير هذا. ينظر: المصدر نفسه، 309/3.

أهل بيتي»⁽¹⁾ قال: وكان شمّر أبرص وقتل معه ستة عشر رجلاً من أهل بيته وذكر زيد بن أرقم⁽²⁾ فقال: كنت عند عبيد الله بن زياد إذ أتى برأس الحسين فوضع في طست بين يديه فأخذ قضيباً فجعل يفتش عن شفتيه وعن أسنانه فلم أر ثغراً قط كان أحسن منه فلم أتمالك أن رفعت صوتي بالبكاء فقال: ما يبكيك أيها الشيخ..؟ قلت يبكيني ما رأيت رسول الله ﷺ: «يَمُصُّ مَوْضِعَ الْقَضِيبِ، وَيَلْتَمُهُ، وَهُوَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُ فَأَحِبَّهُ»⁽³⁾.

ولما أتى يزيد بن معاوية برأس الحسين بن علي تناول قضيباً وكشف عن ثناياه فوالله ما البرق أفضل من ثناياه ثم أنشأ يقول: [الطويل]

يفلقن هاماً من رجالٍ أعزةً عليّاً وهم كانوا أعق وأظلمات⁽⁴⁾

فقال له رجل ارفع قضيبك فوالله لقد رأيت شفتي رسول الله ﷺ في مكانه يقبله فرفعه متذمراً عليه، وقال أبو بكر بن عياش بن عبد الملك بن عمير قال: دخلت القصر بالكوفة فرأيت رأس الحسين بن علي [و/64] على ترس بين يدي بن زياد⁽⁵⁾ المختار بن عبيد⁽⁶⁾ والمختار على السرير ثم دخلت القصر بعد حين فرأيت رأس المختار بين يدي مصعب بن الزبير⁽⁷⁾ ومصعب بن الزبير على السرير ثم دخلت القصر بعد حين فرأيت رأس مصعب بن الزبير بين يدي عبد الملك بن مروان وقال أبو قبيل⁽⁸⁾: لما قتل الحسين كسفت الشمس كسفة بدت الكواكب نصف النهار حتى ظننا أنها هي، وقال خلف بن خليفة⁽⁹⁾: لما قتل الحسين اسودت السماء وظهرت الكواكب نهاراً حتى رأيت الجوزاء عند العصر وسقط التراب

(1) جامع الأحاديث، رقم الحديث: 15405، 237/15.

(2) زيد بن أرقم بن زيد بن قيس الأنصاري اختلف في كنيته فقيل: أبو عمرو، وقيل: أبو عامر. ينظر: الإصابة 389/1 وأسد الغابة 391/1.

(3) المصدر السابق، رقم الحديث: 42415؛ وكنز العمال، 37648؛ أخرجه ابن عساكر، 13223.

(4) هذا البيت للحسين ابن الحمام الفزاري، شاعر فارس جاهلي سيد بني سهم بن مرة (من ذبيان) وهو ممن نبذوا عبادة الأوثان في الجاهلية مات قبل ظهور الاسلام. وقيل: أدرك، ينظر ترجمته في: خزنة الأدب للبغدادي، 497/7.

(5) من (ص).

(6) من (ص) المختار بن عبيد بن مسعود الثقفي [ت: 67 هـ] ولد بالطائف ونشأ شجاعاً مقداماً. ينظر: الأنساب، 214/5.

(7) مصعب بن الزبير. ينظر: طبقات ابن سعد، 182/5، والبداية والنهاية، 317/8، سير أعلام النبلاء، 140/4-145.

(8) أبو قبيل المعافري. ترجمته في: سير أعلام النبلاء 214/5. والقصة رواها في: معرفة الصحابة لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني. تح: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر، الرياض، ط 1/1998، 667/1.

(9) لم أقف له على ترجمة.

الأحمر. وقال زيد بن عمرو الكندي⁽¹⁾: حدثتني أم حبان⁽²⁾ قالت: لما قتل الحسين أظلمت علينا ثلاثا ولم يمس أحد من زعفرانهم شيئا فيجعله على وجهه إلا احترق ولم تقلب حجر ببيت المقدس إلا أصبح تحته دم غليظ. وهذا كله أثبته يعقوب بن سفيان التستري الفسوي⁽³⁾ وأبو القاسم بن عبد الله بن محمد البغوي⁽⁴⁾.

وبإسناده قال: قال الحاج: من كان له بلاء فليقم فقام قوم فذكروا وقام سنان بن أنس النخعي⁽⁵⁾ قال: قاتل حسين. فقال: بلاء حسن؛ ورجع إلى منزله فاعتقل لسانه وذهب عقله فكان يأكل ويحدث في مكانه. قال السدي: أتيت كربلاء أبيع البر فعمل لنا شيخ من طي⁽⁶⁾ طعاماً فتعشيناؤه عنده فذكرنا قتل الحسين فقلت ما [من أحد]⁽⁷⁾ شرك في قتل الحسين إلا مات بأسوء ميتة⁽⁸⁾.

فقال: ما أكذبكم يا أهل العراق؟ فأنا ممن شرك في ذلك فلم يبرح حتى دنا من المصباح وهو يتقد بنفط فذهب يخرج الفتيلة بأصبعه فأخذت النار فيها فذهب يطفيها بريقه فأخذت النار في لحيته فعدا⁽⁹⁾ فألقى نفسه في الماء فرأيته كأنه حممه. وفي رواية: فألقى نفسه في الفرات فجعل إذا انغمس في الماء زفرت النار على الماء فإذا ظهر أخذته حتى قتلتها. وبهذا الإسناد قال: استيقظ عبد الله بن عباس من نومه فاسترجع. وقال: قتل الحسين والله؛ فقال أصحابه: كلاً يا بن عباس كلاً. قال: رأيت رسول الله ﷺ في النوم ومعه زجاجة من دم. فقال: ألا تعلم ما صنعت أمتي من بعدي قتلوا ابني الحسين وهذا دمه ودم أصحابه رفعها الله ﷻ. قال: فكتب ذلك اليوم الذي قال فيه وتلك الساعة. قال: فما لبثوا إلا أربعة وعشرين يوماً حتى جاءهم الخبر بالمدينة أنه قتل ذلك اليوم وتلك الساعة.

(1) لم أقف له على ترجمة.

(2) ينظر: إكمال الإكمال، 301/2.

(3) الفسوي يعقوب بن سفيان [ت: 277هـ]، ينظر: العبر في خبر من غير، 64/2.

(4) البغوي هو عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان بن سابور شاهنشاه الحافظ الإمام الحجة المعمر، البغدادي

الدار والمولد [ت: 317هـ] ينظر: سير أعلام النبلاء 440/14 والمنتظم 230/6.

(5) من (ص).

(6) طي.

(7) ما بين المعقوفتين من (ص).

(8) كتب مقابلها بالهامش [قصة عجيبة].

(9) أو فغرق.

وبإسناده عن أبي قنبل قال: لما قتل الحسين وبعث برأسه إلى يزيد فنزلوا في أول مرحلة فجعلوا يشربون ويتبجحون بالرأس فيما بينهم فخرجت عليهم كف من الحائط معها قلم من حديد فكتبت سطرا بدم: [الوافر]

أَتَرْجُوا أُمَّةً قَتَلْتُ حُسَيْنَا شَفَاعَةَ جَدِّهِ يَوْمَ الْحَسَابِ (1)

وبإسناده عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رجلا من أهل نجران احتقر حفيرا فوجد لوحا من ذهب فيه مكتوب

أَتَرْجُوا أُمَّةً قَتَلْتُ حُسَيْنَا شَفَاعَةَ جَدِّهِ يَوْمَ الْحَسَابِ (2)

وكتب إبراهيم خليل الله وجاءوا باللوح إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأه ثم بكى وقال: من آذاني في عترتي لم تتله شفاعتي.

وبإسناده عن أبي حباب الكلبي (3) قال: أتيت كربلاء. فقلت لرجل من أشرف العرب به بلغني أنكم تسمعون نوح الجن. فقال: ما بقي حر ولا عبد إلا يخبرك أنه سمع ذلك. قال: فقلت: أخبرني ما سمعت أنت. قال: سمعتهم يقولون:

مَسَحَ النَّبِيُّ جَبِينَهُ فَلَهُ بَرِيقٌ فِي الْخُدُودِ
أَبَوَاهُ مِنْ عَلِيٍّ قُرَيْشٍ وَجَدَّهُ خَيْرُ الْجُدُودِ (4)

وبهذا الإسناد عن ابن عائشة عن عمه قال: حدثتني امرأة من أهل الكوفة قالت: سمعنا من مخدع لنا بكاء الجن تنعي الحسين وإذا هم يقولون:

وَقَتَلْتُمْ ابْنَ نَبِيِّكُمْ وَأَتَيْتُمْ إِحْدَى الْكُبَرِ
وَاحْمَرَّ آفَاقُ السَّمَاءِ لَدَى الْعَشِيِّ وَبِالسَّحَرِ (5)

وأنشدني بن الأعرابي من بني أسد وقد امتحى قبر الحسين بن علي: [الطويل]

(1) هذا البيت لأبي الأسود الدؤلي ظالم بن عمرو بن ظالم؛ وقيل: ابن سفيان الدؤلي، أول من أسس النحو؛ وأول من نقط المصحف. توفي سنة 99هـ، بغية الوعاة، 22/2 - 23.

(2) سبقت الإشارة إليه.

(3) أبو خباب الكلبي ينظر ترجمته في: إكمال الإكمال، 2/ 149.

(4) هذان البيتان ينظر: سير أعلام النبلاء، 3/ 317.

(5) لم أقف لهما على عزو.

أرأدوا ليخفوا قبره من عدوه فطيب تراب الأرض دل على القبر (1)

قال: فدخل [ظ/64] علينا مولانا فقال: لأمي يا خليفة لو رأيت اليوم رأس الحسين بين يدي بن زياد فجعلت أقلبه بعود كان معي فقالت: اقدرته يبس الله يمينك فخرج ثم عاد إلينا ثم قال: يا خليفة يبست والله يميني من دعوتك!

قال: وقف سليمان بن قتة (2) بمصارع الحسين وإخوانه بكرلاء فاتكأ على قوسه وأنشأ يقول: [الطويل]

مَرَرْتُ عَلَى أُبَيَاتِ آلِ مُحَمَّدٍ	فَلَمْ أَرَهَا أُمَثَالَهَا يَوْمَ حَلَّتْ
فَلَا يَبْعُدُ اللَّهُ الدِّيَارَا وَأَهْلَهَا	وَأِنْ أَصْبَحْتَ فِيهِمْ بَرغمي تَخَلَّتْ
وَأِنْ قَتِيلَ الطِّفْلِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ	أَذَلَّ رِقَابًا مِنْ قَرِيشٍ فَذَلَّتْ
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْأَرْضَ أَمْسَتْ مَرِيضَةً	لَفَقْدِ حُسَيْنٍ وَالْبِلَادِ اقْشَعَرَتْ
وَكَانُوا غِيَاثًا ثُمَّ عَادُوا رِزِيَةً	لَقَدْ عَظُمَتْ تِلْكَ الرِّزَايَا وَجَلَّتْ (3)

قول الحريري:

فَقَدْ اعْتَضَتْ مِنْهُ فَهْمًا وَحُزْمًا	وَاللَّبِيبُ الْأَرِيبُ يَبْغِي ذَيْنِ
فَاعَصِ مِنْ بَعْدِهَا الْمَطَامِعَ وَاعْلَمْ	أَنْ صَيْدَ الظُّبَاءِ لَيْسَ بِهِيْنِ
لَا وَلَا كُلَّ طَائِرٍ يَلْجُ الْفَخَّ	وَلَوْ كَانَ مُحَدَّقًا بِاللُّجَيْنِ
وَلَكُمْ مَنْ سَعَى لِيَصْطَادَ فَاصْطَبِي	دَ وَلَكَ يَلْقَى غَيْرَ حُفَيِّ حُنَيْنِ

قوله: فقد اعتضت. أي: أخذت العوض يطلب دين. أي: يطلب الفهم والحزم. والحزم هو ضبط الإنسان أمره وأخذه فيه بالثقة تقول حزم يحزم حزما وحزامه فهو حازم ومحزوم وحزم الشيء يحزمه أي: يشده.

(1) ينظر: شرح ديوان صريع الغواني مسلم بن الوليد الأنصاري، تح وتعليق: سامي الدهان، دار المعارف مصر، ط3 [د. ت]، ص: 320.

(2) سليمان بن قتة العدوي وهو مولى عمر بن عمر بن عبد الله التيمي. ينظر الحماسة البصرية، 83/1.

(3)

محدثاً بالجين. أي: محاط بالفضة. يقال: حرق به الشيء وأحرق. أي: استدار. ولم يلق غير "خفي حنين" (1) هذا مثل يضرب لمن رجع بالخيبة في حاجاته. قال الأزهري: أصله أن رجلاً جاء إلى عبد المطلب بن هاشم (2): وعليه خفان أحمران. فقال له: يا عم يا ابن أسد بن هاشم. فقال له عبد المطلب: لا وثياب هاشم ما أرى فيك شمائل هاشم فارجع راشداً وانصرف خائباً؛ وكان يقال له: حنين فخل ولم يرجع ولم يثبت نسبه. فقال: رجع بخفيه فصار مثلاً لكل من يرجع خائباً عن مطلوبه. وقال الشرفي بن القطامي (3): أصل هذا المثل أن هاشم بن عبد مناف (4) كان رجلاً كثير التقلب في أحياء العرب وكان نكحة وكان أوصى أهله أنه متى أتوا بمولود معه علامته فعلامته قبولهم إياه أن يكسوه ثياباً ويلبسوه خفاً ثم أن هاشم تزوج في حي من أحياء العرب وارتحل عنهم فولد له غلام فسمّاه جده حنيناً وحمله مع رجل من قریش وقال: اللهم إن هذا ابن هاشم فطالبوه بعلامه فلم يكن معه علامة فلم يقبلوه فرد إلى أهله فحين رأوه. قالوا جاء بخف حنين. أي: جاء خائباً حين جاء في حق نفسه. أي: لو قبل لألبس خف أبيه. وقال: غيره كان حنين رجلاً عبّادياً من أهل دومة الكوفة وهي النجف محلة منها وهو الذي يقول:

أَنَا حُنَيْنٌ وَدَارِي النَّجَفُ وَمَا نَدِيمِي إِلَّا الْفَتَى الْقَصَفُ
لَيْسَ نَدِيمِي الْمَنْجَلُ الصَّلَفُ (5)

وكان من قصته أنه دعاه قوم من أهل الكوفة ليغني لهم فمضى معهم فلما سكر سلبوه ثيابه وتركوه عرياناً في خفيه فلما رجع إلى أهله وأبصروا تلك الحالة قالوا "جاء حنين بخفيه"؛ ثم قالوا "أخيب من حنين" فصار مثلاً لكل خائب. وقال أبو عبيد: أصله أن حنيناً كان رجلاً اسكافاً من أهل الحيرة فساومه أعرابي بخفين فاختلفا حتى أغضبه الأعرابي فأراد أن يكافيه وينتقم لنفسه من الأعرابي فلما ارتحل الأعرابي [كمن له حنين ووضع أحد الخفين في

(1) التهذيب مادة: (ح. ن.).

(2) عبد المطلب بن هاشم. وكانت قریش تسميه الفيض لسماحته ينظر: الطبقات الكبرى، 81/1.

(3) الشرقي بن القطامي [ت: 155 هـ] ينظر: الأعلام، 120/8.

(4) هاشم بن عبد مناف ويسمى عمراً وكان أول من سن رحلتي الشتاء والصيف، ينظر: المصدر السابق، 75/1.

(5) ينظر: مجمع الأمثال، 113/1.

موضع من الطريق والآخر في موضع آخر فلما ⁽¹⁾ مرّ الأعرابي ⁽²⁾ بأحد الخفّين. قال: ما أشبه هذا بخفّ حنين ولو كان معه الآخر لأخذه فلما انتهى إلى الآخر ندم على تركه الأول فنزل عن راحلته فعقلها ورجع حتى يأخذ الأول فخرج حنين من مكمّنه وأخذ راحلة الأعرابي فساقتها بما عليها ورجع الأعرابي إلى أهله ليس معه إلا الخفّان وقد ضيّع راحلته ومتاعه. فقالوا " رجع بخفّي حنين " [و/65] وقال إسحاق: قيل لحنين: أنت تغني مدة خمسين سنة ما تركت لكريم مالا ولا داراً ولا عقاراً إلا أتيت عليه. فقال: بأبي أنتم إنما هي أنفاسي أقسمها بين الناس أقبلوا مؤنتي. قال الأصمعي: حرّم خالد بن عبد الله القسري ⁽³⁾ الغناء فأتاه حنين بن بلّوع مع أصحاب المظالم ملتحفاً على عود. فقال: أصلح الله الأمير شيخ كبير ذو عيال كانت له صناعة حلت بينه وبينها.

قال: وما ذاك ؟ فأخرج عوده فغنى [الخفيف]

يَّهَا الشَّامِثُ الْمُعَيَّرُ بِالشَّيْءِ بِ أَقْلٍ الشَّبَابِ افْتِخَاراً
قَدْ لَيْسْنَا الشَّبَابَ غَضّاً طَرِيّاً فَوَجَدْتُ الشَّبَابَ ثَوْباً مَعَاراً ⁽⁴⁾

فبكى خالد وقال: صدق والله إن الشباب لثوب معار عد إلى ما كنت عليه ولا تجالس شاباً ولا معربداً.
قوله:

فَتَبَصَّرَ وَلَا تَشْمُ كُلَّ بَرْقٍ رُبَّ بَرْقٍ فِيهِ صَوَاعِقُ حَيْنِ
وَاعْضُضِ الطَّرْفَ تَسْتَرْخُ مِنْ غَرَامٍ تَكْتَسِي فِيهِ ثَوْبَ ذُلٍ وَشَيْنِ
فَبَلَاءُ الْفَتَى اتِّبَاعُ هَوَى النَّفِّ سِ وَبَذْرُ الْهَوَى طُمُوحُ الْعَيْنِ

قال الراوي: فمزّقتُ رُقْعَتَهُ شَدَرَ مَذَرَ. ولم أبلُ أعْدَلْ أم عَذَرَ. فتبصر. أي: تأمل لا تشم كل برق. أي: لا تنتظر إلى كل برق طمعاً في مطره شمت السحابة إذا نظرت إليها.

(1) ما بين المعقوفتين من (ص).

(2) من (ص).

(3) القسري. ينظر: سير أعلام النبلاء، 425/5، والأعلام، 972/2.

(4) البيتان لرؤبة بن العجاج [145هـ / 762م] التميمي السعدي أبو الجحاف أو أبو محمد من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية وفيها قال الخليل: (لما مات دفنا الشعر واللغة والفصاحة).

أي: تمطر الحَيْن [بفتح الحاء المهملة] ⁽¹⁾ الهلاك الصاعقة اسم للعذاب على أي حال كان وجمعها الصواعق رب برق فيه صواعق حين مأخوذة من قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (2).

واغضض الطرف. أي: كفّ البصر غَضَّ بصره يغضّ غَضًا وغضاضة. أي: كفّه وكسره. البذر هو ما عزل من الحبوب للزراعة والبذر الزرع بذر يبذر بذراً طموح العين حدة نظرها وارتفاعها في النظر إلى الشيء البعيد طمح بصره يطمح. أي: شخص.

قال الراوي: فمزقت رقعته شذر مذر ولم أبل أعذل أم عذر. قوله: فمزقت رقعته شذر مذر يعني ضيرتها قطعاً متفرقة. يقال: تفرق القوم شذر مذر. أي: إذا ذهبوا في كل جهة وتشذر القوم إذا تفرّقوا. ويقال أيض مذر الماء اللبن فتمذّر. أي: تفرّق. قوله: لم أبل. أي: لم أكثرث. قال القزاز: ما باليت به. أي: لم أكثرث به والباء للمصدرية منه. يقال: لم أبل. ولم أبال فمن قال: لم أبل حذف الألف على غير قياس لأن اللام متحركة فلا يجوز حذف الألف كما لا يجوز حذفها من أرام من الرمي ومن لم يحذف أجراه مجراً سائر المعتلات. والمعنى: خرقت رقعته قطعة قطعة والتمزيق هو الحرق. تقول: مزقت الثوب أمزقه مزقاً ومزّفته تمزيقاً والممزّق مصدر التمزيق أعذل أم عذر. يقال: عذله. أي: لامه. ويقال: عذره. أي: قبل عذره. والله أعلم.

(1) ما بين المعقوفتين من (ص).

(2) سورة الأحقاف، الآية: 24.

المقامة الحادية عشر وتعرف بالساوية

حَدَّثَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَامٍ قَالَ: أَنَسْتُ مِنْ قَلْبِي الْقَسَاوَةَ. حِينَ حَلَلْتُ سَاوَةَ. فَأَخَذْتُ بِالْخَبْرِ الْمَأْثُورِ. فِي مُدَاوَاتِهَا بَزِيَارَةِ الْقُبُورِ. فَلَمَّا صِرْتُ إِلَى مَحَلَّةِ الْأَمْوَاتِ. وَكِفَاتِ الرُّفَاتِ. رَأَيْتُ جَمْعًا عَلَى قَبْرِ يُحْفَرُ. وَمَجْنُوزٍ يُقْبَرُ. فَأَنْحَزْتُ إِلَيْهِمْ مَتَكِّرًا فِي الْمَالِ. مَتَذَكِّرًا مَنْ دَرَجَ مِنَ الْأَلِ..

قوله: أنست من قلبي القساوة. أي: علمت منه. قال الله تعالى: ﴿فَإِنْ ءَانَسْتُمْ مِنْهُمْ زُشَدًا﴾ (1). وقد يجيء أنس بمعنى أبصر قال تعالى: ﴿ءَأَنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا﴾ (2).

وقال الشاعر:

أَنَسْتُ نَبَأَةً وَأَفْزَعَهَا الْقَنَّا صُ عَصْرًا وَقَدْ دَنَا الْإِمْسَاءُ (3)

أي: سمعت صوتا خفيفا والقساوة غلظ القلب وشدته والقسوة الصلابة في كل شيء يقال قسى القلب يقسو قسوة وقساوة وقسا أي: غلظ ويقال وليلة قاسية شديدة. وقال الزجاج: قست أي: غلظت ويبست وعتت (4) أي: غلظت من العمل. وقسوة القلب: ذهاب اللين والرحمة والخشوع؛ وقد جاء في الحديث: «وَالْقَلْبُ الْقَاسِي بَعِيدٌ [ظ/ 65] مِنْ اللَّهِ، قَرِيبٌ مِنَ النَّارِ» (5). حللت. أي: نزلت، حل به يحل حلا وحلولا ومحلا. ساوه اسم مدينة معروفة بين همدان والري. الخبر المأثور المروي أثرت الحديث أثره أي: رويته قوله: فأخذت بالخبر المأثور في مداواتها بزيارة القبور.

(1) سورة النساء، من الآية: 6. والآية بتمامها: ﴿وَاتَّبَعُوا آلَ يَتِيمَ حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ ءَانَسْتُمْ مِنْهُمْ زُشَدًا فَأَدْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾.

(2) سورة القصص، من الآية: 29. والآية بتمامها: ﴿فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ ءَأَنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي ءَانَسْتُ نَارًا لَعَلِّي ءَاتِيكُمْ مِنْهَا خَبَرٌ أَوْ جَذْوَةٌ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾.

(3) هذا البيت للحارث بن حلزة. ينظر ترجمته في: الشعر والشعراء 197/1.

(4) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، تح: عبد الجليل عبده شلبي، 155/1.

(5) أخرجه الترمذي، 607/4، رقم: 2411؛ وقال: حسن غريب. والبيهقي في شعب الإيمان، 245/4، رقم: 4951.

وبإسناده عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ فَرُزُّوْهَا فَإِنَّهَا تُرِقُّ الْقُلُوبَ وَتُذَكِّرُ الْعَيْنَ وَتُذَكِّرُ الْآخِرَةَ» ⁽¹⁾.

قوله: فلما صرت إلى محلة الأموات. أي: صرت إلى المقبرة. قال الغازاني وأبو الحسن القباني ⁽²⁾: الكفات الموضع الذي يكفت فيه الشيء. أي: يضم ويجمع.

قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ يَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿١٠﴾ أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا ﴿١١﴾﴾ ⁽³⁾ [أي: ذات كفت. أي: ضم وجمع تكفتهم. أي: تضمهم أحياء على ظهرها وأمواتا في بطنها. والمعنى: كفت أحياء وأمواتا] ⁽⁴⁾ فالبيوت كفات الأحياء والقبور كفات الأموات ونصب أحياء لوقوع الفعل. يقال: كفته الله. أي: قبضه الله. ويقال: وقع في الناس كفت. أي: موت. ويقال: جراب كفت وكفيت إذا كان لا يضيع شيئاً مما يجعل فيه. وفي الحديث: (اكفتوا صبيانكم) ⁽⁵⁾. أي: ضمومهم واحبسوهم في البيوت.

قال الأزهري: الرفات الحطام من كل شيء متكسر ⁽⁶⁾. يقال: رفت الشيء وحطمته. أي: كسرتة والفتات ما تكسر من الشيء المجنوز هو المحمول على الجنازة. يقال: جنز الشيء فهو مجنوز. أي: جمع وسميت الجنازة لأن الثياب تجمع والرجل على السرير. وقال بن دريد: جنزت الشيء أجنزه جنزا إذا سترته ومن ذلك اشتقاق الجنازة ⁽⁷⁾. قوله: فأنجزت إليهم. أي: ملت وعدلت يقال انجاز القوم أي: تركوا منازلهم ومالوا إلى موضع آخر. المال المرجع.

(1) أخرجه الحاكم، 532/1، رقم: 1393؛ والبيهقي في السنن الكبرى، 77/4، رقم: 6990؛ وفي شعب الإيمان، 15/7، رقم: 9289.

(2) في (ص) القباء .

(3) سورة المرسلات، الآيتان: 25 - 26.

(4) ما بين المعقوفتين من (ص) .

(5) أخرجه البخاري 1205/3 رقم 3138. وأبو داود 394/3 رقم 3735.

(6) في التهذيب: الرفات الحطام من كل شيء تكسر. الأزهري، تهذيب اللغة للأزهري، تح: يعقوب عبد النبي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مادة: (ر . ف . ت) .

(7) في الجمهرة: « جنزت الشيء أجنزه جنزا، إذا سترته، وزعم قوم أن منه اشتقاق الجنازة، ولا أدري ما صحته ». جمهرة اللغة لابن دريد، تح: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1/ 1987، مادة: (ج . ز . ن) .

فلما أَلَحَدُوا الْمَيْتَ. وفاتَ قَوْلُ لَيْتَ. أَشْرَفَ شَيْخٌ مِنْ رُيَاوَةٍ. مُتَخَصِّراً بِهَرَاوَةٍ. وَقَدْ لَفَعَ وَجْهَهُ بِرِدَائِهِ. وَنَكَرَ شَخْصَهُ لِدَهَائِهِ. فَقَالَ: لِمَثَلٍ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ. فَادْكُرُوا أَيُّهَا الْغَافِلُونَ. وَشَمِّرُوا أَيُّهَا الْمُقَصِّرُونَ. وَأَحْسِنُوا النَّظَرَ أَيُّهُ الْمُتَبَصِّرُونَ.

فات قول ليت أي: تركوا النوح وسكتوا أشرف شيخ⁽¹⁾ أي: طلع من فوق الرباوة [بفتح الراء المهملة وكسرهما]⁽²⁾ ما ارتفع من الأرض مختصره بهراوة أي: ممسك بعصا ونحوها بيده. يقال تخَصَّرَ بالمخصرة إذ إتكأ عليها وأمسكها والمخصرة مثل العصا يأخذها الرجل ويتوكأ عليها والهراوة العصا الضخمة لَفَعَ وجهه أي: غطاه يقال لفعت المرأة أي: ضمنتها إليك مشتتملاً عليها. وفي الحديث: «متلفعات بمروطهن ما يعرفن من الغلس»⁽³⁾ أي: متجللات بأكسيتهن والتلفع أن يشتمل الإنسان بالثوب حتى تجل جسده وهو اشتمال الصماء عند العرب نَكَرَ شخصه أي: غيَّره لدهائه الدهاء [بفتح الدال المهملة وضمها]⁽⁴⁾ العقل والبصر في الأمور اذْكُرُوا أي: اذكروا. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَأَدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾⁽⁵⁾ أي: ذكر بعد حين. المتبصر المتأمل شَمَّرُوا يقال شَمَّرَ يشمِّر شمرا وتشمر أي: مرَّ جاداً وتشمر لرأي أي: تهيأً له.

قوله: ما لَكُمْ لا يَحْزُنُكُمْ دَفْنُ الْأَتْرَابِ. ولا يَهْوِلُكُمْ هَيْلُ التَّرَابِ؟ ولا تَعْبَأُونَ بِنَوَازِلِ الْأَحْدَاثِ. ولا تَسْتَعِدُّونَ لِنُزُولِ الْأَجْدَاثِ؟ ولا تَسْتَغْبِرُونَ لَعَيْنٍ تَذْمَعُ. ولا تَعْتَبِرُونَ بِنَعْيٍ يُسْمَعُ؟ ولا تَرْتَاعُونَ لِإِلْفٍ يُفْقَدُ. ولا تَلْتَاعُونَ لِمَنَاحَةٍ تُعْقَدُ؟ يَشِيعُ أَحَدُكُمْ نَعَشَ الْمَيْتِ. وَقَلْبُهُ تَلْقَاءُ الْبَيْتِ.

قوله: دفن الأتراب. أي: اللدات والتراب اللدة قال الله تعالى: ﴿عُرُبًا أَتْرَابًا﴾⁽⁶⁾ أي: أمثالا وأقرانا. والعرب جمع عروب وهي المتشغفة بزوجها. هاله الأمر يهوله هولا أي: أفزعه. هيل التراب. أي: صبه وأرساله. يقال: هلت الدقيق في الجراب. أي: صببته من غير كيل. وهال الرمل وغيره يهيله هيلا إذا أرسله إرسالاً ولم يرفع يده بذلك فانهاه. أي: انصب

(1) من (ص).

(2) ما بين المعقوفتين من (ص).

(3) أخرجه البخاري 383/1، رقم: 372.

(4) ما بين المعقوفتين من (ص).

(5) سورة يوسف، من الآية: 45. والآية بتمامها: ﴿وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ﴾.

(6) سورة الواقعة، الآية: 37.

وجرى. لا تعبثون بقال ما عبأت بفلان أي: لم أبال به. قال الله تعالى: ﴿قُلْ مَا يَعْبُؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ﴾⁽¹⁾ قال مجاهد: ما يفعل بكم ربي لولا دعاؤه إياكم لتعبده وتطيعوه. وقال الزجاج: أي وزن لكم عنده لولا توحيدكم. يقال: ما عبأت به. أي: ما كان له عندي وزن ولا قدر⁽²⁾. وأصل العباء الثقل. يقال: ما يعبئ الله بفلان إذا كان فاجرا [وما يقال]⁽³⁾ وإذا قيل: قد عبأ الله به فهو رجل صدق وقد قبل الله منه كل شيء. الأجداث جمع جدث وهو القبر.

قوله: لا تستعبرون. أي: لا تبكون. النعي أيضا⁽⁴⁾ الناعي وهو الذي يأتي بخبر الميت. لا [و/66] ترتاعون. أي: لا تفرعون. يقال إلتاع قلبه. أي: احترق من الحب وغيره. قال الأزهري: يقال: نائحة نياح ونواحة ذات مناحة والمناحة أيضا اسم ويجمع على المناحات والمناوح⁽⁵⁾. وقال بن سيده اللغوي: ناحت المرأة تنوح نوحا ونواحا ونياحا ونياحة ومناحة والمناحة والنوح النساء يجتمعن للحزن وجمع النوح أنواح⁽⁶⁾. النعش هو الجنازة يشيع أحدكم نعش الميت. أي: يتبع جنازته. وقال رسول الله ﷺ: «عودوا المرضى واتبعوا الجنازة تذكركم الآخرة»⁽⁷⁾.

ويشهد مؤارة نسيبه. وفكره في استخلاص نصيبه. ويخلي بين ودوده و دوده. ثم يخلو بمزماره وعوده. طالما أسيتم على انثلام الحبّة. وتناسيتم اخترام الأحبة. واستكنتم لاعتراض العسرة. واستهنتم بانقراض الأسرة. وضحكتم عند الدفن. ولا ضحككم ساعة الزفن. وتبخترتم خلف الجنائز. ولا تبختركم يوم قبض الجوائز.

(1) سورة الفرقان، الآية: 77.

(2) قال الزجاج: «أي لولا توحيدكم إياه. وجاء في التفسير ما يعبأ بكم ما يفعل بكم، وتأويل ما يعبأ بكم أي: أي وزن يكون لكم عنده، كما نقول: ما عبأت بفلان أي ما كان له عندي وزن ولا قدر». معاني القرآن للزجاج، 4/ 78.

(3) ما بين المعقوفتين ساقط في (ص).

(4) ساقطة في (ص).

(5) في التهذيب: «ويقال نائحة ذات نياحة ونواحة ذات مناحة، والمناحة أيضا الاسم، وتجمع على المناحات والمناوح»، التهذيب للأزهري، تح: عبد الله درويش، ومراجعة: محمد علي النجار، مادة: (ناح)، 5/ 256.

(6) في المخصص: «ناحت المرأة نوحا ونياحا ونياحة ومناحة. أبو زيد: ونواحا. صاحب العين: هو مشتق من التناوح وهو التقابل وامرأة نواحة نائحة ونسوة نوح نواح والجمع أنواح». المخصص لابن سيده، تقديم: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1/ 1417هـ، 1996م، ص: 226.

(7) أخرجه ابن حبان، 221/7، رقم: 2955.

قوله: ويخلى بين ودوده ودووده أي: يترك حبيبه تأكله الدود.

بإسناده عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «إنه ليس من يوم إلا والقبر ينادي فيه أنا بيت الوحشة أنا بيت الغربة، أنا بيت الدود، أنا بيت التراب» ⁽¹⁾.

قوله: طال ما أسيتم على انثلام المحبة أي: حزنتم. آسى يأسى أسى أي: حزن. انثلم الشيء أي: انكسر حرفه والمعنى طال ما اسيتم على فوت شيء من الدنيا.

بإسناده عن عمرو بن سعيد عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال: «مَنْ أَسِفَ عَلَى آخِرَةٍ فَاتَتْهُ، اقْتَرَبَ مِنَ الْجَنَّةِ مَسِيرَةً» ⁽²⁾ أَلْفِ سَنَةٍ، وَمَنْ أَسِفَ عَلَى دُنْيَا، اقْتَرَبَ مِنَ النَّارِ مَسِيرَةً أَلْفِ سَنَةٍ ⁽³⁾.

بإسناده عن أنس بن مالك رضي الله عنه «مَنْ أَصْبَحَ حَزِينًا عَلَى الدُّنْيَا، أَصْبَحَ سَاخِطًا عَلَى رَبِّهِ ﷻ، وَمَنْ أَصْبَحَ يَشْكُو مُصِيبَةً نَزَلَتْ بِهِ، فَإِنَّمَا يَشْكُو اللَّهَ ﷻ، وَمَنْ تَوَاضَعَ لِعَنِيٍّ، لِيَنَالَ مِمَّا فِي يَدَيْهِ، اسْخَطَ اللَّهَ ﷻ، وَمَنْ أُعْطِيَ الْقُرْآنَ، فَدَخَلَ النَّارَ أَبْعَدَهُ اللَّهُ» ⁽⁴⁾.

قوله: اخترام الأحبة أي: انقراضهم استكنتم أي: تذللتم وخضعتهم. أسرة الرجل هم رهطه الذين يتقوى ⁽⁵⁾ بهم. الانقراض الموت. العسرة الشدة.

وَأَعْرَضْتُمْ عَنْ تَعْدِيدِ النَّوَادِبِ. إِلَى إِغْدَادِ الْمَادِبِ. وَعَنْ تَحْرِقِ النَّوَائِلِ. إِلَى التَّائِقِ فِي الْمَاكِلِ. لَا تُبَالُونَ بِمَنْ هُوَ بَالٍ. وَلَا تُحْطِرُونَ ذِكْرَ الْمَوْتِ بِبَالٍ. حَتَّى كَأَنَّكُمْ قَدْ عَلِقْتُمْ مِنَ الْحِمَامِ. بِذِمَامٍ. أَوْ حَصَلْتُمْ مِنَ الزَّمَانِ. عَلَى أَمَانٍ. أَوْ وَثِقْتُمْ بِسَلَامَةِ الدَّاتِ. أَوْ تَحَقَّقْتُمْ مُسَالَمَةَ هَادِمِ اللَّذَاتِ. كَلَّا سَاءَ مَا تَتَوَهَّمُونَ. ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ.

تعدد النوادب أي: تكثير النوائح على الميت. والندب أن تدعو النادبة بحسن الثناء على الميت تقول: ندب الميت يندبه ندبا أي: بكى عليه وعدد محاسنه والاسم الندبة.

قوله: المآدب جمع مآدبة وهي الضيافة والطعام الذي يدعى إليه الناس. قال أبو عبيدة: المآدبة مآدبة مآدبة وفي الحديث: «هَذَا الْقُرْآنُ مَأْدِبَةُ اللَّهِ ﷻ» ⁽⁶⁾ شبه القرآن بصنع صنعه

(1) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، 498/1، رقم: 828.

(2) ساقطة في (ص).

(3) هذا الحديث أخرجه الرازي في مشيخته عن ابن عمرو رقم: 45548.

(4) أخرجه الخطيب عن ابن مسعود، 368/4.

(5) في (ص) يتقى.

(6) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، 498/1، رقم: 828.

الله للناس لهم فيه خير ومنافع ثم دعاهم إليه. الثواكل وهن⁽¹⁾ النساء اللاتي⁽²⁾ فقدن أولادهن. والإعداد للمآدب⁽³⁾ التهيئة. التأنق في المأكّل يقال: تأنق في مطعمه وملبسه تأنقا إذا تجوّز وبالغ فيه وجاء بالعجب. لا تبالون بمن هو بال أي: بميت بلي في قبره. والبال القلب [نقول خطر الشيء ببالي أي: بقلبي قوله:]⁽⁴⁾ لا تخطرّون ذكر الموت لكم ببال. أي: لا يخطر ذكر الموت بقلوبكم.

بإسناده عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم عاشر عشرة فقام رجل من الأنصار فقال: يا رسول الله من أكيس الناس واحزم الناس فقال: «أكثرهم ذكرا للموت وأكثرهم استعداد للموت قبل نزول الموت»⁽⁵⁾.

قوله: حتى كأنكم قد⁽⁶⁾ علقتم من الحمام بدمام. أي: كأنكم تعلقتم بأمان وحرمة من الموت. هادم الذات هو الموت يهدم كل لذة.

وبإسناده عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أَكْثَرُوا ذَكَرَ هَادِمِ اللَّذَاتِ " . قَالُوا وَمَا هَادِمُ اللَّذَاتِ ؟ قَالَ: الْمَوْتُ »⁽⁷⁾.

قوله: ساء ما تتوهمون أي: قبح ما تظنون قال الليث: ساء يسوء فعل لازم ومجاوز، وأنا أسؤه [ظ/66] مساءة ومسائية. والسوء الاسم الجامع للآفات والداء، الوهم هو الغلط. ثم أنشد:

أيا مَنْ يدّعي الفَهْمَ	ألى كَمْ يا أّخا الوَهْمَ
تُعَبّي الذَّنْبَ والذَمَّ	وتُحْطِي الخَطَأَ الجَمَّ
أما بَانَ لك العَيْبُ	أُنْذِرَكَ الشَّيْبُ
وما في نُصْحِهِ رَيْبُ	ولا سَمْعُكَ قَدْ صَمَّ
أما نَادَى بك الموتُ	أَسْمَعُكَ الصَّوْتُ

(1) من (ص).

(2) من (ص).

(3) من (ص).

(4) ما بين المعقوفتين من (ص).

(5) أخرجه أبو نعيم، 33/8؛ والمستدرک على الصحيحين، 582/4.

(6) ساقطة في (ص).

(7) أخرجه أبو نعيم في الحلية، 355/6؛ وكنز العمال، 42789؛ ينظر: جامع الأحاديث مسند عمر بن الخطاب، 443/27.

فَتَحْتَاطَ وَتَهْتَمُ أَمَا تَخْشَى مِنْ الْفَوْتُ
وَتَحْتَاطُ مِنْ الزَّهْوِ فَكَمْ تَسْدُرُ فِي السَّهْوِ
كَأَنَّ الْمَوْتَ مَا عَمَّ وَتَنْصَبُ إِلَى اللَّهْوِ
وَإِبْطَاءُ تَلَاْفِيكَ وَحَتَّامُ تَجَافِيكَ
غُيُوبًا شَمْلُهَا انْضَمَّ طِبَاعًا جَمَعْتُ فَيَاكَ

الوهم الغلط عباً⁽¹⁾. المتاع وعبّاه وعبّاه وهيّاه ووضعه⁽²⁾ أي: هيّاه وصنعه⁽³⁾. وعبّاه الجيش أي: رتبهم. الجم: الكثير. تسدّر أي: تتحير، والسدر تحير البصر يقال: سدر البعير يسدر إذا تحير من شدة الحر. وقال أبو عمرو: سمعت بعض قيس يقول: سدر الرجل. وسدر في البلاد إذا ذهب فيها فلم يثنه شيء. وتختال أي: تتكبر. الزهو: الكبر. أيضا⁽⁴⁾ تنصب [إلى اللهو]⁽⁵⁾ معناه تميل إليه وتسرع [شمل القوم مجتمع عددهم وأمرهم]⁽⁶⁾. قوله:

فَمَا تَقْلُقُ مِنْ ذَلِكَ إِذَا أَسْخَطْتَ مُؤْلَاكَ
تَلْطِيطُ مِنْ الِهِمِّ وَإِنْ أَخْفَقَ مَسْعَاكَ
مَنْ الْأَصْفَرِ تَهْتَشُّ وَإِنْ لَاحَ لَكَ النَّقْشُ
تَغَامَمْتَ وَلَا غَمَّ وَإِنْ مَرَّ بِكَ النَّعْشُ
وَتَعْتَاصُ وَتَزُورُ نُعَاصِي النَّاصِحِ الْبَرِّ
وَمَنْ مَانَ وَمَنْ نَمَّ وَتَنْقَادُ لِمَنْ غَرَّ

تقول: قلق الشيء يقلق قلقل⁽⁷⁾ إذا انزعج. قوله: أخفق مسعاك. أي: خاب سعيك. يقال: أخفق الرجل إذا غزى ولم يغنم. ويقال: طلب الحاجة فلان⁽¹⁾ فأخفق إذا لم يفرز بها. وإن

(1) في (ص) تعبئ.

(2) من (ص).

(3) في (ص) ووضعه.

(4) من (ص).

(5) ما بين المعقوفتين من (ص).

(6) ما بين المعقوفتين في (ص) جاء هكذا: الشمل مجتمع الأعداد من القوم وأمرهم يقال: جمع الله شملهم أي: أعددتهم وأمرهم.

(7) من (ص).

لاح لك النقش من الأصفر تهش. أي: إن ظهر لك نقش الذهب الأحمر تهش. أي: تفرح⁽²⁾
 () يقال: هش به⁽³⁾ يهش هشاشة أي: فرح به⁽⁴⁾ تغامت. أي: أظهرت الغم تكلفا تغتاص.
 أي: تشكل وتصعب. يقال: اغتاص عليه الأمر إذا أشكل الأمر فلم يهتد لجهة الصواب.
 ويقال: اعوص في المنطق إذا غمضه حتى لا يفهم تزور. أي: تعدل وتتحرف. يقال: ازور
 عنه وتزاور وازوار إذا مال عنه مان يمين مينا إذا كذب نم الحديث ينم نما فهو نام إذا قتّه.
 قوله:

وتحتال على الفلّس	وتسعى في هوى النفس
ولا تذكر ما ثم	وتنسى ظلمة الرّمس
لما طاح بك اللّحظ	ولو لاحظك الحظ
جلا الأحزان تغتم	ولا كنت إذا الوعظ
إذا عاينت لا جمع	ستذري الدّم لا الدّمغ
ولا خال ولا عم	يقي في عرصة الجمع

قوله: وتحتال على الفلّس.

بإسناده عن أسماء بنت عميس الخثعمية رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «بئس
 العبدُ عبدٌ تخيلَ واحتالَ، ونسيَ الكبيرَ المتعالِ، بئسَ العبدُ عبدٌ سَهَى وَلَهَى، ونسيَ المقابرَ
 والبلى، بئسَ العبدُ - عبدٌ عَتَى، ونسيَ المُبتدأَ والمُنتهى، بئسَ العبدُ عبدٌ يَحْتِلُ الدُّنْيَا بِالدينِ،
 بئسَ العبدُ عبدٌ يَحْتِلُ الدينَ بِالشُّبُهَاتِ، بئسَ العبدُ عبدٌ طَمَعَ يَقُوْدُهُ، بئسَ العبدُ عبدٌ هَوَاهُ
 يُضِلُّهُ»⁽⁵⁾.

قوله: تحبل الدنيا بالدين أي: اصطادها بالحبالة يقال: تحبله واحتبله أي: اصطاده
 بالحبالة أنشد:

إذا ما غضب السوقي ي فالحبة ترضيه!

=

(1) من (ص).

(2) من (ص).

(3) في (ص) الرجل.

(4) في (ص) بالشيء.

(5) أخرجه الطبراني، 156/24، رقم: 401؛ وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان، 288/6، رقم: 8182.

ونزع الفلس من يده كنزع الضرر من فيه
ومن أصبح عبد الفلس قل لي كيف يعطيه

الرمس تراب القبر. طاح به أي: أهلكه وأسقطه. اللحظ النظر بمؤخر العين. تذري أي: تصب. فقال أذرت العين الدمع أي: صبته. والذرى اسم للدمع المصبوب. عرصة الجمع يعني عرصه يوم القيامة.

قوله: ستذري الدم لا الدمع أي: إذا عاينت لا جمع بقي في عرصة الجمع ولا خال ولا عم يقول: إذا عاينت أهوال الحشر⁽¹⁾ وقاسيت شدائد المنشر وعرفت أن لا ينجيك الله من عذاب الله أحد ستبكي بالدماء عوضاً عن الماء.

بإسناده عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، ابْكُوا [و/67]، فَإِنْ لَمْ تَبْكُوا فَتَبَاكَوْا، فَإِنَّ أَهْلَ النَّارِ يَبْكُونَ فِي النَّارِ، حَتَّى تَسِيلَ دُمُوعُهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ كَأَنَّهَا جَدَاوِلُ حَتَّى تَنْقَطَعَ الدُّمُوعُ فَتَسِيلَ الدِّمَاءُ فَلَوْ أَنَّ السُّفْنَ فِي دُمُوعِهِمْ لَجَرَتْ»⁽²⁾.
قول الحريري::

الى اللحد وتنغط كاني بك تنحط
الى أضيق من سم وقد أسلمك الرهط
ليستأكله الدود هناك الجسم ممدود
ويُمسي العظم قد رم الى أن ينخر العود
من العرض إذا اعتد ومن بعد فلا بد
على النار لمن أم صراط جسره مد
ومن ذي عزة دل فكم من مرشد ضل
وقال الخطب قد طم وكم من عالم زل

تنحط إلى اللحد أي: تسرع النزول إليه. يقال: انحط الشعر. أي: نزل. ويقال انحط في الماء إذا غاص فيه. يغطه غطا أي: نقله وعوضه فيه. وقد أسلمك الرهط إلى أضيق من سم أي: سلمك وأراد به ضيق القبر وشدة ضغطته⁽¹⁾.

(1) في (ص) المحشر.

(2) أخرجه أبو يعلي، 161/7، رقم: 4134؛ وأخرجه أيضاً نعيم بن حماد 85/1، رقم: 295.

وبإسناده: عن حذيفة رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله ﷺ في جنازة فأخرج بها فلما بلغ القبر قعد رسول الله ﷺ على حافته أو على شقه فجعل ينظر فيه ثم قال: «يَضْعُطُ الْمُؤْمِنُ فِي هَذَا ضَغْطَةً تَزُولُ مِنْهَا حَمَائِلُهُ وَيُمْلَأُ عَلَى الْكَافِرِ نَارًا» ⁽²⁾. ينخر العظم يقال نخر الشيء ينخر أي: بلي وتفتت إلى أن ينخر العود أي: إلى أن يبلى. الجسم الناعم الذي هو مثل القضيب يقال: رم العظم يرم رمه فهو رميم أي: بلي. فلا بد من عرض أعمالك عليك. أم أي: قصد. صراط: جسر مدّ على النار. لمن أم أي: لمن قصد العبور عليها.

بإسناده عن أبي بكره رضي الله عنه قال: «يُحْمَلُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى الصِّرَاطِ، فَيَتَقَادَعُ بِهِمْ تَقَادُعُ الْفِرَاشِ فِي النَّارِ، فَيُنَجِّي اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ ثُمَّ يُؤْذَنُ لِلْمَلَائِكَةِ وَالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ، فَيُشْفَعُونَ وَيُشْفَعُونَ، وَيُخْرِجُ اللَّهُ كُلَّ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ ذَرَّةٌ مِنْ إِيْمَانٍ» ⁽³⁾. قال الجوهري: التقادع التتابع والتهافت في الشيء كأن كل واحد يدفع صاحبه أي: يسبقه. وتقادع القوم إذا مات أحدهم في اثر بعض ⁽⁴⁾.

قوله:

فبادِرْ	أَيَّهَا	الْغُمُرُ	لِمَا يَخْلُو بِهِ الْمُرَّ
فقد	كادَ	يهي	الْغُمُرُ
وما	أَقْلَعَتْ	عن	ذَمٍّ
ولا	تَرْكَنُ	إِلَى	الدَّهْرِ
وإنْ	لَانَ	وإنْ	سَرَّ
فَتُلْفَى	كَمَنْ	اغْتَرَّ	بِأَفْعَى
وَحَقْضُ	مَنْ	تَرَاكَيْكَ	فَإِنَّ الْمَوْتَ لَا قِيَكُ
وسارٍ	فِي	تَرَاكَيْكَ	وَمَا يَنْكُلُ إِنْ هَمَّ
وَجَانِبُ	صَعَرَ	الْخَدَّ	إِذَا سَاعَدَكَ الْجَدُّ
وَزَمَ	الْلَفْظَ	إِنْ	نَدَّ
			فَمَا أَسْعَدَ مَنْ زَمَ

=

(1) كتب في الهامش هكذا [حديث ضغطة القبر].

(2) أخرجه أبو نعيم في الحلية، 355/6؛ وكنز العمال، 42789.

(3) أخرجه أحمد، 43/5، رقم: 20457؛ والطبراني كما في مجمع الزوائد، 359/10.

(4) تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، القاهرة، ط3/ 1404هـ، 1984م، مادة (ق. د. ع).

قوله: [أنفا قال] ⁽¹⁾ الخطب قد طم أي: الأمر قد علا وعظم وغلب. يقال: طم الماء يطم طما وطموما أي: علا ⁽²⁾ وغمر وكلما غلب فقد طم.

الرجل الغمر أي ⁽³⁾: لم يجرب الأمور لما يحلو من المرّ أي: العمل الصالح الذي يبذل السيئة الحسنة. بهي العمر أي: ينقطع ويفنى يقال وهي السقاء يهي إذا تخرق وانشق وفي المثل: "خلّ سبيل من وهي سقاؤه ومن هريق بالفلات مأوه" ⁽⁴⁾ يضرب لمن لا يستقيم أمره. وما أقلت عن ذم أي: ما كفت ونزعت عن اللوم. لا تركزن إلى الدهر أي: لا تميل إليه وتعتمد عليه. **قال الله تعالى:** ﴿وَلَا تَرْكُنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾ ⁽⁵⁾ أي: لا تميلوا. تلفى أي: توجد [تقول ألفت فلانا إذا] ⁽⁶⁾ وجدته. خفض من تراقبك أي: هون عليك من تعاليك وتصاعدك وكبريائك. التراقي جمع ترقوة. وهي العظم الذي بين ثغرة النحر والعاتق. ما ينكل أي: ما يجبن. يقال: نكل ينكل أي: جبن. وجانب. صعر الخد أي: ميله. الصعر الميل في الخد خاصة قال الليث: الصعر ميل في العنق وانقلاب في الوجه إلى أحد الشقين. والتصعير إمالة الخد عن النظر إلى الناس تهاونا وكبرا كأنه معرض. **قال الله تعالى:** ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ ⁽⁷⁾ قال الفراء: معناه الإعراض من الكبر ⁽⁸⁾. وقال الزجاج: لا تعرض عن الناس تكبرا ⁽⁹⁾ ومجانة لا تلزم خدك الصعر.

قوله: إذا ساعدك الجد أي: البخت. وزم اللفظ أزيد يقال زممت البعير أزمه إذا جعلت الزمام في برية أو حشاشة [ظ/67] وزمه أي: شدّه. وزم أمر منه. ومن العرب من يفتح

(1) ما بين المعقوفتين من (ص).

(2) من (ص).

(3) في (ص) هو الذي.

(4) المثل في مجمع الأمثال للميداني رقم: 1272. 1/240، وقال عنه: يضرب لمن كره صحبتك وزهد فيك.

(5) سورة هود، من الآية: 113. والآية بتمامها: ﴿وَلَا تَرْكُنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾.

(6) ما بين المعقوفتين من (ص).

(7) سورة لقمان، من الآية: 18. والآية بتمامها: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾.

(8) في معاني القرآن للفراء، 2/328: «لا تميل خدك عن الناس من قولك رجل أصعر».

(9) الزجاج، معاني القرآن، 4/198.

الميم لالتقاء الساكنين لأن الفتح أخف الحركات. ومنهم من يتبع الآخر الأول ومنهم من يكسر الميم على أصل التقاء الساكنين. والمعنى احفظ كلامك عن شوارده وعما يعذر منه ند أي: نفر وذهب شاردا.

وَصَدَّقْهُ	إِذَا	نَثَّ	وَنَفَسَ	عَنْ	أَخِي	الْبَثِّ
فَقَدْ	أَفْلَحَ	مَنْ	رَمَ	وَرَمَ	الْعَمَلَ	الرِّثِّ
بِمَا	عَمَّ	وَمَا	خَصَّ	وَرِشَ	مَنْ	رِيشُهُ
وَلَا	تَحَرَّصَ	عَلَى	اللِّمِّ	وَلَا	تَأْسَ	عَلَى
وَعَوَّذَ	كَفَّكَ	الْبَذْلَ	وَعَادَ	الْخُلُقَ	الرِّذْلَ	
وَنَزَّهَهَا	عَنِ	الضَّمِّ	وَلَا	تَسْتَمِعِ	الْعَذْلَ	
وَدَعُ	مَا	يُعَقِّبُ	الضَّيْرَ	وَزَوَّدَ	نَفْسَكَ	الْخَيْرَ
وَحَفَّ	مَنْ	لُجَّةَ	الْيَمِّ	وَهَيَّئِ	مَرْكَبَ	السَّيْرِ

نَفَسَ عَنْ أَخِي الْبَثِّ أَي: فَرَّجَ عَنْ صَاحِبِ الْحَزْنِ وَفِي الْحَدِيثِ: «نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ» (1) أَي: فَرَّجَ عَنْهُ. وَالنَّفْسُ الْفَرْجُ مِنَ الْكَرْبِ. الْبَثُّ: أَشَدُّ الْحَزْنِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ﴾ (2).

قال الأزهري: البث الحزن الذي تفضي به إلى صاحبك. يقال: أبثت فلانا سري ابثا أي: اطلعت عليه. بث الحديث يبث الحديث بثا أي: أفشاه وأذاعه. رم الأمر من قولك رم الشيء يرمه رمّاه ورمّاه إذا أصلحه. الرث: الخلق البالي. رم العمل الرث أي: أصلح العمل الفاسد. قوله: ورش من ريشه الحص معناه أي: اكس من خلقت كسوته وبليت. يقال: رشت الرجل إذا كسوته وأصبته بخير. ويقال: ورش (3) السهم يريش ريشا إذا ركب عليه الريش. ويقال: انحص شعره أي: تتأثر. وطائر أحص الجناحين. أي: تتأثر ريشه. لا تحرص على اللمم. أي: على الجمع. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أَكَلًا لَّمَّا﴾ (4) أي: شديدا يجمع جميع الطعام في

(1) أخرجه أحمد، 252/2، رقم: 7421، ومسلم، 2074/4، رقم: 2699، وأبو داود، 287/4، رقم: 4946.

(2) سورة يوسف، من الآية: 86. والآية بتمامها: ﴿قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (3).

(3) في (ص) راش.

(4) سورة الفجر، من الآية: 19. والآية بتمامها: ﴿وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكَلًا لَّمًّا﴾ (4).

بطنه. وقيل: هو أن يأكل نصيبه ونصيب غيره. عاد أمر من العادة. الرذل والرذيل والأرذل الدون من الناس والرديء من كل شيء. عاد الخلق الرذل أي: أبغض سوء الخلق.

بإسناده عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال: «مَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَلَهُ تَوْبَةٌ، إِلَّا صَاحِبَ سُوءِ الْخُلُقِ، فَإِنَّهُ لَا يَتُوبُ مِنْ ذَنْبٍ إِلَّا عَادَ فِي شَرِّ مِنْهُ» ⁽¹⁾.

قوله نزهها عن الضم أي: بعد كفك عن البخل لأن البخل لا يبسط كفه بالإعطاء. يعقب الضير أي: يورث الضر اليم البحر.

قال الليث: اليم الذي لا يدرك قعره ولا شطأه. وقال الأزهري: اليم البحر وهو معرب وأصله باللغة السريانية يما فعريته العرب. ويقع في اليم هو النيل بمصر. ثم قال تعالى: ﴿فَلْيَلْقِهِ أَلِيمٌ بِالسَّاحِلِ﴾ ⁽²⁾ فجعل له ساحلا وهذا دليل على بطلان قول الليث. اللجة معظم الماء. خف من لجة أي: لا تباشر الأمر العظيم الذي يغلبك.

وقد بُحْتُ كَمَنْ بَاخَ بِذَا أُوصِيْتُ يَا صَاخَ
بَادَابِي يَأْتَمُّ فَطُوبَى لِفَتَى رَاخَ

ثم حسر رُدْنَهُ عن ساعدٍ شديدٍ الأسرِ. قد شدَّ عليه جبايرُ المَكْرِ لا الكسرِ. متعرِّضاً للاستِماعِ. في معرضِ الوقاحةِ. فاخْتَلَبَ بِهِ أُولَئِكَ الْمَلَا. حتى أَثْرَعَ كُفَّهُ وَمَلَا. ثم انحدرَ من الرِّبوةِ. جَذِلاً بِالْحَبْوةِ.

يَأْتَمُّ أي: يقتدى به. حسر رَدْنَهُ أي: كشف كفه. شديد الأسر أي: شديد الخلق. قال الله تعالى: ﴿وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ﴾ ⁽³⁾ أي: خلقهم. الاستِماعِ الاستِماعُ يقال: ماحه يميحه أي: أعطاه واستماحه أي: سأله العطاء. المعرض الذي تعرض فيه الجارية. والألفاظ معارِض المعاني من ذلك لأنها تحتملها. الملاء أشراف الناس ورؤسائهم وجمعه أملاء. اختلبهم أي: أخذ نفعهم.

(1) أخرجه الخطيب، 59/8؛ وأخرجه أيضا الطبراني في الصغير، 333/1، رقم: 553؛ قال الهيثمي (25/8).

(2) سورة طه، من الآية: 39. والآية بتمامها: ﴿ أَنْ أَقْذِفِيهِ فِي الْتَابُوتِ فَأَقْذِفِهِ فِي أَلِيمٍ فَلْيَلْقِهِ أَلِيمٌ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ ﴾ وَالْقَيْتُ عَلَيْكَ حَبَّةٌ مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي ﴿ ٥٥ ﴾ .

(3) سورة الإنسان، من الآية: 28. والآية بتمامها: ﴿ خُنْ حَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَلْنَا مِثْلَهُمْ تَبْدِيلًا ﴾ .

قوله اترع كمّه أي: ملأ يقال ترع الشيء يترع ترعا أي: امتلأ واطرعه أي: ملأه انحدر أي: نزل. الرّبوّة [بفتح الراء وضمها] ⁽¹⁾ ما ارتقع من الأرض وفيها ثلاث لغات. جذلا أي: فرحا يقال: جذل بالشيء جذلا فهو جذل وجذلان أي: فرح به. الحبوّة: العطية. قال الراوي فجاذبته من ورائه. حاشية ردايه. فالتقت إليّ مستسلماً. وواجهني مُسلماً. فإذا هو شيخنا أبو زيد بعينه. ومينه. فقلت له: إلى كم يا أبا زيد أفانينك في الكيد لينحاش لك الصيد ولا تعباً بمن ذمّ [و/68].

مستسلما منقادا بعينه أي: بنفسه. وفي المثل: "لا تطلب أثرا بعد عين". أي: بعد المعايينة. وجاء الحق بعينه أي: خالصا. المين الكذب. الأفانين: الأساليب وهي أجناس الكلام وطرفه، وجمع الفنن أفنان ثم أفانين.

قوله: لينحاش أي: لينجمع يقال حشت الإبل أي: جمعتها. وحشت الصيد أحوشه حوشاً ⁽²⁾ إذا جئته من حواليه لتصرفه في الحباله. لا تعباً أي: لا تبال. فأجاب من غير استحياء. ولا ارتياء. وقال:

وَقُلْ لِي هَلْ تَرَى الْيَوْمَ تَبَصَّرُ وَدَعِ اللُّومَ
مَتَى مَا دَسْتُهُ تَمَّ فَتَى لَا يَقْمُرُ الْقَوْمُ

فقلت له: بعداً لك يا شيخ النّار. وزاملة العار! فما مثلك في طُلاوة علانيتك. وخُبت نيتك. إلا مثل روث مفضّض. أو كنيف مبيّض. ثم تفرّقنا فانطلق ذات اليمين وانطلق ذات الشمال. وناوحت مهّب الجنوب وناوحت مهّب الشمال.

إلا دنيا التفكير في الشيء يقال: ارتاء بقلبه كما يقال: رأي ⁽³⁾ بعينه. لا يقهر القوم أي: لا يغلّبهم بالقمار. تقول: قمره يقمره قمرا إذا غلبه بالقمار. متى ما دسته تمّ يعني: متى ما تمت حيلته وخديعته يعني لا يرى اليوم فتى قادر على غلب صاحبه [ولا يغلّبه] ⁽⁴⁾ ويضيع فرصته. الزاملة البعير يستظهر به الرجل يحمل عليه متاعه وطعامه. والزامل من الدواب الذي كأنه يطلع في سيره من نشاطه. والزامل من حمر الوحش الذي يزمل غيره أي: يتبعه.

(1) ما بين المعقوفتين من (ص).

(2) من (ص).

(3) في (ص) ريء.

(4) ما بين المعقوفتين في (ص) جاء هكذا: إلا غلبه.

وزمل يزمل زمالا. أي: عدا وأسرع. الطلاوة: الحسن والقبول. الخبثة خلاف الطيبة، والخبثة الفجور. الروث جمع روثة وهي الحدث والروثة طرف الأرنبة. أي: طرف الأنف حيث يقطر منه الرعاف. يقال: فلان يضرب بلسانه روثة أنفه. انطلقت ذات اليمين أي: سلكت طريقا ذات اليمين. وقال الواحدي: في قوله تعالى: ﴿وَنُقَلِّبُهمْ ذَاتَ الْيَمِينِ﴾⁽¹⁾ أي: في ناحية اليمين. ناوخته. أي: قابلت وواجهت. والله أعلم.

(1) سورة الكهف، من الآية: 18. والآية بتمامها: ﴿وَنَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعبًا﴾.

المقامة الثانية عشر وتعرف بالدمشقية

حكى الحارث بن همام قال:

شخصت من العراق الى الغوطة. وأنا ذو جُرْدٍ مربوطة. وجدة مغبوبة. يُلْهِنِي خُلُوُ
الذَّرْعِ. ويَزْدَهِينِي حُفُولُ الصَّرْعِ. فلما بلغتها بعد شق النفس. وإنضاء العنس. أَلْفَيْتُهَا كَمَا
تَصِفُهَا الْأَلْسُنُ. وفيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين.

قوله: شخصت عن العراق إلى الغوطة أي: خرجت وسرت. الشخوص السير من بلد إلى
بلد. تقول: شخص شخصاً شخوصاً إذا سار من بلد إلى بلد. الغوطة: قرى ومروج.

بإسناده عن النبي ﷺ أنه قال: « سَتَقْتَحُ الشَّامُ، فَعَلَيْكُمْ بِمَدِينَةٍ يُقَالُ لَهَا دِمَشْقُ، فَإِنَّهَا خَيْرُ
مَدَائِنِ الشَّامِ، وَفُسْطَاطُ الْمُؤْمِنِينَ بِأَرْضٍ مِنْهَا يُقَالُ لَهَا الْغُوطَةُ ⁽¹⁾، وَهِيَ مَعْقِلُهُمْ ». الفسطاط
فيه لغات فسطاط وفسطاط وفسطاط وفسطاط ⁽²⁾ ومعناها المدينة التي فيها مجتمع
الناس. والفسطاط ضرب من الأبنية المعقل. قال الأصمعي: أحسن المدن ثلاثة الأبله
وغوطة دمشق وسمرقند. وقال [خشوس الديني] ⁽³⁾ ثلاث عمان وأردبيل وهبت نهر الأبله
بلدة قريبة من البصرة.

قوله: وأنا ذو جرد ⁽⁴⁾ مربوطة الجرد جمع أجرد وهو الفرس الذي شعرته قصيرة رقيقة
وقصر الشعر من علامات الخيل ⁽⁵⁾. العتق والكرم في الخيل مربوطة أي: مشدودة على
العلف.

وبإسناده عن زيد بن عبد الله المليكي عن أبيه عن جده ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «
الْجُنُّ لَا تَخْبِلُ أَحَدًا فِي بَيْتِهِ عَتِيقٌ مِنَ الْخَيْلِ ⁽⁶⁾» يقال: خبله وخبله واختبله إذا أفسد عقله؛
أو عضوه وحدة ⁽⁷⁾ مغبوبة [الجدة الغناء] ⁽⁸⁾ يقال وجد يجد جدة ووجدا أي: استغنى.

(1) أخرجه ابن عساكر، 237/1؛ وكنز العمال، رقم: 38246.

(2) من (ص).

(3) ما بين المعقوفتين في (ص) وخشوش الدنيا.

(4) في (ص) وجرّد.

(5) من (ص).

(6) أخرجه ابن سعد، 433/7؛ وابن قانع، 290/2؛ والطبراني، 189/17، رقم: 506.

(7) في (ص) وجدة.

(8) ما بين المعقوفتين ساقط في (ص).

أنشدني عبد الوهاب العاملي لبعضهم: [الرجز]

إِنَّ الشَّبَابَ وَالْفَرَاغَ وَالْجِدَّةَ مَفْسَدَةٌ لِلْمَرْءِ أَيُّ مَفْسَدَةٍ (1)

المغبوطة الذي يتمنى كل [ظ/68] أحد أن يكون مثله.

قال الأزهري: الغبط أن يرى المغبوط في حال حسنه فيتمنى لنفسه مثل تلك الحالة الحسنة من غير أن يتمنى زوالها عنه ويقال: اللهم غبطا لا هبطا ومعناه نسألك نعمة غبط بها وأن لا تهبطنا من الحالة الحسنة إلى الحالة السيئة. وقيل معناه: اللهم ارتقاها لا اتضاعا وزيادة من فضلك لا حورا ونقصانا.

قوله: يلهيني حلّ الزرع أي: يحملي على اللهو والطرب حلّ القلب من الهم والغم ويقال: أقصد بذرعك أي: ارفع على نفسك أي: ارفق بها. يزدهيني أي: يستخفني ويطربني. حقول الضرع يعني كثرة النعم. يقال: زهى كلامك فلانا زهوا وازدهاه فازدهى أي: استخفه فخف. وازدهى (2) الطرب والوعيد أي: استخفه. حفل الضرع يحفل حفولا أي: امتلأ الضرع للبقرة والشاة مثل الثدي للمرأة. الشق: المشقة. قال الله تعالى: ﴿لَمْ تَكُونُوا بَلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ﴾ (3) أي: بجهد الأنفس أنضأ (4) بغيره أنضأ أي: هزله. العنس الناقة الصلبة. يقال: هي التي اعنوس ذنبها. أي: وفر. ألفيتها أي: وجدتتها. وتلذ الأعين أي: تستلذ. وقال النضر بن شميل: لذت الشيء أذّه إذا استلذته ولذت به مثله ولذّ الشيء أي: صار لذذا (5).

فشكرت يد النوى. وجريت طلقاً مع الهوى. وطفقت أفصّ خُتوم الشّهوات. وأجنتي قُطوف اللذات. الى أن شرعَ سفرٌ في الإغراق. وقد استققت من الإغراق. فعادني عيدٌ من تذكار الوطن. والحنين الى العطن. فقوّضت خيام الغيبة. وأسرجت جواد الأوبة.

فشكرت يد النوى أي: شكرت الله تعالى على نعمة الغربة. اليد النعمة. واليد الطريق. والنوى الوجه الذي ينويه المسافر من قرب أو بعد وهي مؤنثة لا غير. جريت طلقاً أي:

(1) البيت لأبي العتاهية ينظر: الديوان، ص: 495.

(2) في (ص) ازدهاه.

(3) سورة النحل، من الآية: 7؛ والآية بتمامها: ﴿وَحَمِلْ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ﴾.

(4) في (ص) الانضاء.

(5) في التهذيب، مادة (ل. ذ): «وقال ابن شميل: لذت الشيء أذّه إذا استلذته وكذلك لذت بذلك الشيء وأنا أذّه به لذاة ولذّته سواء».

شوطا يقال: عدا طلقا أو طلقتين أي: شوطا أو شوطين والشوط⁽¹⁾ جري مرة إلى الغاية والطلق الشأو جرى مع الهوى. أي: مع هوى النفس طفقت أي: جعلت وأخذت. وطفق طفقا أي: لزم ويقال طفق يفعل كذا إذا فعله ليلا ونهارا. وطفق طفقا أي: لزم أقص⁽²⁾ أي: أكسر. القطوف جمع قطف وهو العنقود. شرع في الماء و شرع⁽³⁾ في الأمر أي: دخل فيه⁽⁴⁾. يشرع شروعا. سفر جمع سافر مثل سحب وصاحب. أعرق الرجل إعرقا أي: صار إلى العراق. واستفاق من غشيته أي: رجع إليه عقله. واستفقت أي: استرحت ونقعت. الإعراق الإبعاد في السفر. ويقال: أعرق النازع في القوس إذا استوفى⁽⁵⁾ ومدّها. فعادني عيد أي: زارني شوق وهم. والعيد ما يعتادك من هم وشوق ونحوه⁽⁶⁾ وقيل: العيد الخيال قال الشاعر:

فالقلب يعتاده من حبها عيد⁽⁷⁾

قوله: [والحنين إلى]⁽⁸⁾ العطن المنزل وأراد به منزله ومسكنه والحنين الشوق، [قوضت يقال:]⁽⁹⁾ قوضت البناء. أي: نقضته وهدمته وقوضت الخيمة. أي: رماها على الأرض بعد أن كانت مضروبة. الجواد الفرس السريع والأوبة⁽¹⁰⁾ والإياب⁽¹¹⁾ الرجوع.

ولمّا تَهَبَّتِ الرِّفَاقُ. واستتبَّ الاتِّفَاقُ. أَلَحْنَا مَنْ الْمَسِيرِ. دُونَ اسْتِصْحَابِ الْخَفِيرِ. فَرُذْنَاهُ مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ. وَأَعْمَلْنَا فِي تَحْصِيلِهِ أَلْفَ حِيلَةٍ. فَأَعَوَزَ وَجْدَانُهُ فِي الْأَحْيَاءِ، حَتَّى خَلْنَا أَنَّهُ لَيْسَ مِنَ الْأَحْيَاءِ مَخَارِثَ لِعَوْزِهِ عَزُومُ السِّيَارَةِ. وَانْتَدَوْا بَبَابِ جَيْرُونَ لِلْإِسْتِشَارَةِ. فَمَا زَالُوا بَيْنَ عَقْدٍ وَحَلٍّ. وَشَزَرَ وَسَخَلَ. إِلَى أَنْ نَفَدَ التَّنَاجِي. وَقَنَطَ الرَّاجِي.

تَاهَب. أي: أخذ أهبة السفر. استتب أي: تهيأ واستقام

(1) ساقط في (ص).

(2) في (ص) أفض.

(3) من (ص).

(4) من (ص).

(5) في (ص) استوقاها.

(6) في (ص) نحو ذلك.

(7) ينظر: اللسان لابن منظور، مادة (ع. و. د)، وتاج العروس للزبيدي، مادة (ع. و. د). دون نسبة.

(8) ما بين المعقوفتين من (ص).

(9) ما بين المعقوفتين من (ص).

(10) في (ص) الأوبة.

(11) من (ص).

قوله ألحنا. أي: اشفقنا وحذرنا. يقال: ألاح الرجل من الشيء إذا خاف وحاذر. الخفير المجير الذي يؤمنك ويجيرك⁽¹⁾ من عدوك. وقال الليث: خفير القوم مجيرهم الذي يكونون في ضمانه ما داموا في بلاده. يقال راده يروده روداً⁽²⁾ أي: طلبه اعملنا. [ردناه طلبناه أعملنا]⁽³⁾ أي: استعملنا. أعوز الشيء. أي: تعذر وجوده وعسر واشتد. وأعوزه الشيء إذا احتاج إليه ولم يقدر عليه. أعوزني. أي: أعجزني. وأعوز الرجل⁽⁴⁾. أي: افتقر الوجدان. مصدر قولك وجد الشيء يجده وجوداً ووجداناً. الاحياء [و/69] القبائل والاحياء جمع حي. خلنا أي: ظننا. فحارت لعوزه. أي: تحيرت لفقدانه [العوز أن يحوجك الشيء وأنت إليه محتاج ويقال عوز الشيء إذالم يوجد السيارة]⁽⁵⁾. القافلة والعرير. انتدوا بباب جيرون⁽⁶⁾ أي: حضروا النادي واجتمعوا بباب جيرون. وهو باب من ابواب جامع دمشق. قال أبو بكر محمد بن الحسن النقاش: قال: ويقال: انه نزل جيرون بن سعد بن عاد⁽⁷⁾ دمشق وبنى مدينتها وسماها جيرون. وبنى إرم ذات العماد وليست أعمدة الحجارة أكثر منها بدمشق. يقال: أربع مئة ألف عمود فيها الشزر الفتل الشديد وقيل الفتل مما يلي اليسار وهو أشد الفتله. وقيل: هو الفتل إلى فوق خلاف دور المغزل. تقول: شزره يشزره شزراً. السحل الفتل الرخو. والسحل ثوب لم يبرم غزله طاقين بل يكون غزله طاقاً واحداً. نفذ التناجي⁽⁸⁾ أي: ثني⁽⁹⁾. قنط الراجي⁽¹⁰⁾ أي: يئس.

وكان حذتْهُمْ شَخْصٌ مِيسَمُهُ مِيسَمُ الشَّبَانِ. وَلَبَّسُهُ لَبَوسُ الرِّهْبَانِ. وَبَيَّدهُ سُبْحَةُ النَّسْوانِ. وفي عَيْنِهِ تَرْجَمَةُ النَّسْوانِ. وقد قَيَّدَ لَحْظَهُ بِالْجَمْعِ. وَأَرْهَفَ أذُنَهُ لَاسْتِراقِ السَّمْعِ. فَلَمَّا أُنِيَ انْكَفَأُوهُمْ. وقد برَحَ لَهُ خَفَاؤُهُمْ

(1) في (ص) ساقطة.

(2) من (ص).

(3) ما بين المعقوفتين ساقط في (ص).

(4) من (ص).

(5) ما بين المعقوفتين في (ص) جاء هكذا: عزائم السيارة.

(6) ينظر: معجم البلدان، (باب جيرون). 199/2.

(7) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(8) من (ص).

(9) في (ص) ففني.

(10) من (ص).

قوله: وكان حِدَّتُهُمْ. أي: حذاهم. ميسمه. أي: حسنه وعلامته. والميسم أثر الجمال. ويقال: فلان موسم بالخير. أي: عليه علامة الخير. اللبوس ما يلبس. النشوان: السكران جمع (1). لحظه. أي: نظره. ارهف. أي: حدد سمعه (2). وارهف السيف أي: رفعه (3). أنى يأنى (4) أي: حان. قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ﴾ (5). أي: ألم يحن انكفاؤهم. أي: رجوعهم. وقال بن دريد: قولهم برح. الخفاء (6). أي: ظهر ومن قال برح الخفاء. أي: زال الخفاء والستر (7) من قولهم: ما برحت مكاني (8). أي: ما زلت عنه. قال الله تعالى: ﴿لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَنكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ﴾ (9). أي: لن نزال وبه سميت الليلة الزائلة الماضية البارحة. وقيل: برح الخفاء. أي: ظهر الأمر وانكشف ما كان خافيا وصار المكتوم كأنه في براح من الأرض. أي: في أرض ظاهرة منكشفة. وقال القزاز: برح الخفاء. أي: ظهر وتبين. وأول من قال ذلك شق الكاهن (10). وقيل: هو مأخوذ من البرح وهو الشدة والأمر العظيم الصعب. ومعناه: شق علي الخفاء وصعب عن الكتمان. قال لهم: يا قوم ليُفْرِخْ كَرْبُكُمْ. وليَأْمَنْ سِرْبُكُمْ. فسأخفركم بما يسرو روعكم. ويبدو طوعكم.

(1) من (ص).

(2) من (ص).

(3) في (ص) أرقه.

(4) ساقط في (ص).

(5) سورة الحديد، من الآية: 16. والآية بتمامها: ﴿ * أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَسِقُونَ ﴾ .

(6) ساقطة في (ص).

(7) ساقطة في (ص).

(8) في الجمهرة: « والبراح الأرض المنكشفة الظاهرة، ومن ذلك قولهم: " بَرَحَ الخفاء " أي ظهر، وأول من قاله شق الكاهن، وله حديث، ويقال: بَرَحَ أيضا، فمن قال: بَرَحَ الخفاء، بفتح الراء فإنه أراد الانكشاف، ومن قال: برح، بكسر الراء، فإنه أراد زال الخفاء من قولهم: ما برحت مكاني، أي: ما زلت عنه ». ابن دريد، الجمهرة، مادة (ب . ح . ر).

(9) سورة طه، من الآية: 91. والآية بتمامها: ﴿ قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَنكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴾ .

(10) هو شق بن أنمار بن نزار، ويبدو أن هذه الشخصية من أساطير العرب، إذ يزعمون أنه إنسان له يد واحدة ورجل واحدة وعين واحدة. ينظر ترجمته: في بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب للألوسي، شرح: محمد بهجة الأثري، دار الكتب العلمية، بيروت، [د . ت]، 278/3 - 281.

قوله: **لِيُفْرِخَ كَرِيئُكُمْ**. أي: ليخرج وليذهب غمكم. يقال: أفرخ فؤاد الرجل إذا خرج روعه كما تفرخ البيضة إذا انفطقت⁽¹⁾ عن الفرخ فخرج منها. والروع في الفؤاد كالفرخ في البيضة وقال **بن دريد**: يقال للرجل عند الفرغ أفرخ روعك أي: لن تراع⁽²⁾. وقال **أبو الهيثم**: أفرخ روعه بضم الراء⁽³⁾. والروع⁽⁴⁾ موضع الرعب⁽⁵⁾ من⁽⁶⁾ القلب. وقال **أبو عبيد**: ومن أمثالهم المنتشرة في كشف الكرب عند المخاوف عن الجبان أفرخ روعك⁽⁷⁾ أي: ليذهب روعك وفرعك فإن الأمر مأخوذ من أفرخ البيض إذا انقاض أي: انشق عن الفرخ فخرج منه. وقال **عبيدة**: أفرخ روعه إذا دعي له أن يسكن روعه ويذهب⁽⁸⁾ الصعب على ما يحاذر. والإفراخ الإنكشاف يقال: أفرخ الأمر وفرخ إذا استبان عاقبته بعد اشتباهه وقد قال **عروة بن مضر**: «أفرح روعك»⁽⁹⁾ وقيل: هو أول من تكلم بهذه الكلمة.

باسناده عن **عروة بن مضر** رضي الله عنه أنه أتى النبي ﷺ حين برق القمر فقال: «أفرخ روعك» ثم ذكر مثل حديث **داود وإسماعيل بن زكريا** وحديثهم. **باسناده** عن **عروة بن مضر**⁽¹⁰⁾ رضي الله عنه. قال: رأيت رسول الله ﷺ وهو واقف بالمزدلفة فقال: «مَنْ صَلَّى مَعَنَا صَلَاتَنَا هَذِهِ هَا هُنَا ثُمَّ أَقَاضَ مَعَنَا وَوَقَّفَ قَبْلَ ذَلِكَ بِعَرَفَةَ لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَقَدْ تَمَّ حِجُّهُ»⁽¹¹⁾. روى هذا الحديث النسائي في سننه.

قال **الراوي**: فاستطَلَعْنَا مِنْهُ طَلْعَ الْخِفَارَةِ. وَأَسْنَيْنَا لَهُ الْجَعَالََةَ عَنِ السِّفَارَةِ. فزَعَمَ أَنَّهَا كَلِمَاتٌ لُقِّنَتْهَا فِي الْمَنَامِ. لِيَحْتَرَسَ بِهَا مَنْ كِيدَ الْأَنَامِ. فَجَعَلَ بَعْضُنَا يَوْمِضُ إِلَى بَعْضٍ. وَيَقْلُبُ طَرْفِيهِ

(1) في (ص) انفطقت.

(2) ابن دريد، جمهرة اللغة، مادة: (خ. ر. ف.).

(3) من (ص).

(4) ساقطة في (ص).

(5) في التهذيب مادة: (ف. ر. خ): «وأخبرني المنذري - عن أبي الهيثم - أنه كان يقول: أفرخ روعه - بضم الراء. قال: والروع: (موضع الرُّوع) من قلبه.»

(6) في (ص) في

(7) قول أبي عبيد في التهذيب، مادة: (ف. ر. خ). مع إضافة لفظ: "قولهم "بعد اللفظ" الجبان ".

(8) في التهذيب، مادة: (ف. ر. خ): «وقال أبو عبيدة: أفرخ روعه إذا دُعي له أن يسكن روعه ويذهب.»

(9) ينظر: العسكري، الأمثال وكنز العمال (12637).

(10) عروة بن مضر بن حارثة بن لام الطائي سكن الكوفة ينظر: الثقات لابن حبان، 313/3.

(11) أخرجه الحاكم، رقم الحديث: 1700، 634/1؛ وابن خزيمة، رقم الحديث: 2820، 255/4.

بَيْنَ لَحْظٍ وَغَضٍّ. وَتَبَيَّنَ [ظ/69] لَهُ أَنَا اسْتَضَعَفْنَا الْخَبَرَ. وَاسْتَشْعَرْنَا الْخَوَرَ. فَقَالَ: مَا بِالْكُمِ اتَّخَذْتُمْ جِدِّي عِبْتًا. وَجَعَلْتُمْ تَبْرِي خَبْتًا ؟

قوله: سأخفركم أي: أجيركم وأمنكم من عدوكم وأكون خفيرا لكم. يقال: خفر الرجل وخفر به وعليه يخفر خفرا إذا أجاره ومنعه وأمنه⁽¹⁾. وكذا⁽²⁾ يخفر به. وخفره وأخفرت الرجل إذا انقضت عهده. وقال أبو الجراح العقيلي⁽³⁾: مثل ذلك وزاد فيه وأخفرت الرجل إذا بعثت معه خفيرا. والاسم الخفار⁽⁴⁾ بضم الحاء المعجمة⁽⁵⁾ وقيل بكسر⁽⁶⁾. وقال الأزهري⁽⁷⁾: هو يخفر القوم خفارا⁽⁸⁾. والخفارة الذمة واخفارها انتهاكها. وفي الحديث: «مَنْ صَلَّى الْغَدَاةَ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ فَلَا تَخْفَرَنَّ اللَّهَ فِي ذِمَّتِهِ»⁽⁹⁾ أي: لا ينتهكن حرمة الله تعالى. يقال خفر بالعهد أي: أوفى به. وأخفر العهد إذا نقضه.

قوله: يسرو روعكم أي: يكشف عنكم فزعكم. يقال سرى ثوبه [يسرو سروا فسراره]⁽¹⁰⁾ إذا نزعه ونضاه. يبدو طوعكم أي: منقادا لكم. يقال هو طوع يديك أي: منقاد لك. وأمره أطوع من الضجيع. أي: منقادا له. وفرس طوع العنان. أي: سلسه. ونصّب طوعكم على الحال. قوله: فاستطلعنا. يقال: استطلعت رأي فلان. أي: طلبت الاطلاع على رأيه. الطلع جهة الاطلاع الاسم منه.

قوله: ليأمن سربكم. قال الأزهري: السرب الطريق. يقال حل سربه أي: طريقه. قال: ويقال للمرأة عند الطلاق اذهبي فلا أندك سربك. معناه إني لا أرد إيلك لتذهب حيث شئت.

(1) ساقطة في (ص).

(2) في (ص) وكذلك.

(3) لم أقف له على ترجمة.

(4) في (ص) الخفاره.

(5) من (ص).

(6) في التهذيب، مادة (خ. ف. ر): « وقال أبو الجراح العقيلي: مثل ذلك كله - إلا "تخفرت" وحدها، وزاد فيه: أخفرت إذا بعثت معه خفيرا، والاسم الخفارة والخفارة - بضم الحاء وفتحها ».

(7) في التهذيب، مادة: (خ. ف. ر): « وهو يخفر القوم خفارة. قال: والخفارة: الذمة ... وانتهاكها: إخفار. وفي الحديث: "من صلى الغداة فإنه في ذمة الله فلا يخفَرَنَّ الله في ذمته" ».

(8) في (ص) خفاره.

(9) أخرجه الترمذي، وقال: "حديث حسن صحيح". رقم الحديث: 222، 434/1.

(10) ما بين المعقوفتين ساقط في (ص).

وأصل النده الزجر. وكان من طلاق أهل الجاهلية. وقال أبو عمرو: خل⁽¹⁾ سرب الرجل بكسر السين بطريقه⁽²⁾. وكان الأخفش يقول: أصبح⁽³⁾ فلان آمنا في سربه بالفتح⁽⁴⁾ أي: في مذهبه ووجهه. وقال: الثقة أهل اللغة قالو أصبح آمنا في سربه بكسر السين أي: في نفسه. ويقال فلان واسع السرب بفتح السين أي: واسع الصدر والرأي والهوى والبطيء الغضب. والسرب المال الراعي. وقال بن الأعرابي: الماشية كلها وجمعها سرور. والسرب بكسر السين القطيع من النساء والطيور والظباء والبقر والحمير والشاء. وهو آمن في سربه أي: في نفسه وقيل في قومه⁽⁵⁾. وقال بن سيده: السرب ههنا القلب والجمع سراب.

قوله: أسنينا أي: رفعنا. والمعنى كثرنا من الجعالة أجرة الجاعل للعامل عن عمله. سفرت بين القوم أسفر سفارة وسفارة. أي: أصلحت. وأومض يومض. أي: سارق النظر. وقال الأزهري: يقال أومضته فلانة بعينها إذا برقت له. اللحظ⁽⁶⁾ النظر بمؤخر العين من أي جانبيها كان يمينا أو شمالا. وقيل: اللحظة النظرة من جانب الأذن. تبين. أي: علم. استشعرنا أي: أضمرنا. واستشعر الثوب. أي: لبسه. الخور: الضعف. يقال: خور خورا. أي: ضعف. التبر من الذهب والفضة غير مصاغ وإذا صيغ فهو ذهب أو فضة. خبث الفضة والحديد ما لا خير فيه.

قوله: ولطالما والله جُبْتُ مَخَافَ الْأَقْطَارِ. وولجْتُ مَقَاحِمَ الْأَخْطَارِ. فَعَنَيْتُ بِهَا عَنْ مُصَاحِبَةٍ خَفِيرٍ. وَاسْتِصْحَابِ جَفِيرٍ. ثُمَّ إِنِّي سَأَنْفِي مَا رَابَكُمْ. وَأَسْتَسِلُّ الْحَذَرَ الَّذِي نَابَكُمْ. بَأْنَ أَوَافِقُكُمْ فِي الْبَدَاوَةِ. وَأَرَاْفِقُكُمْ فِي السَّمَاءَةِ. فَإِنْ صَدَقْتُكُمْ وَعَدِي. فَأَجِدُّوا سَعْدِي. وَأَسْعِدُوا جِدِّي. وَإِنْ كَذَبْتُكُمْ فَمِي. فَمَزَّقُوا أَدْمِي. وَأَرِيقُوا دَمِي..

قوله: جبت. أي: قطعت المسافة⁽⁷⁾. ولجت. أي: دخلت المقام الممالك. يقال: قحم الرجل يقحم قحوما واقتحم وانقحم أي: رمى بنفسه في نهر أو في أمر شاق من غير دراية

(1) في (ص) كل.

(2) في (ص) طريقه.

(3) ساقطة في (ص).

(4) في (ص) بفتح السين.

(5) تهذيب اللغة للأزهري، مادة (س. ر. ب). مع تصرف المؤلف في عبارة الأزهري بالتقديم والتأخير.

(6) في التهذيب، مادة (و. م. ض): «ويقال: أومضته فلانة بعينها إذا برقت له».

(7) ساقطة في (ص).

وهداية. الخطر الإشراف على الهلاك وجمعه أخطار. [المعنى أنه اقتحم المهالك كما يرمي الرجل بنفسه] ⁽¹⁾ من علو إلى أسفل ولذلك ⁽²⁾ سميت المهالك قحما وهوى. الخفير [هو شيء] ⁽³⁾ مثل الكنانة وأوسع منها. وقيل: الخفير جعبة من الخشب مغلقة بالأدم وغيره ⁽⁴⁾. رابكم. أي: شككم ⁽⁵⁾ يقال: رابني الأمر يربيني. أي: أدخل علي تهمة وشكا ⁽⁶⁾ وخوفا. وأرابني هذا الأمر لغة هذيل. استسل أي: استخرج نابكم. أي: أصابكم يقال: نابه أمر وانتابه. أي: [أصابه البداوة الخروج إلى البادية وقيل الإقامة فيها. يقال: بدا يبدو بداوه وبداوة] ⁽⁷⁾ إذا خرج إلى البادية. [و/70].

قوله: في السماوه وهي مغارة بين العراق والشام. وقيل: هو ماء في البادية. قوله: أجد واستعدى. أي: جدوده [أسعدوا يقال: ⁽⁸⁾ أسعده. أي: أعانه وسعده بنصب العين وأسعده. أي: أنماه قال الفراء: أسعده الله وسعده معناه وفقه لما يرضيه عنه فيسعد بذلك سعادة مزقوا أدمي أي: شقوا جلدي وخرقوه قال الليث: الأدم جمع أديم وأديم] كل شيء ظاهر ⁽⁹⁾ جلده أريقوا دمي أي: أقتلوني.

قال الحارث بن همام:

فألهمنا تصديق رؤياه. وتحقيق ما رواه. فنزعنا عن مجادلته. واستهمننا على معادلته. وفصمنا بقوله عرى الربائب. وألغينا اتقاء العابث والعائث. ولما عكمت الرحال. وأزف الترحال. استنزلنا كلماته الراقية. لنجعلها الواقعة الباقية.

نزعنا عنه أي: كففنا استهمننا أي: اقترعنا. يقال: استهم الرجلان إذا اقترعا. قال الله تعالى: ﴿فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ﴾ ⁽¹⁰⁾. أي: قارع أهل السفينة فقرع وأسهم القوم

(1) ما بين المعقوفتين من (ص).

(2) في (ص) كذلك.

(3) ما بين المعقوفتين من (ص).

(4) في (ص) وغيرها.

(5) في (ص) شككم.

(6) ساقطة في (ص).

(7) ما بين المعقوفتين ساقط في (ص).

(8) ما بين المعقوفتين من (ص).

(9) ما بين المعقوفتين في (ص) الرجل.

(10) سورة الصافات، الآية: 141.

فسهمهم. أي: قرعهم. أي: أصابته قرعته. عادل بين السهمين معادلة. أي: سوى بينهما. فضم الشيء. أي: كسره من غير أن يبين بعضه عن بعض. العرى جمع عروة وهي مقبض الكوز والدلو ونحوهما. وعروة القميص مدخل زره. الربايث العوائق جمع ربيثة وهو أمر (1) حبسك يقال: ربته الأمر يربته ربثا. أي: عوقه وثبطه وحبسه.

قوله: والغينا اتقاء العابث. والعبث (2) أي: طرحنا وأبطلنا الاحتراز من كلام العابث وهو اللاعب الذي ليس له جد. والعبث المفسد. عكمت الرحال. أي: شُدت. يقال: عكمت المتاع أعكمه عكما إذا بسطت ثوبا وجمعت فيه متاعا فشددته ويسمى حينئذ عكما. أذف الشيء إذا دنا وقرب أزوفا الراقية (3). قال الأزهري: رقا رقية إذا عوذ ونفث في عودته (4). ويقال: استرقيته فرقاني رقية فهو راق. قوله: استنزلنا كلماته الراقية والراقية هاهنا بمعنى المرقى بها لأن الكلمات لا تقرأ الرقية ولكنها تقرأ وقد جاء فاعل بمعنى مفعول نحو قوله تعالى: ﴿ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ﴾ (5). يعنى مدفوق.

قوله: الباقية هي التي يبقى ثوابها. قال الله تعالى: ﴿ وَالْبَقِيَّةُ الصَّالِحَةُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا ﴾ (6). وقيل هي: الصلوات الخمس. وقيل هي: الأعمال الصالحة كلها.

فقال ليقرأ كل منكم أم القرآن. كلما أظلل الملوآن. ثم ليقل بلسان خاضع. وصوت خاشع: اللهم يا محيي الرفات. يا دافع الآفات. يا وافي المخافات. يا كريم المكافاة. يا موئل الغفاة. يا ولي العفو. والمُعافاة. صل على محمد خاتم أنبيائك. ومبلغ أنبيائك. وعلى مصابيح أسرته. ومفاتيح نُصرته.

قوله: ليقرأ كل منكم أم القرآن أي: فاتحة الكتاب.

(1) في (ص) الأمر الذيز.

(2) ساقطة في (ص).

(3) من (ص).

(4) في التهذيب، مادة (ر. ق. ا) : « ويقال: رقى الرافي رقية ورقيا، إذا عوذ ونفث في عودته ».

(5) سورة الطارق، من الآية: 6، والآية بتمامها: ﴿ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ﴾.

(6) سورة الكهف، من الآية: 46؛ والآية بتمامها: ﴿ أَلْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَقِيَّةُ الصَّالِحَةُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴾. وسورة مريم، من الآية: 76. والآية بتمامها: ﴿ وَيُرِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَقِيَّةُ الصَّالِحَةُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا ﴾.

بإسناده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، سَبْعُ آيَاتٍ، أُولَهُنَّ: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)، وَهِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي، وَهِيَ فَاتِحَةُ الْكِتَابِ، وَأُمُّ الْقُرْآنِ» (1).
قوله: ما أظَلُّ الملوان. أي: دنا الليل والنهار. وقيل: سميت (2) فاتحة الكتاب أم الكتاب لأنها أوله. والملوان واحدتهما ملأ الموئل الملجأ والمرجع. وآل. قيل: وآلاء (3). أي: لجأ ورجع. العفاة طلاب المعروف جمع عاف. يقال: عفاه يعفو إذا أتاه مطلب عطاء. قال **الأزهري:** في معنى قوله «: ﷺ سلوا الله العفو والعافية في الدنيا والآخرة» (4). أما العفو فمحو الله ﻋَنكُمُ الذنوب عن العبد وأما العافية فأن يعافيك الله من الأسقام والبلايا. يقال عافاه الله وأعفاه. أي: وهب له العافية من العلل والبلية. وأما المعافاة فأن يعافيه من الناس ويعافيه منه. الأنباء هي الأخبار جمع نبأ. أسرته أي: رهطه.

وَأَعِزَّنِي اللَّهُمَّ مِنْ نَزَغَاتِ الشَّيَاطِينِ. وَنَزَوَاتِ السَّلَاطِينِ. وَإِغْنَاتِ الْبَاغِينَ. وَمُعَانَاةِ الطَّائِفِينَ. وَمُعَادَاةِ الْعَادِينَ. وَعُدْوَانِ الْمُعَادِينَ. وَغَلَبِ الْغَالِبِينَ. وَسَلْبِ السَّالِبِينَ. وَحِيلِ الْمُحْتَالِينَ. وَغِيَلِ الْمُغْتَالِينَ. وَأَجِرْنِي اللَّهُمَّ مِنْ [ظ/70] جَوْرِ الْمُجَاوِرِينَ. وَمُجَاوَرَةِ الْجَائِرِينَ. وَكُفِّ عَنِّي أَكُفَّ الضَّائِمِينَ. وَأَخْرِجْنِي مِنْ ظُلُمَاتِ الظَّالِمِينَ. وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ. اللَّهُمَّ حُطِّنِي فِي ثُرْبَتِي. وَغُرْبَتِي. وَغَيْبَتِي. وَأَوْبَتِي. وَنُجْعَتِي. وَرَجْعَتِي. وَتَصَرُّفِي. وَمُنْصَرَفِي. وَتَقَلُّبِي. وَمُنْقَلَبِي. وَاحْفَظْنِي فِي نَفْسِي. وَنَفَائِسِي. وَعِرْضِي. وَعَرْضِي. وَعَدْدِي. وَعُدْدِي. وَسَكْنِي. وَمَسْكَنِي.

قوله: نزغات الشياطين. وساوسها. نزقة السلطان. سورتها. وثبته. تقول: نزا ينزو نزوا (5) نزوانا إذا وثب. والنزوان السورة.

قوله: وأعانت الباغين. الإعانت الإيقاع في أمر شاق. قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ﴾ (6). أي: لكلفكم ما يشتد عليكم آداؤه. الباغي الظالم. المعاناة المقاساة.

(1) أخرجه البيهقي رقم الحديث: 3771، 576/2، والطبراني في الأوسط، رقم الحديث: 5102، 208/5.

(2) ما بين المعقوفتين ليس في (ص).

(3) ساقطة في (ص).

(4) أخرجه البخاري في التاريخ، رقم الحديث: 560، 181/1، والحاكم، رقم الحديث: 6417، 657/3،

(5) من (ص).

(6) سورة البقرة، من الآية: 220. والآية بتمامها: ﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.

والطاغين⁽¹⁾ يقال طغى يطغى طغيا وطمغيانا أي: جاوز القدر وارتفع وعلا في الكبر. العادي الظالم والعدوة⁽²⁾. يقال: عدا عليه عدوا وعدا وعدوانا وعدوى المغتال القاتل بالخديعة. السطوة القهر والغلبة⁽³⁾ والبطش. الضائم الظالم. حطني أي: اكأني واحفظني. حاطه يحوطه حوطا وحيطه وحياطة. أي: كأه ورعاه. تربة الانسان رسمه. وتربه الإنسان ظاهرها. أوبتي. أي: رجوعي. آب يؤوب أوبا وإيابا أي: رجع. النجعة طلب الكأ والمعروف.

قوله: وعرضي العرض الحسب وقيل: عرض الرجل نفسه وقيل: خليقته المحموده وقيل: ما يمدح به ويذم وجمعه أعراض والعرض [بفتح العين المهملة]⁽⁴⁾ حطام الدنيا وما يصيب الانسان منها. مآلي. أي: مرجعي. أحرصني بعينك. أي: بحفظك ورعايتك. قال الله تعالى: ﴿فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾⁽⁵⁾. أي: بحيث نراك وحفظك. العدد جمع عدة السكن ما سكنت إليه.

وحولي. وحالي. وملي. ومآلي. ولا تلحق بي تغييراً. ولا تسلط عليّ مُغيراً. واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً. اللهم احرصني بعينك. وعونك. واخصمني بأمنك. ومنك. وتولني باختيارك وخيرك. ولا تكلني الى كلاءة غيرك. وهب لي عافية غير عافية. وارزقني رفاهية غير واهية. واكفني مخاشي اللأواء. واكفني بغواشي الآلاء. ولا تُظفر بي أظفار الأعداء. إنك سميع الدعاء..

قوله: [الكلاءة الحفظ]⁽⁶⁾ عافية غير عافية [يعني صحة في البدن]⁽⁷⁾ أي: غير مندرسة وعفى المنزل يعفو. أي: اندرس متعدى وغير متعدى [قوله: عافية غير عافية]⁽⁸⁾.

وبإسناده عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: «ذكر رسول الله ﷺ البلاء، وما أعد الله لصاحبه من جزيل الثواب إذا هو صبر وذكر العافية وما أعد الله لصاحبها إذا هو شكر. فقلت: يا

(1) من (ص).

(2) في (ص) العدوان.

(3) من (ص).

(4) ما بين المعقوفتين من (ص).

(5) سورة الطور، الآية: 48.

(6) ما بين المعقوفتين ساقط في (ص).

(7) ما بين المعقوفتين من (ص).

(8) ما بين المعقوفتين ساقط في (ص).

رسول الله صلى الله عليك لَأَنْ أَعَاْفَى فَأَشْكُرَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُبْتَلَى فَأَصْبِرَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: وَرَسُولُ اللَّهِ يُحِبُّ مَعَكَ الْعَافِيَةَ»⁽¹⁾.

قوله: ورزقني رفاهية [غير واهية]⁽²⁾ أي: سعة عيش. وقال أبو عمرو يقال: هم في رفاهة ورفاهية ورفهنية. أي: في خصب وعيش واسع. وكذلك الرفاهية وكذلك إذا كان الرجل في ضيق فنفسه عنه قلت رفهت عنه غير واهية⁽³⁾. أي: غير منحرفة. مخاشي اللأواء. أي: مخافات الشدة والضيق. غواشي الآلاء هي النعم التي تغطي الإنسان وتأتيه .

ثُمَّ أَطْرَقَ لَا يُدِيرُ لَحْظًا. وَلَا يُحِيرُ لَفْظًا. حَتَّى قُلْنَ قَدْ أَبْلَسَتْهُ خَشْيَةٌ. أَوْ أَخْرَسَتْهُ غَشْيَةٌ. ثُمَّ أَقْنَعَ رَأْسَهُ. وَصَعَّدَ أَنْفَاسَهُ. وَقَالَ: أَقْسِمُ بِالسَّمَاءِ ذَاتِ الْأَبْرَاجِ. وَالْأَرْضِ ذَاتِ الْفِجَاجِ. وَالْمَاءِ الثَّجَاجِ. وَالسَّرَاجِ الْوَهَّاجِ. وَالْبَحْرِ الْعَجَاجِ. وَالْهَوَاءِ وَالْعَجَاجِ. إِنَّهَا لَمِنْ أَيْمَنِ الْعُودِ. وَأَغْنَى عَنْكُمْ مَنْ لَا يَبْسِي الْخُودِ.

أطرق الرجل أي: أرخى عينيه ينظر إلى الأرض. لا يدير لحظا معناه [لا يلتفت]⁽⁴⁾ إلى أحد ولا يحير لفظا. أي: لا يجيب كلاما.

قوله: قد أبلسته خشية. أي: أياسته أمر أي: أياسته ومنه قول المخبل:

أَبْلَسْتَنِي زَجْرِي عَنْ قُرْبِهِمْ إِذْ جَرَتِ الطَّيْرُ لَهُمْ تَسْنَحٌ⁽⁵⁾

[و/71] وروى أبو محمد النحاس بإسناد له عن الضحاك عن بن عباس ؓ قال: إبليس

آيسه الله من الخير كله فجعله شيطانا رجيمًا عقوبة لمعصيته. وأبلس فعل لازم لا يتعدى.

قال بن دريد: إبليس⁽⁶⁾ غير متعد أبلاسا فهو مبلس إذا يئس. وقال بن سيده اللغوي:

أبلس الرجل قطع به⁽⁷⁾. وعن ثعلب: وأبلس سكت. وأبلس أي: يئس وندم. قال الله تعالى:

﴿يُبَلِّسُ الْهَاجِرُونَ﴾⁽⁸⁾. قال الفراء: المبلس اليائس⁽¹⁾. ويقال: للذي يسكت عند انقطاع

(1) أخرجه العقيلي، ترجمة: 31، رقم الحديث: 25267. 45/1.

(2) ما بين المعقوفتين من (ص).

(3) في (ص) واهي.

(4) ما بين المعقوفتين في (ص) لا ينظر.

(5) لم أقف له على عزو.

(6) في (ص) ابلس.

(7) في المخصص، 283/1: «ابن دريد: أبلس الرجل - يئس وإبليس مشتق منه لأنه أوييس من رحمة الله».

(8) سورة الروم، من الآية: 12. والآية بتمامها: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبَلِّسُ الْهَاجِرُونَ﴾.

حجته. أبلس أي: أنكسر من الخوف. وقال الأزهري: قد أبلس. وقال أبو عبيد: قال بن عرفه: الإبلال الحيرة واليأس⁽²⁾ في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾⁽³⁾. أي: نادمون ساكتون متحسرون⁽⁴⁾ على ما فرط منهم. وقال: في قوله تعالى: ﴿يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ﴾⁽⁵⁾. أي: ينقطعون انقطاع يائسين⁽⁶⁾. وكل من انقطع في⁽⁷⁾ حجته وسببه فقد أبلس. وانشد العجاج: [الرجز]

يا صاح هل تعرفُ رسمًا مكرسا قال نعمُ أعرُفه وإبلسا⁽⁸⁾

والمكرس الموضع الذي بعرت فيه الإبل وبالت فركب بعضه بعضا.

قوله أقبع رأسه أي: رفعه ونظر أمامه. قال الله تعالى: ﴿مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ﴾⁽⁹⁾. الأبراج والبروج⁽¹⁰⁾ جمع برج وهو الكوكب العظيم. وقيل: لها بروج لظهورها وقيل: في قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾⁽¹¹⁾. قيل: ذات الكواكب وقيل: ذات القصور. والبرج أيضا هو منزلتان وثلاث منزلة من منازل القمر. الفجاج جمع فج وهو الطريق الواسع. ثجاج أي: سيال تقول ثجبت الماء والدم. أثجه ثجا أي: سيلته. وثج الماء والدم سال. العجاج: الصياح. العوذ جمع عوذه وهي التعويذ الذي يكتب ويعلق على الإنسان. الخوذ جمع خوذة.

=

(1) في معاني القرآن للفراء، 322/2: «وقوله: ﴿يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ﴾: ييأسون من كل خير، وينقطع كلامهم وحججهم».

(2) لم أجد هذه العبارة في التهذيب، وإنما قال الأزهري، 442/12: «وقال أبو بكر: الإبلال معناه في اللغة القنوط وقطع الرجاء من رحمة الله».

(3) سورة الأنعام، من الآية: 44. والآية بتمامها: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾.

(4) في (ص) متحIRON.

(5) سورة الروم، من الآية: 12. والآية بتمامها: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ﴾.

(6) في (ص) يئسين.

(7) في (ص) من.

(8) هذا البيت ذكره الأزهري في التهذيب، 442 / 12.

(9) سورة إبراهيم، من الآية: 43. والآية بتمامها: ﴿مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْغَدَهُمْ هَوَاءً﴾.

(10) ساقطة في (ص).

(11) سورة البروج، الآية: 1.

[من درسها عند انتشار الفلق لم يشفق من خطب إلى الشفق ومن ناجى بها طليعة الغسق أمن ليلته من السرق قال الراوي: فتلقناها حتى اتقناها وتدارسناها لكي لا تنساها ثم سرنا نزجي الحملات بالكلمات لا بالكلمات.]⁽¹⁾

قوله: من درسها وقت انتشار الفلق لم يشفق من خطب الى الشفق. يعني من قرأ هذا الدعاء صباحاً أمن من الخطوب صباحاً ورواحاً.

وبإسناده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله «: ﷺ من قرأ الآيتين الكرسي وحمل الأولى حتى انتهى الى قوله تعالى وإليه المصير حين يمسي حفظ حتى يصبح ومن قرأهما مصباحاً حفظ حتى يمسي»⁽²⁾.

قوله: حتى أتقناها أي: أحكمناها. نزجي أي: نسوق. الحملة⁽³⁾ بفتح الحاء [المهمة وهي]⁽⁴⁾ الإبل التي يحمل عليها الأحمال. وقال بن دريد: الحملة من الإبل التي يمكن أن يحمل عليها والجمع الحملات [بضم الحاء]⁽⁵⁾. والفرش صغار الإبل وقيل الفرش البقر والغنم. والحمولة الأحمال والأثقال. وقال الأصمعي: الحمل الإبل وما عليها. وقال غيره: الهوادج واحداً حمل ويقال الحمولة. والحمولة الكماة جمع كمي وهو الشجاع البطل. الحداة جمع حاد⁽⁶⁾ وهو الذي يسوق الإبل بالحداء.

وصاحبنا يتعهدنا بالعشي والغداة. ولا يستنجز منا العداة. حتى إذا عايننا أطلال عانة. قال لن الإعانة الإعانة! فأحضرناه المعلوم والمكتوم. وأريناه المعكوم والمختوم. وقلنا له: أقض ما أنت قاض. فما تجد فينا غير راض. فما استخف سوي الخف والزين. ولا حلي بعينه غير الحلي والعين. فاحتمل منهما وفره. وناء بما يسد فقره.

قوله: يتعهدنا أي: يتفقدنا ويطلبنا. ولا يستنجز [منا العداة]⁽⁷⁾ [أي: لا يستنجز منا العداة]⁽¹⁾. أي: لا يطلب إنجازها⁽²⁾. أي: احضارها.

(1) ما بين المعقوفتين من (ص).

(2) أخرجه الترمذي، وقال: " غريب ". رقم الحديث: 2879، 157/5.

(3) في (ص) جاءت هكذا: الحملات جمع حمولة.

(4) ما بين المعقوفتين من (ص).

(5) ما بين المعقوفتين من (ص).

(6) في (ص) حادي.

(7) ما بين المعقوفتين من (ص).

قوله: عانه هو اسم بليدة في وسط الفرات. الاعانة. أي: اعينوني على ضيق العيش وانجزوا لي مواعيدكم. المعكوم المشدود تقول: وعكمت المتاع. أي: شددته. وأراد بالمعكوم ما ظهر من المتاع وبالمكتوم والمختوم مثل الذهب والفضة. فما استخفه. أي: ما أطربه. يقال: استخفه الطرب والجزع. الخف هو الشيء الخفيف. والمعنى ما أعجبه سوى الذهب. حلى بعينيه. أي: حسن. يقال: حلى في عيني وفي صدري يحلى. وحلى في فمي يحلو حلى يعني وفي عيني [وبصدري وفي صدري]⁽³⁾ يحلى [ظ/71] إذا أعجبك.

قوله: [نأى به]⁽⁴⁾ أي: احتمله. يقال: ناء ينوء نوءا أي: نهض بجهد ومشقة وناء بالحمل. [أي: نهض به مثقلا ونأى به الحمل]⁽⁵⁾ أي: أثقله.

ثم خالَسنا مُخالِسةَ الطَّرارِ. وانْصَلَّتْ مِنَّا انْصِلَاتِ الْفَرَارِ. فأَوْحَشْنَا فِرَاقَهُ. وأدْهَشْنَا امْتِرَاقَهُ. ولم نَزَلْ نَنْشُدُهُ بَكْلَ نَادٍ. ونَسْتَخْبِرُ عَنْهُ كَلَّ مُغَوٍّ وَهَادٍ. إلى أن قيل: إِنَّهُ مُذْ دَخَلَ عَانَةً. ما زَايَلَ الحَانَةَ. فأَغْرَانِي خُبْتُ هَذَا الْقَوْلَ بِسَبْكِهِ. والانسلاك فيما لستُ مِنْ سِلْكِهِ

قوله: خالَسنا مخالسة الطرار أي: خاتلنا وخادعنا [وأصل الخلس أخذ الشيء استلاما]⁽⁶⁾ [والمختلس الذي يأخذ المال قهرا فإن أخذه وهرب فهو الطرار. وإن أخذه جهارا ولم يهرب فهو يسمى المنتهب. وإن أخذ المال خفية فهو المختلس. وإن أخذ المال في الطريق فهو من الذعار بالذال المعجمة والذال المهملة مأخوذ من الذعر وهو إذا كثر دخان العود]⁽⁷⁾. وقال **بن سيده:** الخلس أخذ في نهزة ومخاتلة⁽⁸⁾ ورجل مخالس أي: شجاع حذر. انصلت أي: مضى مسرعا. ورجل منصلت أي: ماض في حوائجه. ونهر منصلت شديد الجريه الماء.

=

(1) ما المعقوفتين ساقط في (ص).

(2) في (ص) نجازها.

(3) ما بين المعقوفتين في (ص) جاء هكذا: وفي صدري صدري.

(4) ما بين المعقوفتين في (ص) جاء هكذا: نأى بما يسد فقره.

(5) ما بين المعقوفتين من (ص).

(6) ما بين المعقوفتين في (ص) جاء هكذا: وأصل الاختلاس استلاما.

(7) ما بين المعقوفتين من (ص).

(8) ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، مادة: (خ. ل. س).

ويقال: أن رجلا كان في قتال ففر من الزحف وولّى هاربا فسموه هاربا. وضرب به المثل في الفرار. أوحشنا فراقه⁽¹⁾ أي: أهمانا وأفرعنا. وقال الأزهري: الوحشة الفرق من الخلوة⁽²⁾. وقال الجوهري: الوحشة من الهم⁽³⁾. وأدهشنا امتراقه. أي: إسرعه. ومنه أَمِرَق الولد من بطن أمه إذا خرج سريعا. تنشده. أي: تطلبه. [كل مغو مسفد أغراني. حرصني]⁽⁴⁾.

فادْلَجْتُ الى الدَّسْكَرَةِ. في هيئةٍ منكَرَةٍ. فإذا الشَّيْخُ في حُلَّةٍ ممصَّرةٍ. بينَ دِنَانٍ ومِصْرَةٍ. وحولُهُ سُقَاةٌ تَبْهَرُ. وشُمُوعٌ تَزْهَرُ وآسٌ وَعَبْهَرٌ. ومِزْمَارٌ ومِزْهَرٌ. وهو تارةً يَسْتَنْزِلُ الدِّنَانَ. وطَوْرًا يَسْتَنْطِقُ العِيدَانَ. ودَفْعَةً يَسْتَنْشِقُ الرِّيحَانَ. وأخرى يغازِلُ الغِرْلَانَ.

أدلج. أي: سار من آخر الليل. الدسكرة بيت الخمر والماخور. وقال الخطابي: الدسكرة على هيئة القصر فيها منازل وبيوت للخدم والحشم والملاهي والشراب.

قوله: في حلة ممصرة. الممصرة من الثياب هي التي فيها شيء من صفرة. وقيل: الممصرة من الثياب ما كان مصبوغا بالعثرق⁽⁵⁾ وهو نبات أحمر طيب الرائحة فتستعمله العرائس. وقيل: التمصير⁽⁶⁾ في الصبغ أن يخرج الثوب مصبوغا مبقعا لم يستحكم صبغه سقاة. تبهر أي: تغلب بالحسن غيرهم يقال: بهر القمر أي: ضاء⁽⁷⁾ حتى غلب ضوءه ضوء الكواكب. والعرب تقول: الأزواج ثلاثة زوج بهر وزوج زهر وزوج مهر. الآس هو ضرب من الرياحين.

باسناده عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: حيانى رسول الله ﷺ بورد بكلاتا يديه فلما أدنيته من أنفي. قال: «أما إنه سيد ريحان أهل الجنة بعد الآس»⁽⁸⁾. وعبهر أي: النرجس.

(1) من (ص).

(2) في التهذيب ج 5، مادة: (وحش) : « المؤخَّشَةُ الفَرَق من الخلوة ».

(3) في الصحاح: « الوحشة: الخلوة والهم » الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط 4/ 1990، مادة: (وحش).

(4) ما بين المعقوفتين في (ص) جاء هكذا: كل مغو وهاد. أي: كل مفسد وكل هاد أغراني أي: حرصني خبث هذا القول على أن أسلك مسلك لست من أهله ودخول الحانه.

(5) في (ص) العثرق.

(6) في (ص) التمصير.

(7) في (ص) أضاء.

(8) لم أقف له على تخريج.

بإسناده عن علي بن أبي طالب عليه السلام. قال: قال رسول الله ﷺ: «شُمُوا النَّرْجِسَ، وَلَوْ فِي الْيَوْمِ مَرَّةً، وَلَوْ فِي الشَّهْرِ مَرَّةً، وَلَوْ فِي السَّنَةِ مَرَّةً، وَلَوْ فِي الدَّهْرِ مَرَّةً؛ فَإِنَّ فِي الْقَلْبِ حَبَّةً مِنَ الْجُنُونِ وَالْجَذَامِ وَالْبَرَصِ، لَا يَقْطَعُهَا إِلَّا شَمُّ النَّرْجِسِ» ⁽¹⁾. يستنزل الدنان. أي: يستفتح مجاريها. يقال: نزل الدن. أي: فتح مجرى الشراب نزلاً وانتزلها وتنزلها. وقال الليث: النزل تصفية الشراب. وأنكر الأزهري ذلك. ويستنطق العيدان. أي: يطلب صوت المزامير. يغازل الغزلان أي: يحدث الصبيان. والغزل اللهو مع النساء .

فلما عثرتُ على لَبْسِهِ. وتفاوتت يومه من أمسه. قلتُ: أولى لك يا ملعونُ. أنسيت يومَ جَيْرُونَ ؟ فضحك مُسْتَعْرِباً. ثم أنشدَ مُطَرِّباً

عثرت عليه. أي: اطلعت عليه. اللبس تسمية الأمر. أولى لك تهديد ووعيد. وقال الأصمعي: معناه قاربك ما يهلكك. أي: نزل بك.

قوله: أنسيت يوم جيرون يعني كنت بدمشق تتزهّد وتتلّمس واليوم تتفسق وتنتجس. الاستغراب في الضحك قيل هو أن تمتلئ العين منه دمعاً.

لَزِمْتُ السِّفَارَ وَجُبْتُ الْقِفَارَ	وَعَفْتُ النِّفَارَ لِأَجْنِي الْفَرَحَ
وَحُضْتُ السَّيُولَ وَرُضْتُ	لَجَرِّ ذُيُولِ الصَّبَى وَالْمَرَحَ
وَمِطْتُ الْوَقَارَ وَبَعْتُ الْعَقَارَ	لِحَسْوِ الْعُقَارِ وَرَشْفِ الْقَدَحِ
وَلَوْلَا الطِّمَاحُ [و/72] إِلَى رَاحٍ	لَمَا كَانَ بَاحَ قَمِي بِالْمُلُخِ
وَلَا كَانَ سَاقَ دَهَائِي الرَّفَاقَ	لَأَرْضِ الْعِرَاقِ بِحَمْلِ السَّبْحِ
فَلَا تَغْضَبَنَّ وَلَا تَصْحَبَنَّ	وَلَا تَعْتَبَنَّ فَعُذْرِي وَضَحْ

السفار المسافرة. القفار جمع قفرة وهي مفازة لا نبات فيها ولا ماء. وقيل: هو الخلاء من الأرض. وعفت. أي: كرهت. يقال: عاف الشيء يعافه عيافاً. أي: كرهه. النفار النفور وهو التباعد [من الشيء] ⁽²⁾ ومنه نفرت الدابة تنفر نفورا ونفارا إذا فزعت من شيء. [المرح

(1) الطب النبوي، 312/1.

(2) ما بين المعقوفتين من (ص).

النشاط⁽¹⁾ مطت الوقار أي: دفعته وزجرته. يقال: ماط الأذى يميّطه أي: نحاه. العقار [بفتح العين المهملة]⁽²⁾ الأرض والضياع والنخل.

باسناده عن سعيد بن قريب وكانت له صحبة مع النبي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ بَاعَ دَارًا أَوْ عَقَارًا فَلْيَعْلَمْ أَنَّهُ قَمِنٌ أَنْ لَا يُبَارَكَ لَهُ فِيهِ، إِلَّا أَنْ يَجْعَلَهُ فِي مِثْلِهِ»⁽³⁾. قمن أي: جدير. وعقار البيت أمتعته وعقار كل شيء خياره.

قوله: يحسو العقار [بضم العين المهملة]⁽⁴⁾. أي: لشرب الخمر. وسميت عقارا لأنها تعافر العقل وتعاقر الدم. أي: تلازمه. عن أبي عمرو وقال ابن الأعرابي: سميت عقارا لأنها تعقر العقل. الرشف المص يقال: رشفه يرشفه رشفًا وارتشفه. أي: امتصه. وفي المثل "الرشف أنقع". أي: إذا ارتشف الماء قليلا قليلا كان أسكن للعطش. الطمّاح شدة النظر إلى الشيء. يقال: طمح ببصره يطمح طمّاحا وطموحا إذا شخص بعينه ينظر إلى الشيء. وطمح الفرس إذا لجّ في عدوه. والطمّاح مثل الجمّاح. دهائي. أي: ذكائي وعقلي. السبح جمع سبحة وهي الخرز⁽⁵⁾ التي يسبح بها. لا تصخب. أي: لا ترفع صوتك شديدا. صخب يصخب صخبا. أي: صاح. لا تعتب. أي: لا تغضب.

ولا تعجَبَنَّ لشيخِ أبْنٍ	بمغْنَى أغْنٍ ودَنٍ طَفَحَ
فإنَّ المُدَامَ تُقَوِّي العِظَامَ	وتُشْفِي السَّقَامَ وتُنْفِي التَّرَحَّ
وأصْفَى السَّرورِ إذا ما الوَقُورُ	أماطَ سُتُورَ الحَيَا واطَّرَحَ
وأحْلَى العَرَامَ إذا المُسْتَهَامَ	أزالَ اكْتِنَامَ الهَوَى وافتَضَحَ
فَبُحْ بهَوَاكَ وبرِّدْ حَشَاكَ	فَرَنْدُ أسَاكَ بهِ قَدْ قَدَحَ
وداوِ الكُلُومَ وسلِّ الهُمُومَ	ببِنْتِ الكُرُومِ التي تُفْتَرَحُ

قوله: لشيخ ابن أي: أقام به مغنى أغنّ أي: منزل كثير العشب لأن الذباب تألفه وفي أصواتها غنة ولا تجتمع الذباب إلا في واد مخصب. ودنّ طفح أي: امتلأ طفح. يطفح أي:

(1) ما بين المعقوفتين من (ص).

(2) ما بين المعقوفتين من (ص).

(3) أخرجه أحمد، 307/4، رقم: 18761، وابن ماجه، 832/2، رقم: 2490، والطبراني، 65/6، رقم: 5526.

(4) ما بين المعقوفتين من (ص).

(5) من (ص).

امتلاً. وسكران طافح اذا امتلاً بطنه من الشراب. الترح الحزن يقال: ترح ترحا. الوقور رجل وقور أي: رزين. اطرح أي: افتعل من الطرح. الأسى: الحزن. الكلوم جمع كلم وهي الجراحة. بنت الكروم الخمر التي تقترح. أي: تشتهى. قال الأزهري: اقتراح كل شيء اختياره⁽¹⁾.

وَحُصَّ الْعَبُوقُ بِسَاقٍ يَسُوقُ	بَلَاءَ الْمَشُوقِ إِذَا مَا طَمَحَ
وَشَادٍ يُشِيدُ بِصَوْتٍ تَمِيدُ	جِبَالُ الْحَدِيدِ لَهُ إِنْ صَدَحَ
وَعَاصِ النَّصِيحِ الَّذِي لَا يُبِيحُ	وِصَالِ الْمَلِيحِ إِذَا مَا سَمَحَ
وَجُلٍ فِي الْمَحَالِ وَلَوْ بِالْمُحَالِ	وَدَعُ مَا يُقَالُ وَخُذْ مَا صَلَحَ
وَفَارِقِ أَبَاكَ إِذَا مَا أَبَاكَ	وَمُدَّ الشَّبَاكَ وَصِدْ مَنْ سَنَحَ
وَصَافِ الْخَلِيلِ وَنَافِ الْبَخِيلِ	وَأَوَّلِ الْجَمِيلِ وَوَالِ الْمَنَحِ
وَلُذِّ بِالْمَتَابِ أَمَامَ الدَّهَابِ	فَمَنْ دَقَّ بَابَ كَرِيمٍ فَتَحَ

الغبوق الشراب الذي يشرب بالعشاء. المشوق المحب المشتاق. شاقني يشوقني شوقا فهو شائق [ظ/72] وأنا مشوق وشوقني أي: هيج شوقي. [الطامح المتكبر]⁽²⁾ كل مفرط في التكبر طامح. والطامح المتكبر. والفخر الشادي المغني إذا شدا شعرا وغنى. يشدو إذا غنى به أو ترنم. ويقال: شاد بصوته يشدو. وأشاد بالضالة إذا رفع صوته. أي: عرفها. [تميد جبال الحديد]⁽³⁾ ماد الشيء يمد ميدا إذا تحرك واضطرب وتمايل. صدح يصدح صدحا وصداحا أي: صاح.

قوله: المحال المقاواه ماحلته محالا إذا قاويته حتى يتبين لك أيكما أشد⁽⁴⁾. والمحال في اللغة الشدة. وقيل: المحال المجادلة والعقوبة. وقال بن دريد: المماحلة والمحال من الله العقوبة⁽⁵⁾. وقال أبو العباس ثعلب: المحال من قول العرب: محل فلان بفلان إذا سعى به

(1) في التهذيب، مادة: (ق. ر. ح.): «قلت: اقتراح كل شيء اختياره ابتداء».

(2) ما بين المعقوفتين من (ص).

(3) ما بين المعقوفتين من (ص).

(4) في (ص) جاء هكذا: أقوى وأشد من الآخر.

(5) في الجمهرة، مادة (ح. ل. م): «والمماحلة من الناس: العداوة، ومن الله ﷻ: العقاب».

إلى السلطان وعرضه لما يهلكه. ومنه الحديث: «القران ما حل مصدق»⁽¹⁾ أي: يحمل صاحبه إذا هو ضيعه. وقال القتيبي: ﴿وَهُوَ شَدِيدُ الْحَالِ﴾⁽²⁾ أي: شديد المكر والكيد ... قال الأزهري: قول القتيبي أصل المحال الحيلة غلط فاحش فكأنه توهم أن⁽³⁾ ميم المحال ميم مفعول وأنها زائدة وليس⁽⁴⁾ كما توهمه لأن مفعلا⁽⁵⁾ إذا كان من بنات الثلاثة فإنها تجيء⁽⁶⁾ بإظهار الواو والياء. مثل المزود والمحول والمجود⁽⁷⁾ وما شاكلها. وإذا رأيت الحرف على مثال فعال⁽⁸⁾ أوله⁽⁹⁾ ميم مكسورة فهي أصلية مثل ميم مهاد وملاك ومراس ومحال وما أشبه ذلك⁽¹⁰⁾ وأما المحالة [بضم الميم]⁽¹¹⁾ فهي مفعلة من الحيلة⁽¹²⁾.

قوله: وفارق أباك اذا ما أباك. أي: فارق والدك إذا كرهك. يقال: أبى الشيء يأبى إباء وأبأوه أي: كرهه. أبى يأبى بالفتح⁽¹³⁾ شاذ لخلوه من حروف الحلق⁽¹⁴⁾. سنج الطبي يسنح سنوحا إذا مر من مياسرك إلى⁽¹⁵⁾ ميامنك. والعرب تتيمين بالسانح وتتشاءم بالبارح في المثل: "من لي بالسانح بعد البارح". وسنج لي رأي. أي: عرض لي.

(1) كشف الخفاء، 95/2.

(2) سورة الرعد من الآية: 13، والآية بتمامها: ﴿يُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْحَالِ﴾.

(3) من (ص).

(4) في التهذيب مادة (محل): « وليس الأمر كما توهمه ».

(5) في (ص) مفعول.

(6) في التهذيب مادة: (محل): « فإنه يجيء ».

(7) في التهذيب، مادة: (محل): « المزود والمجول والمحور والميزيل والميعير وما شاكلها ».

(8) من (ص).

(9) في (ص) وله.

(10) في التهذيب، مادة: (محل): « وما أشبهها ».

(11) ما بين المعقوفتين من (ص).

(12) في التهذيب مادة (محل): « وقال الفراء في كتاب المصادر المحال المماثلة، يقال فعلت منه محلت أمحل محلا.

قال وأما المحالة فهي مفعلة من الحيلة، قلت وهذا صحيح كما قاله ».

(13) ساقطة في (ص).

(14) كتب في الهامش هكذا قلت كيف وقد ورد في كتاب الله تعالى ويأبى الله إلا ان يتم نوره.

(15) في (ص) أو.

قوله: [أولى أي: أعط وقر. أمر من الآياد وهو الإعطاء. المنح العطايا واحدها منحة⁽¹⁾.
ولذ به أي: عذ به. لاذ يلوذ لوذا أي: عاذ. ولجأ بالمتاب التوبة.

قوله: ولذ بالمتاب أمام الذهاب أي: [تب إلى الله وعذبه قبل الموت]⁽²⁾.

بإسناده عن السلماني. قال حدثني خال أبي قال دخلت مدينة النبي ﷺ فقعدت في
الروضة بين القبر والمنبر وجماعة قعود فقال قائل منهم سمعت النبي ﷺ يقول: «مَنْ تَابَ
قَبْلَ موته بيوم تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ»⁽³⁾. قال قلت: أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ؟ قال:
نعم. وقال آخر سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ تَابَ قَبْلَ موته بِسَاعَةٍ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ»⁽⁴⁾
قلت: أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ؟ قال: نعم. وقال آخر سمعت رسول الله ﷺ: «مَنْ
تَابَ قَبْلَ الغَرْغَرَةِ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ»⁽⁵⁾. قلت: سمعتها من رسول الله ﷺ. قال: الله وأوماً إلى
القبر.

وبإسناده عن بن عباس ؓ قال: رسول الله ﷺ: «إِنَّ الْمُصَلِّيَّ لَيَقْرَعُ بَابَ الْمَلِكِ، وَإِنَّهُ مَنْ
يُدْمُ قَرَعَ الْبَابِ يُوشِكُ أَنْ يُفْتَحَ لَهُ»⁽⁶⁾.

قوله: فقلتُ له: بَخٍ بَخٍ لِرَوَايَتِكَ. وَأَفٍّ وَنُقْبٍ لِعَوَايَتِكَ! فبالله من أي الأعياصِ عَيْصُكَ. فقد
أَعْضَلَنِي عَوِيصُكَ؟ فقال: ما أَحَبُّ أَنْ أَفْصَحَ عَنِّي. وَلَكِنْ سَأُكْثِرُ:

أنا أطروفة الزما	ن وأعجوبة الأمم
وأنا الحوّل الذي أخ	تال في العُرب والعجم
غير أني ابنُ حاجة	هاضه الدهر فاهتضم
وأبو صبيّة بدوا	مثل لحم على وضم
وأخو العيلة المعى	ل إذا اختال لم يُلم

قوله: بَخٍ بَخٍ هي كلمة عند المدح والرضى بالشيء وتكثر⁽¹⁾ للمبالغة فإن وصلت
خفضت ونونت قلت بَخٍ بَخٍ ويقال: [لكل ما يضجر من هو يستثقل]⁽²⁾. أف له عشر لغات

(1) ما بين المعقوفتين في (ص) جاء هكذا: وأولى أمر من الإعطاء المنح جمع منحة وهي العطية.

(2) ما بين المعقوفتين في (ص) جاء هكذا: فمن دق باب الكريم فتح يعني تب قبل الموت.

(3) ينظر: اللآلئ المصنوعة 311/2.

(4) نفسه.

(5) نفسه.

(6) أخرجه الديلمي، 201/1، رقم: 760.

أف أف وأف أفا وأف وأفة وإف بكسر الهمزة وأف بضم الهمزة وتسكين الفاء وأفي بالإمالة. والأف أيضا وسخ الأذن. والتف وسخ الأظفار والشيء الحقيق. الغواية الضلالة. العيص الأصل. والعيص منبت [و/73] خيار الشجر. ويقال: ما أكرم عيصه [الحقيق الغواية] (3) يعني أباه وأخواله وأعمامه وأهل بيته. أعضلني أي: غلبني. عضلت عليه أي: ضيقت عليه أمره وحلت بينه وبين ما يرومه. ظلما العويص الأمر المشكل الذي لا يهتدى فيه إلى الصواب. الأطروفة الطرفة. [الحوّل يقال] (4) رجل حول وحوله إذا كان بصيرا بتحويل الأمور. ورجل حول أي: ذو حيلة. هاضه الدهر يهيضه هياضا إذا كسره اهتضمه أي: ظلمه وكسر عليه حقه. الوضم كل شيء يوضع عليه اللحم من خشب أو باريه يوقى به من الأرض.

قوله: أخو العيلة. أي: صاحب الفقر. المعيل. الذي كثر عياله.

قوله: وأخو العيلة المعيل إذا احتال لم يلم.

باسناده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من طلب مكسبه من باب الحلال يكف به وجهه عن مسألة الناس وولده وعياله جاء يوم القيامة مع النبيين والصدّيقين» (5). عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «... وَجْهُهُ عَنْ مَسْأَلَةِ النَّاسِ وَوَلَدِهِ وَعِيَالِهِ، جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ هَكَذَا»، وَأَشَارَ بِأَصْبُعِهِ السَّبَابَةِ وَالْوُسْطَى» (6).

باسناده عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ ﻻ يُحِبُّ عَبْدَهُ الْمُؤْمِنَ الْفَقِيرَ الْمُتَعَفِّفَ أَبَا الْعِيَالِ» (7). ومسود وجه الشيب يعني أنه خضب الشيب لحيته بالسواد.

باسناده عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يَكُونُ آخِرُ الزَّمَانِ قَوْمٌ يُخَضِّبُونَ بِهَذَا السَّوَادِ كَحَوَاصِلِ الْحَمَامِ لَا يَرِيحُونَ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ» (1).

=

(1) ساقطة في (ص).

(2) ما بين المعقوفتين ساقط في (ص).

(3) ما بين المعقوفتين من (ص).

(4) ما بين المعقوفتين من (ص).

(5) أخرجه الخطيب، 168/8، رقم: 22890؛ والديلمي عن أبي هريرة.

(6) أخرجه ابن ماجه، 1380/2، رقم: 4121؛ وأخرجه الطبراني، 242/18، رقم: 607.

(7) أخرجه ابن ماجه، 1380/2، رقم: 4121؛ والطبراني، 242/18، رقم: 607.

قوله: الزاوي: فعرفتُ حينئذٍ أنه أبو زيد ذو الرّيب والعيب. ومُسَوِّدٌ وجهُ الشَّيب. وساءني عَظْمٌ تمرّدِه. وقُبْحُ تورّدِه. فقلتُ له بلسانِ الأئنفَةِ. وإدلالِ المعرفة: ألم يأن لك يا شيخنا. أن نُقلعَ عن الخنا؟ فتصجّرَ وزمجرَ. وتتكّرَ وفكّرَ. ثم قال: إنّها ليلةٌ مِراحٍ لا تلاح. ونُهْزةٌ شُرْبٍ راحٍ لا كفاح. فعَدَّ عما بدا. الى أن نتلاقى غدا. ففارقتهُ فرقاَ من عرَبَدَتِه. لا تعلّقاً بعِدَّتِه. وبِتُّ ليلتي لايساً حدادَ النَّدَم. على نُقلي خُطى القَدَم. الى ابنةِ الكَرَم لا الكَرَم.

قوله: تمرده أي: خروجه عن الطاعة. قبح تورده. أي: وروده الحانه والماخور. الأنفه الخروج عن الشيء والتبري منه. وأنف الطعام وغيره أنفا. أي: كرهه. ورجل أنوف أي: شديد الأنفه. أذل الرجل اذلالا إذا وثق بمحبة صاحبه. ومن أمثالهم "ادل فأملّ تعلق عن الخنا" أي: تكف. يقال: خنا في منطقته يخنو. اخنى مقصور واخنى فمه اذا افحش. زمجر. أي: اكثر الصياح في تنكر. إذا تغير. المراح النشاط. التلاحى التنازع والسباب. النهضة الفرصة وهي تتناول⁽²⁾ في سرعة لما تخشى فوته. الكفاح القتال الشديد يقال: عد عما ترى⁽³⁾ أي: اصرف بصرك عنه⁽⁴⁾. عد أمر من التعدية يقال: عدي عن الامر اذا جاوز إلى غيره وتركه. فرقا أي: خوفا. تقول: فرق يفرق فرقا. العدة الوعد.

فعاهدتُ الله ﷻ أن لا أحضر بعدها حائَةَ نَبَاذٍ. ولو أُعطيْتُ مُلكَ بغدادٍ. وأن لا أشهدَ معصرةَ الشرابِ. ولو رُدَّ عليَّ عصرُ الشَّبابِ. ثم إنّنا رحلنا العيسَ. وقتَ التَّغليسِ. وخليّنا بينَ الشَّيْخَيْنِ أبي زيدٍ وإبليس.

رحلنا العيس. أي: شددنا عليها رجالها. والعيس الإبل البيض الذي يخالط بياضها شيء من الشقرة واحدها أعيس والأنثى عيسا. التغليس ان تصلي بغلس وهو ظلمة آخر الليل..

=

(1) أخرجه أبو داود، 87/4، رقم: 4212؛ والنسائي في الكبرى، 415/5، رقم: 9346 وابن سعد 441/1.

(2) في (ص) تناول.

(3) في (ص) بدا.

(4) في (ص) عما ترى.

المقامة الثالثة عشر وتعرف بالزورائية

حكى الحارثُ [ظ/73] بَنُ هَمَامٍ قال:

نَدَوْتُ بَضَوَاحِي الزُّورَاءِ . مَعَ مَشِيخَةٍ مِّنَ الشَّعْرَاءِ . لَا يَغْلَقُ لَهُمْ مُبَارٍ بَغْبَارٍ . وَلَا يَجْزِي
مَعَهُمْ مُمَارٍ فِي مِضْمَارٍ . فَأَقْضُنَا فِي حَدِيثٍ يَفْضَحُ الْأَزْهَارَ . إِلَى أَنْ نَصْفَنَا النَّهَارَ .
قوله: ندوت. أي: حضرت النادي [وهو مجتمع القوم الضواحي جمع ضاحية ⁽¹⁾].
وضاحية كل شيء ناحيته ويقال: هم ينزلون الضواحي. أي: ظواهر البلد. ومكان ضاحي
أي: بارز. وضحي يضحي ضحى دجلة بغداد تسمى الزوراء. قال الأزهري: مدينة الزوراء ⁽²⁾
ببغداد في الجانب الشرقي سميت زوراء لازورار قبلتها بين الفرات ودجلة ⁽³⁾. يكون ملك بني
العباس وهي الزوراء يكون فيها حرب مقطعة فيسبى فيها النساء ويذبح فيها الرجال كما تذبح
الغنم. قال: فقال أبو قبيس فليل: لعلي يا أمير المؤمنين لم سماها رسول الله ﷺ الزوراء.
قال: لأن الحرب تدور في جوانبها حتى تطبقها.

قوله: مع مشيخة أي: مع شيوخ. ويقال لمن عاش خمسين سنة شيخ إلى آخر عمره.
وجمعه أشياخ وشيوخ وشيخان ومشيغة ومشيغة ومشوخا ومشائخ والأنثى شيغة. المباري
المعارض يقال: بارى فلان فلانا فهو يباريه إذا عارضه. وفعل فلان مثل فعله. المضممار
الميدان. يقال: أفضينا في الحديث أي: اندفعنا. نصفنا النهار. أي: بلغنا نصفه.
فلَمَّا غَاضَ دَرُّ الْأَفْكَارِ . وَصَبَّتِ النَّفُوسُ إِلَى الْأَوْكَارِ . لَمَحْنَا عَجُوزًا تُقْبِلُ مِنَ الْبُعْدِ .
وَتُحْضِرُ إِحْضَارَ الْجُرْدِ . وَقَدْ اسْتَتَلَّتْ صَبِيَّةٌ أَنْحَفَ مِنَ الْمَغَازِلِ . وَأَضْعَفَ مِنَ الْجَوَازِلِ .
غاض الماء يغيض غيضا. أي: غار. الدر اللبن. والدر العمل. والله درك أي: خيرك
[المعنى أنه] ⁽⁴⁾ غاض در الأفكار. انقطع حديثهم. صبت النفوس. أي: حنت ومالت. صبي
يصبو صبوة أي: حن إليه. تُحْضِرُ إِحْضَارَ الْجُرْدِ . أي: تعدو عدو الخيل. أحضر الفرس إذا

(1) ما بين المعقوفتين من (ص).

(2) الزوراء: اسم دجلة بغداد، عن الجوهري فسميت المدينة به. الصحاح مادة (ز. و. ر).

(3) توقفت عبارة الأزهري عند قوله « لا زورار في قبلتها » ولعل قول المؤلف: « بين الفرات ودجلة » إضافة منه.
الأزهري، التهذيب، مادة (ز. و. ر).

(4) ما بين المعقوفتين من (ص).

ارتفع في عدوه ومحضير أي: شديد العدو. استلت. أي: استتبت الجوازل جمع جوزل وهو فراخ الحمام. والجوزل من النوق التي إذا أرادت المشي وقعت من الهزال.

فما كذبت إذ رأتنا. أن عرتنا. حتى إذا ما حضرنا. قالت: حيا الله المعارف. وإن لم يكن معارف. أعلموا يا مآل الآمل. وثمال الأرملة. أني من سروات القبائل. وسريات العقائل. لم يزل أهلي وبغلي يحلون الصدر. ويسيروا القلب. ويُمطون الظهر. ويولون اليد.

فما كذبت. أي: ما جينت. يقال: للرجل إذا حمل ثم ولي قبل أن يصل إلى خصمه كذب عن قرنه هلل. أي: جبن ونكل ولم يتقدم. وكذب عنه. أي: احجم عنه وكذب. أي: جرى شوطا ثم وقف لينظر ما وراءه. وقال بن عرفة: الكذب الانصراف عن الحق. فقال: حمل فلان فما كذب. أي: ما انصرف. قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ لَوْعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾⁽¹⁾. أي: ليس بردها شيء. وكاذبه مصدر جاء على فاعلة مثل: قولهم عافاه الله عافيه. وكقوله: ﴿لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً﴾⁽²⁾. أي: لغوا. كذب لبن الناقة. أي: ذهب.

قوله: حيا الله المعارف. أي: الوجوه واحدها معرف وسمي الوجه معرفا لأن الإنسان يعرف به. [وانحسرت عن معرفي نكرا أي: وجهي]⁽³⁾ ومعارف الأرض وجوها وما عرف منها وإن لم يكن معارف. أي: وان كن ممن لا أعرفهم. الشمال الغياث. وفلان ثمال قومه. أي: غياث لهم يقوم بأمرهم. تقول: رجل أرملة وأمرأة أرملة. أي: لا زوج لها ورجل أرملة أي: محتاج وقل ما يستعمل الأرملة في المذكر إلا على المغالطة قال الشاعر:

هذي الأرملة قد قضيت حاجتها فمن لحاجة هذا الأرملة الذكر⁽⁴⁾

أراد الشاعر بذلك نفسه.

قوله: من سراة القبائل أي: من شرفائهم. السروات جمع سراة وقال الجوهري⁽⁵⁾: السراة اسم جمع سري وهو جمع عزاز أن يجمع فعيل على فعلة ولا يعرف غيره⁽⁶⁾. وقال

(1) سورة الواقعة، الآية: 2.

(2) سورة الغاشية، الآية: 11.

(3) ما بين المعقوفتين ساقط في (ص).

(4) هذا البيت لجرير، ينظر الديوان.

(5) جاء في الصحاح: «جمع السري سرّة». وهو جمع عزيز أن يجمع فعيل على فعلة، ولا يعرف غيره. وجمع السراة

سَرَوات « الجوهري، الصحاح، مادة (س. ر. ا).

(6) ما بين المعقوفتين ساقط في (ص).

سيبويه⁽¹⁾: السراة اسم للجمع وليس بجمع. وقال بن السكيت: سروا الرجل يسروا وسرى يسري⁽²⁾ إذا اشرف وأنشد⁽³⁾:
[الكامل]

تلقى السرى من الرجال بنفسه وابن السرى إذا سرا أسراهما⁽⁴⁾

[و/74] وقال الأزهري: قوم سراة جمع سرى على غير قياس⁽⁵⁾. وامرأة سرية أي: شريفة. وجمعها سريات.

قوله: العقائل العقيلة من النساء الكريمة المخدرة وعقائل البحر درره وعقيلة كل شيء اكرمه يحلون الصدر. أي: صدر المجلس. يسيرون القلب أي: قلب العسكر. وهو موقف الملوك. والجيش العظيم يسمى خميسا لأن فيه خمس زمر القلب واليمينه والميسرة والمقدمة والساق. ويمطون الظهر. أي: يعطون الدواب التي تركب ظهورها. والظهر الركاب وهي التي تحمل القوم. ويؤلون اليد. أي: يعطون النعمة .

فلما أزدى الدهر الأعضاء. وفجع بالجوارح الأكباد. وانقلب ظهراً لبطن. نبا الناظر. وجفا الحاجب. وذهبت العين. وفقدت الراحة. وصلد الزند. وهنت اليمين. وضاع اليسار. وبانت المرافق. ولم يبق لنا ثنية ولا ناب.

أردى الدهر أي: اهلك الأعضاء. هم الأعوان والأصل في العضد عضد اليد ثم يوضع موضع العين لأن اليد قوامها العضد. وفجع يقال: فجعته المصيبة تفجعه فجعا فهو مفجوع وفجيع وفجعه به. وفجعه إذا أصيب له حميم. الجوارح الكواسب. يقال: جرح فلان. واجترح أي: اكتسب. وجوارح الإنسان اعضاؤه التي يكسب بها.

قوله: انقلب ظهرا لبطن. أي: استحال. واللام بمعنى على نبا الناظر أي: تجافى وتباعد. الوالي الذي ينظر في مصالح الناس. والناظر ناظر الديوان. ذهب العين أي: الذهب. صلد

(1) لم أجد هذه العبارة في الكتاب، وأقرب عبارة إليها قوله: «مثل ذلك في كلامهم: أخ وإخوة، وسرى وسراة. ويدلك على هذا قولهم: سروا، فلو كانت بمنزلة فسقة أو قضاة لم تجمع»، الكتاب، ج3/ 625.

(2) قال ابن السكيت: سرو الرجل يسرو، وسرا، يسرو، وسري يسرى: إذا شرف وأنشد، التهذيب، ج38/13.

(3) ليست هذه عبارة ابن السكيت، وإنما قال: «سرى الرجل يسرى، وسرا يسرو، وسرو يسرو. كله غير مهموز، قال: وابن السرى إذا سرى أسراهما» ولم يذكر الشطر الأول كما فعل المؤلف. ابن السكيت، إصلاح المنطق، شرح وتحت: أحمد محمد شاكر، عبد السلام محمد هارون، د. ط. د. س، ص 214.

(4) هذا البيت ذكره الأزهري في التهذيب دون عزو ثم قال: وقال ابن السكيت: وأنشد البيت. ينظر: التهذيب مادة (س. ر. ي.).

(5) في التهذيب: «وقولهم: قوم سراة جمع سري، جاء على غير قياس» ينظر مادة (س. ر. ي.).

الزند يصلد صلودا اذا صوت ولم يخرج نارا. ووهنت اليمين أي: ضعفت القوة وهي يهيء اذا ضعف فكلما استرخى رباطه فقد وهى واليمين القوة.

[الوافر]

قال الحطيئة:

إذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين⁽¹⁾

أي: أخذها بالقوة. ويقال فلان عندنا باليمين أي: بمنزلة حسنة. المرفق والمرفق [بكسر الميم وفتحها]⁽²⁾ ما انتفعت به. والجمع مرافق. لم تبق لنا ثنيته. الثني الذي تلقى ثنيته يكون في الظلف والحافر في السنة الثالثة. وفي الخف في السنة السادسة. والثنية ما في الأضراس⁽³⁾. أو ما في الفم للإنسان والسبع. وذوات الخف ثنتان من فوق وثنان من اسفل. والأنثى ثنية. والنااب المسنة من النوق سموها بذلك حين طال نابها وعظم وهو مما سمي فيه الكل باسم الجزء. والنااب هو السن الذي خلف الرباعية.

فمذ اغبر العيش الأخضر. وازور المحبوب الأصفر. اسود يومى الأبيض. وابيض فؤدي الأسود. حتى رثى لي العدو الأزرق. فحبذا الموت الأحمر! .

قوله: اغبر العيش الأخضر. أي: تكدر رغد العيش وطيبه والأخضر. أي: الغض وكل أخضر غض وغضيض أي: اخضر وخضير وخضر. وشجرة خضرة غضة. والدنيا خضرة نضرة أي: طيبة ناعمة. ازور المحبوب الأصفر. أي: عدل عنا الذهب الأصفر. رثى لي العدو الأزرق. أي: رق لي ورحمني العدو الشديد العداوة. والعرب تسمي العدو الأزرق لأن اعدى عدو للعرب الروم واكثرهم زرق العيون فأجروا هذه الصفة على كل عدو لهم. وقوله تعالى: ﴿وَحَشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾⁽⁴⁾. أي: عطاشا. وقيل: للعطاش زرقا لأن اعيينهم تزرق من شدة العطش. فعلى هذا القول العدو العطشان هو الذي يشتهي ان يشرب دم من يعاديه. وقيل: عميا لأن سواد العين تزرق اذا ذهب ناظرها.

(1) هذا البيت للشماخ الذبياني وقد وقع الناسخ في خطأ عندما نسبته للحطيئة، ينظر: ديوان الشماخ، ص: 97، شرح

الأمين الشنقيطي، مطبعة السعادة، مصر، 1327هـ. أو الديوان ص 331.

(2) ما بين المعقوفتين من (ص).

(3) كتب في الهامش الأضراس.

(4) سورة طه، من الآية: 102. والآية بتمامها: ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾.

قوله: فحبذا الموت الأحمر هو موت الفجأة يكنى عن الأمر المستصعب بالموت الأحمر. واحمر البأس اشتد الحرب. ومنه الحديث: كنا إذا احمر البأس اتقينا برسول الله ﷺ يعني إذا اشتد الحرب استقبلنا العدو به تمام الحديث. فما يكون منا أحد أقرب إلى القوم منه. ويقال: سنة حمراء. أي: شديدة. ويقال: الحسن أحمر. أي: من أحب الحسن احتمل المشقة. وقيل: معناه الحسن في الحمرة. وقيل: الحسن في أبناء الروم. وقال أبو عبيد الأحمر: والأسود الموت مأخوذان من لون السبع كأنه في شدة [ظ/74] سبع. وقال الأزهري: الموت الأحمر⁽¹⁾ الفقر بالسيف⁽²⁾ [وذلك لما يحدث عن القتل من الدم. والموت الأسود الغرق والشرق، وقيل: الموت الأحمر الفقر]⁽³⁾. وقيل: هو أن يستدر⁽⁴⁾ بصر الرجل فيرى الدنيا حمراء. كما قال الشاعر:

[الطويل]

إذا علقت قرنا خطاطيف كفة رأى الموت بالعينين أسودا

قوله: وتلوي من ترون عينه فراره. وترجمائه اصفراره. فقصوى بغية أحدهم ثرده. وقصارى أمنيته برده. وكنت آليت أن لا أبذل الحر. إلا للحر. ولو أني مت من الضر. وقد ناجتني القرونة. بأن توجد عندكم المعونة. وأذننتي فراسة الحوباء. بأنكم يبابع الحباء

قوله: وتلوي تلو الشيء الذي يتلوه ومن أمثالهم عينه فراره . أي: يغنيك منظره عن مخبره.

قال أبو الحسين بن فارس: فراره ههنا بضم الفاء لا غير. يقال: فر عن الدابة يفر فرارا وفره⁽⁶⁾ إذا نظر ما سنها. وفر يفر فرارا. إذا نفر وهرب. ويقال في المثل: "إن الخبيث عينه فراره في فمه شفرته وناره"⁽⁷⁾ يضرب ذلك⁽⁸⁾ للذئب ولمن تذأب⁽¹⁾.

(1) هذه العبارة بعيدة جدا عما ورد في التهذيب، قال الأزهري: «وروى أبو العباس عن ابن الأعرابي أنه قال في قولهم: الحسن أحمر أي شاق، أي من أحب الحسن احتمل المشقة، وكذلك موت أحمر، قال الحمرة في الدم والقتال». الأزهري، التهذيب، مادة (حمر).

(2) من (ص).

(3) ما بين المعقوفتين من (ص).

(4) في (ص) يشرده.

(5) هذا البيت لأبي زيد الطائي في صفة الأسد، ينظر: مجمع الأمثال للميداني، 2/ 303.

(6) من (ص).

(7) في مجمع الأمثال للميداني: «إن الجواد عينه فراره... يضرب لمن يدل ظاهره على باطنه فيغني عن اختباره، حتى لقد يقال: إن الخبيث عينه فراره»، 9/1.

(8) في (ص) مثلاً.

قوله: ترجمانه اصفراره. أي: اصفرار لونه يترجم عن سوء حاله. البغية الحاجة القصوى والأقصى. الأبعد. أي: غاية شهوتهم الشديد.

بإسناده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: دعا رسول الله ﷺ «: **بالبركة لثلاثة السحور والثريد والكيل**»⁽²⁾. يقال: قصارى⁽³⁾. يقال: قصارك ان تفعل كذا وكذا⁽⁴⁾. أي: غايتك وآخر امرك. البردة كساء تلبسه الأعراب. قال **الأزهري**: الحر جد الرجل. والحررة الوجنة. والحر كل شيء فاخر جيد. والحر من الناس خيارهم وأفاضلهم⁽⁵⁾. والكريم منهم. القرونة النفس الحوباء النفس الحباء العطية.

فنَضَرَ الله امرأً أبرَ قسَمي وصدَّقَ توسُمي. ونَظَرَ إليَّ بعَيْنٍ يُقْذِيها الجُموُدُ. ويُقْذِيها الجودُ. قال الحارثُ بنُ هَمامٍ: فهمنا لبراعة عبارتها. وملح استعارتها. وقُلْنَا له قد فتنَ كلامُك. فكيف إلحامُك؟ فقالت: أفجر الصخر. ولا فخر!

قوله: فنضر الله امرا. وقد قال رسول الله ﷺ «: **نَضَرَ الله امرأ سَمِعَ مَقَالَتي فَوَعَاها، ثُمَّ أَدَاها إِلَى مَنْ يَسْمَعُها**»⁽⁶⁾. يروى نضر الله ونضر الله بالشد والتخفيف. قال أبو عبيدة: جعله الله ناظر. والتخفيف أحسن. وقيل: يحتمل وجهين: أحدهما ألْبسه الله النضرة. وهي الحسن وخلوص اللون. والوجه الثاني [ان معناه] ⁽⁷⁾ أوصله الله إلى نضره الجنة وهي نعمتها ونضارتها. قال **الله تعالى**: ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾⁽⁸⁾. وقيل معناه: حسن الله جاهه وقدره. وقال **الأزهري**: نضر الله عبدا أي: نعمه. نضر وجهه ونضر ينضره نضرة

=

(1) في (ص) يذأب.

(2) الحديث في مجمع الزوائد، 30/5، رقم: 7879 .

(3) من (ص) .

(4) من (ص) .

(5) في التهذيب: «والحر خد الرجل. ومنه يقال لطم حر وجهه. والحررة: الوجنة. الليث: الحر: نقيض العبد. قال والحر من الناس خيارهم وأفاضلهم» **الأزهري**، التهذيب، مادة (حر) .

(6) وتمام الحديث: " فرب حامل فقه لا فقه له ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ثلاث لا يغل عليهن قلب مؤمن إخلاص العمل لله والطاعة لذوى الأمر ولزوم جماعة المسلمين فإن دعوتهم تحيط من ورائهم " . أخرجه الطبراني، 127/2، رقم: 1544.

(7) ما بين المعقوفتين ساقط في (ص) .

(8) سورة المطففين، الآية: 24.

ونضورا ونضارة فهو ناضر أي: حسن. ونضر الله وجهه وانضره ونضره ونضر لغتان أيضا. وأنضر الشجر اذا اخضر ورقه. ويقال: اخضر ناضر. واحمر ناضر أي: ناعم. قال الله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۖ﴾⁽¹⁾. أي: مشرقة بالنعيم⁽²⁾.

قوله: أبر قسمي أي: أجايني الى ما أقسمت عليه. وبرت يمينه. أي: صدقت. وأبرها أي: أمضاها على الصدق.

قوله: يقذيها الجود. يقال: قذيت عينة تقذي قذى اذا وقعت في عينة قذاه. ويقال: قذت عينة تقذي قذيا. أي: رمت بالقذى واقدت عينة. أي: جعلت فيها القذى. وقذيت عينة تقذية. أي: اخرجت منها القذى [المعنى أن]⁽³⁾. الجمود معناه⁽⁴⁾ البخل [أي: يجعل فيها البخل ويقذيها]⁽⁵⁾ أي: يخرج منها الجود⁽⁶⁾. فهمنا. أي: تحيرنا. هام يهيم هيماً وهيماً أي: تحير. البراعة مصدر برع يبرع براعة. أي: فاق أصحابه. معنى الإلحام هاهنا هو انشاء الشعر. يقال: فلان حاك الشعر نسجه والحمه. يفجر الصخر أي: يشق الصخر⁽⁷⁾.

فَقُلْنَ إِن جَعَلْتَنَا مِنْ رُؤَاتِكَ. لم نَبْخُلْ بِمُؤَاسَاتِكَ. فقالت: لأُرِيَنَّكُمْ أَوْلَا شِعَارِي. ثم لأُرَوِّيَنَّكُمْ أشعاري. فَأَبْرَزْتُ رُذُنَ دِرْعِ دَرِيْسٍ. وَبَرَزْتُ بَرْزَةَ عَجُوزٍ دَرْدَبِيْسٍ.

الشعار العلامة وما ولي الجسد من الثياب لأروينكم اشعاري أي: لأجعلنكم رواة اشعاري [و/75] ابرزت أي: نشرت. ردن درع الدرييس أي: درع⁽⁸⁾ خلق من البرزة تكون للحالة أي: حالة البروز. الدردبيس العجوز الداهية الهرمة والشيخ الهرم. وأنشأت تقول:

أشكو الى الله اشتكاء المريض رَيْبُ الزَّمانِ المتعدي البغيض
يا قومُ إني من أناسٍ غنُوا دهرًا وجفنُ الدهرِ عنهم غَضِيضُ

(1) سورة القيامة، الآية: 22.

(2) هذا نقل لمعنى كلام الأزهري وفيه تقديم وتأخير، وليس نقلا حرفيا دقيقا لكلامه، ينظر: الأزهري التهذيب، مادة (نضر).

(3) ما بين المعقوفتين من (ص).

(4) في (ص) وهو.

(5) ما بين المعقوفتين في (ص) جاء هكذا: في العين قذى وأن الجود وهو الكرم يقذي العين.

(6) في (ص) القذى.

(7) من (ص).

(8) من (ص).

فخارُهُمْ ليسَ لَهُ دافعٌ وصيْتُهِمْ بينَ الوري مُستَفِيضٌ
كانوا إذا ما نُجعةً أعوزتَ في السَّنةِ الشَّهَاءَ رَوْضاً أريضُ

قوله: من اناس غنوا الأناس الناس عوا [أي: عاشوا وغنوا] (1) أي: استغنوا. يقال: غني الرجل (2) غنية. أي: استغنى. وغنى بالمكان. أي: اقام به. جفن الدهر عنهم غضيض أي: مسترخي الأجفان [الصيت قوله: وصيتهم] (3) الصيت ما انتشر من جميل الذكر. المستفيض. المنتشر النجعة طلب الكلاً في موضعه. سنة شهباء أي: مجدبة لا نبات فيها ولا مطر. روض اريض. أي: معجب بحسنه كثير العشب. يقال: ارضت الأرض تارض ارضا اذا خصبت وزكى نباتها وسميت الروضة روضة لاستراضة الماء فيها (4) أي: لاستنفاحه .

تُشَبَّ لِلسَّارِيَنَ نيرانُهُمْ وَيُطْعَمُونَ الضَّيْفَ لَحْماً
ما باتَ جارٌ لَهُمْ ساغِباً ولا لِرَوْعٍ قال حالَ الجَرِيضِ
فغِيضَتْ مِنْهُمْ صُرُوفُ الرَّدَى بِجارٍ جودٍ لم نَحْلُها تَغِيضُ
وأودَعَتْ مِنْهُمْ بُطُونُ الثَّرَى أَسَدَ التَّحَامِي وأَساةَ المَرِيضِ
فمَحْمَلِي بَعْدَ المَطايا المطا وموطني بَعْدَ اليفاع الحضيضِ

تشب نيرانهم أي: [نارهم توقد ليراها الساري فيأتي إليها ليضيفوه يصف كرمهم يقال بنو فلان لا تتزل قدورهم عن نيرانهم أي يكرمون كل وافد وتوشب أي] (5) توقد يقال: شببت (6) النار [أشبهها شبا] (7). والحرب أشبهها أي: أوقدتها (8).

أنشدني الإمام أبو المحاسن لبعضهم: [الوافر]
لَهُ نار تشب بكلِ نبق اذا النيرانُ البست القناعات

(1) ما بين المعقوفتين ساقط في (ص).

(2) من (ص).

(3) ما بين المعقوفتين من (ص).

(4) ساقطة في (ص).

(5) ما بين المعقوفتين من (ص).

(6) في (ص) شبت.

(7) ما بين المعقوفتين من (ص).

(8) في (ص) أقدها.

ولم يك أكثر الفتیان حالاً ولكن كان أرحبهم ذراعاً⁽¹⁾
النبق هو الطويل من الجبال. يقال: لحم عريض. أي: طري يقال: عرضت لهم عريضا.
أي: سقيتهم لبنا حليبا.
قوله: ويطعمون الضيف لحما غريض.
باسناده عن بن عباس ؓ قال: قال رسول الله «: أَكَلِ اللحم يحسن الوجه ويحسن
الخلق ساغبا ». ⁽²⁾ أي: جائعا.
[قوله: ولا لرؤع قال حال] ⁽³⁾ [الجريض سغبت الغصة. ومات فلان حريضا أي: مغموما
قال الأصمعي: هو أن يحرض نفسه أي: كاد يقضي ومنه. قيل: افلت حريضا أي: تخلص
بعد شد. وقال الرياشي: القريض الحريض يحدثان بالإنسان عند الموت والجريض تبلغ الريق
والقريض صوت الانسان. وقيل: الجريض الغصة والقريض الجرة والقريض .
وقال بن دريد⁽⁴⁾: زعموا ان اول من قال حال الجريض دون القريض عبيد بن الأبرص
حين اراد المنذر قتله قال له عبيد بن الأبرص: "حال الجريض دون القريض". ويقال⁽⁵⁾
أصل⁽⁶⁾ المثل أن رجلا نبغ له ابن⁽⁷⁾ شاعر فنهاه أبوه عن قريض⁽⁸⁾ الشعر [فكمد الغلام بما
حاش في الصدر من الشعر حتى مرض فلما حضره الموت
قال لأبيه: أكمديني القريض]⁽⁹⁾
قال: فأقرض يا بني.

(1) هذان البيتان لأبي زياد الأعرابي، وهناك من ينسبها إلى موسى بن يسار المدني الذي يقول:

له نار تشب بكل واد *** إذا النيران أليست القناعا

ولم يك أكثر الفتیان مالا *** ولكن كان أرحبهم ذراعاً

(2) أخرجه ابن عساكر، 323/49. ومن غريب الحديث: " يحسن الوجه ": يكسبه نضارة وإشراقا وحسنا.

(3) ما بين المعقوفتين من (ص).

(4) ليست هذه عبارة ابن دريد، وإنما ورد في الجمهرة، ج 1/ 459 مادة (جرض): « ومن أمثالهم: " حال الجريض دون

القريض "، وزعموا أن أول من قاله عبيد بن الأبرص، وله حديث « ولم يزد عن هذا.

(5) ما بين المعقوفتين ساقط في (ص).

(6) في (ص) أهل.

(7) في (ص) ولد.

(8) في (ص) قرض.

(9) ما بين المعقوفتين من (ص).

فقال هيهات حال الجريض دون القريض أي: منعتني غصة الموت عن الشعر ثم أنشأ يقول:

عذيرك من أبيك يضيق صدرًا فما تُغني بُيوت الشعر عني
أتأمرني وقد فنيت حياتي بأبيات ترجيهن مني
فأقسّم لو بقيت لقلت شعراً أفوق به قوافي كل جني⁽¹⁾

[وقال بن دريد⁽²⁾: زعموا أن أول من قال حال الجريض دون القريض عبيد بن الأبرص حين أراد المنذر قتله قال له عبيد بن الأبرص: " حال الجريض دون القريض"⁽³⁾. وقال الرياشي: القريض والجريض يحدثان بالأسنان عند الموت والجريض تبلغ الريق. ويقال: حال الجريض أي: منعت الغصة. ومات فلان جريضا أي: مغموما. قال الأصمعي: هو أن يجرد نفسه. أي: كاد يعضي ومنه. قولهم: أفلت فلان جريضا. أي: تخلص بعد شر⁽⁴⁾ [يقال نبغ الرجل إذا لم يكن ارب الشعر ثم قال الشاعر وأجاد ومنه النوابع الشعرا]⁽⁵⁾ فغيضت أي: نقضت واقتت صروف الردى حوادث الموت. التحامي إظهار الحمية تكلفاً. اليفاع الأرض المرتفعة. الحضيض القرار من الأرض عند منقطع الجبل. فمحلي بعد المطايا المطا] وموطئي بعد البقاع الحضيض⁽⁶⁾] يقال: صار ظهري مطيتي احمل عليه حملي بعد ان كان لي جمال كثيرة احمل عليها وقد [ظ/75] كنت اتخذ رؤوس الروابي والمواضع

(1) هذه الأبيات لعبيد بن الأبرص، ينظر: المستقصى في أمثال العرب، 9/1. عبيد بن الأبرص [000- نحو: 25 ق. هـ = 000- نحو: 600 م] عبيد بن الأبرص بن عوف بن جشم الأسدي، من مضر، أبو زياد: شاعر، من دهاة الجاهلية وحكمائها. وهو أحد أصحاب " المجهرات " المعدودة طبقة ثانية عن المعلقات، ينظر: الأعلام، 188/4.

(2) ليست هذه عبارة ابن دريد، وإنما ورد في الجمهرة: « ومن أمثالهم: " حال الجريض دون القريض "، وزعموا أن أول من قاله عبيد بن الأبرص، وله حديث «، ينظر الجمهرة، مادة (ج. ر. ض).

(3) مثل قاله عبيد بن الأبرص حينما أراد قتله- المنذر- فد هبت مثلاً ينظر البصائر والدخائر، الشعر والشعراء والمستقصى من كلام العرب، وجمهرة الأمثال للعسكري، والأمثال لأبي عبيد، ص: 319، 341؛ ومجمع الأمثال للميداني، 143/1.

(4) ما بين المعقوفتين من (ص).

(5) ما بين المعقوفتين ساقط في (ص).

(6) ما بين المعقوفتين ساقط في (ص).

المرتفعة منازلٍ لتهتدي الأضياف إلى بيتي فصرت أنزل البقاع⁽¹⁾ المنخفضة حياء من القله وخوفا من الذلة.

وأفرخي ما تأتلي تشتكي بؤساً له في كل يومٍ وميض
إذا دعا القانت في ليله مؤلاه نادوه بدمع يفيض
يا رازق النعاب في عشه وجابر العظم الكسير المهيض
أتخ لنا اللهم من عرضه من دنس الذم نقي رحيض

قوله: افرخي أي: أولادي ما تأتلي. أي: ما تالوا وما نقص [في الشكوى]⁽²⁾ يقال: آل يألوا الوا والواو اليا وآلى وايتلاء. أي: قصروا بظأ البؤس شدة الحاجة. يقال: بئس الرجل يبأس بؤسا وبئيسا. اشتدت حاجته. الوميض اللمعان القانت المطيع لله ﷻ.

قوله: يا رازق النعاب في عشه. النعاب. فرخ الغراب. وفي تخصيص الغراب بالرزق دون سائر الحيوانات معنيان أحدهم أنه كان من دعاء نبي الله داود سلام الله عليه ورحمته. والمعنى الثاني: معقول مستحسن ويجمعها حديث واحد وهو بإسناد عن سعيد بن عبد العزيز عن مكحول قال: «كان من دعاء داود النبي ﷺ: يَا رَازِقَ النَّعَابِ فِي عَشِهِ». وذلك أن الغراب إذا فقص عن فراخه فقص عنها بيضا فإذا رآها كذلك نقر عنها فتفتح الفراخ أفواهها فيرسل الله عليها ذبابا يدخل في أفواهها فتكون ذلك غذاء لها حتى تسود فإذا اسودت انقطع الذباب عنها وعاد الغراب إليها فغذاها. يقال: فقص الطائر البيضة. أي: كسر طرفها كسرا ليخرج الفرخ منها. قوله: المهيض الكسير. هاضه يهيضه. كسره. اتح أي: قدر اتاح الله. أي: قدر الله الرحيض الغسيل ...

يُطْفِئُ نَارَ الْجُوعِ عَنَّا وَلَوْ بِمَذَقَةٍ مِنْ حَارِزٍ أَوْ مَخِيضٍ
فَهَلْ فَتَى يَكْشِفُ مَا نَابَهُمْ وَيَغْنَمُ الشَّكْرَ الطَّوِيلَ الْعَرِيضُ
فَوَالَّذِي تَغْنُو النَّوَاصِي لَهُ يَوْمَ وَجْهِ الْجَمْعِ سَوْدٌ وَبَيْضُ
لَوْلَاهُمْ لَمْ تَبْدُ لِي صَفْحَةٌ وَلَا تَصْدِيْتُ لِنَظْمِ الْقَرِيضُ

(1) في (ص) المنازل.

(2) ما بين المعقوفتين من (ص).

المذقة القليل من اللبن الممزوج بالماء الحار شديد الحموضة فو الذي [تعنوا النواصي له]⁽¹⁾ أي: تالله الذي تعنوا له. أي: تخضع له وتذل. قال الله تعالى: ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ ۖ﴾⁽²⁾ قال الفراء: أي: نصبت وعنت له. وذكر أيضا أنه وضع المسلم يديه وجبهته وركبتيه على الأرض اذا سجد. يقال: عنوت لك. أي: خضعت لك⁽³⁾. قال الأخفش⁽⁴⁾: عنت الوجوه أي: استامرت. يقال: عني الرجل يعنوه عنوا أي: ذل. يوم وجوه الجمع سود وبيض. يعني يوم القيامة..

قال الراوي: فوالله لقد صدعت بأبياتها أعشار القلوب. واستخرجت خبايا الجيوب. حتى ماحها من ديبه الامتياح. وارتاح لرفدها من لم نخله يرتاح. أعشار القلوب أي: القلوب المكسرة وقال الخليل⁽⁵⁾: عشرت القدر تعشيرا إذا كسرتة فصيرته⁽⁶⁾ اعشارا. ولم يسمع للاعشار بواحد مثل ثوب اسمال وجبل ازمم كأنهم جعلوا كل جزء واحدا جمعه. وقال بن سيده: العشر قطعة تنكسر من القدح. والبرمة كأنه قطعة من عشر قطع والجمع اعشار.

قال الشاعر: [الطويل]

(1) ما بين المعقوفتين من (ص).

(2) سورة طه، من الآية: 111. بتمامها: ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾.

(3) في معاني القرآن للفراء، 2 / 192: «يقال نصبت له وعملت له، وذكر أيضا أنه وضع المسلم يديه وجبهته وركبتيه إذا سجد وركع، وهو في معنى العربية أن يقول الرجل عنوت لك: خضعت لك وأطعتك».

(4) لم يزد الأخفش في شرحه الآية عن قوله: «يقول: عنت تعنو عتوا»، أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط، معاني القرآن، تح: هدى محمود قراة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1 / 1411هـ = 1990م، 2 / 445.

(5) ليست هذه عبارة الخليل، وإنما قال: «قدور أعشار لا يكاد يفرد العشر من ذلك. قدور أعشير، أي: مكسرة على عشر قطع» الخليل بن أحمد الفراهيدي [ت: 170 هـ]، كتاب العين، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، [د ت]، مادة (عشر).

(6) من (ص).

وما ذرقت عيناك إلا لتضربي بسهمك في أعشار قلب مفئل⁽¹⁾
 قال أبو بكر التبريزي: ما بكيت إلا لتجرحي قلبا معشرا⁽²⁾ مكسرا⁽³⁾ يقول [الشاعر
 لمحبوبته: ما⁽⁴⁾ بكيت إلا⁽⁵⁾ لتجعلي قلبي⁽⁶⁾ مقطعا محرقا كما يحرق الجابر أعشار
 البرمة والبرمة تنجبر والقلب لا ينجبر.
 [قوله: صفحة. أي: وجه. قال الأزهري⁽⁷⁾: صفح كل شيء: وجهه وناحيته. و صفحة
 الرجل. عرض وجهه]⁽⁸⁾ ماحها من دينه الامتياح أي: اعطاها. المكدي الذي عادته طلب⁽⁹⁾
⁽⁹⁾ العطاء من الناس. امتاح فلان فلانا إذا أتاه يطلب فضله. ارتاح لرفدها⁽¹⁰⁾ أي:
 فرح. راح. الأمر يراح رواحا وروحا ورواحا وارتاح له.
 فلما افغوعم جيبها تبرا. وأولاهها كل مئا برا. تولت يئلوها الأصاغر. وفوها بالشكر فاغر.
 فاشرأبت الجماعة بعد ممزها. إلى سبرها لتبلو مواقع برها. فكفلت لهم باستتباط السر
 المزموز [و/76] ونهضت أقفو أثر العجوز.
 افغوعم. أي: امتلا فاغر أي: مفتوح يقال فغرفوه أي: انفتح فمه. وفغر فاه أي: انفتح فمه
 لازم ومتعد.

(1) هذا البيت لامرئ القيس . وهو من معلقته، إلا أنه في الديوان مختلف عما ذكره المؤلف، قال:

وما ذرقت عيناك إلا لتدحي * * بسهمك في أعشار قلب مفئل

وقال محمد أبو الفضل إبراهيم محقق الديوان: « ويروى لتضربي بسهميك ». امرؤ القيس، ديوان امرئ القيس، تح: محمد
 أبو الفضل إبراهيم، ط5. القاهرة، [د. ت]، ص 13، وهي رواية التهذيب، ينظر الأزهري، تهذيب اللغة ج1، مادة(عشر)،
 وكذلك رواها التبريزي، ينظر: الخطيب التبريزي، شرح القصائد العشر، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة محمد علي
 صبيح، مصر، [د. ت]، ص: 79. وأما كلمة(مفئل) فهي تصحيف من المؤلف. ينظر: الديوان ص: 113.

(2) في شرح القصائد العشر: أي مكسورا. التبريزي، شرح القصائد العشر، ص79.

(3) التبريزي، شرح القصائد العشر، ص79.

(4) ما بين المعقوفتين من(ص).

(5) من(ص).

(6) في(ص) قلبي.

(7) في التهذيب، مادة(صفح): « قال الليث: الصفح: الجنب، وصفحا كل شيء جانباه، قال وصفحتا السيف وجهاه.
 وصفحة الرجل: عرض وجهه ».

(8) ما بين المعقوفتين ساقط في(ص).

(9) ساقط في(ص).

(10) من(ص).

قوله: اشرأبت الجماعة أي: رفعت رأسها يقال: اشرأب الرجل اشرأب أي: مد⁽¹⁾ عنقه لينظر. والمشرئب من الطبا الذي مد عنقه. لتبلوا اي: لتختبر. اقفو اتبع. حتى انتهت الى سوقٍ مُغْتَصَةٍ بالأنام. مُخْتَصَّةٍ بِالزَّحَامِ. فَاَنْعَمَسَتْ فِي الْغُمَارِ. وَاَمَلَسَتْ مِنَ الصَّبِيَّةِ الْأَغْمَارِ. ثُمَّ عَاجَتْ بِخُلُوءٍ بِالٍ. الى مسجدٍ خالٍ. فَأَمَاطَتِ الْجِلَابَ. وَنَضَتِ النَّقَابَ.

مغتصة أي: ممتلئة انغمست أي: دخلت انغمس في الماء أي: انغطس فيه. الغمار زحام الناس وكثرتهم. املست أي: انقلبت. يقال: املس في سيره إذا أسرع فيه. وملس الشيء يملس ملسا. واملس أي: انخنس سريعا. وملس ضد خشن. الأغمار جمع غمر وهو الذي لم يجرب الأمور. عاجت أي: رجعت ومالت. أماطت الجلاب. أي: كشفت عنها الملاء وجمعها جلابيب. نضت النقاب أي: خلعتة .

وَأَنَا أَلَمَحُهَا مِنْ خِصَاصِ الْبَابِ. وَأَرْقُبُ مَا سَتُبْدِي مِنَ الْعُجَابِ. فَلَمَّا انْسَرَتْ أَهْبَةُ الْخَفَرِ. رَأَيْتُ مُحْيَا أَبِي زَيْدٍ قَدْ سَفَرَ. فَهَمَمْتُ أَنْ أَهْجُمَ عَلَيْهِ. لِأَعْنَقَهُ عَلَى مَا أَجْرَى إِلَيْهِ. فَاسْلَنْتَنِي اسْلَنْقَاءَ الْمَتَمَرِّدِينَ. ثُمَّ رَفَعَ عَقِيرَةَ الْمَغَرِّدِينَ

قوله: من خصاص الباب الخصاص كل خلل أو خرق أو شق في الباب الواحدة خصاصة. أنسرت. أي: كشفت [سرى ثوبه أي: كشف]⁽²⁾. الخفر شدة الحياء. خفر الرجل إذا كثر حياؤه. رأيت محيا أبي زيد. أي: وجهه قد سفر⁽³⁾. أي: أضاء. قال بن الأعرابي: السفر إسفار الفجر⁽⁴⁾. وسفرت المرأة عن وجهها أي: كشفت. ويقال: أسفر الصبح وسفر⁽⁵⁾ أي: أشرق وكان أبو زيد تشبه بالنساء.

وبإسناده عن بن عباس ؓ قال: قال رسول الله ﷺ «أربعة لعنوا في السماء رجلا خلقه الله رجلا فتأنث تشبه بالنساء وامرأة خلقها انثى فتذكرت والذي يضل أعمى ورجل حصور ولم يجعل الله حصورا إلا يحيى بن زكرياء» أعنفه ألومه على تشبهه بالنساء⁽⁶⁾ [على ما]⁽¹⁾

(1) في (ص) أمد.

(2) ما بين المعقوفتين في (ص) ثوابه.

(3) في (ص) أسفر.

(4) التهذيب، مادة (سفر).

(5) في (ص) أسفر.

(6) الترغيب والترهيب للمنذري، 76/3؛ وأخرجه الطبراني، رقم الحديث: 7827، 204/8.

اجتر إليه [أي: قصد إليه] ⁽²⁾. يقال: جرى الرجل إلى الشيء وأجرى ⁽³⁾ إليه إذا قصد إليه. استلقى أي: استلقى وهو من السلق وهو الاستلقاء على الجنب. يقال: سلقه سلقاً أي: طعنه وألقاه على جنبه.

وبإسناده عن الزهري عن عباد بن تميم عن عمه رضي الله عنه قال: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم مستلقياً في المسجد رافعاً إحدى رجليه على الأخرى ⁽⁴⁾.

قوله: المتمردين الخارجين عن الطاعة. رفع عقيرته أي: رفع ⁽⁵⁾ صوته. وأصل هذه الكلمة أن رجلاً قطعت إحدى رجليه فرفعها ووضعها على الأخرى وصرخ ف قيل: بعده لكل رافع صوته قد رفع عقيرته. كل صائت طرب الصوت غرد. وغرد الطائر إذا طرب بصوته وغرد مثله. واندفع ينشد:

يا لَيْتَ شِعْرِي أَذْهَرِي	أَحَاطَ عِلْماً بَقَدْرِي
وَهَلْ دَرِي كُنْهَ غَوْرِي	فِي الْخَدْعِ أَمْ لَيْسَ يَدْرِي
كَمْ قَدْ قَمَرْتُ بَنِيهِ	بَحِيلَتِي وَبِمَكْرِي
وَكَمْ بَرَزْتُ بَعْرِفِ	عَلَيْهِمْ وَبِنُكْرِ
أَصْطَادُ قَوْماً بَوْعَظِ	وَأَخْرَيْنَ بِشَعْرِ
وَأَسْتَفِزُّ بِخَلِّ	عَقْلاً وَعَقْلاً بِخَمْرِ
وَتَارَةً أَنَا صَخْرُ	وَتَارَةً أُخْتُ صَخْرِ
وَلَوْ سَلَكَتُ سَبِيلاً	مَأْلُوفَةً طَوَلَ عُمْرِي
لَخَابَ قَدْحِي وَقَدْحِي	وَدَامَ عُسْرِي وَخُسْرِي
فَقُلْ لِمَنْ لَامَ هَذَا	غُذْرِي فَدُونَكَ غُذْرِي

=

(1) ما بين المعقوفتين من (ص).

(2) ما بين المعقوفتين من (ص).

(3) في (ص) اجترى.

(4) أخرجه مالك في الموطأ، 477. وأحمد، رقم الحديث: 16544، 38/4.

(5) من (ص).

يقال: أحاط به الأمر اذا أخذ من جميع جوانبه فلم يكن منه مخلص. الكنه الغاية والقدر. قمرته غلبته بالقمار. استقر. أي: [ظ/76] استخف. قال الله تعالى: ﴿وَأَسْتَفْزِرُ مِنْ أَسْتَطَعَتْ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ﴾⁽¹⁾. معناه: استدعهم استدعاء تستخفهم به⁽²⁾. إلى إجابتك بصوتك. أي: بدعائك.

قوله: فتارة أنا صخر وتارة أخت صخر. يقول: أنا أتزيا مرة بزي الرجال وأخرى بزي النساء في الكدية وجر المنفعة. وأما صخر فهو عمرو وأخته الخنساء. والخنساء لقب واسمها تماضر بنت عمرو بن الحرث بن الشريد بن رباح⁽³⁾، وصخر بن عمرو بن الشريد هذا، قيل طعن يوم الكلاب والكلاب اسم ماء للعرب كانت عنده وقعة لهم ويقال طعنه ربيعة بن ثور الأسدي⁽⁴⁾ فأدخل جوفاً حلقاً من الدرع فاندمل عليه حتى شق عنه بعد سنين فكان ذلك سبب موته. وقد قيل طعنه في جنبه فكان يمرض منها قريباً من حول حتى مله اهله، فسمع صخراً امرأته وهي تسأل قيل له كيف بعلك؟ فقالت سلمى: لا حي فيرجى ولا ميت فينعي لقينا منه الأمرين [وفي رواية أن رجلاً سأل سلمى عن صخر فأجابت لا حي فيرجى ولا ميت فينعي وأم صخر كانت حاضرة فقالت أمه انا في خير ما دمنا نغفل أو ننظر إليه؟ وفي رواية أن الرجل سأل سلمى زوجها صخر وأطربه كفلها متى يعني متى يقع التزويج بها بعد موت صخر فلما سمع صخر ذلك أنشأ يقول⁽⁵⁾:

أَرَى أَمْ صَخْرٌ لَا تَمْلُ عِيَادَتِي	وَمَلَّتْ سَلْمَى مَوْضِعِي وَمَكَانِي
وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ أَكُونَ جَنَازَةً	مِثْلَكَ وَمَنْ يَغْتَرُ بِالْحَدَثَانِ
أَهْمُ بِأَمْرِ الْحَزْمِ لَوْ أَسْتَطِيعَهُ	وَقَدْ حِيلَ بَيْنَ الْعِيرِ وَالتَّرْوَانِ
لِعَمْرِكَ قَدْ نَبَهْتَ مَنْ كَانَ نَائِمًا	وَأَسْمَعْتَ مَنْ كَانَ لَهُ أَدْنَانِ
فَإِي أَمْرِي سَاوَى بِأَمِّ خَلِيلَةٍ	فَلَا عَاشَ إِلَّا فِي شَقَاءٍ وَهَوَانِ

(1) سورة الإسراء، من الآية: 64. والآية بتمامها: ﴿وَأَسْتَفْزِرُ مِنْ أَسْتَطَعَتْ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبُ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدُّهُمْ ۚ وَمَا يَعْدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾.

(2) من (ص).

(3) كتب في الهامش هكذا ذكر صخر بن عمر رضي الله عنه وذكر اخته الخنساء الشاعرة المشهورة تمت هـ.

(4) ربيعة بن ثور الأسدي. ينظر: الأغاني، 74/15.

(5) هو صخر بن عمرو السلمي [... - نحو: 10 ق هـ = ... - نحو: 613 م] صخر بن عمر بن الحارث بن الشريد الرياحي السلمي، من بني سليم ابن منصور، من قيس عيلان: أخو الخنساء الشاعرة. كان من فرسان بني سليم وغزاتهم. جرح في غزوة له على بني أسد بن خزيمة، ومرض قريباً من الحول. الأعلام 201/3.

فَلَمَوْتَ خَيْرَ مَنْ حَيَاةَ كَأَنَّهَا معرس يصوب برأس سنان⁽¹⁾[⁽²⁾

ولما مات صخر دفن بأرض بني سليم الى جنب المدينة. فقبره قريب من عسيب وهو جبل هناك. وكان صخر[بن عمرو أجمل الناس يقال]⁽³⁾ أجمل رجل في العرب[ولما مات صخر حزنت أخته الخنساء طويلاً ورثته بأشعر رائقة]⁽⁴⁾

وبإسناده عن محمد بن سعيد بن صخر الدارمي قال سمعت أبي قال: رأى عمر بن الخطاب عليه السلام الخنساء بنت عمرو تطوف بالبيت وقد علقت نعلي صخر بخمارها مخلوقة الرأس تبكي وتقرع وجهها بالنعل، فقال: من هذه.

قيل: الخنساء فوعظها.

فقالت: اني رزئت فارساً لم يرزأ أحد مثله.

فقال: ان في الناس أعظم مرزية منك وأن الاسلام قد غطى ما كان قبله وإنه لا يحل لك قرع وجهك ولا حلق رأسك قال فكفت عن ذلك وقالت:

[الوافر]

هريقى من دموعك واستقيقي⁽⁵⁾ وصبرا ان اطقت ولم⁽⁶⁾ تطيقي
بعاقبة فإن الصبر خير من التعليق والرأس الحليقي⁽⁷⁾
وقولي ان خير بني سليم وأكرمهم⁽⁸⁾ بصحراء العقيق⁽⁹⁾⁽¹⁰⁾

(1) هذه الأبيات وقصتها في الأغاني مع اختلاف في رواية بعض أبياتها. ينظر: الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، مصدر سابق، 5099 / 11، 5100.

(2) ما بين المعقوفتين من (ص).

(3) ما بين المعقوفتين من (ص).

(4) ما بين المعقوفتين من (ص).

(5) في الديوان: أو أفريقي. ينظر: الخنساء، ديوان الخنساء، شرح: حمدو طماس، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط2/ 1425هـ، 2004م، ص: 87.

(6) في الديوان: ولن تطيقي.

(7) ليس هذا موضع هذا البيت في الديوان وليس هذا لفظه، وإنما ورد على النحو التالي:

ولكنني وجدت الصبر خيراً من النعلين والرأس الحليقي.

(8) في الديوان: وفارسهم.

(9) هذا هو البيت الثاني حسب ماجاء في الديوان.

(10) هذه الأبيات للخنساء وهي من بحر الوافر.

وبهذا الإسناد يذكر أن الخنساء دخلت على عائشة رضي الله عنها وعليها خمار مشقق وصدار من شعر. قالت لها: يا خنساء ألا تلقين هذا الخمار المشقق. قالت: إني أحدثك عنه كان لي زوج قامر بماله حتى قمر ثم قامر بماله حتى قمر، فقال لي: ايتي اخاك فاستعينيه، قالت: فأتيته فأعطاني ثلاثين ناقة، قالت فعشنا فيها زمانا طويلا ثم قامر بها فقمر قالت: قصرنا على شدة العيش. فقال لي: ايتي أخاك فاستعينه. فقلت: قد استحييت منه. قال: افتجدي من ذلك بدا. قالت: فجئت ورأسه في حجر امرأته ورأيتي قبل أن يراني. فقالت: إن لم يكن هذا دأب هذه لم تدع لك مالا. قالت: فرآني فقام الى ابله يفرقها ويقول:

وكيفَ لأمنحُها خيارها وان امت تمزقن خمارها

وتجعلن من شعره صدارها (1) (2)

فأعطاني منها فلا والله لا أدع ما سمعته يقول أبدا (3).

الصدار ثوب قصير جدا تلبسه المرأة اذا احدثت على ميت. قيل لجريز بن خطفي من اشعر الناس:

قال: انا لولا هذه الفاعلة يعني الخنساء قيل: فيما فضلتك

قال بقوله

إن الزمانَ وما تَقْنَى عجائبهُ ابقى لنا ذنبا فاستوصل الراس

ابقى لنا كل مجهول وفجعنا بالحاكمين فهم هام وأرماس

ان الجديدين في طول اختلافهما لا يفسدان ولكن يفسدُ الناس (4)

(1) هذان البيتان وقصتهما في العقد الفريد، وروايتهما مختلفة عما ذكره المؤلف، ولفظهما في العقد الفريد:

والله لا أمنحها شرارها * * * فلو هلكت قدّدت خمارها

واتخذت من شعر صدارها * * * وهي حصان قد كفتني عارها

أحمد بن محمد بن عبد ربه، العقد الفريد، تح: عبد المجيد الترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1/ 1404هـ= 1983م، 223/3.

(2) لصخر شقيق الخنساء.

(3) ساقط في (ص).

(4) هذه الأبيات في ديوان الخنساء، ص: 74 بلفظ مختلف عما ذكره المؤلف، ولفظهما في الديوان:

إن الزمان وما يفنى له عجب ابقى لنا ذنبا واستوصل الراس

أبقى لنا كل مجهول وفجعنا بالحاكمين فهم هام وأرماس

إن الجديدين في طول اختلافهما لا يفسدان ولكن يفسد الناس.

وحكى عن الضبي قال: كنت جالسا على باب منزلي احتاج الى درهم وعلي دين عشرة آلاف درهم اذ جاءني رسول المهدي، قال: اجب امير المؤمنين فقلت في نفسي وما بغية أمير المؤمنين لعل ساعيا سعى بي اليه ثم دخلت منزلي ولبست ثيابي وصرت إليه [و/77] فلما مثلت بين يديه سلمت عليه فقال: وعليك السلام فأومأ الي فجلست فلما سكن جأشي قال لي: يا مفضل ما أفخر بيت قالته العرب فارتج علي ساعة ثم قلت يا أمير المؤمنين بيت الخنساء فاستوى جالسا. ثم قال: أي: قلت قوله

وَإِنَّ صَخْرًا لَتَأْتَمَّ الْكَرَامَ⁽¹⁾ بِهِ كَأَنَّهُ عَلَّمَ فِي رَأْسِهِ نَارُ⁽²⁾

قال: قد قلت له فأتى علي وأومأ إلى إسحاق بن الربيع قلت الصواب مع أمير المؤمنين. ثم قال: يا مفضل حدثني قلت أي: حديث أعجب إلى أمير المؤمنين فحدثته حتى انتصف النهار. ثم قال: انشدني فأنشدته قول الحسين بن مطير الأسدي:

[الطويل]

وقد تغدر الدنيا فيضحي غنيها فقيرا ويثري بعد بؤس فقيرها
وكم قد رأينا من تغير عيشة وأخرى صفى بعداكرار غديرها
فلا تقرب الأمر الحرام فإنه حلاوته تقنى ويبقى مريها⁽³⁾

وكان المهدي رقيقا فاستعبر وبكى وقال: يا مفضل كيف حالك ؟ قال: قلت يا أمير المؤمنين كيف حال من عليه عشرة آلاف درهم وليس معه منها درهم ؟ فقال: اعطه عشرة آلاف درهم قضاء لدينه وعشرة آلاف درهم يستعين بها.

[قوله: لخاب]⁽⁴⁾ قدحي وقدحي قدح يقدح بالزند قدحا طلب الا يرابه وقدح ما في أسفل القدر يقدحه غرفه. يجهد والقدر الزند السهم قبل ان يراش وينصل. واراد بالقدر الذي هو من أقذاح الميسر وله نصيب مثل المعلى والرقيب دونك عذري. أي: اقبل عذري جلي واضح.
قال الحارث بن همام:

(1) في الديوان: الهداة.

(2) ديوان الخنساء، ص: 46.

(3) هذه الأبيات لمطير الأسدي. البيت الثاني جاء في الديوان هكذا:

وكم قد رأينا من تكدر عيشة *** وحال صفا بعد بؤس غديرها.

ينظر الديوان ص: 167، والشرط الأول من البيت الثالث هكذا: ولا تقرب المال الحرام فإنه.

(4) ما بين المعقوفتين من (ص).

فلَمَّا ظَهَرْتُ عَلَى جَلِيَّةِ أَمْرِهِ. وَبَدِيعَةِ أَمْرِهِ. وَمَا زَخَرَفَ فِي شَعْرِهِ مِنْ عُذْرِهِ. عَلِمْتُ أَنَّ
شَيْطَانَهُ الْمَرِيدَ. لَا يَسْمَعُ التَّقْنِيدَ. وَلَا يَفْعَلُ إِلَّا مَا يُرِيدُ. فَتَنَيْتُ إِلَى أَصْحَابِي عِنَانِي. وَأَبْتَنَيْتُهُمْ
مَا أَثْبَتَهُ عِيَانِي. فَوَجَمُوا لَصَيِّعَةِ الْجَوَائِزِ. وَتَعَاهَدُوا عَلَى مُحَرَمَةِ الْعَجَائِزِ.
العجب. قَالَ اللَّهُ: ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾⁽¹⁾. الْمَرِيدُ الْخَارِجُ عَنِ الطَّاعَةِ. التَّقْنِيدُ اللَّوْمُ
وَتَضْعِيفُ الرَّأْيِ يُقَالُ: ابْتَنَيْتُكَ سِرِّي أَيُّ: أَظْهَرْتَهُ لَكَ. وَجَمُوا. أَيُّ: حَزَنُوا أَشَدَّ الْحَزَنِ حَتَّى
امْسَكُوا عَنِ الْكَلَامِ. وَجَمَ يَجْمُ وَجَمًا وَوَجَمًا. أَيُّ: حَزَنَ حَتَّى امْسَكَ عَنِ الْكَلَامِ. الْجَوَائِزُ جَمْعُ
جَائِزَةٍ وَهِيَ الْعَطِيَّةُ الْمُحَرَّمَةُ الْحَرَمَاتِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ ..

(1) سورة الكهف، من الآية: 71. وَالْآيَةُ بِتَمَامِهَا: ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾.

المقامة الرابعة عشر وتعرف بالمكية وبالسلامية وبالخيفية وبالجازية

حكى الحارث بن همام قال:

نهضت من مدينة السلام. لحجة الإسلام. فلما قضيت بعون الله التفت. واستبحت الطيب والرفث. صادف موسم الخيف. مغمعان الصيف. فاستظهرت للضرورة. بما بقي حر الظهيرة.

قوله: مدينة السلام بغداد هكذا سماها أبو جعفر المنصور أمير المؤمنين لأن دجلة كان يقال له وادي السلام ونهر السلام لحجة الاسلام اضاف الحج إلى الاسلام لأنه ركن من الأركان الخمسة التي هي قواعد الإسلام.

وبإسناده: عن عمر (1) قال: سمعت رسول الله [ظ/77] يقول: «بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان» (2).

قوله: التفت هو اذهب الشعث. قال الأزهري: التفت حلق الشعر والأخذ من الشارب وقص الأظفار ونتف الإبط وحلق العانة ويستبيح الحاج (3) هذه الأفعال بعد الخروج من الإحرام قال بن عرفه: ليزيلوا عنهم أدرانهم وقال أعرابي لآخر ما أتفتك وما أدرك؟ قال الأزهري: لم يفسر أحد من اللغويين التفت كما فسر بن شميل (4) جعل التفت الشعث وجعل قضاؤه اذهب الشعث بالحلق والتقليم وما أشبه ذلك قوله: واستبحت الطيب والرفث. الرفث هو (5) الجماع. قال الله تعالى: ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ (6). قال الزجاج: أي: لا جماع ولا كلمة من أسباب الجماع. والرفث كلمة جامعة لما يريده الرجل من امرأته. وروى عن ابن عباس أنه كان محرمًا فأخذ بذنب ناقة من الركاب وهو يقول:

(1) في (ص) بن عمر.

(2) أخرجه أحمد، 363/4، رقم: 19240؛ وأبو يعلى، 489/13، رقم: 7502؛ والطبراني، 326/2، رقم: 2363.

(3) من (ص).

(4) في (ص) شهيل.

(5) من (ص).

(6) سورة البقرة، من الآية: 197. والآية بتمامها: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَةٌ ۖ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ۚ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ ۚ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ ۚ وَاتَّقُونِ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ﴾.

[الرجز]

وَهُنَّ يَمْشِينَ بَنًا هَمِيصًا إِنَّ تَصْدُقِ الطَّيْرُ تَتَفَكِّ تَمِيسًا⁽¹⁾

ف قيل له: يا ابن عباس أتقول الرفث وأنت محرم ؟ فقال: إنما الرفث ما روجع به النساء . فرأى ابن عباس الرفث الذي نهى الله عنه ما خوطب به المرأة؛ فأما من يرفث في كلامه ولم يسمع⁽²⁾ امرأة رفثه فغير داخل في قوله تعالى: ﴿ فَلَا رَفَثَ ﴾⁽³⁾ . يقال: رفث يرفث رفثا وارفث يرفث وإنما قال: استبحت الطيب والرفث لأن المحرم لا يجوز له استعمال الطيب ولا المجامعة فإن استعمل الطيب أو يأكل ما فيه طيب يظهر فيه طعمه أو ريحه وجبت عليه الفدية وهو أن يصوم ثلاثة أيام أو يطعم ستة مساكين لكل مسكين مدين من طعام أو ينسك بشاة . وأما المجامعة فلو جامع المحرم قبل التحليلين فسد حجه ووجبت عليه فدية والتحلان أحدهم طواف الزيارة . والثاني: الرمي هذا مذهب الشافعي ..

قوله: صادف موسم الخيف معمعان الصيف . قال الليث: موسم الحج سمي موسم⁽⁴⁾ لأنه معلم يجتمع اليه وكذلك كانت مواسم أسواق العرب في الجاهلية . الخيف ما ارتفع عن مجرى السيل وانحدر عن غلظ الجبل ومنه قيل مسجد الخيف . معمعان الصيف شدة حره . استظهرت به⁽⁵⁾ . أي: استعنت به .

فَبَيْنَمَا أَنَا تَحْتَ طِرَافٍ . مَعَ رُفْقَةٍ ظِرَافٍ . وَقَدْ حَمِيَ وَطِيسُ الْحَضْبَاءِ . وَأَعْشَى الْهَجِيرُ عَيْنَ الْحَرْبَاءِ . إِذْ هَجَمَ عَلَيْنَا شَيْخٌ مُتَسَعِّعٌ . يَنْلُوهُ فَتَى مَتَرَعِرٍ . فَسَلَّمَ الشَّيْخُ تَسْلِيمَ أَدِيبٍ أَرِيبٍ . وَحَاوَرَ مُحَاوَرَةً قَرِيبٍ لَا غَرِيبٍ . فَأَعْجَبْنَا بِمَا نَثَرُ مِنْ سِمَطِهِ . وَعَجَبْنَا مِنْ انْبِسَاطِهِ قَبْلَ بَسْطِهِ . الطراف بيت من ادم . الظهيرة نصف النهار . الوطيس [يسمى لاعيان منها]⁽⁶⁾ التتور . والوطيس⁽⁷⁾ المعركة لأن الخيل تطسها بحوافرها . أي: تكسرها . يقال: وطس يطس

(1) ينظر: جمهرة اللغة مادة (ر ف ث)؛ والحيوان للجاحظ؛ وشرح أدب الكاتب للجواليقي .

(2) في (ص) تسمع .

(3) سورة البقرة، من الآية: 197 . والآية بتمامها: ﴿ الْحَجَّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَةٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ ﴾

(4) من (ص) .

(5) في (ص) جاء هكذا: بما بقي حر الظهيرة .

(6) ما بين المعقوفتين من (ص) .

(7) من (ص) .

وطيسا⁽¹⁾. أي: كسره. [وهي كلمة لم تسمع الا منه]⁽²⁾ وقال ابن الأعرابي: الوطيس هو البلاء الذي يطس الناس وجمعه اوطسة. ووطس الحصباء الحصى الصغار الواحدة حصبة مثل طرفا وطرفه.

قوله: وأعشى الهجير عين الحرباء. يقال: اعشاه الله. أي: أضعف بصره. والهجير والهاجرة شدة الحر نصف النهار. وقيل: من وقت زوال الشمس إلى العصر. وهجر القوم إذا ساروا وقت الهاجرة. الحرباء⁽³⁾. الحرياء دويبية تستقبل الشمس وتدور معها كيفما دارت وهو ذكر ام حنين والجمع الحرابي. شيخ متسع. أي: مسن هرم. يقال: تسعسع الرجل اذا كبر وهرم وتسعسع الشهر اذا ذهب اكثره. المترعرع الصبي المتحرك الذي نشأ واعتدل. والزعزعة حسن شباب الغلام.

قوله: فسلم الشيخ تسليم أديب. أي: عاقل.

باسناده عن أبي أمامة سهل عن أبيه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ كُتِبَ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ، وَمَنْ قَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ كُتِبَتْ لَهُ عَشْرُونَ حَسَنَةً، وَمَنْ قَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ كُتِبَتْ لَهُ ثَلَاثُونَ حَسَنَةً»⁽⁴⁾ [وقال المفسرون في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّمُ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا﴾⁽⁵⁾ أي: إذا قيل لكم السلام عليكم فحيوا المحيي بأحسن منها بأن تقولوا عليك السلام ورحمة الله وبركاته أو ردوها بأن تقولوا كما قال فالواجب أحدهما والأول أفضل وخصت السنة الكافر والمبتدع والفاسق والمسلم على قاضي الحاجة فلا يجب الرد عليهم بل يكره في غير الأخير ويقال للكافر وعليك.

قوله: [6] وحاور [محاورة قريب]⁽¹⁾ أي: راجع [مراجعة القرابة]⁽²⁾. [و/78] السمط الخيط المنظوم⁽³⁾ من اللؤلؤ ونحوها⁽⁴⁾. فعجبنا من انبساطه قبل بسطه يعني عجبنا من تركه الاحتشام قبل نشر فضله أو عذره. وبسط كل شيء نشره والبسطة القوة والزيادة.

(1) من (ص).

(2) ما بين المعقوفتين ساقط في (ص).

(3) كتب في الهامش هكذا الحرباء ام حنين وهو بلغة العامة الصحاح المعروف.

(4) أخرجه عبد بن حميد، رقم الحديث: 470، ص: 172؛ والطبراني، رقم الحديث: 5563، 75/6.

(5) سورة النساء، من الآية: 86. والآية بتمامها: ﴿وَإِذَا حُيِّمُ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ

حَسِيبًا ﴿٨٦﴾

(6) ما بين المعقوفتين من (ص).

وكيف. ولَجَبَتْ وما استأذَنْتَ ؟ فقال: أما أنا فعَافٍ. وطالبُ إسعافٍ. وسِرُّ ضُرِّي غيرُ خافٍ. والنَّظَرُ إلَيَّ شَفِيعٌ لي كافٍ. وأما الانْسِيَابُ. الذي علقَ به الارتِيَابُ. فما هو بَعْجَابٍ. إذ ما على الكُرَماءِ مِنْ حِجَابٍ.

وقلنا له [ما أنت] (5). أي: من أنت قال الأزهري: قال أهل العربية: ما إذا كانت اسما لغير المميزين من الإنس والجن ومن تكون للميزين (6). ومن العرب من يستعمل ما موضع من (7) ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾ (8). أي: من نكح آبائكم. وكذا قوله تعالى: ﴿فَأَنكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلثَ وَرُبْعَ﴾ (9). المعنى من طاب لكم وكذا قيل: في قوله تعالى: ﴿وَالسَّاءِ وَمَا بَنَنَاهَا﴾ (10). والمعنى: ومن بناها والمحققون من النحويين قالو ما وصلتها بمعنى المصدر والمعنى ... والسماء بناها وطحاها ونفس وتسويتها. ومنه قوله تعالى: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ (11). أي: بالأمر. وقوله تعالى: ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ﴾ (12). أي: وكسبه. ويقال: الاستفهام عن ذات من يعقل وعن صفاته

=

(1) ما بين المعقوفتين من (ص).

(2) ما بين المعقوفتين من (ص).

(3) من (ص).

(4) من (ص).

(5) ما بين المعقوفتين من (ص).

(6) في (ص) للمميزين.

(7) في (ص) فمن.

(8) سورة النساء، الآية: 22. والآية بتمامها: ﴿وَلَا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا﴾.

(9) سورة النساء، الآية: 3. والآية بتمامها: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلثَ وَرُبْعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا﴾.

(10) سورة الشمس، الآية: 5.

(11) سورة الحجر، من الآية: 94. والآية بتمامها: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾.

(12) سورة المسد، الآية: 2.

قال الله تعالى: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾⁽¹⁾. أي: أي شيء هو سألته عن الصفة فأجابه موسى عن الفعل فقال رب السماوات والأرض. أي: خالق السماوات والأرض وما بينهما.

قوله: أما أنا فعاف. أي: طالب معروف. والاسعاف: طلب قضاء الحوائج. الانسياب: الدخول بسرعة.

فسألناه: أتى اهتدى إلينا. وبِمَ استدل علينا؟ فقال: إنَّ للكرم نشرًا تتَّم به نفحاته. وتُرشدُ إلى روضه فوحاته. فاستدلَّت بتأرج عَرْفِكُمْ. على تبلج عَرْفِكُمْ! وبشْرني تزوْع رندِكُمْ. بحُسْنِ المُنْقَلَبِ مِنْ عِنْدِكُمْ!

النشر الرائحة الطيبة. النفحة ريح الطيب العرف [بفتح العين المهملة]⁽²⁾ الريح الطيبة والمنتنة أيضا. وفي المثل: " لا يعجز مسك السعد عن عرف السوء " التبلج [الاضاءة يقال]⁽³⁾ تبلج أي: ضحك وهش العرف [بضم العين المهملة]⁽⁴⁾ العطية.

قوله: تزووع المسك. أي: انتشرت رائحته وتزوع⁽⁵⁾ الرند شجر طيب من شجر البادية وربما سمو العود رندا. [وقال الشاعر:

وهل أنا إلا المسك في غير أرضكُم أضوْع وأما عِنْدكُم فأضيْع]⁽⁶⁾

فاستخبرناه حينئذٍ عن لبائته. لنتكفل بإعانتِهِ. فقال: إنَّ لي مَأرباً. ولَفَتاي مَطْلَباً. فقلنا له: كِلا المَرَامَيْنِ سَيُقْضَى. وكِلاكُمَا سَوْفَ يَرْضَى. وَلَكِنِ الْكُبْرَ الْكُبْرَ. فقال: أَجَلٌ وَمَنْ دَحَا السَّبْعَ الْعُبْرَ. ثُمَّ وَثَبَ لِلْمَقَالِ. كَالْمُنْشِطِ مِنَ الْعِقَالِ. وَأَنْشَدَ:

قوله: الكبر الكبير. أي: قدم الكبير على الصغير ونصبه على الإغراء والكبر الكبير ولد الرجل.

(1) سورة الشعراء، الآية: 23. والآية بتمامها: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾.

(2) ما بين المعقوفتين من (ص).

(3) ما بين المعقوفتين ساقط في (ص).

(4) ما بين المعقوفتين من (ص).

(5) من (ص).

(6) ما بين المعقوفتين من (ص). والبيت جاء هكذا:

وما أنا إلا المسك في كل بقعة . . . يضوع، وأما عندكم فيضيع

ينظر: نهاية الأرب، 71/29.

بإسناده عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: « امرني جبريل أن اقدم الأكابر ومن دحى السبع الغبر »⁽¹⁾. أي: وحق الذي بسط الأرضين السبع. والغبر جمع أغبر المنشط المحلول أنشط العقدة أي حلها..

بَعْدَ الْوَجَى وَالتَّعَبِ	إِنِّي امْرُؤٌ أُبَدِّعُ بِي
يَقْصُرُ عَنْهَا حَبَّيْ	وَشُقَّتِي شَاسِعَةً
مَطْبُوعَةً مِنْ ذَهَبِ	وَمَا مَعِيَ خَزْدَلَةٌ
وَحَيْرَتِي تَلْعَبُ بِي	فَحِيلَتِي مُنْسَدَّةٌ
خِفْتُ دَوَاعِي الْعَطَبِ	إِنْ ارْتَحَلْتُ رَاجِلًا
قَةَ ضَاقَ مَذْهَبِي	وَأِنْ تَخَلَّفْتُ عَنْ
وَعَبْرَتِي فِي صَبَبِ	فَرَفَرْتِي فِي صُعْدِ
جِي وَمَرَمَى الطَّلَبِ	وَأَنْتُمْ مُنْتَجِعُ الرَّا
وَلَا انْهَالِ السُّحْبِ	لُهَاكُمْ مِنْهَلَةٌ
وَوَفَرُكُمْ فِي حَرَبِ	وَجَارُكُمْ فِي حَرَمِ
فَخَافَ نَابَ النُّوبِ	مَا لَازَ مُرْتَاعُ بَكُمْ
حِبَاءُكُمْ فَمَا حُبِّي	وَلَا اسْتَدَّرَ أَمَلٌ
وَأَحْسِنُوا مُنْقَلَبِي	فَانْعَطِفُوا فِي قِصَّتِي
فِي مَطْعَمِي وَمَشْرَبِي	فَلَوْ بَلَوْتُمْ عَيْشَتِي
أَسْلَمَنِي لِلْكَرْبِ	لِسَاءِكُمْ ضُرِّي الَّذِي
وَنَسَبِي وَمَذْهَبِي	وَلَوْ خَبَرْتُمْ حَسَبِي
مَنْ الْعُلُومِ الْخَبِ	وَمَا حَوَتْ مَعْرِفَتِي
فِي أَنَّ دَائِي أَدَبِي	لَمَا اعْتَرَتْكُمْ شُبْهَةٌ
أَرْضِعْتُ تَدْيَ الْأَدَبِ	[ظ/78] فَلَيْتَ أَنِّي
وَعَقَّنِي فِيهِ أَبِي	فَقَدْ دَهَانِي سُؤْمُهُ

(1) هذا الحديث لم أقف له على تخريج.

أبدع لي. أي: أعطيت ناقتي. يقال: ابدع بالرجل اذا كلت راحلته. وايدعت الركاب اذا كلت وعطبت. وقيل: لا يكون ذلك الا بطلع وهو وهن في اليد وعرج في الرجل. وقيل: اذا هزلت الإبل فتركت في الطريق لهزالها فقد ابدعت.

وبإسناده عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: إني أبدع بي فاحملني. فقال: « ما عندي ما أحملك ولكن اذهب إلى فلان. فقل: له يحملك »⁽¹⁾. فأتاه فحمله فرجع إلى النبي ﷺ فأخبره. فقال النبي ﷺ: « مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ قَاعِلِهِ »⁽²⁾.

قوله: تعد الوجاء هو وجع في الرجل والحافر يمنع من المشي وقيل هو الحفاء الشقة السفر شاسعة بعيدة شسع شسوعا الخبب ضرب من العدو مطبوعة أي: مصبوغة يقال طبعه يطبعه إذا صاغه وختمه فحيلتي منسده.

وبإسناده: عن النبي ﷺ قال: « اذا أراد الله يوقع عبدا اعمى عليه أبواب الحيل »⁽³⁾. قوله: صعد أي: جمع صعود مثل: عجز وعجز وكل ارتكاب مشقة صعود. قال الله تعالى: ﴿ سَأَرْهُقُهُ صَعُودًا ﴾⁽⁴⁾. أي: سأحمله على مشقة من العذاب. وقيل: هو جبل من جمره واحده يكلف الكافر صعودها فكلمها وضع رجله عليها ذابت ثم تعود صحيحة. [اللهم انا نعوذ بك من ذلك يا أرحم الراحمين]⁽⁵⁾. الصبب ما انحدر من الأرض. والصبب الانصباب. يقال: صب الماء وصب وانصب. المنتجع الذي يؤتى إليه⁽⁶⁾ ويطلب معروفه. لهاكم أي: أعطاكم اللهوه واللهيه العطية. وقيل: أجزل العطايا والجمع لهي. منهلة. سائلة.

قوله: وجاركم في حرم في أمن وهو ما حول مكة وسمي حرماً لأنه يتمتع به. الوفر المال الكثير. والحرب أخذ المال تقول: حربه يحربه حرباً. أخذ ماله وتركه بغير شيء. ووفركم في حرب يعني ان السؤل يأخذون أموالكم كما يريدون فلا تمنعونهم من كثرة كرمكم وكثرة⁽⁷⁾

(1) (الأدب المفرد، 94/1 رقم: 242. والطبراني في الكبير 182/12 رقم: 14051.

(2) (رواه أحمد، 5، 220/4. رقم: 17125؛ ومسلم، 3/1506، رقم: 1893 والبخاري في الأدب، 94/1، رقم: 242.

(3) (جاء قريب من هذا حديث أخرجه الطبراني في الأوسط، 4/179، رقم: 3914.

(4) (سورة المدثر، الآية: 17.

(5) (ما بين المعقوفتين من (ص).

(6) (من (ص).

(7) (من (ص).

حيائكم. لاذا [تقول: لاذ به ⁽¹⁾] يلوذ لوذا أي: عاذا. المرتاع الخائف. الناب السن الذي خلف الرباعية. استدر. أي: استمر. حبي الرجل. أي: أعطى. انعطفوا. أي: اشفقوا وارحموا واحسنوا. ومنقلبي. أي: منصرفي. العيشة مصدر عاش يعيش عيشا ومعاشا ومعيشة وعيشة ومعيشا العيش المطعم والمشرب والمعيشة اسم لما يعاش والعيشة ضرب من العيش. يقال: عاش يعيش عيشة صدق أو سوء وكل شيء يعاش به فهو معاش. ساءه يسوءه أحزنه. النخب جمع نخبه وهي خيار الشيء. عراه الأمر واعتراه. أي: غشيه.

قوله: دائي ادئي. قال بعض الحكماء: من أعجب العجب ثلاثة أشياء مفارقة الحرفة للأدباء وتباعد المال عن الظرفاء وإقبال الدنيا على النوكي ⁽²⁾. تفسيره ⁽³⁾ المفارقة. المخالفة. والحرفة ⁽⁴⁾ الحرمان والنوك الحمق. والنواكه الحماقه ورجل أنوك ومستنوك. أي: أحق وقوم نوكي ونوك. قوله: دهاني. أي: أصابني بداهية. عقني أبي. أي: قطع رحمي وترك شفقتة علي. وأصل العق عق والده يعق عقا وعقوقا وقد يعم بلفظ الجمع العقوق جميع الرحم. نمطيك مطية.

فقلنا له: أما أنت فقد صرحت أبيتك بفاقتك. وعطبت ناقتك. وسنمطيك ما يوصلك الى بلدك. فما مأربة ولدك؟ فقال له: قم يا بني كما قام أبوك. وفه بما في نفسك لا فض فوك. فنهض نهوض البطل للبراز. وأصلت لساناً كالعضب الجراز .

المأربة [بضم الراء وفتحها هي] ⁽⁵⁾ الحاجة فه بما في نفسك [آمره أن] ⁽⁶⁾ أي: يتكلم يقول: فاه يفوه فوها [والأمر منه فه بضم الفاء وسكون الهاء] ⁽⁷⁾ اذا تكلم وفض أي: كسر لا فض فوك. أي: لا سقطت أسنانك [وهي كلمة دعاء لمن تكلم أو شعر فأجاد وقد] ⁽⁸⁾ قال النبي ﷺ للعباس: « لا يَفُضُّضِ اللَّهُ فَآكَ » ⁽⁹⁾. أصلت السيف [بمعنى أنه في فصاحة لسانه حين تكلم

(1) ما بين المعقوفتين من (ص).

(2) في (ص) النوكاء .

(3) من (ص).

(4) في (ص) الحرمة.

(5) ما بين المعقوفتين من (ص).

(6) ما بين المعقوفتين من (ص).

(7) ما بين المعقوفتين من (ص).

(8) ما بين المعقوفتين من (ص).

(9) ينظر: مجمع الزوائد، 154/8.

كأنه سيف. وصلت أي: [(1)] إذ جرده من غمده. العضب السيف القاطع والجرار هو القطاع وأنشأ يقول:

يا سادّة في المعالي	يفضّحن كلّ قصيدة
منّ إذا ناب خطب	قاموا بدفع المكيدة
ومن يهون عليهم	بذلّ الكنوز العتيدة
أريد منكم شواء	وجردقاً وعصيدة
فإن غلا فرقاق	به تُورى الشهيدة
أو لم يكن ذا ولا ذا	فشُبعة من ثريده
[و/79] فإن تعذرن	فعجوة ونهيدة
فأخضروا ما تسنى	ولو شطى من قديده
ولي نتائج فكر	لما يروج مريده
والزاد لا بدّ منه	لرحلة لي بعيدة
وأنتم خير رهط	تدعون عند الشديدة
أيديكم كلّ يوم	لها أيادٍ جديدة
وراحكم وإصلاّت	شمّل الصّلات
وبُعيتي في مطاوي	لهم مبانٍ مشيدة
وفي أجر وعقبي	تنفيس كربي حميدة
وروجوه فنّفسي	ما ترفدون زهيدة

... مشيدة أي: مرتفعة مطلية بالجص الكنوز العتيدة عتد الشيء عتادا فهو عتيد إذا جسم. وقال الفراء: عتد الشيء يعتد عتادا فهو عتيد اذا خضر. ومنه قوله تعالى: ﴿ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ ﴾ (2). وكل حاضر عندك عتيد وجمعه اعتدة [بضم التاء وفتحها] (3) وعتد (1). والشهيدة الدجاجة المحشوة وقيل هي السمكة المشوية وقيل الهريسة.

(1) ما بين المعقوفتين من (ص).

(2) سورة ق، من الآية: 23. والآية بتمامها: ﴿ وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ ﴾.

(3) ما بين المعقوفتين من (ص).

قوله: شعبه من ثريده.

بإسناده عن عروة بن الزبير عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها كانت إذا ثردت غطته حتى تذهب فورته. وتقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «هُوَ أَعْظَمُ لِلْبَرْكََةِ» ⁽²⁾. طرا. أي: جميعا. قال المبرد: وهو اسم للجماعة. وقولهم: جاءني القوم طرا منصوب على الحال وقال القزاز ⁽³⁾: طررت القوم إذا مررت بهم جميعا. ومنه مررت بالقوم طرا. أي: جميعا وهو اسم موضوع موضع المصدر. النهيدة الزبدة العظيمة. وقيل: إذا كانت عظيمة فهي نهدة وإذا كانت صغيرة فهي نهيدة. وقال بن السكيت: النهيدة أن يغلي لباب الهبيد وهو الحنظل فإذا نضج ذر عليه الدقيق ثم أكل وهو أيضا طبيخ من طبائخ العرب وهو الدقيق يطبخ باللبن ثم يحسى. تسنى أي: تسهل الشظا عظيم مستدق ملزق بالذراع والشظا جمع شظاة وهي القطعة راج الشيء يروج إذا حضر وعجل ⁽⁴⁾ وبغيتي مقصودي ⁽⁵⁾ في مطاوي ما ترفدون زهيدة أي: حاجتي قليلة في أثناء ما تعطون ومطاوي الزرع غصونها إذا ضمت واحدها مطوى والزهيدة القليلة وفي أجر. أي: وفي اطعامكم إياي ثواب.

وبإسناده عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أَطْعَمَ أَخَاهُ خُبْرًا حَتَّى يُشْبِعَهُ، وَسَقَاهُ مَاءً حَتَّى يَزْوِيَهُ، بَعَدَهُ اللَّهُ عَنِ النَّارِ سَبْعَ خَنَاقٍ، مَا بَيْنَ كُلِّ خَنَاقَيْنِ مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ» ⁽⁶⁾.

قوله: عقبي تنفيس كربى حميدة وعاقبة كل شيء وعقباه آخره التنفيس التفريح .

قال الحارث بن همام: فلما رأينا الشبل يُشْبِهُ الأسدَ. أرحلنا الوالدَ وزودنا الولدَ. فقابلا الصنَع بِشُكْرِ أُرْدِيَّتِهِ. وأدّيا به ديتَهُ. ولما عَزَمَا على الانْطِلَاقِ. وعَقَدَا لِلرَّحَلَةِ حُبْكَ

=

(1) ساقطة في (ص).

(2) رواه أحمد بإسنادين أحدهما منقطع وفي الآخر ابن لهيعة وحديثه حسن وفيه ضعف، ورواه الطبراني وفيه قرّة بن عبد الرحمن وثقه ابن حبان وغيره وضعفه ابن معين وغيره، وبقية رجالهما رجال الصحيح.

(3) في (ص) القراء .

(4) في (ص) معجلا .

(5) من (ص).

(6) أخرجه الطبراني كما في الزوائد، 130/3. قال الهيثمي فيه: " جاء بن أبي عطاء وهو ضعيف والحاكم "، 144/4،

رقم: 7172، وقال: صحيح الإسناد والبيهقي في شعب الإيمان، 217/3، رقم: 3368.

النَّطَاقِ. قُلْتُ لِلشَّيْخِ: هَلْ ضَاهَتْ عِدَّتُنَا عِدَّةَ عُزْقُوبٍ. أَوْ هَلْ بَقِيَتْ حَاجَةٌ فِي نَفْسِ يَعْقُوبٍ؟
فَقَالَ: حَاشَ لِلَّهِ وَكَلَّا. بَلْ جَلَّ مَعْرُوفُكُمْ وَجَلَّى .

الشبل ولد الأسد. ارحلنا الوالد. وزودنا الولد. رحلنا الوالد أي: أعطيناه راحلة يركبها
[وزودنا الولد أي: أعطيناه زادا]⁽¹⁾ فقابلا الصنيع بشكر نشر أريدته [جمع رداء]⁽²⁾ وأديا ديته
أي: [دية الصنيع معناه]⁽³⁾ قابلا⁽⁴⁾ ما صنع في حقهما من الجميل بالشكر الكثير.
وبإسناده عن جابر الأنصاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من اعطى شيئا فوجد فاليجز
ومن لم يجد فاليثن فإن اثنى عليه فقد شكره وان كتمه فقد كفره ومن تحلى بما لم يعط كان
كلابس ثوبي زور»⁽⁵⁾.

وبالإسناد عن بن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من دعاكم فأجيبوه ومن سألكم
فأعطوه ومن استعانكم فأعينوه ومن أتى إليكم معروفا فكافئوه فإن لم يجد أحدكم فليدع له
حتى يعلم أنه قد كافأه»⁽⁶⁾. حبك النطاق طرائقه أحدها حبيكة. وقال الأزهري: الحبك تكسير
كل شيء كالماء القائم والدرع الحديد والشعر الجعد وواحد حبك [ظ/79] مثال ومثل.
وقيل: حبيكة مثل طريقة وطرق. وقال ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ
الْحَبْكِ﴾⁽⁷⁾. أي: ذات الخلق الحسن. وقال ابن عرفة: ذات الخلق الوثيق. وقيل: كل شيء
أجيد عمله فهو محبوبك. تقول: حبكه يحبكه حبكا إذا أجاد صنعه. وقال بن دريد: النطاق
خيطة تشد به المرأة في وسطها تضم به ثيابها⁽⁸⁾. وقال الأزهري: النطاق شبه إزار فيه تكة
تكون المرأة تنتطق به. وقال أبو عبيدة: سميت أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها وعن أبيها ذات

(1) ما بين المعقوفتين من (ص).

(2) ما بين المعقوفتين من (ص).

(3) ما بين المعقوفتين من (ص).

(4) في (ص) قائلا.

(5) أخرجه البخاري في الأدب، 84/1، رقم: 215؛ والترمذي، 379/4، رقم: 2034، وقال حسن غريب وأبو يعلى،
104/4، رقم: 2137.

(6) الأدب المفرد 85/1 رقم: 216. وقال الألباني: صحيح.

(7) سورة الذاريات، الآية: 7.

(8) كتب في الهامش هكذا.. ذكر ذات النطاقين.

النطاقين لأنها كانت تطارق⁽¹⁾ نطاقا على نطاق. أي: تظاهر. وقيل: كان لها نطاقان تلبس أحدهما وتحمل بالآخر الزاد إلى النبي ﷺ وأبي بكر وهما في الغار.

قوله: ضاهت أي: هل شابها. قال الله تعالى: ﴿يُضَاهُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ﴾⁽²⁾.

المضاهاة: معارضة الفعل بمثله. وقال الأزهري: يضاهاون يشابهون. ضاهت عدتتا. عدة عرقوب اسم رجل من العمالقة ضرب العرب به المثل في إخلاف الوعد وذلك أنه أتاه أخ له يسأله شيئا. فقال: اذا طلع نخلي فلك طلعتها فلما طلعت أتاه للعدة فقال: دعها حتى تصير بلحا فلما أبلحت. قال: دعها حتى تصير رطبا فلما أرطبت قال دعها حتى تصير تمرا فلما أتمرت عمد إليها من الليل فحزها ولم يعط أخاه شيئا منها فصار مثلا في الخلف. وفيه يقول الأصمعي: [الطويل]

وَعَدْتَ وَكَانَ الْخُلْفُ مِنْكَ سَجِيَّةً مَوَاعِيدُ عُرْقُوبٍ أَخَاهُ بِيثْرِبٍ⁽³⁾

يترب بنقطتين وفتح الراء موضع قريب من اليمامة.

قوله: "أو بقيت حاجة في نفس يعقوب". فهو من قوله تعالى: ﴿إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسٍ يَعْقُوبَ قَضَيْهَا﴾⁽⁴⁾ ومعناه هل بقيت لك حاجة حتى نقضيها لك. حاش لله. أي: براءة لله ومعاذ الله وهو حرف من حروف الاستثناء. وقال الزجاج: في قوله تعالى: ﴿حَشَ لِلَّهِ﴾⁽⁵⁾. اشتق من قولك كنت في حاشا فلان أي في ناحيته وإذا قلت حاشا لزيد فمن هذا أي: قد تباعد عنه كما تقول: تتحى من الناحية كذلك حاشا. قال الخليل والكسائي: كلا تنفي شيئا وتثبت غيره

(1) في (ص) تطابق.

(2) سورة التوبة، من الآية: 30، والآية بتمامها: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَتَلْنَاهُمْ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾.

(3) هذا البيت للأشجعي ينظر: شرح كتاب الأمثال 103/1.

(4) سورة يوسف، من الآية: 68. بتمامها: ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَيْهَا وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لَمَّا عَلِمَهَا لَمَّا عَلِمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

(5) سورة يوسف، من الآية: 31؛ والآية بتمامها: ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَكَاً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ ومن الآية: 51.

والآية بتمامها: ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُمْ إِذْ رَأَوْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْقَنْصَ حَصَّصَ الْحَقُّ أَنَا رَأَوْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾.

وقيل: هي بمعنى حقا. وقيل: معناها قال الله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافٍ﴾⁽¹⁾. قال ابن الأنباري: أي: حقا ويجوز أن يكون ردا للأول وقوله ﴿كَلَّا﴾ معروفكم. أي: عظم عطاؤكم وجلّى. أي: كشف عني ما أنا فيه من ضيق العيش والله تعالى يجلي عن الساعة وتجلي الفرس إذا جاء مجليا وهو السابق. يقال: جلا فلان امرأته وصيفا حين اجتلاها. أي: أعطاه وصيفا عند جلوتها.

فَقُلْتُ لَهُ: قَدِنَا كَمَا دِنَاكَ. وَأَفِدْنَا كَمَا أَفَدْنَاكَ. أَيْنَ الدَّوِيرَةُ. فَقَدْ مَلَكْنَا فِيكَ الْحِيرَةَ؟ فَتَنَفَّسَ تَنَفُّسَ مَنْ ادَّكَرَ أَوْطَانَهُ. وَأَنشَدَ وَالشَّهيقُ يَلْعَثُ لِسَانَهُ:

سَرُوحُ	دَارِي	وَلَكِنْ	كَيْفَ	السَّبِيلُ	إِلَيْهَا
وَقَدْ	أَنَاخَ	الْأَعَادِي	بِهَا	وَأَخْنُوا	عَلَيْهَا
فَوَالَّتِي	سِرْتُ	أَنْبَغِي	حَطَّ	الدُّنُوبُ	لَدَيْهَا
مَا	رَاقَ	طَرْفِي	شَيْءٌ	مُدَّ	غَبْتُ عَنْ طَرْفِهَا

ثُمَّ اغْرُورَقَتْ عَيْنَاهُ بِالْدمُوعِ. وَأَذْنَتْ مَدَامِعُهُ بِالْهُمُوعِ. فَكَّرَهُ أَنْ يَسْتَوَكِّفَهَا. وَلَمْ يَمْلِكْ أَنْ يَكْفُفَهَا. فَقَطَعَ إِنْشَادَهُ الْمُسْتَحْلَى. وَأَوْجَزَ فِي الْوَدَاعِ وَوَلَّى.

قوله: دنا. أي: جاوزنا دانه يدنيه؛ ومنه الحديث «كما تدين تدان»⁽²⁾. قال الله تعالى: ﴿أَيْنَمَا لَمُدُّيُونَهُ﴾⁽³⁾ مجزيون محاسبون. ومنه الديان في صفات الله ﷻ. أي: المجازي. الشهيق هو رد التنفس. وشهيق الحمار آخر صوته. تقول: شهب يشهب شهباً وشهباً وشهباً وشهباً. وقال الزجاج: هو من أصوات المكاربين. والزفير شدة الأنين. وقيل: إن الزفير بمنزلة ابتداء صوت الحمير والشهيق بمنزلة آخر صوته يلثم لسانه. أي: يوقفه عن الكلام. يقال: تلثم الرجل يتلثم إذا توقف في الشيء يفعله. وفي الحديث: «لم يلثم»⁽⁴⁾ يعني لم يتوقف أبو بكر حتى أجاب إلى الإسلام. اخنوا عليها. أي: أفسدوا وأهلكوها. أناخ الأعادي بها. أي: نزلوا بها.

(1) سورة العلق، الآية: 6.

(2) أخرجه عبد الرزاق في الجامع عن معمر، 178/11، رقم 20262، والبيهقي في الزهد 277/2، رقم 710.

(3) سورة الصافات، الآية: 53.

(4) لم أقف له على تخريج.

قوله: فو الذي سرت أبغي حط الذنوب لديها يعنى وحق الكعبة قبله المسلمين [و/80] التي من حجبها غفرت ذنوبه.

بإسناده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ حَجَّ هَذَا الْبَيْتَ وَلَمْ يَفْسُقْ وَلَمْ يَرْفُثْ، خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ» ⁽¹⁾. ما راق ما أعجب. راقه الشيء أعجبه بحسنه. اغرورقت عيناه. أي: امتلأت بالدموع.

وبإسناده عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما اغرورقت عينا عبد بمائها إلا حرم الله ﻋﻠﻴﻬﻲ على النار جسدها فإن فاضت على وجه صاحبها لم يرهق وجهه قتر ولا ذلة وما من عمل إلا وله ثواب إلا الدمعة فإنها تطفئ بحورا من النار ولو أن عبدا أبكى في أمة لرحم الله تلك الأمة ببكاء ذلك العبد» ⁽²⁾. أذنت. أي: علمت. همع الدمع والماء يهمع هموعا. ونحوهما. أي: سال. يستوكف. أي: يستقطر تقول: وكفت الدلو قطرت وكذلك الدمع يكف وكفا وكيفا. أي: سال.

(1) أخرجه الترمذي، 176/3، رقم: 811، وقال حسن.

(2) أخرجه الديلمي، 97/4، رقم: 6304.

المقامة الخامسة عشر وتعرف بالفرضية

أخبر الحارث بن همام قال:

أرقت ذات ليلة حالكه الجلباب. هامية الرباب. ولا أرق صب طرد عن الباب. ومني بصد الأحاب. فلم تزل الأفكار يهجن همي. ويجلن في الوسوس وهمي. حتى تمنيت. لمضض ما عانيت. أن أرزق سميراً من الفضلاء. ليقصر طول ليلتي الليلاء. فما انقضت منيتي. ولا أغمضت مقلتي. حتى قرع الباب قارع. له صوت خاشع. فقلت في نفسي: لعل غرس التمني قد أثمر. وليل الحظ قد أثمر. فنهضت إليه عجلان. وقلت: من الطارق الآن؟ فقال: غريب أجنه الليل. وغشيه السيل. ويبتغي الإيواء لا غير. وإذا أسحر قدم السير.

قوله: ارقت [ذات ليلة]⁽¹⁾. الأرق زهاب النوم عن الانسان أول الليل والسهرة [ذهاب النوم]⁽²⁾ آخر الليل [أو السهاد عدته في جميعه]⁽³⁾ أرق الرجل⁽⁴⁾ يارق أرقا. وروي أن عبد الملك بن مروان يحدث عن أبيه مروان بن الحكم عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال شكوت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أرقا أصابني فقال: «اللهم أغارت النجوم، وهذأت العيون، وأنت حي قيوم، لا تأخذك سنة ولا نوم، يا حي يا قيوم، أهدئ لي ليلى، وأنم عيني»⁽⁵⁾ قال: فقلتها فأذهب الله عني ما كنت أجد.

قوله: ذات ليلة [قال: لأن ذاو وذات]⁽⁶⁾ يراد بهما⁽⁷⁾ وقت مضاف [إلى اليوم والصباح]⁽⁸⁾ وكذلك⁽⁹⁾ أتيتك ذات العشاء أراد⁽¹⁰⁾ الساعة التي فيها العشاء. وأما قول

(1) ما بين المعقوفتين ساقط في (ص).

(2) ما بين المعقوفتين من (ص).

(3) ما بين المعقوفتين في (ص) جاء هكذا: والسهاد عدم النوم في جميع الليل.

(4) من (ص).

(5) أخرجه ابن عساكر، 231/57.

(6) ما بين المعقوفتين من (ص).

(7) في (ص) بها.

(8) ما بين المعقوفتين جاء هكذا: إلى الليل أو اليوم أو الصباح.

(9) في (ص) وتقول.

(10) في (ص) أي.

الله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾⁽¹⁾ قال ثعلب: أراد بحاله التي للبين. وقال الزجاج: أصلحوا حقيقة وصلكم أي: كونوا مجتمعين على طاعة الله تعالى. وقال الفراء: تقول لقيته ذات يوم وذات ليلة وذات القوم ذات الزمين وذات الصبوح وذات الغبوق إذا أتيته غدوة وعشية وذات الشيء حقيق ته وخاصته ثقل⁽²⁾ قلت ذات يده فقولك⁽³⁾ ذات ههنا اسم لما ملكت يده⁽⁴⁾ كأنها⁽⁵⁾ تقع على الأموال وعرفه⁽⁶⁾ من ذات نفسه [كأنه يعني سرعته أو شرعته]⁽⁷⁾ المضمرة. قال الليث: ذات ناقصة وتامها ذوات مثل نواة فحذفوا منها الواو فإذا نثوه أتموه فقالوا ذواتان. وقال ابن الأنباري في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾⁽⁸⁾ من المضمرات فتأنيث ذات لهذا المعنى ﴿وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾⁽⁹⁾ فأنت بمعنى الطائفة كما يقال: لقيته ذات مرة فيؤنثون لأن مقصدهم لقيته في يوم. ويقال: ما كلمت فلانا ذات شقة ولا ذات فم معناه كلمه.

قوله: حالكة الجلاب. أي: شديدة السواد. حلك الشيء يحلك حلوكه. أي: اشتد سواده الجلاب الملحفة والملاءة. همى الماء⁽¹⁰⁾ يهمي⁽¹⁾. أي: سال. الرباب سحاب ابيض مني

(1) الأنفال، من الآية: 1. والآية بتمامها: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾

(2) في (ص) يقال فلان.

(3) من (ص).

(4) في (ص) يمينه.

(5) ساقطة في (ص).

(6) في (ص) جاء هكذا: وتقول عرفت.

(7) ما بين المعقوفتين في (ص) جاء هكذا: أي: من سريره.

(8) سورة آل عمران، من الآية: 153، والآية بتمامها: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنًا نُعَاسًا يَغْشَى طَآئِفَةً مِنْكُمْ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخَفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ وسورة التغابن، من الآية 4.

والآية بتمامها: ﴿يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تَعْلُنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾

(9) سورة الأنفال، من الآية: 7. والآية بتمامها: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَيِّطَ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ﴾

(10) في (ص) الدمع.

به⁽²⁾ أي: ابتلي به. المضض الحرقه. عانيت [من البلاء] ⁽³⁾ قاسيت [رجل سمير أي: صاحب سمر و ⁽⁴⁾ السмир المسامر يقال: ليلة [ليلاء وليلي] ⁽⁵⁾ أي: ليلة ⁽⁶⁾ طويلة صعبة، [ظ/80] وقيل: هي أشد ليالي الشهر ظلمة [وبها سميت] ⁽⁷⁾ وبها سميت المرأة ليلي. وقيل: هو ليلة للتين⁽⁸⁾؟ يقال: ليلة ليلاء ويوم أيوم يعبر بذلك عن الشدة [كما يقال: حال أحول أي: حال شديد] ⁽⁹⁾. النية⁽¹⁰⁾ ما يتمنى⁽¹¹⁾ الرجل الطارق الذي يأتي ليلاً.

قوله: أجنه الليل وأجن عليه أي: أظلم عليه وستره. أسحر دخل في السحر. قال: فلما دَلَّ شُعَاعُهُ عَلَى شَمْسِهِ. وَنَمَّ غُنَاؤُهُ بِسِرِّ طَرْسِهِ. عَلِمْتُ أَنَّ مُسَامَرَتَهُ غُنْمٌ. وَمُسَاهَرَتَهُ نُعْمٌ. فَفَتَحْتُ الْبَابَ بِابْتِسَامٍ. وَقُلْتُ: ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ. فَدَخَلَ شَخْصٌ قَدْ حَنَى الدَّهْرُ صَعْدَتَهُ. وَبَلَّلَ الْقَطْرُ بُرْدَتَهُ. فَحَيَّا بِلِسَانٍ عَضْبٍ. وَبَيَّانٍ عَذْبٍ. ثُمَّ شَكَرَ عَلَى تَلْبِيَةِ صَوْتِهِ. وَاعْتَذَرَ مِنَ الطَّرُوقِ فِي غَيْرِ وَقْتِهِ. فلما⁽¹²⁾

الطرس الكتاب الممحو والصحيفة. غنم غنيمة نعم أي: مسرة حتى الدهر صعدته أي⁽¹³⁾: عوج قامته حتى الشيء يحنوه حنوا وحناء أي: أعطاه الصعدة القناة المستوية تنبت كذلك لا تحتاج الى تثقيف بلله القطر أي: نداء المطر⁽¹⁴⁾ لسان عضب أي: حاد تلبية صوته يعني إجابة صوته والطروق الإتيان بالليل.

=

(1) ساقطة في (ص).

(2) في (ص) بصد الأحباب.

(3) ما بين المعقوفتين من (ص).

(4) ما بين المعقوفتين ساقط في (ص).

(5) ما بين المعقوفتين في (ص) الليلاء.

(6) من (ص).

(7) ما بين المعقوفتين ساقط في (ص).

(8) في (ص) الثلاثين.

(9) ما بين المعقوفتين من (ص).

(10) في (ص) المنية.

(11) في (ص) يتمناه.

(12) في (ص) بسر طرسه.

(13) في (ص) يعني.

(14) من (ص).

فدائيتُهُ بالمِصْبَاحِ المُنْقَدِ. وتَأَمَّلْتُهُ تَأَمَّلَ المُنْقَدِ. فَأَلْفَيْتُهُ شَيْخَنَا أبا زَيْدٍ بِلا رَيْبٍ. ولا رَجْمٍ غَيْبٍ. فَأَخْلَلْتُهُ محلَّ مَنْ أَظْفَرَنِي بِقُصْوَى الطَّلَبِ. ونَقَلَنِي مِنْ وَقْدِ الكَرْبِ. الى رَوْحِ الطَّرِبِ. ثمَّ أَخَذَ يَشْكُو الأَيْنَ.

بلى رجم غيب يعني بلى حدس وظن. قال بن دريد: رجم الرجل بالغيب اذا تكلم بما لا يعلم. قال الله تعالى: ﴿ رَجَمًا بِالْغَيْبِ ﴾⁽¹⁾. أي: يقولون ذلك حدسا وظنا. [وقد الكرب]⁽²⁾ الوقود والوقود هيجان النار واتقادها ودون⁽³⁾ الكرب حرارة [النوم الشديدة]⁽⁴⁾ وهيجانها. يشكوا الأين أي: يشكو⁽⁵⁾ الاعياء. قال أبو عبيد: ولا فعل له أخذت في كيف وأين أي في السؤال عن أحواله كيف انت وأين كنت [فقال: المغني]⁽⁶⁾.

فقال: أبلغني ريقي. فقد أتعبني طريقي. فظننتُهُ مُسْتَبْطِنًا للسَّعْبِ. مُتَكَاسِلًا لِهَذَا السَّبَبِ. فَأَحْضَرْتُهُ ما يُحْضَرُ للضَّيْفِ المُفَاجِئِ. في اللَّيْلِ الدَّاجِئِ. فأنْقَبَضَ انْقِبَاضَ المُحْتَشِمِ. وأَعْرَضَ إِعْرَاضَ النَّبَشِ. فَسُوتُ ظَنًّا بامْتِنَاعِهِ. وَأَحْفَظُنِي حَوْولُ طِبَاعِهِ. حتى كِدْتُ أُغْلِظُ لَهُ في الكلامِ. والسَّعَةُ بِحُمَةِ المَلَامِ.

قوله: أبلغني ريقي. أي: أمهلني حتى ابلغ ريقي واراد به انظره⁽⁷⁾ حتى استريح مستبطنا حميا السغب معناه مستخفيا للجوع وبطن الشيء. أي: خفي أي كأنه دخل في البطن⁽⁸⁾ واستبطن الشيء أي: جعله بطانة. المحتشم المنقبض. البشم السئيم والبشم الذي به تخمة. سوت به ظنا أي: ظننت به ظن السوء. ويقال: سوت له وجهه⁽⁹⁾ أي: فتحته⁽¹⁰⁾. أحفظني أي: أغضبني. الحوول التغير والانتقال.

(1) سورة الكهف، من الآية: 22 والآية بتمامها: ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَذِبٌ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَذِبٌ رَجَمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَذِبٌ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَهْرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾.

(2) ما بين المعقوفتين من (ص).

(3) في (ص) وقد.

(4) ما بين المعقوفتين في (ص) جاء هكذا: الهموم والعموم وشدتها.

(5) من (ص).

(6) ما بين المعقوفتين ساقط في (ص).

(7) في (ص) انظرني.

(8) في (ص) بطنه.

(9) ساقطة في (ص).

(10) في (ص) قبحته.

قوله: وألسعه بحمة الملام. أي: أؤذيه بشدة الملام. قال بن سيده: لسعه بلسانه عابه وآذاه ورجل لساع ولسعة⁽¹⁾. قال الأزهري: قال بن المظفر: زعم أعرابي⁽²⁾ أن من الحيات ما يلسع بلسانه كلسع حمة العقرب، وليست له أسنان⁽³⁾. وقال بن سيده: حمة البرد شدته والجمع حمات⁽⁴⁾ وحمى⁽⁵⁾. وقال الليث: الحمة في أفواه العامة ابرة العقرب والزنبور ونحوه وانما الحمة سم كل شيء يلدغ أو يلسع⁽⁶⁾. وقال الجوهري: أصل حمة حمو أو حمى والهاء عوض، واشتقاقها من حمو الشمس وهو شدة حرارتها⁽⁷⁾. وقال بن سيده قال بعضهم الحمة هي الإبرة التي يضرب⁽⁸⁾ بها العقرب ونحوها⁽⁹⁾.

قوله: وألسعه بحمة الملام. قال بن الخشاب النحوي: استعمل الابرة كما يستعملها⁽¹⁰⁾ العامة وقد ورد ذلك اللغويون غلطوا في غلط العامة وقالوا ابرة العقرب والزنبور ما يلسعان بها وأما الحمة فهي سمها. قال بن سيرين: يكره الترياق اذا كانت فيه الحمة⁽¹¹⁾ وربما قال بعضهم في الحمة هي نزعة السم وهي بمعنى القول الأول يريد شدة لدغه وحرارته. الجواب وبالله التوفيق استعمال الحريري الحمة⁽¹²⁾ مثل الكحل في العين والمنكر عليه⁽¹³⁾ يلحقه النقص والشين ولو عرف معنى اللسع ههنا فهو⁽¹⁴⁾ الإيذاء والعيب لا لسع العقرب

(1) المحكم مادة (ع. س. ن).

(2) في (ص) بن الأعرابي.

(3) التهذيب مادة (ل. س. ع).

(4) في (ص) حماه.

(5) المحكم مادة (م. ي. ح).

(6) اللسان مادة (ح. م. أ).

(7) وحمة العقرب: سمها وضرها، واصله حمو أو حمي، والهاء عوض. وأما حمة الحر وهي معظمه فبالتشديد. الصحاح 170/7.

(8) في (ص) تضرب.

(9) والحمة: السم، عن اللحياني وقال بعضهم: هي الإبرة التي تضرب بها الحية والعقرب. المحكم (م. ي. ح).

(10) في (ص) استعملها.

(11) ينظر: الزاهر في معاني كلمات الناس لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري، مؤسسة الرسالة، بيروت، تح: حاتم صالح. الضامن، ط1/ 1992، 60/2.

(12) ساقطة في (ص).

(13) في (ص) له.

(14) من (ص).

بلاشك ولاريب [و/81] وسياق الكلام ذاك عليه واللغة تشير إليه وأراد بالحمّة ههنا الشدة وحرارة تأثير اللوم والجدة⁽¹⁾ .

فَتَبَيَّنَ مِنْ لَمَحَاتِ نَاطِرِي. مَا خَامَرَ خَاطِرِي. فَقَالَ: يَا ضَعِيفَ الثَّقَةِ. بِأَهْلِ الْمَقَةِ. عَدَّ عَمَّا أخطَرْتُهُ بِأَلْكَ. وَاسْتَمَعَ إِلَيَّ لَا أَبَا لَكَ! فَقُلْتُ: هَاتِ. يَا أَخَا التُّرْهَاتِ! فَقَالَ: اعْلَمْ أَنِّي بِتُّ الْبَارِحَةَ حَلِيفَ إِفْلَاسٍ. وَنَجِّي وَسَوَاسٍ. فَلَمَّا قَضَى اللَّيْلُ نَحْبَهُ. وَغَوَّرَ الصُّبْحُ شُهْبَهُ. غَدَوْتُ وَفَتَّ الْإِشْرَاقَ. إِلَى بَعْضِ الْأَسْوَاقِ.

ما⁽²⁾ خامر أي: خامر وخالط بيته أي: لم يبرحه المقّة مصدر ومقه يمقه مقّة أي: أحبه عد عنه. أي: جز عنه إلى غيره. قال الجوهري: قولهم -لا أبا لك ولا أباك- مدح⁽³⁾ وقال القزاز: -لا أباك- لفظه لفظ الذم ومعناه المدح كما يقول للرجل قاتله الله [من شاعر]⁽⁴⁾ ما أشعره وما أفرسه وإنما جاز لا أبا لك عندهم لأن معناه بمعنى الإضافة كأنك قلت الإعجاب لا أبا لك ثم جئت باللام وأبقيت الألف على المعنى.

قوله: هات يا أخا الترهات. الترهات⁽⁵⁾ الأباطيل والطرق الصغار غير الجادة فأرسي معرّب [الواحدة ترهة]⁽⁶⁾ قضى الليل نحبه أي: انقضى الليل والنحب المدة والوقت والندر وهو كناية عن النفس. يقال: قضى نحبه. أي: مات. وقال الزجاج: ﴿فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ﴾⁽⁷⁾ أي: أجله وقال الليث: أي: قتلوا في سبيل الله فأدركوا ما تمنوا فذلك قضى النحب وقال شمر بن حمدويه: النحب الموت. والنحب الحظو العظيم. يقال: سار على نحب إذا سار وأجهد السير والنحب اللوم أو النوم والنحب السمن والنحب الطول والنحب البكاء والنحب القمار النجي الذي تساره والجمع أنجية غور الصبح شبهه أي: جعلها غائرة وغطاها بنور النهار.

(1) في (ص) الحدة.

(2) ساقطة في (ص).

(3) الصحاح، 111/7.

(4) ما بين المعقوفتين من (ص).

(5) في (ص) جاء هكذا: جمع ترهة وهي.

(6) ما بين المعقوفتين ساقط في (ص).

(7) الأحزاب، من الآية: 23. والآية بتمامها: ﴿مَنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ

يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾

[متصدياً لصيدٍ يسنح. أو حرٍ يسمح. فلحظتُ بها تمرّاً قد حسنَ تصفيُّفه. وأحسنَ إليه مصيِّفه. فجمعَ على التحقيق. صفاءَ الرِّحيق. وقنوءَ العقيق. وقُبالتهُ لباً قد برزَ كالإبريز الأصفر. وانجلى في اللونِ المزعفر. فهو يُثني على طاهيه. بلسانٍ تناهيه. ويصوبُ رأيَ مُشتريه. ولو نقدَ حبةَ القلبِ فيه. فأسرَّتني الشهوةُ بأشطانها. وأسلمتني العيمةُ الى سُلطانها. فبقيتُ أحيَر من ضَبّ. وأذهَلَ من صَبّ. لا وُجدَ يوصلني الى نيلِ المراد. ولذّةِ الازدياد. ولا قدَم تُطاوغي على الذَّهاب. مع حُرقةِ الالتِهاب.

متصديا له (1) أي: متعرضا له (2). المصيف اسم لزمان الصيف [قنوء العقيق قنوء الشيء من الخطاب قنوء أي: اشتدت حرته. (3)].

وبإسناده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «تَحْتَمُوا بِالْعَقِيقِ، فَإِنَّهُ مُبَارَكٌ» (4).
وبإسناده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ان الغريب اذا اشتهى ولم يجد شيئا يشتري به وصبر وكسر شهوته فإن أجره أكثر من غني يتصدق بأربعمئة ألف» (5).

وبإسناده عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «تَحْتَمُوا بِالْعَقِيقِ فَإِنَّهُ لَا يَصِيبُ أَحَدَكُمْ غَمٌ مَا دَامَ عَلَيْهِ ذَلِكَ» (6). قال أبو زيد: أول الألبان اللباء وأكثر ما يكون ثلاث حلبات وأقله حلبة. الإبريز الذهب الخالص. الطاهي الطباخ وقيل الشواء وقيل الخباز وكل مصلح لطعام (7) أو غيره معالج له فهو (8) طاه فالجمع (9) طهاة وطهي والطهو في كلامهم إنضاج الطعام. يقال: هو يطهو اللحم ويطهى إذا طبخه. الأشطان جمع شطن وهو الحبل. وقال

(1) ساقط في (ص).

(2) ساقط في (ص).

(3) ما بين المعقوفتين في (ص) جاء هكذا: القنوء في العقيق وغيره شدت حرته يقال قنوء الشيء يقنؤ قنوا فهو قان ويقال: في الألوان أبيض يقق وأسود حالك وأصفر فاقع وأخضر نضر وأحمر قان.

(4) ينظر: شعب الإيمان 201/5؛ رقم 6357، والبخاري في تاريخه، والبيهقي والطبراني.

(5) ينظر الفردوس بمأثور الخطاب لأبي شجاع شيراويه بن شهردار بن شيراويه الديلمي، تح: السعيد بن بيسوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، 1986، 158/3.

(6) ينظر: شعب الإيمان، 201/5؛ رقم الحديث: 6357.

(7) في (ص) طعام.

(8) من (ص).

(9) في (ص) والجمع.

الخليل: هو الحبل الطويل. العيمة [بالعين المهملة] ⁽¹⁾ شدة شهوة اللبن. تقول العرب: أعوذ بالله من العين ⁽²⁾ والأئمة والأئمة هي العزبة ويقال في الدعاء على الإنسان ماله ⁽³⁾ أم وعام أم الرجل أي: هلكت امرأته ⁽⁴⁾ وعام الرجل ⁽⁵⁾ يعني هلكت ماشيته فاشتاق إلى اللبن. قوله: أحير من ضب. يقال: إن الضب إذا خرج من بيته فلا يهتدي إلى الرجوع إلى بيته إلا بعد حين.

وبإسناده عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: أتني رسول الله صلى الله عليه وسلم بضب فقال: «أقلبه لبطنه فقلب لبطنه [ظ/81] فقال: أقلبوه لظهره فقلبوه لظهره. فقال: ان أمه من بني إسرائيل فقدت فإن يك تا هو فهو هذا» ⁽⁶⁾.

قال أبو الطيب المتنبّي أحمد بن الحسين: [الطويل]

لقد لعب البين المشت بها وبني وزودني في السير ما زود الضبا ⁽⁷⁾

قال أبو علي البروجري: أي ⁽⁸⁾: وزودني الضلال عن وطني الذي خرجت منه فما أوفق العود إليه والاجتماع مع الحبيب. والضب يوصف بالضلال وقلة الاهتداء. وقال الواحدي: معناه جعل البين زادي زاد الضب. والضب لا يتزود في المفازة. والمعنى أنني فارقت الحبيب من غير وداع ولا إلتقاء يكون تكون ⁽⁹⁾ لي زادا على البعد. أذهل [من ضب] ⁽¹⁰⁾ أي: أغفل [من العاشق الذي أذهل العشق عقله حتى نسي كل شيء غير المحبوب] ⁽¹¹⁾. يقال: ذهلت عن الشيء أذهل ذهلا وذهلت عنه أي: نسيت غفلت عنه.

قوله لا وجد لي أي: لا غنى الازدراء الابتلاع يقال: زرد اللقمة وزردها وازدردتها .

(1) ما بين المعقوفتين من (ص).

(2) في (ص) العينه.

(3) ساقط في (ص).

(4) في (ص) زوجته.

(5) من (ص).

(6) أخرجه أحمد، 19/3، رقم: 11160؛ وابن أبي شيبة، 123/5، رقم: 24343.

(7) ينظر الديوان،.

(8) في (ص) أراد بقوله.

(9) من (ص).

(10) ما بين المعقوفتين من (ص).

(11) ما بين المعقوفتين من (ص).

لَكِنْ حَدَانِي الْقَرْمُ وَسُورَتُهُ. وَالسَّغْبُ وَقُورَتُهُ. عَلَى أَنْ أَنْتَجِعَ كُلَّ أَرْضٍ. وَأَقْتَتِعَ مِنَ الْوَرْدِ
بَبْرُضٍ. فَلَمْ أَرْلِ سَحَابَةَ ذَلِكَ النَّهَارِ. أَذْلِي دَلْوِي إِلَى الْأَنْهَارِ. وَهِيَ لَا تَرْجِعُ بِبِلَّةٍ. وَلَا تَجْلُبُ
نَفْعَ غَلَّةٍ. إِلَى أَنْ صَعَتِ الشَّمْسُ لِلْغُرُوبِ. وَضَعَفَتِ النَّفْسُ مِنَ اللَّغُوبِ.

حداني يحدوني حدوا أي: ساقني القرم شدة شهوة اللحم. يقال: قرم يقرم قرما فهو قرم إذا
اشتدت شهوته ثم كثر في كلامهم حتى قالو قرمت إلى لقائك [السورة الوثوب]⁽¹⁾ سورة
الشراب وثوبه في الرأس وحدته وسورة السلطان سطوته واعتداؤه. السغب الجوع. انتجع أي:
طلب الكلا والعشب في موضعه. وانتجعت فلانا إذا طلبت معروفة. الورد الماء المورود.
[البرض هو القليل من الماء]⁽²⁾ ويقال: ماء برض أي: قليل والجمع براض والبرض
والبراض⁽³⁾ القليل [من مال وغيره يقال:⁽⁴⁾ برض يبرض ويبرض برضا وبروضا أي: قلّ
وقيل: خرج قليلا وبرض فلان من ماله إذا اعطاك قليلا قليلا⁽⁵⁾]. والتبرض البلغة من العيش
والتطلب له من كل جهاته. قليلا قليلا.

قوله: سحابة ذلك النهار أي: طول ذلك النهار وجميعه. يقال: بينك وبين المنزل سحابة
يوم وأديم ليلة وسواد ليلة. والعرب تقول: مازلت أفعل ذلك سحابة يومي. أدلي دلوي أي:
ارسلها⁽⁶⁾ في البئر [أدلي دلوي إلى الأنهار]⁽⁷⁾ معناه أتعرض بسؤال النوال لذى⁽⁸⁾ الأفضال
البلبة بكسر الباء النداءة النقع الماء الناقع أي: المسكن للعطش الغلة حرارة العطش وشدته
وكذلك الغليل وكذلك غلّ الرجل فهو مغلول على مالم يسمى فاعله إذا عطش صغت
الشمس تصغو صغوا وصغوا⁽⁹⁾ أي مالت للغوب أشد الإعياء لغب الرجل يلغب لغوبا.

(1) ما بين المعقوفتين من (ص).

(2) ما بين المعقوفتين من (ص).

(3) في (ص) والشيء .

(4) ما بين المعقوفتين من (ص).

(5) ساقط في (ص).

(6) في (ص) أرسله.

(7) ما بين المعقوفتين ساقط في (ص).

(8) في (ص) لدى.

(9) ساقط في (ص).

فُرِحْتُ بِكِبَرِ حَرَى. وَانْتَنَيْتُ أَقْدَمَ رَجُلًا وَأَوْحَرَ أُخْرَى. وَبَيْنَمَا أَنَا أَسْعَى وَأَقْعُدُ. وَأَهْبُ وَأَرْكُدُ. إِذْ قَابَلَنِي شَيْخٌ يَتَأَوَّهُ أَهَّةَ الثَّكْلَانِ. وَعَيْنَاهُ تَهْمُلَانِ. فَمَا شَغَلَنِي مَا أَنَا فِيهِ مِنْ دَاءِ الذَّيْبِ. وَالْخَوَى الْمُذْيِبِ. عَنْ تَعَاظِي مُدَاخَلَتِهِ. وَالطَّمْعِ فِي مُخَاثَلَتِهِ.

أوه⁽¹⁾ الرجل⁽²⁾ [تأويها وتأوه تأوها إذا قال]⁽³⁾ أوه الثكلان الذي فقد والده [يقال رجل ثكلان وامرأة ثكلى ونساء ثكالى]⁽⁴⁾ تهملان أي: تقيضان بالدموع هملت عينه تهمل هملا وهمولا وهملانا أي: سال دمعها [الخوى بالخاء المعجمة]⁽⁵⁾ [داء الجوع لأنه]⁽⁶⁾ قليل الصبر على الجوع ولأنهم يزعمون أن لا داء للذئب إلا الجوع ويقال إن الذئب لا يشبع وفي المثل "أجوع من الذئب" الخوى الجوع⁽⁷⁾ والخلو يقال خوت المرأة وخويت خوى أي: خلا جوفها عند الولادة. قال الله تعالى: ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ﴾⁽⁸⁾ أي: خالية. ونصب وخواوية نصب على الحال والعامل في الحال معنى الإشارة فالرفع على خبر مبتدأ مضمرة أي: هي خاوية المخاتلة المخادعة ختله يختله ختلا ويختله ختلا وختلانا أي: خدعه عن عقله.

فَقُلْتُ لَهُ: يَا هَذَا إِنَّ لِبُكَائِكَ سِرًّا. وَوَرَاءَ تَحْرِقِكَ لَشَرًّا. فَأُطْلِعْنِي عَلَى بُرْحَائِكَ. وَاتَّخِذْنِي مِنْ نُصَحَائِكَ. فَإِنَّكَ سَتَجِدُ مِنِّي طَبًّا أَسِيًّا. أَوْ عَوْنًا مُؤَاسِيًّا. [و/82] فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا تَأْوْهِي مِنْ عَيْشٍ فَاتٍ. وَلَا مِنْ دَهْرٍ أَفْتَاتٍ بَلْ لَانْقِرَاضِ الْعِلْمِ وَدُرُوسِهِ. وَأَقُولُ أَقْمَارِهِ وَشُمُوسِهِ.

برحاء الشيء شدة أذاه وقيل البرحاء شدة الحمى الطب⁽⁹⁾ الأسى المداوي قال بن سيدة: هذا الأمر لا يفوت أي: لا يفوت وافقات عليه في الأمر أي: حكم عليه.

قوله: وأقول أقماره وشموسه أقمار العلم الفقهاء والعلماء وأقولهم موتهم وأفل النجم.

(1) في (ص) يتأوه.

(2) من (ص).

(3) ما بين المعقوفتين في (ص) جاء هكذا: يقول أوه أوه يقال أوه الرجل تأويها وتأوه أهة الثكلان أي: كما يتأوه الثكلان.

(4) ما بين المعقوفتين من (ص).

(5) ما بين المعقوفتين من (ص).

(6) ما بين المعقوفتين في (ص) جاء هكذا: هو الجوع وداء الذئب الجوع أيضا لأن الذئب.

(7) ساقط في (ص).

(8) سورة النمل، من الآية: 52. والآية بتمامها: ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوا﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾.

(9) من (ص).

وبإسناده عن حيان بن أبي جبلة قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ خَيْرًا أَكْثَرَ فَقَهَّاءَهُمْ، وَقَلَّ جُهَّالُهُمْ، حَتَّى إِذَا تَكَلَّمَ الْعَالِمُ وَجَدَ أَعْوَانًا، وَإِذَا تَكَلَّمَ الْجَاهِلُ قَهَرَ»⁽¹⁾.

فقلت: وأي حادثة نجمت. وقضية استعجمت. حتى هاجت لك الأسف. على فقد من سلف؟ فأبرز رُقعة من كُمه. وأقسم بأبيه وأمه. لقد أنزلها بأعلام المدارس. فما امتازوا عن الأعلام الدّوارس. واستنطق لها أخبار المحابر. فخرسوا ولا خرّس سُكّان المقابر. فقلت: أرنيها. فلعلّي أغني فيها. فقال: ما أبعدت في المرام. فربّ رمية من غير رام.

قوله: نجمت. أي: ظهرت وطلعت نجم النبات والناب والقرن إذا طلع والكوكب نجم نجوما طلع والقضية الحكم استعجمت استبهمت أعلام المدارس أي: سادات الفقهاء ورجل علم إذا كان سيد قومه والعلم الشيء المنسوب في الفلوات تهدي به الضالة فما⁽²⁾ امتازوا عنه⁽³⁾ أي: [انفرد عنه]⁽⁴⁾ قال الله تعالى: ﴿وَأَمْتَرُوا أَلْيَوْمَ أَيُّهَا الْمَجْرُمُونَ﴾⁽⁵⁾. أي: انفردوا عن المؤمنين. الأخبار جمع خبر وقال القزاز: سمي العالم حبرا وحبرا لتأثيره [يعني بفتح الحاء المهملة وكسرهما لتأثيره]⁽⁶⁾ في الكتب وقيل لتحسينه إياها والحبر الأثر وسمي حبرا لتأثيره.

قوله: "رب رمية من غير رام"⁽⁷⁾ أي: رب رمية مصيبة حصلت من رام مخطئ. هذا مثل؛ وأول من قال ذلك⁽⁸⁾ الحكم بن عبد يغوث وكان أرمى أهل زمانه فخرج يوما يتصيد ومعه ابنه المطعم فانطلقا فإذا بمهاة فرماها الحكم فأخطأها ثم مرت به أخرى فرماها فأخطأها فأعطى القوس ابنه فرماها فلم يخطأها فقال الحكم ربّ رمية من غير رام. ثم ناولنيها. فإذا المكتوب فيه:

(1) أخرجه الخطيب في الفقيه والمتفقه، ص: 42. حديث ابن عمر: أخرجه الديلمي، 246/1، رقم: 952.

(2) من (ص).

(3) في (ص) عن الاعلام.

(4) ما بين المعقوفتين في (ص) جاء هكذا: فما انفردوا.

(5) سورة يس، الآية: 59.

(6) ما بين المعقوفتين من (ص).

(7) هذا مثل أول من قاله الحكم بن عبد يغوث المنقري وكان من أرمى الناس وذلك أنه نذر ليذبحن مهاة على الغيغب فرام صيدها أياما فلم يمكنه وكان يرجع مخفقا حتى هم بقتل نفسه مكانها فقال له ابنه مطعم: احملني أرفدك. فقال: ما أحمل من رعش وهل جبان فشل فما زال به حتى حمله فرمى الحكم مهاتين فأخطأهما فلما عرضت الثالثة رماها مطعم أصابه فأرسلها الحكم مثلاً. ينظر: المستقصى في أمثال العرب، 105/2.

(8) في (ص) هذا.

قَ ذُكَاءٌ فَمَا لَهُ مِنْ شَبِيهِ	أَيُّهَا الْعَالَمُ الْفَقِيهُ الَّذِي فَا
كُلُّ قَاضٍ وَحَارَ كُلُّ فَقِيهِ	أَفْتِنَا فِي قَضِيَّةٍ حَادَ عَنْهَا
رِ تَقِيٍّ مِنْ أُمِّهِ وَأَبِيهِ	رَجُلٌ مَاتَ عَنْ أَخٍ مُسْلِمٍ حُ
رُ أَخٌ خَالِصٌ بَلَا تَمْوِيهِ	وَلَهُ زَوْجَةٌ لَهَا أَيُّهَا الْحُبُّ
مَا تَبَقَّى بِالْإِرْثِ دُونَ أَخِيهِ	فَحَوَتْ فَرَضَهَا وَحَارَ أَخُوهَا
فَهَوَ نَصٌّ لَا خُلْفَ يَوْجَدُ فِيهِ	فَاشْفِنَا بِالْجَوَابِ عَمَّا سَأَلْنَا

فلما قرأتُ شِعْرَهَا. ولمحْتُ سرَّهَا. قلتُ له: على الخبيرِ بها سقطت. وعند ابنِ بجْدَتِها حططت. إلا أني مضطرمُّ الأحشاء. مضطّرٌّ إلى العشاء. فأكرّمُ مثوأي. ثم استمع فتوأي. فقال: لقد أنصفت في الاشتراط. وتجافيت عن الاشتطاط. فصِرَ معي. إلى مربعي. لتظفرَ بما تبتغي. وتتقلب كما ينبغي. قال: فصاحبتهُ إلى ذراه. كما حكّم الله. فأدخلني بيتاً أخرج من التابوت. وأوهن من بيت العنكبوت. إلا أنه جبرَ ضيقَ ربّعه. بتوسعةِ ذرعِهِ. فحكمني في القرى. ومطايِبٍ ما يُشترى.

حاد عنها أي: مال عنها عجزا عن جوابها [فهو نص]⁽¹⁾ النص إظهار الشيء ونص الحديث رفعه ونص كل شيء منتهاه وأصل النص رفعك [ظ/82]الشيء. قوله: على الخبير بها⁽²⁾ سقطت هذا مثل والخبير العالم وإنما قال سقطت لأن من عادة الطالب المجد في طلب الشيء العزيز الوجود إذا ظفر به السقوط عليه حرصا على حيازة جميعه منه.

[قوله: وعندبن بجدتها بالباء الموحدة التحتانية والجيم المعجمة والذال المهملة والتاء المثناة ومن اثبتها بالنون فقط غلط]⁽³⁾ ويقال للدليل الماهر الخريت وهو ابن بجدتها كأنه مأخوذ من البجد وهو التراب فكأنه ابن بجدة الأرض التي يمر فيها لعلمه بها وهذه كلمة تستعمل في المدح لمعرفة الأشياء قال الشاعر:

[البسيط]
أنا ابن بجدتهم علما ومعرفة فاسأل تجدني بسعد أعلم الناس⁽⁴⁾

(1) ما بين المعقوفتين من (ص).

(2) كتب في هامش (ص) هكذا [ذكر المثل السائر على الخير بها سقطت وعند ابن بجدتها حططت].

(3) ما بين المعقوفتين من (ص).

(4) هذا البيت للحطيئة. ينظر: الديوان، ص:

وبجدة⁽¹⁾ الأمر ظاهره وباطنه وعنده بجدت ذلك. أي: علم⁽²⁾ دخلته وباطنه أكرم مثواي. أي: مقامي ومنزلي. قال الواحدي في قوله تعالى: ﴿أَكْرِمِي مَثْوَاهُ﴾⁽³⁾. أي: أحسنني طول مقامه عندنا تجافيت أي: تجانبت الاشتطاط الجور والبعد عن الإنصاف. الذرى هو فناء الدار أخرج. أي: أضيق يقال حرج صدره. أي: ضاق. وأوهن. أي: اضعف تقول وهن يهن وهنا. أي: ضعف. وقال الله تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا﴾⁽⁴⁾. أي: ولا تضعفوا.

قوله: أوهن من بيت العنكبوت أراد به المبالغة في ضعف البيت ولم يرد الزيادة في الوهن لأنه مغل بالدين والعرب تستعمل كلمة أفعال التي للتفضيل في أشياء مختلفة الأوصاف لا تتحقق معانيها ولا تتلفق مبانيتها ولا يتصور كونها وذلك مستفيض بين الخواص والعوام فمنه قولهم ارفع من السماء واحمل من الأرض وأبعد من النجم وأرق من النسيم وأرق من الهوى وأثقل من أحد وأجدي من الغيث ولهذا نظائر لا تحصى وأجمعت الأمة على استعمالها ولم يطرق الاسماع إنكاره لخرق هذا الإجماع فكذلك ينبغي أن يحمل كلام الحريري على المبالغة ولا يرمى بالمخالفة ومثاله قولهم أحلى من العسل ومعلوم أن عذوبة الماء لا يلحق بحلاوة العسل وإنما يطلق ذلك عند المبالغة وذلك شائع في كلامهم ومنه قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسَوَةً﴾⁽⁵⁾. توسعة الذرع هو سعة القلب ويقال للرجل في الرخاء اتسع ذرعه وفي الشدة ضاق ذرعه مطايب اللحم وأطاييب الفاكهة وقال الليث: وكل شيء لا يفرد وإن أفرد فواحدة مطاب ومطابه قال ابن الأعرابي: أطعنا مطايب الرطب وأطاييب الجزور وقال بن السكيت: أطعنا من أطاييب الجزور ولا يقال من مطايب الجزور.

(1) في (ص) بجدت.

(2) في (ص) عنده علم.

(3) سورة يوسف، من الآية: 21؛ والآية بتمامها: ﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِمَرْأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

(4) سورة آل عمران، من الآية: 139؛ والآية بتمامها: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ وسورة النساء، من الآية: 104. والآية بتمامها: ﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلُمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلُمُونَ كَمَا تَأْلُمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾.

(5) سورة البقرة، من الآية: 74. والآية بتمامها: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسَوَةً وَإِنَّ مِنْ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشْقُقُ فَيُخْرِجُ مِنْهُ أَلْمَاءً وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾.

وحكى الكسائي أنه سأل بعض العرب عن مطايب الجزور ما واحدها فقال مطيب وضحك الأعرابي من نفسه كيف تكلف لهم ذلك من كلامه⁽¹⁾. وروى اللحياني عن الأصمعي أطمعنا من أطايبها ومطايبها وذكرمنايتها⁽²⁾ وأنايتها وأمرأة حسنة المعاري والخيال تجري على مساويها، والمحاسن والمقاليد لا يعرف لهذه الكلمات واحد قال وقال الكسائي: واحد المطايب مطيب وواحدة المعاري معرى وواحد المساوي مسوى⁽³⁾.

فقلت: أريدُ أزهى راكبٍ على أشهى مركوبٍ. وأنفعَ صاحبٍ مع أضرّ مضحوبٍ. فأفكر ساعةً طويلةً. ثم قال: لعلك تعني بنتٌ نُخَيْلَةٍ. معَ لباءِ سُخَيْلَةٍ. فقلت: إياهما عنيتُ. ولأجلهما تعنيتُ. فنهضَ نشيطاً. ثم رِبَضَ مُسْتَشِيطاً. وقال: اعْلَمْ أصلحك الله أنَّ الصَّدَقَ نَبَاهَةٌ. والكذبُ عَاهَةٌ. فلا يَحْمِلَنَّكَ الجوعُ الذي هُوَ شِعَارُ الأنبياءِ. وحِلْيَةُ الأولياءِ. على أنْ تَلَحَقَ بِمَنْ مَانَ. وتتَخَلَّقَ بِالْخُلُقِ الذي يُجَانِبُ الإيمانَ. فقدَ تجوعُ الحرَّةُ ولا تأكلُ بِثَدْيِيهَا. وتأبى الدنيَّةُ ولو اضْطُرَّتْ إِلَيْهَا. ثم إنِّي لستُ لك بِزَبُونٍ. ولا أَغْضِي على صَفْقَةِ مَغْبُونٍ. وها أنا قد أُنْذَرْتُكَ قَبْلَ أَنْ يَنْهَتِكَ السِّتْرُ. وَيَنْعَقِدَ فيما بيننا الوِثْرُ. فلا تُلْغِ تَدَبُّرَ الإنذارِ. وَحَذَارٍ مِنَ الْمُكَاذِبَةِ حَذَارٍ.

أزهى راكب أراد به التمر أي أحسن منظر أو أكثر حمرة وأزهى أي أفخر ويقال زهى البسر [أي أحمر]⁽⁴⁾ والزهو الكبر والفخر والزهو [و/83] المنظر الحسن ويقال زهى الرجل إذا تكبر. واراد بقوله على أشهى مركوب أراد بها اللبا وإنما جعل التمر راكبا واللبا مركوبا لأن التمر يجتني من رؤوس النخل [فهو كالركب]⁽⁵⁾ ولأن اللبا يصنع في بعض الأوقات تمرات فوق اللبا والرايب لتزيد رغبه المشتري فيه. وانما قال للتمر انفع صاحب لان العرب تكتفي بالتمر عند سائر المطعومات حتى يبقى واحد منهم برهة من الدهر لا ياكل الا التمر ولا يضره ذلك.

(1) في اللسان وحكى السيرافي، اللسان مادة (ط. ي. ب).

(2) في (ص) وكرمنايتها.

(3) التهذيب باب (ط. ب).

(4) ما بين المعقوفتين من (ص).

(5) ما بين المعقوفتين ساقط في (ص).

وبإسناده عن هشام عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها أنا كنا آل محمد نمكث شهرا ما نستوقد نارا الا الأسودان التمر والماء⁽¹⁾.

وبالاسناد عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «بَيْتٌ لَا تَمَرٌ فِيهِ جِيَاعٌ أَهْلُهُ»⁽²⁾.
قوله: مع أضر مصحوب اللبا لأنه يولد الصفراء والعرب تستحسن أكل التمر مع الزبد
قال سفيان الثوري: ما رأيت قط احسن من زبد على إرادة الإرادة نوع من التمر.

وقال معاوية: لعبد الرحمان بن أبي بكر ما بقي من عيشك.
قال: ألا ألبس جديدا في الصيف ولا خلقا في شتاء وأصطبج اللبن وأغتبق العسل.
قال: وأي الطعام أحب إليك.
قال: صغار المعزى بالنقا.
قال: فأي اللقمة أحب إليك.
قال: نعوضه عليها مثلها زيدا.
قال: فما أكلكم.

قال: التمر الأزاد والرطب السكر والبسر الحيسوان والمنصف الطبرزد.
قال: فأني: الرطب أرطب عندكم.
قال: السكر إذا أقبل والقريثا إذا أدبر.
قال: وكان عبد الرحمان يقول أسفل الجدي إذا كان حارا وأعلاه إذا كان باردا.
قوله: النعضوض⁽³⁾ يعني⁽⁴⁾ تمر أسود والتاء فيه زائدة ومتعدية هجر الحيسوان نوع من
التمر القريث⁽⁵⁾ ضرب من التمر وأطيب تمر بسرا.

قوله تبغي بنت نخيلة تصغير نخلة يعني التمرة السخيلة⁽⁶⁾ تصغير سخلة وهي بنت الشاة
ربض على ركبتيه ربوض الغنم والبقر مثل بروك الجمال مستشيطا أي مغضبا كأنه ملتهب

(1) أخرجه أحمد 19/4، رقم: 16352 قال: حَدَّثَنَا رَوْحٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا بِسْطَامُ بْنُ مُسْلِمٍ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُزَّةٍ، فَذَكَرَهُ.

(2) أخرجه أحمد 105/6؛ والدارمي 2066؛ ومسلم، 123/6.

(3) في (ص) فعوضه.

(4) من (ص).

(5) في (ص) القريثاء.

(6) في (ص) لباسخيلة.

من غيظه شاط الشيء يشوط شيطا وشياطة. أي: احترق النباهة الشرف والإشتهار والعهدة الآفة الجوع الذي هو شعار الأنبياء وحلية الأولياء.

وبإسناده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «نور الحكمة الجوع والتباعد من الله الشبع والقربة إلى الله حب المساكين والدنو منهم لا تشبعوا فتطفئوا نور الحكمة من قلوبكم ومن بات يصل في خفة من طعام بات حور العين حوله حتى يصبح» ⁽¹⁾.

وبإسناده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «دخلت على رسول الله ﷺ وهو يصلي قاعدا فقلت يا رسول الله صلى الله عليك: ما أخرجك؟ قال: الجوع. قال: فبكيت. قال: لا تبك فإن شدة القيامة لا تصيب الجائع إذا احتسب» ⁽²⁾.

وبالإسناد عن سماك بن النعمان ابن بشير ألسم في طعام وشراب ما شئتم فقد رأيت نبيكم ﷺ وما يجد من الدقل ما يملأ بطنه. الدقل أراد به التمر ⁽³⁾.

وبالإسناد عن فضالة قال: «كان رسول الله ﷺ إذا صلى يخبر رجال من قاماتهم في الصلاة لما بهم من الحاجة وهم أصحاب الصفة حتى يقول الأعراب إن هؤلاء لمجانين فإذا قضى رسول الله ﷺ الصلاة انصرف فقال لو يعلمون ما لكم عند الله ﷻ لأحببتهم أن تزدادوا فاقة وحاجة» ⁽⁴⁾. قال فضالة: وأنا مع رسول الله ﷺ.

قوله مان الرجل أي كذب الخلق الذي بجانب الإيمان هو الكذب. وبالإسناد عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: اتقوا الكذب فإن الكذب بجانب الإيمان. وفي رواية أخرى إياكم والكذب.

وبإسناده عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يبلُغ عبْدُ صريح الإيمان، حتَّى يدع المِزاحَ والكذبَ، والمِراءَ وإن كان مُحِقًّا» ⁽⁵⁾.

وبالإسناد [ظ/83] عن بن عمر رضي الله عنه قال: «جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، ما عمل أهل الجنة؟ قال: الصدق، وإذا صدق العبد برّ وإذا برّ آمن وإذا آمن دخل الجنة.

(1) أخرجه ابن عساکر، 447/19.

(2) ابن النجار [كنز العمال 18626]؛ أخرجه أيضًا: البيهقي في شعب الإيمان، 314/7، رقم: 10425.

(3) ابن جرير، كنز العمال، 18630.

(4) أخرجه الترمذي، 583/4، رقم: 2368؛ وقال: صحيح؛ والطبراني، 310/18، رقم: 798.

(5) أخرجه أبو يعلى كما فى مجمع الزوائد، 92/1.

قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا عَمَلُ أَهْلِ النَّارِ ؟ فَقَالَ: الْكَذِبُ، وَإِذَا كَذَبَ الْعَبْدُ فَجَرَ وَإِذَا فَجَرَ كَفَرَ وَإِذَا كَفَرَ دَخَلَ النَّارَ «(1).

وبالإسناد عن مصعب بن سعد عن أبيه عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « عَلَى كُلِّ الْخِلَالِ يُطْبَعُ الْمُؤْمِنُ إِلَّا عَلَى الْكَذِبِ وَالْخِيَانَةِ »(2).

قوله: " فقد تجوع الحرة ولا تأكل بثدييها "(3) أي الحرة لا تكون ظئرا تأخذ الأجرة على ثدييها. هذا مثل أول من قال ذلك الحارث بن سليك الأسدي(4). قال بن الأنباري أبو بكر محمد بن القاسم: نزل الحارث بن سليك بعلقة بن حفصة الطائي، فبينما هو يحدثه إذ مرت الزباء بنت علقمة(5) وأعجبت الحارث، فقال لعلقمة: إني أتيتك خاطبا وقد ينكح الخاطب ويمنح الراغب قال: أدخل إلى أمها وأخبره فقال: إن الحارث يخطب الزباء فأريد بها على ما في نفسها فخلت بها

فقالت: يا بنية أي: الرجال أحب إليك.

قالت: الفتى الطماح.

قالت: يا بنية إن الفتى يعيرك والكهل عيرك.

قالت: إني أخاف أن يبلي ثيابي ويفنى شبابي ويشمت بي أترابي فلم تزل ترفق بها وتحتال حتى أجابت فزوجه على ألف درهم وخادم ومائة ناقة فبينما هو ذات يوم جالس معها فمر فتية من بني أسد يتماشون فتتفتست الصعداء وقالت: ما لي وللشيوخ الناهضين كالفروخ فقال الحارث الحرة تجوع ولا تأكل بثدييها وأبيك لرب قهوة شربتها وليلة ظلماء سريتها وسببة مثلك قد أرفدتها اذهبي فأنت طالق وأنشأ يقول:

[البسيط]

تَهَرَّأتُ أَنْ رَأَتْنِي لَابِساً كِبَرًا وَغَايَةُ النَّاسِ بَيْنَ الْمَوْتِ وَالْكِبَرِ
فَإِنْ بَقِيَتْ لَقِيَتْ الشَّيْبَ رَاغِمَةً وَفِي التَّعَرُّفِ مَا يَمْضِي مِنَ الْعِبَرِ
عَنِّي إِلَيْكَ فَإِنِّي لَا تُؤَافِقُنِي عَوْرُ الْكَلَامِ وَلَا شُرْبُ عَلَى الْكَدْرِ(6)

(1) أخرجه أحمد، 176/2، رقم: 6641؛ قال الهيثمي: " فيه ابن لهيعة "، 142/1.

(2) ويقرب من هذا المعنى ما أخرجه ابن عدي، 240/1، ترجمة رقم: 71 (إبراهيم بن عثمان أبو شيبة العيسى).

(3) هذا المثل أنظره في مجمع الأمثال للميداني، ص: 368 - 369.

(4) ينظر: عيون الأخبار، 388/1.

(5) الزباء [ت: 358 ق.هـ] بنت عمرو بن الضرب الملكة المشهورة. ينظر: الأعلام، 41/3.

(6) هذا الأبيات للحارث بن سليل الأزدي. ينظر: مجمع الأمثال، 122/1.

وهذا المثل يضرب للرجل يصيبه الفقر والذلة وهو في ذلك لا يتعرض لما يدنسه من المكاسب.

قوله: وتأبى الدنية. أي: النقيصة مهموزه.

قوله: لست لك بزبون الزبون الضعيف الغني. قال الجوهري: وأما الزبون للحريف والغني فليس من كلام البادية⁽¹⁾ ويقال زينته الناقة تزين وتزين زينا أي: دفعته وناقة زبون إذا دفعت حالبها والحرب الزبون هي التي تدفع والزبانية الغلاظ الشداد من الملائكة عليهم السلام وسميت بذلك لدفعهم الناس والمزبنة وهو من الزين وهو الدفع والمتبايعان إذا عرفا الغبن أراد المغبون أن يفسخ البيع فدفع إيجابه ودفع البائع فسخه فتزبنا أي: فتدافعا واختصما وكان مالك بن أنس: يجعل كل بيع فيه غرر ومخاطرة مزبنة أي: ليست بمدفوع مظلوم.

قوله [وينعقد بيننا]⁽²⁾ الوتر الحقد والدجل والوتر أن يجني الرجل عن الرجل جناية تقتل له قتيلا أو يذهب بماله فيقال وتر فلان فلانا أهله وماله وترا وتره والموتور الذي قتل له قتيلا فلم يدرك بدمه.

المُكَاذِبَةُ حَذَارٍ. فَقُلْتُ لَهُ: وَالَّذِي حَرَّمَ أَكْلَ الرِّبَا. وَأَحَلَ أَكْلَ اللَّبَا. مَا فَهْتُ بَزُورٍ. وَلَا دَلَيْتُكَ بَغُورٍ. وَاسْتَحْبِرُّ حَقِيقَةَ الْأَمْرِ. وَتَحْمَدُ بَذْلَ اللَّبَا وَالتَّمَرِ. فَهَشَّ هَشَاشَةً الْمُصْدُوقِ. وَانْطَلَقَ مُغِدًّا إِلَى السُّوقِ. فَمَا كَانَ بِأَسْرَعَ مَنْ أَنْ أَقْبَلَ بِهِمَا يَذْلُحُ. وَوَجْهُهُ مِنَ التَّعَبِ يَكْلَحُ. فَوَضَعَهُمَا لَدَيَّ. وَضَعَ الْمُؤْتَنَّ عَلَيَّ. وَقَالَ: اضْرِبِ الْجَيْشَ بِالْجَيْشِ. تَحْطُ بِلَذَّةِ الْعَيْشِ. فَحَسَرْتُ عَنْ سَاعِدِ النَّهْمِ. وَحَمَلْتُ حَمَلَةَ الْفِيلِ الْمُتْلَهَمِ. وَهُوَ يَلْحَظُنِي كَمَا يَلْحَظُ الْحَنْقُ. وَيَوَدُّ مِنَ الْغَيْظِ لَوْ أُخْتِنِقُ .

[لو احتنق]⁽³⁾. قوله: والذي حرم أكل الربا.

روي عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أَعَانَ ظَالِمًا بِبَاطِلٍ لِيَذْخَصَ بِبَاطِلِهِ حَقًّا فَقَدْ بَرِئَ مِنْ ذِمَّةِ اللَّهِ وَذِمَّةِ رَسُولِهِ⁽⁴⁾، وَمَنْ أَكَلَ ذَرْهَمًا مِنْ رِبَا فَهُوَ مِثْلُ [و/84] ثَلَاثِ وَثَلَاثِينَ زَنْيَةً، وَمَنْ نَبَتَ لَحْمُهُ مِنَ السُّحْتِ فَالنَّارُ أَوْلَى بِهِ⁽⁵⁾».

(1) في الصحاح وأما الزبون للغبي والحريف، فليس من كلام أهل البادية، مادة (ز . ب . ن).

(2) ما بين المعقوفتين من (ص).

(3) ما بين المعقوفتين ساقط في (ص).

(4) أخرجه الحاكم، 112/4، رقم: 7052، وقال: صحيح الإسناد.

(5) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، رقم: 5518، 393/4.

قوله: ما فهت أي: ما تكلمت فاه يفوه فوها تكلم يقال دلّاه⁽¹⁾ بغرور أي: أوقعه فيما أراد من تغريره قال الأزهري: أصله الرجل العطشان يدلي في البئر ليروي من مائها فلا يجد فيها ماء فيكون مدلى فيها بالغرور فوضعت التدلية موضع الاطماع فلا تجدي نفعا وقال **الواحدى في قوله تعالى:** ﴿فَدَلَّيْنَهُمَا بِغُرُورٍ﴾⁽²⁾. أي: جراهما على أكل الشجرة بما غرهما به من يمينه. هش أي: ارتاح واهتز مغذا إلى السوق أي: مسرعا يقال: أغدى أي: أسرع. [دلج الرجل بالحاء المحملة في آخره يقال]⁽³⁾ دلج الرجل يدلج دلجا إذا مشى بحمله غير منبسط الخطو [من نقله]⁽⁴⁾ كلع الرجل يكلح⁽⁵⁾ كلوحا أي: عبس وقطب.

قوله: اضرب الجيش بالجيش أي استعمل الأسنان عند الأكل ومعناه امضغ بجميع الأسنان [فحسرت يقال]:⁽⁶⁾ حسر عنه يحسر⁽⁷⁾ حسرا أي: كشف عنه النهم الحريص والكثير الأكل أي حسرت عن ساعد النهم أي: شمريت عن ساعد النهم أي: شمريت الكم عن ساعد رجل حريص على الأكل والنهامه الشهوة في الطعام وأن لا يشبع نهم ينهم ورجل نهم ونهم ومنهوم الملتهم المبتلع كل شيء يقال التهم الفصيل ما في الضرع أي: استوفاه لهم الشيء يلهم لهما ولهما وتلهمه والتهمه أي ابتلعه [ابتلع التمر الذي قربه إليه]⁽⁸⁾ بمرة⁽⁹⁾.

حتى إذا هَلَقَمْتُ النَّوعَيْنِ. وَغَادَرْتُهُمَا أَثَرًا بَعْدَ عَيْنٍ. أَقَرَدْتُ حَيْرَةً فِي إِضْلالِ الْبَيَاتِ. وَفِكْرَةً فِي جَوَابِ الْأَبْيَاتِ. فَمَا لَبِثَ أَنْ قَامَ. وَأَحْضَرَ الدَّوَاةَ وَالْأَقْلَامَ. وَقَالَ: قَدْ مَلَأْتُ الْجِرَابَ. فَأَمْلِ الْجَوَابَ. وَإِلَّا فَتَهَيَّأْ إِنَّ نَكَلْتُ. لَا غُتْرَامَ مَا أَكَلْتُ! فَقُلْتُ لَهُ: مَا عِنْدِي إِلَّا التَّحْقِيقُ. فَاكْتُبِ الْجَوَابَ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ.

(1) في (ص) ولا دليتك.

(2) سورة الأعراف، من الآية: 22. وَالْآيَةُ بِتَمَامِهَا: ﴿فَدَلَّيْنَهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءُهُمَا وَطَفِقَا مَخَصَصَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلْتُ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ ﴿٢٢﴾.

(3) ما بين المعقوفتين من (ص).

(4) ما بين المعقوفتين ساقط في (ص).

(5) من (ص).

(6) ما بين المعقوفتين من (ص).

(7) ساقط في (ص).

(8) ما بين المعقوفتين من (ص).

(9) في (ص) مرة.

هلقت أي: ابتلعت بكثرة أفردت أي: سكتَ يقال أفرد أي: لصق بالأرض من فرع أو ذل أفرد أي: خضع وفرد إذا سكت من عيِّ والفرد والفردة لجلجلة في اللسان.
 قوله في اظلال البيات أي: قرب دخول الليل أظل الشيء منه⁽¹⁾ أي: دنا منه كأنه ألقى عليه ظله من قربه منه. وقال الأزهري.. وأتاهم الأمر بياتا.. أي: أتاهم⁽²⁾ في جوف نصف الليل⁽³⁾. فقال الليث: البيات والبيت الدخول في الليل بات يفعل كذا وكذا يبيت وبيات بيتا وبياتا ومبيتا وبيتوتة إذا فعله بالليل وليس من النوم بدليل إنك⁽⁴⁾ تقول بت أراعي النجوم معناه بت⁽⁵⁾ أنظر إليها فكيف تنام وأنت تنتظر إليها. وقال الزجاج: كل من أدركه الليل فقد بات ولم ينم. قد ملأت الجراب أي: البطن [ان نكلت يقال]⁽⁶⁾ نكل ينكل عن اليمين ونكل عن العدو أي: جبن.

كاشِفٌ سِرِّها الذي تُخْفِيهِ	قُلْ لِمَنْ يُلْغِزُ المسائِلَ إني
عُ أَخا عِرْسِهِ على ابنِ أبيه	إِنَّ ذا المَيِّتِ الذي قَدَّمَ الشَّرُّ
بَحْمَاةٍ لَهُ ولا غَرَوَ فيه	رَجُلٌ زَوَّجَ ابْنَهُ عَنْ رِضاهُ
هُ فِجاءَتْ بابنٍ يَسُرُّ ذَوِيهِ	ثُمَّ ماتَ ابْنُهُ وَقَدْ عَلِقَتْ مِنْ
وأخو عِرْسِهِ بلا تَمَويهِ	فَهُوَ ابْنُ ابْنِهِ بِغَيْرِ مِراءٍ
دَ وأوْلَى بِإِزْتِهِ مِنْ أخِيهِ	وابنُ الابنِ الصَّريحُ أَذْنَى الى الحَجِّ
جَةٍ ثَمُنُ الثَّراثِ تَسْتَوِيهِ	فلِذا حينَ ماتَ أَوْجِبَ لِلزُّو
لِ أخوها مِنْ أَمِّها باقِيهِ	وحوى ابنُ ابْنِهِ الذي هُوَ في
ثِ وَقُلْنَا يَكْفِيكَ أَنْ تَبْكِيهِ	وتخْلِى الأَخُ الشَّقِيقُ مِنَ الإِزِّ
كُلُّ قاضٍ يَقْضِي وَكُلُّ فَقيهِ	هاكَ مِنِّي الفُتْيا التي يَحْتَذِيها

(1) ساقط في (ص).

(2) ساقط في (ص).

(3) التهذيب مادة: (أ. ت. ب).

(4) في (ص) لأنك.

(5) ساقط في (ص).

(6) ما بين المعقوفتين من (ص).

يلغز المسائل أي: يعميها ألغز الكلام وألغز فيه أي: اضمحل خلاف ما أظهره لا غرو فيه أي: لا عجب فيه علقت المرأة تعلق علوقاً⁽¹⁾ أي: حبلى وأصله من العلق.

قوله: يسر ذويه أي: يسر⁽²⁾ أصحابه تقول رجل ذو مال أي: صاحب مال وجمعه ذوون قال الليث: وهم الأذيون الأولون قال الكميث:

[الوافر]

..... ولكنني أريدُ به الذوينا⁽³⁾

أي: الأخصين. وإنما جاءت النون لذهاب الإضافة قال أبو علي الفارسي: قولنا اللهم صلّ على محمد وذويه حملوا ذويه هنا على الأصحاب. قال الحريري: قول الناس اللهم صل على محمد وذويه رأيت الأمير وذويه وهم لأن العرب لم تتطّق بذوي التي بمعنى صاحب إلا مضافاً إلى اسم جنس فأما إضافته إلى الأعلام وإلى الصفات المشتقة [ظ/ 84] من الأفعال فلم يسمع في كلامهم بحال ولهذا لحن من قال اللهم صل على محمد وذويه وقال الأزهري سمعت غير واحد من العرب يقول كنا مع ذوي عمرو ومعناه ذوو عمرو بالضمان وهو كثير في كلامهم وكلام قيس ومن جاورهم⁽⁴⁾ قال بن سيده: قال بن جني: قال أحمد ابن إبراهيم أستاذ ثعلب يقول: هذا ذوو زيد معناه هذا زيد أي: هذا صاحب هذا الاسم وللكميث.

[.....]

إِلَيْكُمْ ذُوِي آلِ النَّبِيِّ تَطَلَّعْتُ نَوَازِعُ مِنْ قَلْبِي ظِمَاءُ وَالنَّبُّ⁽⁵⁾

المعنى إليكم يا أصحاب هذا الاسم الذي هو قولنا ذوو آل النبي المراد الممارسة المجادلة على الحق يجتديها أي: يقتدى بها.

قال: فلما أثبتّ الجواب. واستتبّ منه الصواب. قال لي: أهلك والليل. فشمرّ الذيل. وبادر السيل! فقلت: إني بدار غربة. وفي إيواني أفضل قربة. لا سيّما وقد أعْدَفَ جُنْحُ الظلام. وسبّح الرعد في الغمام. فقال: اغرب عافاك الله الى حيث شيت. ولا تطمّع في أن تبيت. فقلت: ولم ذاك. مع خلوّ ذراك؟ قال: لأنني أنعمت النظر. في التّقامك ما حصر. حتى لم

(1) من (ص).

(2) من (ص).

(3) ينظر: المزهري في علوم اللغة وأنواعها لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تح: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية بيروت، ط1/1998، 414/1.

(4) التهذيب جاء هكذا: (مع ذي عمرو، وكان ذو عمرو بالصمان - باب ذو وذوي). 36/15.

(5) ينظر: الديوان، 374/1.

نُبْقِ وَلَمْ تَذَرْ. فَرَأَيْتُكَ لَا تَنْتَظِرُ فِي مَصْلَحَتِكَ. وَلَا تُرَاعِي حِفْظَ صِحَّتِكَ. وَمَنْ أَمَعَنَ فِيهَا أَمَعْنَتْ. وَتَبَطَّنَ مَا تَبَطَّنْتَ. لَمْ يَكْذُ يَخْلُصُ مِنْ كِظَّةٍ مُدْنِفَةٍ. أَوْ هَيْضَةٍ مُتَلَفَةٍ. فَدَعْنِي بِاللَّهِ كِفَافًا. وَاخْرُجْ عَنِّي مَا دُمْتَ مُعَافَى. فَوَالَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ. مَا لَكَ عِنْدِي مَبِيتٌ!

قوله: أهلك والليل معناه بادر إلى أهلك والحق بهم وقيل معناه أذكر أهلك وبعدك عنهم وعجل الرجوع إليهم واحذر هجوم الليل وظلمته. [الإيواء تقول: ⁽¹⁾ أويت الرجل إذا أنزلته إيواء.

وفي إيوائي أفضل قربه أفضل ما يتقرب به إلى الله تعالى.

وبإسناده عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أشبع جائعاً أو كسا عارياً أو أوى مسافراً أعاده الله من أهوال يوم القيامة» ⁽²⁾.

قوله لا سيما أي: لا مثل ما فهما سيان أي: فهما سيان أي: مثلان لاسيما وقد أغدق جنح الظلام معناه التعجب قال الخطيب التبريزي في قول أمرئ القيس: [الطويل]
أَلَا رَبَّ يَوْمٍ صَالِحٍ لَكَ مِنْهُمَا وَلَا سِيماً يَوْمٍ بَدَارَةٍ جُلْجُلٍ ⁽³⁾

معناه التعجب من فضل هذا اليوم أي: هو يوم يفضل سائر الأيام فمن رواه بالخفض أراد ذو لا مثل يوم وما هنا ⁽⁴⁾ صلة ومن رفع أراد ولا مثل الذي هو يوم وقال اللحياني: ما هو لك بشيء ⁽⁵⁾ أي: بنظير. وقال أبو زيد ⁽⁶⁾: ان فلانا عالم ولا سيما أخوه. قال: نصب سيما نصب ⁽⁷⁾ بلا الجحود وما زائدة كأنك قلت: ولاسي يوم ولا سيما ⁽⁸⁾ بتخفيف الياء حكاة الأخفش.

(1) ما بين المعقوفتين من (ص).

(2) لم أقف له على تخريج.

(3) ينظر: الديوان، ص: 26.

(4) من (ص).

(5) في (ص) بسيء.

(6) لم أقف له على ترجمة.

(7) من (ص).

(8) في (ص) وسيما.

قوله: أغدق يقال أغدق الليل إذا أرخى سدوله وجنح الليل طائفه منه سبح الرد بالغمام قال أبو هريرة رضي الله عنه: الرد ملك يزجر السحاب وقال شهر بن حوشب⁽¹⁾: الرد ملك موكل بالسحاب يسوقها كما يسوق الحادي الإبل يسبح [الله تعالى]⁽²⁾ كلما خالفت سحابة صاح بها فإذا اشتبد غضبه طار النار من فيه.

وبإسناده عن سعيد بن جبیر عن ابن عباس رضي الله عنه أن اليهود أقبلت إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا أبا القاسم أخبرنا عن الرد ما هو قال: «مَلَكٌ مِنْ مَلَائِكَةِ اللَّهِ ﷻ مُوَكَّلٌ بِالسَّحَابِ مَعَهُ مَخَارِيقُ مِنْ نَارٍ يَسُوقُهَا حَيْثُ مَا شَاءَ اللَّهُ ﷻ قَالُوا فَمَا هَذَا الصَّوْتُ الَّذِي يُسْمَعُ؟ قَالَ: "رَجْرُهُ إِذَا رَجَرَ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى حَيْثُ أَمَرَهُ قَالُوا صَدَقْتَ" ⁽³⁾.

وبهذا الإسناد عن سالم بن عبد الله عن أبيه قال: كان رسول الله ﷺ إذا سمع الرد والصواعق قال: «اللَّهُمَّ لَا تَقْتُلْنَا بِغَضَبِكَ، وَلَا تُهْلِكْنَا بِعَذَابِكَ، وَعَافِنَا قَبْلَ ذَلِكَ» ⁽⁴⁾. الذي فناء الدار ونواحي البيت. أنعمت النظر بالغت وزدت في النظر [لم تبق] ⁽⁵⁾ لم تذر أي: لم تترك شيئاً ⁽⁶⁾ قال سيبيويه: أما ترى مصدره وماضيه قال الله تعالى: ﴿فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ هَذَا أَحَدِيثٍ ط﴾ ⁽⁷⁾. [و/85] معناه: كله إلي ولا تشغل قلبك فيه فإني أجازيه. أمعن فيه. أي: تناهي وتباعد فيه تبطن الشيء أدخله في بطنه. ومعناه: أكله. يقال: تبطن الجارية. أي: عانقها وباشر بطنه ببطنها وتبطن. أي: باشر ولمس. ويقال: بطنه الداء يبطنه أي: دخله من كظة. أي: من امتلاء وشدة والكظة هي أن ⁽⁸⁾ يمتلئ الإنسان من الطعام حتى لا يطيق

(1) شهر بن حوشب: هو أبو سعيد الأشعري الشامي مولى الصحابية أسماء بنت يزيد الأنصارية كان من كبار علماء التابعين [ت: 112 هـ]. ينظر: سير أعلام النبلاء، 374/4.

(2) ما بين المعقوفتين من (ص).

(3) الحديث أوله في سنن الترمذي كتاب تفسير القرآن سورة الرد رقم: 3117 وقال: هذا حديث حسن غريب عن ابن عباس، قال: (أقبلت يهود إلى النبي ﷺ فقالوا: يا أبا القاسم أخبرنا عن الرد ما هو؟ قال: ملك من الملائكة ...).

(4) أخرجه أحمد، رقم الحديث: 5763، 100/2؛ قال: حدثنا عفان. والبخاري في (الأدب المفرد) 721 قال: حدثنا معلى بن أسد. والترمذي، 3450؛ قال: حدثنا قتيبة؛ والنسائي في عمل اليوم والليلة 928؛ قال: أخبرنا قتيبة بن سعيد. أما في (ص) فقد كتب في الهامش هكذا [دعاء النبي ﷺ إذا سمع الرد والصواعق..هـ].

(5) ما بين المعقوفتين من (ص).

(6) من (ص).

(7) سورة القلم، من الآية: 44. والآية بتمامها: ﴿فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ هَذَا أَحَدِيثٍ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ط﴾.

(8) ساقطة في (ص).

النفس ويقال: كظه الطعام⁽¹⁾ يكله كظاً مدنفه. أي: متلفة ممرضة مشرفة به على [الهلاك أي: (2)] الموت يقال أدنفه المرض أي: أتلفه وبرأه حتى أدناه على الموت الهیضة انطلاق البطن وقال الليث: الهیضة معاودة الهم والحزن والمرض وقال غيره أصابت فلانا هیضة إذا لم يوافق شيء يأكله وتغير طبعه والمعنى من أكل الطعام لم يأمن من أنواع السقام. وبإسناده عن عائشة رضي الله عنها: «أن رسول الله ﷺ كان إذا أراد أن يشتري غلاماً وضع بين يديه تمرًا فإن أكل أكلاً كثيراً ردوه فإن كثرة الأكل من الشؤم»⁽³⁾.

فلما سمعت أليته. وبلوت بليتته. خرجت من بيته بالرغم. وتزود الغم. تجودني السماء. وتخبط بي الظلماء. وتنبخني الكلاب. وتتقاذف بي الأبواب. حتى ساقني إليك لطف القضاء. فشكراً ليد البيضاء. فقلت له: أحب بلقاءك المتاح. إلى قلبي المرتاح! ثم أخذ يفتن بحكاياته. ويشمط مضحكاته بمبكياته. إلى أن عطس أنف الصباح. وهتف داعي الفلاح. فتأهب لإجابة الداعي. ثم عطف إلى وداعي. فعقته عن الانبعاث. وقلت: الضيافة ثلاث! وما حرك اجتثاث وان ارتحلت رحلة خرقاء نغصت اللقاء وسوت الأصدقاء فناشد وحرّج. ثم أم المخرج. وأنشد إذ عرج:

قوله: فلما سمعت أليته اليمين⁽⁴⁾ أي: يمينه وحلفه الرّغم والرّغم الكره وقد رغمه يرغمه ورغمه⁽⁵⁾ تجود بي السماء أي: تمطر بي بالجود وهو المطر الكثير الذي تصيبني به تخبط بي⁽⁶⁾ أي: ترميني وتطرحنني تتقاذف في الأبواب أي: ترميني من باب إلى باب ولا يفتح لي باب اليد البيضاء النعمة الحسنة أحب بلقاءك أي: ما أحب لقاءك المتاح المقدر المرتاح الفرح النشيط يفتن أي يأخذ في فنون يشمط أي يخلط. يقال شمطه يشمطه شمطاً أي خلطه وكان أبو عمرو بن العلاء يقول: اشمطوا أي خذوا مرة في القرآن ومرة في الحديث ومرة في

(1) ساقط في (ص).

(2) ما بين المعقوفتين من (ص).

(3) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، رقم: 5661، 31/5.

(4) من (ص).

(5) من (ص).

(6) ساقط في (ص).

الشعر ويقال للرجل⁽¹⁾ الكهل اشمط لاختلاط سواد شعره بالبياض عطس أنف الصباح معناه ظهر اثر الصباح هتف داعي الفلاح أي: أذن المؤذن وقال حي على الفلاح.

وبإسناده: عن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا قَالَ الْمُؤَذِّنُ: حَيَّ عَلَى الْفَلَّاحِ. فَقَالَ أَحَدُكُمْ: اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ. ثُمَّ قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ثُمَّ قَالَ: حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ. قَالَ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ. ثُمَّ قَالَ: حَيَّ عَلَى الْفَلَّاحِ فَقَالَ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ ثُمَّ قَالَ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ ثُمَّ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مِنْ قَلْبِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ»⁽²⁾ رواه مسلم في صحيحه.

وبالإسناد عن أبي سعيد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ الْمُؤَذِّنَ: وَأَنَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ رَضِيَ اللَّهُ بِهِ رَجُلًا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا غُفِرَتْ لَهُ ذُنُوبُهُ»⁽³⁾.

قوله: فتأهب لإجابة الداعي أي توضأ وضوءه للصلاة. عطف أي مال عفته عن الانبعاث أي منعه من الخروج من عندي.
قوله: الضيافة ثلاث.

بإسناده عن أبي شريح الخزاعي عن النبي ﷺ أنه قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه وجائزته يومه [ظ/85] وليلته والضيافة ثلاث ولا يحل أن يثوي عنده حتى يخرجه فما أنفق عليه بعد الثلاث فهو صدقة»⁽⁴⁾. قال أبو عبيدة: يقرى الضيف ثلاثة أيام ثم يعطى جائزته وهو ما يجوز به المسافر يوم وليلة. يقال: أسقني جيزة وجائزة وجوزه وهو قدر ما يجوز به المسافر من منهل إلى منهل يثوي أي يقيم ويخرجه أي [يصدمه عليه ويلجيه]⁽⁵⁾ وقيل: يؤثمه عرج أي وأقام أم أي قصد.

لا تُرْزُ مَنْ تُحِبُّ فِي كُلِّ شَهْرٍ غَيْرَ يَوْمٍ وَلَا تَزِدُّهُ عَلَيْهِ
فاجْتِلَاءُ الْهَلَالِ فِي الشَّهْرِ يَوْمٌ ثُمَّ لَا تَنْتَظِرُ الْعُيُونَ إِلَيْهِ

(1) من (ص).

(2) أخرجه مسلم، رقم: 385، 289/1، وأبو داود، رقم: 527، 145/1، والنسائي في الكبرى، رقم: 9868، 15/6.

(3) أخرجه أحمد، رقم: 1565، 181/1، ومسلم، رقم: 386، 290/1، وأبو داود، رقم: 525، 145/1.

(4) أخرجه مالك، رقم: 1660، 929/2، وأحمد، رقم: 27205، 385/6، والبخاري، رقم: 5784، 2272/5.

(5) ما بين المعقوفتين في (ص) جاء هكذا: يضيق عليه ويلجئه

[قال الحارث ابن هلال: فودعته بقلب دامي الفرح؛ ووددت لو أن ليلتي بقيت الصبح]⁽¹⁾ اجتلاء الهلال النظر اليه فاجتلاء الهلال في الشهر يوم أي وقت اجتلاء الهلال والنظر إليه يوم واحد كقوله تعالى: ﴿مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ﴾⁽²⁾.

وبإسناده عن بلال بن يحيى بن طلحة بن عبيد الله عن أبيه عن جده قال: كان رسول الله ﷺ إذا رأى الهلال قال: «اللَّهُمَّ أَهْلُهُ عَلَيْنَا بِالْإِيمَانِ، وَالسَّلَامَةِ وَالْإِسْلَامِ، [رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ]»⁽³⁾.

(1) ما بين المعقوفتين ساقط في (ص).

(2) سورة طه، من الآية: 59؛ والآية بتمامها: ﴿ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ تُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى ﴾.

(3) أخرجه أحمد، 162/1، رقم: 1397، كنز العمال، رقم: 24291، 314/31. ما بين المعقوفتين من (ص).

